ديوان الإمام المنصور باللّه(ع)

تأليف

الامام المنصور باللّه عبداللّه بن حمزة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمةالتحقيق

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، الدائم بلا فناء، المتعالي عن اتخاذ الصواحب والأبناء، الخالق لما أراد، المعيد لما أفنى وأباد، صادق الوعد والوعيد، المنزه عن ظلم العبيد، لم يقضِ بالظلم والفساد، بل حكم بالعدل والرشاد، أحمده لفضله، وأستدل عليه بفعله، وأصفه بعدله.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة سبقها الإيمان، ونطق بها اللسان، ثقيلة في الميزان، مرضية للرحمن.

وأشهد أن محمداً عبده الأمين، ورسوله إلى الخلق أجمعين، بعثه على حين فترة من الرسل، واختلاف من الملل، فبلغ الرسائل، وأوضح الدلائل، وأنذر القبائل، حتى سطع نور الحق والهدى، وانقشع سربال الغي والردى، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار المنتجبين الأخيار.

وبعد:.

فإن من النعم التي يجب شكرها، ولا يسع المكلف كفرها، ما مَنَّ الله علينا به، وأوجب علينا حمده بسببه من وجود أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، والعثور على علومهم التي بها يُهدى الأنام، ويُشفَى السِّقَام، الكثير من سلسلة علومهم، وينبوع كتبهم، ومجاميع درر ألفاظهم، وما كتبته أيديهم، التي بها تنشرح الصدور، وتزداد الفرحة والحبور، ويتضح الهدى والنور، لتكون مَدْرَساً للمتعلمين المبتدئين، ومرجعاً للعلماء العاملين، ووسيلة لمعرفة الحق المبين.

منها تستخرج أحكام الحلال والحرام، والشرائع والأحكام، كيف لا ؟ وهم قرناء القرآن، وأمناء الرحمان، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما قال جدهم خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، حفظة الدين الحنيف، والمجددون للشرع الشريف، والذابون لأهل الزيغ والتحريف.

وقد خرج بحمد الله الكثير الطيب من كتبهم والبقية في طريقها للإخراج.

ومن جلائل تلك الكتب، وجواهر تلك الصحف، كتب الإمام الأعظم، والبخر الخضم، والبدر الأتم، مجدد الدين في المائة السادسة الهجرية، والمجاهد في سبيل ربّ البرية، المنصور بالله ربّ العزة عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة عليه وعلى آبائه السلام.

وقد طبع بحمد الله البعض منها، والبقة تحت الطبع والإخراج.

ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك أيها المطلع الكريم وهو (مطالع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار) الموسوم بـ (ديوان الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام) الذي يعد من أعظم مؤلفات الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

وهو من الكتب التي تشد لطلبها الرحال، ويسهل في سبيل اقتنائها مصاعب الإنتقال، لما احتوت عليه من فوائد العلوم، جمعته من كنوز المنطوق والمفهوم، كيف لا ؟ وهو در مصفى من أقوال أفصح الفواطم، وجواهر مُنَقَّاةٌ من كلام أبلغ الهواشم، جادت به قريحة مَن لا يُشق له غبار، ولا يُجارى فِي مضمار.

وقبل أن ندخل في التحدث عن مضمون الكتاب، وأهميته، نقدم ترجمة لمؤلفه، لا لأجل التعريف به، فهو أعرف من أن يُعرف، وأجل من يُوصف، ولكن كما قال الشاعر:

أسامي لم يزدن معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

مقام أمير المؤمنين ابن حمزة ... أجل وأعلى من أن يحيط به وصفي
رفعت إليه الطرف فارتد خاسئاً ... ولا غرو أن يترد من خجل طرفي
وأيقنت أن الصيد ما ضمه الفرا ... فقلت لكفِّي عن كتابته كُفِّي

كيف تحوي سطور الدفاتر، بحراً من بحور الزاخر ؟
وكيف تعبر أقلام الكتَّاب عن شمس لا يحجبها حاجب؟

ترجمة الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

هو الإمام الأعظم الكبير، والبحر الخضم الغزير، والبدر الأتم المنير، ذو الفضائل المأثورة، والكرامات المشهورة، والوقائع المذكورة، البحر الذي لا يوقف له على ساحل، صدر الأماثل، ورب الفضائل، المجدد للدين، والقائم بإحياء شريعة سيد المرسلين، المحيي للشريعة، والمميت للبدع الشنيعة، والرافع راية الشيعة الرفيعة، المثبت قواعد الزيدية، والمفني أعدائهم من المطرفية، وجميع الضلال من البرية، المنصور بالله أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة الجواد بن سليمان الرضي بن حمزة النجيب بن علي العالم بن حمزة النفس الزكية بن أبي هاشم الحسن الإمام الرضا بن عبد الرحمن الفاضل بن يحيى نجم آل الرسول بن عبد الله العالم بن الحسين الحافظ بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم الغمر بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن علي الوصي أمير المؤمنين بن أبي طالب عليهم صلوات ربّ العالمين.

مولده عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة (٥٦١هـ) بقرية ((عيشان)) من ظاهر همدان.

نشأ عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في حجر والده حمزة بن سليمان من فضلاء أهل البيت في عصره، وممن يؤهل للإمامة، نشأ في بيت العلم والزهد والورع والعبادة والكرم والشجاعة، فأخذ من ذلك الضياء قَبَساً، ومن تلك المكارم غرساً، مع ما وهب الله له من مواهبه السنية، وعطاياه الهنية، من الفطنة والذكاء، والحفظ والتقى، لم يشتغل في صباه باللعب، ولم يمل إلى اللهو والطرب.

صفته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

كان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ طويل القامة، تام الخلق، دُرِّي اللون، حديد البصر حدة مفرطة، أبلج [نقاوة بين الحاجبين] كث اللحية، كأن شيبها قصب الفضة، صادق الحدس، قوي الفراسة، كثير الحفظ، فصحياً بليغاً، شاعراً مفلقاً، شجاعاً بطلاً، يخوض غمرات الحتوف، ويضرب بسيفه بين الصفوف، وقائعه تشهد بشجاعته، ومواقفه تبين صدق بسالته، يقذف بنفسه في مقدمات الحروب، وترجف لهيبته القلوب، شأنه شأن آباءه المطهرين، وسلفه الأكرمين، في نشر الدين، وإطفاء بدع المبتدعين.

طهارة نشأته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

قال الحسين بن ناصر المهلا في ((مطمح الآمال)):-

قال في سيرته:-

أما زهده:. فمعروف في سيرته، مشهور من شيمته، يعرفه من خالطه واتصل به من حال الصغر إلى الكبر، وأنه كان كثير الصبر على مضض العيش، مدمناً على الصوم والقيام، وما لمس حراماً متعمداً، ولا أكله ولا رضي أكله، وكان يغشى مجالس العلم، ويقتات الشيء اليسير الزهيد، ويؤثر على نفسه الوافدين إليه، والضعفاء والمساكين والغرباء، وكتب كتاباً قال فيه:.

والله ما رأيت خمراً – يعني في يقظة ولا منام – ولا الملاهي من الطنابير وما شاكلها حتى ظهرت على الجبارين من الغز، وأمرت بكسرها وإراقة خمورها، ولا أكلت حبة حراماً أعلمها، ولا قبضت درهماً حراماً أعلمه، ولا تركت واجباً متعمداً، وإني لمعروف النشأة بالطهارة، ما كان لي شغل إلا التعليم والدراسة والعبادة، ثم انتقلتُ بعد ذلك إلى الجهاد في سبيل الله فحاربت الظالمين.. إلخ ما قال عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

ومقاماته في الرأفة والرحمة والعدل والزهد في الدنيا وإيثار الآخرة أشهر من شمس النهار، يتناقله الأخيار، ويرويه الأبرار في محال الأخبار)). انتهى من مطمح الآمال.

مشائخه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

أخذ الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ العلم والمعرفة عن علماء عصره، فمنهم:.

والده عالم أهل البيت في عصره حمزة بن سليمان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في علوم القرآن وغيرها.
ثم ارتحل للقراءة على علامة اليمن أبي الحسن الحسن بن محمد الرصاص، فقرأ عليه في الأصولين والأدب وغيرها، حتى فاق الأقران، وأربى على أهل الزمان، وكان له من الجد والنشاط والهمة العالية في طلب العلم ما لم يكن لغيره من أبناء عصره، حتى بلغ في العلوم مبلغاً تحتار فيه الأفكار، وتقصر عنه علوم أولي العلم في جميع الأعصار، وسار بذكره الركبان في جميع الأمصار.

وقد روى الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في أسانيده المباركة، التي عليها مدار أسانيد العترة علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، وهي قطب رحاها، وواسطة عقدها، فروى البعض بالقراءة، والبعض بالإجازة العامة:—
عن شيخه الحسن بن محمد الرصاص – رحمه الله تعالى –.
وعن الفقيه العلامة محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.
وعن الفقيه العلامة علي بن الحسن بن المبارك الأكوع.
وعن الفقيه العلامة حنظلة بن الحسن الشيباني الصنعاني.
وعن بدر الدين الأمير الأجل محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.
وعن الفقيه العلامة الزاهد أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع.
وعن الأمير الكبير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.
فحفظ الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ علوم آبائه، وعلوم الأمة حتى صار العَلَم المشار إليه، والكهف المرجوع في المشكلات إليه، فذاع صيته في الآفاق، وامتدت إليه الأعناق.
وكانت الفترة الزمنية التي يعيش فيها الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ أيام قراءته، من أشد الفترات الزمنية التي عاشها اليمن؛ حيث اشتدت فيه الفتن، وتأججت نيرانها وحصلت الاضطرابات في داخل أوساط أهل اليمن، وتفرقوا أحزاباً، حتى خمد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتشر الفساد حتى كاد يعم جميع اليمن.

الفترة الزمنية في نشأته عليه السلام
ومن المعلوم أن اليمن ذات أهمية بالغة من الناحية التضاريسية، فهي تتمتع بجبالها الحصينة، وأرضها الخصبة، ومياهها العذبة.
ومن الناحية التاريخية: فهي مشهورة بشخصياتها ورجالها الذين خلدوا أسمائهم، ونقشوا سيرهم على صفحات التاريخ القديم والحديث، وأهلها أهل نجدة وشجاعة وبسالة ووفاء.

ومن الناحية الدينية: فهي من أوائل القبائل العربية دخولاً في الإسلام، وتمسكاً بأهل البيت عليْهِمُ الْسَّلاَمُ.

وغير ذلك من المقومات المعيشية في اليمن.

وكانت تلك الفترة فترة منافسة بين الدول العظمى والدويلات القائمة في اليمن.

فالدولة الأيوبية ((الغز)) كانت قد بسطت نفوذها في اليمن، وانتشر الفساد، فشربت الخمور، ونكحت الذكور، وعملت أعمال الفجور.

أما بالنسبة لما يدور في داخل الساحة اليمنية فكما قال المؤرخ الشامي في ((تاريخ اليمن الفكري)) (٢٢/٣): [كانت حسب أقول المؤرخين قد تمزقت إلى مشيخات ودويلات، فعدن وتعز إلى آل زريع، وذمار ومخاليفها لسلاطين جنب ومشائخها، وصنعاء وأعمالها إلى حدود الأهنوم يحكمها السلطان علي بن حاتم اليامي، وآل دعام يسيطرون على الجوف، وشهارة وما صاقبها لأولاد الإمام العياني، والجديب والشرف لسلاطين حجور، وتهامة اليمن للأشراف، وزبيد إلى بلاد حرض يملكها عبد النبي بن مهدي، وأصبحت كما قال الشاعر:

وتفرقوا فرقاً فكل قبيلةٍ ... فيها أمير المؤمنين ومنبر

انتهى.

والذي سَنَّى لهذه الدويلات التكاثر والتفرق هو خمود صوت الإمامة الزيدية في اليمن، فمن سنة (٥٦٦)هـ، العام الذي توفى فيه الإمام أحمد بن سليمان إلى سنة (٥٨٣)هـ، العام الذي فيه كانت دعوة الإمام المنصور بالله للإحتساب، لم يظهر إمام يضبط الأمور، ويقود الجمهور.

الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ كانت تلوح في جبينه مخائل الإمامة، وتظهر على وجهه ملامح الزعامة، فالأمة بحاجة إلى قائد يقودها، ويطهر بالسيف أوزارها، ولقد كانت الإرهاصات والتفاؤلات تشير إلى أن الفتى الذي فاق أقرانه هو الذي سيصير ((إمام الأمة)) ومن تلك الإرهاصات ما يلي:-

أولاً: ما حكاه مؤلفو سيرته من أنه لما ولد عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ((ازداد ضوء الصباح، وعلا علواً جاوز المعتاد، حتى بلغ دوين السقف، واستقام على ذلك))(١).

ثانياً: ومن ذلك:-

((أن والده حمزة بن سليمان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ رأى أنه ظهر منه نورٌ ملأ الأرض كلها فعبره على جدة له شريفة فاضلة، فقالت: أكتمه، فقد قيل إنه لا بد أن يظهر منك أو من أبيك المنصورُ، أو من يدل عليه. ثم عبر رؤياه على رجل وهو يتعجب منها، فلما استكملها قال: أبشر يا

حمزة بإمام من ذريتك))(٢).

ثالثاً:. ما روي أنه أتى قوم من بني صريم إلى حَمزة بن سليمان يطلبون منه القيام والمدافعة عنهم على حاتم بن أحمد لما لم أرضهم فقال: لا فرج لكم على يدي؛ وإنما فرجكم على يدي هذا الصبي(٣).

وغير ذلك من الإرهاصات والإشارات الهادية المبينة لفضل الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

الأخبار الدالة على فضل الإمام عليه السلام

مع ما روي من الآثار والملاحم التي تبشر بالإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، وتشرح حال الزمن الذي يعيش فيه، ولنذكر بعضاً منها ليدل على ما سواه.

فمن ذلك:- ما روي عن النبي صَلَّىَ اْللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لفاطمة عَلَيْهَا الْسَّلاَمُ:((يا فاطمة، منك الهادي والمهدي والمنصور))(٤).

ومن ذلك:- ما روى مصنف سيرته وهو علي بن نشوان بن الأمير الفاضل بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، قال: وجدت في كتاب قديم قد كاد يتلف من البلا وله مائة وعشرون سنة إلى وقت قيام الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ كلاماً في ذكر قيام القائم المنصور بالله في سنة (٩٣) ثلاث وتسعين. قال: ثم يظهر القائم المنصور في سنة (٥٩٣)هـ(٥).

ومن ذلك:- ما رواه مصنف سيرته أيضاً عن الشريف الفاضل سليمان بن زيد بن عبد الله بن جعفر، قال: وجدت في رواية صحيحة عن محمد بن الحنفية في شعره:.

ووديعة عندي لآل محمد ...

---

(١) الحدائق الوردية -خ-، التحفة العنبرية -خ-، الترجمان -خ-، اللآلئ المضيئة -خ-، الزحيف -خ- وغيرها.

(٢) نفس المصادر المتقدمة.

(٣) نفس المصادر.

(٤) رواه القاضي عبد الله بن زيد العنسي في الإرشاد، وفي الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة.

(٥) الحدائق، اللآلئ المضيئة -خ-.

أودعتُها وجُعلت من أمنائها

فإذا رأيت الكوكبين تناوحا ... في الجدي عند صباحها ومسائها

فهناك يبدو عز آل محمد ... وظهورها بالنصر في أعدائها(١)

ومن ذلك:. ما روى الفقيه حميد الشهيد في الحدائق، وهو من المعاصرين للإمام ومن أنصاره قال:

أهل فسق ولواط ظاهر ... أهل تعذيب وضرب بالخشب
كفروا بالدين ثم اشتغلوا ... بفراغ الناس حباً للذهب
يتركون الفرض والسنة لا ... يعرفون الله ليسوا بعرب
فهم كالجن من أبصرهم ... طار رعباً ثم خوفاً وهرب
ينقلون المال من أرض سبأ ... نحو مصر ودمشق وحلب
فإذا ما الناس ضاقوا منهم ... في بسيط الأرض طراً والحدب
ظهر القائم من أرض سبأ ... يمني السكن شامي النسب
اسمه باسم أبي الطهر النبي ... ذاك عبد الله كشاف الكرب
يملأ الأقطار عدلاً مثلما ... ملئت جوراً وهذا قد غلب
تظهر الخيرات في أيامه ... ويرى الباطل فيه قد هرب
وترى الأشيب في أيامه ... يتمنى كل يوم أن يَشِبّ(٢)

قال في الحدائق:((ومن تأمل هذه الصفات تحقق ما قلناه ؛ لأن هذه الصفات المذكورة هي الموجودة في الغز بالمشاهدة، ولم يقم الإمام إلا بعد أن أصاب الناس البلاء الشديد في سهول الأرض وحزونها من هؤلاء الأعاجم، وقوله (ظهر القائم من أرض سبأ) لأن الإمام المنصور بالله تعالى كان خروجه من ناحية الجوف وهو يمني السكن شامي النسب ؛ لأن جده أبا هاشم الحسن بن عبد الرحمن عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وصل من الحجاز إلى اليمن، ثم صرح بعد ذلك باسمه، وهو عبد الله.

ولم يعلم أن أحداً من أئمتنا علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ إلى الآن على هذه الصفات، ثم ذكر ظهور الخيرات في أيامه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وذلك ظاهر.. إلخ كلامه)) انتهى.

فهذه مما رواها معاصروه، وهم أهل الثقة والأمانة والعدالة، والصدق في الرواية.

---

(١) الحدائق، اللآلئ المضيئة، التحفة العنبرية وغيرها.

(٢) الحدائق، اللآلئ المضيئة، التحفة العنبرية وغيرها.

مع ما كان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يتحلى به من الصفات الكاملة التي تؤهله لمنصب الإمامة، وتحمل أعباء الزعامة، من العلم والورع والشجاعة والكرم والعبادة وحسن التدبير، التي فاق فيها أرباب

عصره، وعلماء دهره.

شعره عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

أما فصاحة الإمام وبلاغته:. فذلك ظاهر في مؤلفاته وقصائده الشعرية، فقد كان له في الشعر باع طويل، فقد كان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ كما قيل:(أفصح الفاطميين) ولعله لم يكن لإمام من أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ ما كان له من القدرة على نظم الشعر على جميع أبوابه وأوزانه.

ويعتبر شعره عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ دراسة كاملة وشاملة لسيرته ولما وقع فيها من الأحداث والحروب وغيرها، قال المؤرخ الشامي:.

[الإمام عبد الله بن حمزة شاعر مفلق، وشعره جزل التراكيب، فخم الألفاظ، مطرز بالغريب، وعليه جلال الواثق بنفسه، المتباهي بحسبه ونسبه، وعلمه وأدبه، ومسحة بدوية تحلقه أحياناً بشعراء ما قبل الإسلام – إلى قوله:–

وقد اتخذ الإمام عبد الله بن حمزة من العشر عصا يتوكأ عليها في معاركه الحربية السياسية والمذهبية، ويهش بها على ملوك وسلاطين عصره، وليس هناك من حادثة وقعت له ولا من أمر مارسه، أو كارثة نابته، أو وجد انفل إلا وسجله شعراً، ولذلك فهو يعد من المكثرين لا بين شعراء أئمة اليمن – وجلهم كانوا كذلك – بل بين شعراء اليمن عموماً)). انتهى.

وهذا واضح في ديوانه عليه السلام الذي بين يديك ((مطالع الأنوار ومشارق الشموش والأقمار)) كما سنتدحدث عن ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

علمه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

إن من أوضح الأدلة والحقائق على علم الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وبلوغه فيه أقصى الغايات، وخوضه في فنونه في بحار الدرايات، ما خلفه لنا من الثروة العلمية، من المؤلفات العظيمة التي أغنت المكتبة الإسلامية في شتى فنون العلم في الأصول والفروع والتاريخ والتربية والأشعار وغيرها. فلسنا بحاجة إلى الاستدلال على هذا الجانب فمؤلفاته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ تنيف على خمسين مؤلفاً كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

التي منها الشافي، والرسالة الناصحة، وصفوة الاختيار، والشفافة، وغيرها.

وشهادة علماء عصره ومن بعدهم له عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بنهاية التقدم في فنون العلم والمعرفة.

وتسليم الأميرين الداعيين بدر الدين وشمس الدين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى الإمامة له والبيعة والجهاد له مع تقدمهما دليل واضح على ذلك.

وأجوبته على المسائل الواردة عليه تبين بلوغه الذروة العليا في العلوم، فلم يبقَ فن إلا طار فيه أرجائه، وسبح في أثنائه.

دعوتا الإمام عليه السلام الصغرى والكبرى

الدعوة الأولى دعوة الاحتساب:.

تقدم وصف الحال التي يعيشها اليمن قبل قيام الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وانتصابه للأمر، وكانت الزيدية تعيش حالة انتظار للرجل المؤهل للقيام بالأمر المهم، وتخليص اليمن وأهله ما هو فيه من الفتن، إذا بصوت الإمامة الحيّة تبدأ تدب في روحِ الجسد الزيدي ليعود إلى الدفاع عن دين الله، وتجديد شرائع الله، وإقامة الحدود، ونصر المستضعفين، فإذا بالشاب الذي طال ما امتدت إليه الأعناق، وشاع صيته في الآفاق الذي لم يزل في الثانية والعشرين من عمره، وقد حاز علوم الاجتهاد، وحفظ علوم الآباء والأجداد، يقوم بدعاء الناس إلى طاعة الله تعالى وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الظالمين وإظهار كلمة الحق ورفع الفساد وذلك في سنة (٥٨٣) هـ، فأجابه أهل الجوفين كافة، فبايعهم ((للرضى من آل محمد)) لأنه كان طامعاً في قيام الأمير الكبير شمس الدين شيخ آل الرسول يحيى بن أحمد ؛ بل كل الخلق طامعون فيه، وكان الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ حريصاً مجتهداً على أن يكون من أنصاره، فهذه هي الدعوة الأولى الخاصة التي قام بها عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ احتساباً وانتصاراً لقائم الآل.

الإمام (ع) والأميرين

ودارت المكاتبات والرسائل بين الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ والأميرين الكبيرين يَحيَى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وأرسل الإمام عليه السلام إلى الأمير شمس الدين بقصائد يحثه على القيام بالإمامة، ويعده بالقيام معه، والنصرة له، وإجابة دعوته.

ثم نهض الإمام متوجهاً إلى صعدة في مقدار مائة فارس ورجل كثير، فلقيه الأميران في الحقل في جمع كثير من خولان وبني جماعة والأبقور وبني حي ووعظهم، وكان الناس ينتظرون قيام الأمير الكبير يحيى، فدار مراجعة عرض فيها الأمير الكبير على الإمام البيعة فكرة ذلك واستعظمه وقال:((إنما أردت حياة الدين وكرهت إهمال الأمة، وأنت العمدة والقدوة، وكبير أهل البيت الشريف، فإن علمت عذراً يحل منك عند الله سبحانه فأنا بذلك أولى لأنك أكبر أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ..)) وجرى بذلك خطاب طويل، وكان قصد الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بالحركة في الجوف لينتظم للدين أعوان، وكان يعتقد أنه إذا وصل بأولئك القوم إلى الأمير الكبير ساعده إلى تقليد الأمر.

ثم رجع الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ إلى الجوف، فأصلح الأمور وساس الجمهور ولكنه لم يتشدد التشدد الأول.

أهم الأحداث في وقت الاحتساب

قام الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بكثير من الأعمال والحروب في حال الاحتساب، وسنذكر بعضاً منها على وجه الاختصار لتدل على ما سواها.

أولاً:. مع السلاطين بني حاتم:.

١. وقعة ميتك:.

أ. بداية التوجه إلى ميتك(١):.

كان السلطان علي بن حاتم اليامي قد بسط نفوذه في اليمن واستولى على ميتك وكبارها، فسلموا له حصن جرع، ورهنوا أولادهم على الطاعة له، وكان هنالك من كبار الأشراف بني حمزة، الشريف الفاضل محمد بن الناصر، والشريف الفاضل إبراهيم بن يحيى، والقاضي الأجل شريف الدين إبراهيم بن أحمد، واجتمع إليه من أهل البيت وأهل الدين جماعة فاشتوروا في أمرهم وما قد دَهَمَ بلادهم، وبلغهم التوعد بخراب هجرتهم وأخذ أموالهم.

فاجتمع رأيهم على مكاتبة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، فكاتبوه وسألوه الوصول إليهم ليدفع عنهم، فاعتذر إليهم، فلم تزل كتبهم إليه في رجب وشعبان ورمضان من سنة (٥٨٣) هفاعتذر، فلم يعذروه، وكان الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ إذ ذاك في شوابة(٢) فنهض عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في جماعة من أصحابه وهم صنوه الأمير يحيى بن حمزة، وابن عمه صفي الدين محمد بن إبراهيم فارسان وأربعة بشر رجلاً.

فبلغ خبر خروجه إلى صنعاء فبثوا عليه العيون والأرصاد، فقال له أصحابه وشيوخ البكيليين: (بق علينا وعلى نفسك فلا طاقة لنا بالقوم)، فساعدهم بالكره وعاد إلى شوابة، وكتم أمره.

وجعل له عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ كلَّ يوم عادة بأن يخرج إلى ظاهر البلد بأصحابه ومعهم السلاح، فركب على العادة قبل عيد رمضان بيوم وقد أعد ما يحتاجون إليه من الزاد، وكان ركوبه وقت الظهر، فأمر أصحابه بالمسير، فارتاعوا وسألوه: أين تريد؟ فقال: ((أريد ميتك إن شاء الله)).

---

(١) ميتك: هي المعروفة الآن (عفَّار) من بلاد حجّة.

(٢) شوابة: بلد معروف من أعمال ذي بين في بلاد بكيل.

فساروا لا طريق لهم إلا وسط همدان على رغم ما عليه من المراقبة من الأرصاد والعيون، فوصلوا إلى قريب ريدة فصلوا المغرب والعشاء، ثم ساقوا سوقاً عظيماً، وأمر أصحابه بالتفرق عنه لكي لا ينكر حاله، فمر بالجنّات، ثم أتى قاعة والليل مُرخ سدوله، ووصل قرية الأشمور(١) وقت الفجر فصادف طائفة من جند الظلمة يريدون كوكبان في مكان ضيق بين جبلين، فظنهم مرصدين له فأمر أصحابه بالحزم ووطنهم على القتال، فلم تتعرض لهم تلك الطائفة، فوصلوا إلى هِجرة (يند) قبل طلوع الشمس، فتلقاهم الشرفاء أولاد يحيى بن الحسين

عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بالإكرام وأقام الإمام عندهم ثلاثة أيام.

ب:. وصول الإمام ميتك والكرامة التي حصلت له:.

ثم أتاه الشريف إبراهيم بن يحيى يستنهضه في الخروج إلى ميتك، فنهض معه، فوصل ميتك لثلاث خلون من شوال من سنة (٥٨٣) هـ.

فوصل إليه الشريف محمد بن الناصر في جماعة من المسلمين وكبار المرهبيين والظفاريين والهوسيين فسلموا عليه، وذكروا حكاية متقدمة عن آبائهم وهي [أن صاحب الحق يطلع من وادي شرس(٢) في سبعة نفر] وكان عدة أصحابه سبعة نفر، والبقية مضوا من طريق أخرى، فعجب الجميع من ذلك.

ثم طلع الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ إلى (صبرة) في موكب عظيم وأقام بها سبعة أيام.

فلما كان يوم الخميس نهض إلى (الفاضلة)(٣) بجبل بني صبارة، وحصن (مدع)(٤) في يد السلطان علي بن حاتم.

فلما اجتمع الناس وعظهم وحثهم على الجهاد وأمرهم بالصبر، وواعدهم لليوم الثاني، وقرب من الحصن إلى موضع يسمى (المرقب).

ج:. تفصيل الوقعة:.

فلما كان اليوم الثاني وهو يوم الجمعة الذي واعدهم الإمام فيه أمر بالصارخ في مخاليف ميتك فأقبلوا إليه، فوعظهم وحضهم على القتال والجهاد، فأمر الأمير إبراهيم بن يحيى بالتقدم في طائفة من العسكر إلى قلعة بني حماد، والأمير يحيى بن حمزة كان قد لزم قلعة المكرام، فلما توافى الناس أمرهم بالقتال فأحاطوا بالحصن من كل جانب، وكان فيه عدة وافرة من أهل الديوان،

---

(١) الأشمور: ناحية مشهورة، في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة يومين متصلة بجبال المصانع.

(٢) شرس: بفتح الشين وكسر الراء، واد في بلاد حجّة.

(٣) صبرة: قرية من عزلة بني موهب، ناحية كحلان عفار.

(٤) مُدع – بضم الميم –: قرية من عزلة المصانع، ناحية ثلا.

وأهل البلد الراغبين في تقوية الظلم، وجاءتهم مادة من (قرن شاور) فمنعهم الأمير إبراهيم ومن معه وردهم على أعقابهم، واشتد القتال إلى نصف النهار، وكثرت الجراحات في أهل الحصن، فطلع عليهم منصور عبد الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وكان غلاماً جيد الرمي لا يكاد يخطئ ولم يزل القتال إلى الليل، فلما كان بكرة يوم السبت نهض الإمام بنفسه فلما رأوه أعلنوا بالتهليل

وسألوه الأمان فأمر إليهم براية، وأراد أهل البلاد قتلهم فمنعهم من ذلك الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ودخل الإمام عليهم الحصن وحده ومعه خادم له وهم سبعون رجلاً الذين بقوا في الحصن، فبايعه أهل الحصن ومَنَّ عليهم وأخرجهم بسلاحهم، فلما ملك الإمام الحصن واستقر أمره فيه قال لأهله:((قد ملكت هذا الحصن ولكم فيه العمارة ولست أقيم فيه إلا بإذنكم، فإن أذنتم وإلا خرجت)). فقالوا بأجمعهم:((رضينا، أزلت منا الخوف وأمنتنا من الحرب)) فأقام في الحصن سنتين وثلاثة أشهر يحارب الظالمين، وسار في البلاد سيرة حسنة، وأمنوا على أنفسهم وأموالهم ووجدوا راحة العدل والإنصاف.

د. الإمام مع السلطان علي بن حاتم:.

ووقع الصلح بين الإمام وبين السلطان علي بن حاتم في شهر ذي القعدة على يد الشريف يحيى بن عبد الله بن سليمان فأقام السلطان على ذلك مدة، ثم جمع جمعاً عظيماً ونقض الصلح، وثار الحرب.

فأمر الإمام أخاه الأمير يحيى بن حمزة إلى بلاد بني عشب والأميرين الفاضلين محمد بن الناصر ومحمد بن إبراهيم إلى كحلان، وهو حصين منيع جداً وفيه رتبة للسلطان.

فلما أصبح نهض الأميران بمن معهما ووقع الحرب وصرخ الصارخ في ميتك، فلما توافت الجنود طلعوا عليهم الحصن على عيدان في مراس صعبة، فلما رأى الإمام استظهار أصحابه على الحصن أمرهم بأن يؤمنوا أهل الحصن لأنه كان يحب العفو عند المقدرة، فملك الإمام الحصن وبلاد بني عشب، فبلغ ذلك السلطان علي بن حاتم فعاود بعسكره، وطلع الإمام إلى الرويس فأقام بها عدة أشهر والحرب قائمة، وكان يأمر أصحابه أن لا يخربوا حجراً، ولا يغيروا على أحد، وإذا أخذوا شيئاً من بلد رده لأهله، ثم نزل ميتك واستمرت الحرب بينه وبين السلطان وكانت الرتب والمواد بالأموال متواترة إلى الشاهل والقتال مستمر، وكلت العشائر وملت ولم يبق قائم بالحرب إلا الأشراف الحمزيين والأمير يحيى بن حمزة ومحمد بن إبراهيم فصبروا حتى فسد بنو عشب على الإمام، وخرج السلطان من كوكبان في عسكر كثير ولقيه سلطان مسور في عسكر كثير فاستولى السلطان على بني عشب ثم حصلت الهدنة والصلح بينه وبين الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

ثانياً:. مع الغز الأيوبيين:.

وفي خلال الصلح الذي دار بين الإمام والسلطان علي بن حاتم وصل سلطان الغز (طغتكين بن أيوب) بعساكره إلى حجّة، وكتب إلى الإمام فلم يرد له بجواب يشفيه بل نصب نفسه للحرب.

فاجتمع إلى الإمام أصحابه فقالوا: ((كيف العمل؟ هذا سلطان العرب حاط خلفك، وهذا

سلطان العجم أمامك وكلاهما يريد هلاكنا؟)). فقال الإمام:((نلقي هؤلاء وجوهنا – أي سلطان العجم – وهؤلاء ظهورنا – أي سلطان العرب – والعرب أبقا لنا لو قدروا علينا، وإن قتلتنا العرب لك تسلبنا، وإن سلبتنا لم تصلبنا، وإن صلبتنا لم تكشف حريمنا)). فكفى الله سلطان العجم وأتى كتابه بالملاحظة.

فتوجه سلطان العجم إلى صنعاء وحط في كوكبان بعسكر كثير، ولكنه سرعان ما وجه رجلاً يقال له (يحيى بن أحمد الشاوري) إلى ميتك في عسكر، فأجابته العشائر رغبة ورهبة وتسلم حصن سيد، وحصن شعبان في شق جبل ميتك، فلما كان الصبح أحاط بالحصن عسكر كثير ذكر أنهم أربعة آلاف، ودخل في الطاعة أكثر أهل الجبل وسلموا الرهائن، واشتد الأمر على أصحاب الإمام وألحوا عليه بالانصراف والتأخر فأقسم بالله لا تأخر عن ذلك المكان إلا غالباً أو مغلوباً.

١. مقتل الأمير محمد بن حمزة صنو الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:.

ثم إن الإمام أمر أخاه محمد بن حمزة بالنزول إلى قرية صبرة يتقون فيها، فأزعجه الناس إزعاجاً عظيماً فتقدم إلى العدو وقال لأصحابه:((لا تبدؤهم بالحرب حتى يبدأونا)) وكان شديد الورع كاملاً فاضلاً شجاعاً مقداماً، فما حربهم حتى حاربوه، فلما تلاحم القتال زحف في طائفة فلم يزل يقاتل قُدُمَاً قُدُمَاً والأعداء يتكشفون عنه وأصحابه يتأخرون عنه جماعة جماعة، حتى صار عند بركة شواحط والعدو لازم بها، فأحاطوا به من كل جهة فقاتل أشد قتال، وأصاب رجلين بضربتين، ولم يقاتل حتى أثخنوه بالجراحات، وقتلوه. فمضى شهيداً سعيداً رضوان الله على روحه الطاهرة.

فلما قتل انكسر عسكره جملة وحقت الهزيمة فيهم وعادوا إلى قرية صبرة، وكثر الإزعاج للإمام والإلحاح بالتأخر، فقال الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:((الآن وقع الثبات، ولزم فرض الوقوف حتى يحكم الله لنا وهو خير الحاكمين))، وفزع الإمام إلى الله ودعا بدعاء عجّل الله لإجابته وهو قوله:((اللّهُمّ مِثْ قلوبهم كما يمث الملحُ في الماء)).

فاجتمع عسكر الأعداء وانفضَّ كما شاء الله بغير حرب ولا قتال ومضوا لا يلوي أحد على أحد، وجاء أصحاب الإمام وقالوا نطلع عليهم الجبل ونقتلهم، فقال الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:((إن كان يمكنكم لزم الجبل وكف أيدي الناس عن القوم وأخذ أموالهم حتى يأخذ القوم بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىَ اْللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)).

فقال له الأمير محمد بن الناصر:((ما هذا بممكن))، فقال الإمام:((لا حاجة لي في ذلك)).

فتركهم ثلاثة أيام ثم كتب إليهم كتاباً يدعوهم إلى الله وإلى إبلاغ الحق في قتل أخيه وتسليم الجناة إليه ليحكم فيهم بحكم الله، فعاد جوابهم أن أيديهم في القتل والحرب واحدة.

ثم إن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ جهز إليهم الجنود وحاربهم حرباً شديداً وضيق عليهم المسالك، وأمر بإخراب زرعهم وشدد عليهم.
فأتى (طغتكين بن أيوب) وحط بعسكره شرقي جبل ميتك، والإمام يحض أصحابه على القتال ويتوطن النفس على لقائهم ويقول لأصحابه:((غرضنا الجهاد في سبل الله والشهادة وقد كنا نتمنى لقاء الترك والروم والإفرنج في بلادهم عضباً لله، فهذه المقادير قد ساقتهم إلينا)).
فكثر الإلحاح من أصحابه على التأخر وهو لا يسعدهم إلى ذلك، فقالوا:((يا هذا قد ركنت إلى الجنّة فما بقيت تخاف الموت؟))، فقال:((أنا أخوفكم من النار)).
ودار بينهم وبين عدوهم مهاوشات ومحاربات حتى نزل أسفل النقيل مستقبلاً لوادي شرس فجمع أصحابه وذكرهم الله وقال:((قد فعلنا ما أمكننا وأنا أريد منكم السمع والطاعة لله ولي))
ثم آل المر إلى انتصار الإمام وأصحابه على من واجههم في ذلك الحين.
٢ . وقعة عجيب:.
أ. مع إسماعيل بن طغتكين:.
لما أن ولَّى طغتكين ولدَه إسماعيل على كوكبان وجه إسماعيل جيشاً إلى ظاهر همدان فأظهر فيها الفساد من ارتكاب الفواحش وشرب الخمور في المساجد مع الفواسد فلم يتركوا شيئاً من المنكرات يقدرون عليه إلا أتوه وفعلوه، وقع بينه وبين أهل ثلا من مشائخ آل المكم ووادعة وبكيل وغيرهم حرباً أدت إلى هزيمة الغز هزيمة منكرة، واستولوا على أسلحتهم ومحطتهم ودوابهم، وهزموهم حتى عادوا إلى صنعاء وكوكبان، فلما بلغ العلم بهزيمة الغز إلى طغتكين أمر بالجنود الكثيرة والخيل والسلاح إلى (بوزبا) وكان متولي الأمر في صنعاء وأعمالها شديد العزيمة عارفاً بأمور الحرب، وقد عَظُمَ في صدور الناس أمره.

فلما علموا بتوجهه إليهم علموا أن لا طاقة لهم به وأنه لن يدفع الشر عنهم إلا زعيم من أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ فتوجه المشائخ من آل المكم ومن بني صاع ومن آل القبيب ومن بكيل ووادعة وحاشد وغيرهم إلى الإمام وسألوه التقدم معهم والمدافعة عنهم وألحوا عليه في السؤال، وقالوا:((نجاهد بين يديك، وننفق الأموال والأنفس في سبيل الله)) فرغب الإمام في عند الله، وساعدهم، وطلع إلى الظاهر.
فاجتمعت إليه قبائل وادعة وبكيل وحاشد والصيد وغيرهم فحلفوا له الأيمان المؤكدة على النصيحة.
فلما علمت العجم بذلك اضطرب أمرهم، فنهض (بوزبا) بالعساكر الكثيرة فحط بريدة، وكان غرضه الحط على الجبال.
وكان عدد الجيش الذين مع الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ قدر ثمانين فارساً، والرجل كثير أهل الفياس

منهم قدر ألفين وخمسمائة وسائر أهل السلاح جم غفير.
وكانت خيل الغز قدر ثمانمائة فارس سوى البغال والبراذين فأما الرجل فشيء كثير ما يحصى.
فوقع الحرب يوماً في شق السهل فانكسر الغز وانهزموا بفضل الله وبركة الإمام.
ثم عزم الإمام على بياتهم في محطتهم بمن معه من العسكر وأن يترك ألف راجل في حصن (تلقم) وهو حصن مطل على ريدة من ناحية البون، ويقصد المحطة بباقي العسكر.
ولكن الخلل وقع في عسكره فإن كبارهم فسدوا وطمعوا وعمل فيهم الدينار والدرهم، ووعدهم (بوزبا) بالأموال والخلع، فتقوت عزائم العجم وتحركوا للحرب، فأمر الإمام أصحابه بالإمساك فلم يتقيدوا، فلما التقى الجمعان وتصادمت الخيل انهزم من كان في نفسه الفساد، ولم يبق مع الإمام سوى ثمانية فرسان أو تسعة وقدر خمسة عشر راجلاً فقال الإمام:((لا بد من لقاء القوم)) فلما رأوا راية الإمام قاصدة نحوهم وقع حرب شديد قتل بين يدي الإمام قدر أربعة عشر راجلاً وهو لازم ما ثنى رأس فرسه عن العدو حتى تخلص باقي أصحابه، وألم به العدو من جميع جوانبه ما بينه وبينهم فارس ولا راجل، ولكن الله ألقى الهيبة في قلوبهم لما شاهدوه من شدة بأسه حتى انهزموا، وكان في ذلك عز الإسلام ونصر الحق وإنزال الرعب في قلوب أعداء الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.
وبقي الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في دعوة الإحتساب ما يقرب من عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة، ناشراً للعدل، قائماً بالحق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فهذه بعض الأحداث التي وقعت في وقت الإحتساب وكان لها دوراً كبيراً في تمهيد قواعد الدعوة العامة.

الدعوة الثانية (العامة)

دعوة الإمامة العظمى:.

كان له عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بيعتان:.

الأولى:. في ذي القعدة سنة (٥٩٣) هـ من الجوف، ثم توجه إلى دار معين من أعمال صعدة فأقام بها أربعة أشهر تنقص أياماً، اجتمع إليه فيها العلماء وأورد كل منهم سؤاله وامتحانه، وكانوا نحواً من أربعمائة عالم وفاضل وشريف، فوجدوه بحراً لا ساحل له، واعترفوا له بالفضل والسبق(١).

والثانية:. يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول سنة (٥٩٤) هـ. قال الإمام الحسن بن بدر الدين:

((وكانت دعوته بعد أن أحرز خصال الكمال، ونال منها أشرف منال، وكان معروفاً بالنشأة الطاهرة، والعلوم الباهرة، والورع المعروف، والكرم الموصوف، والشرف والسخاء والنجدة والوفاء، فاجمع لاختباره علماء عصره، وسادات وقته، من الأمراء والأشراف، والقضاة والفقهاء

وغيرهم من المسلمين، فناظروا في جميع الفنون، وامتحنوه أشد الامتحان حتى إن عالماً واحداً سأله عن خمسة آلاف مسألة في الأصول والفروع علوم القرآن والأخبار، وأجابه عنه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بأحسن جواب.

فلما رأى العلماء وسمعوا من علمه ما شهد له العيان، وينطق به الامتحان، ويعجز عنه أرباب البيان سمعوا له وأطاعوا، وأجابوا واتبعوا، وكانت البيعة له عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يوم الجمعة لثلاث عشر من ربيع الأول سنة (٥٩٤) هـ(٢). انتهى.

ثم إن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ توجه بمن معه من العلماء إلى المسجد الجامع الشريف بصعدة مسجد [الإمام] الهادي إلى الحق عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وقد امتلأ وغص بالعلماء والفضلاء.

فقام الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد خطيباً في الناس وكان من قوله:

((يا جميع المسلمين: إنَّا قد أطلنا خبرة هذا الإمام، وشهدنا بفضله، وإنه أحق الناس بهذا المقام، وقد تعينت علينا وعليكم الفريضة ولزمت الحجّة، فهلموا فبايعوا الإمام واستبقوا إلى شرف هذا المقام)).

ثم إنه تقدم ومد يده فبايعه الإمام، ثم تقدم صنوه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد فبايع، ثم تقدم بعدهما كبار الأشراف وأفاضل العلماء والقضاة وسائر المسلمين، فبايعوا كافة(٣)، فلما

---

(١) اللآلئ المضيئة للشرفي: الجزء الثاني –خ–، الحدائق الوردية –خ–.

(٢) أنوار اليقين –خ–.

(٣) التحفة العنبرية –خ–، اللآلئ المضيئة –خ–، نقلاً عن السيرة المنصورية.

قضيت صلاة الجمعة خرج الإمام والأميران إلى صفة المسجد الشامية والمسلمون، فأقبل من جمعه السوق من أهل صعدة، وسائر قبائل العرب من خولان وسنحان وهمدان وغيرهم.

فتقدم الأمير شمس الدين فوعظ الناس وأخذهم باللطف وبيّن لهم الحق، وكان من كلامه:

((أيها الناس لقد مهدنا في حط هذا الأمر عن رقابنا ورقابكم بكل ممكن فما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وقد علمتم أن ملوك اليمن قد عرضوا علينا أموالهم، وخيولهم وحصونهم وطاعتهم وحضونا على هذا المقام فلم نساعدهم إلى ذلك لوجود العذر بيننا وبين ربنا، ومع وجود هذا الإمام فلم نجد سبيلاً إلى التأخر وإنما هو الإقدام أو النار)) فبايع الناس أفواجاً(١).

١. ألفاظ البيعة

وكانت بيعته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ أن يبسط يده الشريفة ثم يقول للرجل:((أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وموالاة ولينا، ومعاداة عدونا، والجهاد في سبيل الله بين أيدينا)) فإذا قال الرجل:((نعم)) قال:((عليك بذلك

عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ على نبي من عهد وعقد)) فيقول الرجل:((نعم)) فيقول الإمام:((الله على ما نقول وكيل))(٢).

٢. الوفود إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ للبيعة

ولما ذاع واشتهر في الناس انعقاد البيعة للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ومبايعة العلماء له، وتسليم الأمر إياه، أقبل إليه الوفود من كل فج عميق من أقطار اليمن مسارعة في الفضيلة، ومسابقة للجهاد بين يديه، والانضواء تحت راية القائم من أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ ليدفع عن الناس ما يصيبهم من الفتن والمحن.

فكان ممن وفد عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:. الشرفاء بنو عمه حمزة بن أبي هاشم ومنهم الشريفان الفاضلان علي وسليمان ابنا بدر الدين بن عبد الله بن جعفر بن القاسم من بلاد الأهنوم في جماعة من أصحابهما فسلموا وأطاعوا.

وممن وفد أيضاً:. الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان بعد المكاتبة فتثاقل عن الإجابة وامتنع وأقام ثلاثة أشهر مجتهداً في المباعدة والمناصبة ثم كاتبه الإمام وعرّفه مكان أسلافه وطابت نفسه فقدم على الإمام وبايع على الطاعة.

---

(١) التحفة العنبرية –خ–، اللآلئ المضيئة –خ–.

(٢) الحدائق –خ–، التحفة –خ– اللآلئ المضيئة –خ– عن السيرة.

وممن وفد أيضاً:. الفقيه شهاب الدين أبو القاسم بن حسين بن شبيب الخشني من ناحية الشرفاء بني سليمان بتهامة، وهو من العلماء وأهل المعرفة والفضل.

وأخبره بأن الشريف نظام الدين يحيى بن علي بن الحسن بن فليته الحسني وهو من أهل الفضل والعلم وكان ممن يرجى للقيام، لما بلغته الدعوة نشرها ودعا الناس إليها في تلك الجهة فسمعوا وأطاعوا وبايعوا، وأجرى الأحكام على مقتضاها.

وممن وفد إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:. الشيخ المكين عز الدين سيف أمير المؤمنين عزان بن أسعد بن عزان الحبشي المذحجي وهو رئيس قومه والمقدم فيهم، وكان ملتزما بأسباب الدين، شديد البحث عن الأدلة والبراهين، ومن أقوى أعوان الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وأنصاره.

وكان الغالب على أهل بلده الجبر، وكان أبوه في بدو الأمر على رأيهم ثم خرج إلى مذهب الزيدية بعناية الإمام أحمد بن سليمان فنشأ على طريقة أبيه فانتشر المذهب في تلك البلاد، وتقوى أمره، وكان قد حارب الغز في مواقف كثيرة وصارت له هيبة عظيمة، وكان جيد الرمي بالنشاب.

وممن وصل إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:. الأمير المنتصر العفيف محمد بن المفضل بن الحجاج،

وابن أخيه يحيى بن منصور بن المفضل، والأمير محمد بن فليتة بن القاسم، والأمير أبو الفتح بن محمد العباسي كل منهم في عسكر عظيم من هجرة وقش والجبجب وغيرهما من الهجر، والإمام يريد التوجه إلى كوكبان.

وممن وصل إليه:. السلطان عمر بن علي بن حاتم في عسكر كثير.

وممن وصل إلى الإمام:. السلاطين آل حاتم بشر بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي وولد عمرو، وأولاد أخيه علي بن حاتم وهم زيد وسالم ومسعود وحنظل وصلوه إلى براقش وحل عنده السلطان بشر بن حاتم.

وممن وصل إليه:. القاضي محمد بن نشوان بن سعيد الحميري والإمام في كوكبان، فأقام عنده أياماً يسأله ويباحثه عن مسائل مختلفة وهو يجيب عليه، ولما أراد المراح وادعه بقصيدة قال فيها:

يا سيداً سبق السادات كلهم ... إلى مدى بالغ في المجد والجود
وعالماً فاق أهل العلم إن له ... من ربه لطف توفيق وتسديد
وقائماً مكن الرحمن وطأته ... على البرية من بيض ومن سود
الله أتاك ما لم يؤته أحداً ... من الأئمة من نصر وتأييد
أجابك الناس من شام ومن يمن ... ملقين في كل أمر بالمقاليد

إلى أن قال:

هذا الإمام الذي كنا نؤمله ...

وكان يُروى بتصحيح الأسانيد

إلى أن قال:

قد اختبرناه خُبْرَ العارفين له ... حق اليقين ولم نقنع بتقليد
فكان في الخُبر أوفى منه في خبرٍ ... مستحسن كنسيم المسك محمود

إلى آخرها.

ووردت على الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ الكثير من المكاتبات والمراسلات من الكثير من المناطق من

المشائخ ووجوه الأقوام بتسليم البيعة والانقياد والطاعة.
والشرح في هذا يطول.
وممن وفد إلى الإمام:. داوود بن عبيد الخيبري الزيدي من خيبر، وفد لما بلغته دعوة الإمام ووصلت إلى خيبر والمدينة، فلباها وأجابها، وكان من علماء وقته وفضلاء زمانه، وكان شديد الاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.
وممن وفد إليه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:. محمد بن سليمان العنسي في جماعة من أصحابه من نهج تهامة وهم زيدية.

ولاة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وقواده

وبعد أن تم الأمر وعقدت البيعة قام الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بتولية الولاة، ووضع القضاة في البلدان، وكان لَه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ من الولاة والأنصار الذي بذلوا أنفسهم ونفيسهم ومجهودهم في سبيل طاعة الله وطاعة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، ونذكر بعضهم:-
فمن خيار أنصاره وولاته:- الأمير الكبير الداعي إلى الله شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، فقد كان له من الإجتهاد والعناية ما يليق بمثله، على كبر سنه وضُعفه فعمره إذ ذاك في عقدِ السبعين، فقد بذل نفسه في سبيل الدعاء إلى الله وإلى طاعة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله حتى تورمت قدماه من السير في بعض نواحي المغرب، ولاه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ شام بلاد خولان وبني جماعة والأبقور وبني بحر والأهنوم، ولما أرسله الإمام إلى خولان داعياً للقبائل إلى البيعة حضرت قبائل خولان على أصنافها الأشراف والمشائخ والقضاة فبايعوا وأجابوا ومواقفه في نصر دين الله عظيمة.
وقد توفى - رحمة الله عليه - سنة (٦٠٦) هوعمره (٧٩) سنة وقبره في هجرة قطابر مشهور مزور، ورثاه الإمام بقصيدة بليغة، مذكورة في ديوانه.

ومنهم:. الأمير بدر الدين الداعي إلى الله محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، ولاه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ على نجران، وكان له عناية عظيمة في الجهاد بين يدي الإمام، ودعوة القبائل إلى بيعته كأخيه شمس الدين رضي الله عنهما، أرسله الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ قائداً للجيوش إلى حرب نجران لما خالفوا ونكثوا وقتلوا الأمير علي بن المحسن، فأدبهم وبقي أميراً عليهم يجري أحكام الله وينفذ شريعته.
وكان الأميران عضدي الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وأمينيه ودارت بينهما مراسلات ومكاتبات نثرية وشعرية تقضي بأكيد المودة وعظيم الصلة بينهم، وكان الإمام يجلهما ويعظمهما ويعرف لهما الحق الكبير لكبر سنهما، وعظيم عنايتهما.

وتوفى الأمير بدر الدين بهجرة قطابر سنة (٦١٣) هيوم الخميس منتصف رجب وعمره (٨٥) سنة وقبره جوار أخيه شمس الدين بقطابر مشهور مزور.

ومن ولاته وقواده:. الأمير الشهيد مجد الدين يحيى بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، ولاه الإمام صعدة بعد مقتل علي بن المحسن، ونجران بعد أبيه بدر الدين، وكان مؤهلاً للإمامة، كما حكي ذلك عن الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ أنه أصابه ألم خُشي عليه من فسئل: من المؤهل للإمامة بعده؟ فقال: هو الأمير مجد الدين، وكان شجاعاً بطلاً متفانياً في الجهاد في سبيل الله.

ولاه المنصور بالله قيادة الجيوش غير مرة، استشهد – رضوان الله عليه – في معركة أرسله فيها الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وكان ذلك في شهر صفر سنة (٦٠٨) هـ، فلما بلغ الإمام استشهاده حزن عليه حزناً عظيماً، ورثاه بقصيدتين بليغتين الأولى عينية وعدد أبياتها (٥٢ بيتاً) قال فيها:

فقدناه حساماً مشرفياً ... وبحراً زاخراً وحياً مريعا

إمام أئمة وشحاك ضد ... وليثاً خادراً وحمىً منيعا

إلى قوله:

لَعَاً لَك من فقيد أورثتنا ... رزيئته الكآبة والخشوعا

صريع أسنة الفساق أكرم ... به في ذات خالقه صريعا

يُهَوِّن ما ألاقيه بأن الـ ... ـذين صدوا به قتلوا جميعا

إلى آخرها.

والثانية (رائية) وهي بليغة جداً ومبلغ أبياتها (٧٦ بيتاً) قال فيها:

يا يوم يحيى أنت يوم الطف أو ... يوم الثنية خدك العثارُ

إلى قوله:

أبني علي هل يصاب أميركم ...

جهلاً ولم يك منكم إنكارُ

إلى آخرها.

وقبره – رحمة الله عليه – في الأهنوم في هجرة الخموس في قرية يقال لها المشهد مشهور مزور.

ومن قواده وولاته:–

صنوه الأمير الشهيد إبراهيم بن حمزة بن سليمان علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، قائداً شجاعاً، ولاه الإمام إلى قيادة الجنود لحرب الظالمين والناكثين في عدة حروب، وكان والياً على الجوف، ثم أرسله الإمام إلى مأرب فأصلح البلاد والعباد، ثم رجع إلى الجوف وكان يأمره الإمام بإعداد الجنود من الجوف لوقت الحاجة، أرسله الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في سرية خليها يزيد على الستين ورجالها يقارب المائتين لحرب الغز فهزموهم في (درب الحبوب) وملكوا القرية، ثم نهض إلى لصف فأقبل (بوزبا) في خيل الغز وهم ثمانون فارساً فوقع القتال بينهم فهزموا الغز، فلما علم وردسار بذلك أقبل في الجنود الكثيرة، فرفع الأمير إبراهيم بن حمزة عسكره إلى أعلى وادي لصف، وعبأ الناس ميمنة ويسيرة وقلباً، فأقبلت جنود الظالمين، ثم وقع قتال شديد، فانهزم العسكر فصرع أحد جنود الأمير إبراهيم فسارع في تخليصه، فأحاط به الغز في مكان ضيف من الجبل حتى صرعوه عن فرسه ثم قاتلهم راجلاً فقتل منهم رجلاً وصرع آخر وعقر فرساً وهو يقاتلهم مقبلاً، فأتاه رجلاً من خلفه فضرب يده وهو مملك على الرمح فقطعها، وما زال يقاتل حتى ضرب رجله فصرع، ثم قتلوه، واحتزوا رأسه وأمروا به إلى صنعاء كما فعل برأس الحسين بن علي علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ. وكان قتله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يوم السبت لثمان خلون من شعبان سنة (٦٠٠) هستمائة للهجرة.

فلما بلغ خبره الإمام اغتم غماً عظيماً، ورثاه بقصيدة (لامية) قال فيها:

الإمام الصوام والعالم العد ... ـام خير الأنام ذي التبتيل

آمر بالمعروف ناهٍ عن المنـ ... ـكر لا يطيبه قول العذول

إلى آخرها.

ثم رثاه بقصيدة (رائية) قال فيها:

لنعم الفتى ودعت يوم شوابة ... وداعاً تلاقينا له صحة الحشرِ

هو العسكر المجر الذي يُتقى به ... على أنه قد كان في عسكر مُجْر
فلو كان في غير الإله مصابه ... لما جمدت عيني عليه مدى عُمري

إلى آخرها، ذكر فيها مصابه وأوصافه، وحث فيها على الجهاد في سبيل الله ثم رثاه بقصيدة ثالثة (قافية) قال فيها:

سقى الله الذي ذاق المنايا ... أمام الخيل من كأس الرحيقِ
فتى كالسيف يوم الروع بأساً ... ويفرق أن يلقب بالفروقِ

إلى آخرها وفيها يحرض القبائل على الجهاد ويذكر الذين خذلوا أخاه حتى قتل.
وحزن عليه المسلمون حزناً عظيماً ورثي بمراثٍ كثيرة.
وقبر عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بلصف، ثم نقله الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ إلى الزاهر من قرى الجوف، وقبره بها مشهور مزور.
ومن قواده وولاته:– الأمير الشهيد علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى – رضي الله عنه – ولاه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ على صعدة أولاً، والسبب في قتله أنه وقع بين بني الحارث ويام وشاكر فساد، وأغار الصعيب اليامي أسفل الوادي، ووقع اضطراب في نجران، فبلغ الخبر صعدة فنهض الأمير علي بن المحسن واستنفر أهل الحقل فاجتمع معه مقدار ثمانين فارساً، ونحو سبعمائة راجل غير من التأم إليهم من سائر القبائل، ثم نهض إلى العدو على غير تعبئة فمال الجنود عنه، وتفرقت الخيل ولم يبق معه فارس ولا راجل، فقاتل حتى مضى شهيداً في سبيل الله واستشهد معه في الوقعة قدر سبعين رجلاً.
وذلك في شهر صفر سنة (٥٩٥) هـ.
فلما بلغ الإمام اغتم غماً شديداً، وأرسل جيشاً بقيادة الأمير بدر الدين محمد بن أحمد وأخيه إبراهيم حمزة في جيش كبير بلغ عدد نحو سبعة آلاف فيه مائتا فارس، ثم ولى الإمام بعده صعدة الأمير مجد الدين إلى أن قتل ثم ولَّى أخاه تاج الدين كما يأتي.
ومن قواده وولاته:. صنوه الأمير الباسل عماد الدين أو المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.
ولاه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ما يلي ظاهر بني صريم إلى الطرف وما يتصل به من الجهات إلى بلاد حمير ونواحيها إلى بكر وما يليه من الجهات المغربية إلى مساقط حراز، وبقيت في يده إلى أن توفي الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.
وهو أشهر فرسان الإمام وأشجعهم ومواقفه في الحروب معلومة لمن تتبع السيرة المنصورية.

من ولاته وقواده:. الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن حمزة بن أبي هاشم رضي الله عنهم.

ولاه الإمام المنصور بالله عيان وما يليه إلى نواحي الجهات المغربية من بلاد حجور وقحطان، وتوفى الإمام وهي في يده، وكان قرين الأمير إبراهيم بن حمزة في أكثرا لحروب والمعارك.
ومن ولاته وقواده:. الأمير علم الدين سليمان بن موسى بن داوود الحمزي، من كبار القواد، ولاه الإمام المنصور بالله على الجوف وأعمالها إلى أن توفى المنصور عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وهي في يده.
ومن ولاته:. الأمير تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، ولاه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ صعدة بعد مقتل أخيه مجد الدين رضي الله عنه.
ومن قواده:. صنوه الأمير أسد الدين الحسن بن حمزة بن سليمان علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.
ومن ولاته:. القاضي العلامة ركن الدين يحيى بن جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى البهلولي، وكان غزير العلم، بالغاً درجة الإجتهاد، سئل الإمام المنصور بالله عنه هل مجتهد؟ فقال: هو من أكبر المجتهدين، ولاه الإمام الحقل وما يليه من بلاد جنب وكان من أصحاب القاضي جعفر وهو والده.
ومن ولاته:. القاضي العلامة سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن كثير السحامي، وكان عالماً غزير العلم بالغاً درجة الإجتهاد، هو صاحب كتاب (شمس الشريعة)، وكان من أصحاب القاضي جعفر، ومن تلامذة الإمام أحمد بن سليمان، وكان وفاته في شعبان سنة (٦٠٠) هـ.
ومن ولاته على القضاء:. القاضي العلامة محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم، ولاه الإمام قضاء صعدة، وكان يقال له: قاضي الشرع. وولده القاضي عبد الله بن محمد تولي قضاء صعدة بعد موت أبيه.
ومن ولاته على القضاء:. القاضي العلامة عمرو بن علي العنسي – رحمة الله عليه – ولي القضاء على حوث وأعمالها.
ومنهم:– القاضي العلامة عبد الله بن معرف ولي القضاء على وادعة.
ومنهم:– القاضي أحمد بن مسعود الربعاني من أصحاب القاضي جعفر – رحمة الله عليه –.
وكان من ولاته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في الحجاز:. السيد يوسف بن علي الحسني الشهيد كان عاملاً للإمام على ينبع والصفراء.
ومنهم:. القاضي عرفطة بن المبارك كان عاملاً للإمام في شابة وبلاد بني سليم إلى مكة.

المناطق والبلدان التي وصلت إليها دعوة الإمام عليه السلام

لم تكن دعوة الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ مقتصرة على اليمن فحسب، بل بلغت دعوته الأصقاع، وبلغ صيت دولته في كل بلد وذاع، ولم تكن مقصورة على الوطن العربي أو الجزيرة العربية بل أجابتها غيرهم من دول العجم.

فلما بلغت ملوك العالم إذ ذاك دعوته سارعوا في إجابتها، وإجراء الأوامر الإمامية المنصورية بها، واستقبلوا رسل الإمام وعماله وأكرموهم.

فمن المناطق التي وصلت إليها دعوته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:-

أولاً:- مكة المشرفة:.

وكان أميرها الأمير الفاضل أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن علي بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

أرسل إليه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ جماعة ومن أصحابه فيهم الفقيه العلامة القاسم بن شبيب – رحمة الله عليه – وأهدى له الإمام خيلاً مالها في عصرها ثانٍ في الجودة.

فبايع أبو عزيز قتادة بن إدريس للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ على يد القاسم بن شبيب، فأنفذ الإمام ولاته وعماله إلى الحجاز وقبضت له الحقوق الواجبة من قبائل الحجاز من بَليّ وعدوان وجهينة ومزينة وهذيل وسليم وحرب ووسائل الرس وعرض السيالة، وجدد البيعة على الفقية علي بن أحمد الأكوع، وكان أبو عزيز أحد أنصار الإمام ودارت بينهما مودة وثيقة، وخطب للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بمكة والحجاز وينبع والصفراء وبلاد نجد وبعض أطراف المدينة التي كانت تحت يد الأمير قتادة، وجرت فيها الأحكام الإمامية المنصورية، وطهرت مكة من أدناس الفسق والمعاصي، وكم قصيدة شعرية أرسل بها الإمام عليه السلام إليه، وأثنى عليه فيها، وتفصيل الأخبار يطول(١).

ثانياً: الجيل والديلم:.

كان داعي الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ إلى الجيل والديلم الفقيه العلامة محمد بن أسعد المرادي المذحجي، فبايع له جميع من بها من الزيدية ولا فيها ذكره، وخطب له في مساجدها، وصُلّيت الجمع، وقبضت له الحقوق الواجبة، وجاهدوا من يليهم من المجبرة والمجسمة والباطنية، فعمهم

---

(١) السيرة المنصورية (١/٥٤-٨٠) مطلع البدور -خ- (٦/٣).

الله بالخير والخصب بعد الشدة والقحط، وأقيمت عندهم الحدود وكان الأوامر النبوية جارية فيها على الوجه الذي تجري فيه في نواحي اليمن(١).

ثالثاً: خوارزم:.

وكان ملكها علاء الدين شاه شاه [أي ملك الملوك] فكتب له دعوة يدعوه فيها إلى طاعة الله وإلى البيعة، واتصلت به على يد العالم الكبير شيخ الطوائف مجد الدين يحيى بن إسماعيل بن علي بن أحمد الجويني الحسيني وكان متبحراً في العلم، فلما وصلت بالملك أجازه إجازة سنية، وأعطاه مالاً، ورفع من رتبته، وكان ملك خورازم من المحققين في العدل والتوحيد وأهل بلده معروفة بذلك، وكانوا يعتقدون من كفر المجبرة والمجسمة كعقيدة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، ولهم معرفة بحق أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ(٢).

رابعاً: دمشق(حلب):.

وملكها غازي بن صلاح الدين بن يوسف بن أيوب، وردت كتبه إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ سنة إحدى وستمائة والوارد بها رجل من ولد النفس الزكية.

وعلى الجملة الأمر كما قال الفقيه حميد الشهيد – رحمة الله عليه –:–((وكان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ قد رزقه الله تعالى من حسن الصيت وارتفاع الذكر، وحسن الأحدوثة، والثناء الجميل ما قل مثله لمن مضى من أئمة الزيدية علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ) انتهى(٣).

أهم ١المعارك والحروب

ولما انتشرت دعوة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في ربوع اليمن قاد الجنود، وحمل الرايات والبنود، إلى محاربة المفسدين، وتطهير الأرض من المعتدين، ونشر العدل والإنصاف بين أوساط المسلمين، وفتح البلدان التي قد سيطر علها الغزاة، وإقامة الجُمع، وتولية القضاة فيها، وقد أيده الله عز وجل بانتصارات عظيمة، وجعل له هيبة في قلوب أعدائه، ومكانة رفيعة في قلوب أولياءه، فكانت الملوك والقواد ترجف رعباً وخوفاً من هيبته، لما يشاهدوه من بسالته وشجاعته، وكان من أشهر تلك الفتوحات، وأعظم الانتصارات ما يلي:–

أولاً: فتح صنعاء:.

كان فتح صنعاء في شهر الحجة سنة (٥٩٤) هـ، نهض الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ من كوكبان في مقدار مائة وعشرين فارساً كلهم من العجم والبقية من خواص أصحابه وشيعته قدر عشرة أو

---

(١) الحدائق الوردية –خ–، اللآلئ المضيئة، التحفة العنبرية –خ–.

(٢) الحدائق الوردية –خ–، مطلع البدور –خ– التحفة العنبرية –خ–.

(٣) الحدائق الوردية –خ–.

يزيدون، فوصل إلى عصر، وكان جند الغز فيها ما يقرب من سبعمائة فارس، فتقدم الإمام إلى الباب ففتحوا له ثم دخل، فأحاط الشيعة وأقبل إليه الناس من كل جانب، فقصده الغز إلى المسجد الجامع وأحاطوا بالمسجد بالخيل والرجال والعدة، فتفرق جميع من حول الإمام ولم يبق معه قدر خمسة عشر رجلاً ثم صعد إلى سطح المسجد وذلك وقت صلاة المغرب فأذن المؤذن بالأذان النبوي وصلى بأصحابه على خوف شديد ودعا الله بتعجيل الفرج فما كان إلا يسيراً حتى أنزل الله في قلوبهم الرعب والخوف فتفرقوا ولم يبق منهم أحد، وبقي الإمام تلك الليلة في صنعاء مختفياً في دور الشيعة هناك، فلما طلع الفجر أتاه الأمير جكو بن محمد يهنئ الأمام بالسلامة وأقسم بملازمة الإمام والجهاد بين يديه، ثم مشى الإمام بمن معه حتى وصلوا إلى المسجد فحضر الغز وأميرهم في صنعاء ((شمس الخواص) وهم شاكين في السلاح، وتفرق أصحاب الإمام عنه، فنزل عن فرسه ودعاهم للبيعة، فنزلوا عن خليهم وبايعوا وأيديهم ترتعد من الخوف، ثم استقامت الأمور للإمام بصنعاء، وساس الجمهور، وأقيمت الحدود، وطهر البلاد عن الفساد، وأمر بإهراق الخمور، فأريقت.

وقد أنشأ الإمام قصيدة يذكر فيها فتح صنعاء قال فيها:-

قد قمتُ بنفسي في خميس عرمدم ... فكنت بنفسي فيه جيشاً عرمرما

أقلب طرفي هل أرى العرب جهرة ... فلم أرّ إلا أعجمياً مهمهما

سوى تفرشم الأنوف غطارف ... رأوا خلطهم للنفس بالنفس أكرما

إلى آخرها(١).

ثانياً:- فتح ذَمَار:-

ثم إن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ توجه إلى فتح ذَمَار في شهر في شهر ربيع الأول سنة (٥٩٥)هفي عشرين فارساً وثمان مائة راجل وكان الأمير جكو قد تقدم بيومين أو ثلاث في مائة وعشرين فارس وثمان مائة راجل، فعلم الإمام بوصول محطة الغز إلى ذمار في ستمائة فارس، فاضطرب أصحاب الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ فلما وصل الإمام إلى الأمير جكو تقوت عزائم أصحابه، فنهض الإمام متوجهاً إلى العدو فانتقضت التعبئة ولم يبق مع الإمام سوى أربعة عشر رجلاً، وثبت الإمام ثباتاً عظيماً وارتاع أعداؤه لما رأوا من شدة بأسه وقوة عزيمته، ثم إن الإمام عاود القتال في اليوم الثاني ودخل ذمار وسالت الجنود المنصورية وانهزم الغز وقتل منهم قدر ثلاثون فارساً وأيقنوا بالهلاك فصاحوا بالأمان، فأمنهم الإمام، وفتحت أبواب المدينة، فأتاه الجند من الغز

---

(١) الحدائق الوردية –خ– اللآلئ المضيئة –خ– التحفة العنبرية –خ– أنور اليقين –خ– وغيرها.

شاكين في سلاحهم، فنزلوا عن خيولهم وبايعوا الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وفي ذلك ما يقول الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:

وفي ذمار تركت الجيش عن كمل ... خلفي وكافحتها عن دين معبودي

وغيرها من الفتوحات العظيمة التي حققتها الجنود المنصورية في حجة ونجران وصعدة والجوف وخولان ومأرب وبيحان، وغيرها من المناطق.

ثالثا:– وقعة الجَنّات:–

وهي من أعظم المعارك التي خاضها جند الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ مع الغز وهزمهم هزيمة عظيمة.

وذلك أن وردسار لما حقت عليه الهزائم، واختلت البلاد من يده، جعل على الجنات أربعين فارساً من نخبة العسكر لحفظها والدفاع عنها.

فلما علم الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بذلك لم يرَ بُدًّا من حربهم لظهور فسادهم وقوة شوكتهم.

فأرسل إلى أمرائه بالاستعداد والتأهب والقدوم للحرب، أرسل إلى الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم يأمره بجمع العشائر، وإلى أخيه إبراهيم بن حمزة بالقدوم من الجوف في الخيل، وإلى أخيه الحسن بن حمزة وكافة الأمراء والأشراف الحمزيين يأمرهم باللقاء.

فأتى الأمير إبراهيم بن حمزة من الجوف بما يقرب من ستة وأربعين فارساً، ووصلت خيل بني حمزة من الظاهر، فاجتمع عسكر عظيم تزيد الخيل فيه على مائة فارس، والرجل عدد كثير.

فسار العسكر وحط قرب الجنات وانتشر العسكر للقتال، فوقع قتال عظيم هزم فيها خيل الغز وهم أربعون فارساً، وقتل منهم جماعة وجرح آلاف آخرون، وأسر آخرون أيضاً.

فلما علم وردسار بذلك خرج من صنعاء ومعه مائة وعشرون فارساً وقصد الجنات، فتصدت له الجنود المنصورية، في قرية ضياعين وقتلوا منهم أحد عشر رجلاً وألقوا أسلحتهم وحقت فيهم الهزيمة، وكثرت الجراحات.

رابعاً:– غزوة المطرح(١):–

وكانت في سابع شهر رمضان سنة (٥٩٥)هـ، وذلك أن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بلغه ظهور الفواحش وامتناعهم عن طاعة الله وتسليم الواجبات، فنهض الإمام من أثافت في عسكره فحط في الخموس بعد العشاء الآخرة ثم استراحوا قليلاً، ثم واصلوا المسير حتى وافوا (المطرح) عند انبساط الشمس، فلما علموا بقدوم الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ هربوا إلى الجبال بأموالهم وما

خف معهم، فتبعهم الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بعسكره فانهزموا وسلموا الطاعة.

---

(١) وهو اسم لموضع بالقرب من الخموس في الأهنوم.

وتتابعت الأحداث في عام (٥٩٥) هـ، وحكى مصنف السيرة عن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ أنه قال:((ما علمت أني نزعت ثيابي من جسدي في ليل مدة الإقامة بأثافت خوفاً من مفاجأة العدو وأنا على غير أهبة، وما زال سيفي ضجيعي، ودرعي وسادي))(١).

ومن الغزوات:-

غزوة المحالب وسراقة دويع وحرض ونجران وغيرها، مشروح في السيرة المنصورية، وبعضها في اللآلئ المضيئة والتحفة العنبرية وغيرهما. وكذلك يوم هران ويوم بيحان.

---

(١) اللآلئ المضيئة -خ-.

كرامات الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

وقد أكرم الله وليه وابن نبيه بكرامات كثيرة تبين عظيم منزلته عند الله تعالى، حكاه المؤلفون لسيرته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ المعاصرون لَه أهل الثقة والعدالة والتثبت في الرواية والدراية، وظهرت كراماته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ للخاص والعام، ولزمت الحجة جميع الأنام مصداقاً لقوله تعالى:{سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}، وسنذكر بعضاً منها:-

فمن كراماته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ما يلي:-

١. قصة الطيور:-

وهي أن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ لما دخل صنعاء المرة الثانية رُوِيء فوق الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وعسكره طيوراً صافة من الثمانية إلى التسعة إلى العشرة بيضاء مخالفة لما عهد من الطيور. روى القصة بهاء الدين أحمد بن الحسن الرصاص(١).

٢. قصة النشاب:-

وذلك أنه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ لما دخل صنعاء فتح باب غمدان بشقصة من خشب وكان لا يفتح بمفاتيحه إلا بعد معالجة شديدة(٢).

٣. قصة الأكسح:-

وهي أن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ لما دخل صنعاء المرة الثانية أُتي إليه برجل يمشي على أرباعه، فمسح عليه الإمام فعافاه الله تعالى.

قال الفقيه حميد الشهيد في الحدائق:((وقد شاهده خلق جم لا يحصون من أهل المدينة على حالته الأولى والثانية)).

٤. قصة النور:-

وهي أن الإمام دخل شبام كوكبان آخر يوم من جماد الآخرة سنة (٥٩٤) هفوقع على الدار نور عظيم ساطع بعد صلاة العشاء الآخرة واستطار في الأرض، وكان في المسجد الجامع شيخ كبير يتعثر في طريقه إذا خرج بعد صلاة العشاء لضعف بصره، فخرج وشاهد النور وقال

---

(١) رواها الأمير الحسين في الينابيع ص٢٦٨، الحدائق -خ-، وأنوار اليقين وغيرها.

(٢) الأمير الحسين في الينابيع، أنوار اليقين، الحدائق وغيرها.

لجماعة معه:- إني أفرق الليلة بين الحصيمة البيضاء والسوداء، وظن الناس أن ذلك ضوء القمر(١).

٥. قصة فتح ذمار:-

وهي أن أهل ذمار رووا أن الإمام لما فتح ذمار شاهدوا عسكراً من خيل ورجال سدت عليهم الآفاق، وريحاً عظيمةً كفت وجوههم وأبصارهم حتى منعتهم التصرف في القتال، وأنهم يريدون الرمي بالنشاب فيتساقط من أيديهم، وربما يتكسر في الهواء(٢).

٦. قصة الصبي الذي عمي:-

وهي ما روي أن الإمام كتب كتاب لصبي قد ذهب بصره فلما تعلق الكتاب فيه، أبصر في الحال وعاد إلى عمله(٣).

٧. قصة الخيل:-

وهي أن الإمام لما دخل صنعاء وأحاطت به جنود الغز وهو في المسجد، فلما تفرق الجنود مضى إلى دار أحد الشيعة، فأتى حصانه وبغلته وعليهما العدة والسلاح بدون سائق ولا قائد حتى وصلا إلى الدار التي فيها الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ(٤).

٨. قصة السيل:-

وهي أن وردسار أخرب داراً للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في حوث ثم عاد إلى صنعاء فما تم الأسبوع حتى أنزل الله تعالى سيلاً لم يُمهد مثله في ذلك العصر، وكان وردسار قد بنى قصراً شامخاً وتفنن في عمارته فأخذه السيل وأخذ كثيراً من أمواله ونفائسه، جزاءً وفاقاً(٥).

٩ . قصة الجراد:-

وهي أن البلدان التي كان أهلها يتمردون على الإمام يسلط الله عليهم الجراد ويأكل مزارعهم وأموالهم، والمسلمة للإمام فيها من البركة والخير ما ليس في غيرها(٦).

فهذه بعض كراماته وفضائله التي شاهدها معاصروه وازداد بها محبوه حباً، وكانت سبباً في توبة البعض الأخر ورجوعهم.

(١) الحدائق الوردية –خ–.

(٢) الحدائق الوردية –خ–.

(٣) أنوار اليقين –خ–، الحدائق الوردية –خ–.

(٤) أنوار اليقين –خ–، الحدائق الوردية –خ–.

(٥) السيرة المنصورية.

(٦) السيرة المنصورية.

والتحدث عن فضائله لا يسعها مقام.

وفي تعب من يحسد الشمس ضوئها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب

المعارضين والمناوئين

وقد حصل للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ الكثير من المعارضين والمناوئين فمنهم ما يلي:–

١. الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان:–

وقصة خلاف هذا الأمير طويلة ولكنا نشير إلى ملخصها:–

بعد أن قام الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بالأمر، كاتب الأمير يحيى بن أحمد بتسليم البيعة، فتمرد وأقام ثلاثة أشهر مقيماً على الخلاف، مجتهداً في المباعدة، ثم إن الإمام كاتبه، حتى التأم صدعه، فأتى إلى الإمام سنة (٥٩٥) هفبايعه على الطاعة، وطلب من الإمام أن يوليه على صعدة، فكتب له الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ عهد الولاية، وكان الإمام بأثافت فأقام عنده أياماً، ثم نزل الأمير إلى الظاهر، فتقدم إلى بيت مساك فأظهر الخلاف والشقاق، ثم تقدم إلى شهاب في صنعاء فتلقاه واستر بوصوله طمعاً في مخالفته، ثم إنه حاول إفساد القبائل والعشائر على الإمام، ودعا الناس إلى طاعة ملك الغز إسماعيل بن طغتكين، وأنشأ كتاباً حشه بالسب والشتم للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وسماه مسيلمة الكذاب، ولقب نفسه بالمعتز بالله، ثم إنه قام بحرب الإمام في ثلاثمائة رجل من أهل الهجر، فحاربه جنود الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في معركة شديدة أدت إلى قتل نيف وعشرين من أصحابه وأسر آخرين، وأدت إلى أسر الأمير يحيى بن أحمد فأُتي به أسيراً إلى الإمام، فأسره الإمام في دار لم يضيق عليها فيها ولم يمنع أحداً من الدخول إليه، فأجل الحيلة في نجاته، فوضع في طعام الحارسين له البنج، فأكلوا منه جميعاً إلا مرحب بن سليمان الحرازي فلم يأكل إلا قليلاً لم يؤثر فيه، فلما سكروا وتغيرت عقولهم، هرب الأمير، وكان قد جعل له كميناً ليساعدوه في الهرب، فأتى الخبر إلى الإمام بهروبه ثم تمكنوا من القبض عليه قبل الهرب، ورأوا مع الأمير سكيناً يريد أن يفتك بالحارسين له.

وكانت موت الأمير في شعبان سنة (٥٩٥) هـ. قيل إنه خنق، ولم يعلم الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بقتله ولا أعان عليه ولا أمر به.

٢. خلاف آل نشوان:-

كان القاضي محمد بن نشوان الحميري قد أتى إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وهو بكوكبان فأقام عنده أياماً يسأله ويباحثه، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

وطلب من الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ أن يوليه، فولاه على الكتاب والسنة، وجعل إليه أمر القضاء والحكم في بلاد خولان عامة في تلك الجهة، فأمضى الأحكام عن أمر الإمام وقبض الحقوق الواجبة من كل جهة، وتصرف معه أخوته في البلاد، وملأ كل منهم يديه، وتمولوا أموال الله

تعالى، واشتروا به الأطيان لأنفسهم، وكانوا يأتونه بشيء يسير ويعتذرون بأن خولان قوم طغام لا يؤدون واجباً، فكان الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يقبل ما يأتونه به من الأموال، فلما انقادت خولان للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ونفذت الأحكام، أراد محمد بن نشوان أن يكون الأمر لنفسه ولا يبقى للإمام تصرف في جهتهم، فقام محمد بن نشوان في سوق من أسواق خولان، فشرح عليهم، وتكلم في أمر الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، وعزل نفسه عن الولاية للإمام، وأظهر التوبة والتعفف عن ولاية الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ واجتهد في تنفير خولان وبعدهم عن طاعة الإمام، وباين وناصب، فاختلفت خولان، فلما بلغ الإمام ذلك أنشأ كتاباً عاماً لأهل خولان مذكور في السيرة ص١٩٥.

ثم أنشأ محمد بن نشوان رسالة سماها (الإيضاح إلى الأخوة النصاح) شحنها بالكذب، وأراد بها تنفير الناس عن الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، ونسخها نسخاً كثيرة، وبعث بكل نسخة إلى جهة يعلم نفاقها فيها، فجاءت منها نسخة إلى الإمام وهو بصعدة فأجاب عنها بالرسالة الموسومة (الإفصاح بعجمة الإيضاح) فقرئت في المجامع فعلم الناس بطلان كلام محمد بن نشوان.

ثم حصلت مكاتبات بين الإمام وبين آل نشوان، حتى كان آخر الأمر أن أرسل الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ مفرح بن مسعود، إلى خولان فاشتد خوف محمد بن نشوان ثم أظهر التوبة والرجوع والبقاء على الطاعة وضمَّن ذلك كتاباً وأبياتاً أرسل بها إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ. والله أعلم.

وأما علي بن نشوان فالظاهر من أمره بقاءه على الطاعة للإمام والولاية وذلك ظاهر في مكاتباته وقصائده إلى الإمام المذكورة في السيرة المنصورية.

٣. خلاف المشرقي محمد بن منصور بن مفضل:-

وكان مع المطرفية وادعى الإمامة بعد البيعة للإمام، وخرج محارباً للإمام وسيأتي ذكر بعض خبره عند الكلام على المطرفية.

وفاة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

ولم يزل الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ خافضاً بحسامه وجوده المعتدين، رافعاً ببيانه فرائض رب العالمين، حتى قبضه الله عز وجل إليه في شهر محرم الحرام يوم السب الثاني عشر سنة (٦١٤) هـ، وعمره اثنان وخمسون سنة وثمانية أشهر واثنتان وعشرون ليلة، وقبر في كوكبان ثم نقل إلى بكر ثم نقل إلى ظفار ومشهده بها مشهور مزور.

وكانت مدة إمامته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ تسعة عشر عاماً وتسعة أشهر وعشرون يوماً.

أولاده عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ

أولاده عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:-

محمد، وأمه دنيا بنت قاسم، وكانت عند الإمام بمنزلة وتوفيت سنة (٦٠٠) هـ.

وأحمد وعلي، وأمهما فاطمة بنت يحيى محمد الأشل من ولد الهادي إلى الحق عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، وعلي وضعت به أمه سنة (٦٠٦)هـ، في شهر رجب يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة من رجب.

وجعفر أمه منعة بنت السلطان الفضل بن علي بن حاتم ودرج صغيراً.

وحمزة درج صغيراً، وإبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، والقاسم، وفضل درج صغيراً، وجعفر وعيسى لا عقب لهما، وداود، وحسين درج صغيراً.

وله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ إلى أبنائه الكثير من القصائد الشعرية يحثهم فيها على طلب العلم وعلى الجهاد في سبيل الله والقيام بأمره، وهي مذكورة في ديوانه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

وحكى الفقيه حميد في الحدائق قال:((أخبرنا السلطان الفاضل الحسن بن إسماعيل قال: سمعت وأنا في داري في ظفار كلاماً في أول الليل بعد وفاة المنصور عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ قبل أن نعلم بموته وكره قائله حتى حفظته فسمعته يقول:((أبا محمد أنت القمر الزاهر، وأنت الربيع الماطر، وأنت الأسد الخادر، وأنت البحر الزاخر، وأنت من القمر نوره وضياؤه، ومن الشمس حسنه وبهاؤه، ومن الأسد بأسه ومضاؤه)) ثم أتى الخبر بعد ذلك بوفاة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في كوكبان.

آ ثاره المعمارية

وقد خلَّف الإمام آثاراً معمارية عظيمة قام بها خدمة للإسلام والمسلمين، لم يخلِّف قصوراً كان يسكنها، بل خلَّف آثاراً تدل على عظمته وعنايته بأمر الإسلام، ابتنى الحصون الحصينة لتأمين ضعفة المسلمين من النساء والصبيان فيها، والمساجد العظيمة لأفعال الطاعات، والمدارس العلمية لدراسة العلوم الدينية.

إن آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

ومن أعظم تلك الآثار ما يلي:-

١. حصن ظفار:-

وقد اختطه الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وقام بعمارته في شهر شوال سنة (٦٠٠) هـ، وكان قد اختطه قبل ذلك الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

وأشار على الإمام ببنائه جماعة من أصحابه لأن خطر الغز كان قد عظم لكي يلجئوا إليه عند حركة العدو على البلاد، وكان الإمام قد همّ بعمارتها، وطاف إليها من شوابة، وأتاه في وجه العشي ولم يصعد أعلاه ولم يتأمله حق التأمل، وكان قد أضرب عنه، ولما أشاروا عليه ببنائه رأى إعادة النظر فيه فنهضوا إليه، وطلع الإمام أعلاه وطاف أقطارها، وأمعن النظر في أمرها، فشاهد من الحصانة والمنعة ما رغبه في عمارته، فأعد الآلات وبذل الأموال في عمارته، وكان ابتداء العمل في موضعين:-

أحدهما:- السور، فقعطت له الصخور الكبار.

والثاني:- حفر الخندق.

فبقي عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في عمارته ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً، وسماها ((ظفار)) فكان اسمه مطابقاً لمسماه، فما أسرى منه سرية ولا جهز عسكراً إلا كان الظفر قرينه والنصر خدينه.

وهذا الحصن فيه من الحصانة وتصميم البناء وإحكام الصنعة ما يدل على حسن تدبير الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وسياسته.

٢ . مسجد ظفار:-

وهو الجامع الذي فيه قبة وقبر الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، وقد يطلق عليه اسم (المدرسة المنصورية) بظفار، وقد تخرج منها طائفة كبيرة من العلماء الجهابذة.

٣. مسجد حوث:-

ويقال لَه الآن (مسجد الصومعة) ويطلق عليه قديماً اسم (المدرسة المنصورية) بحوث.

٤. مسجد الزاهر:-

في الجوف، وفيه قبر أخيه الشهيد إبراهيم بن حمزة عَلَيْهِمَا الْسَّلاَمُ.

٥. جامع الحلة:. من أوطان بني صريم.

٦. جامع أثافت.

الآثار العلمية

خلّف الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ثروة علمية طائلة وكبيرة، ومكتبة إسلامية عظيمة، أغنت التراث الإسلامي في جميع مجالاته وعلى كافة المستويات، ورغم ما غانا الإمام المنصور بالله

من الصعوبات في مدة خلافته، ألَّف الكثير الطيب من المؤلفات العلمية التي اعتمدها العلماء في عصره وبعده وإلى يوم الناس هذا، وأصبحت من المراجع التي لا يستغني عنها عالم ولا متعلم، وفيها دلالة واضحة على علم الإمام وتبحره، وفطنته وألمعيته، وقدرته على الاستنباط والاجتهاد، وقوته على الاستدلال بالأدلة الواضحة الجلية، ولهذا لما وصلت مؤلفاته إلى الجيل والديلم واطلع عليها علماء وفقهاء الزيدية في تلك النواحي سارعوا إلى بيعته (وتداكوا عليها تداك الإبل العطاش على الحياض) وقالوا: هو أعمل من الناصر.

وهاهي بحمد الله تخرج مؤلفاته إلى حيز الوجود ليعمل الناظر فكره ولبه فيها وفي ما احتملته من العلوم العقلية والنقلية، الأصولية والفروعية، وغيرها.

وسنذكر مؤلفاته عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ على حسب ما تتعلق به من الفنون:

وأول الكتب وأحقها بالتقديم هو (كتاب الشافي) وهو مشتمل على علوم وفنون كثيرة في أصول الدين والفقه والحديث والتاريخ والسير وغيرها، وهو أربعة مجلدات.

أصول الدين:-

أرجوزة الرسالة الناصحة للإخوان. (شعر).

شرح الرسالة الناصحة للإخوان. (جزآن).

الشفافة رادعة الطوافة. (جواب على الأشعري المصري).

العقيدة النبوية في الأصول الدينية.

زبد الأدلة في معرفة الله.

أصول الفقه:

صفوة الاختيار في أصول الفقه.

الفقه:

المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

الدر المنثور في فقه المنصور.

الرسالة المرتضاة في العهد إلى القضاة.

الأجوبة المرضية على المسائل الفقهية.

منسك الحج.

مصباح المشكاة في تثبت الولاة.

الرسالة المشيرة في ترك الاعتراض على السيرة.

الرد على الفرق:-

العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين (على الإمامية).

الكاشفة للإشكال في الفقر بين التشيع والاعتزال.

الرسالة الإمامية في الرد على المسائل التهامية.

المجموع في آيات القرآن الشريف المبطل لمذهب أهل التطريف.

الرد على المطرفية.

أحكام خاصة:-

الرسالة الهادية بالأدلة البادية في أحكام أهل الردة.

الدرة اليتيمة في أحكام والغيلمة.

في الحديث والفضائل:-

الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة في فضائل أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.

حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السيلقية.

في التفسير:-

تفسير الزاهروين (البقرة وآل العمران) شرع فيه ولم يكمله.

وله الكثير من الأجوبة على المسائل التي وردت عليه حتى إن مؤلفاته تنيف على السبعين ما بين مؤلف، وجواب.

وأما مكاتباته فله الكثير من المكاتبات إلى ملوك عصره وسلاطين وقته، وإلى أهل ولايته وطاعته، وإلى بعض عماله، وإلى بعض البلدان.

وأما قصائده الشعرية فهي مجموعة في هذا الديوان الذي بين يديك (مطلع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار).

وبحمد الله جميع مؤلفاته تحت الطبع وفي طريق الإخراج إلى النور.

الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ والمطرفية

تعد قضية الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ مع المطرفية أهم القضايا التي واجهها الإمام في إبان دعوته وخلافته، ليس لأنه بداية ظهورها أو وجودها فقدكانت قبله بفترة، بل لأنه الإمام الذي صمد وجهاً لوجه معها في جميع مجالات الصمود والمواجهة.

وهي قضية مثارة جداً في الساحة، ومطروحة على طاولة النقاش والمحاورة، فمن مؤيد للإمام ومعارض، ومن مصوب ومخطئ، ولم تزل إثارتها منذ ذلك القرن السادس الهجري (٦٠٠) هوإلى يوم الناس هذا.

وكثير من الناس لا يعرف حقيقة الخلاف، ولا يجيد البحث عن القضية بإنصاف وطلب للحق، بل كثير من الباحثين أتوا من قبل الجهل أو قلة الاطلاع أو التعصب المذهبي أو الطائفي أو حب الدنيا.

كم حار فيها عالم متكلم ... لهوى النفوس سريرة لا تعلم

نعرف الحق ثم نعرض عنه ... ونراه ونحن عنه نميل

ومع ما قد شُنَّ من الغارات العشوائية التي تناولت جانب الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وعرضة وتخطئته بل وتظليمه، وتصويب المطرفية، على جميع المستويات الإعلامية في المؤلفات والصحف وغيرهما، نحاول البحث في هذه الورقات باختصار عن المطرفية.

وقد وضعت في تلك رسالة اسمها ((القاضب لشبة المنزهين للمطرفية من النواصب)) ضمنتها فصولاً في البحث عن المطرفية:-

الأول: في نشأتهم.

الثاني: في عقائدهم وأقوالهم.

الثالث: في الأئمة المعاصرين للمطرفية وموقفهم منهم.

الرابع: في الأئمة المتأخرين وموقفهم من المطرفية.

الخامس: في موقف علماء أهل البيت من المطرفية.

السادس: في موقف علماء الشيعة من المطرفية.

السابع: في موقف الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ مع المطرفية.

ونتكلم هنا باختصار عن ما يأتي:-

أولاً: نشأتهم:-

ظهرت المطرفية في زمن الإمام القاسم بن علي العياني عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ظهوراً أولياً في بعض المسائل التي رد عليهم فيها، ثم تطور الخلاف إلى منتصف القرن الرابع الهجري حيث ظهر الرجل الذي انتسبت إليه المطرفية وهو مطرف بن شهاب، الذي أحدث أموراً وبدعاً وعقائد ضالة مخالفة للقرآن والسنة، أخذها عن طريق الملحدة والباطنية.

ثانياً:- بعض عقائدهم وأقوالهم:-

وقد اشتهرت عن المطرفية أقوالاً ضالة كانت سبب كفرهم وضلالهم فمنها على وجه التنبيه والإشارة لا على وجه التعميم:-

١. قوهم بأن الله عز ودل لم يخلق سوى الأربعة الأصول وهي: الماء والنار والهواء والتراب، ولا تأثير له أصلاً في غيرها، وبقية الأجسام والمخلوقات إنما وجدت بالإحالة والاستحالة.

٢. أن الله لم يخلق الآفات والمضار والأمراض ولا أرادها.

٣. قولهم إن النبوة فعل النبي وهي جزاء على الأعمال وليست باختيار الله.

٤. قولهم إن القرآن ليس كلام الله وإنما هو صفة لقلب الملك الأعلى، حتى قال مطرف بن شهاب:((ما إلينا نزل، ولا بنا اتصل، ولكنه تُلي شيء وبطل)).

٥. قولهم إن الله لا يميت أحداً حتى يبلغ مائة وعشرين عاماً، وقبلها ليس الموت فعل الله بل بسبب تغير التغذية والأمزجة.

٦. نفيهم لحشر البهائهم والسباع يوم القيامة.

٧. قولهم لا نعمة لله على كافر ولا فاجر.

٨. نفيهم للرزق من الله عن العاصي.

٩. وقولهم إن الله سوى بين الخلق في ستة أشياء وهي: الخلق والرزق والتكليف والحياة والموت والعطاء.

١٠. إنكارهم للفضل ابتداءً إلا بالعمل، وبغضهم لأهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.

فهذه بعض أقوالهم وعقائدهم، وهي مصرحة بمخالفة القرآن الكريم.

وأقوالهم هذه المحكية عنهم حقيقة وليست إلزاماً. فقد حكاها عنهم أئمة أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ وعلماؤهم المعاصرين للمطرفية.

الأئمة المعاصرون للمطرفية

وقد تصدى لرد شبه المطرفية وإبطال أقوالهم والتحذير منهم أئمة أهل البيت المعاصرين لهم فمنهم:-

١. الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ رد على كثير من أقوالهم في كتاب ((التنبيه والدلائل)).

٢. ولده الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي العياني علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، وقد كفرهم ورد عليهم في كثير من مؤلفاته.

٣. الإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين الديلمي عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ رد عليهم وله رسالة سماها ((المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة)).

٤. الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

٥. الأمير المحتسب حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.

٧. الأمير علي بن القاسم بن علي العياني.

٨. الأمير جعفر بن القاسم بن علي العياني.

٩. الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ كفرهم ورد عليهم في كثير من المؤلفات، وحكم بخروجهم عن الإسلام وحرم مناكحتهم وذبائحهم، ولا تقبل شهادتهم، ولا

يجوز دفع الزكاة إليهم ولا دفنهم في مقابر المسلمين، ولا الصلاة على موتاهم، ويحكم في بلدانهم بحكم دار أهل الحرب.

ومن مؤلفاته:-

أ- الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال.

ب- العمدة في كفر المطرفية المرتدة.

ج_الواضحة في ارتداد المطرفية الزنادقة.

د- الرسالة العامة.

١٠. الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وهو أشهر الأئمة، وعلى يديه كان هلاكهم.

١١. الإمام الداعي إلى الله يحيى بن الحسين بن محفوظ عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، له أرجوزة في ذكر أقوالهم، وذكر أئمة أهل البيت الذين كفروهم، وحكم المطرفية عنده، فقد حكم بكفرهم وجواز قتلهم عند قوتهم.

فهؤلاء بعض الأئمة الذين عثرنا على أقوالهم، أو على مصادر موثوقة تدل على ما حكيناه عنهم، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الرسالة التي تقدم ذكرها ((القاضب لشبهة المنزهين للمطرفية من النواصب)).

الأئمة المتأخرون عن المطرفية

وقد أقَرَّ الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ الأئمة المتأخرون فمنهم من صرح وتعرض لذكرهم وتكفيرهم، ومنهم من لم ينقل عنه شيء في أمرهم، لانقراضهم وزوالهم، فممن حكم بكفرهم:-

١. الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ في المعراج، وقد نقلت كلامه الذي ذكره في المعراج في الرسالة المذكورة آنفاً.

٢. الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، وقد حكى إجماع العدلية على تكفير المطرفية ومن شابههم من ضلال الأمة.

ولا يلتفت إلى ما يثير بعض المغترين من نسبة الخلاف إلى بعض الأئمة فهي دعوى عاطلة عن البرهان وقد بينتها في ((القاضب)).

علماء أهل البيت مع المطرفية

وقد تصدى للمطرفية أيضاً علماء أهل البيت المعاصرين لهم وقاموا وقعدوا، وشمروا عن ساعد الجد، وحذروا منهم بكل طرق التحذير باللسان والقلم شعراً ونثراً، وجدالاً وخطابة وغيرها.

ولا سبيل إلى حصرهم جميعاً لكنا نذكر من تيسر منهم فنقول:- من العلماء الذين تصدوا

للمطرفية من يلي:-
الشريف العالم الكبير الحافظ لعلوم آل محمد عبد الله بن المختار بن الناصر بن الهادي عليهم السلام.
الشريف العالم الفاضل زيد بن علي بن الحسين الحسني.
الشريف العلامة عماد الدين الحسن بن محمد بن المهول.
العلامة الكبير محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي.
أمير مكة العلامة تاج المعالي شكر بن أبي الفتوح.
الأمير الكبير العلامة عُلَيُّ بم هيسة بم حمزة بن وهاس أمير مكة.
الأمير الكبير شيخ آل الرسول شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى.
صنوه بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام.
الأمير الكبير الحافظ الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد.
السيد العلامة حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي.
السيد العلامة صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين.
وغيرهم كثير لا يسع المقام حصرهم.

علماء الشيعة مع المطرفية

وتصدى لهم أيضاً علماء الشيعة، وناصروا أهل البيت دفاعاً عن الحق والدين، فمنهم:-
العلامة المجاهد علي بن شهر.
القاضي العلامة تبع بن المسلم.
القاضي العلامة الحسين بن عبيد الله بن شبيرة.
القاضي العلامة الحسين بن عمار.
وكذلك العلامة سعيد بن بريَّة وله مؤلف موجود لدينا.
وكذلك إسماعيل بن علا وله أرجوزة مشهورة.
وكذلك يوسف بن أبي العشيرة.
وكذلك العلامة عبد الله بن أبي القاسم البشاري.
وكذلك العلامة زيد بن علي بن الحسن الخراساني البروقني.
القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى وله مقامات ومؤلفات عظيمة.
القاضي العلامة إسحاق بن عبد الباعث.
العلامة محمد بن حميد الزيدي.
القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي.

الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي.
وغيرهم من العلماء المعاصرين للأئمة، ولم نذكر المؤلفات تخفيفاً، وإلا فقد ذكرناها في ((القاضب)).

الإمام المنصور بالله والمطرفية

لما أن انتشرت دعوة الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وبايعه العلماء وانتظمت له الأمور، وأقبلت إليه الوفود والقبائل للبيعة، كان من جملة الوفود والمقبلين إليه للبيعة مشائخ المطرفية وعلماء هجرهم، فأقبل أهل هجرة وقش بقيادة الأمير بن محمد بن مفضل، وأبي الفتح بن محمد العباسي، ومعهم مشائخ وكبراء أهل وقش كالفقيه علي بن يحيى البحيري ومحمد بن إسماعيل الشهابي وناصر بن علي العرشي وغيرهم فبايعوا بيعة الطلحة، وجعل الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ منهم جماعة وافرة على ولاية بعض البلدان استحالة لقلوبهم، وقد بين الإمام ذلك في مقصورته الشعرية حيث قال:-

فجائني كل بني مطرف ... تقودهم شيوخهم شمط اللحى
فقلت هذي توبة ... قد طمست منه فعلهم ما قد مضى

وقوله:-

جاءوا إليَّ كأن الطير فوقهم ... لا يرفعون خشوعاً شاخصي البصرِ
فبايعوني اختياراً ضل سعيهم ... في نكث بيعتهم بالغدر والغررِ

فلم تمض إلا مدة يسيرة على بيعتهم دون ستة أشهر حتى نقضوا عهودهم، ونكثوا بيعتهم، وتركوا إقامة الجمع، ومنعوا تسليم الحقوق الواجبة.
وفي ذلك ما يقول الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:

فلم يكن إلا ليال قلة ... ثم استدار أمرهم دور الرحى
واستبدلوا بالرشد غياً ظاهراً ... وبالجنان المستنير لظى

وقوله:-

حتى إذا ما نأت داري ودارهم ... تذعروا لشقاقي فروة النمرِ

ولم يزل الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يأخذهم باللطف والاستمالة، فلا يزيدهم ذلك إلا بعداً ونفاراً، ثم إنه وقع بين الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ والغز صلح وهدنة لمدة عشر سنوات.

فاستوى على المطرفية وطلب منهم الخروج عن مذهبهم والرجوع إلى مذهب الأئمة، بل الدخول في الإسلام وترك أقوالهم التي أخرجتهم عن الملة، بعد أن جمع من آيات القرآن أربعمائة وسبعة وثلاثين آية محكمة لا تحتمل التأويل قد خالفتها وردتها المطرفية، وصار كفرهم صريحاً.

فلم ينجح ما استخدمه معهم في اللين واللطف، إلى أن اشتد أمرهم وقويت شوكتهم وصرحوا بمذهبهم في جميع القرى والبوادي.

ثم إن الإمام أجرى فيهم الأحكام الشرعية من جواز قتلهم، فقتل رجلاً منهم ناظر في المفاضلة فآل به الأمر إلى أن ساوى بين النبي واليهودي، فبلغ خبره الإمام فأمر بضرب عنقه.

ثم إنهم استعانوا بالغز على الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ فلم تنفع استعانتهم شيئاً، بل كان وباله ذلك علهيم.

فعادوا إلى إظهار السب والأذى للإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، وتجيير القصائد والأراجيز والرسائل المصرحة بأقوالهم وسب الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وعلماء عصره من السادة والشيعة.

ثم تعدى بهم الحال إلى أن نصبوا لهم إماماً وبايعوه، لكي يحاربوا الإمام المنصور بالله، فنصبوا لهم المشرقي محمد بن منصور بن مفضل، وداروا به في المجامع والأسواق لأخذ البيعة له، فباء مخططهم بالفشل.

وفي ذلك ما يقول الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ:-

كفعل بن مطرف يوم جاءوا ... بمهدي لهم مقلوب عين

رجوا منه انتصاراً كيف يرجى انتـ ...

ـصاراً من ضعيف المنكبين

هم نظموا الهجاء وحبروه ... وحكم الله بينهم وبيني

وزادوا في ضلالتهم وطالوا ... بزور ضل سعيهم ومينِ

وفي ذلك ما يقول:-

إني قرأت كتاب الله ملتمساً ... عذراً لهم في مثَانِي الآي والسور

فقالت الآي لي في الحكم إنهم ... في القول بالطبع كالعباد للحجر
فَشِمْ عليهم حساماً صارماً ذكراً ... واغمده في قلل الهامات والقصر
فحلَّ لي قتل من أدلى بحجتهم ... ممن غدا بالغاً للحلم من ذكر
وإن بدت شوكة منهم فقتلهم ... أحل من شرب ما يهمي من المطر
يا من تحير في شك لقتلهم ... أذكر وكن ذا حفاظ قصة النهرِ

إلى قوله:-

أما السباء فنحن الآمرون به ... ليستوي شرع بارينا على الجودي

وقوله:-

لقد ظهرت ضلالتهم عياناً ... لمن لا يمتري في المشرقين
هدمنا دار كفرهم فقرت ... بهدم ديار أهل الكفر عيني
وكل مساجد بنيت ضراراً ... لجدي في بنايا الخزرجين

ثم إن الإمام طلب من المطرفية الحضور للمناظرة فأبوا وتعللوا بعلل غير صحيحة، فكتب عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ رسالة إلى الناس عامة، ومقصورة شعرية، فنشرت في الآفاق، وقرئت في المجامع والأسواق، وانتشرت في مكة والحجاز وبلاد مذحج وتهامة وأقطار اليمن وهي في السيرة المنصورية (٢/٨٣٦).
وأعانه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وأيده علماء عصره من أهل البيت وجاهدوا معه، ومن أعظمهم عناءً الأميران الداعيان شمس الدين وبدره يحيى ومحمد أبناء أحمد بن يحيى بن يحيى، قام بإنشاء الكتب والرسائل المحذرة من المطرفية والحاكمة بكفرهم والناطقة بجواز قتلهم وسبيهم ومصرحة بالحكم عليهم كحكم أهل دار الحرب.
فجاهدهم الإمام جهاداً طهَّر الأرض من خبثهم وفسادهم، ولم يبق منهم إلا طائفة مستضعفة لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.
فالإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ حكم فيهم الأحكام الشرعية التي يجب الإستناد إليها وتطبيق قوانينها، وقد أجاب عن كل اعتراض اعترض به عليه في رسائله ومؤلفاته وأجوبته على المسائل التي سأله بها علماء عصره.

فالإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ قام بحكم الله في المطرفية التي استنبطه واستخرجه من أدلة الكتاب والسنة.

فالمطرفية كفار باعتبار عقائدهم وأقوالهم التي تخالف القرآن، وليس كفرهم إلزاماً بل تصريحاً، فأقوالهم صريحة في مخالفة القرآن، ورد ما علم ضرورة من الدين، فهذا أحد الأوجه التي استجاز الإمام قتلهم وسبيهم بسببها.

والوجه الثاني:– أنهم بغاة، والبغاة يجوز للإمام قتلهم، وأحكامهم مفصلة في كتب السير.

أهمية الديوان

ديوان الإمام المنصور بالله عليه السلام من الدواوين الشعرية الهامة التي تستحق العناية، والإهتمام بها، فقد جمع هذا الديوان العظيم الكثير مما يحتاج إليه الفصحاء والبلغاء، واشتهر هذا الديوان بين أوساط الزيدية وتداولته أيدي علمائهم وفصحائهم وبلغائهم، فهو يبين قدرة الإمام عليه السلام البلاغية التي تبدو ظاهرة جلية لكل من قرأ هذا الديوان، فكل من اطلع على أشعاره وقصائده علم نفسه الطويل، وأسلوبه الجليل في تركيب الألفاظ وصوغ القوافي الشعرية الرائعة على حسب ما يقتضيه المقام، ويحتاج إليه الحال، فالإمام عليه السلام اتخذ من شعره أسلوباً ونموذجاً في جميع ميادين حياته.

وقد قسم هذا الديوان البارك إلى ثمانية أبواب:.

الباب الأول:. في الإفتخار والتعزز.

وهذا الباب يشتمل على ((٦٣)) قصيدة شعرية.

فالإمام عليه السلام في هذا الباب يفتخر بذكر آبائه عليه السلام لا فخراً كفخر الجاهلية بل فخر التأسي والإتباع، فخر الحمد والشكر لله تعالى في أن مَنَّ عليه بأن كان إلى نسبهم الشريف ينتمي، وإلى أصلهم النبوي العظيم يعتزي، فخر الثناء على الله تعالى الذي أكرمه بالجهاد في سبيل الله تعالى لإخماد المبطلين، ورحض الأرض من الباغين، وإزالة الفساد من أوساط المسلمين، فخر الإعلام للناس بما أمده الله به من الفتوحات العظيمة التي بها قوي الدين، واشتدت وطأة الموحدين، وانكسرت شوكت المعتدين والغزاة، لعل الناس أن تنقدح في نفوسهم الحمية على الدين فيسارعوا في القدوم للجهاد والنصرة لدين رب العالمين، فخر الحمد لله تعالى على تجديد الأحكام النبوية وحراسة الشريعة الغراء الحنيفية من أن تدنسها أيدي العابثين، أو تحرفها أقلام المخالفين، فخر إقامة الحدود، وإعانة الضعيف، وإعطاء المحروم، ونصر المظلوم، والأخذ بيد الظالم، فخر التحدث بنعمة الله تعالى، فخر الإحتجاج على المخالفين لله ورسوله وأهل بيته صلى الله على محمد وآله وسلم، فخر إلزام الحجة على من لم يجب داعي الله، ولم يسارع إلى بذل نفسه ونفيسه أمام دين الله تعالى، لافخر

المتجبرين، والظلمة المتكبرين.
وله عليه السلام القدوة الحسنة، والأسوة المستحسنة في أبيه نبي الله يوسف عليه السلام حيث افتخر كما حكى الله عنه حيث يقول تعالى{ قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم }، وفي أبيه النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))، وبأمير المؤمنين عليه السلام حيث كان يحتج على الصحابة في إظهار فضله

عليهم بما نزل فيه من القرآن الكريم، وبما قاله فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبمواقفه في المعارك والحروب التي بها كان نصر الإسلام، وحصد رؤوس أهل الشرك الطغاة الطغام، في بدر وأحد والخندق وحنين وغيرها من المعارك، وبأئمة أهل البيت عليهم السلام.
وهذا الباب من الديوان فيه يذكر الإمام عليه السلام الفتوحات التي قام بها، وأشهر الغزوات التي انتصر فيها جيشه المنصوري، وفيه يذكر عليه السلام بعض الأعمال التي قام بها في نصر الإسلام حتى قوي واشتدت شوكته، وعلت كلمته، وفيه يحرض القبائل والناس على نصرته، ويدعوهم إلى الإنضواء تحت ظل رايته، ويخبرهم بما سيلقون من العدل والإنصاف إن أجابوا، وأو عكس ذلك إن أبوا ورفضوا وخالفوا.
وللإمام عليه السلام أسلوبه الخاص، وطريقته الخاصة في مطالع القصائد، وكيفية سلسلة أبياتها حتى يصل إلى المقصود الأعظم والأمر المهم من قصيدته، والداعي له إلى إنشائها.
فتارة يبتدئ قصائده بتصدير ذكر المناطق التي عاش فيها، ونشأ وترعرع فوق تربتها، وذكر أيام العيش فيها، وكيف كان، ويشير إلى رفقائه وأترابه وأقرانه الذين عاشوا معه.
ثم يثني بذكر تلك الألعاب التي يتداولونها بينهم، وأنها لم تكن ألعاباً في تضييع الوقت وسلوك الطريقة المنافية للأخلاق الدينية، أو المتابعة للمعشوقات والمحبوبات، والمطاردة خلف المغازلة، وأن الألعاب كانت مخصوصة بملاعبة الخيول بالتعلم على ظهورها كيفية مقارعة الأبطال، ومصاولة الفرسان، ويذكر أن تلك الألعاب كانت ملاعبة بأطراف الرماح، وترييش السهام على ظهور الخيول التي تدربت وتعلمت الركض في الحروب،والخوض بين الصفوف.
ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده الشعرية من ذكر مناطق الجوف، مما يدل على شغفه ومحبته للجوف التي هي مقر نشأته، ومبدء دعوته، وأماكن تواجد أهله وأحبته.
ويذكر عليه السلام الخيول وأسمائها، والإبل وصفاتها، ويذكر ركابها وصفاتهم، وتختلف تشبيهاته عليه السلام للخيول وركابها من تشبيه لآخر وصفة لآخرى، كما ستعرف ذلك عند الإطلاع على مضمون هذا الديوان.
ثم يذكر الجنود والرايات والجيوش فتارة يشبهها بالجبال، وأخرى بالسحاب المتراكم، وثالثة بالكراديس العظيمة، وغير ذلك، يتخلل بين ذلك الألفاظ العربية الفصحاء، والكلمات التي

يشبه أن تكون غريبة على من لا معرفة له بكلام العرب، والتي لا يدرى أحياناً ما لفظها فضلاً عن الخوض في معرفة معناها.

وتارة يبتدؤها بالإعراض عن تلك المناطق ويطالب بذكر ما هو أهم منها، من ذكر الخيل حال قدومها حاملة للأبطال على ظهورها، أو مناطحة السيوف، ومخالطة الرماح، ومراشقة السهام، وغير ذلك.

وتارة يبتدؤها بذكر غزل خفيف عفيف، على حسب مقتضى الحال.

ثم يذكر عليه السلام المقصود من قصيدته، والأمر الذي لأجله قال مقطوعته من ذكر معركة، أو انتصار على عدو، أو ثناء على قائد من قواده أو قبيلة من القبائل المجاهدة معه، أو ذم الخاذلين له، أو تههيج القبائل اليمنية التي اتصفت بالتشيع والمحبة والتضحية مع أهل البيت عليهم السلام في القيام بنصرته، والمسارعة إلى بيعته، وتلبية دعوته، والنهوض إليه في الجهاد من أجل الدين والشريعة، ومن أجل الدفاع عن أعراضهم وأوطانهم وبلادانهم وحريمهم وأولادهم وممتلكاتهم من الغزاة المسيطرين على الناس، والذين أدخلوا الفساد بين أوساط القبائل والشعوب، أوغير ذلك مما سطره عليه السلام، ويستطيع معرفته كل ذي لب ومعرفة.

الباب الثاني:ـ في المكاتبات والمراسلات:ـ

وعدد القصائد الشعرية في هذا الباب((٩٢)) قصيدة، وأبياته((٣٤٣٤)) بيتاً من الشعر.

وفي هذا الباب يراسل الإمام عليه السلام ويكاتب من أراد مراسلته من ولي أو صديق، أو عدو، أو ملك، أو قائد أو كبير قوم، أو شيخ قبيلة، أو عالم،أو والي مِن قِبَلِهِ، أو من أراد أن يدعوه إلى طاعته وإجابة دعوته، أو غير ذلك كما ستطلع عليه إنشاء الله.

فكم من قصيدة أرسل بها إلى الأميرين الداعيين شيخا آل الرسول شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى يمدحهما ويثني عليهما، ويستحثهما على القيام بالأمر قبل المبايعة له عليه السلام.

وكم من قصائد أرسل بها إلى الأمير قتادة بن إدريس رضي الله عنه والي مكة يذكر له فيها ما من الله به عليه من الفتوحات، وما قام به من نشر الدين، وإطفاء نيران الفتن المتأججة، وفت أعضاد المخالفين، و يستحثه فيها على المسارعة في إجابة الدعوة وبذل البيعة، وامتثال الأوامر الإمامية المنصورية، وإرسال جيش حجازي مؤلف من بني الحسن والحسين القاطنين في الأراضي المقدسة ومن شايعهم من الأخيار الأبرار، ويثني الإمام فيها على الأمير قتادة بما قد قام به من تطهير لمكة وما جاورها من أدناس العابثين والمعاندين والمخالفين، وتسهيل أمور الحاجين والزائرين للبيت العتيق حرسه الله، وقد يتعرض الإمام في بعض القصائد للعتاب للأمير رضي الله عنه بسبب ما كان بينه من الإختلاف والتنازع التي أدت إلى بعض الحروب بينه وبين

أمير المدينة المنورة ويعوهما في بعض القصائد إلى إصلاح الشأن ورأب الصدع وعدم الإختلاف والتنازع، وغير ذلك مما ستعرفه عن قريب إن شاء الله تعالى.

وكم قصيدة أرسل بها إلى القبائل اليمنية كهمدان وخولان ومذحج ووادعة ونهم و وشاكر وأرحب وعدنان وقحطان وغيرهم من القبائل، يذكرهم فيها بمواقف آبائهم المتقدمين مع أهل

البيت عليهم السلام، ويذكرهم بموقفهم في نصر أمير المؤمنين علي عليه السلام أيام الجمل وصفين والنهروان وغيرها، ويحثهم على السير في الخط المعروف لهم وهو النصرة لأهل البيت والمجاهدة معهم، والكون معهم في البأساء والضراء، ويثير فيهم حمية الدين والشرف، والدفاع عن الوطن والعرض والمال، ويذكر لهم بعض أيام العرب الجاهلية قبل الإسلام وما كانوا عليه من الإجتماع على عدوهم، ويذكر لهم بعض المعارك كأيام الكلاب ورحرحان وخزاز والفجار وعيرها من الأيام المشهورة عنهم، وقد يعاتبهم أحياناً على ما يجري منهم من التساهل والتباعد عن نصر الحق، وعلى ما يقع منهم من الإعانة لبعض الغز في بعض المواقف.

وكم من قصيدة أرسل بها إلى بني الحسن والحسين في مكة أو في المخلاف السليماني يدعوهم فيها إلى إجابة الدعوة العلوية النبوية، ويذكرهم بأن صاحب الدعوة منهم وإليهم ونسبهم واحد، ومذهبهم ومعتقدهم واحد فهم أولى الناس بإجابته دون غيرهم من الناس، ويشعرهم بأن في نصر دعوته نصر لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوليائهم جميعاً وفي سقوطها هزيمتهم جميعاً، ويغضب عليه السلام إذا بلغه منهم أي اختلاف، أو أي تنازع ويكاتبهم في إصلاح أمورهم، ويذكرهم بما كان بين أولاد السبطين من الإجتماع والتعاون والمناصرة من قام منهم كانوا جميعاً عونه وساعده، ويده التي يصول بها على الأعداء، وسيفه الذي يضرب به جميع المخالفين، ويحاول أن يثير فيهم حمية الأخوة بذكر بعض أيام بني هاشم أو العرب في المعاونة ضد من ناوأهم.

وكم له من رسالة إلى ملوك الأرض كخوارزم شاه ملك الجيل والديلم، والملك الظافر غازي ملك دمشق وحلب وما والاها، وإلى ملوك الغز وقاداتهم.

وكم له من قصيدة أرسل بها إلى قاداته وأوليائه وغيرهم تطلع عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

ولسنا في هذه العجالة بصدد الشرح والدراسة لشعره عليه السلام وإنما الغرض هو الإشارة للقارىء الكريم لا غير، وأما دراسة أشعاره فتحتاج إلى مجلد ضخم.

الباب الثالث:. في مخاطبات أهل المذاهب:.

وعدد قصائد هذا الباب((١٦)) قصيدة.

وفي هذا الباب يذكر عليه السلام أراجيز في ذكر مذهبه ومذهب آبائه الأطهار في الأصول، ولو لم يكن فيه إلا أرجوزة الرسالة الناصحة لكفت وأغنت، وهي تبحث في فن علوم أصول

الدين الذي يتناول معرفة الله عز وجل التي هي أوجب المعارف وأجل العلوم، فهو يبحث في التوحيد والعدل والصدق والوعد والوعيد وإثبات النبوة وتوابعها، وإثبات الإمامة وأدلتها

وشروطها، وتبحث هذه الأرجوزة أيضاً في فضل أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ، والرد على من جحد أو أنكر فضلهم من الروافض والنواصب.

وهي عبارة عن أرجوزتين.

الأولى:- خماسية، وهي في أصول الدين، وشرحها الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بالجزء الأول من شرح الرسالة الناصحة للإخوان.

الثانية:- رباعية في فضل أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ وشرحها الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بالجزء الثاني.

فأما الأولى فهي عبارة عن (٤٠) بيتاً مخمسة، في أبواب أصول الدين.

وقد حظيت بعناية فقد كانت مَدْرَسَاً للزيدية مع مشروحاتها، فقد شرحها الإمام نفسه، وشرحها القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري ((سمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للإخوان)).

وأما الثانية:.

فهي عبارة عن (١٥٠) بيت مربعة أي أنها (٢١٠) بيت.

ضمنها الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ من إثبات التفضيل وفضل أهل البيت والرد على خصومهم ومنكري فضلهم وذكر شيء من وقائعهم ما يبهر الألباب، فإنه عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يعد أشعر الفاطميين، مع ما منحه الله عز وجل من القدرة على سبك الألفاظ، والبلاغة والفصاحة التي لا تساويها فصاحة من فصاحات الشعراء والبلغاء. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى فهذه الأرجوزة تعد من فرائد قصائده أراجيزه، ونوابغ أقواله التي شحنها علماً وأدباً وفصاحة وقوة على الاحتجاج والاستدلال، وقدرة على المناظرة والجدال، وجعل ذلك مضمناً في أبيات شعرية حسنة التعبير والسبك.

وقد قوبلت هذه الأرجوزة بالقبول من أناس، والرد والمعارضة من آخرين.

والإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ لم يقلها تخميناً ولا تبخيتاً ولا رجماً بغيب بل قالها عن أدلة عقلية ونقلية، ومن اطلع على شرحها على صحة قوله الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ فيها.

ولنقف مع أحد المعارضين لهذه الأرجوزة وماذا يقول فيها، وهو المؤرخ أحمد محمد الشامي. فنقول:-

لقد أطال الشامي في كتابه (تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي) التهجم على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ خصوصاً وعلى بقية الأئمة عموماً.

ولم يُدْرَ ما هو الحامل له على ذلك؟.

فتارة يخطئة ويصوب المطرفية وينكر على الإمام - وشتان ما بين المنكِرِ والمنكَرِ عَلَيهِ -

وتارة يحكم على الإمام بالظلم والمنازعة على كرسي الخلافة من أجل الدنيا. وغير ذلك من ألفاظ التحامل الناتج عن الظن والإتهام الباطل الذي يصدر عن الجهل وعدم التثبت وقلة الإطلاع، ولم

يكن لأمثاله أن يتهجم على إمام شاعت فضائله في الأقطار، وانقادت له البلدان والأمصار، وملأ الدنيا علماً وتصنيفاً، كان الواجب عليه أولاً أن يطلع على مؤلفات الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ويتحقق في قضية المطرفية، ثم يتابع مؤلفات وأقوال الأئمة وعلماء الأمة في المطرفية، ولكن لم يتثبت فوقع في مهالك الضلال ومهاوي الجهال، وما كان له أن يصدر مثل تلك الأحكام الجائرة على الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، والإمام لم يبقِ لمحتج حجة، ولا لمعترض شبهة إلا بينها في كتبه ومؤلفاته.

وليس للشامي وأضرابه من الباحثين التاريخيين الذين لا زالت معارفهم العلمية قليلة بل معدومة بالنظر إلى جانب الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ – أن يجعلوا لأنفسهم أهلية الإعتراض على قرناء القرآن وحماة شريعة الإسلام.

ولكن:–

لهوى النفوس سريرة لا تعلم ... كم حار فيها عالم متكلم

رجعنا إلى الأرجوزة:

فإنما هو عارض انجرَّ، والشيء بالشيء يذكر،عندما كنت أقرأ في كتاب الشامي فوجئت بأن رأيت عنواناً بخط مكبر اسمه [الأرجوزة المرعبة] هزني هذا العنوان، وبدأت أجيل نظري حول قراءة هذا العنوان ومضمونه.

خلال القراءة فوجئت بعبارات وتهجمات بذية إلى حد بالغ في الوقاحة والغرور، أتممت الموضوع على مضض لما رأيت فيه من الخبط والخلط والتناقض وغيرها من الصفات التي لا تليق بكاتب أديب مثقف، دعك عن أنه يدعي أنه عالم زيدي المذهب والعقيدة.

فقلت في نفسي: لا بد من الرد على هذا، فقمت بالبداية في الرد، وخلال ذلك تذكرت أن الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ ليس الإمام الوحيد الذي تهجم عليه هذا الأهوس فقد تهجم على الأئمة ابتداءً بالإمام الهادي عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ وانتهاءً بالإمام المنصور بالله عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

فرأيت أن الرد عليه يحتاج إلى مصنف كبير لتتبع عثراته وسقطاته وورطاته، فعند ذلك توقفت عن ذلك.

ولما سنحت هذه الفرصة وفي هذا المجال بالذات أردت أن أبين بعض عمايته وجهالته.

وقبل ذلك أريد أن أثبت أن الشامي يحكم بدون تثبت ولا يقين وعن قلة اطلاع ومعرفة.

والدليل على ذلك:-
أولاً:- أنه لم يطلع على الأرجوزة بكاملها وإنما اطلع على (اثنين وعشرين بيتاً منها) على حد تعبيره.
ثانياً:- أنه لم يزل متردداً بين إثباتها ونفيها.

فإن أثبتها جعل معصية كبيرة مخالفة للعقل والذوق والشرع، وجعلها من الهوس والجنون، ثم يؤكد أن الإمام قد تاب وأناب منها.
وإن نفاها نطق بالبذي من القول بدون حشمة ولا تحاشي. وجعل يسميها وينبزها بالأرجوزة المرعبة، ولعمري هي كما نطق المرعبة لأهل الضلال، والمرعبة المزعجة للجهال، المرعبة لمن خالف الحق.
ونريد أن نصحح للشامي نسبتها إلى الأمام فنقول:-
لو كنت منصفاً في البحث لرجعت إلى الأرجوزة بكاملها لتنظر جميع مستواها ثم تطلع على شرحها، وعلى الأدلة هل هي كما زعمت مخالفة للعقل أم موافقة ؟ وهل هناك أدلة شرعية وعقلية على إثبات ما قال الإمام فيها أم لا ؟
كيف لو اطلع الشامي على الأرجوزة بتمامها وشرحها لسقط قلبه وانخلع لبه، إذا أرعبه (٢٢) بيتاً فكيف لـ(٢١٠) بيت، سوف يموت من الرعب والفزع.
وفي نفس ورطة الشامي وقع الأكوع والشماحي.
وأما تسميته بالمعصية الكبيرة، فهل المعصية في الذي يوافق الشرع أم في ما يخالفه ؟ فإن كانت مما الشرع فكلامه هو المعصية.
وإن كانت مخالفة للشرع فهي على ما قال.
وأنت أيها القارئ الحَكَمُ في ذلك.
وأما قوله: بأنه لا يشك أن الإمام قد تاب وأناب.
فنقول: أيها الفاحش كيف ساغ لك ذلك، كيف لو اطلعت على شرح الإمام لها ستحكم ببقائه على الكبير ومات عاصياً مخالفاً للشرع، وهو الذي جدد الله به دينه الحنيف، وأقام حدود الشرع الشريف.
وأما نسبته الهوس أو الجنون إلى الإمام فهو أولى بذلك منه، وإلا فلماذا بايعه علماء عصره بالإمامة وفيهم الجهابذة والمجتهدين.
نعوذ بالله من الجهل المغوي، والضلال المردي.
وأما نقاشه باعتبار إثبات أدلتها فقد كفانا الإمام مؤنة الرد عليه في شرح الأرجوزة.
وإثباتها يكون في إثبات نسبتها إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بالسند المتصل، وبإثبات نسبة الديوان

تثبت الأرجوزة، وكذلك بإثبات شرح الرسالة الناصحة تثبت، ولست أشك في أن كل زيدي يقطع على صحة نسبة الديوان وشرح الرسالة إلى الإمام عليه السلام.
فيا لله العجب من إنسان يدعي أنه زيدي وينسب نفسه إلى الطائفة الزيدية ومع ذلك يشنع على أصول الزيدية، وتهجم على من يقول بها.

والذي أرعب قلوب هؤلاء المتزيدين هو احتجاجات الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ واستدلاله التي تقطع الخصم، وتلقمه الحجر، على إثبات فضل أهل البيت على غيره، والإستدلال على حصر الإمامة في أولاد البطنين، وحكم من خالفهم أو ادعى ما ليس له.
والمعلوم عند الزيدية أن من أصولها ومادئها وعقائدها ما يلي:-
إثبات تفضيل أهل البيت علَيْهِمُ الْسَّلاَمُ.
إمامة أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بعد رسول الله بلا فصل بالنص الجلي من الكتاب والسنة.
إمامة الحسنين بعد أبيهما – عليهم جميعاً السلام –.
حصر الإمامة في أولاد الحسن والحسن لا سواهما، فهي فيهم محصورة، وعلى غيرهم محظورة.
فمن قال بهذه بعد إثبات معرفة الله من التوحيد والعدل والوعد والوعيد فهو الزيدي، ومن لم يقل بها فليس بزيدي، فلماذا ينسبون أنفسهم إلى الزيدية وهم مخالفون لأقوال وعقائد الزيدية ؟ والزيدية منهم بريئة كل البراءة.
إذ أهل البيت وشيعتهم الزيدية مجمعون إجماعاً لا شك فيه ولا لبس على إثبات هذه الأربعة الأصول.
ولو ساغ أن نسمي من لم يقل بها زيدياً لساغ أن نسمي المعتزلة زيدية وهي تخالف الزيدية في هذه الأصول.
وكتاب شرح الرسالة الناصحة يبين من هو الزيدي ؟ وما هي عقائده وأقواله التي من قال بها فهو زيدي ومن خالفها أو بعضها فليس زيدي ؟
مع إيراد الحجج الأدلة من العقل والكتاب والسنة والإجماع إن حصل، كما تعرف ذلك عند الاطلاع على هذا الشرح المبارك.
ولا أريد الإطالة في الإستدلال على ما ذكرت، أو الرد والإحتجاج على من تهجم على الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ أو غيره من الأئمة، فالغرض الإشارة والتنبيه.
وكذلك يذكر عليه السلام في هذا الباب المطرفية وعقائدهم وما دار بينهم وبينه عليه السلام، ويذكر عقائدهم وأقوالهم وغير ذلك كما سترى وتعرف.

الباب الرابع:. فيما كتبه عليه السلام إلى أزواجه وأولاده:.
وعدد قصائد هذا الباب((٤٤)) قصيدة.

وفي هذا الباب يراسل الإمام عليه السلام أزواجه اللاتي طالما أزعجنه وأكثرن عتابه في تأخره عنهن، وهجره لهن، فيرسل إليهن مبيناً لهن أن الذي سبب في هجرهن هو إفساد المفسدين، وظهور المنكرات والجهاد في سبيل الله، حتى قل نومه، ووتسهد مهاده، وفي هذا الباب من المراسلة بعض أبواب الغزل العفيف، حيث يتغزل عليه السلام إلى سكنه وزوجه، ويعاتبهن على سوء تصرفاتهن إليه، وأكثر أزواجه عتاباً وأشدهن حباً عنده هي منعة بنت علي بن الفضل اليامي وهي التي كانت تراسله بالأشعار لأنها كانت شاعرة فصيحة.
ثم يتحول عليه السلام إلى خلفه، و أفلاذ كبده، موجهاً لهم النصائح والإرشادات العظيمة التي تقودهم إلى الخير والصلاح في الدين والدنيا والآخرة، من التمسك بمكارم الأخلاق، والتحلي بشمائل الصفات من الصدق والوفاء، والجود والعطاء، والشجاعة، وقود الجيوش، وطاعة أولياء الأمور من إمام أو واليه، والرفق بالمسلمين، والإحسان إلى الجار، ومعاونة الضعيف، ونصر المظلوم، وإعطاء المحروم، والوقوف في وجه الظالم، وصلة الرحم، وإرشاد الضال، وتعلم العلم النافع، وحفظه ودرسه وتدريسه وبذله لأهله، ومقارعة أهل الضلال، والدفاع عن الشريعة الغراء، وغير ذلك من الوصايا العظيمة التي هي في نفس الوقت وصايا لكافة المسلمين، لأنه عليه السلام كالأب الحنون على هذه الأمة، وقد سلك عليه السلام طريقة لم يسبقه بها أحد، فما من مولود يولد له إلا وينشأ قصيدة فيه يوضي بوصايا لكل على قدر ما توسمه عليه السلام فيه، وتفرس من الخير والصلاح فيه، وهذا يدل على اهتمام الأئمة الهداة بأبنائهم، وتربيتهم تربية صحيحة، دينية إسلامية.
الباب الخامس:. في المدائح:.
وعدد قصائد هذا الباب((٩)) قصائد.
يمتدح فيها عليه السلام من قام معه ونصره، ولبى دعوته من القبائل، ورؤساء القبائل وغيرهم.
الباب السادس:. في صفات الخيل:.
وهذا الباب من عجائب القصائد، وفرائد الفوائد، وهي أرجوزة عدد أبياتها((١٠٦١)) ألف وواحد وستون بيتاً، ذكر فيها عليه السلام أسماء الخيول وصفاتها وأصولها ونعوتها، وما يمدح منها وما يذم، وذكر ألوانها والمحمود والمذموم منها،، وأصواتها ولغاتها وما يمدح منها وما يذم، وذكر أعضائها ومناخرها وأسنانها وأكتافها وركبها وأرساغها وصدورها وبطونها وأفخاذها، وما يستحب طوله فيها، وما يستحب قصره، وما يستحب غلظه، وما يستحب حدته، وما

يستحب كسوته، وما يستحب تعريته، وما يستحب بعده وقربه ورقته وغلظه، وصفات مشيها في الجري ومبادئه، وما يمدح منها ومايذم، وأتى فيها بالعجب العجاب.

ومع ما أورد فيها من غرائب اللغة التي تدل على معرفة الإمام التامة باللغة، وقد شرحها ولده أحمد بشرح مشهور موجود مطبوع يباع في الأسواق.

الباب السابع:. في المراثي وما يتصل بذلك:.

وعدد قصائد هذا الباب ((١٦))وعدد الأبيات((٦٦٣)).

وفيها يرثي عليه السلام الشهداء الذين استشهدوا معه عليه السلام من قواده ومن غيرهم كأخوته محمد وإبراهيم والحسن، وكالأمير مجد الدين الذي حزن عليه الإمام حزناً لم يحزن على أحد كحزنه عليه، وذلك ظاهر في مرثيته العينية، وغيرهم من الشهداء، ويقوي عزائم الأحياء المتبقين حتى لا يداخلهم الخوف والفشل، ويهون على أهالي المصابين ما داخلهم من الأسى والحزن.

ويرثي من مات من العلماء والفضلاء كالأميرين الداعيين وغيرهما ممن كانوا يد العون له، وسواعد الشدة عند الأمور الهامة.

الباب الثاني:. في المواعظ والآداب:.

وعدد القصائد في هذا الباب ((١٥)) وعدد الأبيات ((٣٧٣)).

وفيه يحث الإمام عليه السلام على طاعة الله تعالى، وامتثال أوامره، ويحذر من الإستماع إلى غرور الشيطان وتلبيسه وخدعه، وينظم بعض المواعظ المؤثرة بأسلوب شعري له وقعه في النفوس، وتأثيره في قبول المواعظ، ويسلك فيه عليه السلام بعض الأدبيات الشعرية التي تليق بمثله بعيداً عن الإنحراف الخلقي، والمخالفة لقواعد الشرع الشريف.

وعلى الجملة فدراسة شعر الإمام عليه السلام تحتاج إلى مجلد ضخم وواسع، والغرض هنا هو الإشارة، وأنت أيها المطلع الكريم تستطيع معرفة وتقييم مقدرات الإمام الأدبية والشعرية في هذا المجال.

إثبات نسبة الكتاب إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَم

نسبة الديوان إلى الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، كنسبة نور الشمس إلى الشمس، لا يتطرق إليها الشك. وقد عده في مؤلفاته مَنْ ألف في سيرته أو ترجم له من المعاصرين له عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ، فقد ذكرها الفقيه حميد الشهيد في الحدائق الوردية.

ونحن نرويه وجميع مؤلفات الإمام عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ بطريق الإجازة عن عدة من العلماء بطرقهم:-

الأولى:- عن الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، عن أبيه محمد بن منصور، عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام محمد بن عبد الله الوزير، عن

يحيى بن عبد الله بن عثمان الوزير، عن الحسين بن يوسف زبارة، عن أبيه يوسف بن الحسين بن زبارة، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة، عن عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد، عن محمد بن القاسم بن محمد بن علي، عن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل، عن أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، عن أخيه الهادي بن يحيى، عن الفقيه قاسم بن أحمد المحلي، عن أبيه أحمد، عن أبيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي، عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ.

الثانية:- عن السيد العلامة الولي بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، عن العلامة أحمد بن محمد القاسمي، عن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي، عن عبد الله بن أحمد المؤيدي، عن القاضي عبد الله بن علي الغالبي، عن أحمد بن يوسف زبارة، عن الحسين بن يوسف زبارة، إلى آخر السند المتقدم.

الثالثة:- عن السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، عن القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، عن حسين بن علي العمري، عن العلامة أحمد بن محمد الكبسي، عن القاضي عبد الله بن علي الغالبي، إلى آخر السند المتقدم.

الرابعة:- عن السيد العلامة محمد المنصور، عن مفتي الجمهورية أحمد بن محمد زبارة، عن الحسين بن علي العمري، إلى آخر السند المتقدم.

وغيرها من الطرق والأسانيد المتكاثرة، بحمد الله، والغرض من ذكر الإسناد وإن كان مشهوراً عند علماء الزيدية هو التبرك بذكر العلماء الأعلام، وقطع الشكوك التي قد ترد كما قدمنا عن الشامي من أنه أنكر نسبتها إلى الإمام.

النسخ المعتمدة

وقد اعتمدت في التحقيق على ثلاث نسخ:-

الأولى:- من مكتبة السيد العلامة محمد بن الحسن العجري، وهي بخط جيد، وهي قديمة جداً قرأت على العلامة عمران بن الحسن الشتوي، قرأها عليه علي بن الإمام المنصور بالله عبد

الله بن حمزة عليه السلام، وعليه خط وإمضاء العلامة الشتوي، قال في آخرها:. سمع مني هذا الديوان المنصوري مولانا الأمير السيد الشريف الفقير إلى الله جمال الدين، سليل أمير المؤمنين علي بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرآة، وهي سماعي على الإمام عبد الله بن حمزة عليهما السلام، إلا الشعر

الذي أوله:. أتعرف دارهم بمفيض حام، واستثنى أشياء أخرى ثم قال:. فلم أقرأها عليه، وقرأت سائر هذه الأشعار، وقرأت بحضرته وأنا أسمع، وقرأعليه السلام أكثرها من لفظه، وكتب عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب الزيدي في آخر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وأجزت له ولجميع المسلمين الرواية ابتغاء ثواب الله تعالى.

وقد تداولت هذه النسخة أيدي الكثير من العلماء، كالعلامة الكبير محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنهم وقد نقلنا عنه كلاماً له في حاشية في معنى كلمة (الرعال).

وكذلك العلامة الحفيد، وكتب في آخرها ما لفظه:. ومما لم يسمعه الفقيه جمال الدين الأبيات التي في الشيخ الرصاص، فإني ألحقتها بخطي. وكتب أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله.

وفي آخر هذا الديوان ديوان ولده الأمير الناصر لدين الله محمد بن عبد الله بن حمزة عليهم السلام.

وقد اعتمدت عليه في تصليح الكثير من الكلمات التي لم تظهر في بقية النسخ، وفيها زيادات في بعض القصائد الشعرية، وقد يكون في بعض النسخ بعض الكلمات وفي النسخة الأصلية ما يخالفها فأعتمد ما في الأصلية وأترك البقية، وعلى الجملة فالإعتماد الكبير هو على النسخة الأصلية فقط.

قال في آخرها بعد تمام ديوان الأمير محمد بن المنصور بالله عليهما السلام:.

تم الكتاب بحمد الله ومنه، ووافق الفراغ من نساخته في أول ليلة تسفر عن يوم الإثنين الخامس عشر من شهر صفر، ختم بالخير والظفر، من شهور سنة ثلاثين وستمائة سنة، بحصن تلمص المحروس بخط العبد الأسير لذنبه، والراجي لمغفرة ربه، والخائف لعقابه، علي بن محمد بن علي بن أسعد بن يوسف القرشي الخولاني غفر الله لكاتبه ولوالديه ولكافة المسلمين والمسلمات، والحمد لله وحده، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله وسلامه.

الثانية:- من مكتبة مولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله تعالى وأبقاه، وهي بخط نسخي جيد، ورمزت لها برمز((م))، قال في آخرها:. وكان الفراغ من رقمه ليلة السبت ساعة٦ ليلاً، الموافق ١٤ جمادى الثانية من سنة ١٣٥٣ هـ، بعناية سيدي

ومولاي العلامة الأجل الأمجد يحيى بن محمد بن أحمد بن الإمام الهادي، والحمد لله كثيراً، كتبه أحقر الورى على الإطلاق، الراجي رحمة الملك الخلاق، زاد الدود المذنب، محمد بن عبد الله بن محمد الجرب، عفا الله عنه.

الثالثة:- من مكتبة مركز بدر بصنعاء ورمزت لها بالرمز((ب)) وهي بخط نسخي جيد، وضل

عني حال التحرير لهذه المقدمة الورقة الأخيرة من هذه النسخة.

الرابعة:. هي النسخة المتداولة المشهورة عند الكثير من العلماء ورمزت لها بالرمز((ع)) قال في آخرها:. فرغ من رقمه الفقير إلى الملك المنان، أحمد بن حسن السمان، عفا الله عنه بعد الظهر يوم الخميس ٢١ شهر رجب سنة ١٣٥٢ بمحروس بير العزب، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ملاحظة:. قد قمت في هذا الديوان بالعمل فيه بحسب ما استطعت، ولم استطع الإحاطة بما يلزم نحوه، فقد شرحت بعض الألفاظ اللغوية بعد الرجوع إلى أمهات كتب اللغة كالقاموس، وصحاح الجوهري، ولسان العرب، ومختار الصحاح، وتاج العروس، وأساس البلاغة، وهناك الكثير من الألفاظ العربية الغريبة لم تشرح فعليك أيها المطلع بالرجوع إلى كتب اللغة والبحث عن ذلك.

وأخيراً:. أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من كل من أعان في إخراج هذا الكتاب إلى القراء الأعزاء، كما أشكر الأخ الفاضل الأديب محمد بن عبد الله الشرعي الذي ساعدني في بيان الجزء الأوفر من بحور شعر هذا الديوان، كتب الله أجره ووفقه وأعانه.

وختاماً:. نسأل الله قبول الأعمال، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا حب محمد وآله، إنه على كل شيء قدير.

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي وفقه الله وثبته وسدده.

يوم الأحد الموافق ٦/شهر ربيع الأول/١٤٢٤هـ.

صعدة . الحمزات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا ديوان شعر مولانا أمير المؤمنين شمس آل محمد الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان (عليه السلام) مُرتباً على ثمانية أبواب:.
(الباب الأول) فِي الإفتخار ومَا يتصل بذلك.
(الباب الثاني) فِي المكاتبات ومَا يتصل بِهَا.
(الباب الثالث) فِي مخاطبات أهل المذاهب خاصة مَا يتصل بذلك.
(الباب الرابع) فيمَا كتب به إلى أولاده وأزواجه ومَا يتصل بذلك.

(الباب الخامس) فِي المدائح والأوصاف ومَا يتصل بذلك.

(الباب السادس) فِي صفَات الخيل ومَا يتصل بذلك.

(الباب السابع) فِي المراثي ومَا يتصل بذلك.

(الباب الثامن) فِي المواعظ والآداب ومَا يتصل بذلك.

الباب الأول

في الإفتخار

[١][يذكر عتاب أهله له على ترك التكسب]

قال (عليه السلام) فِي حال الحداثة وأيام الدرس بحجَّة، وقد أتاه مستمنح، فطلب له قرضاً من بعض الأصحاب فَاعتذره، فعتب عليه أهله فِي الغفلة عن الإكتساب:. [الكامل]

قَالَتْ أُمَيمَةُ وهي لاَ تَدري ... جَهلاً بِكُنهِ عَوَاقِبِ الدّهرِ(١)
قُم فَاطَّلِبْ وفراً لِيَنفَعَنَا ... ويُغْنِينَا عن كُلِّ ذِي وفرِ(٢)
فَالمَالُ يَرفَعُ كُلَّ مُتّضِعٍ ... ضَرَبَ المِثَالَ النَّاسُ بالبَحرِ
مَا أَوَّلُوكَ بِنَافِعِيكَ وَمَا ... يُغنِيكَ كَونُكَ مِن بَنِي الطُّهْرِ
فَأَجَبتُهَا مَا المَالُ مِن أَرَبِي ... وَطِلاَبُهُ فَتَيَقَّنِي أَمرِي
حَسبِي أُمَيمُ بِأَنَّنِي رَجُلٌ ... أَدرِي وَأدرِي أنَّنِي أَدرِي
وَإِذَا وَعَدتُ أَتَيتُ مَوعِدَتِي ... وَإِذَا خَلقتُ فإِنَّنِي أَفرِي(٣)
وَ أَلِينُ لِابنِ العَمِّ يُسمِعُنِي ... مَا لاَ أَشَا وَيَنالُهُ بِرِّي
وَلَرُبَّ لَيلٍ قَد لَهَوتُ وَمَا ... لَهْوِي بِمُسمِعَةٍ ولا خَمْرِ(٤)
بِفِكَاكِ مُشكِلَةٍ يَظَلُّ لَهَا ... ذُو العِلمِ يَنكُتُ حَائِرَ الفِكْرِ(٥)
فَتَرَكتُهَا غَرَاءَ وَاضِحَةً ... للنَّاظِرِينَ كَطِلِيعَةَ الفَجْرِ

---

(١) أميمة: تصغير أم.

(٢) فِي (م) فاطلبن.

الوفر: الغنى، ومن المال والمتاع: الكثير الواسع. تمت قاموس.

(٣) الخلق: التقدير، وخَلَق الأديم: صنعه وقدره.

وأفراه: أصلحه أو أمر بإصلاحه، وهو يفري: الفرَّى كغنيٍّ: يأتي بالعجب فِي عمله، فيكون المعنى: أصلح خلف الوعد تداركاً بالوفاء، أو ببيان مَا منع عنه من الأعذار الصادقة.

(٤) المسمعة:. المغنية.

(٥) النكت: إن تضرب فِي الأرض بقضيب فيؤثر فيها. تمت قاموس. وهي صفة للحائر فِي الأمر.

فَمَتَى أَرَى دَاعِي بَنِي حَسَنٍ ... يَدعُو فَيسرِي الهَمُّ مِن صَدْرِي

وَمَتَى أَرَى الرَّايَاتِ تَنشُرُهَا ... رِيحُ السَّعَادَةِ أَبلغَ النَّشْرِ

والخَيلُ تَمرُجُ لاَ دَلِيلَ لَهَا ... إِلاَ ذُرَى الخَطِيِّةِ السُّمْرِ

تُردِي بِفتيَانِ الصَّبَاحِ ضُحَىً ... وَسَطَ العَجَاجَةِ كَالقَطَا الكُدْري(١)

مِن كُلِّ أبيضَ يَستضِيءُ بِهِ ... مَا حَوْلَهُ كَإِضَاءَةِ البَدْرِ

يَهتَزُّ فِي ثَنيَيْ مَفَاضَتِهِ ... أَسَدٌ حَدِيدُ النَّابِ والظُّفْرِ(٢)

تَرقَى إِلَى حَسَنٍ مَنَاسِبُهُ ... نَاهِيكَ مِن شَرَفٍ وَمَن فَخْرِ

[٢][يذكر روافض الشيعة لما حاولوا قطع المنافع عنه]

وقال (عليه السلام) وقد اجتهد قومٌ من رّوافض الشّيعة فِي قطع مواد المنافع عنه حتى ضاقت به الحال وانتقل عنهم، وعاد بعد ذلك هذه:. [البسيط]

جَاءَت فُطَيمَةُ والأَعيَانُ هَاجِعَةٌ ... فَالشَّمسُ طَالِعَةٌ وَالليلُ مُنْعَكِرُ

جَاءَت فَجَلَّت ظَلاَمَ الليلِ طَلعَتُهَا ... فَقُلتُ وَجهَ فُطَيْمٍ أَم هُو القَمَرُ

أَهلاً بِهِ مِن حَبِيبٍ زَارَ مِن بَلَدٍ ... تَرَى بِهَا الوَردَ مِن أردَانِهَا عَطِرُ(٣)

عَانَقتُهُ وَمَزِزتُ الخَمرَ مِن فَمِهِ ... قَبلَ السَّلاَمِ فَأَوهَى عِطفِيَ السَّكَرُ

أَمسَى ضَجِيعِي وأَمسَى السَّيفُ شاهدنا ... شاهدنَا بأنَّهَا كَرَمَاً مَا حُلّتِ الأُزُرُ

أَضحَى بِسَيفِيَ رِدعٌ مِن ذَوَائِبِهَا ... ومِن ذَوَائِبِهِ فِي جِسمِهَا أَثَرُ(٤)

أَرخَت عَلَى المَتنِ لَيلاً مِنْ ذَوَائِبِهَا ... وَأَقبَلَت بِنَهَارٍ لَيلُهُ شَعَرُ(٥)

قَالَت عِتَابَاً عَلاَمَ الهَجرُ قُلتُ لَهَا ... يَا فَطْمُ إِنِّي عَذَابِي مِنكُمُ السَّهَرُ

كَيفَ المَقَامُ لِذِي نَفسٍ عَشِيرَتُهُ ... مِن بَينِ قَومٍ ذَوُو أَحلاَمُهُم بَقَرُ(٦)

---

(١) القطا الكدري، كتركي: ضرب من القطا، غبر الالوان، رقش الظهور، صفر الحلوق. تردي الخيل: ترمي الأرض بحوافرها، أو تسير مَا بين المشي والعَدْو. تمت قاموس معنى. فتيان الصباح: رجال الغارة. تمت قاموس.

(٢) تنثيي مفاضته: مَعْطفَي درعه. تمت.

(٣) الردن بالضم: أصل الكم، يقال: قميص واسع الردن، قال ابن سيدة: الردن مقدم كم القميص، وقيل هو أسفله، وقيل هو الكم كله، والجمع أردان وأردنه.

(٤) في حاشية الأصل) الردع: العنق والزعفران، أو لطخٌ منه، أو من أثر الدم، وأثر الطيب فِي الجسد كالرادع. تمت قاموس.

(٥) المتن: الظهر.

(٦) يعني إن ذوي الأحلام والنهى منهم، كالبقر فِي الغباوة، فكيف سائرهم. تمت من حاشية (م).

كَيفَ الثَّوَاءُ عَلَى دَارٍ وَسَاكِنِهَا ... يَحبُوا العُقَابُ بِمَا تُحْبَى بِهِ الحُمُرُ(١)

لاَ مَجدَ إِلاَ لِمَن فِي صَحنِ جُنَّتِهِ ... صَدرٌ بِمَاءِ لُعَابِ الشَّمسِ مُستَطِرُ

يُجَشِّمُ الَّليلَ نَفسَاً لاَ يَضِيقُ بِهِ ... طَعْمُ الرُّقَادِ لَدِيهِ آسِنٌ مَقِرُ(٢)

قُم يَا نَدِيمُ أَرِق مَاءَ المَنَامَ فَقَد ... بَانَ الخَلِيطُ وَلَمْ يَأوُوا لِمَن وَذَرُوا

وَسَقِّنِي خَمرَةً مِلْ سِيْرِ صَافِيَةً ... تُثنِي الرُّؤوسَ ومَا حَرَّمْنَهَا الزُّبُرُ(٣)

مَن لاَنَ للنَّاسِ عِطفَاً قَالَ قَائِلُهُم ... أَأَضعَفُ النَّاسِ رُكناً أنتَ يَا بَشَرُ

مَن لَمْ يَنَل حَاجَةً والرُّمحُ مُطّرِدٌ ... لَدْنُ الكُعُوبِ يَنَلهَا وهو مُنكَسِرُ

لاَ تَخشَ ظُملَةَ لَيلٍ فِي سُرَاكَ مَعِي ... فَإِنَّ بَينَ ضُلُوعِي النَّارَ تَستَعِرُ

دَعنِي أُصَاحِبُ وَحشَ الدَّوِّ آوِنَةً ... مِن الزَّمَانِ فَإِنَّ النّاسَ قَد غَدَرُوا(٤)

خَانَ الأَنَامُ فَلاَ خِلٌ وَلاَ ثِقَةٌ ... وَلاَ عِمَادٌ وَلاَ رُكْنٌ وَلاَ وَزَرُ

لَو مَدَّ أَوسٌ ذِرَاعَيهِ لِيُضجِعَنِي ... لَنِمتُ ثَمَّ وَلاَ خَوفٌ وَلاَ حَذَرُ(٥)

أَو صَاحَ بِي الأَبْرَدُ المُخشِيُّ صَولَتُهُ ... لَمَا تَخَالَجَنِي عَن وَصلِهِ الذُّعَرُ(٦)

وَلَو دَعَانِي مَن فِي وَجهِهِ أَثَرٌ ... مِن السُّجُودِ لَشَظَّا قَلبِيَ الأَثَرُ(٧)

قلبي الأثرُ

لاَ بُدَّ مِن يَومِ حَفلٍ للعِتَاقِ ولل ... بِيضِ الرِّقَاقِ عِتَابٌ فِيهِ مُنتَظَرُ

وينجلي الشركُ من دين النّبي فلا ... يُرى لقائلةِ عينٌ ولا أثرُ

مَا رَابَنِي مِثْلُ قَومٍ لاَ خَلاَقَ لَهُم ... إِنْ كَاثَرُوا كُثِرُوا أو طَاوَلُوا قَصُروا

وَهَبْ بِأَنَّهُمُ مِلءُ الفَلاَ حُمُرٌ ... أليسَ لَيثُ الشَّرَى تعنُو لَهُ الحُمُرُ

مَتَى أَرَى رَايَةَ المنْصُورِ خَافِقَةً ... وَينصُرُ اللهَ مَن للحَقِّ يَنتَصِرُ

مَتَى أَرَى الخَيلَ كالعُقبَانِ بِأَنَّ لَهَا ... سِرْبُ القَطَا وَلِواءُ الحقِّ مُنتَشِرُ(٨)

مَتَى أرَى الخيلَ تُردِي فِي أَعِنَّتِهَا ... شُعثَ النَّوَاصِي عَلَيهَا السَّادَةُ الغُرَرُ

(١) الحبو: يقال احتبى بالثوب إذا اشتمل، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو نحوها.
والعاقب: جمع عقب وهو مؤخر القدم.
(٢) جشم الأمر: تكلفه بمشقة.
الآسن: الآجن المتغير.
والمَقِر: ككتف: المر الحامض.
(٣) في حاشية الأصل) مِلْ سِيْر: يعني من السير.
(٤) الدَّو: بالتخفيف الفلاة.
(٥) الأوس: الذئب.
(٦) الأبرد: هو النمر، وجمعه ابَارد، وانثاه أبرده.
(٧) – شظا الشيء: تفرق وتشقق وتطاير.
(٨) ؟ ... ( ) العقبان: طائر.

وَكُلُّ ذِي رِيْبَةٍ فِي نَفسِهِ شَجَنٌ ... فَالنّفسُ تَصْعَدُ والأحزَانُ تَنحَدِرُ

[٣] [أيام إقامته بميتك يذكر الجوف وأهله]

وقال (عليه السلام) وهو بمَيْتَك(١):[الوافر]

تَذَكَّر عَاذِلَيَّ وَلَن تُلاَما ... لَذِيذَ نَسِيمَ أنفَاسِ الرِّيَاحِ
وركضَ الأعوجِيَّةِ فِي كُمَاةٍ ... تُلاَعِبُهُم بِأطرَافِ الرِّمَاحِ
أفَاضِلَ من سُرَاةِ بَنِي دَعَامٍ ... ومِن نِهْمِ الجَحَاجِحَةِ الصَّبَاحِ(٢)
هُمُ حَفُّوا بِسرجِي فِي خَمِيسٍ ... يُسَك السَّمعُ مِن وَهَجِ الصِّيَاحِ(٣)
وقد نَصَرُوا بِلاَ كَذْبٍ وَوَالَوا ... وفَازُوا بالمرُوَّءَةِ والسَّمَاحِ
إلاَ فَسَقَى الإلهُ الجَوفَ غَادٍ ... من الأنوَاءِ مُنهمِرَ النَّوَاحِي
وَلَولاَ صَبرُ مَيتَكَ فِي أُمُورِي ... سَبَقتُ إلَيهِمُ فَوجَ الرِّيَاحِ(٤)
وَلَكِنِّي وَصلَتُ إلَى قَبِيلٍ ... شَرِيفِ الفِعلِ من عَرَبٍ صَرَاحِ(٥)

(١) ؟ ... ( ) هذه القصيدة يشرح فيها الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ حاله فِي دعوة الإحتساب لمَا خرج من الجوف إلى ميتك باستدعاء الشرفاء والمشائخ: له، وذلك إن السلطان علي بن حاتم لمَا استولى على ميتك فسلموا له حصن جُرَع، ورهنوا أولادهم على الطاعة، وكان هناك من

الأشرف كبار بني حمزة وغيرهم، فاشتوروا فِي أمرهم ومَا قد دهم بلادهم، وبلغهم التوعد بإخراج هجرتهم وأخذ أموالهم، فاجتمع رأيهم على المكاتبة إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فكاتبوا الإمام وسالوه الوصول ليدفع عنهم الضرر، فاعتذر فلم تزل الكتب فِي رجب وشعبأن ورمضان سنة (٥٨٣هـ)، فنهض اليهم فِي أربعة عشر راجل وفارسين، وقد كان بلغ خبره إلى صنعاء فجعلوا عليه العيون والأرصاد، فرجع، ثم خرج قبيل عيد رمضان بيوم وقد أعد جميع مَا يحتاجون اليه فساروا ولا طريق لهم إلا أواسط بلاد همدان، فوصلوا إلى قرب ريدة وصلوا المغرب والعشاء وساقوا سوقاً عظيمَا، وكان وصوله إلى ميتك لثلاث خلون من شوال.

(٢) ؟ ... ( )بني دعام: أهل درب ظالم بالجوب بطن من بكيل الهمدَانية.

؟ ... نِهم من قبائل بكيل يسنبون إلى نهم بن عمرو بن بكيل وتقع بلادهم فِي الشرق الشمالي لصنعاء.

؟ ... الجَحْجَح السيد كالجَحْجَاح جمعه جحاجح وجحاجحة وجحاجيح. تمت قاموس.

؟ ... الصباح: يوم الغارة. تمت قاموس.

؟ ...

(٣) ؟ ... ( ) الخميس: الجيش، لانه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة. تمت قاموس.

(٤) ؟ ... ( ) مَيْتك ويقال فيها مَوْتك بفتح الميم وسكون الوأو أو الياء ثم تاء مثناة من فوق وكاف وهو مَا يسمى عفار فِي الشمال الشرقي من حجة.

(٥) ؟ ... ( ) القبيل: الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعداً من أقوام شتى، وقد يكونون من نجر واحد، وربمَا كانوا من بني أب واحد. تمت قاموس.

فَلَبُّوا دَعوَتِي وَمَضَوا لِأمرِي ... ولَم يَتَنَهنَهُوا من لَحْي لاَحِي(١)

وَلَكِن كَسَّرُوا الأسيَافَ قِدْمَاً ... بِعَزْمٍ مِن قُلُوبِهِمُ الصِّحَاحِ

سَمَوْتُ بِهِم إلَى جَرَعٍ نَهَاراً ... فَآبُوا بِالمَسَرَّةِ والنَّجَاحِ(٢)

وَأَمسَى سَاكِنُوهُ لَنَا أُسَارَى ... نُصَرِّفُهُم كَسَائِمَةِ الأضَاحِيْ

وَكَانُوا فِي قَرَارَةِ مُشمَخِرٍّ ... رَفيعِ الطَّودِ مُمتَنِعِ الصَّبَاحِ

وَخَامِلَةٌ أجابُوا رَجعَ صَوتِي ... إلَيهَا بِالأسِنَّةِ والصِّفَاحِ(٣)

بِخَرسَاءٍ يَدُبُّ المَوتَ فِيهَا ... مُكَلَّلَةٍ بِفتيَانِ الصَّبَاحِ(٤)

عَليهِم كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاَصٍ ... يَدُقُّ فُصُولَهَا جَللُ البِطَاحِ(٥)

وحُقبَانٌ بِهِ الأوَانِ جَمعَاً ... يُصُدِّعُ مَتْنُهُ صُمَّ القِدَاحِ(٦)

وَبِيضٌ لاَ يَهُمُّ الصَّخرُ فِيهَا ... تَلُوحُ كَأنَّها بِيضُ الأدَاحِي(٧)

وَلَم أَعجَل وقد أَمهَلتُ حَتَّى ... خَشَت مَحلُولَ عَاقِبَةِ الجُنَاحِ
سَأشكُرُ مَيْتَكاً شُكرَاً مُنِيْرَاً ... يَلُوْحُ كَأنَّهُ فَلَقُ الصَّبَاحِ
لِسَبقِهِمُ إلَيَّ النَّاسَ طُرَّاً ... وَوَصلِهِمُ إلَى الهَيجَا جَنَاحِيْ
وظَنِّي فِي الأعَاشِبِ خَيرَ ظَنٍّ ... لِأَنَّهُمُ ذَوو الحَسَبِ الصُّرَاحِ

---

(١) ؟ ... ( ) – النهنهة: الكف، تقول: نهنهت فلاناً، إذا زجرته فنهنه، أي كففته فكف، أصله من النهي.

؟ ... والملاحاة: المنازعة والمشاتمة والتعنيف.

(٢) ؟ ... ( ) جَرَع: حصن مشهور مَا بين تاج الدين وبلاد عفار.

(٣) ؟ ... ( ) خاملة: حصن منيع جداً وهو المسمى بكحلان، وكان ذلك: إن الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ أمر الأميرين الفاضلين محمد بن الناصر، وصفي الدين محمد بن إبراهيم إلى ذلك الحصن، وفيه رتبة للسلطان علي بن حاتم اليامي، وَلَمْ يكن يخطر ببال إن أحداً يأخذه قهراً، فلمَا استقر الصباح نهض الأميران بمن معهمَا ووقع الحرب، فطلعوا الحصن على عيدان صعبة، فأمنوا أهل الحصن، فاستولى الإمام وجنده على حصن خاملة (التحفة العنبرة –خ–).

(٤) ؟ ... ( ) كتيبة خرساء لا يسمع لَهَا صوت لوقارهم فِي الحرب أو صممت من كثرة الدروع ليس لَهَا قعاقع. تمت قاموس.

(٥) ؟ ... ( ) درع سابغة تامة طويلة. تمت قاموس. ودرع دِلاص ككتاب ملساء لينة وقد دلصت دلاصة جمعها دِلاص أيضاً. تمت قاموس. فهي إسم جمع.

(٦) ؟ ... ( ) حِقبأن بالكسر جمع جقيبة وهي الرفادة فِي موخر القتب، وكل مَا شد فِي مؤخر رحل أو قتب فقد احتُقب.

؟ ... الأوان: لعلها جمع أون وهي أحد جانبي الخرج.

؟ ... ولعل المعنى – والله أعلم –: إن على ظهر الخيل رِفَادٌ فِي الخرج ممتلئ بالقداح التي هي السهام يكان إن يصدع متنه (أي ظهر الخيل).

(٧) ؟ ... ( ) البيض: السيوف. لا يهم: أي لا يؤثر فيها الصخر إذا ضرب بها.

؟ ... الأداحي: مبيض النعام فِي الرمل.

هُمُ رَدُّوا ابنَ حَاتِمَ حِينَ وَافَى ... إلَيهِم بِالكَتَائِبِ للنَّجَاحِ
وَجَاءَ بِمَنجَنِيقِ الغُزِّ جَهرَاً ... فَرَدُّوْهُ وَصوبُ سَنَاهُ صَاحِي
وَطَاعتُنَا على الأيَّامِ فَرْضٌ ... بَنِي عَشَبٍ فحَيَّ عَلَى الفَلاَحِ(١)

[٤] [لما عزم على الهجرة بعد تخليه عن الأمر]

وقال (عليه السلام) أيّام الوصول إلى بَرَاقش(٢) من ميتك وتخليه من الأمر بعد طلب السُّلطان محمد بن حسين ذلك منه، وكذلك أهل شهارة وكثير من الشرق والغرب، فَابى إلا الهجرة حتى ينظر فِي الأمرِ أو يأتي الله بالفتح من عنده.: [رجز]

هَل تَعْرِفُ الدَّارَ بِذَاتِ الأبرَقِ ... دونَ الهِضَابِ فِي الفَلاَ المُشَقَّقِ(٣)

دَارٌ لِأحْوَى كالهِلاَلِ المُشرِقِ ... أَضحَت كَأثنَاءِ الرِّدَا المُسَحَّقِ

فِيهَا ثَلاَثٌ كَالرِّيادِ لُصَّقِ ... والأربعُ الهُوْجُ عليها تلتَقي(٤)

تَخْلِقُ منها كُلَّمَا لَمْ يُخْلَقِ ... فَصِرْتُ ذَا جُفْنٍ غَضِيضٍ مُتْأَقِ(٥)

أذكُرُ و الذِّكرُ عَذَابُ الشَّيِّقِ ... عَصْراً سَقَاهُ رَبُّنَا فَقد سُقِي

أيَّامَ نَلهُو فِي مُتُونِ السُّبَّقِ ... بِالرَّكضِ فِي عَرضِ الفَلاَ المُشَقَّقِ

والكُحْلُ مبثُوثُ الغُبَارِ الأورَقِ ... والمِيْلُ مطرُورُ الغِرَارِ الأزرَقِ

وَتَحتَ سَرجِي سَائِقٌ ومُعْرِقُ ... فِيهِ الجِيَادُ الفَائِقَاتُ تَلتَقِيْ

تَفلِقُ بِالشِّدَّةِ قَلبَ الفَيلَقِ ... ذُو غُرَّةٍ مِثلُ الصَّبَاحِ المُشرِقِ

---

(١) ؟ ... ( ) بنو عشب من ناحية كحلان تاج الدين وأعمال حجة.

(٢) ؟ ... ( ) براقش: من المدن الأثرية بأسفل جوف أرحب.

(٣) ؟ ... ( ) الأبرق: بوزن أحمد حصن فِي ناحية ظليمة، والأبرق أيضاً: قرية من جبال عيال يزيد من أعمال عمران.

؟ ... ويطلق الأبرق لغة على الغِلظ (المكان من الأرض) الذي فيه حجارة ورمل وطين مختلفة.

(٤) ؟ ... ( )في النسخ (الزباد)، وَلَمْ يظهر المعنى، فلعلها: الرِّياد.

؟ ... الرِّياد: جميع ريد الحرف الناتئ من الجبل.

؟ ... الهوج: جمع هوجاء: الريخ الشديدة.

(٥) ؟ ... ( ) – غض طرفه يغض غِضاضاً . بالكسر. وغضاً وغَضاضاً بفتحهن فهو مغضوض وغضيض: كفه وخفضه وكسره.

؟ ... والمِتأَق كمنبر: الحاد، أو الممتلىء غضباً وغيضاً.

وَجبَهَةٌ كَالمِسكِ المُدَرَّقِ ... مُعَرِّفُ الخَدِّ لِلِحيٍّ أَ َشدَقِ

وَمَنخِرٍ كَالكُمِّ رَحبٍ أَفْهَقِ ... عُوجُ اللِّبَانِ ذُو صِفَاقٍ مُلْصَقِ(١)

مُحدَودَبُ السَّاقِ حَدِيدُ المَرفِقِ ... ذُو وَثبَةٍ كَمَنْبَعٍ من ضَيِّقِ(٢)

وَحُرقَةٌ كَخَطفَةٍ فِي مَهْرَقِ ... وخِدْنُ كَشْجِي صَارِمٌ ذُو رَونَقِ(٣)
كَالبَرقِ فِي عَرضِ السِّحَابِ الأبلَقِ ... يُخبِرُ عن هُودَ النّبيءِ مَا لَقَي
والدِّرْعُ ذَاتُ الذَّيلِ مِنْهُ لاَ يَقِي ... كَأنَّهَا فِيهَا إِهَابُ الخِرْنَقِ
قَد قَادَنَا الحَقُّ بِحَبلٍ أبْرَقِ ... مِن سَاحَةِ المَغرِبِ نَحوَ المِشْرِقِ
يَا رَبِّ فَانصُر دِينَنَا وحَقِّقِ ... بِطَاهِرٍ مِن هَاشِمٍ مُوَفِّقِ
يَحْمِلُنَا عَلى الطِّعَانِ الأخرَقِ ... يَسعَدُ من فَازَ ويَشقَى مَن شَقِي

[٥] [في تهديد أهل المعاصي]
وقال (عليه السلام): .[الكامل]

لستُ ابنَ حَمزَةَ إن تَرَكتُ جماعَةً ... يَتَجَمَّعُونَ بِقَاعَةٍ للمُنكَرِ
فَلأَترُكَنَّهُمُ كَمثِلِ عَجَائزٍ ... يَبكِينَ حَولَ جَنَازَةٍ لَمْ تُقبَرِ
وَلأُورِ◌ِ◌دَنَّ البِيضَ فِي أعنَاقِهِم ... وَسَنَابِكَ الخَيلِ الجِيَادِ الضُّمْرِ

[٦] [يتذكر أيام الشباب]
وقال (عليه السلام) فِي حال الحادثة:.[مجزؤ الكامل]

يَا دَرَ مَيَّةَ بِالرَّوَاجِبْ ... فَإِلَى الأَسِلَّةِ فَالأهَاضِبْ
فَدِيارُ نَجدٍ فَالعَقِيْ ... قِ بِضَاحِيَينِ إِلَى الصَّوَاقِبْ

---

(١) ؟ ... ( )الرحب: الواسع.
؟ ... الأفهق: الواسع من كل شيء..
؟ ... العوج: المنتصب من كل شيء.
؟ ... اللبان: الصدر أو وسطه، أو مَا بين الثديين، أو صدر ذي الحافر.
؟ ... الصفاق: ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الذي يليه الشعر، أو مَا بين الجلد والمصران، أو جلد البطن كله.
(٢) ؟ ... ( ) الحدب محركة: خروج الظهر ودخول الصدر والبطن، فهو حَدِب كفرح، وأحدب واحدودب.
(٣) ؟ ... ( )الحُرقة –بالضم–: الماضية من السيوف.الخدن –بالكسر–: الصاحب.
؟ ... الكشح: مَا بين الخاصرة إلى الضلعْ الخلف، يريد عَلَيْهِ السَّلاَمُ إن سيفه مصأحب

كشحه.

؟ ... صارم: قاطع.

أَضحَت خَلاَءَ مِن الأنِيْ ... ـسِ وأقفَرَت تِلكَ المَلاَعِبْ

سُقيَاً لِأيَّامِ الشَبَا ... بِ الخَالِصَاتِ مِنَ الشَّوَائِبْ

أيَّامَ أسحَبُ مِطرَفِي ... جَذِلاً تُعَرِّفُنِي النَّوَائِبْ(١)

وَأَزُورُ مَيَّةَ والجَبِيـ ... ـنُ عَلَيهِ مَاءُ الحُسْنِ ذَائِبْ

ومن الهُنُودِ مُشَايِعِي ... إن خِفتُ خَائِنَةَ الأعَارِبْ(٢)

صَلتٌ أَغرٌّ مُشَطّبٌ ... لَم يَخشَ نَبْوَتَهُ مُصَاحِبْ(٣)

أَمسَى مُضاجِعُنا تَدَفُّـ ... ـعهُ النُّهُودُ مِن التَّرَائِبْ

وَغَدَا وَ مَضرِبُ جَفنِهِ ... خَضلٌ من الحَادِي خَاضِبْ

عَمْرِي لَقَد ذَهَبَ الزَّمَا ... نُ بِحُلَّةِ العَرَبِ الأعَارِبْ

فَمَضَى الشّبَابُ وعَصْرُهُ ... وتَصرَّمَت تِلكَ المَآرِبْ

وبَقِيتُ فِي خَلَفٍ كَأنْـ ... ـنَهُمُ الأسَاوِدُ والعَقَارِبْ

وَتَرى ثِيَابَ مُسَالِمٍ ... من تَحتِهَا بَدَنٌ مُحَارِبْ

[٧][يذكر وقعة عجيب]

وقال (عليه السلام) وقد انكسر عسكره بعجيب(٤):. [خفيف]

---

(١) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) جذلان.

(٢) ؟ ... ( ) الهنود: المراد السيوف الهندية.

(٣) ؟ ... ( ) الصلت: السيف الصقيل الماضي.

؟ ... أغر: الأبيض من كل شيء.

؟ ... مشطَّب: مقطع.

؟ ... النبوة: يقال نبا السيف إذ أكلَّ حدُّه.

(٤) ؟ ... ( ) عجيب: بوزن رشيد، نقيل بين البون وظاهر حاشد، وكان فيه وقعة للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ مع الغز فِي أيام إمامته الصغرى (الإحتساب)، وذلك إن سيف الإسلام طغتكين الأيوبي لمَا جعل ولاية كوكبأن لولده إسماعيل و أعماله وجه إسماعيل الأمير عيسى فِي ثلاثمائة فارس ورجل كثير إلى بني صريم، فأظهر الفساد من ارتكاب الفواحش، وشرب الخمور فِي المساجد، وَلَمْ يترك شيئاً من المنكرات إلا أتاه، حتى فعلوه فِي مسجد

حوث، وكانوا مستقرين بثافت عند بني الحكم فأخذوا أموالهم، وأرادوا قتلهم، فوقع الحرب بينهم، فأمروا صارخاً فِي بكيل ووادعة، فأقبل الناس من كل جهة ودامت الحرب إلى الليل فهزموا الغز، وخرجوا فِي اليوم الثاني فهزموهم وقتلوهم وأخذوا أموالهم وعقروا الخيول والبغال والجمال والدواب، فتقوت عزائم العرب، وكان إسماعيل فِي ثلا وجيشه قدر ثمانمائة فارس والرجل عدد كثير، فقصدهم بكيل ووادعة ومن معهم من القبائل فهزموهم وأخذوا محطتهم بمَا فيها من الدواب والسلاح والأموال والآلات، فلمَا علم طفتكين بهذه الهزيمة أرسل(بوزبا) وهو المتولي على صنعاء وكان شديد العزيمة عارفاً بالحرب، فأرسله طغتكين فِي جيش كثيف، فلمَا علم القبائل بذلك فزعوا إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ لأنهم علموا أنه لن يدفع شر العجم إلا رجل من أهل البيت، فوصل المشائخ من آل المكم، وآل القبيب وبكيل وحاشد ووادعة وبني صاع وغيرهم، وسالوه التقدم معهم وألحوا عليه فِي السؤال، فطلع الإمام إلى الظاهر فاجتمعت اليه القبائل من وادعة وحاشد وبكيل والصيد وغيرهم فحلفوا له الأيمان المؤكدة الغليظة على المناصرة، فلمَا علمت الغز بذلك اضطرب أمرهم، فنهض بوزبا بعساكره فحط ((بريدة))، وكان عدد الخيل مع الإمام قدر (٨٠) فارساً، والرجل كثير أهل الفياس قدر الفين وخمسمائة وسائل أهل السلاح جم غفير، وكان عدد الغز (٨٠٠) فارساً، والرجل شيء كثير، فأراد الإمام إن يبيتهم فِي محطتهم ويترك (١٠٠٠) الف راجل فِي (تلغم) (حصن مطل على ريدة) فوقع الخلل فِي عسكره، فوصل جماعة منهم إلى بوزبا فأعطاهم الأموآل لهم ولمن بقي من المشائخ فِي عسكر الإمام، فأرجفوا بأن كبار العسكر قد خالفوا الإمام حتى تقوت عزائم الغز، فلمَا التقى الفريقان انهزم أصحاب الإمام، وَلَمْ يبق معه إلا القليل، وأشاروا عليه بالانصراف، فقال:(لابد من لقاء القوم) فنزل فِي جماعة قليلة يؤم الغز حتى لقيهم وجهاً لوجهٍ وَلَمْ يبق معه من الخيل سوى ثمانية فرسان وقدر خمسة عشر راجلاً، فقاتل الإمام بمن معه قت إلا لا مثيل له، حتى أدخل الله الرعب فِي قلوبهم فانهزموا هزيمة منكرة، لانهم لمَا رأوا راية الإمام فزعوا وهربوا، وقتل مع الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ قدر (١٤) رجلاً وهو لازم لا يثني عنان فرسه حتى تخلص باقي أصحابه، وألم به العدو من كل جانب، وَلَمْ يقدم عليه أحد لمَا رأوا من شده بأسه، وشجاعته عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فالقى الله الهيبة فِي صدورهم حتى تفرق القوم. (بإختصار من التحفة العنبرية – اللالي المضيئة).

حَمَلتنِي آثَارُ ابَائِي الصِّيـ ... ـدِ وأفعالُهُم عَلَى الإقدَامِ
صَيَّرَت عندِي العَظِيمَ ذَمِيمَاً ... إذ تَيقَّنْتُ مَا يكُونِ أمَامِي
خَيرُ أيّامِ المرءِ يَومٌ يُعادِي ... فِيهِ أعداءُ رَبَّه ويُرامِي
وَطعَانُ الكُمَاةِ أَشهَى إلَينَا ... مِن سَمَاعٍ وَقَيْنَةٍ ومُدَامِ

كَم فَتَىً لاَمَنِي وقَد جَاشَتِ الحَرْ ... بُ إلينَا بِكَهلِهَا والغُلاَمِ

ولدينا بحرٌ من الخيل سَاجٍ ... حرَّكَتْهُ الأعرَابُ فَانصَاعَ طَامِ(١)

بَاعَ صَاعٌ دِيْنَ الإلهِ فَأَضْحَى ... ذَا خَسَارٍ عِندَ الأَنَامِ وَذَامِ

فَوقَفنَا لَهُم صُدُور المَذَاكِيْ ... والعَوَالِي مِنهُم وَرَاءَ السِّهَامِ

وَتَوَلَّت جُنُودُنَا عن كَمَالٍ ... عن يَمِينٍ ويَسْرَةٍ وأمَامِ

وَفُؤادِي صَلبٌ وعَزمِي قَوِيٌّ ... ومَرامِي من فوقِ كُلّ مَرَامِ

وَتَوَلَّى صَحبِي دِفَاعِي عن القَو ... مِ وسُوقُ السِّهَامِ فِي الجَوِّ حَامِي

وَرِمَاحُ الأقوَامِ نَحوِي كأشْطَا ... نِ الرَّكَايَا تَجُولُ بالأعلاَمِ

فَرَأيتُ انحيَازَ مِثلِي عن القَو ... مِ حيَوةً للدِّين والإسلاَمِ

ورَجائي فِي هَاشمٍ وذوي الدِّيْ ... نِ من الشِّيعة الكُمَاة الكرامِ

أن يُجَلُّوا سَوادَ وَجهِيْ بِيَومٍ ... فِيهِ هتكُ الأعَاجِمِ الأغتَامِ

إن مِثلِي أهْلٌ ولاَ فَخَر أن يَنـ ... ـصُرَهُ كُلّ صَائِمٍ قوَّامِ

سِيْرَةٌ بَرَّةٌ ودينٌ حنِيْفٌ ... وكتابُ الإلَهِ يَمشِي أمَاميْ

---

(١) ؟ ... ( ) – سجا سجواً: سكن ودام، ومنه الطرف والبحر الساجي.تمت قاموس.

وَجِهَادٌ لاَ شَكَّ فِيْه لِذي مَعْ ... ـرِفةٍ فِي شَرَائِع الإسلاَمِ

أهلُ بِغيٍ دِماؤُهُم هَدَرٌ لِلسْ ... ـسافكيها فِي غَيرِ وَقتِ الإمَامِ

لِتمَادِي طُغيانِهِم ليسَ لِلدَّفْ ... ـعِ ومَا طُرق حربِهِم بِمعَامِي

فَ َانهَضُوا للقَاءِ نَحوِي سِرَاعَاً ... فَهو طَبٌّ لِكلّ داءٍ عُقَامِ

وَبَقِيتُم مَا لاَحَ للأُفق نَجمٌ ... وعلَيكُم تَحِيَّتِي وسَلاَمِي

[٨] [لما لامه أهله على إتلاف ما معه من جوده]

وله (عليه السلام) وقد عاتبه أَهْلُهُ على إتلاف مَا فِي يده:. ... ... [طويل]

دَعِي اللّوْمَ عَنّي اليوم يا أمَّ زَيْنبِ ... ولا تذهبي فِي العَذل فِي كُلّ مَذهَبِ

دَعِينِي فَإنَّ المالَ لَيسَ بِنَافِعِي ... إذا قَلَّ إحسانُ الطّبيبِ المُجَرِّبِ

وصِرتُ لقاً بين الرجالِ فَطَالَمَا ... تَنَحَّوا عن الأمر الذي لَمْ أُصَوّبِ

وأصبحَ مَا خَلّفتِ إمَّ َا لِمَاجِدٍ ... طَلِيقِ المُحيَّا كالحُسَامِ المُشَطَّبِ

وإمَّا لِمَقطُوعِ اليَدَينِ عن النَّ َدى ... كَلِيلِ المُدَى نَوَّامَةٍ غَيرِ أغلبِ

ونَفسِيَ أبدَى من كِلاَ ذَين فَاعلَمِي ... وخَلّي عِتابِي فِي السَّماحة واصحَبِيْ
فَإِنَّ أبِي أوصى بَنِيْه بِخَطَّةٍ ... ولستُ بناَسٍ للوصِيَّة من أَبِيْ
وَبَاعَ تُرَاثَاً عن أبيه لِضَيفِهِ ... وَشقَّ فضُول البُردِ غيرُ مُكذّبِ
فَلاَ تَعجَبِي منّي فهإذا وراثَةٌ ... وإنَّ عَجِيبَاً منكِ أن تَتَعَجَّبِي
فإن شئتِ فَاروِي مَا ذكرتُ وَسَامِحي ... و إلا فَلُومِي مَا بَدى لكِ واعتَبِي
ألاَ قَلَمَا يَأتِي بِخرقٍ مَهذَّبٌ ... كَرِيمٌ من الفتيَان غيرُ مهذّبِ
فإِنَّ مِتّ فَابكِينِي بِمَا أنا أهلُهُ ... ولا تخدِشِي خدّاً ولا تتعصّبِي
وقولِي لَعَاً للفَادح الخَطب و الذي ... يَرَى أنَّ كسبَ المَجدِ أفضَلُ مَكسَبِ
ومَن يَلتقِي الخَيلَ العَظِيمَةِ ضَاحِكاً ... وَيركَبُ أطرافَ القَنِا غير متعَبِ
ومن يَلطُف الضَّيْفَ الغَرِيبَ بوسعِهِ ... ويفعلُ فِعل الوالد المتقَرّبِ
ويَهْمِي على الجار الجنيب بِوَبْلِهِ ... إذا شِيْم برقاً مُستَخفٍّ وَخُلّبِ
ومن يَكشف المعنى لِعَيٍّ بفهمِهِ ... ويطلق عَقد المشكل المتوَزِّبِ
فَهَذِي خِلاَلٌ لا تَخَافِينَ نَقضَهَا ... بنقلِ ثِقَاتٍ من نزارٍ ويعربِ
أترجين لمَا سَوّد الشّعر عَارِضِي ... وأصحب لا زوى عن المشيب منكبي
وطَوّلَت الأعنَاق من كل وجهَةٍ ... اليّ لأخلافقي وأهْلي ومَرحَبِي

رُجُوعِي عن العليَا ونقلُ طَبَائِعِي ... كمَن يتشَّهّى لَحمَ عنقَاءَ مُغْرِبِ

[٩] [في بيان إسناده وروايته عن آبائه]

وله (عليه السلام) من قصيدة إلى أبي الغارات النهمي ثم البارقي:. [رجز]

كَم بين قولي عن أبي عن جَدِّه ... وأبو أَبِي فهو النّبِي الهَادي
وفتىً يقُوْل حكى لنا أشياخُنَا ... مَا ذلك الإسناد مِن إسنادِي
مَا أحْسَن النّظر البَليغ لمنصِبٍ ... في مقتضى الإصدار والإيْرَادي
خُذْ مَا دَنا ودَع البعيد لشانه ... يُغْنِيْكَ دَانيه عن الإبعادِ
أو ليس جَدِّي حمزة(١) نَعش الهُدى ... بحسَامِه وبعزمِه الوقّادِ
حمساً إلى أن ذاقَ كَأسَ حِمَامِهِ ... وَسْطَ العجَاجَة والخيُولُ غَوَادِي
وَسَلِيلُهُ جَدِّي عَلَيٌّ ذُو العُلَى ... عَلَمُ العُلومِ وزَاهِدُ الزُّهَادِ
لَم يَرتَدِعْ فِي حَربِهِ عَن عَامِرٍ ... عَن فُرطِ إبْراقٍ ولاَ إرْعَادِ
وَسَلِيلُهُ جَدِّي سُلَيمَانُ الرِّضَى ... كثُرَت مَكَارِمُهُ عَنِ التَّعدَادِ

وَلِحَمزَةٍ سَبْقٌ إِلَى طُرُقِ العُلَى ... يَروِيهِ كُلُّ أَخِي تُقَىً وسَدَادِ
واللهِ مَا بَينِي وَبَينَ مُحَمَّدٍ ... إِلاَ امرؤٌ هَادٍ نَمَاهُ هَادِي
وَأنَا الذِي عَاينتُمُ أحوَالَهُ ... فَكَفَى عَيَانُكُمُ عن استِشهَادِيْ
وَسَلُوا فَإنَّا قَد عَرضنَا أَمرَنَا ... للنَّاسِ مِن عَدَنٍ إِلَى سَنْدَادِ

[١٠] [يتوعد بني العباس]

وقال (عليه السلام)بعد قيامه وهو بمدينة براقش من الجَوف فِي جماد الآخرة سنة(٥٩٤)[يتوعد ... بني ... العباس](٢):. [طويل]

طَرِبتُ ومَا مثلِي إِلَى اللهوِ يَطرَبُ ... وَلَكِن إِلَى خَيلٍ إِلَى الضَّربِ تُضرَبُ

---

(١) ؟ ... ( ) هو الأمير المحتسب حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، الجد الخامس من أجداد الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، شهد بفضله الموالف والمخالف.

(٢) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) مَا بين القوسين زيادة.

خِفَافٌ عليهَا جُنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ ... إِذَا قَوَّضَ الأبطالُ فِي الرَّوعِ طَنَّبُوا(١)
بَهَالِيلُ بَسَّامُونَ فِي حَومَةِ الوَغَى ... إِذَا صَارَتِ الأبطَالُ فِيهَا تُقَطِّبُ(٢)
نَمَتهُم لُيُوثُ الغَابِ فَاشتَدَّ بَأسُهُم ... وَفِي مَنصِبِ الآبَا ليُوثٌ وثَعْلَبُ(٣)
وَكَم مِن فَتَىً يَطفُو إِلَى جَاشِ مَوجِهَا ... وآخرَ فِيهَا عِندَ ذَلِكَ يَرسُبُ(٤)
وَمِن ضَارِبٍ بالسَّيفِ حامَاتِ جَمعِهَا ... وآخرَ بَينَ الفَيلَقَينِ مُذَبذَبُ
يَرَى المَوتَ قَيدَ الرُّمحِ وهو مُصَمِّمٌ ... ويَقضِبُ حَدَّ السَّيفِ والسَّيفُ يُقضَبُ
فَلاَ تَنعَتَا لِي الخَيلَ مَا لَمْ يَكُن بِهَا ... مناسِبُ فيهنَّ الوَجِيهُ ومَذهَبُ(٥)
وَلَم يَعتَلِق مِن لاَحِقٍ بِأَوَاصِرٍ ... ومِن أَعوَجٍ فَالخَيلُ كَالنَّاسِ تَنجُبُ(٦)
أَقِيمَا صُدُورَ الخَيلِ فَالموتُ مَوْرِدٌ ... وَكَأسُ المنَايَا خَلْفَهُ الدَّهرُ تَشرَبُ
سِمَا لِي جَنَانَاً نَالَ خُلدَاً بِجَنبِهِ ... لِكُلِّ امرِءٍ فِي الموتِ عُضوٌ مُذبذَبُ
ألاَ إِنَّ دِيْنَ اللهِ أَسفَرَ وَجهُهُ ... فَلَم يَعْمَ عَنهُ طَالِبٌ جَاءَ يَطْلِبُ
وَهُزَّ لِوَاءُ النَّصرِ فَاطَّرَدَت لَهُ ... قَنَاةٌ لَهَا من عَوْنِ ذِي العَرشِ أَكعُبُ
لَنَا فِي أَقَاصِي الشَّرقِ شَرقٌ نَرُومُهُ ... وبعدَ دِيَارِ العُربِ فِي الغَربِ مَغرِبُ
نَرُومُ أُمُوراً والإِلَهُ ضَمِينُهَا ... بِإنْجَازِ مَا نَرجُوهُ مِنهَا ونطلُبُ
فَقُلْ لِبَنِي العَبَّاسِ هَذا زَمَانُنَا ... وَمَا لَكُمُ إِلاَ إِلَى الحَقِّ مَهرَبُ

سَنجزِيكُمُ بِالإِثْمِ بِرّاً لِأَنَّنَا ... بَنُو أَحمَدٍ وَهوَ النَّبِي المُقَرَّبُ

---

(١) ؟ ... ( )– الجنة: الدرع، وكل مَا وقاك فهو جنة.

؟ ... العبقري: أصله صفة لكل مَا بولغ فِي وصفه، وأصله إن عبقر بلد يوشى فيها البسط وغيرها، فنسب كل شيء جيد اليها.

؟ ... في (ع) و(ب) قوَّض.

(٢) ؟ ... ( ) – البهلول: العزيز الجامع لكل خير، وقيل الحيي الكريم.

(٣) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) ليث.

(٤) ؟ ... ( ) – الجأش: النفس وقيل القلب،يقال فلان قوي الجأش: أي القلب، ورجل رابط الجأش يربط نفسه عن الفرار، يكفها لجرأته وشجاعته.

؟ ... طفا يطفواً طفواً وطفواً: ظهر وعلا وَلَمْ يرسب.

؟ ... والرسوب: الذهاب فِي الماء سفلاً.

(٥) ؟ ... ( ) – الوجيه: فرس من خيل العرب نجيب، سمي بذلك.

؟ ... وفرس مذهب: إذا علت حمرته صفرة.

(٦) ؟ ... ( ).لاحق: إسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان. تمت مختار صحاح.

؟ ... الأعوج: فرس لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات كان لكندة فأخذته سليم ثم صار إلى بني هلال أو صار اليهم من بني آكل المرار. تمت قاموس. وفي مختار الصحاح: أعوج إسم فرس نسب اليه الأعوجيات وبنات أعوج وليس فِي العرب فحل أشهر ولا أكثر منه نسلاً. انتهى.

وَأَنتُم بَنُو الأعمَامِ وَالحَقُّ حَقَّنَا ... وَنَحنُ بِأطرَافِ الأَسِنَّةِ أَدربُ(١)

فَإن لَمْ أَزُر بَغدَادَ عِشرِينَ ذَوسَرَاً ... بِهَا حَاشِدُ العُظمَى ونِهْمٌ وأَرحَبُ

وشَاكِرُ طُرًّا حيثُ كانت ومَدحَجٌ ... وسَنحَانُ أهلُ الصَّبْرِ والبِيضُ تُخضَبُ

وَكندَةُ والأبطَالُ شُمُّ قُضَاعَةٍ ... فَهُم جَمرَاتٌ حَرُّهَا لَيسَ يُقرَبُ

وَخَولانُ أربَابُ الفَخَارِ وحِميَرٌ ... فَهُم لِإمَامِ الحَقِّ جُنْدٌ مُقَرّبُ

وَأعمَامُنَا مِن حَيِّ بِكرٍ وَتغلِبٍ ... وَيغلِبُ مَن لَبَّتْهُ بِكرٌ وَتَغلِبُ

وَمِن مُضَرَ الحَمرَاءِ كُلُّ مُقَاتِلٍ ... لَهُ مَنصِبٌ منهُ النَّبِيُّ المُهَذَّبُ

وَعَكُّ بنُ عدنَانٍ بَنُو عَمِّنَا الأُوْلَى ... أبُوهُم إذَا عُدَّ النَّجَارُ لَنَا أَبُ(٢)

فَلاَ حَمَلَت كَفِّي حُسَامَاً مُجَرَّبَاً ... وَ دُونَ مُضيَّ عَزمِي الحُسامُ المُجَرَّبُ

بَنِي عَمِّنَا الأوتَارُ عَيبٌ وَلَحنُهَا ... وشَارِبُ خرطومِ المَدَامَةِ أَعْيَبُ(٣)

أَيَستخلِفُ الرَّحمَنُ قُلتُم بَهِيمَةً ... لَه مَأكَلٌ نَسْلٌ حَرَامٌ وَمَشرَبُ(٤)
يَظَلُّ وَيُمسِي لاَ يُقِيمُ فَرِيضَةً ... وَيلهُو بِأبواب المَلاَهِي وَيَلعَبُ
كَذَبتُم وَبيتِ اللهِ لاَ تَأخُذُونَهَا ... مُرَاغَمَةً مَا لاَحَ فِي الجَوِّ كَوكَبُ
ذَرُونَا نُرِيْكُم كَيفَ تَشتَجِرُ القَنَا ... وَكَيفَ يَثُورُ النَّقعُ والنَّقعُ أَشهَبُ
ألاَ كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ ... وَنَحنُ جُنُودُ اللهِ واللهُ يَغلِبُ
فَقُلْ لِي لِأملاَكِ البَسِيطَةِ سَامِحُوا ... فَلاَ الحِصنَ مَنَّاعٌ وَلاَ الجَمعُ يُرهِبُ
فَإن لَمْ تَدِيْنُوا قَبلَ يَومٍ عِصَبْصَبٍ ... فعِندِي لَكُم بِاللهِ يَومٌ عِصَبْصَبُ
أَيَدفعُ أَمرُ اللهِ حِصنٌ مُشَيَّدٌ ... وَسُحْتُ حُطَامِيٍّ وجُنْدٌ مُوَشَّبُ
سَنجلِبُهَا شُعْثَ النَّوَاصِيْ كَأنَّهَا ... جِبَالُ حُنَينِ والجِبَالُ تُأَوِّبُ
وَنُرسِلُهَا زَهوَاً رِعَالاً كَأنَّهَا ... عَصَائِبُ طَيرٍ فِي السَّمَاءِ تُقَلِّبُ
أَمِثلِي يَنَامُ الليلَ والخَمرُ يُشرَبُ ... أمِثلي يَلَذُّ العَيشَ والعودُ يُضْرَبُ
حَرَامٌ عَلَيَّ النَّومَ إلاَ أقَلَّهُ ... وَوَجهُ المَعَاصِي ظَاهِرٌ لاَ يُحَجَّبُ
غَضِبتُ لِرَبِّي حِينَ عُطِّلَ دِينُهُ ... فَهَل غَاضِبٌ مِثلِي لِذِي العَرشِ يَغضَبُ
ألاَ حَبَّذَا قَرعُ الحَوَاجِبِ بِالظِّبَا ... وسُمرُ العَوَالِي فِي النُّحُورِ تُقَضَّبُ
وصَبِّي لِرَأسِ الأعوَجِيِّ عَلَى العِدَى ... وحُمرُ الدِّمَا مِن عَارِضَيَّ تَصَبَّبُ

---

(١) ؟ ... ( ) –المدرب: المجرب.
(٢) ؟ ... ( ) النجار: الأصل.
(٣) ؟ ... ( ) (في حاشة الأصل تحقيقاً) فيكم – ط –.
(٤) ؟ ... ( ) (في حاشية الأصل توضيحاً) الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار.

وَيَا حَبَّذَا قَولُ المُنَادِي بِسحرَةٍ ... ألاَ طَالَ هَذَا اللَّيلُ يَا قَومِ فَارَكَبُوا(١)
[أَغِيرُوا أغيرُوا لاَ أبَاً لِأَبِيكُمُ ... أقيموا صُدُورَ الخيل والليلُ أَخطَبُ](٢)
وَجَمعِيَ للأعرَاجِ والصُّبحُ أَشهَبٌ ... وَسَيرِي أَمَامَ الخَيلِ والليلُ أخطبُ(٣)
وَقَولِي لِخَيلِي لاَ تَهُلكُم جُمُوعُهُم ... وشُدُّوا عَلَيهِم تَقتُلُوهُم وتَسْلِبُوا
ألاَ هَل لِأمرٍ شَاءَهُ اللهُ دَافِعٌ ... وهَل لِقَتِيلٍ كَادَهُ اللهُ مَهرَبُ

[١١][في تأكيد الحجة على الشيعة بذكر قيامه]

وقال (عليه السلام) فِي تأكيد الحُجَّة على الشيعة أبياتاً أولها تمثل به وهو لعمر بن براقة النهمي:. [الطويل]

وَكَيفَ يَنَامُ اللَّيلَ مَن جُلَّ مَالهِ ... حُسَامٌ كَلَوْنِ المِلحِ أَبيَضُ صَارِمُ

وَفَضفَاضَةٌ مِثلُ الإِضَاةِ وَبَيضَةٌ ... ومُطَّرِدٌ لَدْنٌ وأجْرَدُ سَاهِمُ

وَدِينُ الهُدَى قَد قَلَّ مَن يَعتَنِي بِهِ ... وقَد عُطِّلَت آيَاتُهُ والمَعَالِمُ

فَإن لَمْ أُجَرِّد عَزمَةً عَلويَّةً ... تَقُومُ لَهَا فِي العَالَمِينَ المَآتِمُ

وَأرمِي بِهَا شَرقاً وَغرباً مُغِيرَةً ... فَيُجبَرُ مظلومٌ ويُكسَرُ ظَالِمُ

فَلاَ حَمَلَتنِي الخيلُ فِي مَاء قَطِ الوَغَى ... ولاَ هَتَفَت بِاسْمِي لَدَى الرَّوعِ هَاشِمُ

أَلَيسَ أَبِي قَالُوا كَذُوبٌ وسَاحِرٌ ... فلمَّا انتضَى الصّمصَامَ قَلَّ المُصَادِمُ

وَكَم جَاهِلٍ فِي أوَّل الحَوْل حَقَّنَا ... سَتَأتِي بَقَايَا حَوْلِهِ وهو عالِمُ

[١٢] [يذكر فتح صنعاء ومن قام بنصره]

وقال (عليه السلام) فِي أيام فتح صنعاء:.[طويل]

دَعَا ذِكْرَ نَجدٍ والحمَائِمِ بِالحِمَى ... وبَرقاً وَرَعدَاً لاَحَ وَهَنَاً فَأرزَمَا

وَدَاراً لَهُم بَينَ العُذَيبِ وَبَارِقٍ ... وبَينَ هِضَابِ الأَبرَقَينِ وأَصرَمَا(٤)

وَمَخطُوطَةَ المَتنيَنِ مَهضُومَةَ الحَشَى ... خِدَلّجَةَ السَّاقَينَ مَعسُولَةَ اللُّمَا

---

(١) ؟ ... ( ) فِي نسخة (ع) و(ب) بسُحرةٍ.

(٢) ؟ ... ( ) مَا بين القوسين زيادة فِي (ع) و(ب).و في الحدائق الوردية(أتموا رؤس الخيل لا تتهيبوا).

؟ ...

(٣) ؟ ... ( ) – هذا البيت زيادة من الحدائق الوردية.

(٤) ؟ ... ( )العذيب: بلدة من أعمال زبيد. وقرية وواد فِي حذرار غربي تعز.

؟ ... الأبرقين: إسم لقريتين إحداهمَا فِي جبال عيال يزيد والأخرى فِي عزلة خميس دهمش قضاء ظليمة.

وَلاَ تَذكُرا إلاَ حُسَاماً وذَابِلاَ ... ودِرعاً سَلوقِيَّاً وطِرفَاً مُسَوَّمَا(١)

وَزَوْرَاءَ يُصمِي نَبلُهَا مَاشَحِيَّةً ... تَمُجُّ إلَى الأعدَاءِ حَتفاً مُقَسَّمَا(٢)

وَمَجْراً يَرُدُّ اليومَ لَيلاَ بِلاَمَةٍ ... إِذَا أَشرَفَتهُ المَشرَفِيَّةُ أظلَما(٣)

كأنَّ ثَبِيراً مُسْتَقَاتٌ جِيَادُهُ ... وَرَضوى أَحَالَ مَتنَهُ ويُلَمْلَمَا(٤)

تُقَادُ إِلَى قومٍ طُغاةٍ جبابِرٍ ... لِتُدرِكَ ثَأرَاً لِلعُلَى وَلِتَنقِ◌مَا

وَلاَ تُعرِضَا أَمرَاً مَضَى لِسَبِيلِهِ ... وَلاَ تَنسَيَا هَذَا المَقَامَ وَسَلِّمَا

وَقُولاَ بِلاَ فَخرٍ وَلاَ جَبَرِيَّةٍ ... لِيَشفِي أَخَا تَقوى ويُكبِتَ مُجرِمَا

أَمثلِي يَلْدنَ المُحَصَنَاتُ مُقَدَّمَاً ... إِذَا هَمَّ يَومَاً بِالعَظِيمَةِ صَمَّمَا

قَذفتُ بِنَفسِي فِي خَمِيْسٍ عَرَمرَمٍ ... فَكُنتُ بِنَفسِي فِيْهِ جَيشَاً عِرَمْرَمَا

لُيُوثُ شَرى لَولاَ بَيَاضُ وُجُوهِهِم ... ولولا العَفَافُ كلمَا رُمت مَغنَمَا

يَقُودُهُمُ حَامِي الحَقِيقَةِ مَاجِدٌ ... مَلِيكٌ يُصَفِّي سَاحَةَ المُلكِ بالدِّمَا

إِذَا قَالَ قُلتُ الليثُ يزأرُ غَاضِبَاً ... وإن كَفَّ خِلتَ فِي المفَاضَة أَرقَمَا

غَدَا طَائِعَاً لله غَيرَ مُنَازَعٍ ... وَلاَ فَاتِحٍ بالمُعوِرَات لَهُ فَمَا

أُقلِّبُ طَرفِي هل أرَى العُربَ جهرَةً ... فلَم أَرَ إلا أعجَمِيًّا مُهَمْهِمَا

سِوَى نَفَرٍ شُمِّ الأنُوفِ غَطَارِفٍ ... رَأَوا خَلطَهُم للنَّفسِ بالنَّفسِ أَكرَمَا(٥)

مَسَاعيْرَ مِن أبنا لُؤَيٍّ بن غَالِبٍ ... يَحُزُّونَ للرَّوعِ الوَشيجَ المُقَوَّمَا(٦)

فَلَمَّا قَرُبنَا الدَّربَ جَادَت سَمَاؤُهُ ... بِغَيثٍ رَأينَا مِنهُ فَذًّا وتَوأَمَا(٧)

كَرِجلِ جَرَادٍ أَمَّ سُلمَى عَمُودُهَا ... إِلَى أن زَهَتْهُ رِيحُ نَجدٍ فَأَتهَمَا(٨)

فَعُدْنا فَأَدّيْنَا فَرَائِضَ رَبِّنَا ... وَسِرتُ إِلَيهِم حَاسِرَاً لاَ مُلأَّمَا

وَتَاللهِ مَا وَطَّنتُ نفسِي على الرَّدَى ... لِأَذخُرَ مَالاَ بل لِأرحَضَ مَأثَمَا

---

(١) ؟ ... ( ) الحسام: السيف القاطع أو طرفه الذي يُضْربُ به. الدروع السيلقية: نسبة إلى سلوق قرية باليمن، والطرف – بالكسر – الكريم من الخيل، والمسومة الرعية والمعلمة، والسمة العلامة.

(٢) ؟ ... ( ) الزوراء: القوس. يصمي: يصيب ويقتل. النَّبْل: السهام العربية.

(٣) ؟ ... ( ) المْجر: الجيش العظيم.

(٤) ؟ ... ( ) ثبير: جبال بظاهر مكة أي خارج عنها وهي على يمين الذاهب إلى عرفة، ورضوى: جبل بالمدينة. ويلملم: ميقات اليمن جبل على مرحلتين من مكة.

(٥) ؟ ... ( ) – غطاريف، جمع غطريف: السيد الشريف السخي الكثير الخير، وقيل الفتى الجميل.

(٦) ؟ ... ( ) – المسعر: الطويل العنق.

؟ ... الوشيج: شجر الرماح.

(٧) ؟ ... ( ) الفذَّ: الفرد. والتوأم: الإثنين فصاعداً.

(٨) ؟ ... ( ) سُلمى: جميع سليم كجريح وجُرحى وهو السألم من الآفات.

وكنتُ أمرءاً أهَوَى الحُسَامَ مُثَلَّمَاً ... وأهوَى الرُّدَينِيَّ الأصَمَّ مُحَطَّمَا(١)

وَأكرَهُ كونَ الحُرِّ خلفَ جُنُودِهِ ... وأرضَاهُ عِرنِيناً لَهُم مُتَقَدِّمَا(٢)

رَجَعنَا إلَى ذِكرِ الدُّخُولِ وَرُبَّمَا ... أتَى عَارِضٌ يَحكِي اللآلِي مُنظَّمَا

فَجَاءَت آزَالُ جَمَّعَ اللهُ شَملَهَا ... وأسدَى إلَيهَا الصَّالِحَاتِ وأنعَمَا(٣)

فَجَادُوا بِفَتحِ البَابِ وابتَهَجُوا بِنَا ... وَقَالُوا لَنَا أهلاً وَسهَلاً وَمَغنَمَا

وَقالُوا جِهَادُ الظَّالِمِينَ فَرِيضَةٌ ... فَقَد طَالَ مَا كُنَّا نِهَاباً مُقَسَّمَا

سَتَفدِيكَ أموَالٌ عِظَامٌ وأنفُسٌ ... كِرَامٌ وإن أضحى ذَوُو الفِسقِ لُوَّمَا

فَقُلنا لَهُم خَيراً ثَنَاءً عَلَيهِمُ ... لِكَونِهِمُ فيمَا رَجَونَاهُ سُلَّمَا

وَخُضنَا إلَى أُسْدِ العَرَينِ عَرِينَهَا ... بِصَبْرٍ حَسَوْنَا منه صَاباً وعَلقَمَا

ومَا هِي بِكرٌ خَوضُ مُهرِي إلَى العِدَى ... إذَا كَاعَ يَومَاً عَنهُ جُندِي وأحْجمَا(٤)

سَلِ الخَيلَ عَنِّي فِي عَجِيبٍ وَمشهَدِي ... وقَد صَارِ وِرْدُ الخَيلِ بِالرَّكضِ أدْهَمَا

أَلَم ألقَهَا مِلءَ الفِجَاجِ مُجَرَّدَاً ... عَنِ الجيشِ طَلقاً ضَاحِكَاً مُتَبَسِّمَا

وَفِي بَطنِ مَلحَانِ المُزَاحِمِ حَاسِراً ... ذَوي الزَّرَدِ المَوصُوفِ يَوماً مُتَمِّمَا

وَكَم مَوقَفٍ يُلقَى بِهِ النَّدبُ سَاهِيَاً ... لَقِيتُ بِه الفِتيَانَ لَيثَاً غِشَمشَمَا

فَقُلْ لِمُلُوكِ الأرضِ لاَ تَطمَعُوا بِهَا ... مُراغَمَةً مَا لاَحَ بَرقَاً وَأنْجُمَا

فَقَد طَالَ مَا نِلتُم حَرَامَاً حُطَامَهَا ... فَأحرَزْتُمُ ذَنبَاً بِذَاكَ وَمَأثَمَا

فَمَن كَانَ يَبغِي الفَوزَ فَليَلتَزِم بِنَا ... فَعِصيَانُنَا قَد صَارَ حِجرَاً مُحَرَّمَا

[١٣] [يذكر امتناع قوم من بني الفتوح من الإنقياد]

وقال (عليه السلام) بصنعاء وقد امتنع قوم من بني الفتوح بالمشرق من الانقياد، فَاوقع بهم جكو بن محمد وقعةً عظيمة:.[البسيط]

يَا لاَئِمِي فِي مَقَالِ الحَقِّ لاَ تَلُمِ ... الحُكمُ للسَّيفِ لَيسَ الحُكمُ لِلقَلَمِ

إنِّي أَبِيتُ قَلِيلَ النَّومِ أَرَّقَنِي ... قَلبٌ تَقَلَّبَ من هَمٍّ إلى هِمَمِ

لَيسَ الفَتَى مَن يَنَامُ اللَّيلَ مُنهَمِكاً ... يُفَرِّحُ النَّفسَ بِالطَّارِي مِن الحُلُمِ

---

(١) ؟ ... ( ) – الرمح الرديني: منسوب إلى امرأة يقالها ردينة.

(٢) ؟ ... ( ) العرنين: السيد الشريف.

(٣) ؟ ... ( ) آزال: إسم كان يطلق على مدينة صنعاء قديماً.

(٤) ؟ ... ( ) – يعني عليه السلام: أنه يعتاد خوض المعارك بفرسه إذا أحجم القوم وكاعوا، وليس ذلك ببكر: أي بأول خوض فِي المعارك يقوم به.

لَكِن فَتَى النَّاسِ مَن أَمسَى وَهِمَّتُهُ ... فِي مِنبَرِ المُلكِ لاَ فِي الشَّاءَ وَالنَّعَمِ
إِنِّي هَزَزتُ حُسَامَاً صَارِمَاً ذَكَرَاً ... يَفُلُّ فِي الرَّوعِ حَدَّ الصَّارِمِ الخَذِمِ(١)
صَمْصَامَةً ذَكَرَاً تَمضِي مَضَارِبُهُ ... لاَ يَسأمُ الحربَ إنَّ العَجزَ فِي السَّأَمِ
بَحرٌ مَتَى يَرضَ يَملاَ الأَرضَ نَافِلَةً ... وإن تَغَطمَطَ غَطَّى وَجهَهَا بِدَمِ
فِي عُصبَةٍ وَهَبُوا للهِ أنفُسَهُم ... غَطَارِفٌ من حُمَاةِ العُربِ والعَجَمِ
مَا أنسَ لاَ أنسَ فِي صنعَا مَوَاقِفَهُم ... والجَيشُ كالبَحرِ حَامِي الظَّهرِ مُلتَطِمِ
يَقُودُهُم مَاجِدٌ حُلُوٌ شَمَائِلُهُ ... عَلْيَاهُ أشهرُ من نَارٍ علَى عَلَمِ
أَبُو المُظَفَّرِ أَعلَى النَّاسِ مَرتبَةً ... وأضرَبُ النَّاسِ يَومَ الرَّوعِ لِلْبُهَمِ(٢)
ينحطُّ من عَلَمٍ ماضٍ ومن طَبَقٍ ... باقٍ ومن ظهرِ صِنديدٍ إلى رَحِمِ(٣)
سِرٌ لِآلِ رَسُولِ اللهِ مُنكَتِمٌ ... فِي سَالِفِ الدَّهرِ والمَاضِي من الأُمَمِ
حَتَّى بَدَى غُرَّةً لِلدَّهر شَادِخَةً ... بَيضَاءَ خَالِصَةً من شَائِبِ القَتَمِ(٤)
سَائِل بِيومِ زَبَارٍ والفَتَى قُصُدٌ ... والحربُ أقوَمُ من سَاقٍ على قَدَمِ(٥)
إذْ خَانَ يَحيَى الفُتُوحِيُّ العُقُودَ وَلَم ... يَخشَ العِقَابَ من الجَبَّارِ ذِي النِّقَمِ
فَكَفَّ مِنهُم عَفَافَاً كَفَّ مُقتَدِرٍ ... وصَالَ فِيهِم عِقَابَاً صَوْلَ مُنتَقِمِ
قُل لِي لِسَيفِ الهُدَى إن كُنتَ لاَقِيَهُ ... يَا هَازِمَ الجَحفَلِ الجَرَّارِ ذِي العَلَمِ
إِنِّي أَقُولُ وَخيرُ القوَلِ أصدَقُهُ ... والقَولُ يَبقَى وإن أَفنَى البِلَى رِمَمِي
إِنِّي أُحِبُّكُمُ للهِ فَاعتَقِدُوا ... حُبِّي وحَقِّ إلَهِ الحِلِّ والحَرَمِ
مَن مَتَّ منَّا بِحَبلٍ نَالَ بُغيَتَهُ ... وَمَن تَعَدَّى انثَنَى بِالخِزيِ والنَّدَمِ(٦)
إِذَا المُصَلِّي تَوَلَّى غَيرَ ذَاكِرِنَا ... كَانَ الوُجُودُ لَهَا فِي الصُّحْفِ كالعَدَمِ

[١٤] [يذكر انكسار عسكره ويتألم لضلال الأمة عن نصر الحق]

وقال (عليه السلام) بحصن ثُلاَ بعد خروجه من صنعاء وكسر

---

(١) ؟ ... ( ) الصارم: السيف القاطع. والذكر: السيف الحديد من الحِدَّة. والخذم: السيف القاطع أيضاً.

(٢) ؟ ... ( ) – يعني أخاه عماد الدين يحيى بن حمزة.

؟ ... البهم: جمع بهمة بالضم، وهو الشجاع، وقيل: الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له

من شدة بأسه، قال فِي التهذيب: لا يدري مقاتله من أين يدخل عليه، وقيل هم جماعة الفرسان.

(٣) ؟ ... ( ) –هذا البيت زيادة من الحدائق الوردية.

(٤) ؟ ... ( ) – القتمة: سواد ليس بالشديد.

(٥) ؟ ... ( ) . لَمْ أعثر فِي السيرة المنصورية على شيء من أخبار هذه الوقعة، ولعلها فِي الجزأين المفقودين من السيرة.

(٦) ؟ ... ( ) –مت: بمعنى وصل، أي من وصل حبله بحبلنا فِي الإتباع والموالاة نال بغيته وطلبته.

عسكره:. [رجز]

لا تَذْكُرَنَّ منازِلَ الأحبَابِ ... بِلِوَى قَضِيبَ فَأجرُعَي سِرحَابِ

دَارَات آرَامِ الصّريَمِ وإنَّمَا ... ليسَ الزّمَانُ زمَانَ ذِكرِ تصَابِي

واذكر بناتَ الأعوَجِيّ ولاحِق ... شِم المتون لواحق الأقرابِ(١)

والزُّغف كالغدران أُحكم نسجها ... سَرْداً كجلد الأرقم المنسَابِ(٢)

ومنازلاً زرق المتون كأنَّهَا ... برقٌ تَعَرَّضَ فِي مُتُونِ سَحَابِ

والمَاشِحِيَّةُ كُلّ صَفرَاءَ القِرَى ... وهواكِ من عَتَلٍ ومِن نَشَّابِ

وَمَقَامَةٌ تَدَعُ النُّفُوسَ رَخِيصَةً ... فُرسَانُهَا والسُّوقُ سُوقُ ضِرَابِ

لَيسَ المُحَارِبُ كُلَّ يَومٍ غَالِبَاً ... كَم قد طَرَا غَلَبٌ على غَلاّبِ

لاَ تعجبَن مِن جَوْلَةٍ فِي صَوْلَةٍ ... فَحَوَادِثُ الأيَّامِ غَيرُ عُجَابِ

إِنِّي أَرِقتُ ومَا أرقتُ لِحَادثٍ ... من فَلّ جيشٍ أو خُمُودِ شِهَابِ

لكِنْ لِضِلّةِ أُمّةٍ عن رُشدِهَا ... وَنُكُوصِهَا عَمداً على الأعقَابِ

عَنِّي وقَد عَلِمَتْ دِفَاعِي فِي الوَغَى ... عنهَا وتَعظِيمِي لَهَا وَنصَابِ

وَنَضوْت عَزمَاً من عَزَائِمِ حَيدَرٍ ... تُزرِي بِحَدِّ الصَّارِمِ القَرضَابِ(٣)

هَل تَعلمَانِي قَد وَقَفتُ بِموقِفٍ ... إلا ويشهَدُ لِيْ ذَوو الأحْسابِ

فَعَلاَمَ يَنسَى الأكرَمُونَ مَوَدَّتِي ... لِجِهَامِ سَيْفَان ولَمعِ سَرَابِ

إنِّي ومن عَمَرت قريشٌ بَيتَهُ ... لا حَلْفَة الأزلاَمِ والأنصَابِ

لا يَثلِمُ الخطبُ الملمُّ عزائمِيْ ... أبدَاً ولا يُرْخَي فضُولَ ثِيَابِي

أَوَ يَحسِبُ الأقوامُ أنِّي نَائِمٌ ... أو سَاهِرٌ للهولِ أقرَعُ نَابِي

الهَولُ عندِي حِينَ يَمنَعُ ظَهرَهُ ... أدنَى وأهونُ من طَنِينِ ذُبَابِ

إن كُنْتِ يَا صنعاءُ أكبرَ هِمَّتِي ... وَذَمَارُ إن ذكِرت أجلُّ طِلاَبِي

(١) ؟ ... ( ) الأعوج: فرس لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات كان لكندة فأخذته سليم ثم صار إلى بني هلال أو صار اليهم من بني آكل المرار. تمت قاموس. وفي مختار الصحاح: أعوج إسم فرس نسب اليه الأعوجيات وبنات أعوج وليس فِي العرب فحل أشهر ولا أكثر منه نسلاً. انتهى. لاحق: إسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان. تمت مختار صحاح.

(٢) ؟ ... ( ) الزُّعف: جمع زَعْفَة وقد يحرك الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل، ودورع زَعْفٌ أيضاً وأعاف وزُعُوف وزَعَفٌ محركة. تمت قاموس.

؟ ... والسرد: درع مسرودة ومسرَّردة بالتشديد، فقيل: سردها نسجها وهي تداخل الحلق بعضها فِي بعض، وقيل: السرد الثقب. تمت مختار.

(٣) ؟ ... ( ) – سيف قرضوب وقرضاب ومقرضب: قطاع.

فَليزَهِدِ الأعدَاءُ فِيَّ فِإنَّنِي ... وَاهِي العَزِيمَة ضَائِعُ الأسلاَبِ
إنِّي إذَا حُمِدَ اللئَامُ رَأيتَنِي ... كالشمسِ بَارِزَةً بغيرِ حِجَابِ
سَأقُودُهَا شُعثَ النَّوَاصِي شُزَّباً ... كالبحر ذَاتَ تَغطُمطٍ وعُبَابِ
حتّى تُصَعَّدَ بالصَّعِيْدِ جِيَادُنَا ... وتَضُمُّ غَزْنَةَ من وَرَاءِ البَابِ
وتَمُرَّ فِي شَطِّ الغُرَابِ عَوَابِساً ... كالطّيرِ تكسِرُ جُنحَهَا لإِيَابِ
وَنُقِيمُ فِي بَغدَادَ يَومَ قِيَامَةٍ ... تَنفِي شُكُوكَ الوَاقِفِ المُرتَابِ
حَتَّى يَرَى أبنَا أبِينَا أنَّنَا ... شُمُّ الأنُوفِ حُماةُ كُلِّ عِقَابِ
أَبلِغ بَنِي العبَّاسِ صَفوةَ هَاشِمٍ ... وسُلاَلَةَ العَلاَمَةِ الوَهَّابِ(١)
مِن وَاصِلِ الأرحَامِ غَيرُ مُقَاطِعٍ ... وَمُشَيَّعٌ فِي العَالَمِينَ مُجَابِ
إنَّا أَخذَنَا أمرَنَا فتصَبَّرُوا ... ودَعُوا النهَّابَ فَلاَتَ حِينَ نَهَابِ
قَد حُزتُمُوهَا بِالصَّوَارِمِ بَرهَةً ... غَصْباً وليسَ الحَقُّ للغُصَّابِ(٢)
فَالآن قَرَّت فِي مَحَلِّ قَرَارِهَا ... أبناءِ حَيدَرَةَ الفَتَى الضَرَّابِ
صِنوِ النَّبِيء وخَيرُ من وَطِئَ الحَصَى ... بعد النّبِي لُبَابُ كُلِّ لُبَابِ
نورٌ تَنَقّل حَالَةً من حَالَةٍ ... مَا بَينَ أَرحَامٍ إِلَى أَصْلاَبِ
وَأَبُوكُمُ المِنضَالُ سَلَّمَهَا لَهُ ... مِن غَيرِ إسهَابٍ وغيرِ خِطَابِ

[١٥] [يذكر الجوف وأهله]

وقال (عليه السلام) يذكر أيامه بالجوف ويشكر أهله:. [الطويل]

رُوَيدُكُمَا لا تعجلا بملاَمي ... فليس مقام الليث مثل مقامِي

سَل الخيل فِي صنعاء يوم قصدتها ... بأَرْعَن جرّارٍ أجَشّ لُهَامِ(٣)

ألم أَكُ رُمحَ الجيشِ عند قدومِهِ ... وصمْصَامَهُ لَو حُلَّ عَقدُ ذِمَامِ

وَيوم ذمَارٍ عند مُشتَجَرِ القَنَا ... ألَم يَكُ فِعْلي قائداً لِذمَامِ(٤)

وَكَم مَوقِفٍ يَنسى بِهِ المرءُ نَفسَهُ ... عُرِفتُ بِهِ مَاضِي العزِيمَةِ سَامِ

---

(١) ؟ ... ( ) – يعني به الإمام عليه السلام: حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنه.

(٢) ؟ ... ( ) بُرهة من الدهر – بضم الباء وفتحها –: أي مدة طويلة من الزمان. تمت مختار صحاح.

(٣) ؟ ... ( ) جيش أرعن له فضول. تمت قاموس، وكتيبة جرارة ثقيلة السير لكثرتها. تمت قاموس.

؟ ... الأجش: الغليظ الصوت من الانسان ومن الخيل ومن الرعد وغيره. تمت قاموس.

؟ ... رجل لَهِم: ككتِف وصُرَد وصبور ومنبر: أكول وكخِدَّب: رغيب الرأي جواد عظيم الكفاية الجمع: لِهَمُّوْن والبحر العظيم السابق الجواد من الخيل والناس كاللِّهُمِم بكسرهمَا ويضم. تمت قاموس.

(٤) ؟ ... ( ) فِي نسخة (ع) و(ب) الكلامي.

وَلِي كُلُّ يومٍ هِمَّةٌ عَلَوِيَّةٌ ... تُزِيلُ بإذنِ الله رُكنَ شِمَامِ

يُهَالُ لَهَا عربٌ وعُجمٌ وإنَّهَا ... تُشيِّبُ رَأسَ الطِّفلِ قَبلَ فِطَامِ(١)

أنَا القائم المنصُورُ مَنصُورُ هَاشِمٍ ... حُسَامٌ رَقِيقُ الحَدّ غيرُ كُهَامِ(٢)

وَلِي نَفسُ حُرِّ الوَالِدَينِ مُهذَّبٌ ... ونَفسُ عُصَامٍ قد سَمَت بِعِصَامِ

إِذَا رُمتُ أمرَاً لَمْ تُمَنَّعْ صِعَابُهُ ... وأدنَت رُؤوسَاً جُنَّحَاً لِحُطَامِ

فَلاَ تَجزَعَا إن كَانَ للحربِ جَوْلةٌ ... فليس بأيدِي الحَادِثَاتِ زِمَامِي

تَحَمَّلتُ أعباءَ الحَوادثِ يَافِعَاً ... فَأكرِم بِحَمَّالِ الخطُوُبِ غُلاَّمِ

أَبِي فَارسُ الإسلام غَيرُ مُدَافَعٍ ... عَليٌّ إمَامُ الحقِّ خيرُ إمَامِ

أشدُّ قُريشٍ فِي الهِيَاجِ شَكيمَةً ... وأقدمُهُم فِي يوم كُلِّ صِدَامِ

فَمِن أين يَعرُونِي اضطرابٌ إذا القَنَا ... سَمَت بِنُجوُمٍ فِي سَمَاءِ قُتَامِ

فَيَا رَاكِبَاً إمَّا عَرضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي هَاشِمٍ قَومِي الغَدَاةَ نِظَامِي

وأبناءَ قحطان وعدنانَ عن يَدٍ ... وكلَّ كريم الوَالِدَينِ مُحَامِي

وقُل لَهُم مَا عُذركم عند رَبِّكم ... إذا قادَكُم بارئكم بِخُطَامِ

وقلتُ له يَا ربِّ لَمْ ينصروا الهُدى ... وقد ذُدتُ عن أديانِهِم بِحُسَامِي

ألاَ رُبَّ مفتونٍ بعَاجِلِ نِقمَةٍ ... عَمٍّ عن طريقِ الحَقِّ أو مُتَعَامِي

وكم بَاسِطٍ للعهدِ كَفاً كَأنَّهُ ... لِغفلَتِهِ قد مَدَّهَا لِسَلاَمِ

هو العهدُ والميثاقُ فَالتَزِمُوا بِهِ ... أأَنتم نِيامٌ أَمْ شَبِيهُ نِيَامِ

تُهَنُّونَنِي بالفَتْح عندَ قُدُمِهِ ... وتنأَونَ عَنِّي والنُّحُورُ دَوَامِي

أَهَذَا من الإنصَافِ مَا نفعُ حَامِلٍ ... إذَا وضَعَتْ حَملاً لِغيرِ تَمَامِ

فَقُل لِي لِنِهْمٍ حَيثُ قَرَّ قَرَارُهَا ... وفُرسَانَ هَذَا الحَيِّ حَيِّ دُعَامِ

أَتَانِي والأَنبَاءُ تُنمِي على النَّوَى ... فِعَالٌ لَكُم مِسْكٌ بِغَيرِ خِتَامِ

سَمَوتُم لِنَجْرانٍ وَكُنتُم سَمَادِعَاً ... كِرَامَاً وأهلُ الغدر غَيرُ كِرَامِ(٣)

فَأدركتُمُ ثَأراً لِآلِ مُحَمَّدٍ ... وأُبْتُم عَلَىَ رغمِ العِدَى بِسَلاَمِ

---

(١) ؟ ... ( ) هاله الشيء: أفزعه.

(٢) ؟ ... ( ) سيف كَهَام كسَحاب كليل الحد.

(٣) ؟ ... ( )السَّمَيْذَع: بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فانه خطأ: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف. تمت قاموس. فِي حاشية القاموس: ظاهر كلام الجوهري وابن سيدة والصاغإني إهمال الدال بل صرح بعضهم بأن إعجام ذاله خطأ. تمت.

سَقَاكُم مُلِيثُ القَطَرِ من كُلّ حَالِكٍ ... حَيِيٍّ بَطِيءِ السِّيرِ غَير جُهَامِ(١)

وَرُعياً لِأيَّامٍ لَنَا بِبَرَاقِشٍ ... لَدَى قَومِنَا السَّادَاتِ صَفوةِ سَامِ

غَدَاةَ نَجُرُّ السُّمرَ لاَ اللهوُ شَأنَنَا ... ومَا اللّهو فِي حَرِّ القَنَا بِحَرَامِ

فَهَل أَثَلاَثُ الوَادِ شَرقِيَّ مَجزرٍ ... كَعهدِي نَضيرَاتُ الغُصُونِ سَوامِي(٢)

وَيَا لَيتَ شِعري هل أبِيْتَنَّ لَيلَةً ... بِشَطِّ مَعِينٍ حَاسِرَاً للثَامِي(٣)

ومَا حَالُ دَارَاتٍ لَهُم قَد عَهِدتُهَا ... بِأيمَنَ سِلِيَامٍ وَأَيسَرَ حَامِ

بِهَا كُلُّ مِكْسَالٍ كَأنَّ جَبِينَهَا ... سَمَاوَةُ بدرٍ لاَحَ تَحتَ غَمَامِ(٤)

حَمتهَا رِمَاحُ الخَطِّ من كُلّ غَارَةٍ ... بِأيدِي كِرَامِ الجَدِّ غيرِ لِئَامِ

فَإن تَطهُر الآفَاقُ من دنسَاتِهَا ... أتاكُم سَوادِي عَاجِلاً وَخِيَامِي

أَمثلِي يَنَامُ اللّيلُ مِلءَ جُفُونِهِ ... ودِينِي مُضِيمٌ والعِدَاةُ أمَامِي

وَكَم سَائِلٍ عن بُغيَتِي ثُمَّ قَالَ لِي ... مُرَدُكَ نَجدِيٌّ وأنتَ تَهَامِي

فَكلتُ له بِالصَّاعِ ثُمَّ أجبتُهُ ... هَوَاكَ يَمَانِي وأنتَ شَآمِي

أَيعظُمُ من مِثلِي مَرَامَ مُعَظَّمٍ ... وسَمكُ مَحلِ النّجْم دُون مَرامِيْ

وَلاَ بُدَّ مِن يومٍ تَظَلُّ بِهِ الظِّبَا ... تَمُجُّ نَجِيْعَاً من رُؤوسِ طُغَامِ

[١٦][بعد رجوعه إلى أهله بعد غيبته عنهم عامين وثمانية شهور]

وقال (عليه السلام) ارتجالاً وقد وصل إلى أهله بهجرة قرار معين بعد غيبته سنتين وثمانية أشهر، فسألوه، فَأجاب بهذه ارتجالاً:. [بسيط]

مَا زال سيفي وشَاحي مذ فَرَقْتُكُمُ ... حتّى دخلت عليكم سَاحَة الدَّارِ

فسائِل الخيل عنّي فِي مواقفها ... مَا كان إذ ذاك إيرادي وإصداراي

ألم أكن يوم صنعا قطب كلكلها ... وفي ذمَار ألم يَسْطَع سَنا ناري

وهل قذفتُ بنفسي غير مُكتَرِثٍ ... في جَحفلٍ كسَوَاد اللّيل جَرّاري

---

(١) ؟ ... ( ) – فِي (ع) و(ب) ملث.

؟ ... اللث والالثاث واللثلثة: الالحاح والإقامة ودوام المطر، واللث: الندى تمت قاموس.

؟ ... والحلك بالتحريك: شدة السواد.

؟ ... والجهام السحاب لا ماء فيها، أو قد هراق ماءه، وقد أجهمت السماء.

؟ ... والحياء: الخصب والمطر ويمد. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) أثلات: جمع أثلة وتجمع على أثوآل أيضاً شجرة معروفة.

(٣) ؟ ... ( )معين: قرية ببين العمشية وصعدة.

(٤) ؟ ... ( ) مِكْسَال: نعت للجارية المنَعَّمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها. تمت قاموس.

والعُرب حائمة حولي ومَا وقَعَت ... حتّى رَفَعْتُ مَنار المجد لِلسّاري

فإن هلكتُ فلا خَدِشَاً ولا شَلِلاَ ... ولا أبيح لحِبٍّ حَلق أشعاري

بل ذكر أيَّام صِدْقٍ كلها غُدَرٌ ... بخفض صوتٍ وتلطيفٍ وأسرَارِ

[١٧][يذكر غزوة سراقة]

وقال (عليه السلام) فِي غزاة سراقة(١) سنة ٥٦٧ سبع وتسعين وخمسمائة: . [طويل]

مغَارٌ بَعِيدٌ والمَرَامُ بَعِيدُ ... ونزعٌ عَلَى نَائِي المَزَارِ شَدِيدُ

وَمُنتَصِرٌ لله جَرَّدَ عَزمَهُ ... فَرِيعَ لَهَا شَيخٌ وشَابَ وَلِيدُ

تَبَارَى سِرَاعَاً من شِعَابِ تَهَامَةٍ ... إلَى الجَوفِ تُبدِي جَريهَا وتُعِيْدُ

ومن حَيثُ جَاءَت شَاهَدَ البحرَ فِتيَةٌ ... وها هِي حَولِي فِي النَّدِيِّ قعُودُ

فَمَرَّت مُرورَ الطَّيرِ وهي عَوَابِسٌ ... عليهَا حُمَاةٌ فِي المَقَامَةِ صِيْدُ

فَإن تنجُ منها يا ابنَ بدرٍ فَإنَّهَا ... تُعِيظُكَ والأيام نَحوكَ سُودُ

عَفونَا فكافَأتُم بألْأَمِ خُطَّةٍ ... وهل بعد مَا قدمت فيكَ مزيدُ

عَدَوتم على صِهرِي و ضَيفِي وصَاحِبِي ... كإنِّي غَرِيبٌ فِي البلاد وَحِيْدُ

ولو شئتُ ضَاق الجَوف بين جِبَالِهِ ... بِجَيشٍ له أذيَّةٌ ومَديْدُ

وصَغَّرتُمُ أمراً عظيمَاً تَزَلزَلَت ... له عَدَنٌ مرعَوبةٌ وزَبِيْدُ

ودونهمَا مَلكٌ عَظِيمٌ حِجَابُهُ ... ومَالٌ عريضٌ واسِعٌ وجنُوْدُ

وفِتيان صِدْق كلمَا حَمُسَ الوَغَى ... تَبَارَت أسُودٌ منهم وأسُودُ

فكَيفَ برُعيَانِ المَخَاضِ تَروعُنَا ... وتَرعَى حِمَانَا ضَحْوَةً وتزِيْدُ

وأعجَبَك الجَيشُ اللُّهَامُ وَهزمَهُ ... بِرحْبَانَ لَمْ تَشهَد عَلَيكَ شُهُودُ

أَحربَ بَنِي بِنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وحيْدرَ حِيسٌ باردٌ وثرِيْدُ

ألسنَا نُزِيلُ الملك وهو مشيّعٌ ... تُزَفُّ عليه فِي المقام بنُودُ

وَلو لَمْ يَصِلكَ المنذرُون لأصْبَحَت ... جنودُكَ منهم قائمٌ وحصيْدُ

وَلاَ اخْتَضَبَتْ بيض الوجوه بِعظلَمٍ ... وشُقّت جُيُوب جهرةً وخدُودُ(٢)

---

(١) ؟ ... ( ) سراقة: من بلاد مراد أسفل الجوف.

(٢) ؟ ... ( ) العِظْلِم: كزِبْرِج الليل المظلم. تمت قاموس.

أشيخَي بَنِي قحطانَ شَيبَاً وَهَيبَةً ... أليسَ عُقُولٌ للشيُوخِ تذُوْدُ

أَغَدراً ونكثاً للعُهُود وهزمَةً ... جِهَاراً عليهَا سَائِقٌ وَشَهِيدُ

وَمَا كان لو عَلقتُمَاهَا عَلَيكُمَا ... وفَلَّ حَدِيداً فِي العَجَاجِ حَدِيدُ

وظَلَّت لَهَا حُورُ العُيُونِ شَوَاهِدَاً ... فيَهلَك سعدٌ دُونَهَا وَسَعِيدُ

أعُوذُ بِربِّي أن أَغِشَّ أَصَبْتُمُ ... قَتَيلٌ عَظِيمٌ دُونَ ذَاكَ رَشِيدُ

فَقُل لِي لِجَحَّافٍ وإن بَعُدَ المَدَى ... مَقَامُكَ مَحمُودٌ وأنتَ حَمِيْدُ

وَقُل لِشَبِيْبٍ عندَ ذَاكَ وفَيْصَلٍ ... وبَدرٍ وقولِي صَائِبٌ وسَدِيدُ

حَفظتُم وِدَادِي فَاقتَنُوهُ ذَخِيرَةً ... فكُلُّكُمُ عند الغَدَاة وَدُودُ

وقل لِي لعِزَّانٍ ورَاشِدَ خُنتُمَا الـ ... عهُود وأيمانٌ تَلَت وعقُودُ

ولمَا التوى جيشُ المراشي فَخَرتُمُ ... وشُدَّت قُيُودٌ فيهم وقُدُوْدُ

سُرِرتُم وأيّام السُّرور قَلِيلَةٌ ... لِمَن رامَ حَرْبِي فَابتَدُوا وأعيدُوا
دَعَوا فَلَحَاتِ الجَوف قَد حَالَ دُونَهَا ... ضِرَابٌ كأشدَاقِ المَخَاضِ عَتِيدُ
فإن تُبتُمُ فَالتَّوبُ يُقبَلُ مِنْكُمُ ... و إلاَ فَزِيدُوا مَرّةً وأزِيْدُ
فَإن لَمْ أقُدْهَا لاَحِقَاتٌ بُطُونُهَا ... حِذَاهَا حَدِيدٌ والرِّجَالُ حَدِيدُ
إِلَى أن تَبُلَّ العيرُ ثَوبَ جُلُودِهَا ... وتَبْتَلَّ منها بالحَمِيمِ لُبُودُ
وَتعصِفُ عَصْفَ الرِّيحِ وَسْطَ دِيَارِكُم ... وتُنسَى بِهَا عادُ الأولَى وَثَمُودُ
وتُشْرَى بِدِينَارٍ فَربع سَوَامُكم ... وبالتَّافِهِ المُزجَى يُبَاعُ قَعُودُ
فَلاَ ذَعَرت خَيلِي السّوامَ مُغِيرَة ... مع الصُّبح شُعثَاً واللئامُ هُجُودُ

[١٨] [يذكر غزوة المحالب]

وقال (عليه السلام) فِي غزوة المحَالب:. [الطويل]

دَعَا ذِكرَ أيّامِ الصَّبَا والمَلاَعِبِ ... ورَبعَ الغَوَانِي والدّمُوعَ السَّوَاكِبِ
وَرَكْبٍ سَرَوا وَالرِّيحُ تَجذِبُ عَنهُمُ ... حَوَاشِي البُرُودِيِّ أو فُضُولُ العَصَائِبِ
وَحَيّيْ حِلاَلٍ بَينَ سِليَامَ والقُرَى ... فَأعرَاضُ حَامٍ فَالرُّبَا والسَّبَاسِبِ
وَكُن ذَاكِرَاً إن كُنتَ لاَ بُدَّ ذَاكِرَاً ... مُغَارَين مَا بين الحِصَمِّ ومَأرِبِ
ومُنتَصِرَاً للدِّينِ جرَّدَ عَزمَةً ... أشَدُّ مَضَاءً من رِقَاقِ المَضَارِبِ
عَلَى الجُردِ مِن آلِ الوَجِيهِ وَلاَحِقٍ ... خِمَاصِ البُطُونِ خَافِيَاتِ المَنَاكِبِ
بَدَت وهي أمثالُ العِشَارِ بَوَادِنٌ ... وآبَت كأمثالِ القِدَاحِ الشَّوَازِبِ
تؤُمُّ مِن الجَوفَيْن حيّاً مُخَيَّمَاً ... كَثيرَ جِيادِ الخيل حَالَ المذَاهِبِ

فَلَولاَ جِبَايَاتُ الثِّقَاتِ لأصبَحَت ... جُثَاهُم غُثَاءً بَينَ تلك الجَبَائِبِ
فَحَطَّت عَلَى ثَانِي سُرَاقَةَ بَرْكَهَا ... بِعَزمٍ ورَأيٍ فِي المُهِمَّاتِ صَائِبِ
فَيَا لَكَ يَومَاً مَا أشدَّ على العِدَى ... وأحْسَنَ فِي عين الوليِّ المُصَاحبِ
غَدَوْا بين مجموعٍ بِقَيدٍ مُكَبَّلٍ ... ومفترقٍ بالمرُهِفَات القَواضِبِ
وَلاَح لَهَا برقٌ شَرَى بتهَامَةٍ ... عِشَاءً كَمثلِ السَّيفِ فِي كَفِّ لاَعِبِ
فَطَارَت إليه مِن هِيَاجِ سُرَاقَةٍ ... لترَعى عوَافِي نَبتِهِ فِي المحَالبِ
فَهَل بَعدَ سَبعٍ لَيلِهَا ونَهَارِهَا ... مَرامٌ لِغَازٍ أو مُرادٌ لِطَالِبِ
فَمَا شَعَرُوا حتَّى رأوهَا مُغِيرَةً ... سَوامَ الهوَادِي مُشرفَاتِ الحَوَاجِبِ
يَجِيشُ بفتيَانِ الحُرُوبِ يَقُودُهُم ... إلَى الرَّوعِ مَرهوبُ اللِّقَا غَيرَ هَائِبِ

فَرَفّعَ عنهم سَيْفَه حِلمُ نَفسِه ... ولو شاءَ كان الموتُ ضربَةَ لاَزِبِ
فَتَىً من بني مروان سَادَاتِ خِندِفِ الـ ... ـكِرَامِ لُبَابِ اللُّبِّ من آلِ غَالِبِ
مَسَاعِير فِي الهيجا مَطَاعِيْنَ فِي الوَغَى ... مَطاعِيمَ فِي اللأوَا كرامِ المَنضاسِبِ
نَضَاهُ أميرُ المؤمنين مُهَنّداً ... على ضدِّه فِي شرقِهَا والمغَارِبِ
فَمَا امتنَعَت من شَفرَتَيهِ ضَرِيبَةً ... ولاَ انتصَرَت مِنه رُؤوسُ الشَّنَاخِبِ
وَشَايَعَهُ فِتْيَانُ صِدْقٍ إلى الوغى ... فَأكرِمِ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ وَمُصَاحِبِ
فَهُم عندَنَا أوْلَى بِمَا قَالَ أوّلاَ ... زِيادٌ سَليمُ القلبِ من كُلِّ عَائِبِ
وَلاَ عَيْبَ فيهم غير أن سيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ
يُخَبِّرنَ عن أزمَانِ يَومِ حَليمَة ... إلَى اليوم قد جرّبن كُلَّ التَّجَارُبِ
أمَا والذِي طَافَ الحَجِيجُ بِ ◌بَيتِهِ ... عَصَائِبُ شُعثاً تَفتَدِي بِعَصَائِبِ
◌َلَقد نَلتَ فخرَاً يا ابنَ مَرَوَانَ بَاذِخَاً ... أضاءَ لِكُلِّ الناسِ من كُلِّ جَانِبِ
بِنَصرِ ابنِ بِنتِ المُصطَفَى وَوَلِيِّهِ ... إمامِ الهُدَى المطلوبِ من كل طَالَبِ(١)
فَكَافحتَ عنه كُلَّ ضِدٍّ مُكَافِحِ ... وناصَبتَ عَنه كُلَّ قَالٍ مُنَاصِبِ
وَصِرتَ مَلِيكَاً مثلَ أجدَادِكَ الأولَى ... زَمَانَ دِمشقٍ فِي العُصُور الذّوَاهِبِ
فَلاَ عَيشَ حتى تَقرعَ الخَيلُ بالقَنَا ... وتَرفُلَ فِي المَاذِّي فوقَ قَبَاقِبِ
وتَسْري إلى بغدَادَ عشرينَ لَيلَةً ... وعشرِين يَومَاً فِي غُبَارِ المَقَانِبِ
ونَدعُوا بنِي أعمامِنَا لِمُقَامَةٍ ... تَشيبُ لَهَا إذْ ذَاك سُودُ الذّوائبِ
إلَى أن يَقِرَّ الحقُّ فِي مُستَقَرِّهِ ... ويَرجِعَ من طُغيانِهِ كُلُّ غَاصِبِ

---

(١) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) من آل طالب.

وَيَجلِي ابنُ مروانَ العِراقَ بِسَيفِهش ... على الحقِّ ضَربَاً◌ً فِي الطّلَى والتّرَائِبِ
أمَامَ إمَامٍ من ذؤابَةِ هَاشِمٍ ... شَرِيفِ مَسَاعِي الفعلِ زَاكِي المَنَاصِبِ

[١٩] [لما بلغه الإستيلاء على نجران]

وقال (عليه السلام) ارتجالاً وقد أتاه الخبر بأخذ بلاد نجران:. [المديد]

مَا ذِكرُ دَار الحيّ لِي من مُرادِ ... مَا بين شحّاطٍ فرُكنَي عُرادِ◌ْ
فَالحنو مِن مجزر فَالقادَةَ الـ ... ـعُظماء فَأرباط سُطور النّجادِ◌ْ
فَالرّوض من تلبُس فَالحَزْم فَالسْـ ... ـسِلان مَا بين الدُّما والوِهادِ◌ْ(١)

منازلاً كُنا عَهِدْنا بها ... كل عظيم النّار جمّ الرَّمادِْ

وإنمَا أذكر فضفَاصة ... قنبرُها مثل عيون الجرادِْ

وبيضةً شمّاء داوِيَّةً ... وصَارمَاً أبيضَ من عصر عادِْ

وأجرداً أعيطَ عَبلِ الشَّوَى ... حَاني القُصَيْرَى حِرشِعَاً كالمَصَادِْ(٢)

وأسمراً مثل شجَاع الغضى ... لَدْنٌ له شِرْعَتُهُ فِي الفؤادِْ(٣)

أقْضِي به الحاجَات إن الفتى ... رَهنٌ لأسباب الرّدى والنفَادِْ

أبِي الذي سَنّ القِرى لِلورى ... من دون قارٍ فِي البَريا وَسَادِْ(٤)

وأحْمدٌ جدّيّ أكرم به ... وحَيْدر الصَّابر يوم الجُلادِْ

مَنَاسِبٌ مَا بعدها لامرءٍ ... ذي إرْبَةٍ فِي نسَبٍ مُستَزَادِْ

والحَسَن الحاكي نَبِيّ الهدى ... في خلقِهِ والسُّؤدد المُستفَادِْ

---

(١) ؟ ... ( ) – هذه المناطق التي يذكرها الإمام عليه السلام من مناطق الجوف الأثرية الحميرية فمنها ما د ثر وعفى، ومنها مالم تزل آثاره باقية:

؟ ... ومجزر: قرية فِي الجوف من بلاد نهم، وبها أشراف مجزر من ولد الإمام القاسم بن علي العياني.

(٢) ؟ ... ( ) فرس أجرد قصير الشعر رقيقه، والأعيط: الطويل الرأس والعنق والأمي الممتنع، والعبل: الضخم فِي كل شيء، والشّوي: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس ومَا كان غير مقتل. تمت قاموس.

؟ ... القُصَيْرِي: مقصورة أسفل الأضلاع أو آخر ضلع فِي الجنب وأصل العنق. تمت قاموس.

؟ ... والحاني: إسم فاعل من الحِنو والحِنو بالكسر والفتح كل مَا فيه اعوجاج من البدل كعظم الحَجَاج واللحي والضلع والحنى. تمت قاموس.

؟ ... الخرشع والخرشاع جمع خرشعة وهي القُنَّه الصغيرة من الجبل، والمصاد: كسحاب أعلى الجبل. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) الأسمر: الرمح.

(٤) ؟ ... ( ) – يريد بأبيه: إبراهيم الخليل عليه السلام فانه أول من أكرم الضيف كما حكى الله تعإلى فِي القران{فراغ إلى أهله فجاء بعجل حنيذ}.

فهل صُعَيْبٌ عَالم كُنْهَ مَنْ ... حارب أم جَنّب طُرْقَ الرشادِْ(١)

يا صَعب حَمْداً للّذي صَيّرا الصـ ... ـعْبَ على الحالات طوع القيادِْ(٢)

لمَا طردناه كَبَى جَاثِياً ... والصّعب لا يدفع شأو الجوادِْ

لم يَعلم الصّعبُ بأني امرؤٌ ... إذا بدى فِي حرب قوم أعَادِْ
سائل بِنَا الترك وألَفافها ... والكُرد أحلاس متون الجيَادِْ
أيّاْم صنعاءَ ومَا بعدَهَا ... مِن وقعة تشبه خرط القَتادِْ(٣)
أزْجَيْتُها خرساء مَلمُومَةً ... شِمَاعُها خِرصَان رؤوس الصّعَادِْ(٤)
جُرد تُباري بليُوث الوغى ... من كل فياض طويل النجادِْ
من هَاشمٍ بُورك فِي هَاشمٍ ... شمّ العرانين طوآل الهَوَادِْ(٥)
والكُرْد مَا الكُرد وهل عايَنَت ... غضبأن أسْد الغاب أم جنّ وادِْ
ومِن ذُرَى هَمْدان فِتْيَانها ... وَمَذْحَج الصِّيْد الغلاظ الشّدادِْ
جاءت كأسراب القطا شُزَّبَاً ... وزاد يَدعُوا قائداها وزادِْ
لم تَدْرِ كَهْلان بمَا قَدّمَت ... فَايُّ دينٍ أحقبتها مُرادِْ
كان رَوْقيها وقد أشرقَتْ ... عليهم طودان لولا العِنَادِْ(٦)
فزَوّدتهم زاد أمثالهمْ ... طوعاً كأفواه عِظَام المزَادِْ
فها هُم خلف القنا والظّبَا ... كالسُّنْبُل المحصُود يوم الحصادِْ
يومٌ بيومٍ ولنا فضلُنَا ... ويومُ كَهْلان كأيّام عَادِْ

---

(١) ؟ ... ( ) – هو صعيب بن منصور اليامي وكان أصل الخلاف فِي نجران بسببه وعلى يديه، السيرة المنصورية(٧٨٩/٢).

(٢) ؟ ... ( ) وفي هذا البيت يذكر الإمام عليه السلام إن صعيب اليامي رجع وترك خلافه، وذلك عند قدوم الأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي إلى نجران، فانه قربه ولاطفه وانسه وأحسن فِي مثواه.

(٣) ؟ ... ( ) الخرط: انتزاع الورق من الشجر إجتذأبَا بشدة، والقتاد: كسحاب شجر له شوك كالإبر.

(٤) ؟ ... ( ) – الإزجى: السوق برفق ولين.

؟ ... وكتيبة خرساء: لا يسمع لهم صوت لوقارهم وسكونهم فِي الحرب.

؟ ... وكتيبة ملمومة: أي مجتمعة بعضها إلى بعض.

؟ ... والشماع: الطرب والضحك والمزاح و اللعب.

؟ ... والخرصان: جمع الخِراص والخَرص والخِرص والخُرص: وهو سنان الرمح، وقيل هو ما على الجبة من السنان، وقيل الرمح نفسه.

؟ ... والصعاد: جمع الصعدة وهي القناة المستوية.

(٥) ؟ ... ( ) – الرفق واللين، أو الحرمة والسبب.
(٦) ؟ ... ( ) الروق: هو الرمح الذي يمده الفارس بين أذني الفرس.

ريحٌ أتتهم حسِبُوا انها ... عارض مُزنٍ وهي بيض جعَادِ ْ(١)
ذق أيُّها الجاهِلُ مَا قَدّمَتْ ... يداك مِن فِعل الرّدى والفسَادِ ْ
جنَيتم غرسكم ذِلّةً ... عقِيْبَ طُغيانكم فِي البلادِ ْ
ظننتني نُمتُ على دِمْنَةٍ ... وهل ينام الليْل شهم الفؤادِ ْ
حولين مَا ذُقتُ لذيد الكرى ... إلا غراراً كورود الثّمارِ
أحاول الثأر وهل طالب الثـ ... ـأر له مأرَبَة فِي الرقادِ ْ
أبلغ بني الهادي إمام الورى ... قومي حماة الرّوع سُمّ الأعَادِ ْ(٢)
وقل لزيدٍ هل رضيتَ الذي ... نلناه أو نثني رؤوس الجيَادِ ْ
ْ ْ

[٢٠][في ذكر غزوة دوبع]
وقال (عليه السلام) فِي غزوة دَوْبَع(٣ْ) فِي المحرم سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة:.
[الطويل]

أتعجَبُ إن طارت إلى الأرض دَوْبَعٌ ... وأُنسِيْتَ نَجرَاناً ويومَ المَحَالبِ
وصنعاء إذ القت على الباب بَرْكها ... ونادت بأعلى الصوت هل من مُضاربِ
تتابع ميمون النقيبة مَاجِداً ... سَليل مُلوك مِن لؤيّ بن غالبِ
أليس أبُوهُ ضَاربَ الجمع عنوَة ... بِصِفِّين يوم الرّزم ضرب المواثبِ
ويوم النّهر إذ جاش الخوارج عن يد ... كتائب أمثال الجياد النّواصِبِ
فنادى بهَمْدان وأحياء مذحج ... ونِهْمٍ فكان اليوم يوم الثعالبِ
ولم ينحرف حتى تثلم سَيْفه ... وسالت دماء كالسّيوف الرواجبِ
فقرّ بِهَا الملك العقيم فَاصبَحَت ... أَوَامِرُهُ فِي شرقها والمغاربِ
ومَا دَوْبَع إلا فريسَة ضيغم ... فراها بأنيابٍ له ومَخَالبِ
رماها بصيد كاللّيُوث عَوَابِس ... تصُول بجُردٍ كالطّيُور السّلاهبِ(٤)
فحامت عليها حومةً خضعت له ... رقاب الرِّقابِ العاصيات الغوالبِ
وجاء حديث المرجفين وَلَمْ تكُن ... طبَاعي إن انسى لَدَى الرّوع صاحبي
فنادَيتُ قحطَأنا فلبَّت لدعوتي ... كتائبُ صِيْد تهتدي بكتائبِ

(١) ؟ ... ( ) لعلها (سود) بدل (بيض). والجعاد جمع جعدة وهو خلاف البسط.

(٢) ؟ ... ( ) – فِي (ع) و(ب) إمام الهدى.

(٣) ؟ ... ( ) دوبع: قرية من عزلة العبادلة ناحية أفلح قضاء الشرفين.

(٤) ؟ ... ( ) السلهب: الطويل، جمعه سلاهب.

إذا قيل هذي حومة الموت أرقَلوا ... اليها كأرقال الجمال المصَاعِبِ(١)

وخَفّفتُ أفراسيْ وشَمّرت مئزر ... وعُفت رضَاب الأشنباب الكواعِبِ(٢)

وقلتُ السُّبَات اليوم حجر مُحَرَّم ... إلى إن أطا بالخيل أرض المحالبِ

فلمَا فَصَلنَا جاء بالعِلم انكُم ... فَصَلتُم من الأعدا بحَدّ القواضِبِ

ودُسْتم بلاد الضِّد بالجُرد وَالقنا ... وكل طويل الباع زاكي المناسِبِ

وأُبتُم وكم من كارِهٍ لأيَابِكُم ... وراضٍ بمَا أسْلفتموه وغاضِبِ

وملان مِن ضغنٍ كوَاهُ صُعُودكم ... إلى ذَروةٍ للمكرَمات وغارِبِ

بَسَطتُ لهُ فِي القول ثم جذبتُه ... وكُنْتُ امرءاً يلقى الهوان مُجاذبِ

َفخَرَّ على حُرِّ الجبين كأنَّهُ ... لَدِيغُ أفَاعٍ أو تَرنُّحُ شَارِبِ(٣)

هـ

ولله ألطافٌ لَدَيّ خفيّةٌ ... بإدراك ثاراتي وكَبْتُ مُحَارِبِي

وكم غُمّة مِلء الجوانح حَلَّها ... وأذهبها مِن دُون صرّة حالبِ

أرى النّاسَ أشباهاً ويَفْرُقُ بينهم ... تبايُنهم فِي عَزْمِهِمْ والمطالبِ

رُوَيدكُمَا لا بُدّ من يوم حادثٍ ... على الضّد يستَمْري شؤون النّوَادِبِ

[٢١][يذكر همته ويستهتر بمن هون أمر دخوله إلى صنعاء]

وقال (عليه السلام) وقد بلغه إن رجلاً من الشِّيْعَة المرتَدَّة قال: وأيّ فخرٍ له فِي دخول صنعاء ؟ ومَا لقي فِي دخولها من التعب(٤) ؟:. [البسيط]

لِي هِمَّةٌ فِي العُلى أَرْبَتْ على الهِمَمِ ... فإن تجشّمْتُ مكرُوهاً فلا تَلُمِ

ان بِتّ فِي دِعَةٍ مِمَا أُحَاوِلَهُ ... فلذّة العيش عند الشّا والنّعَمِ

مَا لي أرى النّوم لا يَغشى مَنَازلنا ... كأنه قدحُ أيسار لدى بَرَمِ(٥)

أمسيت لا أشتهي مالاً ولا ولداً ... ولا ضجيعاً سوى الصّمصَامة الخذمِ

فإن تعلّلت فِي وقتٍ بواحدةٍ ... فمَا هجرت فَعَن عَفوٍ وعن كرمِ

مَا لي أرى العرب عني اليوم لاهيةً ... حَتّى لقد عظمت عندي يدُ العجمِ

---

(١) ؟ ... ( ) الإرقال: الإسراع.

(٢) ؟ ... ( ) الضاب: الريق المرشوف أو قطع الريق فِي الفم.

؟ ... والمشانب: الأفواه الطيبة.

؟ ... والكواعب: الجواري الحسان.

(٣) ؟ ... ( ) الترنح: قمزُّز الشراب.

(٤) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) من تعب.

(٥) ؟ ... ( ) البَرَم: محركة من لا يدخل مع القوم فِي الميسر.

أجاهلون قِيامِي فِي مصالحهم ... وكيف تُجهلُ نارٌ فِي ذَرى عَلَمِ

الخيل تشهد لي فِي كُلّ مَلحمةٍ ... بأن فِعلي فعل الجارح اللحمِ

أسوق مُهرِي إلى أعدائهم قُدُماً ... حَتّى كإني مطرودٌ إلى قُدُمِ

فمَا عَليَّ إذا ولّت فوارِسُهم ... وقد وتِدْتُ لميدان الردى قَدَمِي

وقائلٍ قال فِي صنعاء مَا عظمت ... منك العناية فِي بأسٍ ومُعْتَزَمِ

فقلت يا أيها المِسْكِيْن لو نَظَرَتْ ... عيناك مَا عَاينَت عيناك فِي الحُلُمِ

لشبتَ أو مِتَ أو أجهشتَ مُنتحباً ... مِن شِدّة الخوف لا من شدَّة الالمِ

أبْصَرت كالبحر إذ جاشت عواريه ... مِن عارض الخيل لا مِن عارض الديمِ

فقلت فِي الحال باب السِّجن دونكم ... ولم تعقنى عوادي الخوف عن هِمَمِ

والفرض قمت به والأُسْد كالحةٌ ... حولِي وأنيابُها مأبورة الخَذَمِ

وكم فتىً بعد مَا كَبّرت مُفتتحاً ... مُغَلّقُ السَمع عن قولي وعن كَلِمِي

وأن(١) تُعَرّكَ فِي أُذنيك مُجتهداً ... عركاً يؤَدّيْ إلى مُسْتحكم الصَّمَمِ

ولو مَسَحْت ثلاثاً كنت مفتَعَلاً ... فِعل النّبي أبينا سَيّد الأمَمِ

يا شيعة الحَقّ إني لا أُحاكمكُم ... إلا إلى حَكَمٍ ناهِيك مِن حَكَمِ

أبي النّبيء وكيلي فِي خِصامِكمُ ... فويلُ مَن كاعَ عن فرضي وَلَمْ يَقمِ(٢)

قوموا لجمعتكم واستنصحوا خَبَري ... فَانها عِصمةٌ مِن أوثقِ العِصَمِ

فسوف أجلبها شُعثاً مسوِّمَةً ... ترش هَام كُماة القَوم باللَجُمِ

يقودها فَاطميٌ من بني حَسَنٍ ... صلت الجبين يُجَلِّي حالك الظلمِ

ماضي العزيمة رحب الباع منبته ... من طينة المجد مِن زيتُونة الكرمِ

إن قالَ صَالَ وإن مُدَّت أنَامِله ... نال الأعالِي مِن العَلياءِ عن أَمَمِ

بَرٌّ رَحِيْمٌ فإن حَلّتْ مغاضِبُهُ ... على أناس أعاد الحيَّ كالرِّمَمِ

[٢٢] [يذكر المسير إلى مأرب وبيحان وفتحها ويحث على نصره]

وقال (عليه السلام) يذكر قصّة مَأرب وبيحان:. [الخفيف]

استِنَاناً بِسُنَّةِ المُختَارِ ... واصطِبَاراً عَلَى الأُمُورِ الكِبَارِ

وَجِيَاداً تَطِيرُ لِلشَّرقِ والغَر ... بِ مَطِيرْ العُقبَانِ لِلأوكَارِ

---

(١) ؟ ... ( ) لعلها: وانت.

(٢) ؟ ... ( ) كعَّ يَكعُّ ويَكُع بالضم قليل كعوعاً: حين وضعف، فهو كَعٌّ وكاع وكُعْكُع بالضم. تمت قاموس.

قُوِّضَت مِن بَرَاقِشٍ ضَحوَةَ اليَو ... مِ وَجَاءَت بَيْحَانَ وَجهَ النَّهَارِ

فَلقَتها فِتْيَانُ آلِ نُعْيْم ... فِي جُمُوحٍ وَجحفَلٍ جَرّارِ

لم يكن غير طرفةِ العين حتى ... أوَرَدتهم سُمر القنا الخطارِ

فعَرَضنا بين الفريقين طِرْفَاً ... لم يُسَوِّمه رَبُّه للقِفَارِ

حَسْبُه بعد إن أطَلّ عَليهم ... رائد الموت مِن غُرور الشفَارِ

فوهبنا لهم من المال جزءاً ... وفرقنا باقيه فِي الأنصارِ

ثم ماجت جُرد السّوابح فِي بيـ ... ـحَان موج الغطامط التيارِ(١)

وحصدنا قبل الحصاد زروع الـ ... ـقوم بعد الأعذار والإنذارِ

وصَمَدْنَاهُم إلى حصن بيحا ... ن بعزم يحيي لَهيب النَّارِ

فذممت الميمون والطِّرفُ ضِيقٌ ... حيث لَمْ يصطبر بقَدْر اصطبارِ

مَا جزاني بصحّتِيّ وداءي ... وثنائي عليه فِي المضمارِ

لو رعى صُحبتي لمَا ردّ رأساً ... مِن مواضي السَّهاء والأحجارِ

وعصرناهم على الباب والحا ... صِب مِنهم كالوابل المدرارِ

وقعَةً عَرّفتهم كيف كرّ الـ ... خيل فِي الماء قط الكثير العِثارِ

وكفى ذو الكفَايَتين وهل تُحْ ... ـجَبُ شمس الضُّحى عَن الأبصَارِ(٢)

وحُمَاةٌ مِن هاشمٍ شايعته ... بوُجُوه كدارة الأقْمَارِ

وعطفنا لِمأرِب وبها حِمْ ... ـيَرُ أَهلُ الجُنُودِ والآثارِ

فَأبحنا حمَاهُمُ بالمواضِي ... والمذاكي والعاسِلاَتِ الحِرَارِ
وَرَعينا الزرُوع وَهْيَ عليهِم ... زعموا فوقَ كُلّ خَطبٍ طَارِي
وحصَرنَاهُمُ ثَلاَثِينَ يَومَاً ... ثُمّ أتْبَعْتُها بِعشرِ السِّرارِ
وأطاعت فِي مدّة الحصر من بيحـ ... ـانَ أملاكُ كِنْدَةَ الأخيَارِ
من بني مَكرُمَانَ أهلِ المعَالي ... وولاةِ الإيرادِ والأصْدارِ
صَدَعُوا بالأذَان والخطبةِ الغَرْا ... ءِ لأبنا مُحمّدِ الأطهَارِ
فغدا دينُ أحمدٍ وبنيهِ ... ظاهراً كالنّهار ذي الأنوَارِ
أيُّها الراكبان قولا لِقَحْطا ... نَ على نأيها ولاَسَي نزَارِ(٣)

---

(١) ؟ ... ( ) بحر غطامط بالضم، وعَطْوَمَط وعطميط عظيم الأمواج كثير الماء والمصدر الغطمطة والغِطماط بالكسر. تمت قاموس.
(٢) ؟ ... ( ) – ذو الكفايتين هو محمد بن إبراهيم الحمزي أحد قواد الجيوش المنصورية.
(٣) ؟ ... ( ) – أي ولاسيما.

مَا اعتذار السَّادات منكم إذا طو ... لِب أهل الأقدار بالأعذارِ
في إمَامٍ لكم نفى العار عنكم ... وحَماكُم بالصَّارِمِ البَتّارِ
حَسَنِيٌّ نَمَى إلى حَسَنٍ فَرْ ... عَيْه أكرم بِنَجره مِن نجارِ(١)
طَالبٌ للأوتار لَمْ يلهه صو ... تُ الملاهي ورَنَّةِ الأوْتَارِ
حَامِلٌ طرفِه على كبّة الخَيـ ... ـل إذا قيل أين حَامي الذّمارِ
قد دعاكم إلى الهدى فَأجيبوا ... كَدُعا جَدِّه بَنِي النّجارِ
كُلَّ مَنْ كان خاذلاً لإِمَامِ الـ ... ـحَقّ أَمْسَى على شَفيرٍ هَارِ

[٢٣] [يذكر همته في الإستيلاء على مأرب وغيرها ويتهدد خاذليه]
وقال (عليه السلام) [الطويل]

أَتَزعُم أنِّي قد قضيت مَآرِبِي ... ولَم أُحْدِرِ الجَيشَ اللّهَامَ لِمَأرِبِ
كَذَبتَ وَبَيتِ الله حَتَّى أَقُودَهَا ... كَتَائِبَ شُعثَاً تَقتَدِي بِكتَائِبِ
بِهَا مِن بَنَاتِ الأعوَجِيِّ ولاَحِقٍ ... سَوامي العُيُون مُجفَرَاتِ المناكبِ
قَصار الظهور والبطون طويلة ... عراض المتون مُقربات سَلاهِبِ
تُغَادِرُ أبيات العدُوّ سَبَاسِبًا ... وكانت مناخات الهوى والملاعبِ

فيا صَاحِبِي إن لُمْتَنِي فِي هلاكهم ... فلَسْتَ على مَرّ الزمان بِصَاحبِ
هُمُ نكثوْا عهد الإله وكذّبوا ... بأفضل ماشٍ فِي الأنام ورَاكبِ
وقالوا نرى ستْر الحَرِيْم غَضَاضَة ... علينا إذا لَمْ تشتهر فِي المواكِبِ
فهل لِي عُذرٌ فِي اطِّرَاحِ جِهَادهم ... بسُمر القنا والمرْهفَات القواضِبِ
وَقَوْلِي كمَا قد قال قبلي شَاعِرٌ ... وإن كُنْت أعْلى منه ذروة غالبِ
ولمَا رأيت الحرب حرباً تجرّدَت ... لَبِسْتُ مع البُردَيْن ثوب المحَارِبِ
مُضَاعَفَةً يغشى الأنامل رَبْعُها ... كأن قُتَيْرِهَا عيُونُ الجنّادبِ(٢)
فقل لِي لَهذي الحيّ من شم أرحَبٍ ... ونهْمٍ وجَنْبٍ من حليفٍ وصاحبِ

---

(١) ؟ ... ( ) – الفرعين: يريد نسبه من قبل أبيه ونسبه من قبل أمه ينتهيان إإلى الحسن عليه السلام، والنجار هو الأصل.
(٢) ؟ ... ( ) – هذا البيت والذي قبله من قصيدة قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد شاعر أوس، وأحد صناديدهم فِي الجاهلية، أدرك الإسلام وقتل قبل إن يدخل فيه، وهما من قصيدته التي مطلعها:.
؟ ... أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب

ومَذْحج إذ قامت بأمري مذحجٌ ... فحلّتْ بأعلى ربوَةٍ ومراتبِ
خذُوا أُهْبَة الحرب العوان وشمروا ... إليها كإرقال الجمال المصَاعِبِ
فلا بُدّنا إن شاء ذو العرش ربنا ... مِن القَود فِي جَيشٍ عَظيم(١) المناكِبِ
إلى سبأٍ لَمَا عَصَتْ أمر ربّها ... لِنُبدلها مِن لهوها بالنّوادِبِ
وأرميهم بالخيل تقرع بالقَنا ... عليها كأمثال النجُوم الثواقِبِ
ورَجْلٍ كأمثال الجراد وإنها ... لِيُوث شَرى مِن شرقها والمغاربِ
إلى إن يَرَوا إني ابن حربٍ مجربٍ ... وإني مِن عليا لؤيّ بن غالبِ
أنا ابنُ رسول الله وابن وصِيِّه ... فهل بَعْدَهَا مِن نُسْبَةٍ ومَناصِبِ
فيا آمِريهم بالخلاف غششتم ... وأوردتُموهُم فِي البحَار المعَاطِبِ
فهل عاصمٌ مِن أمرِ ذي العرش نافِع ... وهل هاربٌ منه وأين بهَاربِ
مَدَدْتُ لهم حبلاً فظنّ سفَيههم ... بأنيَ أُلقِي ثِنيَةً لِمُجَاذِبِيْ
ولم يَدْر أني ليثُ غَابٍ فهل ترى ... يَفُلُّ شَبَا عزمي صياحُ الثعَالبِ
عليّ لكم مِلءْ الفَجَاج عساكراً ... تريكم قبيل الظهر ضوّ الكواكبِ
غفلتُم وَلَمْ أغفل ونمتم وَلَمْ أنَمُ ... وملتُم مع الضّلال فِي كل جَانبِ

ظننتم طعَان الطالبيّين فِي الوغى ... تَمايُلَكُمُ فِي الرّكْضِ حَول الجباجبِ(٢)
سأوطي جياد الخيل هَام رؤوسَكم ... إذا لَمْ توافُوني بأوبةِ تائبِ
وذاك بعون الله جلَّ جَلالهُ ... مُقِيْمُ الجِبَال الرّاسِيَات الرَّوَاسِبِ

[٢٤][لما عاتبه أهله على شراء جارية]

وقال (عليه السلام) وقد عاتبه أهل فِي شراء جَارِيّة لمَا طالتْ مُدّته بِصَعْدَة المحْروْسَة:. [الطويل]

دَعِي اللّوم عَنِّي اليوم يا أُمَّ أحمدِ ... ونَامِي فإن لَمْ تَشتَهِي النّوم فَاقعُدِيْ
دعيني فَإني قبل لَوْمِك خائفٌ ... ليومٍ يُشِيْبُ هَولُهُ كلَّ أَمْرَدِ
سمعتُ أبي يحكي مصائبَ هوله ... وكان امرأً يَهْدي الرشاد ويهتدي
أطَلْتِ العِتَابَ فِي حَلال ركبته ... وإني بآيات المنزل مُقْتَدِي
متى كان فِي القران تحريم زَوْجَةٍ ... على المرء أو تحريم مَا مَلِكَتْ يدي

---

(١) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) عريض.

(٢) ؟ ... ( ) الجباجب: الطبل.

وإن كُنتِ من بيتٍ شريفٍ فإنني ... بمَا جئتُه فَاستعملي غير مُعْتَدِيْ
أَبَى الله لِي والعِلمُ والحلمُ والحِجَى ... مَسِيْريّ إلا فِي طريق محمَّدِ
أبٌ نُزِّلَ الوحي الشريف بذكرِهِ ... وإني منه كالبنان مِن اليَدِ
لنا الدِّيْن والإيمان إِرْثٌ ومن يَزغ ... تُقَوَّمُ عِطْفَيْه بعَضْبٍ مهنّدِ
لنا البيت بيت الله والحِجْر والصَّفَا ... وبَطْحَا مِنَى بين الأخاشب عن يدِ
ومن كان بَاغٍ للنّجاة بِغَيْرِنا ... يكن كالذي يبغي السَّباقَ بمُقْعَدِ
ويومٌ كان اللّيل أعطاه بُردَه ... حِبًا وكان الشمس مُقلة أرْمَدِ
ركِبْنَا صدور السّمهريّة طُولَهُ ... إلى إن اناب مُخلِصاً كل مُلحِدِ
ويومٌ كظِلّ الرمح طَال وَلَمْ يَطِل ... بِسَبٍّ ولكن بالطعَان المجَرّدِ
صَبَرنا لَهُ حتّى اضمحَلّ وَلَمْ نَقلْ ... على إثْرِه عِنْد الوداع إلا ابْعُدِ
ولولا ثلاثٌ هُنّ مِن شيمة الفتى ... وجدِّك لَمْ أحفل متى قامَ عُوَّدِيْ
فمنهنّ خلط الخيل بالخيل ضحوةً ... على عَجلٍ والبيض بالبيضِ تَرْتَدِي
وِمنهنّ نشر الدين فِي كل بلدَةٍ ... إذا لَمْ يُقمْ بالدّيْن كل مُبَلَّدِ

ومنهنّ تطهير البلاد مِن الخنا ... ورحض أدِيْم الأرض من كل مَفسِدِ
بذلك أوصاني أبي وبمثله ... أُصِّي بَنِيّ أوْحَدًا بعد أوْحدِ
بنيّ وديْني فَاعملوه ودينُكُم ... ودِيْنُ جُدُودِيْ مُرْشدٍ بعد مُرشِدِ
هو القول والتوحيد والعدل فَاعلموا ... وصِدْق الوعيد للعصيّ المخَلّدِ
وحَرْبُ ولاة الجَوْرِ فِي كل بُلدَةٍ ... على سَنَنِ التَقْوى وذلك مقصَدِي
فسيروا على إثري بنيَّ فإنني ... لَجِئْتُ سَبِيْلاً لا يغيبُ لمهتَدي
وَمَن أنكر البَلْوى وتفضِيْلَ ربِّكُم ... لكم بمقَامَاتِ الخلاف فقد رُديْ

[٢٥][أجاب بها على الفقيه أبي القاسم التهامي]

وقال (عليه السلام) جواباً للفقيه شهَاب الدين أبي القاسم بن الحسين السّليمانِي رحمة الله عليه:. [الطويل]

ونحن أناس عَوّدَتْنَا جُدُودُنا ... بناءَ المعَالي واكتِسَابَ المكارِمِ
إذا نزَل الضيفان ساحةَ دارِنَا ... وطافُوا بِهَا فِعلَ الظّباءِ الحوائمِ
شَرعْنا لهم حوضاً فمن شاء فليرَدْ ... ومَن شاءَ فليُصْدِر لنا غير لائمِ
أليس أَبُونا قَاسَمَ الضّيفَ بُردَهُ ... فنادى بِهَا حُفَاظُها فِي المواسِمِ
وسَنّ القِرى والذيب يأكل فخذه ... وقام بأعباء الأمُور العظائمِ

ووالدنا والجَدّ والجَدّ قبلَهُ ... وأَجْدَادَهُم مثل البُحور الخضارِمِ
نُفُوسٌ تعالت مِن نفوسٍ شريفة ... مكرَّمَةٌ فوق النفوس الكرائمِ
فلولا وثاق الدين نافرت من يرد ... منافرَتِي فيهم إلى كل حَاكِمِ
وحاشى مُرِيْد الهَجْو والسَّبّ والأذى ... لَهُم أن أجاثيه مكان المخاصمِ
أَبى الله لِي والعلم والدّين والحجَى ... وأَشْيَاخ صِدْقٍ مِن ذؤابة هَاشمِ
إذا ذُكِروا عند الوَلِيدِ وَكُرِّرُوا ... مِرَاراً شُفُوْا واعتاضَهُم بالتّمائِمِ
وقبلك لَمْ أسمع لهم قط لائماً ... بِبُخلٍ ولا جُبْنٍ غدّاة الملاَحِمِ
وهذا شَهْيدٌ بالذي قُلْت حاضراً ... مُزَكّي عَظيمُ القَدر سِبْطُ البَرَاجِمِ
أخو العِلم شمس الدّين يحيى بن أحمد بـ ... ـن يحيى حَميدُ الفعل شيخُ الفواطِمِ
وشافِعُهُ بدرُ الهُدى صنوه الذي ... دعا لَمْ يخَف فِي الله لَومة لائمِ
فزُرْهم وقل مَا شِئْتَ فيمَا حكيته ... وخُذْ بكلام الطّيّبين الأكارِمِ

[٢٦][في ذكر عفته ونزاهته عن المعاصي]

وقال (عليه السلام) وقد تكلم بعض أصحابه لمَا رأوا من عفته فِي أيام الشبيبة:. [الطويل]

يُعَيّفُني قومي وفي بعض مَيزَرِي ... ثمانون مِن أمثالهم محكم العِلمِ
ومَا عَنّ لِي مِنْ غامِض العلم غامِضٌ ... وإن دَق إلا بتُّ منه على فهمِ
أنا القَمر السَّارِي فهل تنكرونه ... وإنَّ عَجيباً أن أُعرّفكم بِاسْمِي
ألا إن لِي هَمَا يضيقُ به الوَرَى ... وأحْملُه يا عُظم ذلك مِن هَمِّ
ونفساً إذا كاد الشباب يميلها ... نأيتُ بِهَا عَن كل مُورثة الوَصْمِ
ووالله لا أُكنِي إليَّةً صَادقٍ ... لَرُبَّ أسِيْلِ الخَدِّ نازعَنِي كُمّي
فَأعرضتُ عنه عِفَّةً وتكَرُّماً ... وجرْياً على آثار آبَائي الشُّمِّ
كُلوا اللّحم يا قومِي الحلال فَإنهُ ... حَرَامٌ عليكم يَا بني حَسَنٍ لَحْمِيْ

[٢٧][ضمنها كتاب الأجوبة الكافية]

وقال(عليه السلام)فِي الأجوبة الكافية بالأدلّة الوَافِيَة:. [المتقارب]

إذا غضب الفحل يوم الهيَا ... جِ فلا تعذلوه إذا مَا هَدَرْ
أنا ابن مُعِيْد صُدُور الجيا ... دِ والدّم منها يحاكي المطَرْ
أيُنْكَرُ حقي برجم الظُّنُو ... نِ وهل يكتم النّاسُ ضوْءَ القَمَرْ

فإنْ سُيّرت سِيْرَتي باليقي ... ـن كانت لعَمْرُك خير السِّيَرْ
ألست الذي شَقّ بُرد الضّلاَ ... ل بفكرٍ يشق الحَصَى والشعَرْ
وعَزْمٍ توارثته مِنْ عَلِيّ ... وحزمٍ تعلمتَه مِن عُمَرْ
لِسَانِي كَشِقشِقَةِ الأرَحَبِيِّ ... أو كالحُسَام اليَمَانِي الذّكرْ

[٢٨][يذكر غزوة الجنات]

وقال (عليه السلام) فِي وقعة الجنَّات بشهر صفر الظفر سنة(٥٩٩) تسع وتسعون وخمسمائة:.[الطويل]

أصَحّ مَقَال الصِّيْد مَا أنا قائِله ... ويحمل عِبءَ الحبّ مَنْ هُوَ حَامِلُه(١)
ومَا ذِكْرُ دارٍ بين نَسَّان والقُرى ... لحَيٍّ حِلال حوله ومطَافِلُه

ولا الرَّوض ممَا تطيبِ ْنِي غُصُونه ... ولا زهره غيث النَّدى وخمائِلُه
ولكن حديثاً مِن رمَاحٍ رُدَيْنَةٍ ... إذا قَصفتَ تحت العَجَاج عواملُه
وأبيض ممَا يطبع الهند صَارِمٌ ... تَخِفُّ أعاليه وتَنْدي أسافلُه
وذِكْرٌ أتاني من كرام عشيرتي ... وقد يُخبر الإنسان من لا يُسائلُه
غَدَاة دَجَى لَيْلٌ مِن النقع اليَلٌ ... وبيض السّريْحِيات فيه مشَاعِلُه
فلم تر إلا زاعِبياً محطّماً ... ونصلاً جفَالاً نصله وحمائلُه(٢)
وأبيضَ مِن فَرْعي عَليّ مُهَذّبٌ ... شريفٌ مَسَاعِيْه شريفٌ أوائلُه
إذا هَمّ ألقى بين عينيه همَّهُ ... وصَمَّمَ للأمَر الذي هُوّ فَاعِلُه
يحبّ سيُوف الهِنْد وهي عِدَاته ... وقد يَشْغَفُ الإنسان مَنْ هُو قاتِلُه
فقام صَفِي الدِّيْن فيها وقومُهُ ... مقامَاً يُراعُ الفيلُ فيهِ وفَائلُهْ(٣)
دَعَوا دعوةً لَبَّى لَهَا كلُّ ماجدٍ ... مَوَاطنُهُ مشهورةٌ وقبائِلُهْ
من الصِّيْد مِن فَرعي بكيل وحاشدٍ ... مَقَاوِلُ حربِ حِيْنَ تدعى مقاوِلُهْ
هم نصروا آل النبي محمدٍ ... وراحَ بِهم عصر الضّلال وبَاطِلُهْ

---

(١) ؟ ... ( ) الصِّيْد: جمعأصيد وهو المَلِك.

(٢) ؟ ... ( )الرماح الزاغِبية: وهي التي إذا هزت كان كعوبها يجري بعضها فِي بعض. تمت قاموس.

؟ ... الجُفَال: جمع جُفلة بالضم جز من الصوف، وبالفتح الكثيرة الورق من الشجر. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) الفِيل – بالكسر –: جمعه أفيال وفيول وفِيَلة. تمت قاموس.

؟ ... الفائل: إسم فاعل من الفيَّال وهو صأحب الفيل أو قائده.

وقادوا إلى الجنّات كل طِمرَّةٍ ... وكل طِمرٍّ لَمْ يقطع أبَاجِلُهْ(١)
وكل طلاع الكف زوراء سباعة ... يمجّ ذعاف السُّم منها مَعَابِلُهْ(٢)
فدكوا لَهَا الآطام دكاً وغادروا ... مقام ولاة الجور عاليه سافلُهْ
وجاء إليهم وَرْد سار فلم يُصِبْ ... وقد يخطئ الإنسان مَا هو آمِلُهْ
فقُل لي لصِيْدٍ مِن بكيْلٍ وحاشدٍ ... سنامُ بني قحطان طراً وكاهلُهْ
أقيموا عمود الدين بالصّبْر إنَّنِ ِيْ ... أرى الصّبر مُعْتاضاً على من يحاوِلُهْ
فمرهبة الأبطال أَوّل ناصِرٍ ... إمام الهُدى والخطب جم زلازِلُهْ
فكيف وقد مَدّ الضَّلال جِرَانهُ ... مخافة سَيْف الله والله خاذِلُهْ

نَصرتُم أمير المؤمنين فَأبشِرُوا ... بفتحٍ قريبٍ أهنأُ الفتح عَاجِلُهْ
وقُل لي لبشرٍ(٣) جاءني منه مَوْقِفٌ ... بَدَتْ فيه من إرْث الجدُوْد فضائلُهْ
ومَا عُذر من كان الإمَام وراءَهُ ... إذا لَمْ يُقَدِّم مَا المهيمن قائِلُهْ
فلا تهِنُوا فَالذّل فِي الضّد وَاضِحٌ ... وقد ظهُرَت آياته ودلائِلُهْ
وفي القوم غَدْرٌ لا يُنادى ولِيْده ... ومَن رَامَ حِلف الذيب فَالذيب آكِلُهْ
بَنيتُ لعدنان وقحطان عن يد ... مَنَار عُلاً لا يلتقي مَن يُطَاوِلُهْ
فمَا عُذرَهُم إن قَصَّروا فِي نصيحتي ... ونَامُوا وفحل الحَرْب يُضرب بازِلُهْ

[٢٩][يذكر وقعة أخرى بالجنات]

وقال (عليه السلام) فِي وقعةٍ أخرى بالجَنَّات فِي شهر ربيع الآخر من التاريخ المذكور:.[الطويل]

أَتَانِي ورَحلِي فِي ذَمَرمَرَ وَقعَةٌ ... لَكُم أرغَمَتْ أنفَ العَدُوِّ المُرَاغِمِ
فِدَىً لَكُم يَا آلَ هَاشِمَ نَاقَتِي ... ومَن لِلخُطُوبِ المُعضَلاَتِ كَهَاشِمِ(٤)
فَلِلَّهِ عَينَا مَن رَآهَا جَوَائِحَاً ... بِسُمْرِ القَنَا والمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
فَلَمْ تَرَ إلا زَاعِبِياً مُحَطَّمَاً ... بِكَفِّ كَرِيمٍ فِي العَجَاجَة غَاشِمِ

---

(١) ؟ ... ( ) الطِّمِرّ كفِلِزّ، والطمرير والطِّمْرِر مكسورتين، والأُطمُرّ كأُرْدُنّ: الفرس الجواد، أو الطويل القوائم، أو المستعد للعدو. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) المعابل: جمع مِعْبَل وهو السهم الذي جعل فيه مِعْبَلَة كمِكْنَسة، أي جعل فيه نصلاً طويلاً عريضاً. تمت قاموس.

؟ ... الزوراء: الرمح. والسُّبَاعي: رجل سُبَاعي البدن: ضخم طويل.

(٣) ؟ ... ( ) – هو بشر بن حاتم اليامي.

(٤) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب) فداءاً.

ومَلمُومَةٌ شَهبَاءَ تَبْرُقُ بِيضُها ... لَهَا عَارِضٌ يَرْفَضُّ فَوقَ الجَمَاجِمِ(١)
دَعَاهَا أميرُ المؤمِنِينَ فَأَقْبَلَتْ ... تُبارِي سِرَاعاً كالنّسُور القشاعِمِ(٢)
بِهَا كُلُّ لَيثٍ هَمُّهُ خَضْبُ سَيْفِهِ ... إذَا عَافَتِ الاَبطَالُ وِرْدَ المَلاَحِمِ(٣)
هُمُ بَدَأوهَا كالعِشارِ بَوَادِنَاً ... فعادَتْ كَأمثَالِ القِدَاحِ السَّوَاهِمِ(٤)
عَليهَا بَهَالِيْلٌ إذَا الخَيلُ أحجَمَتْ ... رَمَوا بِجِبَاهِ الخَيلِ وَجهَ المَصَادِمِ

وكُلُّ كَرِيمٍ مِن ذُؤَابَةِ أرحَبٍ ... صَبُورٍ عَلَى الجُلاَّ قويِّ العَزَائِمِ(٥)
ومِنْ حِميرٍ شُمِّ العَرَانِينِ عَسكَرٌ ... يَجَيشُ كمثلِ العَارِضِ المُتَرَاكِمِ
ومِن حَيِّ نِهمٍ كُلُّ أبلَجَ مَاجِدٍ ... طَوِيلِ نَجَادِ السَّيفِ سِبْطِ البَرَاجِمِ(٦)
وفِتيانِ صِدْقٍ مِن بكيلٍ وحَاشِدٍ ... دَعَائِمَ عِزٍّ مِن كِرَامٍ دَعَائِمِ
ومُرْهِبَةِ الشُّمِّ العَرَانِينِ إنَّهُم ... يَرَوْنَ طِلاَبَ المجْدِ ضَربَةَ لاَزِمِ
هُمُ نَصَرُوا فِي يَومِ صِفِّينَ جَدَّنَا ... وهُم كالخَ َوَافِي عِندَنَا والقَوَادِمِ
فقُومُوا بنصرِ الدِّيْن دِيْناً ومِنْعَةً ... فمَا الحربُ إلا للكَمِيِّ المقَاوِمِ
ولاَ تَسأَمُوا الحربَ العَوانَ ومنكُمُ ... تعَلَّمَ مَعنَى فِعلِهَا كُلُّ حَالِمِ
[فَتَحتُم بِلاَدَ الفُرْسِ والرَّوْمِ عُنْوَةً ... بِبِيضِ الموَاضِي والجيادِ الصَّلاَدِمِ(٧)
وصَنْعاءَ قد ألقَتْ إليكم قِيَادَهَا ... ولاَ يُدْرِكُ الأغراضَ غيرُ المُزَاحِمِ
فَلاَ تسأمُوا حربَ العِدَاةِ فَإنَّهُ ... لَتُشرِفُ حالاَ أنْ تَلِذَّ لِطَاعِمِ
ولكن لَهَا قَومٌ يَرَوْنَ شَرَابَهَا ... أَلذَّ لَدَيهِمْ مِن زُلاَلِ الغَمَائِمِ
فصبراً بَنِي الحربِ العَوَانِ وشَمِّرُوا ... وأَرخُوا بِلاَ كِبْرٍ فُضُوْلَ العَمَائِمِ
ومُدُّوا لِأرمَاحِ الخَمِيْس أَكُفَّكُم ... وصُولُوا صِيالَ المُقربَاتِ الصَّلاقِمِ(٨)

---

(١) ؟ ... ( ) الملوم: المجتمع بعضها إلى بعض، والشهباء من الكتائب: العظيمة الكثيرة السلاح.

(٢) ؟ ... ( ) القشاعم: جمع قشعهم كجعفر: المسِنّ من الرجال والنُّسور والضخم والأسد. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) الآبَال: جمع إبل بكسرتين وتسكن الباء حيوان معروف يقع على الجمع، ليس بجمع ولا إسم جمع.تمت قاموس معنى.

(٤) ؟ ... ( )العشار: إسم يقع على النوق حتى يُنتجَ بعضها، وبعضها ينتظر نتاجها.

؟ ... في (ع) و(ب) السواهم.

(٥) ؟ ... ( ) الجُلاَّ: جمع جَلا وهو السيف المصقول.

(٦) ؟ ... ( ) الأيلح: الواضح، والنجاد – بالكسر –: حمائل السيف، والسِبْط: ككِتْف: طويل، والبراجم: جمع بُرْجُمَة بالضم: المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع والإصبع الوسطى من كل طائر، أو هي مفاصل الأصابع كلها، أو ظهور القصب من الأصابع، أو رؤوس السُّلاميات إذا قَبَضْتَ كفك نشزت وارتفعت. تمت قاموس.

(٧) ؟ ... ( ) الصُّلادم: جمع صِلْدِم كزِبْرِج: الأسد، والصلب، والشديد الحافر.

(٨) ؟ ... ( ) المقربات: جمع مقرب ومقربة: الفرس التي تُدْنَى وتُقْرَب وتكرم ولا تترك وهو

مقرب ويفعل ذلك بالاناث لئلا يقرعها فحل لئيم، ومن الإبل التي حزمت للركوب، والصلاقم: جمع صلقم الضخم من الإبل.

فليسَ ينالُ المجْدَ إلا مُصَمِّمٌ ... كمَا كَانَ يُحكَى مِن غُنَيْمِ بنِ سَالِمِ
حَمى بِيشَةَ الخضراءَ مِن جَمعِ نَاهِشٍ ... وشَهرَانَ فِي عَشْرٍ صِحَاحِ القَوَائِمِ
هَبُوا لَهُمُ طَعْنَ الرِّمَاحِ وشَدِّدُوا ... حرُوفَ المواضِي للطِّلَى والمعَاصِمِ
إلَى أَنْ يَدِينوا للكِتَابِ وحُكمِهِ ... ويَرجَعَ مِن طُغيانِهِ كُلُّ ظَالِمِ] (١)

[٣٠][حال خروجه إلى مأرب]
وقال (عليه السلام) ارتجالاً فِي حال المخرج لمأرِبْ:. [الطويل]

إذا اعتكَرَت بالخسِّ مِن دُوْن مَأرِب ... كرجل الدَّبا رَيْعَانها ورعيلُهَا
فقُل لِسَبأ زَال المحال وقل لها ... تُسَائلُ أهل البغي أين سبيلُهَا
لعَمْريْ ومَا عَمْري عليّ بهَيِّنٍ ... لقد خَاب هادِيْها وَضَلّ دَلِيلُهَا

[٣١][في غزوة درب شاكر]
وقال (عليه السلام) فِي وقعة درب شاكر:. [البسيط]

بِيْضُ الظُّبَاَ وصُدُرُ الذُّبَّلِ الأسَلِ ... يَرْفَعَن مَا كان فِي الإسلام من خَلَلِ(٢)
وسائِلٍ عن ولاة البغي مَا صَنَعُوا ... فقلتُ سائِل شِفَارَ البيض والأسَلِ
كم مِن فَتىً قال قولاً رَدّهُ مَثلاً ... مثل النعَامَة بين الطير والجملِ(٣)
وناطحٍ صَخرةً يَوْمَاً ليفْلِقها ... فلم يضرهَا وأوهَت هَامَةَ الوَعِلِ
للدِّين أهلٌ أُصُولُ الدِّين نحتلهم ... قد حقّقُوا القَول بالزّاكي من العملِ
مَا كل ذِي مخلَبٍ صَقْرٌ ولا سَبُعٌ ... كلاّ ولا رَجلٌ يُغْنِيْك عَن رَجُلِ

---

(١) ؟ ... ( ) –هذه الأبيات التي بين القوسين غير موجودة في النسخة الأصلية في هذا الموضع بل في القصيدة رقم (٤٥) على هذا الترتيب.
(٢) ؟ ... ( ) ذبل الفرس: ضَمُر، والأسل: الرماح والنبل.
؟ ... وفي نسخة السيرة المنصورية:(العسل) بدلاً من (الأسل).
؟ ... العسل يقال: عَسَل الفرس يَعْسِل عَسَلاً وعسلاناً: إضطراب فِي عدوه وهز رأسه،

والعسل أيضاً: الناقة السريعة. تمت قاموس معنى.

(٣) ؟ ... ( ) مثل النعامة: لا طير ولا جمل: مثل يضرب فِي الشيء الذي لا نفع فيه، أو من لا يعرف له مبدأ ولا مذهب.

ما كل ماشية بالرجل ناجيةٍ ... ولا أرى حملاً ملصان كالجملِ(١)

إنْ لَمْ تُحِطْ بأمور النّاس تجربةً ... فَالصَّابُ فِي اللّون يحكي صُورة العَسَلِ

كم ضاحكٍ وصُرُوفُ الدّهر باطِشَةٌ ... بهِ وكم آجلٍ وافَاهُ مِن أَمَلِ

ونافرٍ من نَسِيْم الحقّ أهْلَكَهُ ... كمِثلِ مَا ذكرُوا فِي المسك والجعَلِ

نهَضتُ والعُجْم قد عمّت كتائبهم ... وشَرَّهُم شائعٌ فِي السَّهل والجَبَلِ(٢)

والنَّاس قد مُلِئُوا سُكراً ومَا شَربوا ... خمراً فَربّ الحجى كالشّارب بالثَّمِلِ(٣)

فخُضتُ جَمعَهُم والعُرب شاهِدة ... ولم أَلُذْ بَأبَاطِيْلِ مِن العَلَلِ

فنالتِ العُرب مَا نالت فهل شَكَرت ... فِعْل امرءٍ برَهْيف الحدّ مشتمِلِ

لا يطعم النّوم إلا رَيث يبعثه ... هَمٌّ يكادُ يُسَوّي الحزم بالوَجَلِ

ونَاكِثٍ بَيْعَةً جهلاً بحُرمتها ... يَرُوم صيد بُزَاة الطَّيْر بالحَجَلِ(٤)

مُسْتَعْجِلٍ لأمُورٍ لا تلِيْقُ بِهِ ... وانمَا خُلق الانسان مِن عَجَلِ

أصلٌ شَرِيفٌ وفرْعٌ لا يُشابِهُهُ ... يا نوح ليس مِن النّاجي فلا تسَلِ

إن فَات وقَعتَها الأولى بهزمَتِهِ ... فرُبّ صَارِخةٍ تُصمي على مهلِ

حَسْبي بنصر إلهي كُلّمَا نجمَتْ ... قرون ناجمةً مِن حادِثٍ جَلَلِ

وفتيَةٍ كالمواضي مِن ذرى حَسَنٍ ... مشفوعة بكماةٍ من نجار عَلِي

شمّ الأنوف بَهَاليلٌ لَبوسُهُم ... مِن نسج داود مَا يغني عن الحُللِ

يَمْشُون مَشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضربٌ إذا صَار وَجه اليَوم كالطفِلِ(٥)

---

(١) ؟ ... ( ) هذا البيت زيادة من السيرة المنصورية.

؟ ... أمصلت: القت ولدها ميتاً وهي مملص، فان اعتادته فمملاص. ويقال أيضاً: إذا القت ولدها القته مليصاً ومليطاً. تمت قاموس.

؟ ... وأمطلت الناقة جنينها: القته ولا شعر عليه وهي مملط. تمت قاموس.

؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) نكايتهم.

؟ ... ( ) الثمل محركة: السكر، ثمل كفَرِح: فهو ثَمِلٌ. تمت قاموس.

؟ ... ( ) الحجل: الذكر من القبج، الواحدة حجلة.

؟ ...

؟ ...

؟ ...

(٢) ؟ ...

(٣) ؟ ... ( ) الثمل محركة: السكر، ثمل كفَرِح: فهو ثَمِلٌ. تمت قاموس.

(٤) ؟ ... ( ) الحجل: الذكر من القبج، الواحدة حجلة.

(٥) ؟ ... ( ) طَفَلُ العشي محركاً: آخره عند الغروب، ومن الغداة من لدن ذور الشمس إلى استكنانها فِي الأرض، والطفل: الظلمة نفسها، وطَفَلَ: دخل فِي الطَفَل، كأطْفَل والشمس طلعت واحمرت عند الغروب. تمت قاموس.

يقودهم أَسَدَا حرب إذا غضِبَا ... في يوم هيجاء ماتت عنده البُطُلِ

يحيي عماد الهُدى الزّاكي طبائعه ... للطّالبين وليس الكُحْل كالكَحَلِ(١)

ومَنْ كمثل صَفِيّ الدِّيْن إن لَهُ ... عزمَا يكادُ يُميت الموت مِن وَجَلِ

قادا كتائب قحطان فمَا نَكَلُوا ... بالمشّرفِيّ وحاطوا حَيْزة الدُّوَلِ

مُلُوْك حميَر جاءت فِي كتائبها ... من صِيْد حِمْيرَ أَهْل الصَّبر فِي الوهَلِ(٢)

وشاورٌ شاوروا الأسياف فَاعتمدوا ... ضرباً يُزَيّلَ بين الرُّوح والطّلَلِ

ومِن ذرى الطَرَف المشهور عَزْمهم ... يوم الكريهة والفتيان فِي شغلِ

ومَيْتَك الغلب لَمْ تخضع رقابهم ... لظالم قاهِرٍ فِي الأعْصُر الأُوَلِ

ومن كمرهبةٍ فِي يوم هائعَةٍ ... إذا تجرّدَت الأسياف مِن خللِ

وقد أجادت بكيلٍ غير هائبةٍ ... بعارضٍ صَادِقٍ كالعارض الهَطِلِ

وخَارِقٍ والذُّرى مِن حاشدٍ فليُو ... ث الحرب مِن عُذَرٍ أهْل النّدى الخضلِ

ولم تحم عَنْ منال العزّ وادعَةٌ ... بل جرَّدَت عزمةً أذكى من الشُعَلِ

أمَا صُرّيم فَإني لا أُصَارِمُهَا ... حبل الوداد وأرضاها عَليّ ولِي

منهمُ أناس على عهدي وبعضهم ... خانوه مِن قبل الشيطان لا قِبَلِي

مَا كنتُ أرضى بمَا نالت سُراتهم ... وانمَا سَاقَهُم بَغيٌ إلى أجَلِ

قد ذكرَّونا بيوم النهروان وبالصَّ ... ـرعى بصِفِّين فِي الماضين والجَمَلِ

خسارة الدّين والدُّنيا مُضَاعَفةٌ ... فنسأل الله تثبيتاً مِن الزّلَلِ

مَا كان ضرّهُمُ لو أنهم وَصَلُوا ... حَبْلاً بحَبْلٍ مِن الرحمن مُتّصِلِ

وحَكّمُونِي وَلَمْ يَخْشُوا وَلَمْ يَهَبُوْا ... حكم امرءٍ عارفٍ بالفرض والنفلِ

لم يَخْل من درس تنزيل الكتاب وما ... يقضي بتصديقه مِن أحمدٍ وعَلي

إذا قضى الله أمراً والرسول فما ... يخشى من الحيف إلا كل ذِي خَطلِ

[٣٢][في ذكر ظفار وحرب الغز بها ويحرض القبائل على نصره]

وقال (عليه السلام) فِي حرب الغز على ظفَار فِي شعبان سنة (٥٩١):.

---

(١) ؟ ... ( ) الكُحل – بالضم –: المال الكثير والإثمد.

؟ ... والكَحَل محركة: إن يعلو منابت الأشفار سواد خلقه، أو إن تسود مواضع الكُحْل.

(٢) ؟ ... ( ) الوهل: الفزع.

[البسيط]

ظفِرَتْ بمدح المادحين ظفَارُ ... لمَا حَمَى عرصاتِها الجبّارُ(١)

جاءت جنود الظالمين كانهَا ... ليلٌ وأنواء الحديد نهارُ

جيشٌ تظل البلق فِي حَجَرَاتِهِ ... خالي المذاهِب أرعَنٌ جَرَّارُ(٢)

فيه الأعَارب والأعاجم عن يدٍ ... والأعوَجيّة والقنا الخطَّارُ

والفَارسيّة فيه ترعد والقِسْ ... يّ النّبع تضبح والخطوب كبَارُ(٣)

والكُرْد تزحَف كالليُوث وخلفَها ... ملكٌ سَحَائب رَاحَتَيْه غزارُ

قُسِمَت ذوائبها وأعرض عنهم ... منها أشمّ له السّحَابُ إزارُ(٤)

وبها حماةٌ من ذؤَابة هَاشمٍ ... والمسلمون الغُرّ والانصَارُ

قومٌ رأوا إن الجهاد فريضَةً ... فسَمَت لهم هِمَمٌ بذاك كبارُ

ذَلّ الانام وأُرعِبُوا إلا هُمُ ... فَالنّاس عبدان وهم أحْرارُ

صَبَرُوا على الأرجَاف وهي كبيرة ... فيمَا حَكاهُ الواحد القهارُ

جعَلوا التشكك فِي خلاف الحق لا ... غسلٌ تشقق عنده الأبشارُ

رفضوا الروَافِض للأئمّة واعتضوا ... بالبيْض لمَا زاغت الأبصارُ

فهَمَت عليهم مِن سِحاب عَدوهم ... لمَا استهلّت ديمةٌ مِدرارُ

فَاستقبلوها بالنحُور فَأقشَعَت ... عنهم وأَيْمان العَدُوّ قصارُ

---

(١) ؟ ... ( ) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، جمعها: عِراص وعرصات وأعراص.

(٢) ؟ ... ( ) الحَجَرات: جمع حُجْرة وهي الناحية، وتجمع أيضاً على حواجز، وحجرتا العسكر: جانباه من الميمنة والميسرة.

(٣) ؟ ... االجيش الأرعن: هو المضطرب لكثرته.

؟ ... جيش جرار: كثير، أو لايستطيع السير إلا رويداً لكثرته، ومنه كتيبة جرارة: أي لا تستطيع السير إلا رويداً لكثرتها.

؟ ... ا( )لنبع: شجر أصفر العود رزينة ثقيلة فِي اليد. وكل القسي إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع، ومن أعضائه تتخذ السهام.

؟ ... ضبح القوس ضباحاً: صوت يسمع خفي.

(٤) ؟ ... ( )معنى السحائب فِي البيت الأول: مجاز مرسل عن الكرم والجود.

؟ ... والمراد بالسحاب فِي البيت الثاني: الغيم. إذا شبه الجبل العالي وهو (الأشم) بالمئتزر بالرداء ونحوه.

؟ ... وقوله:(فسمت) أي ظفار.

؟ ... والذوائب: جمع ذؤابة وهي من كل شيء أعلاه.

؟ ...

؟ ...

فتأخَّرُوا عنهم ولاعَن عفّةٍ ... نكَصُوا ولكن خيفة وَفِرارُ

لو أنهم لبِثُوا لكان بَوَارِهُم ... فِي لَبثِهم وتَقَضَّتِ الأعْمَارُ

لكِنّهُم جعلُوا الفِرَارَ وَلِيجَةً ... واللهُ ليس يَفُوتَهُ الفرَّارُ

ظلموا بني بنت النّبِي حقوقهم ... وأعَانهُمْ فِي ذلكَ الأَشرارُ

لله دَرّ عُصَابَةٍ زيْدِيَّةٍ ... نزل العُلى فيها وزَال العَارُ

راياتها بيضٌ ولغو حديثها ... ذكرٌ ومدح بني النّبي شعارُ

لاهُمّ إن الدّين دينك فَاصطَبِر ... فَالحُرّ يَغضَبْ والكريم يَغَارُ

ولك البهاء والعزّ والكرم الذي ... منه البحار الخضر والأنهارُ

يَا ربّ كم يحصي المعدّد منّةً ... مِن بعضها الأشجار والأمْطَارُ

فَافتح لنا فتحاً مبيناً عَاجلاً ... تسموا به الأسْماع والأبْصَارُ

يحيى به الدّين الحنيف ويُنعش الشَـ ... ـرع الشريف وتملك الأخيارُ

فَالناس فِي ظلم الضّلالة والعَمى ... لمَا قلَوا سُبل الهدَاية حارُوا

قد طبّق الجهل العَقيم عقولَهُم ... وعَراهم عن هجرهِ استكبارُ

لَهُم شيوخٌ حُملوْا أوزَارَهم ... إن ضوعِفَت لمضَلّلٍ أَوْزارُ

مِن كُلّ فَدْمٍ فِي النَدي كانهُ ... عجلٌ له بين الجميع خوارُ(١)

لم يحفظوا فينا وُصَاة مُحَمّدٍ ... صَلّى عليه الواحد الغَفَارُ(٢)

هَوِّن عليك فكل خطبٍ هيِّن ... إن لَمْ تصِبْك لدى الحساب النّارُ
أبلغ سراة بني عليّ كلها ... إن أنْجَدَت أوطانُهُم أو غارُوا
وعَصَائباً مَيْمُونةً زَيْدَيَّةً ... نقَضَت عقود نظامها الأمصارُ
إن العَدُوّ مشمِّرٌ عَن ساقِهِ ... ليخوض لُجّاً غُمْرُهُ تيَّارُ
فَاستَشْعِرُوا الصَّبْر الجميل وأجّجُوا ... ناراً لَهَا بيض السيوف شَرارُ
وَصِلُوا السّيُوف إذا قصرن بِخَطْوِكُمْ ... والخيل تعثر والوشيح كسارُ
وادعُوا بني قحطان أنصَار الهُدى ... ونزار تُقْبِلُ يعرُبٌ ونزارُ

---

(١) ؟ ... ( ) الفَدْمُ: العييّ عن الكلام فِي ثِقَل ورخاوة وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي وجمعه فدام.
؟ ... النَّدِيّ: كغَنِيّ مجلس القوم نهاراً، أو المجلس مَا داموا مجتمعين فيه، والنِّداء – بكسر النون – الصوت.
؟ ... الخوار –بضم الخاء–: من صوت البقر والغنم والظباء والسهام، قال تعالى:{ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ}(طه/٨٨).
(٢) ؟ ... ( ) فِي السيرة المنصورية هذا البيت غير موجود وبدلاً منه قوله:
؟ ... يَحْتَاطُ فِي غَسْلِ الغُبَارِ وَعِنْدَهُ ... رَفْضُ الأَئِمةِ شُهْدُهُ المُشْتَارُ
؟ ... الشُّهْدُ – بالضم والفتح – هو العسل، والمشتار: هو قاطع العسل.

فَالعُجم للحَيّيْن غنمٌ باردٌ ... إن أقبلوا وتَمَحصَت أسرارُ
مَا أنت يا قحطانُ مِن قحطانَ إنْ ... لَم تَغضَبِي كَرَمَا وتُحْمِى الدّارُ
كلاّ ولا عدنانُ مِنْ عدنَانَ إن ... خضَعَت وقارَنَهَا الغَدَاةَ فرارُ
صَبْراً فليس القومُ أكفَاءَ لَكُمْ ... قَطْعَاً وقد نَطَقَتْ بِهِ الأخبَارُ
أفليسَ أملاَكُ التَّتَابُعِ دَوَّخُوْا ... أرض الأعَاجم عنوة وأبَارُوا(١)
وملوكُ عدنانٍ قَفَوا آثارَهُمْ ... ولَهُمْ لكل بَسيطةٍ آثارُ
مَلكُوا سُمَرقَنْداً وإفريقيّةً ... وسَمَا لَهُنّ على الخليج غُبَارُ
وَرَمَت على رُوْمِيَّة أَوْرَاقَهَا ... غَضَاً وشَنَّ بِهَا هُنَاكَ مَغَارُ
وردت بلاد السِّند تَقرَعُ بالقَنَا ... منها كَتائبُ جُرحُهُنّ جُبَارُ
وَتوقَّلَتْ منها جبالُ نَفُوْسَةٍ ... خُرُقٌ مَعَارجها قَنىً وشِفَارُ(٢)
فَإلَى مَتَى يُغضِي الكريم على القَذَى ... تُخلَى الدّيارُ وتُهتَكُ الأستَارُ
والقومُ قُلٌّ فيكم ونَجَارُهُم ... ذَعْرٌ وعُودُ قَنَاتِهِم خَوّارُ

مَا يومُ ذي قارٍ بِغَابٍ عنكم ... غَطّى وجوهُ العُجمِ فِيهَا القَارُ(٣)
كم وقعةٍ لَهُم وراءَ النّهر فِي ... أبناءِ قُنطورٍ لَهَا إفطَارُ(٤)

---

(١) ؟ ... ( ) فِي النسخ (التتابع) ولعلها (التبَابع) كمَا فِي السيرة المنصورية.
(٢) ؟ ... ( ) نفوسة: جبال بالمغرب، والتوقل: حسن الصعود فِي الجبل، والخُرُق لعله جمع مخراق وهو صأحب الحروب، والمعرج جمعه معارج السلم والصعود.
(٣) ؟ ... ( ) – يوم ذي قار من أيام العرب مع الفرس، وخبره فيه طول، ومجمل الخبر:. أن أن كسرى كان يستعمل النعمان بن الحارث على بعض الجهات فلما مات النعمان ولى كسرى إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان، فبعث إياس إلى هانىء بن مسعود يأمره بإرسال ما استودعه النعمان عنده فأبى هانىء أن يسلم ماعنده فغضب كسرى وعنده يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل، فقال لكسرى أمهلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا على ذي قار تساقط الفراش في النار فتأخذهم كيف شئت،س فصبر كسرى حتى جاؤا نحو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة التغلبي يخيرهم بين ثلاث:. إما أن يعطوا بأيديهم، وإما أن يتركوا ديارهم، وإما أن يحاربوا، فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة، فأشار بالحرب، فأرسل كسرى إياس بن قبيصة أمير الجيش، فقسم خانىء بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس من بني شيبان، فقال هانىء يا معشر بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركنوا إلى الفلاة، فسارع الناس إلى ذلك، فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي فقال: يا هانىء أردت نجاتنا فألقيتنا في الهلكة، ورد الناس وضرب على نفسه وأقسم لا يفر حتى تفر القبة، فرجع الناس واستقوا لنصف شهر، فأتتهم العجم فقاتلتهم الجنود، فانهزمت العجم خوفاً من العطش إلى الجبايات فتبعتهم بكر وعجل، وأبلت يومئذ بلاء حسناً، ومالت العجم إلى بطحاء ذي قار، فأرسلت إياد إلى بكر وكانت إياد مع الفرس، وقالوا لهم إن شئتم هربنا الليلة، وإن شئتم أقمنا ونفر حين تلاقون الناس، فقال :. بل تقيمون وتنهزمون إذا لقينا الناس، فلما التقوا ولت إياد منهزمة كما وعدت فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت إلى سلب وغنيمة. تاريخ ابن الأثير (٢٨٥،٢٩١/١).
(٤) ؟ ... ( ) بنو قنطوراء: التركِ أو السودان، أو هي جارية لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمُ من نسلها الترك. تمت قاموس.

تركت بنات الترك تعرض باللّقا ... سَوْمَاً وَلَمْ ينقد بِهَا دينارُ
هبُّوا فقد طَال المنام فَإِنَّهَا ... طَخياءُ يُعْقِبُ ليلَهَا إسْفَارُ(١)
والرّيحُ عَائدَةٌ عليهم عَاجِلاَ ... بِوَقائعٍ لِوقُوعِهِنَّ أُوَارُ(٢)

حَتَّى أرَاهُم خاضِعِيْ أعناقهم ... رُعْباً عليهم ذلَّةً وصَغارُ
ويقول أمثلهم هُنَاك طريقة ... يا قرب مَا فتكت بنا الأقدارُ
يا ربِّ أُمّة صالحٍ أهلكتها ... في دارها فميا جَنَاهُ قُدارُ(٣)
عَقَرُوا بِهَا العجمَا فلم تُنظِرْهُمُ ... فَبِمَا يَحِقُّ لِهؤلاَ الإنظَارُ
وأُولِي ضحىً قتلوا ابن بنت نبيِّهِم ... عمداً وعَمَّهُم لَهُ استِبشَارُ
فَاصْبُبْ عليهم سَوْط بأسِكَ إنَّهُم ... رِجسٌ وإنَّ بقاءَهم آصَارُ(٤)

[٣٣][يذكر مقتل أخيه إبراهيم بن حمزة]

وقال (عليه السلام) وذكر المصاب مصاب أخيه إبراهيم بن حمزة رحمه الله تعالى:.[الوافر]

رَوّعَنِي الدّهرُ بأحداثِهِ ... وليس مِثلِي مِنْ شَبَاهَا يُرَاعْ
يرومُ إنزَالِي على حُكمِهِ ... وإنَّمَا يفعل ذَاكَ التِّرَاعْ(٥)
تَعَدَّ عَنَّا والتَمِسْ غَيرَنَا ... وخُصَّ بالرُّعبِ قُلوُبَ الرِّعَاعْ(٦)
فنحن مِن قومٍ إذَا أُغضِبُوا ... تَلَيَّنُوا واستَلأَمُوا للمُصَاعْ
كم موقفٍ خُضنَا بِحَارَ الرّدَى ... قُدْمَاً وَلَمْ يُنصبْ عليهَا شِرَاعْ
ومعركٍ كِلْنَا لِأعدَائِنَا ... فيهِ ذُعَافَ الموتِ صَاعاً بِصَاعْ
ونَحنُ مثلُ النِّصفِ أو دُونَهُ ... منهم وقد سَلُّوا سُيوفَ القِرَاعْ
نَصبِرُ للموتِ وَرَوْعَاتِهِ ... إذا نفوسُ الصِّيْدِ طَارَت شُعَاعْ
سَل عَنْ أبِي إسحاق أعداءَهُ ... وغيرَهُمْ فَالخطبُ فَاشٍ مُذَاعْ
يومَ تَوَلَّى جَيْشُهُ مُعْذِراً ... وإنَّمَا يُدفَعُ مَا يُستَطَاعْ

---

(١) ؟ ... ( ) الطخياء: الليلة الشديدة المظلمة.

(٢) ؟ ... ( ) –الآوار: الريح الباردة.

(٣) ؟ ... ( ) قدار بن سالف هو عاقر ناقة ثمود.

(٤) ؟ ... ( ) آصار: جمع إصر وهو الإثم.

(٥) ؟ ... ( ) – التراع:. الجبان.

(٦) ؟ ... ( ) الرعاع كسحاب: الأحداث العظام.

أَلَمْ يُصَمِّمْ غَيرَ مُستَسْلِمٍ ... تصميمَ سَامِي الطّرف عَبلِ الذّرَاعْ(١)
نَحنُ بنوا الحربِ إذَا شَمَّرَتْ ... ولاَحَ عُنوانُ سَناهَا وشَاعْ

وإنَّمَا أوقَفَنَا مُوجِبٌ ... بَادٍ وقد يُطْرِقُ قِيلَ الشُّجَاعْ

[٣٤][يذكر غزوة الأمير سليمان لحصن حجور]

وقال (عليه السلام) لَمَا غزا الأمير علم الدّين سليمان بن مُوسَى الحُصْن بحجور سنة (٦٠١) إحدى وستمائه:. [الطويل]

كذَا فليكُن يَا قَومِ قَودُ الفيَالِقِ ... لإِسخاطِ مَخلُوْقٍ وإرْضاءِ خَالِقِ
وَلَمَا أستَتَبَّ الرَّأيُ جاشَتْ مغاربَاً ... كَتَائِبُ شُهْباً مِن برُوجِ المَشَارِقِ
كتائبُ تُردِيْ فِي الحدِيدِ كَأَنَّهَا ... جبالُ حُنَينٍ فِي ظِلاَلِ الخَوَافِقِ
ولَمَا تَعَدَّتْ مِن حَجُورٍ قبائلٌ ... حُدُوْدَ الهُدى واستحقَبَتْ كُلَّ فَاسِقِ
وكانت على مَرِّ الزّمانِ وإنْ طَغَتْ ... أَشَدَّ حَذَاراً مِنْ دُهَاة العَقَاعِقِ(٢)
ومِمَّا دَهَاهَا أنَّهَا فِي شواهِقٍ ... ولم تَدرْ أن البَرْقَ حَتْفُ الشَواهِقِ
رَمَاهَا ابنُ مُوْسَى الأريَحِيُّ بعزمَةٍ ... أَشَدُّ مَضاءً مِن قصُوف الصّواعِقِ(٣)
وَسَارَ إليها وَهْي فِي عجرفِيّةٍ ... تظنّ وعِيْداً مِنْهُ لَيْسَ بِصَادِقِ(٤)
فخَاضَ إليها اللّيلَ غَضبَانَ رَاضِيَاً ... ضَروبٌ بشطر السَّيف شُكْرَ المفَارِقِ
فمَا شَعْرتْ والأمرُ بَادٍ ورُبَّمَا ... غَشَا طَارِقاً بالجيش أَبناءُ طَارِقِ
إلى أن أتتهَا رِيحُ عَادٍ فَأَصْبَحَتْ ... يُشَبِّهُهَا الرَّائي جُذُوعَ البَوَاسِقِ
وقَامَ شُجَاعُ الدِّيْن فيها بقَوْمِهِ ... مَقَامَ أَبِي شِبلَين حَامِي الحقائِقِ(٥)
من الكُرْدِ لَمْ تَخضَعْ لِطاغٍ وإن عَلاَ ... وَلَم تَنخَدِعْ مِنه بِقولِ المُمَاذِقِ(٦)
فلا يَطْمَعَنْ أَهْلُ الجبالِ فَإِنَّهَا ... على عَزْمَةٍ تَحكِي بُطُونَ السَّمَالِقِ(٧)

---

(١) ؟ ... ( ) العبل: الضخم فِي كل شيء.

(٢) ؟ ... ( ) العقاعق: جمع عقعق طائر أبلق بسواد وبياض يشبه صوته العين والقاف. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) –ابن موسى هو علم الدين سليمان بن موسى الحمزي أحد قواد الإمام المنصور بالله عليه السلام فِي المعارك.

(٤) ؟ ... ( ) – العجرفة والعجرفية: الجفوة فِي الكلام والخرق فِي العمل والسرعة فِي المشي.

(٥) ؟ ... ( ) – أبو الشبلين المراد به الأسد، والشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد، والجمع أشبال وشبول.

(٦) ؟ ... ( ) المماذق: غير المخلص.

(٧) ؟ ... ( ) السمالق: جمع سملق وهي الأرض الصفصف المستوية الجرداء التي لا شجر فيها.

ومَن كَان فِي أَعْلا سَمَاوَةِ حَالِقٍ ... فقد صَابَهُ مِنه الإلهِ بِحَالِقِ(١)
له رَأيُ سَادَاتِ الشّيُوخِ وإنَّهُ ... لَصَافِي أديم الوجهِ مَحضُ الخَلائِقِ
رَفِيقِيَ فِي بَابَيْ ذمَار وسِنُّهُ ... عَلى عُظْمِ ذَاكَ الهَوْلِ سِنُّ المُرَاهِقِ(٢)
ومَنْ لَمْ يُسَوَّد فِي حَداثة سِنِّهِ ... فليس لِسَادَاتِ الرّجَال بِلاحِقِ
وقبل مَصيرِ الشِّبلِ لَيْثاً وفَرسُهُ ... هُوَ اللّيث عَادٍ عند أَهْل الحقائقِ(٣)
فلِلَّهِ عَيْنا مَن رآهَا طوَالِعَاً ... جبالَ جنودٍ طُمَّحَاً كالبَوَاشِقِ(٤)
تَرَامَى بِهَا الأشغَافُ وهي طَوامِحٌ ... كعُصم ثبيرٍ لَمْ يُعَوَّقْ بِعَائِقِ
عليها مَسَاعِيرٌ حُمَاةٌ وبَينَهَا ... مِن الرّجل فِتيَانٌ كِرَامُ المَفَارِقِ
قسَاوِرُ مِن حيّيْ نزارٍ ويَعْرُبٍ ... إذا اخترَطَ الأقوَامُ مِثلُ العَقَائِقِ
فقُم لاَ تَنَمْ وانْهَضْ سِرَاعَاً لِصَعدَةٍ ... لِهتكِ الأعادِي واصطِنَاع الأصَادِقِ
ولا تسأَمِ الحربَ العَوانَ وَكُنْ لَهَا ... خَلِيقَاً إذا اشتَدَّت فُرُوجُ المَضَائِقِ(٥)
فصَاحبُهَا كابنِ اللبونِ مُمَاطِلاً ... وكالقَوم عند الجائحَات البَوَائِقِ
يَلِينُ ويَقفُوا اللّينَ منه بِشِدَّةٍ ... وَيرمِي بِهَافٍ فِي النَّظَار وخارِقِ(٦)
ويُعطِي ويَسْتعطِي ويَكبُو فينثَنِي ... على إثرهِ فِعلَ اللّجوجِ المشاققِ(٧)
هي الحربُ فَاعْرفهَا وكُن مِن رِجَالِهَا ... وصيَّةُ برٍّ صَادِقِ الوُدِّ حَاذِقِ
ولا تَيأَسَنْ مِن مُوصَدٍ رُمتَ فَتحَهُ ... بِجُردِ بُنَيَّاتِ الوَجِيْهِ ولاَحِقِ(٨)
فلم يكُ ظَنِّي فيك ظَنَّاً مُرَجَّمَاً ... ولَكِنَّهُ من العُلوم السّوابِقِ
ولاَ تحسبَانِي قُلتُ مَا قُلتُ عَن هَوَىً ... فقد قيلَ يَحلُو السَّمحُ فِي عَين وَامِقِ
ولكن بَلَونَاهُ وَلِيدَاً و يَافِعَاً ... وهَا هُو فِي شَرْخِ الشَّبَابِ الغُوانِقِ
هلمُّوا أُسَابِقْهُ بأشياخِ عصرِهِ ... فمَنْ كان ذَا سَبقٍ لهُ فهو سَابقِي

---

(١) ؟ ... ( ) فِي البيت جناس تام:-
؟ ... الحالق الأول المراد به: الجبل المرتفع.
؟ ... الحالق الثاني المراد به: داء يصيب الحلق.
(٢) ؟ ... ( ) المراهق: الغلام المقارب للحلم.
(٣) ؟ ... ( ) الشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد، جمعه: أشبال وأشبل وشبول وشبال. تمت قاموس.

(٤) ؟ ... ( ) الطامح: كل مرتفع مفرط فِي تكبر.
؟ ... البواشق: جمع باشق وهو العاجز عن الطيران فِي المطر، أو لعجزه عن الصيد فانه ينفر ولا يصيد.
(٥) ؟ ... ( ) –في النسخ هكذا ولعلها (حليفاً).
(٦) ؟ ... ( ) فرس هيفاء: ضامرة شديدة العطش.
(٧) ؟ ... ( ) اللجوج: المخاصم والمجادل.
(٨) ؟ ... ( ) – الموصد: المغلق.

دَعُوا الحيْفَ واستقرُوا طَرَائِقَ فِعلِهِ ... ولا تَترُكُوا تَعدَادَ غَيرِ المُوَافِقِ
فإن لَمْ يَرُدّ الثَّغرَ بَيتاً مُحَرَّمَاً ... فما أنا فِيمَا قد نَطقتُ بِصَادِقِ(١)

[٣٥][يذكر طرده للغز]
وقال (عليه السلام) عند طرد الغز سنة (٦٠١) إحدى وستمائة هجرية:. [البسيط]

أُحِبُّ فَاطِمَ وابنيهَا ووالِدَهَا ... وزوجَهَا حُبَّ مشغُوفٍ ومَتفُونِ
وحُبَّ من كان مشغُوفَـًا بِحُبِّهِمُ ... دِينُ المصحِّحِ إن فَتشتَ عن دِينِي
وليس حُبّي لَهم إذ منهم سَلفِي ... وإنَّمَا حُبُّهم للرّشْدِ يهدِينِي
وآلُهُم من حُسَينِ الغُرِّ أو حَسَنٍ ... أهلُ الصَّفَا والوَفَا شُمُّ العَرَانِينِ(٢)
هُم الدُّعَاة وَهُمْ سُفنُ النَّجَاةِ وهُم ... مَاءُ الحياةِ لِدُنيَانَا ولِلدّيْنِ
فمن غدَا قاطِعاً مِنْ بُعْضِهم سَبَباً ... يُجذُّ حَبلُ ورِيْدَيهِ بِسِكِّينِ
ذُرِّيَّةً بعضها مِن بعض فَاعتبِرِي ... يا أمّةً بعضها مِثلُ البَرَاذِينِ(٣)
بعضُ الفرَائضِ مَاعُونٌ سَأبْذُلُهُ ... إذ ليس مِثليَ يَرضَى منعَ مَا عُونِ(٤)
أنا ابنُهُم فمَتَى لَمْ أُشْجِ ضدَّهُمُ ... فلِمْ تَعِيبْ بَنَات الطهر تبرِينِي
إن لَمْ أُسرهَا إلَى الأعدَاءِ سَاهِمَةً ... قُبِّ البُطُونِ تَبَارَى كالسَّرَاحِينِ(٥)
تُردِي بِكُلِّ طويلِ البَاعِ مَنبَتُهُ ... فِي طِينَةِ المَجدِ لاَ طِينِ البَسَـاتِينِ
في مَأزقٍ مثل صدع الرمح مضطرم ... فرسَانه بين مَضروْبٍ ومَطْعونِ
نَلقَى بِهِ الخيلَ كالمرَضَى مُكَلمَّةٌ ... مِمَّا يُحَكِّم فِيهَا كُلُّ مَسْنُونِ
ومَاجِدٍ قد أطَارَ السَّيْفُ هَامَتَهُ ... فمَاتَ فِي سَابغِ الأَعطَافِ مَوْضُونِ(٦)

---

(١) ؟ ... ( ) – هذا البيت زيادة من السيرة المنصورية.

(٢) ؟ ... ( ) —في السيرة النصورية بعد هذا البيت:.

؟ ... إن المفرق فيما بينهم دُعر مثل المفرق ما بين النبيين

؟ ... والدعر: هو الذي لاخير فيه.

(٣) ؟ ... ( ) البراذين: جمع بِرْذَوْن الدابة.

(٤) ؟ ... ( ) الماعون: المعروف وكل مَا يستعار من فأس وقدوم وقدر وملح ونحوها.

؟ ... وليس فِي هذا البيت جناس لانه متفق المعنى فِي الموضعين.

(٥) ؟ ... ( ) قبَّ بطنه وقَبِب كلَعِبَ: ضَمُر.

؟ ... السراحين: جمع سرحان – بالكسر – الذئب والأسد.

(٦) ؟ ... ( ) سبغ الشيء أسبوغاً: طال إلى الأرض، ودرع سابغة: تامة طويلة.

؟ ... والعِطاف: الإزار أو الرداء.

؟ ... والموضونة: الدرع المنسوجة أو المقاربة النسج، أو المنسوجة حلقتين حلقتين.

حَتَى تَقُومَ قَنَاةُ الدِّينِ ثَابِتَةً ... وقد تَزَحزَحَ عَنْها كُلُّ مَلعُونِ

مِن فَاسقٍ ضَلَّ بالتأويل مَذَهَبُهُ ... رفضُ الأئِمَّةِ ذِي نَكثٍ وتَلوينِ

وجَاهِرٍ بِفُنُونِ الفِسقِ يَعلنُهُ ... يَظَلُّ يَركُضُ منه فِي مَيَادِينِ

وكافِرٍ جَاهلٍ تَرتِيْبَ خِلقَتِهِ ... وأنَّ مَبْدأ خَلقِ المرءِ من طِينِ

فَلاَ حَملتُ حُسامِي صَارِمَاً قُدُمَاً ... فِي كُبَّةِ الخيلِ والآجَالُ تَحمِيْنِي

فكم فتىً صَدّ عَنِّي إذْ ذَكرتُ لَهُ ... وقال رَأيُ شُيُوخِي عَنهُ يُغنِينِي

ونَاكِثٍ بَعدَ أَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ ... بِشُبهَةٍ لَمْ تُؤَيَّدْ بالبَرَاهِينِ

وخَابِطٍ خَبْطَ عَشْوَى ظلَّ سَائقُهَا ... عَنهَا فَضَلَّت فلم تَأذَن لِتأذِيْنِي(١)

فَوَيلَهُم يَومَ يُدعَى للحِسَابِ غَدَاً ... أَهلُ الخِطَابِ ويُؤتَى بالموَازِيْنِ

ميزَانَ قِسْطٍ فَلَو ألقيتَ مُعتَبِرَاً ... عَينَ البَعُوضَةِ بَانَت أيَّ تَبيينِ

واللهُ أَعْلمُ مَا تُخفِي ضَمَائِرُهُم ... عَنِّي ويَعلمُ أيضاً كُنْ◌َه مَكنُونِ

وجَدُّنَا الخَصمُ والأَمَلاَكُ شَاهِدَةٌ ... مَا بَينَنَا ورُسُومُ الحَقِّ تُعلِينِي

وذلك الحوض رَجَّافٌ بِسَلْسَلِهِ ... يَسقِي بِهِ الطُّهْرُ أتبَاعِي ويَسقِينِي(٢)

وكُلُّ مَن صَدَّ عَنَّا بعد دَعوَتِنَا ... فإنَّ مَكنُونَهُ فِي قَعْرِ سَجِّينِ

هِبُّوا أَأَنتُم نِيامٌ إنَّهَا نِعَمٌ ... ونِقْمَةٌ لِأُناسٍ لَمْ يُلَبُّوْنِيْ

طَوَائِفٌ صَدَفَت عَنِّي فَقُلتُ لَهَا ... عَليكِ دِينَكِ إنِّي تَابِعٌ دِ◌ِيْنِي

أَلَمْ أَقُمْ ورُسُومُ الحَقِّ طَامِسَةٌ ... والنَّاسُ غَاشُونَ فِي ظُلمٍ أَفَانِينِ

وهِجْرَةُ الطُّهرِ يَحْيَى بنِ الحُسَينِ بِهَا ... مِنَ الفَوَاحِش ضِعفَا مَا بِحَبْرُونِ(٣)

وَكُلُّ أرضٍ بِهَا لِلفِسقِ مَأثُرَةٌ ... مَشهُورَةٌ عِندَهُم بالخُرَّدِ العِينِ
فَزَالَ ذلَ ِكَ عن كُلِّ البلادِ بِلُطْ ... فِ اللهِ رَبّي وتَشدِيْدِي وتَليِينِي
ِ

[٣٧][يذكر ما شاده من العز والفخر للقبائل التي قامت بنصره]

---

(١) ؟ ... ( ) – لعل المعنى والله أعلم إني ناديتها فلم تسمع ندائي.
(٢) ؟ ... ( ) رجَّاف كشدَّاد: البحر لإضطرابه وكثرة تحركه.
؟ ... السلسل: الماء العذب أو البارد.
؟ ... ومعنى رجاف بسلسه: يعني كثير الحركة وشديد الإضطراب بمائه كالبحر.
(٣) ؟ ... ( ) حَبْرُون: قرية بالقرب من بيت المقدس.

وقال (صلوات الله وسلامه عليه):. [الطويل]

بَنَيْتُ لِصَاعٍ إذْ نَهَضْتُ وصَائِدٍ ... ومَرهُبَةٍ مَجداً مُنيفَاً مُشَهَّرَا
وَسُفْيَانَ طُرَّاً ً حيثُ كَانَتْ وأرحَبٍ ِ ... ووادِعَة مَجداً مع النَّجمِ أزهَرَا
وأَبنَا صُرَيْمِ السَّابِقِينَ إلَى العُلَى ... إذا لَمْ يَصِلْ طَودُ المَكارِمِ مَن جَرَا
وقلتُ لَهُم كُونُوا لأمرِيَ طَاعَةً ... ولاَ تترُكُوهُ فِي النُفُوس مُؤَخَّرَا
وجُودُوا بِمَالٍ يَجمعُ الخَيلَ للعِدَى ... فقد يَكسْبُ العَلياءَ مَن كَانَ أصبَرَا
وإِنِّي لأَهوَى المرءَ يَسْعى لِنَفسِهِ ... ويُحرِزُ حَظَّاً فِي المَعَادِ ومَفخَرَا(١)
ويُعجِبُنِي المرءُ الكَرِيمُ نَجَارُهُ ... ومِنْ حِينِ أدعُوهُ إلَى الخَيرِ شَمَّرَا
فخُولِفتُ فِي كُلِّ الأُمُورِ وَصَادَفَتْ ... مَعَاصِي مِنْ عَاصِي كِتَابَاً مُقَدَّرَا
فلولاَ رِجَالٌ بِالصَّوَارِمِ والقَنَا ... فَأَكرِمْ بِهِمْ عِندِي رِجَالاً ومَعشَرَا
وأَزعَجَنِي صُحْبِي الكِرَامُ حَمِيَّةً ... عَليَّ وقَالُوا عَيْشَكَ اليومَ أنظرَا
فزَحزَحتُ نَفسِيْ وهي تَهوَى قِتَالَهُم ... وأخّرتُ عَزْمَاً لَمْ يَكُن مُتَأَ َخِرَا
ولا بُدَّ مِن يَومٍ أَغَرٍّ مُشَهَّرٍ ... نَصُبُّ بِهِ مَوْتَاً على العُجمِ أحْمَرَا
فنحنُ بَنِي بنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... شِحَاكٌ لِمَن عَادَى الهُدَى وتَجَبّ َرَا
ومَا زَالَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعدَ سَيدٍ ... يُحِيطُونَ عن دِينِ المُهيمِنِ مَا عَرَا
فان لَمْ أَزُرهُمْ بِالكَتَائِبِ والقَنَا ... وأُزجِي إلَيْهِمْ عَسْكَرَاً بَعدَ عسكَرَا
فَلاَ نَطقَتْ لِسْنِي بتفسِيرِ مُشكِلٍ ... ولاَ حَمَلت كَفِّي حُسَامَاً مُذَكَّرَا

ومَا زَالَ تَقتَالُ الملوك وحَربُهُم ... نَرَاهُ لَنَا غُنمَاً نَفِيْسَاً ومَتجَرَا
عَليٌّ أبُونَا عَلَّم الضَّربَ أهْلَهُ ... وهَاشِمُ ذُو الجَدِّينِ عَلّمَنَا القِرَى

[٣٨] [لما أوقع بالغز في صعدة]

وقال (عليه السلام) فِي وَقْعتِه بالغُز بصَعْدَة سنة (٦٠١) إحدى وستمائة:. [الكامل]

قامَت دَلاَئلُ دَوْلَةِ الإسلاَمِ ... وبَدَت شَوَاهدُهَا بِهَذَا العَامِ
وعَلا مَنَارُ الدّين بعد خُمُوْلِه ... مُتَأَلِقَاً فِي يَمْنَةٍ وشَآمِ

---

(١) ؟ ... ( ) —من هنا تبدأ النسخة الأصلية التي قرأها علي بن الإمام المنصور بالله عليه السلام على عمران بن الحسن الشتوي، وهو قرأها على الإمام المنصور بالله عليه السلام، وكان الإنتهاء من نسخها عام (٦٣٠)هـ.

؟ ... وهذا البيت هو مقتبس من أبيات للإمام الحسين بن علي الفخي عليه صلوات الله.

ظَنَّ الملوكُ الظَّالِمُون بِأَنَّنِيْ ... أُغضِي ولِي ثَأرٌ علَى الآنَامِ
كَلاَ ومَن عَمَرت قُريشٌ بيتَهُ ... قَسَمَاً يُمَيّلُ سائِرَ الأقسَامِ
حَتَّى تَظَلُ الأعوجِيَّةُ فِي الوَغَى ... تَشكُوا عَلَى الفُرسَانِ بالجُمجَامِي(١)
وتَقُومُ فِتيَانُ الوَغَى من هَوْلِهَا ... فِي زَاخِرٍ صَخْبِ الجَوَانِبِ طَامِي(٢)

ويَمُوتُ بَينَ الفَلَيقَينِ طِوَالُهَا ... بِأَكُفِّ بيضٍ فِي الحُروب كِرَامِ
وتَرَى السّيُوفَ على اختِلاَفِ مَقالِهَا ... فِي الدِّينِ تَسجُدُ فِي الطّلى والْهَامِ
كانت بِتَافِثَ آيَةٌ مشهُورَةٌ ... والآيةُ الأُخرَى بِجَوْفَ دُعَامِ
وتَصَعَّدَت لِطُغَاةِ صَعدَةَ شُزَّبَاً ... كَالطّيرِ تَحتَ خَوَافِقِ الأعْلاَمِ
بِمُقَدَّمَيْنِ نَجَارُ هذَا مُنْتَمٍ ... سَامَاً وأَصْلُ نَجَارِ ذَا مِنْ حَامِ
لَمْ يُثنِيَا رَأسَيهِمَا حَتَّى انثَنَى ... رَأسَ العَدُوِّ بِمِرْدَسٍ صَدَّامِ
مُستَرعِفِينَ بِفِتْيَةٍ أحْسَابُهُمْ ... جَعَلت نفُوسَهم كَنفسِ عِصَامِ(٣)
زَحَمُوا بِهَا أَسَدَاً فَأصْبَحَ ثَعلَبَاً ... يَرجُو المقَامَ وَلاَتَ حِيْن مَقَامِ(٤)
مَا كان أَسرَعُ هَدمَ مَا قد شَيَّدُوا ... مِن فِسقِهِم والنَّقضَ للإبرَامِ
زعَمُوا بِأنَّ اللهَ يَخذُلُ دِيْنَهُ ... كَلاَ ومُوجِبِ حُرمَةِ الإسْلاَمِ
لا بُدَّ من يَومٍ يَمِيلُ بِثقلِهِ ... عَدْلاً عَلى مُتَحامِلِ الأَيَّامِ

امِ

يَشكُو الكُهَامُ بِهِ العِظَامَ كمَا اشتكَتْ ... صُمُّ العِظَامِ بِهِ من الصّمصَامِ

ويظل عَرْقُ السَّمهَرِيِّ كَأنَّهُ ... فِي أذرُعِ النُّجَبَا هَشيمُ ثُمَامِ

وتَرَى الجيَادَ إلى الجِيَادِ مُشِيحَةً ... تَشكُو الأسِنَّةَ والنُّحُورُ دَوَامِي

الأمرُ للهِ المُهيمِنِ وَحْدَهُ ... يَمحُو وَيُثبِتُ مَا يشا بِتَمَامِ

إن شَاءَ مَلَّكَنِي جِبَالَ نَفُوسَةٍ ... فَالقَيْرَوَانَ فَأذرُعَاتِ الشَّامِ

والشّرْق حتى تستمر أوامِري ... فيه وراء النهر سَير العَامِ

وإذا أَرَادَ طَوَى حِبَالَ إرادَتِي ... وأذَاقَنِي فِي الحَالِ كَأسَ حِمامِ

لاَ نَومَ لِي حَتَّى تَزُورَ فَوارِسِي ... بَغدَادَ فِي جَيشٍ أَجَشَّ لُهَامِ

---

(١) ؟ ... ( ) الجمجمة: الكلام الذي لا يبين.

(٢) ؟ ... ( ) الصخب: شدة الأصوات وإختلاطها.

(٣) ؟ ... ( ) هو عصام بن شهر الحرمي حاجب النعمان بن المنذر، ومنه قولهم مَا وراءك يا عصام؟ وفي المثل ((كن عصامياً ولا تكن عظامياً)) يريدون به قوله:

؟ ... نفس عصامٍ سودت عصاماً ... وعلمته الكرَّ والإقداما

؟ ... تمت قاموس.

(٤) ؟ ... ( ) –أسداً رجل تركي.تمت من هامش النسخة الأصلية.

تبغِي بِهِ ثَأراً لِآلِ مُحَمَّدٍ ... مِن آلِ عَبَّاسٍ بَنِي الأعمَامِ

بأكارِمٍ شُمِّ الأُنُوفِ أفَاضِلٍ ... صَبَرُوا غَدَاةَ الكَرِّ والإقدَامِ(١)

بِيضٍ إلَى سَلَفِي عَلِيٍّ تَنتَمِيْ ... أَكرِمْ بِمُنتَمِياتِهَا والنَّامِي

قَومٌ هُمُ ورِثُوا الكِتَابَ وفُهِّمُوا ... تَأوِيلَهُ وفَوَاصِلَ الأحْكَامِ

ولَهُم بِحَامِيْمَ المُعَظَّمِ آيَةً ... قَالَت لَهُمْ حُوزُوا الوَلاَ بِسَلاَمِ

مَن قَامَ مِنهُمْ قَامَ عَن مَندُحَةٍ ... فِي العِلمِ والشَّرَفِ الرَّفِيعِ السَّامِي

وإذا تَشَاجَرَتِ الكُمَاةُ رَأيتَهُ ... بِالمَشرَفِيِّ يَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ

وإذا تَمَكَّنَ فِي النَّدِيِّ مُحَدِّثاً ... أزرَى بِرَائِقِ لُؤْلُؤِ النَّظَّامِ

يُقرِي إذَا غَلَبَ القُتَارُ على الكِبَا ... وتَوَاضَعَ الدَّارِيُّ لِلَّحَّامِ(٢)

ويَصُومُ أَيَّامَ المَصِيفِ تَوَاضُعَاً ... لِإلاَهِهِ والجَوُّ أحْمَرُ حَامِي

ويقومُ فِي لَيلِ الشِّتَاءِ كَأنَّمَا ... طَعْمُ المَنامِ عَلَيهِ فرجُ حَرَامِ

يُحيِي مَآثِرَ أحْمَدٍ وَوَصِيِّهِ ... ويُقِيمُ رَبْعَ الأصيدِ القَمقَامِ

هَذِي الخِلاَفَةُ لاَ خِلاَفَةَ مُعتَدٍ ... لِسَمَاعِ مُلهِيَةٍ وشُربِ مَدَامِ

يُمسِي ويُصبِحُ لاَ يُقِيمُ فَرِيضَةً ... ويَقُومُ قَبلَ تَبَلُّجِ الإظلاَمِ

هَاتِي شَرَابَ الجَاشِرِيَّةِ وامزُجِي ... صِرفَ الصَّبُوحِ لَنَا بِمَاءِ غَمَامِ(٣)

أفعَالُ كِسْرَى فِي القَدِيمِ وقَيصَرٍ ... أضحَى شِعَارَ أئمَّةِ الإسْلاَمِ

أَفَكُتِّمَتْ آثَارُ أحْمَدَ عِندَكُم ... فجهِلتُمُ يَا مَعْشَرَ العُلاَمِ

قُومُوا بِطَاعَتِنَا جَمِيعَاً وانصُرُوا ... فَالقَوسُ قَدْ ثَبَتَتْ بِكَفِّ الرَّامِي

وبَدَا مِنَ الآياتِ فِي أيّامِنَا ... مَا لَمْ يكن فيمَا مَضَى لإمَامِ

لِضلاَلِ هَذَا النَّاسِ لَيسَ لِأنَّنا ... أَعْلاَ مِن الآبَاءِ والأعمَامِ

وأكَارِمٌ فِي الله قد نَصَرُوهُم ... مِثْلُ الليُوثِ غَدَاةَ كُلَّ صِدَامِ

[يَتَفَاخَرُونَ بِلَذَّةٍ فِي مَطعَمٍ ... أوَ صوتِ مُسمِعَةٍ وكَأسِ مَدَامِ

ومَجَالِسٍ مَعقُودَة مَا زُيِّنَتْ ... إلا بِمَحضَرِ قَينَةٍ وغُلاَمِ

---

(١) ؟ ... ( ) —في (ع) و(ب) و(م) و(ب) صبر، وما في الأصل من الأصلية.

(٢) ؟ ... ( ) القُتار: كهُمام القدر والشِّواء.

؟ ... الكبا: كهُدى جمع كُبْوَة بالضم وهي المجمرة.

؟ ... والداري: الصيد، والدريئة: مَا استتر من الصيد. اللحام: قاطع اللحم أو الجزار.

(٣) ؟ ... ( ) الجاشرية: شرب يكون مع الصبح، أو لا يكون إلا من البأن الإبل. تمت قاموس.

؟ ... الصبوح: الناقة المحلوبة بالغداة.

هَذِي نِهَايَةُ بُعدِهِمْ يَا بُعدَهُمْ ... من هَمِّ مُجتَهِدٍ أَغَرَّ هُمَامِ

ثَبِطِ العزيمة فِي مصالحِ أمَّةٍ ... غُفْلِ القلوب عن الصَّلاَحِ نِيَامِ

يَرعَىَ سَوَامَهُمُ ويَحفَظُ سَرحَهُمْ ... أَبَدَاً ويَحْمِي دُونَهُم ويُحَامِي

ويَعولُ عَائِلَهُم ويَكفُلُ عَنهُمُ ... ضعَفَا أرامِلِهم مَعَ الأيتَامِ

لاَ زَالَ كَهفَاً للطَّرِيدِ ومَلجَأً ... للخائفين حَوَادِثَ الأيامِ

وعَلَى المقام ومَن بِهِ مِنْ رَهطِهِ ... أزكَى السَّلامِ وأطيبَ الإلمَامِ

وسقَى رُبُوعكُم الحَيَا يَا مَن بِهِم ... قَامت دَلاَئلُ دولَةِ الإسلاَمِ] (١)

[٣٩][في الرد على ابن المعتز في تفضيله بني العباس على بني أبي طالب]

وقال (عليه السلام) مُعَارَضَةً لقصيدة ابن المعتَز الميميَّة سنة (٦٠٢) اثنتان وستمائة، التي يقول فيها:.

بَنِي عَمِّنَا ارجعُوا وُدَّنَا ... وسِيرُوا عَلىالسَّنَنِ الأَقْوَمِ
لنا مَفخَرٌ ولكم مفخَرٌ ... ومَن يُؤثِرُ الحقَّ لَمْ يَنْدَمِ
فأنتُمْ بَنُو بِنتِهِ دُوَنَنا ... ونَحنُ بنو عَمِّه المُسلِمِ

فقال (عليه السلام):.[المتقارب]

بَنِي عَمِّنَا إنَّ يومَ الغَديْ ... ـرِ يشهَدُ لِلفَارِس المُعْلَمِ
أَبُينا عَلِيٍّ وصِيِّ الرَّسُو ... ل ومَن خصَّهُ باللِوا الأعظَمِ
لكُم حرمَةٌ بانتسَابٍ إليـ ... ـهِ وَهَا نَحنُ من لَحمِهِ والدَّمِ
لَئِن كان يَجمَعُنا هَاشِمٌ ... فَأينَ السَّنَامُ مِن المنسَمِ(٢)
وإن كنتُم كنجُومِ السَّما ... ءِ فنحنُ الأهِلَّةُ لِلانْجُمِ
ونَحنُ بنو بِنتِهِ دُوْنكُمُ ... ونَحنُ بنو عَمِّهِ المُسْلِمِ
حَمَاهُ أبُونَا أَبُو طَالِبٍ ... وأسلَمَ والنَّاسُ لَمْ تُسلِمِ
وقد كان يَكتُمُ إيْمَانَهُ ... وأَمَّا الوَلاَءَ فَلم يَكتُمِ
وأيُّ الفَضَائِلِ لَمْ يَحوِهَا ... بِبَذْلِ النَّوَالِ وضَربِ الكَمِي

---

(١) ؟ ... (ما بين القوسين من الأبيات زيادة من السيرة المنصورية.
؟ ...
(٢) ؟ ... ( ) السَّنام كسحاب: جمعه انسمة اللحمة الظاهرة فِي ظهر البعير.
؟ ... المنسم: خف البغير.

قَفونَا مُحَمَّد فِي فعلِهِ ... وأنتم قَفوتُم أبَا مُجرِمِ(١)
هَدَى لَكُمُ المُلكَ هَدَي العَرُ ... وسِ فَجَازَيتُمُوهُ بِسَفكِ الدَّمِ
ورِثنَا الكِتَابَ وأَحْكَامَهُ ... عَلَى مُفْصِحِ النَّاسِ والأَعجَمِ
فإن تَفزعُوا نَحوَ أوتارِكُمْ ... فَزِعْنَا إِلَى آيَةِ المُحْكَمِ
أشُربُ الخمُورِ و فِعْلُ الفُجُو ... رِ مِن شِيمَ النّفرِ الأَكْرَمِ
قَتَلتُم هُدَاةَ الوَرَى الطَّاهِريْ ... ـنَ كفعلِ يَزِيدَ الشَّقِي العَمِي

فَخَرْتُمْ بِمُلكٍ لكم زَائِلٍ ... يُقَصِّرُ عن مُلكِنَا الأدْوَمِ
ولا بُدَّ للمُلكِ من رَجعَةٍ ... إلَى سَالِكِ المنهَجِ الأقوَمِ
إلَى النَّفرِ الشُمِّ أهلِ الكِسَا ... ومَن طلبَ الحَقَّ لَمْ يَظلِمِ
يُغَشُونَ بالنُّورِ أقطَارَهَا ... وتَنْسَلُّ عن ثَوبِهَا الأسحَمِ

[٤٠][يعاتب نهماً على بعض ما وقع منها]
وقال (عليه السلام) وقد وقع من نِهْم بعض خلل:.[الطويل]

يا نِهْمُ ليسَ الحَربُ يَقوَى لِحَملِهَا ... فَتَىً يَمتَرِي مِن نَابِهِ دِرَّةَ العَصَلْ(٢)
أَلَمْ يَأتِكُم أنَّ المُلوكَ وإن طَغَت ... مَمَالِكُهُم يَمشُونَ مِنّي عَلَى وَجَلْ
جَهلتُم وكَانَ الجَهلُ فِيكُم سَجيَّةً ... فحاوَلتُمُ نَطحَ الرِّيُودِ مِن الجَبَلْ(٣)
رُوَيدَكُمُ فَالطَّيْشُ لا يَسْتَفِزُّنَا ... ولا العَجَلُ المُخطي الصَّوَابَ ولا المَلَلْ
فكم مَلِكٍ قد أنزلتْهُ سُيُوفُنَا ... عَلَى حُكمِنَا فَانقَادَ لِلأمرِ وامتَثَلْ
أمَا والذي طَافَ الحجيجُ بِبَيتِهِ ... عَصائبَ شُعثاً بَينَ مَاشٍ وذِي رَمَلْ
لئن لَمْ يَقُمْ لِي أمرُكُم لأُقَوِّمَن ... إليكُم صُدُورَ المَشرَفِيَّةِ والأسَلْ
وتَأتِيكُمُ يَا نِهمُ فِي عُقرِ دَارِكُمْ ... كَتَائِبُ فِي أعيَانِ فُرسَانِهَا فَتَلْ(٤)
بِهَا كُلُّ جَحجَاحٍ كَرِيمٍ نَجَارُهُ ... طَلِيقُ المُحَيَّا غَيرُ نِكسٍ ولا وَكَلْ
مِن الصِّيْد مِن فرعَي عليٍّ وهَاشِمٍ ... إذَا رَكبُوا كَانَ العدو لَهُم نَفَلْ

---

(١) ؟ ... ( ) هو أبو مسلم الخراسإني عبدالرحمن بن مسلم. الذي مَهَّد قوعد الدولة العباسية وخرج رافعاً لشعار (الثأر لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ) فكان الأمر بالعكس تحول شعار الانتقام لأهل البيت إلى الانتقام منهم.
؟ ... وقد قتل أبو جعفر المنصور أبَا مسلم الخراسإني مكافأة.
(٢) ؟ ... ( ) –العصل:. شجر الحمض.
(٣) ؟ ... ( ) الريود: جمع رَيْد: الحرف الناتئ من الجبل.
(٤) ؟ ... ( ) الفَتَل: جمع فتيل وجمع على فُتُل: حبل دقيق من ليف.

ومن حَيِّ عدنانٍ وقحطَانَ فِتيَةٌ ... بَهَالِيلُ طعّانُونَ فِي سَاعَةِ الوَهَلْ
ألَمْ يَنهَكُم مِمَّا فعلتُم مُجَرِّبٌ ... يُبَاعَدَكم عن سَورةِ البَغي والزَّلَلْ
لعمرِي لقد شَادَ ابنُ جَحَّافَ مفخراً ... سَمَا فَوقَ أبراجِ المَجَرَّةِ والحَمَلْ

دَعَاه إلَى خَلعِ الوَلاَءِ مُغَرِّرٌ ... فخالَفَهُ إذ كَانَ فِي رَأيةِ الخَطَلْ
وأمسكَ بالحبلِ المتِينِ ومَن يُرِدْ ... سَبيلاَ سِوى سُبلِ الرَّشادِ فلا وَأل(١)
وقَالَ بِمَا قُلنَا ودَانَ بِدينِنَا ... وأيَّدَ منه القولَ فِي ذَاكَ بالعَمَلْ
ونَحنُ أُنَاسٌ عَلَّمتنَا جُدُودُنَا ... إذَا حَمِيتَ نَارُ الوَغَى الضَّربَ فِي القُلَلْ
إذَا الحربُ أبدَتْ نَاجِذَيهَا وأبرَقَتْ ... وجُرِّدتِ البيضُ الصَّوَارِمُ كَالشُّعَلْ
وصَارَ الفَتَى يَدعُو أخَاهُ فَلم يُجَبْ ... وبينهمَا قَابُ الدُّرَيْنِي فِي المَثَلْ
عَطونَا بِسُمْرٍ من رِمَاحِ رُدَينَةٍ ... طِوَالٍ بِأيدٍ لاَ يَلُمْ بِهَا الفَشَلْ
ونَضرِبُ بالبيضِ الخِفَافِ ونَعتَزِي ... إذَا صَارَ طَعمَ المَوتِ أحلَى مِنَ العَسَلْ
ونُنكِرُ يَومَ الرَّوعِ أجيادَ خَيلنَا ... مِنَ الطّعْنِ حَتَّى فِي المَحَاجِرِ والمُقَلْ
ونَلوِي على أُخرَى الخميس جيادَنَا ... إذا هَابَ رُعْبَاً كُلُّ ضَرغَامَةٍ بَطَلْ
ونَرمِي بِهَامَاتِ الجيادِ أمَامَهُ ... إذَا صَارَ وَجهُ اليوم أَصفَرَ كَالطَّفَلْ
وأَعْجَبُ مِن نِهْم دُعَاةُ مُطَرِّفٍ ... فقد ضَلَّ مَن يُعْزَى إليهِ وقد أَضَلّْ

•

هُمُ جَحدُوا القُرآنَ كُفْراً مُصَرَّحَاً ... وقالوا جِهَاراً مَا أتأنا ولا نَزَلْ(٢)
وعندهم أن الحوادِثَ هَذِهِ ... مُكَوَّنةٌ مِن مُوْجِبَات مِن العِلَلْ
وقالُوا رَسولُ الله صَيَّرَ نَفْسَهُ ... نَبِيئاً وَلَمْ يَخصُصْهُ عَزَّ بِهَا وَجَلّْ
ولم يُنَزِلِ الغَيْثَ المُغِيْثَ إلاهُنَا ... ويُحيي بِهِ من شَاءَ فِي السَّهلِ والجَبَلْ
وكُفرُهُمُ كُفرٌ صَرِيحٌ وإنَّنِي ... سَأرحَضُهُ بالرُّمحِ والصَّارِمِ الأَفَلْ(٣)
إذا جَاءَ مُنشِي الجَارِيَاتِ بِلُطفِهِ ... عَلَى المَاءِ تَقدِيرَاً عَجِيبَاً لِمَنْ عَقَلْ
فلاَ لَومَ فِي إطعَامِهِم ذُبَلَ القَنَا ... وكُلُّ مَقَالٍ دَونَ كُفرِهِمُ جَلَلْ
فيَا عَاذِلِي فِيهِم جَهلتَ مقَالَهُم ... فَبَالَغتَ فِي ذِكرِ المَلاَمَةِ والعَذَلْ

---

(١) ؟ ... ( ) – في (م) و (ع) و(ب) فقد وأل.
؟ ... وآل بمعنى هلك وَلَمْ ينجُ.
(٢) ؟ ... ( ) – حكى القاضي العلامة فِي كتابه(التمييز بين الإسلام ومذهب المطرفية الطغام) عن مطرف بن شهاب أنه سئل عن القران فقال:(ما إلينا نزل، ولا بنا اتصل، ولكنه تلي شيء وبطل).
(٣) ؟ ... ( ) الرحض: هو الغسل والتطهير.
؟ ... سيف فليل ومفلول وأفَلٌّ ومنفلٌّ: منثلم.

ألا رُبَّ مَغرُورٍ بِظَاهِرِ أمرِهِمْ ... أضافُوهُ بالمَكرِ الخَفِيِّ إلَى هُبَلْ
يَقُولُونَ إنَّ اللهَ أغفلَ خَلْقَهُ ... وصَيّرَهُ لاَ دَرَّ دَرُّهُمُ هَمَلْ(١)
وهَمُّهُمُ هَمُّ الغُرَابِ لِبطنِهِ ... إذا صَارَ شَبْعَاًً من حَشِي مَيتَةٍ حَجَلْ
يَلُوكُونَ أعرَاضَ الأئِمَّةِ جَهرَةً ... ويعزُونَ أَتبَاعَ الهُدَاةِ إلَى الزَّلَلْ
فَهُمْ مِثلُ خَاصِي العِيرِ مَا حَازَ مَفخَرَاً ... ورَاحَ بِوَجِهٍ لا يُصِبْ أرضَهُ بَلَلْ
فَإنْ لَمْ أَزُرْهُمْ كالجِبَالِ كَتَائِبَاً ... فَلاَ ضَربَتْ كَفِي الكَمِي عَلَى مَهَلْ

[٤١][يذكر غزوه للمهجم وتغنمه لأمواله]

وقال (عليه السلام) فِي غزة المهجم وتغنم أمواله فِي ذي الحَجَّة سنة (٦٠٤) ستمائة وأربع:.
[الكامل]

لاَ مَا فَوارِسُ رَحْرَحَانٍ فَاعلَمِي ... تُبْلِي بَلاَءَ فَوَارِسِي فِي المَهجَمِ(٢)
فِي مَعرَكٍ لَمْ يَبْقَ فِيهِ نَاطقٌ ... غَيرُ المُهَنَّدِ والكَمِيِّ المُعلَمِ
صَفَّتْ جُنُودُ الظَّالِمِينَ وَحَاوَلَتْ ... مَنْعَ الذِّمَارِ فَعُوجِلَتْ بِالصَّيْلَمِ(٣)
حَفَزَتْهُمُ بِيضُ السُّيُوف وفِتْيَةٌ ... تَنمِي إلى الشَّرفِ الرَّفِيعِ الأكرَمِ
قامت قِيَامَتُهُم بِكُلِّ مُثَقَّفٍ ... وبِكُلِّ عَضبٍ كالعَقِيقَةِ مِخْذَمِ
فَكَأنَّهُم والسيفُ يعملُ فِيهِم ... أعجَازُ نَخْلٍ مِنْ طَرَائِقِ مَلْهَمِ(٤)
لو أنهم ثَبَتُوا لَكَانَ بَوَارُهُمْ ... وَلَكَانَ مثوَاهُمْ سَواءُ جَهَنَّمِ
سَارَتْ إليهِم بِضعَ عَشرَةَ لَيلَةٍ ... فِي مَجهَلٍ نَأيَ الأنِيسِ ومَعلَمِ

---

(١) ؟ ... ( ) لا درَّ دَرُّهُ: لا زكا عمله، ولا كثر خيره.

؟ ... الهمَل: السُّدى المتروك ليلاً ونهاراً، بلا ثواب ولا عقاب.

(٢) ؟ ... ( ) –يوم رحرحان من أيام العرب المشهورة، ورحرحان أرض قريبة من عكاظ، وهو يومان:.

؟ ... الأول:. أن يثربي بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم غزا بني عامر بن صعصعة فاقتتلوا قتالاً شديداً.

؟ ... والثاني:. فهو أن الحارث بن ظالم لما قتل خالد بن جعفر غدراً عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتى زرارة بن عدس فكان عنده، ثم إنه لحق بقريش وانتمى إلى نسبهم فكان عند عبد الله بن جدعان، فخرجت بنو عامر يريدون يريدون الحارث بن ظالم فلما علمت بهم تميم إلتقوا في رحرحان فاقتتلوا قتالاً شديداً. انظر(تاريخ الخيول العربية لأحمد بن الإمام

المنصور بالله عليه السلام صـ٦٥،٦٦،٦٧.، والكامل لابن الأثير(٣٣٦/١).

؟ ... والمهجم:. معركة للإمام المنصور بالله عليه السلام مع المجبرة.

(٣) ؟ ... ( ) الصيلم: الأمر الشديد، والداهية، والسيف.

(٤) ؟ ... ( ) يوم ملهم: حرب لبني تميم وحنيفة.

قَطَعت إليهم جوزَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... وتَنَزَّلَت مِن سُلَّمٍ فِي سُلَّمِ(١)

تَمشِي عَلَى رَبلاتِهَا وصُدُورِهَا ... فِيهَا وتَنْسَابُ انسيَابِ الأرقَمِ

لَم يَحمِهِم إلا فِرَارٌ صَادِقٌ ... عَن صَدمَةِ الجَيشِ الأَجَشِّ الأَبْهَمِ

نَسَجَتْ لَهَا بُرْدَي غُبَارٍ أقْتَمٍ ... ومُلاَيِينِ مِن الدُّخَانِ الأسحَمِ(٢)

فَكَأَنَّ عَينَ الشمس مُقلةُ أرمَدٍ ... وَكَأنَّ وَجهَ البدرِ حَرْفُ الدِّرهَمِ

وكَأنَّ أطرافِ الحَرِيقِ المضرَمِ ... بِيضُ السُّيُوفِ إذا صُبِغْنَ من الدَّمِ

أَسُدَتْ بنو حَسنٍ وَكَانت عَادَةً ... منها إذا اكتَسَتِ السيوفُ بِعِندَمِ

وأكارمٌ من فرعِ حَيدرٍ صَمَّمتْ ... فِيهَا وَرَدَّتْ شَأوَ كُلِّ مُصَمِّمِ

وحُمَاةُ هَمْدَانٍ ومَذْحجَ لَمْ تَكُنْ ... فيها بِهَائِبَةِ المقامِ الأعظَمِ

تَرَكَتْ وجوهَ العُرْبِ بِيضَاً وُضَّحَاً ... وَطَلَتْ وجوهَ الأعجَمِينَ بِعِظْلَمِ(٣)

لَولاَ تَغَيُّبُ أحمدَ بنِ القَاسِمِ الْـ ... ـمَلْكِ الهُمَامِ لَلَذَّ عِندِي مَطعَمِي

لكِنْ حَلاَوَةَ دَهرِنَا مَمزُوجَةٌ ... بِمَرَارَةٍ كالشُّهدِ شِيبَ بعلقَمِ(٤)

للهِ دَرُّ عُصَابَةٍ زيْدِيَّةٍ ... زَادَتْ على أَيَّامِ آلِ مُحَلِّمِ

إن شِئْتَ رَدَّدنَا الحديثَ فَرُبَّمَا ... سَلَبَ الأخيرُ مَلاَحَةَ المُتَقَدِّمِ

هَاكَ استَمِعْ مِنِّي ابتدَاءَ مَسِيْرِهَا ... والسَّعْدُ يَقْدُمُهَا لِأَيْمَنِ مَقدَمِ

مَا غَرَّبتَ للغَورِ غَورِ تَهَامَةٍ ... والبَوْن يُحزَرُ مثلُ كَفِّ الأجذَمِ

خَبَطَتهُمُ جُرْدُ السَّوَابِقِ خَبطَةً ... ألصقتَهم بِدَعَائِمِ المَتَخَيِّمِ

قَامَت على الجَنَّاتِ يَومُ قِيَامَةٍ ... وَكَأَنَّهَا رُمِيتْ بِجُنْدِ الدَّيلَمِ

غَطَّا الدُّخَانُ دُرُوبَهَا وعِرَاصَهَا ... فَكَأَنَّهَا فِي جُنْحِ لَيلٍ مُظلِمِ

دَعْ ذَا وبَيِّنْ مَا مَسَاقُ حدِيثِهِمْ ... يومَ استَقَلُّوا كَالسَّحَابِ المُرهَمِ(٥)

---

(١) ؟ ... ( ) التنوفة: المفازة، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف، أو الفلاة لا ماء بِهَا ولا انيس وان كانت معشبة.

(٢) ؟ ... ( ) البُرْدي: كساء أسود مربع، فيه صغر، تلبسه الأعراب، والجمع بُرَد بفتح الراء.

؟ ... المُلا: ثوب رقيق جداً يلبس فِي الصيف.

؟ ... الأسحم: الأسود، ولا يخفى على اللبيب ما في هذا البيت من البلاغة والفصاحة، وما اشتمل عليه من الإستعارات الحسنة البديعة.

(٣) ؟ ... ( ) العِظْلِم كزِبْرِج: عصارة شجر، أو نبت يصبغ به، أو هو الوسمة. تمت قاموس.

؟ ... وطلت بمعنى: لطخت.

(٤) ؟ ... ( ) الشهد: العسل.

؟ ... والعلقم: الحنظل، وكل شيء مرّ، والنَّبِقَةُ: المرة. تمت قاموس.

(٥) ؟ ... ( ) المرهم: الضعيف الدائم المطر.

جُندَانِ كَالطُّوفَانِ يَبْرُقُ فِيهِمَا ... مِثلُ البَوَارِقِ فِي العَرِيضِ المُثْجِمِ(١)

فيهم بَنَاتُ الأعوجيِّ ولاَحِقٍ ... وبَنَاتِ شَاحِجَ كَالجُهَامِ الأطخَمِ(٢)

جَيشٌ تَضِلُّ البُلْقُ فِي حُجُرَاتِهِ ... ويَضِلُّ قَائِدُهُ لِيُعْرَفَ يَنتَمِيْ(٣)

جَاءُوا كَأَنَّ الأرضَ قَبضَ أَكُفِّهِم ... واللهُ يعلمُ كُنْهَ مَا لَمْ يُعْلَمِ

فَرَمَى بِبِشْرٍ حَينُهُ ولَجَاجُهُ ... والبَغيُ فِي لَهَوَاتِ أغلَبَ ضَيغَمِ

وَحَدَاهُمُ الحَنَقُ الشَّدِيدُ لِخَوفِنَا ... والحربُ تُبْرِدُ غَلَّةَ المُتَضَيِّمِ(٤)

فَرَمَيْتُهُم بِجَحَاجِحٍ من يَعْرُبٍ ... شُمِّ الأُنُوفِ مِنَ السَّنَامِ الأكوَمِ(٦)

الأكومِ(٥)

مِنْ حَاشِدٍ أهلِ المفاخِرِ والعُلَى ... وذُرَى بَكيلٍ عِصمَةُ المُستَعصِمِ(٦)

فَرَأَوا ذُعَافَاً لا يُذَاقُ فَأَحْجَمُوا ... والموتُ كَافِلُ عُذرِ نَجح المُحجِمِ

بَرَقَ الرَّدَى من خَلفِهِم وأمَامِهِم ... والقَتلُ أَطيبُ من مَلاَمِ اللُّومِ

فَتَحَمَّلوا و اللَّيلُ يَستُرُ جمعَهُم ... لِشَوَابَةٍ وَخْذَ الظَّلِيمِ الأصلَمِ(٧)

فَتَلاَحَقتهُم عُصبَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... لاَ تُسلِمُ الطَّاغِي إذَا لَمْ يُهْزَمِ

وتَرَفَّعُوا مِنهَا وغُودِرَ منهُمُ الـ ... أشلاَءُ للطَّيْرِ العِتَاقِ الحُوَّمِ

رَامُوا تَرعْزُعَ جُندِنَا إذ صَمَّمُوا ... فَكَأَنَّمَا رَامُوا هِضَابَ يَلَمْلَمِ

هي وَقعَةٌ عِندِي وليست بِالَّتِي ... تَشفِي غَلِيلَ القَلبِ إن لَمْ تَفْطِمِ

والحربُ دَائِرَةٌ ونَحنُ وضِدُّنَا ... كَأَخِي القِدَاحِ يَفُوزُ إنْ لَمْ يُخرَمِ

مَا عُذرُ عدنَانٍ وقَحطَانٍ إذَا ... خَذَلَت إمامَ الحَقِّ حَتفَ المُجرِمِ

ولِوَاءُ دِينِ اللهِ يَخفُقُ فِيهِمُ ... وقَضَاءُ أهلِ الظُّلمِ يَنفُذُ فِيهِمِ

---

(١) ؟ ... ( ) العريض: السحاب العظيم.

؟ ... المثجم: المطر السريع الدائم.

(٢) ؟ ... ( ) بنات شاحِج: البغال.

؟ ... الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه.

؟ ... الأطخم: الذي يميل إلى السواد.

(٣) ؟ ... ( ) —كلمتي (تضل ويضل) كتبت في النسخ بالظاء، والذي يظهر أنها بالضاد، من الضلال والضياع.

(٤) ؟ ... ( ) الغُلَّة: شدة العطش، وحرار الجوف.

؟ ... المتصيم: العطشان.

(٥) ؟ ... (٦) الأكوم: المرتفع، ناقة كوماء: عظيمة السنام.

(٦) ؟ ... ( ) —في (م) و (ع) و(ب) المكارم بدل المفاخر.

(٧) ؟ ... ( ) —الوخد: ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو فِي المشي.

؟ ... والظليم: ذكر النعام.

؟ ... والأصلم: المستأصل الأذن، أو صغيرهما.

قُولُوا عَصينَا رَبَّنَا وإِمَامَنَا ... فَامْثُلْ بِنَا يَا رَبِّ إن لَمْ تَرحَمِ

تُوبُوا وقُومُوا للجِهَادِ وشَمِّرُوا ... لِمَنَالِ أجرٍ فِي المعَادِ ومَغنَمِ

فَالموت حَتْمٌ فِي الرِّقَابِ وعبْطَةٌ ... يَا للرِّجَالِ يَمُوتُ مَنْ لَمْ يَهْرَمِ

والموتُ أجْمَلُ بِالفَتَى مِنْ عَيشِهِ ... فِي الذُّلِ يُرمَى دُونَهَا بالأَسْهُمِ

[٤٢][يذكر ما من الله به عليه من النصر] [البسيط]

وقال (عليه السلام):.

أَكُلُّ دَارٍ تَرَاهَا فَهي دَارُهُمُ ... فَاذْكُر مَعَالِمَهَا اللائي تُجَلِّيهَا

عهدِي بِهَا والرُّبَا بِالزُّهْرِ مُشرِقَةٌ ... والعَينُ تَمشِي الهُوَينَا فِي نَوَاحِيهَا

وكُلُّ يومٍ كأبْهَامِ القَطَاةِ بِهَا ... قُصْرَى وكالبِيضِ أنوَاراً دَآدِيهَا(١)

والعَيشُ غَضٌّ وعَينُ الدَّهرِ نَائِمَةٌ ... والبِيضُ كالبَيضِ حِيدَت فِي أدَاحِيهَا

والمَقْرُباتُ تَدَاعَى بِالصَّهِيلِ وتَخْ ... تَالُ اختيَالَ العَذَارَى فِي أَوَارِيهَا

دَعْ عَنكَ ذِكرَ أُمورٍ لَسْتَ طَالِبَهَا ... واذْكُرْ قَنَا الخطِّ إنْ دَقَّتْ أعَالِيهَا

فِي مَأقَطٍ مِثلُ صَدْعِ الرُّمحِ مُلتَحِمٍ ... لا تُبصِرُ العَينُ فِيهِ كَفَّ رَاعِيهَا

وَنَثرَةً مثلُ جِلدِ الأيْمِ سَابِغَةٍ ... لُطَّتْ عَلَيكَ فَمَا تَبدُو مَسَاوِيهَا(٢)

وصَارِمَاً مِثلُ لَونِ الملحِ ذَا شَطَبٍ ... يُضِيءُ كالبَرقِ إنْ طَمَّتْ دَيَاجِيهَا

وسَابِحَاً مِثلُ تَيسِ الرَّملِ ذَا عُقَبٍ ... يَهدِي الهَوَادِي إذَا مَالَتْ هَوادِيهَا(٣)

كَأَنَّهُ سُودُ نِيقٍ فَوقَ مَرقَبَةٍ ... يُكَفْكِفُ النَّفْسَ والأطماعُ تُغرِيهَا

مَا لِي أرَى لائِمِي دَامَت مَلامَتُهُ ... فَمَا لَهَا ذَائِدٌ للخَوفِ يَحْمِيهَا

قل لِي لَقَحْطَانَ والأنباءُ سائِرَةٌ ... وعُمَّ بالقولِ قَاصِيهَا ودَانِيهَا

أَلَمْ أقُم دَافِعَاً عَنكُم وقَدْ بَلغَت ... نُفوسُ أكثَرِكُمْ جَهدَاً تَرَاقِيهَا

أزلْتُ بالسيفِ عَنهَا شَرَّ تَابِعِهَا ... إذ قِيلَ مَنْ هو شَافِيهَا ورَاقِيهَا

ولَمْ أكُنْ وَكَلاَ بل خُضْتُ غَمرَتَهَا ... وأَيُّ غَمرَةِ شَرٍّ لاَ أُجَلِّيهَا

---

(١) ؟ ... ( ) – دآدي جمع دأد: وهي الثلاث الأيام من آخر الشهر.

(٢) ؟ ... ( ) النثرة: الدرع السلسة اللبس الواسعة.

(٣) ؟ ... الأيم: الحية الأبيض اللطيف، وقيل كل الحيات أيم.

؟ ... ولط على الشيء: ستره وأخفاه.

؟ ... ( )السابح: جمعه سوابح: وهي الخيل لسبحها بيديها فِي سيرها.

مَا عُذرُكُم فِي أُنَاسٍ بَانَ كُفرُهُمُ ... ونَكْثُهُمْ بَيعَةً ألقَتْ مَرَاسِيهَا(١)

أنا ابنُ مَنْ نَسَجَتْ آيُ الكِتَابِ لَهُ

مُلاَءَةً غَمَرَتْ جِسمِي حَوَاشِيهَا

رَضِيعُ ثَدي الهُدَى مِنْ صَدْرِ مُحْصَنَةٍ

تَنمِي إلَى المُصطَفَى أَغصَانُ نَامِيهَا

نَشأتُ والذِّكْرُ تُربِي لاَ أنَازَعُهُ

حَتَى عَرَفتُ مِنَ الذِّكرَى مَعَانِيهَا

قد أَحسنَ اللهُ صُنعِي حِينَ عَرَّفَنِي

مَنَّاً مَحَاسِنَ فِعلِي مِنْ مَسَاوِيهَا

لاَ أَعْرِفُ الخَمْرَ إلا حَينَ أَهرِقُهَا

ولاَ الفَوَاحِشَ إلا حِينَ أنفِيهَا

وإن تَبَاهَت بِتَكذِيبِي مَشَائِخُهَا

فَقَبْلَهَا كَذَّبَتْ جَدِّي مَوَالِيهَا

مَا قَولُهُمْ لَيتَ شِعرِي يوم أَجْلِبُهَا

قُبَّاً أَيَاطِلُهَا شُعثَاً نَوَاصِيهَا(٢)

مُعَقَّدَاتٍ إلَى الهَيجَا سَبَائِبَهَا

تَصْطَكُّ عِندَ زِحَامِ الصِّيْدِ ألْحِيهَا

تُقِلُّ أُسدَاً غِضَابَاً مِن بَنِي حَسَنٍ

وَهَاشِمٍ حِينَ تُعطِي القَوسُ بَارِيهَا

لَو كَانَ فِي الألفِ مِنهُمْ فَارِسٌ وَدَعَوا

مَنْ غَاطِفٌ لَمْ يُحاذَرْ شِركَةً فِيهَا

إنَّا لَنُرْخِصُ يَومَ الرَّوعِ أنفُسَنَا

وفِي مَقَامَاتِ هُجْرِ القَولِ نُغْلِيهَا

شُوسَاً تَقُودُ جُنُودَاً كَالجِبَالِ إذَا

سَارَت أَوَائِلُهَا حُلَّتْ تَوَالِيهَا

لاَ نَخفِضُ الصَّوتَ فِي أَرْضٍ نُلِمُّ بِهَا

ولاَ يضِلُ عنِ النِّيرَانِ سَارِيهَا

كَالليلِ طَبَّقتِ الدُّنيَا كَتَائِبُهُ

لَولاَ الذي شَهَرتَ مِنهُ مَوَاضِيهَا

كالبحرِ يَرْجُفُ بالأقطَارِ زَاخِرُهُ

ويَملاَ الأرضَ عَفوَاً مِنْ سَوَاقِيهَا

إذَا أطَافَ بأرْضِ الظَّالِمِينَ نَأى

عَنهَا وسَافِلُهَا بالهَدمِ عَالِيهَا

سَلْ يَومَ تَافِثَ عَنهُ مَنْ يُشاهِدُهُ

والخَيلُ تَمزَعُ والفُرسَانُ تَمرِيهَا(٣)

وفي رُبَا الجَوْفِ لَمَّا بَانَ نَكثُهُمُ

وطَاوَعَت للتمَادِي أمْرَ غَاوِيهَا

أيُنْشَدُ الشِّعرُ والأصوَاتُ ضَاحِكَةٌ

فِي ذَمِّنَا ونِفَاقاً فِي قَوَافِيهَا

(١) ؟ ... ( ) فِي السيرة المنصورية بعد هذا البيت ثلاثة أبيات ساقطة هنا وهي: ... ؟ ...
وسيفه بيمين الحق يفنيها
؟؟؟ ... قوموا لَهَا فكتاب الله أهلكها
؟ ... إني أهم بأفعال لَهَا نبأ ... ؟ ... أكاد لولا انتظار الأمر أخفيها
؟ ... بعون من أخرج المعرى بقدرته ... ؟ ... ومن له الشم أرست في مراسيها

؟ ...
(٢) ؟ ... ( ) القبب: دقة الخصر.
؟ ... الأياطل: جمع أيطل وإطل: الخاصرة.
(٣) ؟ ... ( ) المزع: شدة السير.
؟ ... التمري يقال: مريت الفريس إذا استخرجت مَا عنده من الجري بسوط أو غيره.

أم تَستَمِرُّ على الإنكَارِ مُقسِمَةً

مَا كَانَ مُلحِمُهَا مِنهَا ومُبدِيهَا

وتُظهرُ الغِدَرَ الممقُوتَ صَاحِبَهَا

وتَستَغِشَّ الذِي قَد كَانَ يُغرِيهَا

[أمَا مُطِرِّفُ فَالأيَامُ قد جَنَأتْ

بِهِ لَهَا يومَ شَرٍّ سَوفَ يُخزِيهَا(١)

فَرِيضَةٌ حَربُهُم مِثلِي يَقومُ بِهَا

وطَاعَةٌ أنَا مُختَارٌ أوَدِّيهَا

زَكَّيتُ نَفسِي بِحرَبِ النَّاكِثينَ وقَدْ

خَابَ المُضِلُّ لَهَا أو مَنْ يُدَسِّيهَا

يَا فِرقَةً قَذَفتْ جَهلاً بِأنفُسِهَا

فِي هُوَّةٍ بَعُدَتْ عَنهَا مَرَاقِيهَا

كَمْ قَائِلٍ قَالَ دَعْهَا فَهي جَاهِلَةٌ

وبَعضُ مَا قُلتَ فيهَا اليومَ يَكفِيهَا

فقلتُ لَستُ بِضَاحٍ عَن مَسَاوِئِهَا

حَتَى تَفِيء إلَى أحكَامِ بَارِيهَا (٢)]

فارعَوا حُقُوقَ رَسُولِ اللهِ والتزِمُوا

بِعُرْوَةٍ لاَ يَخَافَ الفَصمَ رَاعِيهَا

ورَاقِبُوا اللهَ فِي سِرٍّ وفِي عَلَنٍ

فنَحنُ هَادِيُّهَا مِنَّا ومَهْدِيهَا

ونَحنُ فِي غَمَرَاتِ الشَّكِ فُلْكُ هُدَى

تُنْجِي وتُهلِكُ عِندَ المَوجِ قَالِيهَا

نحمِي حِمَى الدِّينِ بِالجُردِ العِتَاقِ وبالـ

ـبِيضِ الرِّقَاقِ رُؤوسُ الصِّيدِ نُغْشِيهَا

وكَمْ فَتىً يَلتِقِي الأبطالَ مُبتَسِمَاً

مِنَّا ويَطعنُهَا شَزراً ويُردِيهَا

يَحمِيهِ مَنصِبُهُ الزَّاكِي الفِرَارَ إذَا

دُقَّت مِنَ السُّمرِ فِي الأحشَا عَوَالِيهَا

وفَحمَةٍ مِثلُ سيلِ الليلِ عَاتِيَةٍ

رَدَّت عَوَاصِيَهَا العُظمَى مَوَاضِيهَا

إنَّ الحِجَابَ لِرَبَّاتِ الحِجَالِ فَلاَ

تَقبَلْ لِنَفسِكَ تَلبِيسَاً فتُصْمِيهَا

إِنَّ الإمَامَ الذِّي يَبدُو لِطَالِبِهِ

كَالشَّمسِ لاَ يَستَطِيعُ الغَيمُ يُخفِيهَا

إذَا دَجَت ظُلُمَاتُ الخَطبِ قَامَ لَهَا

مُشَمِّرَاً أو تَجَلَّى أو يُجَلِّيهَا

ضَخمُ الدَّسِيعَةِ مَحمُودُ الشَّرِيعَةِ لاَ

يَرضَى لِنحلَتِهِ كِبرَاً يُدَانِيهَا

[٤٣][يحث أهل تهامة على نصره] [الكامل]

وقال (عليه السلام) فِي آخر دعوة كتبها إلى أهل تهَامَة قبل وقعة المهجم سنة (٦٠٣) ثلاث وستمائة (٣):.

أبَابِيلُ خَيلٍ دِينُ أَحْمَدَ دِينُهَا ... مُسَوَّمَةٌ جِبرِيلُ فِيهَا يَقُودُهَا

---

(١) ؟ ... ( ) —مابين القوسين من قوله (أما مطرف إلى قوله فقلت لست بضاج) غير موجود في النسخة الأصلية وهو في البقية من النسخ، وهو في النسخة الأصلية مقطع من أواخر القصيدة رقم [٦٠] التي إلى أهل بغداد.

(٢) ؟ ... ( ) ضاج عن الشيء ضيجاً: عدل ومال عنه.

(٣) ؟ ... ( ) —هذه القصيدة رقم (٤٤) و(٤٥) على ترتيب النسخة الأصلية في الباب الثاني من أشعاره عليه السلام في نوع المكاتبات والمراسلات.

فَويلٌ لِأربَابِ الضَّلاَلَةِ والخَنَا ... إذَا خَفَقَتْ فِي الخَافِقَين بُنُودُهَا
وصَاحَ القَنَا فِي الدَّارِعِينَ وبُدِّلَتْ ... كُنَى صِيدِهَا وازدَادَ حَرّاً وُقُودُهَا
وَعُفِّيتِ الآثَارُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... وبُلَّتْ لِأخذِ الثأرِ مِنها لُبُودُهَا
ولاَحتْ كَأمثَالِ العَقَائقِ بِيضُها ... وبَانَت كَألوَانِ الشَّقَائِقِ سُودُهَا
ودَارَت رَحَى الحَربِ العَوَانِ بِشُوسِهَا ... وقَامَ بأيدِي الدَّارِعِينَ عَمُودُهَا
فَهَذَا أَوَانُ الحَقِّ يَصدعُ نُورُهُ ... وَوَقتُ نِيَارِ الظُّلمِ يَبدُو خُمُودُهَا

[٤٤][حين هزم سنقر في الجوف وحجة] [الوافر]

وقال (عليه السلام) بعد رجوع سنقر من حَجَّة مكسوراً وهزمه لهم بالجَوْف سنة (٦٠٦) ست وستمائة:.

دَعَا سَلْمَى فسَلْمَايَ العَوَالِي ... وجُمْلاً فَالسُّرِيْجِيَّاتُ جُملِي
ولا تَتَعَرَّضَا لِرُبُوعِ هِندٍ ... فَرَبعِي السُّرْجُ والرَّايَاتُ ظِلِّي
ومَا حُورُ العُيُونِ إذا استَقَلَّت ... تُلاَحِظُنِي بِطَرْفِ المُستَقِلِّ
عَزَفْتُ النَّفسَ عن لَهْوٍ يُؤَدِّي ... إِلَى سَهْوٍ بِمفرُوضٍ مُخِلِّ
ولَو أنِّي أَشَاءُ لَكُنتُ فِيمَا ... أُحَاوِلُ مِنْ هَوَى نَفسِي مُجَلِّي
ولَكِنْ كَيفَ ذَاكَ وَلِي فُرُوعٌ ... تَمُتُّ إِلَى شَرِيفِ مَقَامِ أصْلِي
إِذَا كَانَ الفَتَى لِلَّوْمِ أهلاً ... فَأَبْعِدْ ذَاكَ عن شَرَفِي وأَهلِي

مَحَلُّكُمَا وإنْ طَالَ الثُّرَيَّا ... وَجَاوَزَ ذَاكَ يَقْصُرُ عَنْ مَحَلِّي
لَعَمْرُ أبِيكُمَا يَا ابْنَيْ نَزَارٍ ... وقَحْطَانٍ لَنِعْمَ الفِعْلُ فِعْلِي
حَمَيتُ حِمَاكُمَا ودَفَعتُ عَنهُ ... بِغَشمِ مُخَاطِرٍ ومِرَاسِ كَهْلِ
وَفِتيَانٍ إذَا اشتَجَرَ العَوَالِي ... أَمَاطُوا بِالصَّوَارِمِ كُلَّ ذُحْلِ
مِن الحَيَينِ مِنْ سَلَفَي عَلِيٍّ ... وقَحْطَانِ الحُمَاةِ بِكُلِّ نَصْلِ
فَسَائِلْ سُنْقُرَاً عَنهم بِمُورٍ ... وشَخْذَاً إذْ قُدُورُ الغَيظِ تَغْلِي
صَفِيُّ الدِّينِ صَادَمَهُمْ فَخَافُوا ... ولَمَّا يُنقِصُوهُ كُرَاعَ نَمْلِ
وسَائِل فِي قَرَارِ الجَوْف نِهْماً ... وقد طَلَبُوا مُخَالَفَةً بِجَهْلِ
وسَائِل وَرْدَسَارَ وقد تَعَاطَى ... دِفَاعاً ثُمَّ رَاحَ بِغَيرِ عَقْلِ
أَتَتْ نِهْمَا شَوَائِلَ بِالعَوَالِي ... كَتَشوَالِ العِقَارِبِ غَيرَ عُزْلِ
وهُمْ فُرسانُ هَمْدَانَ بن زَيدٍ ... وأَهلُ الصَّبرِ فِي الفَزَعِ المُظِلِّ
فَلَمْ تُبلِغْهُمُ الفِتيَانُ رَنْقاً ... بِطَعْنٍ فِي صُدُورِ القَومِ قُبْلِ

رَمَى بالصَّافِنَاتِ سَلِيلُ مُوسَى ... عَلَيهَا كُلُّ جَحْجَاحٍ رَقَلِّي(١)
وشَايَعَهُ فَتَىً مِنَ آلِ حَامٍ ... فَأَبلَى والكَرِيمُ النَّفسَ يُبْلِي
فَمَا رَدُّوا رُؤوسَ الخَيلِ عَنهُمْ ... ومِنهُمْ بَاسِطٌ بِيَدٍ ورِجلِ
هُمُ سَأَلُوا الذِّمَامَ ولِلعَوَالِي ... صِيَاحٌ والظِّبَى فِي الهَامِ تُفْلِي
وهَلْ مِثلُ العِمَادِ أخي المَعَالِي ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ومَقَامِ فَصْلِ
أَلَمْ يُنْزِل بِهِمْ أَيَّامَ نُحْسٍ ... تَجُودُ عَلَيهِمُ بِوَبِيلِ وَبْلِ
وطَاعَنَهُمْ وضَارَبَهُمْ مِرَاراً ... فَوَلَّوْا هَارِبِينَ وَلَمْ يُوَلِّي
سَقَاهُم مِن ذُعَافِ المَوتِ كَأَساً ... يُمِرُّ وبعض كأس الموت يُحْلِي
سَلِ الفُرسَانَ يومَ شِبَامَ عنهُ ... وكم بَعْضٍ يَقُومُ مَقَامَ كُلِّ
وأيَّاماً بِقَاعِ شَبَامَ طَالَت ... فقَابَلَهَا بِوَجْهٍ مُستَهِلِّ
وعَزْمٍ لَو أنَاخَ عَلَى ثَبِيرٍ ... عَلَى التَّمثِيلِ صَارَ كَثِيبَ رَمْلِ
وَلَكِنْ هَاتِ عَنهُ حَدِيثَ مُورٍ ... غَدَاةَ أَمَاتَ وَبْلَهُمُ بِطَلِّ
وقَارَعَهُمْ عَنِ الإسلاَمِ حَتَّى ... تَوَلَّوا عنهُ قَدْ رُمِيُوا بِذُلِّ
ولَولاَ عَارِضٌ من غَيرِ قَصْدٍ ... وبَعضُ الرَّأيِ يَبْرَأُ حِينَ يُعْلِي
لَغَادَرَهُمْ لِطَيرٍ عَاكِفَاتٍ ... وعُرجٍ فِي الفَلاَ غُبْرٍ وطُحْلِي(٢)
أَرَادُوا حَجَّةً فَنَجَوا خَزَايَا ... أَحَبُّ الرَّأيِ عِندَهُمُ التَّخَلِّي
وقَامَ هُنَاكَ فَخْرُ الدِّينِ فِيهَا ... مَقَامَ وَلاَيَةٍ وقَضَاءَ عَدْلِ(٣)

تَوَلَّى جَيشَهُمْ كَجُهَامِ غَيمٍ ... ولَمْ يَكُ مِنْ مُرَادِهِمُ التَّوَلِّي
ومَنْ رَامَ القِتَالَ بِغَيرِ عَونٍ ... كَمَنْ رَامَ المَسِيرَ بِغَيرِ رَحْلِي
فَقُلْ لِلمَرْءِ سُنْقُرَ قَولَ نُصْحٍ ... رُمِيتَ مِنَ القَضَاءِ بِشَرِّ نَبْلِ
سَنُطلِعُهَا عَلَيكَ كَرِيحِ عَادٍ ... تَجُسُّ الجَمَّ مِنْ شَجَرٍ وبَقْلِ
وأَبلِغْ وُردَسَارَ وشَرُّ قَولِ البَ ... رِيَّةِ مَا بَدَا مِنْ غَيرِ فِعْلِ
بأنَّ الجُرْدَ تُصنَعُ والمَوَاضِي ... لِتَنْكُتَ فِيكَ والأقدَارُ تُمْلِي
جَهِلْتَ طَرِيقَ رُشدِكَ حَينَ تَغْدُوا ... بِرَأيِ مُضَلِّلٍ وبِحِلْمِ طِفلِ

[٤٥][ينادي قومه وعشيرته في نصره لما تحزب الغز] [الطويل]

---

(١) ؟ ... ( ) —أرقل إلى الحرب إرقالاً: أي أسرع اليها.
(٢) ؟ ... ( ) —الطحل: الأسود الكدر.
(٣) ؟ ... ( ) —في هامش النسخة الأصلية: يعني علي بن حجاج البرامي.

وقال (عليه السلام) وقد أقبل الغز إلى صَنْعَاء للحرب:

بَنِي هَاشِمٍ جَاشَت قُدُورُ الأعَاجِمِ ... وعَضُّوا عَلَينَا مِنْ رُؤوسِ الأبَاهِمِ
لِأَنَّ يَدَ الرَّحْمَنِ قَدْ قَهَرَتْهُمُوا ... فَمَا سَالِمٌ مِنهَا عَلِيهِمْ بِسَالِمِ
سَلُوا عَنهُمُ الرُّكبَانَ إنْ عَرَضُوا بِكُمْ ... ومَا نَالَهُم فِي نَجدِهَا والتَّهَائِمِ
لَقَد مَلاَ الرَّحْمَنُ رُعْبَاً قُلُوبُهُم ... فَهُمْ كَالسُّوَامِ الوَالِهَاتِ الهوَائِمِ
وَقَد حَاوَلُونَا من يَمِينٍ ويَسرَةٍ ... فَآبُوا بِوَجدٍ قَاصِمٍ للحَيَازِمِ(١)
فَلاَ تُبْدِنُوا الجُرْدَ العِتَاقَ فَبُدْنُهَا ... عَلَى مِثلِكُمْ من مُوجبَاتِ اللَّوائِمِ
فَأَنتُمْ بَنِي الحَرْبِ العَوَانِ ومِنْكُمُ ... تَعَلَّمَتِ الشُّجْعَانُ ضَرْبَ الجَمَاجِمِ
فَليسَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ يَطْلُبُ العُلَى ... ولاَ جَاهِلٌ بالمَكرُمَاتِ كَعَالِمِ
أيَطْلُبُ مِنَّا العَبدُ والعِلجُ زَلَّةً ... لَقدَ حَاوَلاَ لَمْسَ النُّجُومِ العَوَاتِمِ
فنَحنُ بَنُو الحربِ العَوَانِ وإنَّنَا ... لَنحمِي حِمَانَا مِنْ حَدِيثٍ وقَادِمِ(٢)

أَلَيسَ أبونا حَمزَةٌ شَدَّ أَزْرَهُ ... وأوصى بَنِيهِ باكتِسَابِ المَكَارِمِ
وَطَاعَنَ أَجنَادَ الصُّلَيحِيِّ وَحدَهُ ... وقَدْ عَطَّلَ البُلدَانَ من آلِ هَاشِمِ

فكَيفَ بِنَا والجُردُ فِينَا ضَوَامِرٌ ... وأسيافُنَا حَتْفُ العَدُوِّ المُقَاوِمِ
وَإنَّ لَنَا مِنْ قَومِنَا خَيرَ نَاصِرٍ ... مِنَ الشُّمِّ من أَبنَاءِ يَحيَى وقَاسِمِ
[ومِنْ آلِ عَبَّاسٍ لُيُوثٌ ضَرَاغِمٌ ... إذَا نَكَصَتْ غُلْبُ اللُّيُوثِ الضَّرَاغِمِ
حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيسَ فِيهِم أَشَايِبٌ ... إذَا نَزَلَت بالقومِ إحدَى العَظَائِمِ
وفِتيانُ صِدْقٍ من بَكِيْلٍ وحَاشِدٍ ... ومِن مَذْحَجٍ أهلِ الوَفَا باللوَازِمِ
وحِمْيَرَ أبناءِ الملوكِ وكِنْدَةٍ ... لُيُوثُ الوَغَى فِي المأزَقِ المُتَلاَحِمِ
فَقُومُوا فَمَا للحربِ إلا مُشَمِّرٌ ... ولا قَائمٌ فِي المُعضَلاَتِ كَنَائِمِ
فَنَادَوا بَنِي قَحْطَانَ أنصارَ جَدِّنَا ... فهم وَزَرٌ لِلآلِ فِي كُلِّ نَاجِمِ

(١) ؟ ... ( ) الحيازم: جمع جيزوم: مَا استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد، ومَا اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.

(٢) ؟ ... ( ) –هذا البيت وما قبله زيادة من النسخة الأصلية.

فقد جَاشَتِ الغُتْمُ الأعَاجِمُ نَحوَنَا ... ونَحنُ الشَّجَا بينَ اللَّهَى واللَّهَازِمِ(١)
وكم نَكَثُوا فِي عُقدةِ الدِّينِ فَاعتَدُّا ... عَلَيهَا القَنَا مِن نَفْثِهم كَالتَّمَائِمِ
أَلَمْ نُخلِهِم مِنْ صَعْدَةٍ وشُوَابَةٍ ... وهُم فِي جُيُوشٍ كالبِحَارِ الخَضَارِمِ
وجُردٍ رَمتهُمْ فِي جِرَارٍ بِصَيلَمٍ ... فَصَارُوا غُثَاءً بَينَ تِلكَ المَعَالِمِ
وَكَم مِنْ طَلِيقٍ مُفْلَتٍ مِن إسَارِنَا ... ومِن جَائعٍ جُدْنَا عَلِيه وعَائِمِ
وهَذَانِ مِمَّن أثقَلَ المَنُّ ظهرَهُ ... فلم يَرعَيا حَقَّ المُوَالِي المُسَاهِمِ
فَمَا منهم تُرْجَا إليكُم هَوَادضةٌ ... فَحَامُوا على أديَانِكُم بِالصَّوَارِمِ
ولاَ تَسأَمُوا الحَربَ العَوَانِ فَرُبَّمَا ... لَهَا فِي تَنَاهِي غُلبِهَا غَيرَ سَائِمِ](٢)

[٤٦][يذكر مصاب الشرفاء ببراقش، والإستيلاء على الجنات] [المنسرح]

وقال (عليه السلام) يذكر مصاب الشرفَاء آل القاسم ببراقش، ومَا فتح الله به ثالث الإيقاع بهم من قتل رتبة الجَنَّات والإستيلاء عليها فِي شهر المحرم سنة (٦٠٦) ست وستمائة:.

مَا هَاجَ وَجدِي رَسمٌ ولاَ طَلَلُ ... ولا القِلاَصُ العَرَامِسُ الذُّلُلُ(٣)
وَإن عَلِمنَا بِأنَّهُم حَمَلُوا الْـ ... ـحُسنَ وسَارَت بِالبَهجَةِ الإبِلُ

(١) ؟ ... ( ) في (م) ماهاج وجدي إلى رسم ولاطلل.

؟ ... قال في حاشية أظنها عن مولانا الحجة مجد الدين المؤيدي حفظه الله ورعاهلأنها بخط

أحد تلامذته:. في هذا إقواء وقد ورد في الكلام وصح عن العرب، كقول امرىء القيس:.

؟ ... عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام. تمت.

؟ ... أما على رواية النسخة الأصلية فلا إقواء.

؟ ... الغُتْم: جمع أغتم وهو من لا يفصح شيئاً. والغُتْمَة: العُجمة.

؟ ... الشجا: مَا اعترض فِي الحلق من عظم ونحوه.

؟ ... اللُّهِي: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، أو مَا بين متقطع أو اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم.

؟ ... اللهازم:. جمع لِهزمة بالكسر، واللهزمتان عظمان ناتئان في اللحيين تحت الأذنين.

(٢) ؟ ... ( ) –ما بين القوسين من الأبيات زيادة في النسخة الأصلية غير موجودة في هذه القصيدة وهي موجوده في القصيدة رقم

؟ ... (٢٩) على هذا الترتيب.

(٣) ؟ ... ( ) القَلوص من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، أو الناقة الطويلة القوائم، جمعها قلائص وقُلُص، وجمع الجمع: قِلاص. تمت قاموس.

؟ ... العرامس: جمع عِرْمِس: الناقة الصَّلْبَة.

وصَاحَ فِي دَارِهِم بَينَهُمُ النَّ ... ـاعِبُ يَحكِي بِأنَّهُم رَحَلُوا(١)

وإن تَعَالَتْ مَطِيُّهُم بِمَهَى الرَّم ... ـلِ وحَفَّتْ بُدُورَهُم كِلَلُ

وصَاحَ بالقومِ صَائِحٌ عَجِلٌ ... قُومُوا لِشَدِّ الرِّكَابِ فَارتَحِلُوا

وإنَّمَا الوجدُ مَا حَكَاهُ لَنَا الـ ... ـحَاكِي عَن الأعجَمِينَ مَا فَعلُوا

بِأَهلِ بَيتِ النَّبِي بَعدَ ظُهورِ الـ ... ـأمْنِ جَارُوا فِيهِم ومَا عَدَلُوا

ظَلَّت بناتُ البتولِ فَاطِمَةٍ ... مُجَرَّرَاتٍ تَسُوقُهَا السَّفَلُ

فَسَلْهُمُ عَنْ عَظِيمِ حُرمَتِهَا ... ولاَ تَسَلْهُمْ عَنْ قَتلِ مَنْ قَتَلُوا

فَالقتلُ لَولاَ الذِّمَامُ تَفعَلُهُ الـ ... ـأملاك والحربُ رِبْحُهَا دِوَلُ

نَحنُ بَقَايَا السُّيُوفِ قد عَلِمَت ... عَليَا مَعَدٍّ و خَطبُنَا جَلَلُ

كَمْ مَلِكٍ أنْزَلَتْ صَوَارِمُنَا ... وَوَقْعَةٍ قَدْ جَرَى بِهَا المَثَلُ

ومَأقَطٍ كَالوَطِيسِ تَسجُرُهُ ... بِيضُ المَوَاضِي والنُّبْلُ والأَسَلُ

كُنَّا حُمَاةُ الرِّعَالِ فِيهِ ولَمْ ... تَلْمُمْ بِنَا خِيفَةٌ ولاَ فَشَلُ

لاَ نَسأَمُ الحربَ حِينَ يَسْأَمُهَا الـ ... ـصِّيْدُ ولاَ يستَخِفُّنَا الوَجَلُ

الموتُ فِي اللهِ جُلُّ بُغيَتِنَا ... وهو لَنَا فِي أيَّامِنَا نَفَلُ

فَقُلْ لِنِهْمٍ لَقد جَنيتِ عَلَى ... نَفسِكِ مَا لَمْ يُقِلُّهُ الجَبَل(٢)

ُ

كَانَ لَهُم مَا يَسُدُّ خَلَّتَهُم ... من عَفونَا والإحسانِ لَو عَقَلُوا

فَحَاوَلُوا حَربَنَا ونَحنُ بنو الـ ... ـحربِ ونِيرَانُ الحربِ تَشتَعِلُ

وثَأرُنَا لاَ يَفُوتُنَا أَحَدٌ ... بِهِ ولَو حَالَ دُونَهُ زُحَلُ(٣)

نَحنُ قَتَلنَا العَدُوَّ ثَالِثَةَ الـ ... ـقَتلِ وإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَسَلُوا

كَانَت لَنَا فِي الجَنَّاتِ مَلْحَمَةٌ ... ظَلَّت بِهَا الخَامِعَاتُ تَبْتَهِلُ(٤)

وفِي شِبَامٍ وحَانَ سَلْ بِهِمَا ... فُرسَانَهَا والسُّيُوفُ تَفتِعَلُ

تَغتَامُهُم بِيضُنُا فَمَا وَرَدَ الـ ... ـحَومَةَ إلا المُهَذَّبُ البَطَلُ

رَامُوا نَجَاةً من الحِمَام فَمَا ... فَازُوا بِمَا رَتَّبُوا ولاَ وَأَلُوا

يَا وَيلَكُمْ يومَ لاَ مُجِيْرَ لَكُمْ ... وللمَوَاضِي فِي هَامِكُم عَمَلُ

---

(١) ؟ ... ( ) نَعَب الغراب أو غيره كمنع وضرب نَعْبَاً ونعيباً ونعَأبَا وتَنعَأبَا ونَعَبَاناً: صوت أو مد عنقه وحرك رأسه فِي صياحه، وكذا المؤذن.

(٢) ؟ ... ( ) – في النسخ:. فقل لهم، والتصويب من النسخة الأصلية.

(٣) ؟ ... ( ) – وفي رواية أخرى:. زَجَلُ بدل زُحَلُ.

(٤) ؟ ... ( ) – الخامعات: الضباع.

يَا قَاتِلِي فِي بَرَاقِشٍ نَفَرَاً ... غَدراً لَقدَ خَان رَأيَكِ الخَطَلُ

رَامُوا عُلُوَّاً بِقتلِهِم سَفَهَاً ... ظُلماً فَلَمَّا تَصَعَّدُوا سَفَلُوا

مَا جَلَبَ القَاسِمَانِ فَانتَظِرُوا ... أَمْثَالَهُ واشربُوا لَهُ وكُلُوا

لاَ تَحسِبُونِي أنأم عن طَلَبِ الثَّأ ... رِ وإن نَامَ العَاجِزُ الوَكِلُ

نَبكِيهِمُ بِالسُّيُوفِ والذُّبَّلِ السُّمـ ... ـرِ فَأطرَافُهَا لَنَا مُقَلُ

وإن تَغَاضَتْ عدنَانُ عن طَلَبِ الثأ ... رِ فقَحْطَانُ نَصْرُهَا عَجِلُ

قَامَت مَعَ الطُّهْرِ أَحْمَدٍ وحَمَتْ ... حَوزَتَهُ والقنَا لَهَا زَجَلُ

ويومَ صفينَ شَايعَت حَيدَرَاً الزا ... كِي فَفَازُوا بِأجْرِ مَا عَمِلُوا

وأَيُّ يَومٍ لَنَا تَبَاعَدُ عَنْهُ ... صِيدُ قَحْطَانَ السَّادَةُ النُبُلُ

هُم ضَارَبُوا الكَبشَ فِي كَتِيبَتِهِ ... والجيشُ ظُهْرَاً عَلِيهِ مُشتَمِلُ

ونَحنُ جَهرَاً نَدعُوا إِلَى سُنَّةِ الـ ... ـلهِ وميزانُ الحَقِّ مُعتَدِلُ

لاَ عيشَ حَتَّى أرى الجيادَ كَسِيدا ... نِ الغَضَا حِينَ مَسَّهَا البَلَلُ

تَرمِي بصيدٍ من آلِ حَيدَرَةٍ ... فِعَالُهُم قَبلَ قَولِهِم يَصِلُ
ومِن حُمَاةِ الحَيَّينِ مِنْ يَمَنٍ ... وشُمِّ عَدنَانَ المَعشَرِ الفُضُلُ
عَلَيهِمُ كَالأَضَا مُضَاعَفَةٌ ... ومُرهَفَاتٍ كأنَّها الشُعَلُ
ولَغوُهُمْ إنْ طَرَتْ مُنَازَعَةٌ ... سَيفُكَ والخَيلُ أَيُّهَا الرَّجُلُ
إن قُلتَ فِرُّوا كَرُّوا وإن بَرَحُوا ... عَادُوا وإن قِيلِ أَحجِمُوا حَمَلُوا
جِنٌّ مَجَانِينُ عِندَ حَربِهِمُ ... وإنْ أُطِيعُوا وسَالَمُوا عَقَلُوا
إنْ طُرِدُوا فَالطِّرَادُ رَاحَتُهُمْ ... وإن تَنَاهَت عَظِيمَةٌ نَزَلُوا
دِينُ بَنِي أَحْمَدٍ عَقِيدَتُهُمْ ... وشُغْلُهُمْ حُبُّهُمْ إذَا اشْتَغَلُوا
عَدَاوَةُ النَّاصِبِينَ نِحلَتُهُم ... فَحَبَّذَا دِينُهُم ومَا انتحَلُوا
لَو جُرِّعُوا النَّارَ لَمْ أَقُلْ جَزِعُوا ... أو شَرِبُوا الموتَ الصِّرْفَ مَا ثَمِلُوا
سُيُوفُهُم شَمْسُهُمْ وسُفْنُهُمُ ... جِيادُهُم والقَنَا لَهُمْ رُسُلُ
يُعطُونَ أموالَهُم سَؤولَهُمُ ... وإن تَسَلْهُمْ عُلاَهُمُ بَخِلُوا
فَقُلْ لِمَنْ رَامَ حَربَنَا سَفَهاً ... لاَ يَخدَعَنْكَ الإملاَءُ والمَهَلُ
وإن عَجِلْنَا فَلَيسَ يَعْجَلُ ذُو العر ... شِ وذَا الخَلْقُ أصلُهُ العَجَلُ
كَأنَّنِي أنظُرُ الخُطُوبَ وقَدْ ... دَارَت عَلِيهِم ودَالَتِ الدُّوَلُ
ونَحنُ باللهِ قَاهِرُونَ لَهُمْ ... وَهُمْ عَبِيدٌ لِأمرِنَا خَوُلُ
قَدْ أيقَنُوا بالهَلاَكِ إنْ نَزَعُوا ... فَهُمْ سُخَاةٌ بِبَذْلِ مَا سُئِلُوا

لا تَعذُلاَنِي يا عَاذِلَيَ فَذُو الـ ... هِمَّةِ لاَ يَستَخِفُّهُ العَذَلُ
نَشأَتُ فِي الحرب مُذ نَشأْتُ فَمَا ... يُنكِرُنِي عِدُّهَا ولاَ الوَشَلُ
فَالصَّبرُ سُلطَانُهَا وحَارِسُهَا الـ ... ـحزمُ ومِنْ رَأسِ مَالِهَا الحِيَلُ
وكُلُّ مَنْ ضَجَّ من أَظَافِرِهَا ... تَعَرَّقَتْهُ أنيابُهَا العُصُلُ
رحمَتُهَا غَيظُهَا ونَائِلُهَا ... حِمَامُهَا والخَلِيقَةُ المَلَلُ
فَمَنْ رَمَاهَا بِغَيرِ صَخرَتِهَا ... فَقُلْ لَهُ مَا لَهُ بِهَا قِبَلُ
نَحنُ بَنُوهَا إذا تَثَلَّمَتِ البِيـ ... ـضُ وطَاحَت ذُرَى القَنَا الذُبُلِ
وقال ذُو الصَّبرِ لاَ سَبِيلَ إِلَى الصَّبـ ... ـرِ ولاَحَتْ سَبِيلُهَا الذُّلُلُ
وجَاشَ جَيشٌ كَأنَّهُ غَسَقٌ ... وثَار نَقعٌ كَأنَّهُ ظُلَلُ
هُنَاكَ لاَ يَكشِفُ الغَايَةِ إلا الطـ ... ـعنُ نَهلاً يَمُدُّهُ عَلَلُ

[٤٧] [يذكر صفة الجيش ويدعوا إلى نصره] [البسيط]

وقال (عليه السلام) سنة (٦١١) إحدى عشرة وستمائة بصنعاء:.

عَزَفَتْ نَفسِيَ عن لَهوٍ وعن لَعِبِ ... وسِرْتُ سِيرَةَ جَدِّي المُصطَفَى وأَبِي
ولَمْ تُمِلْنِي دَوَاعِي الجَهلِ فِي صِغَرِي ... إِلَى اطِّرَاحِ رُسومِ الدِّينِ والأَدَبِ
فَكُلَّمَا عَرَضَت مِنْ ذَاكَ عَارِضَةٌ ... دَفعتُهَا بِمَنَاهِي الحِجْرِ والكُتُبِ(١)
وكيفَ لاَ ومَحَلِّي فَوقَ سَابِحَةٍ ... أَسَاسُهَا مِن نَبِي أو وصي نَبِي
فَالبدرُ يَشرُفُ لو يَدنُو إِلَى شَرَفِي ... والشَّمسُ تُشرِقُ لو تُعزَى إِلَى حَسَبِي
أدعوا إِلى الله من لَبَّى ويُعجِبُنِي ... رَبُّ الإِجَابَةِ من عُجمٍ ومن عَرَبِ
كُلٌّ بِهِمَّتِهِ يَرجُو لِبَانَتَهُ ... وبِالمُهَيمِنِ أرجو أن أَرَى أرَبِي
أذهبتُ شيطانَ وَسوَاسِ النفوسِ إِلَى ... أهلِ الغُوَايَةِ لَمَّا جَاءَ يَذهبُ بِيْ
مَا قُولُهُم يومَ أُزجِيهَا مُلَمْلَمَةً ... كالبحرِ تَرجُفُ بالمَآذِيِّ واليَلَبِ(٢)
مِثلَ الجبالِ تَرَامَى وهي جَامِدَةٌ ... تَجُرُّ فِي الأرضِ أذيَالاً من الغَضَبِ

---

(١) ؟ ... ( ) الحجر: العقل.

(٢) ؟ ... ( )أزجيها: أسوقها.

؟ ... الملمة: الشديدة. والمراد الخيل.

؟ ... المآذي: كل سلاح من حديد، وبهاء: الدرع اللينة أو البيضاء.

؟ ... اليلب: محركة: الترسة، أو الدروع من الجلود، أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة، والفولاذ، وخالص الحديد. تمت قاموس.

تَظَلُّ منها وُحوشُ الأرضِ حَائِرَةً ... ولا يلوحُ لَهَا نَهجٌ إِلىَ الهَرَبِ
فَالأرضُ مَكظُومَةٌ مِمَّا أَلَمَّ بِهَا ... فَالجَوُّ فِي قَلَقٍ بالسُّمْرِ والعَذَبِ
والنقعُ مُنعَكِرٌ والرِّيحُ سَاكِنَةٌ ... والشَّمسُ من رَهَجَانِ النَّقعِ فِي حُجُبِ
والجُرْدُ مَقرُونَةٌ بالعِيسِ مُحقَبَةٌ ... بِيضُ السَّوَابِغِ والأَسيَافِ فِي القُرَبِ
يُطوَى لَهَا البُعدُ من عَزمٍ ومن غَضَبٍ ... حَتَّى تُصَبَّ على الأَشقَينَ من كَثَبِ
فمَن يَجِيرُ الأعادِي من كَلاَكِلِهَا ... إذا أنَاخَت بأهلِ الزَّيغِ والرِّيَبِ
وقلتُ والبِيضُ والأَرمَاحُ وَارِدَةٌ ... يا مُوقِدَ النَّارِ أحسِبهَا من الحَطَبِ(١)
مَا لِي أرى عَكَّ قد دَانَت وقد خضَعَت ... والأَشعَرِينَ وَكَانُوا جَمرَةَ العَرَبِ
والصِّيْدَ من حَكَمٍ لاَنَتْ شَكَائِمُهَا ... يَومَ الهِيَاجِ وهم كَاشَّفَةُ الكُرَبِ
والعُجمُ تَأخُذُ نِهمَاً أخذَ مُقتَدِرٍ ... جَهراً وتَحكُمُ فيهم حُكمَ مغتصبِ

أجَلُّهُمْ فيهم قَدراً وأرفَعُهُم ... مَن لَيسَ تُرفَعُ عنهُ سَطوَةُ الخَشَبِ
ومَنْ إذَا نَالَ مِن أسبَابِهِم سَبَباً ... رَمَوا بِإحرَامِهِ فِي هُوَّةِ العَطَبِ
إن خَدَّمُوهُ فَمِنْ زَوْجَاتِهِ رُهَنٌ ... فِيمَا تَفَاوَتَ من حَبٍّ ومن ذَهَبِ
حَوَادِثٌ لَو رَآهَا من لَهُ حَسَبٌ ... لَصَارَ طَعمَ الرَّدَا فِي فِيهِ كالضَّرَبِ
قُومُوا فقد قَامَ من أبنَاءِ حَيدَرَةٍ ... مُطَهَّرُ الجَيبِ مَعصُومٌ من الكَذِبِ
مُهَذَّبٌ لَمْ يُحَلِّلْ عَقدَ مِيزَرِهِ ... سحرُ النَّوَافِثِ بالألحَاظِ والشَّنَبِ
وصَمِّمُوا قُدُمَاً فِي نَصرِ دِينِكُمُ ... نَعوذُ باللهِ من سَيرٍ على العَقِبِ
وإن خَذَلتُمْ فنصرُ اللهِ يَعضُدُهُ ... وسَادَةٌ من ذُرَى الحَيَّينِ كَالشُّهُبِ
مِن شُمِّ عدنانَ أهلِ البأسِ فِي رَهَجِ الـ ... ـخميسِ والصِّيْدِ مِن أحَيَا أَبِي كَرِبِ
غُلْبٌ جَحَاجِحَةٌ أُسْدٌ مَرَاجِحَةٌ ... عَرِينُهُم مِنْ أنَابِيبِ القَنَا السَّلَبِ
لا يُصْدِرُونَ رِمَاحَ الخَطِّ صَادِيَةً ... ولا يُفَتِّرُ بِاغيَهِم مِنَ الطَّلَبِ
إذا تَلَبَّبَ للغَارِاتِ قَائِدُهُم ... تَلَبَّبُوا بِصُدُورِ السُّمْرِ والقُضُبِ
وخِلتُهَا ولُيُوثُ الغَابِ عَابِسَةٌ ... مِن فَوَقِهَا كالقَطَا فِي لَيلَةِ القَرَبِ(٢)
رُويدَكم كُلُّ آتٍ فَهو مُقتَرِبٌ ... وكُلُّ حَادِثَةٍ تُعزَى إلَى سَبَبِ

---

(١) ؟ ... ( ) –أحسبها: أي اعطها ما يكفيها، ومنه قوله تعالى:{عطاء حساباً} أي كافياً.

(٢) ؟ ... ( ) – القرب: طلب الماء ليلاً، وقيل هو إن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة، وقال ثعلب: إذا كان بين الإبل والماء يومان، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب، والثإني الطلق.

؟ ... وقيل ليلة القرب: لان القوم يسيمون الإبل وهم فِي ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشيةتعجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب.

كَأنَّنِي أنظُرُ العُجمَانَ قد خَمِدَتْ ... نِيْرَانُهَا فَاعتَرَاهَا حَادِثُ النُّوَبِ
وهُمْ ـ وَلِلهِ أمرٌ فِي بَرِيَّتِهِ ـ ... فِي الأرضِ مَا بَينَ مَقتُولٍ ومُستَلَبِ
قد أظهرُوا نَدَمَاً لو كَانَ ينفعُهُم ... أو الفِدَى لِصَمِيمِ النَّفسِ بالنَّشَبِ(١)
وَنَحنُ والبِيضُ فِي أيْمَانِنَا شُعَلٌ ... مِثْلُ الصُّقُورِ على سِربٍ من الخَرِبِ
أَينَ النُّفُوسُ التِّي صَارَ الجَنُوبُ لَهَا ... بَلْخَاً وشَامت شُهُوراً من قُرَى حَلَبِ
وَغَرَّبَتْ لِبِلاَدِ الغُرْبِ نَاهِدَةً ... عَلَى جِيَادٍ كأمثالِ القَنَا شُزُبِ
وحَازَهَا البحرُ ذُو الأموَاجِ من عَدَنٍ ... فَخَاضَتِ الهِنْدَ فِي بَحرِ القَنَا الأَشَبِ(٢)
تِلْكَ الأعارِبُ لا مَا تَدَّعِيهِ بَنُو الـ ... ـأيَّامِ والرَّأسُ لا يَدنُوا من الذَنَبِ

إنِّي لأَعجَبُ من قَومٍ أُشَاهِدُهُم ... والدَّهرُ يَأتِيكَ مَهمَا عِشتَ بالعَجَبِ
قد صَيَّرُوا العُجمَ آبَاءَ لَهُم زَعَمُوا ... لاَ كَانَ من ولدٍ يُدعَى لِشَرِّ أَبِ
بئسَ البدِيلُ لَهُم مِن حُرِّ أَصلِهِمُ ... يَا أجهلَ النَّاسِ هَل دَرٌّ كَمُحتَلَبِ(٣)
يَا أَيُّهَا العَرَبِيُّ المَحضُ إن سَمَحَتْ ... كَفَاكَ بِالعُربِ قُلنَا لَستَ بِالعَرَبِي
لاَ يَحفَظُ الأَصلَ إلا فرعُهُ فَمَتَى ... تَسمَح بأصلك مُختَاراً فَلَستَ أَبِيّ(٤)
جَهَلَتْ قَدْرَكَ فِي فعلٍ وفِي نَسَبٍ ... هل تُعرَفُ الخمر إلا بابْنَةِ العِنَبِ
ضَيَّعتَ قَومَكَ تَبغِي ظِلَّ غَيرِهِمُ ... فَانظُر لِنَفسِكَ إنَّ البيتَ بالطُّنُبِ
احتَل لِدِيْنٍ تُلاَقِي ذَا الجَلاَلِ بِهِ ... فَالدِّيْنُ أولَى مُوَالاَةً من النَّسَبِ
كم بَينَ مَا ذَبَحُوا لله خَالِقِهِم ... وبَينَ مَا ذَبَحُوا لِلاَتِ والنُصُبِ
وشَمِّرِ السَّاقَ عن جِدٍّ لِحَربِ وُلاَ ... ةِ البَغِي تنجوا غداً مِن مَوقِفِ العَطَبِ
وأَسْرِهَا كَبُزَاةِ الطَّيرِ جَانِحَةً ... وأَدْنِ من سُرْبٍ تَهْوِي إلى سُرُبِ
وَانْصَبْ ولاَ تَكُ مُختَاراً رَفَاهِيَةً ... عَلَى الجِهَادِ فَإنَّ المَجدَ فِي النَّصَبِ(٥)
فطَالِبُ الخيرِ لاَ تَخفَى مَذَاهِبُهُ ... ونَهجُ رُشْدِ المعَالِي غَيرُ مُحتَجِبِ
وارتَدْ لنفسك أعمَالاَ تَفُوزُ بِهَا ... واسلُك مَسَالِكَ أهلِ الخيرِ واقتَرِبِ
وإن غُلِبْتَ فكُنْ للصَّبرِ مُمتَطِيَاً ... سَيَغلِبُ المرءُ بعد القَهرِ والغَلَبِ

---

(١) ؟ ... ( ) – النشب: المال والعقار، وقيل المال الأصيل، وقيل أكثر ما يستعمل فِي الدور والعقار الثابته غير المنقولة.

(٢) ؟ ... ( ) – الأشب الملتف المختلط.

(٣) ؟ ... ( ) – الدر مصدر دَرَّ: وهو اللبن الجاري الكثير السيلان.

؟ ... والمحتلب: الذي يحلبه الحالب ويدره.

(٤) ؟ ... ( ) – الأَبَاء: العزة والفخر.

(٥) ؟ ... ( ) انصب: من النَّصب: وهو الجدُّ والتعب.

واشرَبْ بِكَأسِ العِدَا إن شَارَبُوكَ بِهَا ... يومَ الهِيَاجِ وأَسْقِ القَومَ بالعَلَبِ(١)
ولا تَصُدَّ عن العَليا وتَطلُبَها ... كَتَارِكِ الماءَ يَبغِي بَارِقَ السُّحُبِ
واقبَل مَشُورَةَ طِبٍّ بالأُمُورِ عَلَى ... أهلِ المكَارِمِ مِثلُ الوَالِدِ الحَدِبِ
تَحُلُّ فِي العُربِ فِي أعلَى مَرَاتِبِهَا ... والجارُ أولَى كَمَا قد قيلَ بالصَّقَبِ(٢)
قُومُوا ولا تَهِنُوا فِي حفظ دِينِكمُ ... فَمَنْ حَمَى الدِّيْنَ لَمْ يَخسَرْ وَلَمْ يَخِبِ
وشَاوِرُوا الهَندَوَانِياتِ وابتذِلُوا ... سُمَرَ الرِّمَاحِ ولا تَخشَو مِنَ الرَّهَبِ

وإن غفلتُم فَإِنِّي لا أُسَائِلُكُم ... بَلْ أبسطُ السيفَ فيكم غيرَ مُتَّئِبِ
فَمَا القَرَابَةُ عن عَاصٍ بِدَافِعَةٍ ... أمَا سَمِعتُمْ بذكرٍ فِي أبِي لَهَبِ

[٤٨][يذكر غزوة عفار][طويل]

وقال (عليه السلام) يذكر وقعة عفَار(٣) فِي سنة (٦٠٣) ثلاث وستمائة:.

سَلِي يا بنَةَ اليَامِيِّ عَنَّا وعَنهُمُ ... عَشِيَّةَ جَالَت فِي عَفَارَ الفَوَارِسُ
فلم نَرَ إلا زَاعِبِيَّاً مُحَطَّمَاً ... وذَا شَطَبٍ قد ثَلَّمَتْهُ القَوَانِسُ(٤)
ولَمْ تَرَ إلا أعوَجِيَّاً مُكَلَّمَاً ... رَقتْهُ العَوَالِي إذْ عَرَتْهُ الوَسَاوِسُ
وَذَا حَنَقٍ ضُمنَاهُ فَانزَاحَ شَرُّهُ ... وكَانَ قَدِيمَاً تَتَّقِيهِ الشَّوَامِسُ
ضَربَنَاهُمُ عن مِنبَرِ الحَقِّ عُنوَةً ... كَمَا ضُرِبَت دُونَ الحِيَاضِ الحَوَامِسُ
وهُم عَسكَرٌ مُجْرٌ ونحن كتيبة ... بِها من بني المختار أسد عوابسُ(٥)
فَلَو أنَّ خَيلِي أوعَبَت فِي قِتَالِهِمْ ... لَحَلَّ بِهِم يومٌ أصَمٌّ خُلابِسُ(٦)
وكَانَت عَلَيهِم وَقعتُ البَوْنِ صَيحَةً ...

---

(١) ؟ ... ( ) العُلَب: السيف والسكين والرمح.

(٢) ؟ ... ( ) الصقب: الذي يقرب منه، ومَا يليه. فِي القاموس (والجار أولى بصقبه) أي بمَا يليه ويقرب منه. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) عفار: قرية فِي عزلة عيال حاتم، ناحية جبل عيال يزيد. ووادي عفار بنفس المنطقة فِي الشمال والشمال الشرقي من قارن.

(٤) ؟ ... ( )الزاعبية: الرماح. والزاعبي من الرماح: الذي إذا هزَّ تدافع كله كان آخره يجري فِي مقدمه.

؟ ... وتنسب إلى رجل من الخزرج يقال له: زاعب، كان يعمل الأسنة. تمت لسان العرب.

؟ ... ذا شطب المراد به السيف.

؟ ... والثلم: هو الكسر.

؟ ... والقونس: أعلى بيضة الحديد.

(٥) ؟ ... ( ) المجر: الجيش العظيم.

(٦) ؟ ... ( ) الخلابس: الشيء لا نظام له، ولا يجري على استواء. تمت قاموس.

وشَايَعَهُم مِنَّا البَسُوسُ ودَاحِسُ

ولَكِنْ حَمَى عنهم فِرَارٌ مُحَقَّقٌ ... ولَيلٌ من النَّقعِ المُرَاكَمِ دَامِسُ

وَكَونُ ثِقَالِ الخَيلِ تَهوِي إليهِمُ ... فَلَم يَشهدِ الهَيجَاءَ إلا المُحَالِسُ(١)

فلَو لَبِثوا كُلاَ ولاَ لَزِمَتْهُمُ ... حُماةٌ إذَا بِيعَ الرَّدى لا يُمَاكِسُ

أبوهُمْ عَليٌّ والنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... فَلاَ غُصنُهُم ذَاوٍ ولاَ الضَّرعُ يَابِسُ(٢)

إذَا قِيلَ هَذِي حَومَةُ الموتِ أرقَلُوا ... إليهَا وإن كَانَت عَوانٌ وعَانِسُ(٣)

إذَا ضَارَبُوا ذَاقَ الحِمَامَ ضَرِيبُهم ... وإن جَالَسُوا نَالَ العَنَاءَ المُجَالِسُ

فلِلَّه عيَنَا مَن رَآهَا وَبَرقُهَا الـ ... ـسُّيُوفُ وأصواتُ الكُمَاةِ الرَّوَاجِسُ(٤)

ووَلَّى جُنُودَ الظُّلمِ يدعُوا حِمَايَةً ... وقَدْ طَمَّ لَيلُ النَّقعِ واليومُ شَامِسُ

وَكَانت لَهَا فِيمَا مَضَى عَنهَجِيَّةُ اللُّيُو ... ثِ فَوَلَّى وهو عَذرَاءُ آنِسُ

فَيومٌ بيومٍ واللَّيَالِي حَوَامِلٌ ... وأحدَاثُهَا مِنهَا جَدِيدٌ ودَارِسُ

وَنَحنُ هُدَاةُ النَّاسِ بعد مُحَمَّدٍ ... ومِن قِبلِهِ نَحنُ الحُمَاةُ الأحَامِسُ(٥)

صَمِيمُ قُرَيشٍ لاَ شَمَاطِيطَ جُرْهُمٍ ... ولَم يُنمِهِم كُردٌ ولاَ الحُرُّ فَارِسُ(٦)

هُمُ يَومَ ذَاك استَوطَئُوا كَاهِلَ الرَّدَى ... وسَيلُ الدِّمَا مِنهُ صَبِيبٌ وحَامِسُ

وعَزَّ ذِمَارُ الدِّيْنِ وازدَادَ رِفعَةً ... وَذَلَّتْ لَهُ من الطُّغَاةِ المَعَاطِسُ

ورَامُوا نُفُوذَاً والنُّفُوسُ كَوَارِهٌ ... فكَانَ لَهُم من حَابِسِ الفِيلِ حَابِسُ

فلِلَّه عَينَا مَن رَآهُم وبَينَهُم ... قَنَا الخَطِّ قد أَحنَتْ عَلِيهِ الدَّهَارِسُ

... ...

ولاَ شَافِعٌ إلا السُّيُوفُ وإنَّمَا ... يُحَكِّمُهَا مَنْ طِبْنَ مِنهُ المَغَارِسُ

هُمُ حَرَسُوا دِيْنَ الإلَهِ بِشِدَّةٍ ... عَلَى الشَّمسِ مِنهَا نَاصِعُ اللونِ وَارِسُ

فهل يُبلِغن لِي مَا أُرِيدُ على النَّوَى ...

---

(١) ؟ ... ( ) رجل حلس: ملازم لا يبرح القتال.

؟ ... وفلان من أحلاس الخيل: أي هو من الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس.

(٢) ؟ ... ( ) –ذوى العود والبقل: بالفتح يذوي ذياً وذوياً كلاهما: ذبل فهو ذاوٍ، وهو إن لا يصيبه ري أو يضربه الحر فيذبل ويضعف.

(٣) ؟ ... ( ) – الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة كانهم جعلوا الأولى بكراً، أو كان قبلها حرب، أو المرددة.

(٤) ؟ ... ( ) الإرتجاس: صوت الشيء العظيم المختلط كالجيش والسيل والرعد.

(٥) ؟ ... ( ) – رجل أحمس: شجاع، وهو أيضاً المتشدد على نفسه فِي الدين.
(٦) ؟ ... ( ) – الشماطيط الفرقة من الناس، واحده شمطيط و شمطوط.

جِيَادُ المَذَاكِي والقِلاَصُ العَرَامِسُ(١)
إلَى مَنْزِلٍ مِن دُونِ رَضْوَى يَحُوطُهُ ... بِنَاءُ المعَالِي والحُمَاةُ الأشَاوِسُ
ومَن كَانَ بالصَّفْرَاءِ مِنهُمْ ومَنْ حَوَت ... عِرَاصُ الحِجَازِ عَرضُهَا والبَسَابِسُ(٢)
وجِيرَان بيتِ الله فِي بَطْنِ مَكَّةٍ ... وَلَمْ أَعْنِ مَن تَحْوِي زَرُود ورَاكِسُ
وَوَاليهم مَحضُ النَّجَارَ ومَن غَدَا ... ومِن دُونِ عَليَاهُ النُّجُوْمُ الكَوَانِسُ
بِأنَّا حَمَينَا الدَّارَ من ألفِ فَارِسٍ ... بِبِيضٍ رِقَاقٍ أخلَصَتْهَا المَدَاوِسُ
وَصُمٌّ صِلاَبٌ من رِمَاحٍ رُدَيْنَةٍ ... لَهَا الفَ َائِزُ السَّهمُ المُعَلَّى ونَافِسُ
ونَصْرٌ من الرَّحمنِ لولاَهُ لَمْ يكُنْ ... لِيُغنِيَ عن فرسانِهِ ما تُمَارِسُ

[٤٩][ينادي بني علي وقبائل الشيعة في الإجتماع] [الكامل]
وقال (عليه السلام) فِي ربيع الآخر سنة (٦٠٠) ستمائة:.
هَلْ تَعرفُ الدَّارَاتِ من كَمَنَا إلَى ... هَرَمٍ إلَى البَيْضَا إلَى نَشَّانِهَا
فَالمُؤْيَدِ الصَّمَاءِ فِي إنكَارِهَا ... والحَيَّةِ العَرفَاء فِي عِرفَانِهَا
لَمَّا تَنَكَّرَ رَسْمُهَا أنكَرْتُهَا ... فَانْهَلَّ شَأنُ المآقِيينَ لِشَانِهَا
دَرَسَت مَعَالِمُهَا وعَفَّى آيُهَا ... مَا نَقَّلَتْهُ الرِّيحُ من كُثبَانِهَا
أيَّام غِزلاَنِ الأنِيسِ خِلاَلَهَا ... عِوَضَاً لَهَا بالعُفْرِ من غِزلاَنِهَا
وتَمِيسُ فيها الغَانِيَاتُ كَأنَّهَا ... مَا مَاسَ من كُثبَانِهَا مِنْ بَانِهَا
هِيْفٌ يَقُدُّ السُّمْرَ حُسْنُ قُدُودِهَا ... وتَغَارُ حُورُ العِيْنِ من أعيَانِهَا
مِنْ كُلِّ فَاتِرَةِ اللِّحَاظِ إذَا رَنَتْ ... فَكَأنَّ بِيضَ الهند فِي أجفَانِهَا
كَجُمَّانَةِ البَحرِيِّ إلا أنَّهَا ... فَاقَت بِلِينِ بَنَانِهَا وبَيَانِهَا
فَكَأنَّ نُورَ البَدرِ نُورُ جَبِينِهَا ... وسَوادَ جُنحِ الليل من فَيَّانِهَا
وإذَا اعتَقَلْنَا سُمرَنَا لِطِعَانِنَا ... فنهودُهَا أرمَاحُنَا لِطِعَانِهَا(٣)
دَعهَا فِإنَّ الحربَ قَد قَامَتْ عَلَى ... سَاقٍ وقد أذكَت لَظَى نِيرَانِهَا
فَتَأَلَّقَت مِنهَا أَشعتُهَا فكَا ... دَ الطَّرفُ يَبْرُقُ من سَنَا لَ َمَعَانِهَا
ودَعَتْ بَنِيهَا القَائِمِينَ بِحَقِّهَا ...

---

(١) ؟ ... ( ) القلوص من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، أو أول مَا يركب من اناثها إلى

إن تثني، ثم هي ناقية، والناقة الطويلة القوائم. جمعها قلائص وقُلُص. وجمع الجمع: قلاص. تمت قاموس.

؟ ... العرامس: الناقة الصلبة.

(٢) ؟ ... ( ) البسابس: جمع بسبس وهو القفر الخالي.

(٣) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب) و(ب) فنحورها.

فِي الأزلِ والجَارِينَ فِي مَيدَانِهَا

الخَالِطِينَ صَحِيحَهَا بِسَقِيمِهَا ... وسُهُولَهَا يَومَ الوَغَى بِرَعَانِهَا

ولرُّبَّ بَيضاءِ المنَاكِبِ فَحمَةٍ ... كالطَّودِ كَبُّوهَا على أذقَانِهَا

وعَجَاجَةٍ دونَ السماءَ تَرَاكَمَتْ ... سَفِرَتْ هناكَ ونَحنُ من فُرسَانِهَا

وكُمَاةِ صدقٍ لا هَوَادَ َ◌ةَ بَينَهَا ... كَالأُسْدِ حين تَذُبُّ عن خَفَّانَهَا

قُلنَا لَهَا صَبرَاً فَرُبَّتَ خِلَّةٍ ... فِي الرَّوعِ قد ضَرَبَتْ لنا بِجرَانِهَا

مَا بَينَنَا مَنْ صَدَّ من نِيرَانِهَا ... أبدَاً ولا من زَاغَ عن رَيعَانِهَا

نَحنُ الحُمَاةُ إذا تَشَاجَرَتِ القَنَا ... وفَدَتْ لُحُومُ عِجَافِهَا بِسِمَانِهَا

أبلغْ سُرَاةَ بَنِي عَلِيٍّ كُلِّهَا ... حَيثُ استقرَّتْ فِي نَوَى بُلدَانِهَا

والصِّيْدَ من عَدْنَانَ أربابَ العُلى ... والغُلبَ أهلِ المَجدِ من قحطَانِهَا

أنَّ الأعاجِمَ قد أحَدَّت نَابَهَا ... لَكُمُ وغَربَ حُسَامِهَا وسِنَانِهَا

وهُمُ لَكُم قِرنٌ وهَلْ أهلُ الوَفَا ... يومَ الهِيَاجِ تَصُدُّ عن أقرَانِهَا

أَفَلَسْتُمُ المُجلِينَ كِسرَى عُنوَةً ... وَالرَّومَ ذاتِ القَرنِ عن أوطَانِهَا

والتَّارِكِينَ النَّهرَ خَلفَ ظُهُورِكُمْ ... فنَأَت رِجَالُ التُّرْكِ عن نِسوَانِهَا

إنِّي لأذكُرُ مَجدَهَا وقَدِيمَهَا ... فَيهُزُّنِي طَرَبٌ إلى أزمَانِهَا

مَا كُنتُ أحسِبُ والحَوادِثُ جَمَّةً ... عُرْبَانَهَا تنصَاعُ عن عُجمَانِ◌هَا

لُومُوا نُفُوسَكُمُ وسَوُّوا فِعلَهَا ... وتَعَوَّذُوا بالله مِنْ شَيطَانِهَا

فِيئُوا إلَى ابنِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ ... تَجْنُو ثِمَارَ العِزِّ فِي أبَّانِهَا

هُمْ بَاذِلُوا المَجهُودِ فِي إسخَاطِكُمْ ... وبَذَلْتُمُ المجهودَ فِي رِضوَانِهَا

إنَّ الصَّحيفَةَ يَسْتَبِيْنُ دَخِيلَهَا ... بِمَخَائِلِ المفهُومِ من عُنوَانِهَا

كم بين هَادِيكُمْ بنورِشُعَاعِهَا ... أبداً وغَاشِيكُمْ بِلَيلِ دُخَانِهَا

أنَا مَنْ عَرفْتُمْ مُذْ لَوَيْتُ عَمَائِمِي ... لَمْ أُصْغِ مُنخَدِعَاً إلَى إدهَانِهَا

ما عُذرُ هَمْدَانَ بنِ زيدٍ إن نَأَتْ ... عَنَّا وسَادَتِهَا بَنِي عِمرَانِهَا

نَحنُ السّ ّ◌فِينَةُ والسَّكِينَةُ والَّذِيـ ... ـنَ بِهِم يُنَالُ العَفوُ من دَيَانِهَا

إن لَمْ تَكُنْ أديَانُنَا مَنجَاتَهَا ... فَالرشْدُ لَيسَ يَكونُ فِي أديَانِهَا
نَحنُ الذينَ بِهِم تَنَالُ مُرَادَهَا ... ويَصِحُّ مَا عَقَدَتْهُ مِن أيمَانِهَا
هذي قَبَائِلُ مَذْحَجٍ بَسَطَتْ لَنَا ... أَيمَانَهَا لِتَبِرَّ فِي أيْمَانِهَا
سَمَحَتْ بِصَفوِ نَفِيسِهَا ونُفُوسِهَا ... تَرجُوا بِذَاكَ الثِّقلَ فِي مِيزَانِهَا
وجَوَارَ أحمدَ والمُطَهَّرَ حَيدَرٍ ... وبَنِيهِمَا فِي عَالِيَاتِ جِنَانِهَا
الضَّارِبِينَ جُيُوشَ صِفينٍ ببِيـ ...

ـضِ الهِندِ إذ فَزِعت إلَى أقرَانِهَا
شَهِدَت لَكُمْ ولَهُمْ مَقَالَةُ حَيدَرٍ ... رَفَعتْكُمُ فَوقَ السَّمَا وعِنَانِهَا
لَكُمُ مَكَانٌ فِي العُلَى فلينَتَدِب ... سَادَاتُ صِيدِكُمُ لِحفظِ مَكَانِهَا
لاَ تسأمُوا الحَربَ العَوَانِ فَحُلْوها ... فِي مُرِّهَا بالطَّعنِ من مُرَّانِهَا
هُمْ وَاتِرُوا الأموَاتِ فِي أجدَاثِهَا ... فَلَقَد خَشِيتُهُمُ على أكفَانِهَا
ومُرَوِّعُوا الأطفَالِ والحيوَانِ والنِّـ ... ـسوَانِ فِي المَأنُوسِ من أكنَانِهَا
مَا عُذْرُكُم فِي نَصرِ آلِ نَبِيِّكُمْ ... نُورِ البِلاَدِ مَعَاً وطَودِ أمَانِهَا
وهُمُ الحُمَاةُ لَكُمْ بِكُم وأَخُو الوَغَى ... مَن خَاضَهَا لِيُعَدَّ من بُنيَانِهَا
لَيسَ الفَتَى مَن هَابَ أسبَابَ الرَّدَى ... مَنْ هَابَ ذَاكَ فَلَيسَ من فِتيَانِهَا
لاَ عيشَ حَتَّى تَصدَعُوا هَامَاتِهَا ... وجِبَاهَهَا لِتَكُفَّ عن طُغيَانِهَا
وتَرفَعُوهَا بالسُّيُوفِ وإنَّهَا ... لَتَحِنُّ كَالعَجلاَ إلَى فِصلاَنِهَا
وتُعَرِّفُوهَا كَيفَ رَدُّ رُؤوسِهَا ... غَضَبَاً لِنَقبِضَ من فُضُولِ عِنَانِهَا
حَتَّى تَظَلَّ كأنَّها مَأمُومَةٌ ... تَبغِي الأمَانَ وَلاَتَ حِينَ أَمَانِهَا

[٥٠][يدعو بني علي ويذكرهم بآبائهم] [البسيط]
وقال (عليه السلام) إلى بني علي يحرضهم على آل جحاف:.
بَنِي عَلِيٍّ وخَيرُ القَولِ أصدَقُه ... والحربُ غُولٌ وفِي مَيدَّانِها طُولُ(١)

مَا لِي أرَاهَا تَبَارَى فِي أعِنَّتِهَا ... وبَاعُهَا عن لَحَاقِ الضِّدِّ مَغلُولُ(٢)
مَالَت إلَى العُربِ والأعَيَانُ شاخِصةٌ ... وعَاوَدَت وجَنَابُ الضِّدِّ مَأْهُولُ(٣)
وجَاسَتِ الجَوفَ لَمْ تُدرِكْ بِهِ وَطَرَاً ... وثَأرُهَا عندَ أهلِ الجَوفِ مَطلُولُ(٤)
رُدُّوا وجوهَ المذَاكِي يَا بَنِي حَسَنٍ ... فَالعَارُ لَيسَ تُجَلِّيهِ التَّهَاوِيلُ
وأنتمُ أُسُدٌ أدرَاعُهَا لِبَدٌ ... والبِيضُ أنيَابُ فِيهَا والقَنَا غيلُ(٥)

وقَد قَضَى اللهُ أنَّ المَجدَ إرثُكُمُ ... دَونَ الأنَامِ وأمرُ اللهِ مَفعُولُ

فَلاَ تَمِيلُّوا إلى خفضٍ ولاَ دَعَةُ ...

---

(١) ؟ ... ( ) – الغول بالضم: الهلكة، وكل ما أهلكه الانسان فهو غول، وسميت الحرب غول لانها تهلك الأموآل والانفس.

(٢) ؟ ... ( ) – المباراة: المجاراة والمسابقة.

(٣) ؟ ... ( ) –في (م) و(ع) و(ب) و(ب) والأعيان ساخطة.

(٤) ؟ ... ( ) – الثأر المطلول: المهدور الذي لا يثأر به ولا يطلبِ.

(٥) ؟ ... ( ) –الغيل بالفتح:. الساعد الريان الممتلىء.

فأنتُمُ الصِّيْدُ لا وُجبٌ ولا مِيلُ(١)

أبوكُمُ حُيدَرٌ والأمُّ فَاطِمَةٌ ... وجَدُّكُم أحمدُ الزَّاكِي به القِيلُ

وآلُ جَحَّافَ إنْ حَلُّوا وإن رَحَلُوا ... نَعَامَة من نَعَامَ الدَّوِ إجفيلُ(٢)

قد ألقَحُوا حَربَنَا من سُوءِ رَأيِهِمُ ... ورُبَّمَا لِقَحَتْ بالصَّيْلَمِ الجِيلُ

لَو أنهم عَقَلُوا مِقدَارَ جُرمِهِمُ ... ذَلُّوا لِأمرِي وبَعضُ الأمرِ تبجيل(٣)ُ

لَكِنَّهُم جَهِلُوا والجَهلُ مَهلَكَةٌ ... ومَا لِمَا قَالَهُ الرحمن تَبدِيلُ

يَا وَيلَهُمْ يَومَ تَأتِيهِم مُفَاجَأةً ... كَالَطّيرِ من فوقِهَا الصِّيْدُ البَهَالِيلُ

لُيوثُ غَابٍ تَعَادَى والقَنَا أَجَمٌ ... والزَّأرُ ذِكرٌ وتَسبِيحٌ وتَهلِيلُ

لَمْ تَأتِهِم أو رَمَتْ أذْرَانَ صَاحِيَة ... ثُمَّ انثنَت وجَرِيحُ القومِ مَقتُولُ

تُنَاطِحُ العُصمَ فِي أعلاَ مَعَاقِلِهَا ... حِيناً وحِيناً تُبَارِيهَا المَطَافِيلُ(٤)

مِنْكُلِّ أجردَ سَامِي الطَّرفِ مشترفٍ ... كَأنَّهُ سَبَدٌ بالمَاءِ مَغسُولُ(٥)

وكُلِّ جَردَاءَ لَمْ تُقطَع أبَاجِلَهَا ... مِثلُ النَّعَامَةِ فِي أوصَالِهَا طُولُ

سُنُّوا السُّيُوفَ ورُدُّوهَا مُثَلَّمَةً ... فَالسيفُ يَحسُنُ عندِي وهو مَفلُولُ

فَفِي بَرَاقِشَ ثَأرٌ لاَ يَنَامُ لَهُ ... جُفْنٌ بِغَيرِ كُحَالِ الذلِّ مَكحُول(٦)ُ

يَا فِعلَةً جَهِلُوا مِقدَارَ حُرمَتِهَا ... عَظِيمَةٌ صَغُرَتْ عنهَا الأفَاعِيلُ

ظَلَّت بَنَاتُ عَلِيٍّ بين أظهُرِهِم ... مُجَرَّدَاتٍ علَيهِنَّ الرَّعَابِيلُ(٧)

وآلُ قَاسِمٍ لَمْ يُقبَرْ قَتِيلُهُمُ ... كَأنَّهم جَزَرٌ بالسيفِ مَجزُولُ

أتطمَعُونَ بِعَيشٍ بَعدَ هُلكِهِمُ ... هَيهَاتَ بعضُ طَمَاعِ القومِ تَضلِيلُ(٨)

لا بُدَّ من قَتلَةٍ يَبقَى شَرِيدُهُمُ ... دَهرَاً ولَيسَ لَهُ فِي القَلبِ مَعقُولُ

مَن ظَنَّ فِعلَهم فِي مثلِهَا هَدَرَاً ... فمَا له عندنا حُلمٌ ولا حُولُ

يا رَبُّ فِي ناقةٍ أهلكتَ عَاقِرَهَا ...

---

(١) ؟ ... ( ) – الوجب والميل: الجبن.

(٢) ؟ ... ( ) الدَّو بالتخفيف: الفلاة.

؟ ... والإجفيل:. سريعة الذهاب.

(٣) ؟ ... ( ) – في (م) تنحيل.

(٤) ؟ ... ( ) العُصم: جمع أعصم وهو من الظباء والوعول: مَا فِي ذراعيه أو فِي أحدهمَا بياض وسائره أسود أو أحمر.

(٥) ؟ ... المطافيل: جمع مُطفل كمحسن: ذات الطفل من الانس والوحش. تمت قاموس.

؟ ... ( ) السِبَد بالتحريك: خفيف الشعر. تمت قاموس.

(٦) ؟ ... ( ) –في (ب) كحال الطرف.

(٧) ؟ ... ( ) الرعابيل: الخلقة البالية.

(٨) ؟ ... ( ) –في (ب) بعد طماع.

وقَومَهُ وهُمُ جِيَلٌ ومَا جِيلُ

وصاحِبُ الفِيلِ لَمَّا رَامَ بَيتَكَ بِالـ ... عُظْمَى أُتيحَ لَهُ الطيرُ الأَبَابِيلُ(١)

وهَؤُلا قتلوا أبنَاءَ فَاطِمَةٍ ... وسَرّهُم ذَاكَ والمخذُولُ مَخذُولُ

فَاصْبُبْ عَليهِم جُنودَ الحَقِّ ضَاحِيَةً ... فِيهَا لِنَصرِك مِيكَالٌ وجِبرِيلُ

أيَحسِبُونَ اشتغَالِي عن طِلاَبِهِمُ ... عَجزَاً أمعلُومُهُم للجَهلِ مَجهُولُ

إيهٍ بَنِي حَسَنٍ رُدُّوا القَنَا قُصُدَاً ... والطِّرفَ وهو ضَئِيلُ الجِسمِ مَهزُولُ

وحَرِّضُوا كُلَّ قَومٍ مِن ذُرَى يَمَنٍ ... لَهُ مِقَامٌ يُوَلِّي عِندَهُ الفِيلُ

فَهُم لَنَا وَزَرٌ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ ... وسَيفُهُم دُونَنَا فِي الرَّوعِ مَسلُولُ

وكُلُّ مَنْ كَانَ مِن عَدنَانَ مَنصِبُهُ ... فَأصلُهُ بِنَجَارِ الآلِ مَوصُولُ

[٥١] [يذكر عيسى بن ذعفان ونهم وما حاق بهم في الجوف] [الطويل]

وقال (عليه السلام) يذكر عيسى بن ذعفان ونِهْمَاً وخلافهم بالجَوف فِي القعدة سنة (٦٠٦) ست وستمائة:.

قِفَا فَانظُرَا فَالعَينُ تُغنِي عَن الأَثَرْ ... ولاَ تَسألاَ بَعدَ العِيان عنِ الخبَرْ

وقُولاَ لِأربَابِ الضَّلاَلَةِ مَا الذِّي ... حَدَاكُم على سَوق النُّفوسِ إلى سَقَرْ
أَلَمْ تَعلموا أنَّ المُحَكِّمَ عَقْلَهُ ... عليمٌ بِمَا يأتِي عليمٌ بِمَا يَذَرْ
وأن الجَهُولَ طَامِحٌ بِجَوَادِهِ ... ولَيسَ يُوَقِّيهَا الجُبَارُ ولا الخَفَرْ(٢)
يُحَاوِلُ رِبْحَاً مِن طَرِيقِ خَسَارَةٍ ... ويَأمُلُ نَفعَاً من مُوَافَقَةِ الضَّرَرْ
كَمَا رَامَ عِيسَى أن يُغَالِبَ رَبَّهُ ... فَحَلَّت بِهِ للحَينِ دَاهِيةُ العِبَرْ
ومِن بَعدِهَا إن لَمْ يُبَادِر بِتَوبَةٍ ... مُصَحَّحَةٍ أدهَى ومَطعَمُهَا أَمَرّْ
وقد كَانَ فِي عِزٍّ عَزِيزٍ ومِنْعَةٍ ... فَأصبحَ مَسلُوبَ السَّعَادَةِ قد عَثَرْ
أتى بِجُمُوعِ العُربِ والعُجمِ جَاهِلاَ ... بِأنَّ نِبَاحَ الكلب لا يَنهَرُ القَمَرْ
بَعثنَا إلَى ذِبيَان سَيفَينِ للوَغَى ... فَقَالاَ لَهُم عند التَّصَادُم لاَ وَزَرْ
فطَارُوا وبِيضُ الهِندِ تَأخُذُ ثَأرَهُمْ ... وسُمْرُ العَوَالِي فِي الخَواصِرِ والثُّغَرْ
ولَولاَ سَوَادُ الليل مَا آبَ مِنهُمُ ... إلَى أهلِهِ إلا القَلِيلُ من النَّفَرْ
فَأحجَمَ عنهم وِردَسَارُ وَلَمْ يَكُن ... لِيُحجِمَ إلاَ عن مَقَامٍ لَهُ خَطَرْ
ورَاحَ إلَى صَنعَاءَ غَيرَ مُوَفَّقٍ ...

---

(١) ؟ ... ( ) – في (ب) و(ع) و(ب) بنيتك العظمى.

(٢) ؟ ... ( ) الجُبَار – بالضم –: من الحروف مَا قَوَد فيها، أو البريء من الشيء، يقال: أنا منه خلاوة وجُبار.

؟ ... والخفر: شدة الحياء.

عَلَى وَجهِهِ بُؤسُ الكَآبَةِ والقَتَرْ
أطَاعَ جَهُولاَ والحَكِيمُ مُحَاذِرٌ ... وإنْ نَزَلَ المقدُورُ لَمْ ينفَعِ الحذَرْ(١)
فَأينَ بِكُم يَا نِهْمُ حينَ تَرَونَهَا ... وضَوءُ الظُّبَا والبيضُ تَستَلِبُ البَصَرْ
وأنتُم حُيارَى قد أضاقَت عَلَيكُمُ ... فَوَارِطُهَا سُبْلَ المَوَارِدِ والصَّدَرْ
وقد كَنفتكُمْ من جَمِيعِ جِهَاتِكُم ... كَمَا كَنفَ الآكَامُ طَالِعَةَ الثمَرْ
تَوَدُّونَ لَو أنَّ السَّمَا رَفعتكُمُ ... أو الأرضُ سَوَّتْ فَوقَكُم هَامِيَ العَفَرْ(٢)
أترجُونَ عَيشَاً أَبْلَهَاً فِي بَرَاقِشٍ ... لقد غَرَّكُم من جُلُّ هِمَّتهِ الغَرَرْ
رُويدَكُمُ فَالحربَ ذَاتُ عَوَارِضٍ ... وإن نِيَارَ الحربِ أهونُهَا الشَّرَرْ
غمزتُم قناةً لاَ تَلِينُ صَلِيبَةً ... وعَاجَمتُمُ عُودَاً بَعِيدَاً من الخوَرْ(٣)
جَلبتُم إلَى أبْنَا أبينَا جُمُوعَكُمْ ... وصَيَّرتُمُوهُم مِن جَهَالَتِكُم جَزَرْ

سَوَاءٌ علينَا مَن رَمَاهُم بِشَرِّهِ ... وقَادَ إليهِم للهَلاَكِ وَمَنْ أَمَرْ
سَتَأتِيكُمُ أَبنَا عَلِيٍّ لِثَأرِهَا ... فَلاَ تَعجَلُوا فَالرَّعَد يَتبَعُهُ المَطَرْ
وفُرسانُ قَحْطَانَ بنِ هُودٍ وصِيدُهَا ... وأهلُ الحَمَايَا من رَبِيعَةٍ أو مُضَرْ
قَبَائِلُ دَانَى بَينَهُنَّ مُجَمِّعٌ ... يُحَاذَرُ إن يَنهَى ويُتْبَعُ إن أَمَرْ
فَلاَ لَومَ إن لَجَجتُمُ فِي ضَلاَلِكُم ... ولَم تَجتَلِي البيضُ الجمَاجِمَ والقِصَرْ
أَلَمْ تَعلمُوا مَا كَانَ فِي أَوَّلِيكُمُ ... لَيالِيَ جَاؤنَا بِوَاحِدَةِ الكُبَرْ
فصبَّحَكُم مَحضُ النَّجَارِ ابنُ جَعفرٍ ... بِخرسَاءَ كالدَّامَاءَ إن جَاشَ أو زَخَرْ(٤)
عَلَيهَا صَمِيمٌ من لُؤيِ بنِ غَالِبٍ ... إِذَا غَضِبُوا ذَابَت لِخَوفِهِمُ الحَجَرْ
فَأَفنَتْكُمُ بِيضُ السيوفِ فَمَا نَجَا ... من الموت إلا من تَدَارَكَهُ الخفَرْ
بأيَّامِ صِدقٍ قَدْ نَسِيتُمْ حَدِيثَهَا ... وذَلِكَ فِينَا ثَابِتُ النَّقلِ مُستَطَرْ
وقَدْ طَالَ مَا بَيَّنتُهَا وشَرَحتُهَا ... ولِكِنْ فَمَا ذَنبِي إِذَا جَهِلَ النَّفَرْ
وإِنِّي وإِيَّاكُم كمَن نَبَّهَ القَطَا ... ولَو لَمْ يُنَبَّه ذَلِكَ الطيرَ لا استَقَرْ
وعَمَّا قرِيبٍ تنظرونَ رِعَالَهَا ...

---

(١) ؟ ... ( ) —في (م) والحليم بدل الحكيم.
(٢) ؟ ... ( ) العفر: محرك ظاهر التراب.
(٣) ؟ ... ( ) عجمه عجمًا وعجوماً: عضه، أو لاكه للأكل أو للخبرة.
(٤) ؟ ... ( ) — الدأماء: البحر، وجيش مدأم: يركب بعضه بعضاً.
؟ ... يعني بابن جعفر:. الأمير ذا الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني عليهم السلام قتلهم فِي سنة(تسع وستين وأربعمائة) قتل منهم سبعمائة.

جَوانِحَ تَمضِي بالفوارِسِ كالقَطَرْ(١)
أليسَ أبونَا أحمد شَدَّ أزرَهُ ... وأوصَى إلينا بالجهاد لِمن كَفَرْ
فشُكرَاً لِمَن أبدَا لَنَا طُرُقَ الهُدَى ... وقد وعدَ اللهُ الزيادَةَ مَن شَ َكَرْ
فيا وَيلَ طَاغٍ نَازَعَ الحقَّ أهلَهُ ... ويَا وَيلَ من عادى ويا ويلَ َ َ مَن كفَرْ
من الناس من يسعَى لِيُحرِزَ تَافِهَاً ... وليسَ لَهُ فِي حفظ مُهجَتِهِ نَظَرْ
حَرَامٌ عليكم لَذَّةَ العيشِ بعدَهَا ... فطُولُوا بِهَا فَالطُّولُ يتبعُهُ القِصَرْ

[٥٢][حين خرج إلى شظب و يذكرخلاف حجور] [الكامل]
وقال (عليه السلام) يذكر المخرج إلى شَظِب وخِلاف حَجُوْر سنة(٦٠٨)ثمان وستمائة:.

الشِّعرُ مَا أسدَتْهُ أيدِي الضُمَّرِ ... وأثارَهُ وَرَقُ الحدِيدِ الأخضَرِ
وتَلالَاَت أنوَارُ وَجهِ نَسِيجِهِ ... بِصِقَالِ مَبثُوثِ العَجَاجِ الأكدَرِ
لَمَّا طَغَى شَظَبٌ وكَانت عادَةً ... مِنه التَّهاونُ بالعدِيدِ الأكثَرِ
نَزَلَت بِبُهمَانٍ بأيْمَنِ مَنزِلٍ ... فِي معشر أكرم بِهِ مِن مَعشَرِ
مِن شُمَّ هَمْدَانَ بنِ زيدٍ ذِي العُلَى ... كَهفِ الطَّرِيدِ وعُصرةِ المُستنصَرِ
فَأتت جُيوشُهُمُ تَجِيشُ كَأنَّهَا ... بَحر يُمَدُّ بِمَدِّ سبعَةِ أبْحُرِ

وسَمَتْ بِفتيَانِ الصَّبَاحِ كَأنَّهَا ... حُشِيَتْ كَتَائِبُهَا بِجُنَّةِ عَبْقَرِ(٢)
بيضُ الوجُوهِ شريفةٌ أحسَابُهُم ... شُمُّ الأنُوفِ ذَوُو النَّوَالِ الكَوثَرِ
جَاشَت إلَى السُّرعُوفِ تَزْأرُ جَهرَةً ... فِي حَافَتَيهَا كُلُّ لَيثٍ قَسوَرِي
فَأتت وفِيهِ كتَائبٌ مَوفُورَةٌ ... من حَي هَمْدَانَ الكِرَامِ وحِمْيَرِ
ومُرَادُهَا شَظَبٌ لِتُنزِلَ بَأسَهَا ... فِيهِ بِمَنزلة العَذَابِ الأكبَرِ
فتَعَجَّلت أحيَا حَجُورٍ حَتفَهَا ... لِرُكُوبِهَا عَمدَاً سَبِيلَ المُنكَرِ
قَتلَتْ مُجَاوِرَ دَارِهَا فِي دَرِاهَا ... غَدراً وكَانَ الغَدرُ أخسرَ مَتجَرِ(٣)
فَرَدَدتُ من شَظَبٍ عَوَازِبَ دُهمِهِ ...

---

(١) ؟ ... ( ) —وجدت في النسخة الأصلية بخط العلامة الكبير محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنهم مالفظه:. الحمد لله وحده، كثيراً ما يذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام في أشعاره لفظة الرعال، ولا غنا عن تفسيرها لمن لا يعرف اللغة العربية، ولا يطلع على الكتب المؤلفة فيها، وهي .ي الرعال . الكتيبة الخرساء التي لا زجل فيها، والرعال أيضاً جمع رعلة وهي جوانب الجبال ومقادمها، وتشبه الكتائب بها، هكذا ذكره بعض علماء اللغة، كتبه محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم عفا الله عنه. تمت.

(٢) ؟ ... ( ) العبقري: نوع من البُسُط.

(٣) ؟ ... ( ) — في(م) و(ع) و(ب) و(ب) أبخس.

لِنَفَاذِ عِلمٍ فِي الكِتَابِ مُقَدَّرِ
وحَدَرتُهُ كالبحَرِ يَركبُ بَعضُهُ ... بَعضَاً إلى عَرَصَاتِ شَطِّي مَمدَرِ
فَإذَا استقرَّ ولا قَرَارَ لِبَأسِهِ ... ونَشَاطِهِ قَالَ الوَلِيُّ له اصْدُرِ
فتَكَتَّبَت منه الكَتَائِبُ وانبرَت ... لله دَرُّ وَلِيهَا والمُنْبَرِي

فِي لَيلَةٍ فيهَا النُّجُوْمُ كَأنَّهَا ... لِخِضَابِهَا بالغيم حَبُّ صَنَوْبَرِ(١)
وكَأن بدرَ التِّمِّ فِي هَالاَتِهِ ... مَلِكٌ تَرَدَّى ثَوبَ خَزٍّ أخضَرِ
هذَا ومَا أبعدَت إنْ شَبَّهتَهُ ... فِي مَركزِ الخضرا بَقِيَّةَ جَوهَر(٢)
ولَرُبَّمَا بَدَتِ النُّجُوْمُ فَخِلْتَهَا ... أحداقَ غِزْلانٍ يُقَالُ لَهَا احذَرِي
ولَرُبَّمَا خَفِيت وصَارت خُشَّعاً ... كَلَحَاظِ مَوْتُوْرٍ غزَا لَمْ يُنْصَرِ
والخيلُ تَمزعُ بالكُمَاةِ كأنَّها الـ ... عقبان تنجو من عَرِيضٍ مُمطِرِ
والرِّجلُ تَجرِي والقَلاَئِصُ تَرتَمِي ... ومَنِ الذي مِنَّا يَقُولُ لَهَا قِرِي
مَا زَالَ ذَلكَ دَأبَهُنَّ ودَأبَنَا ... حَتَّى بَدَا وضحُ الصَّبَاحِ المُسفِرِ
وعَلاَهُ صَبْغُ ذَكَائِهِ فَكَأنَّهُ ... فِي الأرضِ حَاشِيةُ الرِّدَاءِ الأحمَرِ
فَرَقَتْ إلى شَخذَا مَرَاقِيَ صَعْبَةٍ ... عُصَبٌ تَخَافُ مَلاَمَةَ المتأَخِّرِ
فَنفَتهُمُ عَنهُ وكَانَ مُمَنَّعاً ... فَكَأنَّهُم رُمِيُوا بِرِيحٍ صَرصَرِ
دارَت لُيوثُ الجيش فِي أرجائِهِ ... فتطايرَت عَنهُ جُمُوعُ المُفتَرِي(٣)
وتَدَرَاكَت بِيضُ السيوف عُصَابَةً ... مِمَّن تَلَوَّمَ فِي الأشَمِّ الأوعَرِ
؟ ... فرشت لَهَا صدري فزل عن الصفا ... تُرِكُوا بِصِيدِ كُمَاتِنَا لَمْ تصفَرِ(٤)

سَلَكُوا مَسَالِكَ ثَابِتٍ لكِنَّمَا

قِدَداً لمُثْرٍ فِي الجنود ومقترِ

فَتُوُزِّعَت أموالُهُم وتَمَزَّعَت

بِرِجَالِ جِنٍّ فِي جِبَالِ سَنَوَّرِ

وجِبَالُ بَاقِرَةٍ غَدت مَبقُورَةً

---

(١) ؟ ... ( ) الصُنُوبر: بضم الصاد مشددة والنون: النخلة دقت من أسفلها، وانجرد كربها، وقل حملها وقد صنبرت، والمنفردة من النخيل، والسعفات يخرجن فِي أصل النخلة. تمت قاموس.

؟ ... والصَّنَوبر: بفتح الصاد مشددة والنون: شجر، أو هو ثمر الأزر. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب):. ما شبهته في مركز الخضراء نفثة جوهر.

(٣) ؟ ... ( ) – في(م) زأرت بدل دارت.

(٤) ؟ ... ( ) –يعني ثابت بن جابر الشنفرى الفهمي الملقب(تأبط شرا) حين غزا هذيل فِي جبالها وأحاطوا به، حيث يقول:.

؟؟؟ ... به جؤجؤ عبل ومتن مخصرُ

؟ ... فأبت إلى فهم وَلَمْ أك آيباً ... ؟ ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ

؟ ... وقتل في هذيل وأقيت جثته في غار يقال له رخمان.

تَقفُوا بِشُمَّخِهَا سَبِيلَ الأعفُرِ

ظَلَّتْ بناتُ الأعَوَجِيّ ولاَحِقِ

مِن عَصرِ ذِي الأكتَافِ والإسكندَرِي

مَا حَازَهَا مَلِكٌ ولاَ خَضَعت لَهُ

بَعضاً عَلَى رَايَاتِ كُلِّ مُظَفَّرِ

وسَمَتْ إلَى العَقَّارِ يَتبَعُ بعضُهَا

بَعدَ الجَ َلاَلَةِ والعدِيدِ الأكثَرِ

فغدَت حَجُورُ لَهَا عُجَالَةَ رَاكِبٍ

مِن رَأسِ شَاهِقَةٍ إلَى مُتَهَوَّرِ

هُدِمَتْ معاقِلُهُم وزُلَّت نَعلُهُم

لِمُفَكِّرٍ فِي حَالِهِم والمبصِرِ

كانُوا بِهَا نُعَمَا فَاضحَوا عِبْرَةً

فِي عَارِضٍ كَالعَارِضِ المُتَعَنْجِرِ(١)

وثَنَت إلَى شَظَبِ الأشَمَّ رُؤوسَهَا

وتَفُوتُ صيدَ البَازِ إن لَمْ يُكسَرِ

حَامَت عَلِيهِ يَومَ ذَلِكَ حَومَةً

مِن بَعدِ طُولِ تَعَزُّزٍ وتَكَبُّرِ

خَضَعَت رِقَابُهُم ودَانُوا عُنْوَةً

فَعَشوا إلَى لاَلآئِهِ المُتَسَعِّرِ

ورَأوا سَبِيلَ الحَقِّ أبيضَ وَاضِحَاً

كم عسكر مُجرٍ يُمَدُّ بِعَسْكَرِ

وتَوَقَّلت صِيدُ الجُنُودِ حُصُونَهُم

حَتَّى تَمَنَّت أنَّهَا لَمْ تَغْدُرِ

هَدَمَتْ حُصُونَ طُغَاتِهِ ودِيَارَهَا

كَمَلاَ وزَالَت عُذرَةُ المُتَعَذِّرِ

وجَبَوا إلينَا المَالَ فِي إبَّانِهِ

يَا لَيتَ شَاعِرَهُم بِهَا لَمْ يَشعَرِ

وغَدَت عَلَيهِم سِبَةً أشعارُهم

بالغدرِ فِي يَحيَى سُلاَلَةِ جَعْفَرِ

واستَمرَتِ الأمرُورُ وَابِلَ حَتفِهَا

وأخِي النَّدَى والِي اليَتِيمِ المُحْجَرِ

رُكنِ الهُدَى والصَّفوِ من شَمسِ الهُدَى

صُبحَاً فَصَابَتهُم بِمَوتٍ أحمَرِ

فصَدَمتُهُم بِكَتِيبَةٍ يَمَنِيَّةٍ

فَالويلُ حَلَّ رِحَالُهُ بالمَنظَرِ

فلينتَظِرْ شَرفُ البَيَاضِ قُدومَنَا

والدِّيْنَ لا ظفْرتْ يَمِينُ المُشتَرِي

يا بَيعَةً بَاعُوا بِهَا دُنيَاهُمُ

سُندُوسُهُم صُبحَاً بِخُفٍّ أسْمَرِ

مَا كَانَ أخسَرَهَا هنالِكَ صَفقَةً

[٥٣] [وقال عليه السلام في أمر المشرقي المطرَّفيِّ]:. [الهزج]

هَلْ تَعرِفَنَّ دَارَهُم ... دُونَ الكَثِيبِ الأرقَبِ
إلَى عَوَالِي هَرَمٍ ... فَالجَانِبِ المُغرِّبِ
فَالشَّطِّ فَالمكرَابِ فَالـ ... ـرَّوضَاتِ من دَربِ الصَّ ـبِي
إلَى قَرِينِ طُفَرٍ ... فَالعينِ ذَاتِ الطُّحُبِ
فَالحزمِ من بُقْلاَنَ فَالتْـ ... ـتِلاَنِ دون الأَخْشُبِ
فَالقَارَةِ الصَّفَرا فُوَيـ ...

---

(١) ؟ ... ( ) المثعنجر – بكسر الجيم –: السائل من ماء أو دمع.
؟ ... وبفتح الجيم: وسط البحر وليس فِي البحر مَا يشبهه.

ـقَ الحِنْوِ دون المشرَبِ
منَازِلاَ عَهِدْتُهَا ... مُعَرَّسَاً للرَّبرَبِ(١)
فِيهَا بَنَاتُ لاَحِقٍ ... تَحمِي بَنَاتَ أرحَبِ
من كُلِّ مَحبُوكِ القِرَى ... عِقَالَ تَيسِ الحلَبِ
كأنَّهُ سَودَاءُ شوذانقٌ ... مُصَوَّبٌ من مَرقَبِ(٢)
إذَا عَلَتْ أنفَاسُهَا ... حَكَى انقضَاضَ الكَوكَبِ
تَرْدِي بِلَيثٍ أغلَبٍ ... يَغلِبُ كُلَّ أغلَبِ
عَهْدِي بِهَا مَرَاتِعاً ... لكلِّ ضَخمِ الموكِبِ
تَحُفُّهُ أوانِسٌ ... مِثلُ نِعَاجِ غُرْبِ
مِن حَاسِرٍ وسَافِرٍ ... يَهزءُ بالمُنَقَّبِ
وناظِرٍ بِأحْوَرٍ ... وبَاسِمٍ بأشنَبِ(٣)
فعدِّ عَن ذِكرِ الصِّبَا ... وخَلِّ ذَاكَ لِلصَبِي
فكم شَهِيَّ لَذَّةٍ ... قَطَعتُ عنهَا سَبَبِي
فمَذهَبُ اللاَهِي بِهَا ... غَدَا خَلاَفَ مَذهَبِي
أبِي الوصِي حَيدَرٌ ... وأحمدٌ جَدِّي النَّبِي
عَمِيّ الحُسَيْنُ المرتضَى ... والحَسَنُ السّبطُ أبِي
مناسِبٌ ضياؤُهَا ... يُطفي ضِيَاءَ الكَوكَبِ
وَكم فَتىً يَسمُو بِها ... وَهو ضعيفُ المنكِبِ
يرقَى بأنفٍ فِي السما ... وَهمُّهُ فِي الأتلَبِ(٤)
لِمنكَحٍ أو مَلبَسٍ ... أو مَطْعَمٍ أو مَشْرَبِ

كأنَّهُ بَهِيْمَةٌ ... راتِعَةٌ فِي مَذْنَبِ(٥)

كالمشرقيّ ذي الشقا ...

---

(١) ؟ ... ( ) – الربرب:. القطيع من بقر الوحش.

(٢) ؟ ... ( ) —في (م) كأنه سوداء نوٌ مصوب من مرقب.

؟ ... والمرقب:. الموضع المشرف . المرتفع . يرتفع عليه الرقيب.

(٣) ؟ ... ( ) —الحور بالتحريك: إن يشتد بياض بياض العين ويشتد سواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حواليها، أو شدة بياضها وسوادها فِي شدة بياض الجسد، أو اسوداد العين كلها مثل الظباء، ولا يكون فِي بني آدم بل يستعار لَهَا تمت قاموس.

؟ ... والشنب: عذوبة فِي الأسنان، أو نقط بيض فيها، أو حدة الانياب. تمت قاموس.

(٤) ؟ ... ( ) التلب: الخسارة.

(٥) ؟ ... ( ) —المِذنب:. مسيل الوادي، أو مسيل الماء إلى الحضيضزليس بخد واسع.

والفعال الأخيَبِ(١)

رَامَ قِرَاعَ ضَيْغَمٍ ... وَهو كَلِيلُ المِخْلَبِ

وهل عَلمتَ ثَعلَباً ... قَامَ لليثٍ مُغضَبِ

ظَنَّ قِتَالَ أُسْدِنَا ... مَضغَ عَصيدِ المغرِبِ

تُبَّاً لَهُ مِن شَائِمٍ ... يَشِمُ بَرق الخُلَّبِ

لَجَأ إلَى مُطَرَّفٍ ... وَصَدّ عَن آل النَّبِي(٢)

خَالَفَ دِيْنَ جَدِّهِ ... فَصَارَ كالمُذَبذَبِ

شَامَ رِجَالَ حِمْيَرٍ ... بِكَذْبِهِ المُجَرَّبِ

بِمُدَعٍ وأَفرَعٍ ... وأَعْينَ المكَبْكِبِ

قَالَ حَبَاهُ رَبُّهُ ... رِكازَ كُلِّ مَطلَبِ(٣)

وَهو كمَا عَلِمتمُ ... مثل يتيم الأزغَبِ

هَلاَّ فتىً شواظها ... بالصَّارِمِ المشطَّبِ

وفَاض مِن كنوزه ... فَيَّاض بحرٍ ملجَبِ

فَفَلَّ غَربَ فَقرِهِ ... بِمَدِّ فَيضٍ زَغرَبِ(٤)

مَا قَولُهُ إذَا بَدَت ... كَعَارِضٍ ذِي هَيدَبِ(٥)

وزُلزِلَتْ أقطَارُهَا ... بِقولِ يَا خيلَ اضرِبِي

أيَلتقِي كِبَاشَهَا ... كالأضبطِ المُجَرِّبِ

أو يَتَوَلَّى هَارِبَاً ... يَضْغُو ضُغَاءَ الثَّعلَبِ

رَامَ نِطَاحَ رَامِحٍ ...

---

(١) ؟ ... ( ) المشرقي: هو محمد بن منصور بن مفضل، كان من المعارضين للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ومن أشد الناس عداوة وبغضاً للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ معارضاً له، وكان سيء الأفعال قبيح الخصال. وسمي المشرقي: لانه كان كثيراً مَا يسكن مشارق صنعاء.
؟ ... وتوفي فِي وقش عاش بعد الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ نحواً من ستة عشرة سنة وأدركه الإمام المطهر بن يحيى ومات لا عقب له. (الالىء المضيئة للشرفي – خ – السيرة المنصورية ج٢ ص٨٩٨).

(٢) ؟ ... ( ) مطرف بن شهاب بن عمر بن عباد الشهابي: من بني شهاب حيدان من بلاد خولان قضاعة، اليه تنسب المطرفيَّة، وهو الذي أحدث لَهَا أقوالها، وكان زيدي المذهب حتى درس عند رجل من الباطنية يقال له حسين بن عامر فتأثر بأقواله، ولا يعلم لمطرف هذا تاريخ مولد ولا وفاة، وقد وضعت رسالة في هذه الفرقة الضالة بينت فيه أقوالهم وعقائدهم والأدلة على كفرهم، وموقف الأئمة الدعاة منهم منذ أن نشؤا وإلى أن بادوا، وسميته((القاضب لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب)).

(٣) ؟ ... ( ) – في(م) وكان كل مطلب.

(٤) ؟ ... ( ) – الزغرب:. الماء الكثير.

(٥) ؟ ... ( ) –الهيدب:. سحاب متدل من الأرض يكاد يمسكه من قام براحته.

بِجَذْمِ قَرنٍ أعضَبِ

وارحْمَتَا لِمِثلِهِ ... بِجَهْلِه المُرَكَّبِ

وَفرقةٍ مَلعُونَةٍ ... تَمكُرُ بالمُهَذَّبِ

فكيف مَن فُؤَادَهُ ... مثلُ أَسَاس المشجَبِ

ظن هبَي وأرجِبي ... مثل هبي للجَرَبِ

قوم الحروب غيرهُ ... يَحمُونَ فَوجَ المهرَبِ(١)

ليسَ الإمامُ ابنُ الإمَام ... مثلَ الإمام المجتبَي

ولا قُطَيٍّ كقطا ... والليث غير الأرنبِ

[٥٤] وقال (عليه السلام) بعد قدومه من المخرج المنصور إلى قَارَة، وظَاعِن، والشَّرفَيْن،

وحَجُوْر <<بمحروس حوث>> (٢):.[الطويل]

ذَكَرنَاكُمُ فِي بَحرِ أُنسٍ وإنَّنَا ... لَجِنٌّ بأيدِينَا نِيَارُ سُيُوفِ
وَسُقنَا لَكُم رَيَّاً وقد حَالَ بَينَنَا ... نَتَائِفُ تَفنِي نَشرَ كُلِّ مَسُوفِ
فَلَو عَايَنَتْنَا . يَا ابنَةَ الفَضْلِ . أَعينٌ ... جَرَى دَمعُهَا من سَائِلٍ وذرُوفِ
وقد كَنَفتْنَا عن يَمِينٍ ويَسرَةٍ ... جِبَالُ صُفُوفٍ أُردِفَتْ بِصُفُوفِ
وقَامَت بِتَخوِيفٍ وإنَّا بِعِلمِكُمْ ... وآبَائَنَا لا نَنثَنِي لِمَخُوفِ
كَأنَّ وَمِيضَ البَرقِ والبِيضُ بَينَنَا ... وبَينَهُمُ صُبْحَاً بُرُوقُ خَرِيفِ
فَطَارَت عَلَيهِمْ كَالصُّقُورِ عَوَابِسَاً ... بِكُلِّ كَرِيمِ الوَالِدَينِ شَرِيفِ
كُمَاةٌ حُمَاةٌ من لُؤَيِ بنِ غَالِبٍ ... وقَحطَانَ طُرَّاً غَوثِ كُلِّ حَلِيفِ
كَأنَّ شُرَيْمَاً والجِيَادُ تَدُوسُهُ ... بِكَلْكَلِهَا الأعلى عَميتَةُ صُوفِ
كَأنَّ ذُرَى حِصنِ المَشَافِ وقد سَمَتْ ... إِلِيهِ المَذَاكِي لَعْقَةٌ بِمَسِيفِ
وأمَّت بني هلاًن تقرع بالقنا ... بكل فتى ماضي الجنان عفيفِ
وألقَت بِذَاتِ الشَّدنِ فِي السَّهلِ كَلكَلاً ... أَزَبٌّ ثَقِيلُ المَسِّ غيرُ خَفِيفِ(٣)
فَدَانَت لَهَا الأحياءُ طُرَّاً وشَايَعَت ... ومَا بَأسُهَا يومَ الوَغَى بِضَعِيفِ
وكَانَ لِأبنَا يَعْمُرٍ فِي وَلائَنَا ...

---

(١) ؟ ... ( ) – في النسخة الأصلية(للحرب قوم غيره).

(٢) ؟ ... ( ) مَا بين القوسين زيادة فِي (ع) و(ب) وحجور ناقص من (ع) و(ب).

(٣) ؟ ... ( ) الشدن– بالتحريك –: فحل اليمن، والإبل الشدنية منسوبة اليه، وقيل موضع بالمين تنسب اليه.

؟ ... الكلكل: الصدر أو مَا بين الترقوتين أو باطن الزور، ومن الفرس مَا بين محزمه إلى مَا مس الأرض منه إذا ربض.

خِصَالُ العُلَى من تَالِدٍ وطَرِيفِ(١)
فَكُنْ كَشَرَحْبِيلَ الكَمِيِّ وصِنوِهِ ... وقَومِهِمَا أو من كَمِثلِ مَنِيفِ
أولئكَ قومٌ بَارَكَ اللهُ فِيهِمُ ... فَمَا صَاعُهم عن مَجدِهِم بِطَفِيفِ
هُمُ دَفَعُوا يَومَ اللِّقَا خَدَّ بَأسِنَا ... بِقولٍ جَمِيلٍ فِي النَّدِيِّ لَطِيفِ
فَلولاَهُمُ نَادَت قَبَائِلُ جَابِرٍ ... بِجَيشٍ عَرِيضِ المَنكِبَينِ كَثِيفِ
بِهِ مِنْ بَنِي قَحطَانَ كُلُّ مُشَيَّعٍ ... أُنُوفٌ مَعَالٍ فَوقَ كُلِّ أُنُوفِ

وزَعنَاهُمُ حَدّاً مَخَافَةَ بَأسِهِم ... وهُم كَأُسودِ الغَابِ وَسْطَ عَرِيفِ

هُمُ نَصَرُوا آلَ النَّبِي وحَيدَرٍ ... بِعزمٍ وجَيشٍ كالخِضَمِّ رَجُوفِ

يَقُودُهُمُ سَادَاتُهُم وكِرَامُهُم ... إلَى كُلِّ سَامٍ فِي السَّمَاءِ مُنِيفِ

فصَارَت جِيَادُ الخيل فِيهَا قَلاَئِدَاً ... تُزَانُ بأقرَاطٍ لَهَا وشُنُوفِ(٢)

وبِيضُ الضُّبا تَزدَادُ أكلاً ومَطعَمَاً ... لِطَيرٍ عَلَيهِم فِي السَّمَاءِ عُكُوفِ

ولَمَّا قَضَت مِن جَابرٍ كُلَّ حَاجَةٍ ... ودَانُوا بِدِينٍ فِي المَعَادِ حَنِيفِ

رَمَت قُدُمَاً منها بِرَأسٍ وكَلكَلٍ ... تَمُدُّ بِسَاقٍ كالدَّبَا ووَظِيفِ(٣)

بِهِ يَعرُبٌ من جَانِبَيهِ كِلَيهِمَا ... ومِن عَجَمٍ نأي الدِّيَارِ لَفِيفِ

عَلَيهِم مِن السُّردِ المُفَاضِ فَضَافِضٌ ... لَهُم بَدَلاً من عَبقَرٍ وشُفُوفِ

فَسَارَت إلَى قَلحَاحَ فِي مُتَلاَطِمٍ ... لَهُ زَجَلٌ مُسترعِفٌ بِخَفِيفِ

وكَانَت بأقتَابٍ عَمَائِرُ لَمْ تُدِنْ ... هُنَاكَ لِمَشروفٍ ولاَ لِشَرِيفِ

بَسطَنَا لَهَا بُرْدَ الأمَانِ فَقَابَلُوا ... بِأَغلَظَ مَردُودٍ كَلاَمَ رَؤُوفِ

فَجَاشَت عَلَيهِم كالخِضَمِّ عَسَاكِرٌ ... تَدُبُّ دَبِيبَ النَّمْلِ غَيرِ خُلُوفِ

فَرَامُوا قِتَالَ القَومِ فِي مُتَقَاعِسٍ ... أَشَمٍّ مَنِيعِ الجَانِبَينِ شَنُوفِ

فَأعرضَ عَنهُم واستَمَرَّ شِمَاسُهُ ... فَيَا لَكَ من شَدْخٍ وهَشْمِ أُنُوفِ

وكم سَاقِطٍ لَمْ يَنتَفِع بِسِلاَحِهِ ... حَمَتْهُ زُحُوفٌ أُيِّدَت بِزُحُوفِ

فلَمَّا رَأَى ذَاكَ الأميرَانِ شَاوَرَا ... بَنَاتِ المعَالِي غَوثَ كُلِّ لَهِيفِ

فَحَامَت عَلَى دُورِ القَويعَةِ حَومَةً ...

---

(١) ؟ ... ( ) التالد: مَا ولد عندك من مالك أو نتج.

؟ ... والطريف: المال المستحدث.

(٢) ؟ ... ( ) شُنُوف – بالضم –: جمع شَنْف بالفتح لا بالضم: القرط الأعلى، أو معلاق فِي أعلى الأذن أو فِي مستدارسمها، أو مَا علق فِي أعلاها، وأمَا مَا علق فِي أسفلها فقرط. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) الدَّبَا: المشي الرويد، وأصغر الجراد والنمل.

؟ ... الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل ومن الإبل وغيرها، جمعها: أوظفة ووظُفُ بضمتين، والرجل القوي على المشي فِي الحَزْن، وجاءت الإبل على وظيف تبع بعضها بعضاً. تمت قاموس.

رَمَتهُم بِحَتفٍ جَالِبٍ لِحُتُوفِ

َ
ِ

وطَارَت بِأقَنَابٍ سَوَامٍ فَجَاوَزَت ... إلَيَّ شُغُوفَ◌اً من وَرَاءِ شُغُوفِ
فَمَا تَرَكَتْ فِيهَا مُجِيباً لِسَائِلٍ ... وكَانَ قَدِيماً غَيظَ كُلِّ مَخُوفِ
ولَو كَانَ من بَأسِ الفُجَآةِ مَأمَنَاً ... جَعلَتُ رَبِيعِي نَحوَهَا ومَصِيفِي
فَأبلِغ إلَى أَحيَا حَجُوْرٍ وقَادِمٍ ... وجَابِرَ قَولاَ من أَشَمَّ عَطُوفِ
خُذُوا حِذرَكُم مِن سَطوَةِ الحَقِّ واحفَظُوا ... نُفُوسَكُمُ مِن عَسكَرِي وسُيُوفِي
فَإنِّي مُجِدٌ جَاهِدٌ فِي صَلاَحِكُمْ ... فَأوفُوا فَإنِّي بِالمَوَدَّةِ مُوْفِي

[٥٥] وقال (عليه السلام) فِي استفتاح ظَاعِن وقدم:.**[البسيط]**

المَشرَفِيُّ أفَادَ الحَقَّ تَشرِيفَا ... ورَدَّ مَجهُولَ أمرِ اللهِ مَعرُوفَا
لَمَّا طَغَت ظَاعِنٌ واستعصَمَت بِذُرَى ... أَشَمَّ يَترُكُ حَدَّ الرِّيحِ مَكفُوفَا
لَهُ عِمَامَةُ غَيمٍ لاَ تُزَايِلُهُ ... فَلاَ تَرَى رَأسَهَ الأعيانَ مَكشُوفَا
إذَا شَرَا البَرقُ فِي أرجَائِهَا نَسَجَت ... لَهَا يَدُ البَرقِ تَحبِيرَاً وتَفوِيفَا(١)
مَا خُوِّفَت بِذِيَابِ الدَّوِّ صِبيَتُهُ ... ولاَ بِذِي لَجَبٍ مُذْ كَانَ تَخوِيفَا(٢)
تَرَى النِّيَارَ بِهِ كالشُّهبِ لاَئِحَةً ... حَتَّى تَرُدَّ صَحِيحَ الطَّرفِ مَأيُوفَا(٣)
كَمْ رَدَّ من مَلِكٍ جَمٍّ جَحَافِلُهُ ... يِكِرُّ طِرفَاً حَسِيرَاً عَنهُ مَطرُوفَا
ظَنَّت بِهِ ظَاعِنٌ ظَنَّاً فَأخلَفَهَا ... مُجْرٌ يَصِيرُ لَهُ الخِنذِيذُ خُذرُوفَا(٤)
أَشَمُّ قد مَلاَتهُ فِرقَةٌ لُعِنَتْ ... بِشقَوَةِ الجَدِّ إلحَادَاً وتَطرِيفَا
سَمَت إلِيهِ جُنُودُ اللهِ ضَاحِيَةً ... فَصَيَّرَت شَوكَةَ المَاضِي الشَّبَا صُوفَا
كَأنَّمَا الجُردُ فِي أرجَائِهِ سُرُبَاً ... عُصْمٌ مُنَفَّرَةٌ تَخْشَى المَحَاذِيفَا
إذَا مَضَى عَلَمٌ مِنهَا بَدَا عَلَمٌ ... لِمَاجِدٍ يَترُكُ الخَطِّي مَصفُوفَ◌ا
تُظِلُّ فتيانَ حَربٍ من ذُرَى يَمَنٍ ...

---

(١) ؟ ... ( ) —شرى البرق: لمع.

(٢) ؟ ... ( ) الدو: الفلاة.

؟ ... اللجب: الصياح، يقال جيش لَجِب: له لَجَب أي صياح وإضطراب.

(٣) ؟ ... ( ) —هو الذي به آفة تمنعه من الإدراك.

(٤) ؟ ... ( ) الخِنذيذ – بالكسر –: الطويل، ورأس الجبل المشرف كالخنذوة، والفحل

والخصي، ضد، والشاعر المجيد المفلق، والشجاع البهمة، والسخي، والخطيب البليغ، والسيد الحليم، والعألم بأيام العرب وأشعارهم. تمت قاموس.

؟ ... الخذروف –كعصفور –: شيء يدوره الصبي بخيط فِي يديه فيسمع له دوي، والسريع فِي جريه، والقطيع من الإبل، المنقطع عنها، والبرق اللامع فِي السحاب المنقطع منه، وكل شيء منتشر من شيء. تمت قاموس.

؟ ...

وحَيِّ عدنَانَ آسَادَاً غَطَارِيفَا

إذَا دَعَتهُم إلَى الهيجَا دُعَاتُهُمُ ... طَارُوا إليه معَاجِيلاَ مَشَاغِيفَا

هَينونَ لَينونَ فِي سِلْمٍ وفي دِعَةٍ ... وفِي الحروب عفَاريتاً عتَارِيفَا(١)

تُقِلُّهم أعوجيَاتٌ مُسَوَّمَةٌ ... رَدَدنَ مَبنِي ذَاكَ الطَّودَ مَصرُوفَا

تَركنَهُ وهو سَامٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ ... عَنهُ بِبِيضِ سُيُوُف الهِندِ مَندُوفَا

ألزمتُهُ حُركاتِ النُّطقِ قَاطِبَةً ... خَفضَاً ونَصبَاً وتَشدِيدَاً وتَخفِيفَا

رَامَت حَجُوْرٌ دِفَاعَاً دَونَ بُدعَتِهَا ... فَخَلَّفتهَا سُيُوُف الحقِّ تَخلِيفَا

كم مَاجِدٍ تَركَتهُ البيض مأدُبَةً ... وسَاقِطٍ من بَنِي التَّطرِيفِ مَدؤفَا(٢)

لَمَّا أطاعُوا تَركنَاهُمْ لِنَائِبَةٍ ... تَفنِيهِمُ إن رَمَوا بِالنَّكثِ تَدفِيفَا

ثُمَّ استقَلَّت إلَى الأجبَار سَارِيَةً ... مِثلَ الجِبَالِ مَجَاهِيلاَ مَعَارِيفَا

قَبَائلٌ من بَنِي قَحطَانَ ضُمَّ لَهَا ... حُبُّ الأئمَّةِ تَبجِيلاَ وتَشرِيفَا

لاَ يهَتدِي بِسوَى الأعلام نَاشِدُهَا ... ولا تُسَائِلُ إلاَ الطَّبلَ والزُّوفَا

يَظَلُّ فِيهَا رَئِيسُ القومِ فِي رَهَجٍ ... حَتَّى تَعَرَّفَهُ التِّبشَارُ تعرِيفَا

يكَادُ يَطمِسُ عَينَ الشمسِ عِثيَرُهَ ... فَيُصبِحُ اليومَ خَاسِي العِينَ مَكفُوفَا

فأقبلت جابر بالطوع وامتثلت ... أمر الإمام فظل الجيش معكوفَا

وبَاكَرَت قُدُمَاً صُبحَاً كَتائِبُهُ ... بِمُضمرَاتٍ يُحَاكِينَ الخَطَاطِيفَا

يَخُضنَ لُجَّةَ بَحرِ الجيش سَاهِمَةً ... مِثلَ الزَّوارِيقِ تَستَبلِي المقَاذِيفَا

تَظَلُّ تَرقَى على الأعفَارِ مَعقِلُهَا ... تُنَفِّرُ العُصمَ والطَّيرَ المرَاسِيفَا

فَسَامَحَت قُدَمٌ بالطَّوعِ عن كَمَلٍ ... إلا اليَعَامِرَةَ النُّكدَ المكَاشِيفَا(٣)

فصبَّحتهُم جُنودُ الحق ضَاحِيَةً ... فنَقَّفَتْ هامَهم بالبيض تنقِيفَا

وصَيَّرَتْهُم نكالاَ للعبِاد فمك ... بُوباً هناك ومنكوباً ومَخُووفَا

وأحرزَ الجيشُ مَا حازوا ومَا مَلِكُوا ... مِن حُرِّ أموالِهِم والخُرَّدِ الهِيفَا

مِنْ كُلِّ خَمصَانَةٍ لَعسَاءَ تَحسِبُ أنْ ... ـنَ الوَردَ فِي وُجنَتَيهَا الغَضَّ مَقطُوفَا

تَقَسَّمتَها جُنودُ المسلمِينَ عَلَى ... حُكمِ الأئمة إسناداً وتَوقِيفَا
سل عن أبِي حَسَنٍ فِي آلِ نَاجِيَةٍ ...

---

(١) ؟ ... ( ) العتريف: الجريء الماضي.
(٢) ؟ ... ( ) —دأف على الأسير: أجهز عليه.
(٣) ؟ ... ( ) —اليعامرة جمع يعمور: وهو الجدي، وولد الضان.
؟ ... النكد: ناقة نكداء قليلة اللبن، أو التي يموت أولادها، ولا يعيش لَهَا ولد.
؟ ... ناقة كشفاء: هي التي يأتيها الفحل وهي حامل.

هَل كَالَهُم يوم خانوا العهد تطفِيفَا
نَصَّاً صَرِيحَاً يَرَاُه العَارِفُونَ بِهِ ... مَا كانَ ذَلكَ إلغَازَاً وتحرِيفَا
فشَنَّعَت عُصَبُ التَّطرِيفِ لاَ سُقِيَت ... غَيثَاً ولاَ جَاورَت بَحرَاً ولا رِيفَا
وكم قَتِيلٍ أَمَالَ البغي هادِيَهُ ... ثَقَفتُهُ بِضِبَاةِ الهند تثقِيفَا
أنا ابنُ أحمدَ إن فَتَّشتَ عن نَسَبِي ... وحيدرٌ والدِي إن رُمْتَ تعرِيفَا
أقفوا سَبِيلَهُمَا فَاسأل لِتَعرِفَنِي ... وَلاَ تُذقْنِي تَلوَامَاً وتعنِيفَا
لاَ بُدَّ من صولَةٍ غَرَاءَ مَاضِيَةٍ ... تَعُمُّ فِي اليمنِ الخضرا المخَالِيفَا
حَتَّى تعودَ إلَى عَادَاتِ أوَّلِهَا ... أيامَ قَادَت إلَى الصِّيْنِ المشَارِيفَا
وجازَتِ الدَّربَ دَربَ الرَّومِ سَامِيَةً الـ ... ـأعنَاقِ تَحسِبُهَا طُرَّاً مَسَافِيفَا
وغَرَّبت لِبِلاَدِ الغَربِ غَائِرَةً الـ ... أعيانِ لا تَجعلُ الأقدامَ تسوِيفَا
مَا لاَقَهَا بلدٌ فِي الأرض عن بلدٍ ... أو قَطَّفَت هَامَ أهل الأرض تقطِيفَا
َتلكَ الأعارِبُ لا مَن كَانَ هِمَّتُهُ ... أكلاً وشُرباً وتَمهِيداً وتلحِيفَا
إنِّي لآمُلُ أن يعلوا مَنَارَ هُدَى الـ ... ـإسلام حَتَّى يصيرَ الكُفرُ مرضُوفَا

[٥٦] وقال (عليه السلام) بعد فتح جبل قارة في ذلك:.[المضارع]

مَنْ تَيَّمَت قَلبَهُ رَقَاشٌ ... فَهَبْ لَهُ واطَّرِحْ رَقَاشَهْ(١)
ولاَ تُسَلِّمْ عَلَى طُلُولٍ ... تَطْهُرُ عن قَلبِكَ الطَّرَاشَهْ
وَهَبْ بأنَّ الحَبِيبَ بَدرٌ ... مِنْ نَاهِسِ الصَّيْدِ أو إرَاشَهْ(٢)
فَهَل لِمَاضِي الشَّبَابِ رَدٌّ ... مِنَ الذِي جَلَّهُ وهَاشَهْ
وأفضلُ الناسِ ذو حَفَاظٍ ... يُدَافِعُ النَّفسَ بالحُشَاشَهْ(٣)

ولاَ يَغُرَّنْكَ ذُو خِدَاعٍ ... يُبْدِي لَكَ البِشرَ والبَشَاشَهْ
مُطَرِّفٌ شَادَ دِينَ كُفْرٍ ... قِوَامُه القُبْحُ والوَحَاشَهْ
أنكَرتُهُ بِالحُسَامِ صَلْتَاً ... فَقَد طوى ظَاعِنَاً فِرَاشَهْ
رَمَى سَوَادِي بِنِكسِ سَهمٍ ...

---

(١) ؟ ... ( ) —رقاش على فعال كقطام وحذام وزناً وإعرَابًا: علم للنساء، وقيل اسم امرأة.
؟ ... والرقش الخط الحسن، والترقيش: التحسين والتزيين.
(٢) ؟ ... ( ) — ناهس: بطن من خثعم.
؟ ... وإراشة: بطن من خثعم أيضاً، ومن المعاليق من مصر من ولد فرعون ذكره السهيلي.
(٣) ؟ ... ( ) —الحشاشة بالضم: بقية الروح فِي القلب، وهو الرمق فِي المريض والجريح.

بَرَاهُ من جَهلِهِ وِرَاشَهْ
وَكَاعَ عن حَربِنَا وأبدَى ... نِبَاحَهُ إذ جَنَا هِرَاشَهْ(١)
إمَارَةُ المَشرِقِيِّ وَلَّتْ ... وهذهِ إمرَةُ الفَرَاشَهْ
لَمَّا رَأَى الجَيشَ مُشمَعِلاً ... جَمَّعَ من جَهلِهِ مِحَاشَه(٢)
وأضيعُ الآمرِينَ رَأيَاً ... مَنْ كَسَرَ الدُّودَ واستجَاشَهْ
وأشَأمُ السُّوقِ والرَّعَايَا ... مَن كَانَ سُلطَانُهُ قُشَاشَهْ
نَبَشتُ من أصلِهِ دَفِينَاً ... فَمَا رَعَى لِي لَهُ انتِبَاشَهْ
يَا وَيلَ مُحْيَاهُ حِينَ يَدعُو ... عَدُوُّهُ للوغَى كِبَاشَهْ(٣)
وهَلْ تَرَى الموتَ حِينَ يَأتِي ... يَدفَعُهُ نَاظِرٌ كُبَاشَهْ(٤)
وَالطَّعنُ بالذَّابِلاَتِ شَزْرَاً ... تُطِيرُ نَفَّاحَةً رَشَاشَهْ
والضَّربُ هَبْرٌ بِكُلِّ عَضْبٍ ... يَرسُبُ مَهمَا تَرَى ارتِعَاشَهْ
أرسلتُ صَقرَ الحروبِ يَحيَى ... وأرسلَ المَشرِقِي خُفَاشَهْ(٥)
جَوَارِحُ الصِّيْدِ غَيرَ هَذَا ... يَا مَركِزَ الجهلِ والوَبَاشَهْ
حَامَت على قَارَةٍ صُقُورٌ ... تَختَطِفُ الفَرشَ والفَرَاشَهْ
فَصَيَّرَت طَودَهَا كَعِهْنٍ ... سَنَّى لَهُ الغَازِلُ انتِفَاشَهْ
وألبَستَهَا لِبَاسَ جُوعٍ ... يَعتَرِقُ اللَّحمَ والمُشَاشَهْ(٦)
أقَامَ فِيهَا الصَّفِيُّ دِينَاً ... فَشَدَّ للجَيشِ ثَمُّ جَأشَهْ(٧)
دَعُوا المَعَالِي لِقَانِصِيهَا ...

---

(١) ؟ ... ( ) —مهارشة الكلاب: هو تحريش بعضها على بعض، ومن المجاز: الإفساد بين الناس.

(٢) ؟ ... ( ) —المحاش بالكسر: القوم يجتمعون من قبائل شتى فيتحالفون عند النار، وهو سب لمطرف ولفيفه إذ جعلهم كالشيء الذي أحرقته النار.

(٣) ؟ ... ( ) —الكباش جمع كبش: وهو فحل الضان، ومن المجاز كبش القوم: سيدهم وقائدهم ورئيسهم،أو حاميتهم والنظور اليه منهم.

(٤) ؟ ... ( ) — الكباش بالكسر الأبطال.

(٥) ؟ ... ( ) يحيى بن حمزو بن سليمان أبو المظفر صنو الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وأحد قواده المشهورين بالشجاعة والنجدة والفروسية والبطولة، وكان من أهل الثقة عند الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ، له المقامات المشهورة والمواقف المشكورة فِي الجهاد بين يدي الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

؟ ... وكان أحد ولاة الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ ولاه مَا يلي ظاهر بني صديم، ثم إلى الظفير ومَا يتصل به من جهة بلاد حمير ونواحيها إلى بكر إلى مساقط حراز، ونفيت هذه البلاد إلى إن توفي الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وتفي سنة ٦٣٦هرحمة الله عليه.

؟ ... والخفش: هو الضعف، ومنه سمي الخفاش لضعف بصره، والمراد هنا الضعيف فِي أمره وتدبيره للحروب.

(٦) ؟ ... ( ) — المشاشة: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

(٧) ؟ ... ( ) — الجأش: القلب، وشد جأشه ربط روعة قلبه بالشجاعة.

فَالصّيدُ يُصطَادُ بالنَّجَاشَةْ(١)

وكَيفَ تَعرِيفُكُم بِضَبٍّ ... مُجرِّبٌ قد وَلِي احترَاشَهْ(٢)

عَثِرتُمُوا فَانَعشُوا عِثَاراً ... لاَ يَرتَجِي العَاقِلُ انتِعَاشَهْ

مَن شِيكَ منكم بنصل بُؤسٍ ... فَلاَ قَضَى الخَالِقُ انتِقَاشَهْ

لَو لَحَظتْكُم عُيُونُ رُشْدٍ ... حَفِظتُمُ تِلكُمُ الحَشَاشَهْ

طَلَبتُمُ المَجدَ بِالتَّمَنِي ... وأَحوَلٌ يَبتَغِي مَعَاشَهْ

أَبِي الرِّضا وابنُهُ المُزَكَّى ... حَمزَةُ ذُو البأسِ والهَشَاشَهْ(٣)

فَاسأل بِأيَّامِهِ الصُّلَيحِي ... وصَبْرُهُ المُرُّ وانكِمَاشَهْ

وضَربُهُ الهَامَ مُستَمِيتاً ... حَتَّى نَسِينَا بِهِ عُكَاشَهْ

وسِبْطُهُ المُرْتَضَى عَلِيٌّ ... جَاعِلُ ثَوبِ التُّقَي رِيَاشَهْ

رَأَى الزَّوَاحِيُّ مِنهُ بَأسَاً ... يَترُكَ لَيثَ الوَغَى خُمَاشَهْ

فَجِيء بِمِثْلِ الذِي ذَكَرنَا ... مِن سَقَطِ الآلِ والقَمَاشَهْ

[٥٧] وقال (عليه السلام) بعد دخوله صنعاء، وتغنمه للكرد بذات خَوْلان واستئصال شافتهم:.[الوافر]

عَجِبتُ فَهَل عَجِبتُ لِفَيضِ دَمعٍ ... لِمُوحِشَةٍ عَلَى طَلَلٍ ورَسْمِ
ونَوًّى كَالسِّوَارِ وجَذْمِ حَوضٍ ... وأشعث قَد أطَالَ مِن التَّأَمِّي
ومَا يُغنِيكَ مِن طَلَلٍ مُحِيلٍ ... لِهِندٍ أو لِجُمْلٍ أو لِنُعْمِ
أوانسُ كالبدُورِ إذَا تَجَلَّت ... كَأنَّ عُيُونَهَا أعيَانُ رُقْمِ
تَمِيسُ كَأنَّهَا أغصَانُ بَانٍ ... تُثَنَّى فَوقَ أَهْيَلَ كالخضَمِّ(٤)
كَأنَّ حُمُولَهُنَّ مُكَلَّلاتٌ ... بِلَفٍ من نَخِيل جُوَاث غُمِّ
تَظَلُّ الطَّيرُ تَخْطَفُ جَانِبَيهَا ... لِمَا صَوَّرنَ من عُقْمٍ ورُقْمِ
فَعَدِّ عن المَنَازِلِ والتَّصَابِي ... وهَاتِ لَنَا حَدِيثَ غَدِيرِ خُمِ
فَيَا لَكَ موقِفَاً مَا كَانَ أسْنَى ... ولكِنْ مَرَّ فِي آذَانِ صُمِّ
لقد مَالَ الأنَامُ مَعَاً عَلينَا ...

---

(١) ؟ ... ( ) – النجْش: إثارة الصيد وتنفيره من مكان إلى مكان ليمر على الصياد، وأصله البحث عن الشيء واستخراجه.

(٢) ؟ ... ( ) – حرش الضب يحرشه حرشاً واحتراشاً: صاده.

(٣) ؟ ... ( ) – في (م) أبي الوصي.

؟ ... الهشاشة: الخفة والنشاط والإرتياح للمعروف.

(٤) ؟ ... ( ) – الميس: التبختر، وماس يميس ميساً إذا تبختر واختال فِي مشيته وتثنى، وماس الغصن: إذا مال.

كَأنَّ خُروجَنَا مِن خَلفِ رَدْمِ
هَدَينَا النَّاسَ كُلَّهُمُ جَمِيعَاً ... وكَم بَينَ المُبَيِّنَ والمُعَمِّي
فكَانَ جَزَاؤنَا مِنهُم قِرَاعَاً ... بِبِيضِ الهِندِ فِي الرَّهَجِ الأجَمِّ(١)
هُمُ قَتَلُوا أبَا حَسَنٍ عَلِيّاً ... وغَالُوا سِبطَهُ حَسَنَاً بِسُمِ
وهُم حَظرُوا الفُرَاتَ على حُسَيْنٍ ... ومَا صَانُوهُ من نَصْلٍ وسَهمِ
وزَيْدَاً أوردُوهُ ظَبَا المواضِي ... فَكم جُرْمٌ أتوهُ بعد جُرْمِ

وأولادُ الهُمَامِ الشَّيخِ مِنَّا ... هُداةُ النَّاسِ من ظُلَمٍ وظُلْمِ

ولَمْ أَرَ هالِكَاً كقَتِيلِ فَخٍّ ... فَيَا لَكَ مِن وسِيعِ البَاعِ ضَخْمِ

أَئمَّةُ أُمَّةٍ جَهِلَت هُدَاهَا ... بِخُدعَةِ مَارِقٍ وشَقَاقِ غُتْمِ

هُمُ قَدحُوا زِنَادَ النَّارِ فِينَا ... فقَامُوا عن خَدِيجٍ غَيرِ تَمِّ

وكم مُتَشَّيعٍ عَادٍ عَلَينَا ... بِآنِسَ أو دِيَارِ بِلاَدِ قُمِّ

وَجَبِيِّرٍ يُنَازِعُنَا هُدَانَا ... كَذِي خَطَلٍ يُعَرِّفُنِي بِإسمِي

أَتُخطِي رُشدَنَا وتُصِيبُ رُشدَاً ... كَمَن يَقضِي عَلَى عِلمٍ بِوَهْمِ

أطِيعِي مُرشِدِيكِ وشَايِعِيهِم ... فَإِنَّ سَاعدِتِنِي فَخَلاَكِ ذَمِّي

هُمُ جَهِلُوا سَبِيلَ الرُّشْدِ فِينَا ... فَأعقَبَهُمْ بِهَا غَمَّاً بِغَمِّ

ومَا ضَرَّ المُصِيبُ هُدَاهُ فِينَا ... أَأُمِّيَّاً غَدَى أَم غَيرُ أُمِّي

أَخِي مَنْ كَانَ يَهدِينِي لِرُشدِي ... ولَيسَ أخِي هو ابنُ أبِي وأُمِّي

وَحَاشَا شِيعَةَ المَيمُونِ زَيْدٍ ... حُمَاةَ الرَّوْعِ فِتيَانَ التَحَمِّي

أَمُرْضِعَةَ الجَنِينِ تَعَرَّفِيهِ ... فَإنْ كَانَ الشُّجَاعُ فَلاَ تُصِمِّي

فَلَو عَاينتِ ابنَكِ فِي ثَلاَثٍ ... عَقِيبَ الموتِ وَيْحَكَ لَمْ تُسَمِّ

بِنَا الهَرَمَينِ أعجَبُ مَا رَأينَا ... وأنفَعُ مَن بَنَاهُ عَرِيش هَرْمِ

مَتَى تَرمِي سَوِيقَ البُرِّ إثمَاً ... فَمِلْ عن أكلِهِ لِسَوِيقِ جَرْمِ

وأنفَعُ مِن فَرَائِدِ كَرْمِ جِيدٍ ... فَرَائِدُ مِن ثِمَارِ بَنَاتِ كَرْمِ

تَشَابَهَ أهلُ مِلَّتِنَا عَلَينَا ... فَلَمْ نَدْرِ الأخصَّ من الأَعَمِّ

يُنَازِعُنِي أُنَاسٌ أَمرَ دِينِي ... وهَمُّهُم لَعَمْرِكَ غَيرُ هَمِّيْ

وَقَدْ أرشدتُهُم وطَلَعتُ شَمْسَاً ... لَهُم فِي خَطبِ لَيلٍ مُدْلَهِمِّ

وأحمدُ سَيِّدُ الثَّقَلَينِ جَدِّي ...

---

(١) ؟ ... ( ) – الرهج: الغبار.

؟ ... الأجم: الكثير من كل شيء.

وجَعفَرُ طَائِرُ الملَكُوتِ عَمِّي

ويومٌ مثلُ ظِلِّ الرُّمحِ طُولاَ ... قَصَرْتُ طَوِيلَهُ بِطَوِيلِ عَزْمِي

فَمَن يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإنِّي ... غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي الجُزْءِ الأَصَّمِ

أَظَنَّ مُطَرِّفٌ إنكارَ فَضلِي ... يَرُدُّ إِليهِ مَعرِفَتِي وحَزْمِي

فَقِدْمَاً أنكَرَ الزَّاكِينَ قَبلِي ... فَلَم يَظفَرْ لِشوقَتِهِ بِغُنْمِ

وعَارَضَنِي بِمَهدِيٍّ غَوِيٍّ ... ألاَ لَيتَ المُسَمِّي لَمْ يُسَمِّ

أَظَنَّ الاسمِ يُبْلِغُهُ المَعَالِي ... وكَم اسمٍ يُقَالُ بِغَيرِ جِسْمِ

ظَنَنتُم حَربَنَا شِعرَاً بِشِعرٍ ... وشَتْمَاً ظَلَّ سَعيُكُمُ بِشتمِ ِي

ولَولاَ حَالَ بَينَكُمُ وبَينِي ... جُنُودُ الظُّلمِ مِن عُرْبٍ وعُجْمِ

لَزُرتُكُمُ بأرعَنَ مُكفَهِّرٍ ... بَطِيءِ السَّيْرِ كَالطَّودِ الأشَمِّ

سَلُوا صَنْعَاءَ يَومَ الرَّوْعِ عَنَّا ... وَعَن أحلاَسِ خَيلٍ غَيرِ عُمِّ

وَذِي حَوْلاَنَ إذْ لَجَأت إليهِ ... أُسُودُ الغَابِ من كَلْبِي وغَشْمِي

وكَانُوا النَّارَ جَاءَ لَهَا عِصَارٌ ... فَطَارَ بِهَا إلَى تَيَّارِ يَمِّ

فَوَيلُ مُطَرَّفٍ مِن طُولِ حَربِي ... ومِن طَلَبِي ومِن ضَربِي وضَغْمِ

وعَدتُكُمُ فَلَم أُخلِفْ وَعِيدِي ... وبِالرَّحمَنِ إيعَادِي وحَتمِ ِي

فَأينَ وَعِيدُكُم وَكَشَيشُ ضَبٍّ ... ظَنَنتُمْ حَسَّهُ كَهَدِيرِ قَرْمِ

أبِي حَامِي المُلُوكُ فَقُلْ كَقَولِي ... لِيُعجِبَ كُلُّ ذِي عَقلٍ وفَهْمِ

عَلَى صُوَرِ المَسَائِلِ قِسْتَ جَهلاَ ... ولَيسَتْ هَاشِمٌ كَرِجَالِ جُرْمِ(١)

فَإن تَكُ من رِجَالِ الحربِ فَاثبُت ... وَكُنْ رَجُلاً بِهَا يُرْمَى ويَرْمِي

وَجَمِّع كُلَّ ذِي دِيْنٍ خَبِيثٍ ... لِنُلحِقَ جَمعَكُمْ بِجُمُوعِ طَسْمِ

[٥٨] وقال (عليه السلام) إلى خليفة بَغْدَاد(٢):.[السريع]

نَاشَدْتُكَ اللهَ بِآلاَئِهِ ... وبِالنَّبِي المُصْطَفَى والوَصِيِّ

أبُوكَ أَولَى يَا ابنَ عَمِّي بِ ِهَا ... فِي مَا تَرَاهُ مُنصِفَاً أو أَبِي

أيُّهمَا نَصَّ بِهَا أحمَدٌ ...

---

(١) ؟ ... ( ) –في (م) و(ع) و(ب) قلت جهلاً.

(٢) ؟ ... ( ) هذه القصيدة اليائية تتحدث عن فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلاَمُ وفضائل أهل البيت عليهم السلام، شرحها الفقيه الشهيد: حميد بن أحمد المحلي القرشي بكتاب (محاسن الأزهار فِي مناقب العترة الأطهار) وهو شرح مفيد جداً. جمع فيه من الأخبار والأحاديث الورادة فِي فضائل أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ العجب العجاب.

؟ ...

لَهُ عَلَى المَكِّيِّ واليَثرِبِي

وَكم لَهُ مِن مَوقِفٍ ظَاهِرٍ ... أظهرَ فِيهِ أنَّ هَذَا أَخِي

ومَنْ غَدَاةَ الطَّيرِ كانَ الَّذِي ... خُصَّ بِأكلِ الطَّائِرِ المُشتَوِي

ومَن غَدَى هَارُونَ بِالنَّصِ مَا اسْـ ... ـتَثنَى سِوَى أنْ لَيسَ بَعدِي نَبِي

وفِي حُنَينٍ مَنْ فَتَى حَمِيهَا ... وحَشَّ بِالصَّارِمِ جَيشَ الغَوِيّ

ويوم بَدْرٍ مَن حَمَى سِربَهُ ... بِالسَّيفِ والنَّاسُ حُيَارَى جُثِيّ

وخَيبَرٍ مَنْ نَالَ مِنْ مَرحَبٍ ... مَا لَمْ يَكُنْ يَطمَعُ فِيهِ الكَمِيّ

وَمَن دَحَى بِالبَابِ مِنْ خَيبَرٍ ... فَعَزَّ مَن يُرجِعُهُ إذْ دُحِي

وَصُبحَةُ الخندَقِ من ضَرَّجَ الضِّـ ... ـرغَامَ عَمْرَاً ذَلِكَ القَسوَرِيّ

ومَن لَهُ الزُّلْفَةُ يَومَ الكِسَا ... والشَّرَفُ الأعظَمُ لَمَّا كُسِي

ومَن بِسَاطٌ جَاءَ من خِندِفٍ ... زَارَ بِهِ الكَهفَ وصُبحَاً ثُنِي

ومَن أتَى جِبرِيلُ بالماَءِ حتَّـ ... ـى قَامَ بالفرض ومِنهُ سُقِي

ومَن هَوَى الكوكَبُ مِن أجلِهِ ... ففَازَ بالوَحيِ الذي قد وُحِي

وآكِلُ القَطفِ الذي جَاءَ مِن ... جَنَّاتِ عَدْنٍ زُفَّ زَفَّ الهَدِيّ

ومَن رَقَى جَنب أبِي القَاسِمِ الطُّـ ... ـهرِ لِكسرِ النِّدِّ لاَ ينثَنِي

ومَن فَدَى أحمَدَ بَدرَ الدُّجَى ... نَفْسِي فِدَاءٌ لِلفِدَى والفَدِيّ(١)

ومَن قَسِيمُ النَّارِ بَيَّنْ لَنَا ... تقول هَذَا لِي وهذا لِذِيْ(٢)

وَزُلفَةُ الكَوثَرِ مَن رَبُّهَا ... يُسقِي ويُقْصِي بَعضَهُم بِالعِصِيّ

ومَن لِوَاءُ الحمدِ فِي كَفِّهِ ... أَخَفُّ مِن مِعضَدَةِ المُختَلِي

ومَن شَبِيهُ النَّاقَةِ الحُجَّةِ الـ ... ـعُظمَى عَلَى حَيِّ ثَمودَ العَصِيّ

ومَن زَكَّى خَاتَمَهُ رَاكِعَاً ... فَقَالَ فِيهِ اللهُ هَذَا وَلِيّ

ومَن سَمَاهُ اللهُ فِي ذِكرِهِ الـ ... ـمُؤمنُ والزَّارِي عَلِيهِ الشَّقِيّ

ومَن بِهِ يُعرَفُ حِزبُ الهُدَى ... وحِزْبُ إبليسَ اللعينِ الرَّدِي

وقَاتِلُ النَّاكِثِ والقَاسِطِ الـ ... ـظَّالِمِ والمَارِقِ رَبِّ الثَّدِيّ

مَن زُوِّجَ الزهرا الحِصَانَ الَّتِي ... لَمْ يعلمِ الناسُ لَهَا من سَمِي

مَن نَجْلُهُ السِّبطَانِ بَيِّن لَنَا ... عَمِّي ومَحمُودُ السَّجَايَا أَبِي(٣)

قَدْ أَنْجَبَا نِيْرَانَ حَربٍ وفِي السِّـ ...

---

(١) ؟ ... ( ) – في (م) و(ع) و(ب): نفسي الفداء للفدى والفدي.

(٢) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب):. هذا لهذا وهذا لذي.

(٣) ؟ ... ( ) —في النسخة الأصلية:. من نجل السبطين.

ـلمِ الفُرَاتِ السَّلسَبِيلِ الرّوِيْ

بُدُوُرُ تَمٍّ وبِحَارُ العَطَا ... وأُسدُ خَفَّانَ وجِنُّ النَدِيّ

عُلُومُهُم تُخبِرُ عن حَالِهِم ... فَاسأل بِهَا الطِّبَّ الخَبِيرَ الحَفِيّ

فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُمُ مَذهَبٌ ... فِي العِلمِ يَهدِيكَ بأمرٍ جَلِيّ

لَمْ يَشرَبُوا الخَمرَ ولا شَاقَهُمْ ... تَرجِيعُ أَلْحَانِ حُرُوفِ الرَّوِيّ

ولاَ دَعَوا سَاقِيِهِمُ سَحرَةً ... قُمْ هات مَشمُولَة قُطرُ بَلِي

أَورَادُهُم بِاللَّيلِ مَعرُوفَةٌ ... بِأفضلِ المَتلُوِّ لَمَّا تُلِيْ

وَإن بَدَتْ حَربٌ فَهُم أُسدُهَا ... حِينَ يَصِيرُ الَّيثُ مِثلَ الطَّلِي

وقد دَعوَنَا فَاقضِ مَا بَينَنَا ... فَأَيُّنَا أَولَى بِهَا يَا أَخِي

مَن لَمْ يَرَ النُّكرَ وَلَمْ يشربِ الـ ... ـخَمْرَ وَلَمْ يَنطِق بِقولٍ بَذِيّ

نَشأَتُهُ طَاهِرَةٌ إذْ نَشَأ ... يَقفُو عَلى نَهجِ أبيهِ عَلِيّ

يَحمِي عَلَى الخَيلِ إذَا أدبَرَت ... ويَبذُلُ المَالَ ويَهدِي العَمِيّ

ويَنظُرُ الدُّنيا وإن زَخرَفَت ... يَا ابن أَبِيهِ نَظَر المُزْدَرِي

وإن بَدَتْ حَربٌ تَجَلَّى لَهَا ... بِعزَمَةٍ تَهزَؤُ بِالمَشرَفِيّ

رُدُّوا عَلَينَا يَا بَنِي عَمِّنَا ... تُرَاثَنَا مَا الأمرُ فِيهِ غَبِيّ

وسَلِّمُوا الأمرَ لِأربَابِهِ ... فَأصلُكُم أَصْلٌ شَرِيفٌ زَكِيّ

[٥٩] وقال عليه السلام فِي خلاف أهل الشرف:. [الكامل]

أَبلِغْ هُدِيتَ قَبَائِلَ الغَدْرِ ... مِن حَيِّ جُلٍّ أو بَنِي شِمْرِ

وبَنِي مَدِيحَةَ إن عَرضَتَ بِهَا ... وحَجُورَ مُشْبِهِ ساكنِ الحِجْرِ

وابنِ القُحِيمِ ورَهطِهِ فلَقَد ... جَآوا بأمْرٍ مُنكَر إمْرِ

وقَبَائِلٍ من جَابرٍ مَكَرَت ... واللهُ لَيسَ يُحِبُّ ذَا مَكْرِ

ولِشَاهِلٍ فِيهَا مُشَارَكَةٌ ... حَاشَا السَّمُولَ وبَنِي البَدرِي

وأَنَا الَّذِي دَمَّرتُ ضِدَّهُمُ ... وحَبَوتُهُم بِبَوَادِرِ النَّصْرِ

وعَرفَتُ قَدرَهُمُ فَمَا عَرَفُوا ... حَقِّي ولاَحَفِظُوا سَنَا قَدْرِي

تَرَكوا المُحَرَّمَ وهو شَيخُهُمُ ... كالفَارِّ من جُحْرٍ إِلَى جُحرِ

كَانَت حَجُورٌ هَامَةَ العَرَبِ الـ ... عربَاءِ فَهي حُثَالَةُ القِدْرِ
وَلَقد أَتَانِي مَا عَجِبتُ لَهُ ... لِحُدُوثِهِ مِن سَاكِنِي حَجْرِ
وا رَحمَتَا لَهُمُ بِجَهلِهِمُ ... مِن صُبحَةٍ كَصُبحَةِ الحَشْرِ
أمهَلتُهُم لِبَلاَغِ حُجَّتِنَا ...

فَتَمَسَّكُوا بِحَبَائِلِ الكُفْرِ
مَا كَانَ ضَرَّهُمُ لَوِ اعترَفُوا ... بِالذَّنبِ وانقَادُوا لِذِي الأَمْرِ
وحَمَوا دِمَاءَهُمُ ومَالَهُمُ ... بِوَلاَيَةٍ لِسُلاَلَةِ الطُّهْرِ
دَانُوا لِعَبْدٍ لاَخَلاَقَ لَهُ ... مَا هَذِهِ من شِيمَةِ الحُرِّ
قَسَمَاً بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ ضُحَىً ... هَل بعَدهُ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ
لاَسَيِّرَنَّ الخَيلَ نَحوَهُمُ ... تُرْدِي بِشُمٍّ سَادَةٍ غُرِّ
ولاَبْعَثَنَّ كَتَائِبَاً عُصُبَاً ... مِن كُلَّ أغلَبَ طَيِّبَ النَّجْرِ
دِينُ الوَصِيِّ الطُّهرِ دِينُهُمُ ... ولَهُمْ وِدَادٌ فِي أبِي بَكْرِ
لاَيَسأَمُونَ الكَرَّ إنْ وُقِدَت ... نِيرَانُهُ فِي مَعرَكِ الكَرِّ
يَحمُونَ عن دِينِي ودِينِ أَبِي ... وَيَرَونَ ذَلِكَ غَايَةَ البِرِّ
يَاوَيلَكُمْ مِنهَا إذَا طَلَعَت ... بِالمَوتِ صِرفَاً طَلعَةَ الفَجْرِ
فَسَكِرْتُمُ مِنهَا وَلاَ عَجَبٌ ... لِلمَوتِ سُكْرٌ لَيسَ للخَمْرِ
أنذَرْتُكُمْ فَرَددتُمُ نَذرِي ... جَهلاً كفعلِ مُكَذِّبِ النُّذْرِ
يَا شِمرُ كَيفَ كَفَرْتَ عَارِفَتِي ... والموتَ قَابَ الشِّبْرِ والفَتْرِ
والجُردُ كَالمُرَّانِ سَاهِمَةٌ ... والجَيشُ عَاصِي الظَّهْرِ والنَّحْرِ
فَرَددتُ مِنكَ الجَيشَ مُحتَسِبَاً ... فِي يَومِ ذَاكَ مَثُوبَةَ الأَجْرِ
فَكَفَرتَ آلاَئِي وعَارِفَتِي ... والكُفرُ شُرُّ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ
أَوَلَمْ أُعرِّفْكَ الصَّوَابَ وَمَا ... يَهدِيكَ فِي نَثرِي وفِي شِعْرِي
قُلْ لِلذُّرَى مِنْ جَابِرٍ امتَثِلِي ... لِلأمرِ واحتَرِزِي من الكَسْرِ
فَلَنَا أفَاضِلُ مِنك طَائِعَةٌ ... لَيست تُخَالِفُ مُقتَضَى الأَمْرِ
أبنَاءُ يَعْمُرَ مَنْ نَجَارُهُمُ ... تِبْرٌ وبعضُ الناس من صُفْرِ
وبَدَتْ مِنَ الأنوَافِ سَابِقَةٌ ... يَومَ الخِدَاعِ فَأَوْجَبَتْ شُكْرِي
وخَصَائِصٌ من جَابِرٍ حَفِظَتْ ... عَهدِي وأحرَزَ وُدَّهَا صَدْرِي
قد كُنتُ صَيَّرتُ الأولَى قُدَمَاً ... كَالوَكرِ فِي المُتَقَاعِسِ الوَعْرِ
ونَسِيتُ فِعلَهُمُ القَدِيمَ ومَا ... أَسدَوا من النَّكرَاء والغَدْرِ

إلاَ ابنُ خَطَّابٍ وأسرتُهُ ... شُمُّ المعَاطِسِ طَيِّبُوا النَّشْرِ
أَطَمِعْتُمُ فِي العَيشِ بَعدَهُمُ ... كَلاَ وربِّ البَيتِ ذِي السِّتْرِ
مَا كانَ أغنَاكُم عنِ الحَدَثِ الدَّا ... عِي لَكُمْ مِحنَةَ الدَّهْرِ
إن كانَ سَرَّكُمُ فِعَالُكُمُ ... فَسُرُورُكُم من جُملَةِ الْخُسْرِ
فَلاَن جَرَيتُمْ فِي مَسَائَتِهِم ...

فَلاَتزْكَنَّ دِمَاءَكُمْ تَجْرِي
إنّ الغُرَابَ دَلِيلُكُم فَثِقُوا ... بِوُقُوعِ أَوْجُهِكُمْ على الصَّخْرِ
النَّاسُ لاَ يَتَشَابَهُونَ ولاَ ... كُلُّ الليَالِي لَيلَةُ القِدْرِ
أَجَعلْتُمُ دَاوودَ قَائِدَكُم ... فَرِدُوا وَشِيكاً جَاحِمَ الْجَمْرِ
هَلاَ تَذَكَّرتُمْ وَقَائِعَنَا ... والأمرُ يُذكَرُ قِيلَ بالأَمْرِ
وتَخَالُ خَيلِي كالأجَادِلِ مَا ... بَينَ الحُسَيفِ وسَاحِلِ البَحْرِ(١)
وفِعَالَنَا فِي الجُندِ ذِي الكَلَبِ الـ ... حَامِي وربَّ العَسكَرِ الْمُجْرِ
يَومُ التلاَقِي فِي أَزَالَ وَذِي ... خَولاَنَ يَدرِي ذَاكَ مَن يَدْرِي
والسُّمْرُ تَختَلِسُ النُّفُوسَ بِهَا ... والبِيضُ تُكسَى بِزَّةَ الْحُمْرِ
صَنعَاءَ حَذِّرهُم وجَيشَهُمُ ... وهُمُ الليوثُ حَمَت عن الأَجْرِ
فَقَصدتُهُم بِبَنِي أَبِي وبَنِي ... قَحطَانَ أهلِ المَجدِ والفَخْرِ
وتَركتُهُم بِرِعَالِهِم جَزَراً ... كَثَمُودُ إذ قَسَطَتْ على النُّكْرِ
فَتَفَكَّرُوا فِي الأمرِ واعتَبِرُوا ... بِالعِلمِ قَبلَ نَتِيجَةِ الفِكْرِ
مَا ضَرَّكُم لَو كَانَ سَعيُكُمُ ... للهِ فِي سِرٍّ وفِي جَهْرِ
ورَفعتُمُ مَا كَانَ أضجَرَكُم ... نَحوِي لِيُذهِبَ شَرَّهُ زَجْرِي
إِنِّي لاَفرِي مَا خلقتُ وبَعْـ ... ـضُ القوم يَخلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي
وأَنَا ابنُ فَاطِمَةٍ وحَيدَرَةٍ ... أهلُ الكِسَا ومهابطُ الذِّكْرِ
ونُبِيحُ مَا تَحْمِي الملوكُ ويُسـ ... ـتَسقَى بِنَا مُتَدَارِكُ القَطْرِ
فَعَلاَمَ نَدعُوا والأنامُ كَأَنَّ ... هُمُ ضُرِبُوا على الآذَانِ بالوَقْرِ

[٦٠] وقال عليه السلام هذه القصيدة إلى بغداد:.[البسيط]

يَا أهلَ بغدَادَ إنَّ اللهَ سَائِلُكُم ... عَنْ مِلَّةِ الدِّينِ إذْ ألحدتُمُ فِيهَا

.

أنتُم عُيُونُ بَنِي الأَيَّامِ قَاطِبَةً ... فِي النَّائِبَاتِ ولَكِنَّ القَذَى فِيهَا
قَدِ اشتملتُم عَلَى عَمَياءَ مُظلِمَةٍ ... لاَ يَهتَدِي بِنُجُومِ الليلَ هَادِيهَا
إنَّ الخِلاَفَةَ أَمرٌ هَائِلٌ خَطِرٌ ... صَعْبٌ مَسَالِكُهَا صَعبٌ مَرَاقِيهَا
لَوكَانَ مَا أنتُمُ فِيهِ عَلَى سَنَنٍ ... قَامَ المَرِيضُ إلَى المَرضَى يُدَاوِيهَا
أَيُلزِمُ الحَدَّ مَحدُودٌ بِحُكْمٍ إلاَ ... هِ النَّاسَ أم يُرشِدُ الضُّلاَلَ مُغوِيهَا
جَعلتُمُ حُجَّةَ الدَّعوَى مُطَهَّمَةً ...

(١) ؟ ... ( ) – الحسيف:.كثيب بمأرب. تمت من هامش الأصلية.

جُردَاً ومَطرُورَةً تَصمِي نَوَاحِيهَا
إنَّ الخلِيفَةَ مَنْ يَهدِي بِسُنَّتِهِ ... حَتَّى تُضِيءَ بِهِ الظَّلمَا لِسَارِيهَا
ويَقتَفِي سُنَّةَ المُختَارِ مُعتَمِدَاً ... حَتَّى يَضُمَّ إلَى الأدنَى قَوَاصِيهَا
وَلاَ يَمِيلُ إِلَى لَهوٍ وَلاَ لَعِبٍ ... إلاَ بِسُمرِ العَوَالِي فِي مَجَارِيهَا
يُجرِي الشَّرِيعَةَ مُجرَاهَا الذِي وُضِعَت ... عَلَيهِ حَتَّى يَحُلَّ الدَّارَ بَانِيهَا
خَلِيفَةُ اللهَ تُرضِي اللهَ سِيرَتُهُ ... وتَطْهُرُ الأرضُ طُرَّاً مِن مَخَازِيهَا
كم قَد سَمِعتُم خِلاَفَاً فِي الوَصِيِّ وفِي الـ ... صِّدِّيقِ يَعظُمُ فِي النَّجوَى تَلاَحِيهَا
فَكيفَ نَأخُذُهَا مَن عَلَمُ جُمْلَتِكُم ... بِحَالِهِ عَن طِلاَبِ العلمِ يُغنِيهَا
القَومُ مِنَّا ولَكِنْ أينَ فَاطمَةٌ ... وزوجُهَا وسَلِيلاَهَا ووَالِيهَا
وأينَ سِيرَتُنَا المشهورُ طُهرَتُهَا ... بِاسمِ المُهَيمِنِ مُجرِيهَا ومُرسِيهَا
نَقفُوا بِهَا جَدَّنَا المُختَارَ لاَ عِوَجٌ ... فِيهَا ولاَ أَمَتَ نَلقَى فِي مَعَانِيهَا
لاَ نَعرِفُ الخَمرَ إلاَ حِينِ نُهْرِقُه ... ولاَ الفَوَاحِشَ إلاَ حِينَ نَنفِيهَا

إنَّ الخِلاَفَةَ حُكمُ اللهِ فَانتظِرُوا ... حُكمَ المهيمن فِيهَا فَهو مُعطِيهَا
أيستقيمُ بِهَا مَن لاَ تَقُومُ لَهُ ... شَهَادَةٌ فِي حَقِيرٍ إذ يُؤَدِّيهَا
وكَم فَتىً سُمِلَت عَينَاه قَامَ بِهَا ... وسُكَّتِ اِذْنٌ لِثَانٍ فِي تعَاطِيهَا
أيُّ الإمَامَينِ أَولَى بِالقِيَامِ بِهَا ... يَا قَومِ أَوَّلُهَا أَمْ ذَاكَ ثَانِيهَا
نَعُوذُ باللهِ مِن قَولٍ يَقُومُ لَهُ ... سُوقٌ من الخِزيِّ لاَ تَحيَا نَوَادِيهَا
أنَا ابنُ أحمد إن فَتَّشتَ عَن نَسَبِي ... القَائِدُ الخيلِ مَنكُوباً حَوَامِيهَا
المانِعُ النَّفسَ مَا تَهوَاهُ من صِغَرٍ ... عَمداَ لِتَسمُوَ أو تَعلُو مَسَامِيهَا

وغَارَةٌ مِثلُ لَمعِ البَرقِ مُشْعَلَةٌ ... كُنَّا الذَّوائِبُ منها لا تَوَالِيهَا
وهَزمَةٌ مِثلُ قَصفِ الرَّعدِ مُجْحِفَة ... ظَلَّت سُيُوفُ بَنِي المُختَارِ تَحمِيهَا

وسَائِلٌ عن فُنُونِ العِلمِ مُلتَهِفٌ ... هَمَى عَلَيهِ بِمَاءِ العِلمِ هَامِيهَا
وطَالِبٌ جَاءَ والآفَاقُ قَاتِمَةٌ ... غَبْرَاءُ نَالَ أُمُوراً وهو رَاجِيهَا
مَن ذَا يَكُونُ كَآلِ الطُّهرِ فَاطِمَةٍ ... مَن ذَا يُقَارِنُهَا مَنْ ذَا يُسَاوِيهَا
خِلافَةُ اللهِ دِينُ اللهِ فَانتَقِدُوا ... رَبَّ السَّرِيرِ لِيُعطِي القَوسَ بَارِيهَا
يَا أهلَ بغدَادَ خَافُوا اللهَ إنَّ لَهُ ... بَطشٌ يَحُشُّ القُرَى جَمعَاً ومَن فِيهَا
[أمَّا مُطَرِّفُ فَالأيَّام قَد خَبَأت ... بِهِ لَهَا يَومَ شَرٍّ سَوفَ يُخزِيهَا
فَرِيضَةٌ حَربُهُم مِثلِي يَقُومُ بِهَا ... وطَاعَةٌ أنَا مُختَارٌ أودِّيهَا
زَكَّيتُ نَفسِي بِحربِ النَّاكِثِينَ وَقَدْ ... خَانَ المُضِلُّ لَهَا أو مَن يُدَسِّيهَا
يَا فِرقَةً قَذَفَت جَهلاً بِأنفُسِهَا ...

فِي هُوَّةٍ بَعُدَت عَنهَا مَرَاقِيهَا
كَم قَائِلٍ قَالَ دَعهَا فهي جَاهِلَةٌ ... وبعضُ مَا قُلتَ فِيهَا اليومَ يَكفِيهَا
فقلتُ لَستُ بِضَاحٍ عَن مَسَاوِئِهَا ... حَتَى تَفِيء إلَى أحكَامِ بَارِيهَا (١)](٢)
فارعوا حقُوقَ رسول الله والتزموا ... بعروة لا يخاف الفصم راعيها
وراقبوا الله في سر وفي علن ... فنحن مهديها منا وهاديها
ونحن في غمرات الشك فلك نجا ... تُنجِي ويهلك عند الموت قاليها
نحمي حمى الدين بالجرد العتاق وبالـ ... ـبيض الرقاق رؤوس الصِّيدِ نُغشِيها
وكم فتى يلتقي الأبطال مبتسماً ... منا ويطعنها شزراً ويرديها
يَحمِيهِ مَنصِبُهُ الزَّاكِي الفِرَارَ إذَا ... دَقَّت من السُّمرِ فِي الأحشَا عَوَالِيهَا
وفَحمَةٍ مِثلُ سَيلِ اللَّيلِ عَاتِيَةٍ ... رَدَّت عَوَاصِيَهَا العُظمَى مَوَاضِيهَا
إن الحجَابِ لِرَبَّاتِ الحِجَالِ فَلاَ ... تقبَل لِنَفسِكَ تَلْبِيسَاً فَتُصمِيهَا
إنَّ الإمَامَ الذي يَبدُوا لِطَالِبِهِ ... كالشمس لا يستطيعُ الغيمُ يُخفِيهَا
إذَا دَجَت ظُلُمَاتُ الخطبِ قَامَ لَهَا ... مُشَمِّرَاً وتَجَلَّى أو يُجَلِّيهَا
ضَخمُ الدَّسِيعَةِ مَحمُودُ الشَّرِيعَةِ لاَ ... يَرضَى لِنحلَتِهِ كَبْرَاً يُدَانِيهَا

[٦١] وقال عليه السلام:.[السريع]

يا طالب الدنيا أفق واعتبر ... فَالعام يُدعَى لِأُمُورٍ عُوَيم(٣)

فَرُبَّ قَومٍ ظَاهِرٌ شَأنُهُم ... قَد رَجعُوا بَعدَ زَمَانٍ قُوَيمْ(٤)

مَن كَانَ يَدرِي والقَضَا سَابِقٌ ... أنَّ الفَتى النُّعمَانَ يُدعَى نُعَيم

ْ

عَلَيكَ بِرُّ الأمِّ لَو أنَّهَا ... فِي حَادِثِ الشَّرِّ كَأُمِّ اللُّهَيمْ(٥)

هَل نَافِعِي إن لَمْ أَتُبْ هَاشِمٌ ... أو ضَائِرُ البَرِّ أبوه هُشَيمْ

قَد أُلْجِمَتْ خَوفَ صُرُوفِ الرَّدَى ...

---

(١) ؟ ... ( ) ضاج عن الشيء ضيجاً: عدل ومال عنه.

(٢) ؟ ... ( ) —مابين القوسين موجود في النسخة الأصلية من هذه القصيدة، وهو في غير النسخة الأصلية في(م) و(ب) و(ع) و(ب) موجود في القصيدة رقم (٤٢)، وما بعد القوسين إلى آخر القصيدة غير موجود في النسخة الأصلية في هذه القصيدة بل في القصيدة رقم(٤٢)، وقدأتينا بما قي النسخ جميعتاً للفائدة ونبهنا في كل موضع على ذلك.

(٣) ؟ ... ( ) عُوَيم: تصغير عام وهو السنة.

(٤) ؟ ... ( ) في (م) و(ع) و(ب) زمين، و زُمين: تصغير زمان والمراد بذلك تراخي الوقت.

؟ ... قويم: تصغير قوم.

(٥) ؟ ... ( ) أم اللُّهَيم: كزُبير، الداهية، والحمى، والمنية. تمت قاموس.

لُجيمُ فَاحتجنَ الليالِي لُجَيمْ

وهَجَمَت أَيدِي الرَّدَى خِندَفَاً ... فَمِن بَنُو مَروَانَ آلِ الهُجَيمْ

إرجعْ إلَى اللهِ وسَلِّم لَهُ ... مَا ضَرَّ تَصغِيرُ سَلِيمٍ سُلَيمْ

الاسمُ لاَ يُحدِثُ مَا يقتَضِي ... كَم مِن فَتَىً قَد سُرَّ يومَ الغُمَيمْ

وخَاسِرٍ شَاهَدتُهُ رَابِحَاً ... وغَارِمٍ قَالُوا يُسمَى غُنَيمْ(١)

أُمَامَةٌ قَالُوا مِن الأمِّ فِي التَّ ... صرِيفِ قُلنَا إنَّمَا هُو أُمَيمْ

هَذَا لِسَانُ العُربِ لِمْ عِبتَهُ ... كَقَولِهِم فِي فَاطِمٍ يَا فُطَيمْ

عَمَّارُ وهو الصَّفوُ مِن يَاسِرٍ ... يَفضُلُ عِندِي حَوشَبَاً ذَا ظُلَيمْ

يَارَاكِبَ الصَّعبَةِ يَسِّرْ لَهَا ... إنِّ مِن الغَشمِ يُسمَى غُشَيمْ

لاَ عُصبةً أفضلَ من عُصبَةٍ ... تَحَاوَرَت صُبحَاً كَرَاعِي الغُنَيمْ

هَذِي صُرَيمٌ وَصلَتْ مَجدَهَا ... وَلَيسَ مِن صَرمٍ يُسَمَّى صُرَيْمْ

ْ

لاَ تَحقُرُ الشَّرَّ فَقِدْمَاً بَدَا ... مَا لَقَّنَت لُقمَانُهَا مِن لُقَيمْ

[٦٢] وقال عليه السلام:. [البسيط]

هَل تَعرفُ الدَّارَ فِي أعَرَاضِ ذِي ظُفُرٍ ... إِلَى الأَكَارِعِ شَرقِيِّ الخُرِيبَاتِ
فَحزْمُ بُقلاَنَ فَالَحِنْوَينِ فَالسَّمَحَا ... تِ السُّودِ مِن تَلْبُسٍ ذَاتِ الضُغَيَّاتِ
فَدَارُهُم بَيْنَ شِنحَاطٍ إِلَى هَرَمٍ ... إِلَى القَرَاشِمِ فِي مَجرَى الأُثيلاَتِ
مَنَازِلاَ قَد عَهِدنَاهَا مُمَنَّعَةً ... بِذُبَّلِ الخَطِّ فَوقَ الأعوَجِيَّاتِ
فِيهَا بَنَاتُ مُرَادٍ إن سَمِعتَ بِهَا ... كَالأُدمِ تَعطُوا عَسَالِيجَ الخُمَيلاَت(٢)
ومِنْ جَآذِرَ نِهْمٍ كُلَّ مُخطِفَةٍ ... هَيفَاءَ آلِفَةٍ نَومَ العَشِيَّاتِ
وَقَفتُ فِيهَا سُرَاةَ اليَومِ أَسالُهَا ... فَأُصمِتَتْ عَن جَوَابِي أيَّ إصمَاتِ
لأيَا بِلأيٍ عَرفَنَاهَا بِأسِنمَةِ الـ ... كُثبَانِ فَالعَقَدَاتِ المُسبَحِلاَتِ(٣)
وَكُلُّ نَوءٍ كَجَذْمِ الحَوضِ ثَلَّمَهُ ...

---

(١) ؟ ... ( ) فِي نسخة (ع) و(ب) بعد هذا البيت زيادة وهي:

؟ ... ولم يكن فقمٌ له قولهم ... لذلك الحيُّ التميمي فُقَيم

(٢) ؟ ... ( ) –العساليج:. عروق الشجر، وهي نجومها التي تنجم من سنتها، والعساليج العامة: القضبان الحديثة.

؟ ... الخميلات جمع خميلة:. وهي الشجر المجتمع الكثيف الملتف الذي لاترى فيه الشيء إذا وقع في وسطه، وقيل:. هو الموضع الكثير الشجر.

(٣) ؟ ... ( ) –العقدة:. المكان الكثير الشجر أو النخل.

؟ ... السبحل كقمطر:. الضخم الواسع.

سَحُّ السَّوَارِي وإثجَام الغَدِيَّاتِ(١)
وَمَاثِلاَت جَوَاذٍ كَالرِّيَادِ بها ... أو كَالحَمَائِمِ أو مِثلِ القَطِيَّاتِ
أَمَّا الدَّوَادِي فَعَفَّى المَورُ مَعلَمَهَا ... إلاَ مَرَاجِفَ أصلاَلٍ وَحَيَّاتِ(٢)
إِنِّي لأعجبُ من قَومي ونَائِيهِمُ ... عَنَّي وقد عَلِمُوا تَصريفَ حَالاَتِي
أَلَمْ أَقُم وَكَثِيرٌ من سُرَاتِهِمُ ... عِندَ التَّنَافِرِ أَحيَاءٌ كَأموَاتِ
وهم وشَيعَتُهُم فِي لُجِّ مُلتَطِمٍ ... مِن البَلاَ بِمُصِيبَاتٍ وآفَاتِ

كآلِ إسرَالِ إذ فِرعَونُ سَامَهُمُ ... ذَبحَ البَنِينِ وأحيآءَ البَنِيَّاتِ

وَشُمٍّ قحطانَ والساداتِ من مُضرٍ ... هِيمٌ يَعُومُونَ فِي بَحرِ الظَّلاَمَاتِ

فَخُضتُ لُجَّ ذُعَافِ الموتِ مُحتَسِباً ... نَفسِي ومَا لُذْتُ فِي رَوعٍ بِمنجَاتِ

وكم خَمِيسٍ لَهَامٍ قد صَمدتُ لَهُ ... كَالبَحرِ يَرجُفُ من لَغطٍ وأصوَات

ِ

فصارَ كالأمسِ لاَعَينٌ ولاَ أثرٌ ... وكَانَ مِثلَ الجِبَالِ المُشمَخِرَّاتِ

سَلْ من أقامَ بِصنعَا عن إقامَتِهِ ... فِيهَا وإن كان ذَا صَومٍ وإخبَاتِ

هل أغضَبَ اللهَ أمْ أرضاهُ مَوقِفُهُ ... بِدَارِ حَربٍ لَدَى لَهوٍ وحَانَاتِ

أَقُمتُ فيهِم مُجِدَّاً فِي مَصَالِحِهِمْ ... أَنفِي أَذَى الظُّلمِ عنهم والجَهَالاَتِ

قُولُوا أساءَتكُمُ مِنِّي مُعَاشَرَةٌ ... أم بِعتُ دِينِيَ منكم بالدَّنِيَاتِ

الأرضُ كَافِرَةٌ والحُكمُ مُطَّرِدٌ ... فِيهَا بِبِيضِ أحادِيثٍ وسُورَاتِ

أليسَ عَمُّ رسولِ اللهِ والِدُهُ الـ ... عَبَّاسُ حَلَّ بِهِ حُكمُ العُتَيبَاتِ

لَم يَنْجُ حَتَّى فَدَى نَفساً مُرَقَّقَةً ... بالمالِ قد مُلِكت عن نَصٍّ آيَاتِ

وكم وَعَظتُ وكم خَوَّفتُ مُجتَهِداً ... وكم نَصحتُ فمَا أغنَت نَصِيحَاتِي

إِلَّا أفاضِلُ منهم هَاجَرُوا فَبَنَوا ... مَجداً يَدومُ إِلَى يَومِ القِيَامَاتِ

وَالَوا وَبَارَوا فيالله دَّرُّهُمُ ... كم رَاغَمُوا فِيَّ من ذِي سَطوَةٍ عَاتِي(٣)

ظَنَنتُمُ الحربَ تُردِينِي بِكَلكَلِهَا ... فَأَتَّقِيهَا بأغمَارٍ وسَادَاتِ

نَشَأتُ فيهَا كَنَصلِ السَّيفِ مُنصلتاً ... فَلَم تَرُعنِي ورَاعتهَا مُصالاَتِي

مُذْ بضعَ عشرةَ مَا غَرَّبتُ غَارِبَهَا ... فَالآنَ ذُكيتُ سَبَّاقاً لِغَايَاتِ

أنَا ابنُ رَبِّ مَعَدٍّ فِي مَقَالِهِمُ ...

---

(١) ؟ ... ( ) —الإثجام:. سرعة المطر.

(٢) ؟ ... ( ) —الدوادي:. آثار مراجيح الصبيان، واحدتها دوادة.

؟ ... والمُور بالضم:. الغبار بالريح، وقيل:. الغبار المتردد، وقيل:. التراب تثيره الريح.

؟ ... والأصلال جمع صِلٍّ بالكسر:. وهو الحية التي لاتنفع منها الرقية.

(٣) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب) قالوا وثاروا.

وَلَيس رَبٌّ سِوَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ

وَأَيُّ فَخرٍ سِوَى بالطُّهرِ وَالِدِنَا ... مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ ذِي المَقامَاتِ

سَائِل فُلَيْبَ وفُرسَانَ الشَّآمِ وَمَنْ ... قَد كَانَ فِي يَمَنٍ آسادُ غَابَاتِ

عُجْمَاً وعُرْبَاً أَلَم أَصحَر لِحَربِهِمُ ... والقومُ فِي لَجَبٍ جَمِّ الجَمَاعَاتِ

كَانَ المُنَاخُ شُهُوراً لاَ رَسُولَ لَنَا ... وَلاَ لَهُم غَيرَ بِيضِ المَشرَفِيَّاتِ

وَهُمْ يَرُومُونَ فِينَا مَا نَرُومُ لَهُم ... كُلٌّ يُحَاوِلُ مَا يَدرِي ومَا يَاتِي

كَتَائِبٌ كَجِبَالِ الرُّومِ شَامِخَةٌ ... نَبَاتُهَا من دِقَاقِ السَّمهَرِيَّاتِ

كَم حَومَةٍ قد مَلأنَاهَا وهُم عِلَقَاً ... بِسَفْح وَاقِطَ تُزرِي بِالحِكَايَاتِ(١)

ومَاجِدٍ قد أطَالَ السَّيفُ هَامَتَهُ ... مِنَّا ومنهم صَرِيعٌ فِي المَنَاصَاتِ

وَفِي شِبَامَ لنا يَومٌ له نَبَأٌ ... قد كان يُربِي على يوم القُصَيبَاتِ

وَنَحنُ عِدَّةَ فرسانٍ وهم بَشَرٌ ... عَلَى رُؤس أولِي بَأسٍ ورَايَاتِ

رَامُوا الحُصُونَ فَلاَقَوا دُونَ بُغْيَتِهِمْ ... ضَربَاً وطَعنَاً يُصِمُّ الزَّاعِبِيَّات

وفِتيَةً من عَلِيٍّ أصلُ نِسبَتِهِمْ ... وَحيَّ قحطانَ أربابَ الوَلاَيَاتِ

الضَّارِبِينَ حَبِيكَ البِيضِ عَن عُرُضٍ ... والحَامِلِينَ حَمَالاَتِ الجنَايَاتِ(٢)

والتَّارِكِينَ دُرُوبَ الرومِ خَلفَهُمُ ... وَالنَّاهِدِينَ إِلَى آطَامِ غَابَاتِ

وَالبَاعِثِينَ لِكسرَى فِي كَتَائِبِهِ ... مَآتِماً يومَ بَابِ القَادِسِيَّاتِ

وَلَو أردنَا لَقُلنَا غَيرَ أنَّ لَهُمْ ... حَقَّاً يُقِيمُ لَهُمْ حُكمَ الرِّعايَاتِ

ماكَانَ مِثلُهُمُ فِي حُكمِ طَاعَتِنَا ... عند الوفَاءِ على مِثلِي بِمُقْتَاتِ

لَعَلَّهُم يَرأَبُونَ الصَّدعَ عن كَثَبٍ ... ويُبطِلُونَ رُقَى تِلكَ السِّعَايَاتِ

[٦٣] وله عليه السلام(٣) يوم خروجه من صنعاء سنة (٦١٣)ه و أمر من كتبها على باب القصر فوصل شعر من الغز فِي هجو أهل البيت جواب له وكان جوابه من الإمام بالشعر الذي أوله:.

((أتقذف بنت المصطفى ووصيه))[وهو فِي الباب الثالث من الديوان]:. [الرجز]

تَرَكنَا دِيَارَ الظُّلمِ والفسقِ خَاوِيهْ ... فَكَم من فَتَىً بَاكٍ عَليهَا وبَاكِيَهْ

وسوفَ نُسقِي القوم كأساً مريرةً ...

---

(١) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب) وكم علقاً.

(٢) ؟ ... ( ) –حَبِيك البيض للرأس: طرائق حديده.

(٣) ؟ ... ( ) – هذه الأبيات في النسخة الأصلية في آخر الباب الثالث..

وسَوفَ نَقُودُ الجيشَ للقومِ ثَانِيَهْ

وَأرمِيهِمُ صُبحَاً إلَى عُقْرِ دَارِهِمْ ... بِدَاهِيَةٍ لاَ تُبْقِ لِلقَومِ بَاقِيَهْ

فَلَو نَصَرتنِي العُربُ جمعَاً بِجَمعِهِمْ ... لَكَافَحتُهُمْ بِالمَشرَفِيِّ عَلاَنِيَهْ

فَمَالَهُمُ فِي الحربِ بَاعٌ ولاَ يَدٌ ... وأُمُّهُمُ فِي سَورَةِ الحَربِ هَاوِيَهْ

فَهَا نَحنُ حزبُ اللهِ واللهُ غَالِبٌ ... وهُمْ حِزبُ أتباعِ اللعِينِ مُعَاوِيَهْ

انتهى الباب الأول فِي الإفتخار، ويتلوه الباب الثاني من أشعاره عليه السلام

فيمَا يتعلق بالمكاتبات والمراسلات

ومَا يتصل بذلك ومَا ينضاف

إليه، وبالله التوفيق

[٦٤] قال عليه السلام أجابة لبعض الناس:. [الكامل]

نحن الذين عَرَفتَ فَاقْدِمْ آمِنَاً ... من كُلِّ مَكرُوهٍ وكُلِّ عِثَارِ

فَالخيلُ تَجرِي بالأصُولِ ورُبَّمَا ... عُرِفَ الجَوَادُ الحُرُّ غَيرُ مُجَارِي

[٦٥] وله عليه السلام فِي علي بن موسى العباسي:.[المتقارب]

أبَا حَسَنٍ رَأيُكَ المُستَحِيـ ... ـلُ كَادَ يُوَدِّي إلَى الفَاقِرَهْ

أَشَرتَ بِرَأيٍ ومِنْ دُونِهِ ... قَنَايَا أَبَا حَسَنٍ شَاجِرَهْ

عَلِمنَا بِرَأيٍ لَنَا صَيِّبٍ ... ورَأيُكَ قد رُدَّ فِي الحَافِرَهْ

[٦٦] وله عليه السلام فِي صدركتاب إلى قاسم بن أحمد بن نصير:. [الرجز]

أَمَّا الحُصُونُ إذَا نَظَرتَ القَاهِرَهْ ... فَعَصَافِرٌ وَهِي العِقَابُ الكَاسِرَهْ

[٦٧] ولَهُ عليه السلام إلى الشريف جعفر بن محمد الحمزي فِي أيام الصبا وقد جرى منه عتب فِي أمر المطرفية:. [الكامل]

أَبلِغْ أخَا الرَّكبِ المُجِدِّ تَحِيَّةً ... مِن عِندِ مَنْ يَجِدُ السُّهَادَ نَدِيْمَاَ
يَحكِي الرِّيَاضَ مِنَ الرَّبِيعِ نَضَارَةً ... وَنَسِيمَ نَجدِ نَفحَةً ونَسِيمَا
يَا ابن الذي كَسَبَ المَعَالِي والعُلَى ... وبَنَى المفَاخِرَ حَادِثاً وقَدِيماً
وَرِثَ المَكَارِمَ عن أَبِيهِ وَجَدِّهِ ... فَرَعَى الضَّعِيفَ وأنصفَ المَظلُ ُومَا
وَمَتَى دَعَاهُ بَنُو أَبِيهِ لِحَادِثٍ ... وَجَدُوا طَوِيلَ السَّاعِدَينِ كَرِيمَا
شَهمَاً إذَا رِيحُ المَخَاوِفِ غَادَرَت ... قَلبَ المُقَدَّمِ فِي الخُطُوبِ رَمِيمَا
وَسَمَا الأنَامُ بِجُودِهِ وعَطَائِهِ ... فَغَدَا لَهُ كَسبُ المَكَارِمِ سِيمَا
رَجُلٌ جُدُودِي إن عَدَدتَ جُدُودُهُ ... فَعَلاَمَ تَستَمِعُ الوُشَاةُ وفِيمَا
قُلْ لِلوُشَاةِ الكَاشِحِينَ تَأَخَّرُوا ... عَنَّا فَنحنُ الرَّاجِحُونَ حُلُومَا
يَا ابنَ الذي شَرَعَ الدِّيَانَةَ للورَى ... وسَمَى لَهَا التَّحلِيلَ والتَّحرِيمَا
إن كَانَ جَاءَكَ مِن لِسَانِي زَلَّةٌ ... فَلَرُبَّمَا انقَلَبَ السَّمُومُ نَسِيمَا
وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الجَوَادُ و رُبَّمَا ... رَجَعَ الحُسَامُ مُكَهَّمَاً مَثْلُومَا
هِيَ زَلَّةٌ من غَيرِ مَا مُتَعَمِّدٍ ... فَاغفِر ولو أنِّي أتَيتُ عَظِيمَا
نَابَذتُ من لو نَابَذَتْهُ قَبِيلَةٌ ... لَنَبذتُ فِيهَا سَهمِيَ المَسمُومَا
عُمرِي ومَا عُمرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقدِ اغْتَدى قَلبِي الغَدَاةَ كَلِيمَا
لاَ كَانَ دِينُ مُطَرِّفٍ ومُطَرَّفٌ ... إن كَانَ يَترُكُ حَبلَنَا مَحْذُومَا(١)
كَانَت جُدُودُكَ يا ابنَ بِنتِ مُحَمَّدٍ ... رِيحَاً على أهلِ الضَّلاَلِ عَقِيمَا
إنِّي أَصُونُكَ مِن حِيَاطَةِ مَعشَرٍ ... تَرَكُوا مَقَالَ الهَاشِمِيِّ هَشِيمَا
قَومٌ إذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ وآلُ ُهُ ... خَزَنُوا الصَّلاَةَ وأمسَكُوا التَّسْلِيمَا

---

(١) – المحذوم: المقطوع.

[٦٨] وله عليه السلام وكتبها إلى الشريف سليمان بن حمزة السراجي(١):. [الخفيف]

سِيرَةُ الصَّالِحِينَ من أَهلِكَ الغُرْ ... رِ فِسِرهَا واجعَل لَكَ الصَّبرَ دِرْعَا
هَوِّنِ الأمرَ مَا استطَعتَ فَمَا مث ... ـلُكَ يُبْدِي عَتْبَاً وإن ضَاقَ ذَرْعَا

[٦٩] وقال عليه السلام ورضي الله عنه:.[الطويل]

سَلاَ مَن بَغَى جُملَ الدَّرِيسِينَ عن جُمْلِ ... وَلاَ تَسألاَ عَن مَنزِلٍ مُوحِشٍ عُطْلِ
عَفَتهُ الغَوَادِي والسَّوَارِي بِمَرِّهَا ... فَأَضحَى كَظَنِّ السُّوءِ فِي مُهجَةِ الخِلِّ
وَفِيهِ كَنَقْطِ الثَّاءِ سَفْعٌ رَوَاكِدٌ ... أو البَقرِ الوَحْشي ضُمْنَ على عِجْلِ
وأَشْعَثُ عَارٍ كَالأسِيرِ مُسَجَّحٌ ... أَعاضُوهُ من طَوقِ العَنَا رِمَّةَ الحَبْلِ
تَبَدَّلَ بعد الأُدْمِ من نَسلِ آدَمٍ ... بِأُدْمٍ من الصِّيرَانِ مَسلُوبَةِ العَقْلِ
تُذَكِّرُنِي عَينُ الغَزَالِ وجِيدُهَا ... بِجُمْلٍ وجُمْلٌ لا يُقَايَسُ بالمَثْلِ
وَ لَيلٍ أَتَى كَالْهُجرِ من جُمْلٍ أسوَدٍ ... وأنجُمُهُ مِثلُ المَوَاعِيدِ بِالوَصْلِ
وَفِيهِ سُهَيلٌ للنُّجُومِ مُعَارِضٌ ... كَمِثلِ زُهَيرٍ بِالبَشَاشَةِ بِالقَتْلِ
عَلَيهِ دِلاَصٌ من دَمِ القَومِ مُجْسَدٌ ... فَلَم يَرد حَتَّى صَارَ يَرْعُدُ لِلعَلِّ
فَمَالِي وللدُّنيَا مَحَا اللهُ رَسمَهَا ... فَمَا هَمُّهَا هَمِّي ولا فعلُها فِعْلِي
يَبِيتُ مَرَامى والهِلاَلُ مِهَادُهُ ... ورَأسِي فُوَيْقَ السِّبْعِ والمُشتَرِي نَعْلِي
عَلَوتُ على الرّمدِ الثِّقَالِ فَلَم تَجُدْ ... عَلَيَّ كمَا جَادَت بِوَبْلٍ و لا طَلِّ
وَلستُ بِمُستَبقٍ من العَيشِ فَ َانِياً ... وَلَكِنْ سَأُمْضِيهِ وأَمْضِي عَلَى رَسْلِي
ومَا الأسدُ الضِّرغَامُ يَدخُرُ عَيشَهُ ... وقد جَمَعَتْ لِلحَولِ مضعفةُ النَّمْلِ
ومَا حَقَنَت رُؤسُ الشَّنَاخِيبِ مَاءَهَا ... ولَكِن بِمَا تَحوي تَجُودُ على السَّهْلِ
فَيَارَاكِبَاً وَجْنَاءَ خَرقا شِمِلَّةً ... مُنَعَمَةً إلا من الشَّدِّ والرَّكْلِ(٢)

---

(١) الإمام الخطير سليمان بن حمزة الحسني السراجي، عالمَا محققاً منصفاً رواية للأخبار، مقدامًا فِي الحروب، وكان مشاراً اليه بين العلماء، وهو الذي أرسلته المطرفية إلى الإمام عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ ليجدد لهم موعداً يختبرون الإمام فيه. (مطلع البدور لابن أبي الرجال).

(٢) الوجناء: الناقة الشديدة.

الخرقاء من النوق: التي لا تتعاهد مواضع قوائمها.

والشِمِلَّة – بكسر الشين والميم وتشديد اللام –: الناقة السريعة.

الرَّكَلُ: إن تضرب الفرس ليعدو، والضرب برجلٍ واحدة.

يُزِلُّ الشَّذَى من صَفحَتَيهَا نَعِيمُهَا ... ولاَ يَستَطِيعُ الغَلَّ يعلو إِلَى الرِّجْلِ
تَحَمَّل وشَمِّر لاَ تَعوجُ إذا انبَرَتْ ... جَنَادِبُ صِرِّ الأرض تدعوا إلى الظِّلِّ(١)
مِنَ المُضْرَمِ الأحشا فَلَو أنَّ مَا بِهِ ... أَصَابَ ثَبِيراً كَادَ من حَرِّهِ يَغْلِي
إِلَى ابنَي رَضِيعِ المَجدِ مِنِّي أُلُوكَةٌ ... تُحَلَّى بِهَا الأورَاقُ مَعدُومَةُ الْمِثْلِ
تَغَيَّبْتُمَ َا عَنِّي فَنِلْتُ من الأَسَى ... وحَقِّكُمَ َا مَا لَمْ يَنَل أحَدٌ قَبْلِي

فَضَربٌ كَسَهمٍ فِي الكِنَانَةِ مُفرَدٍ ... خَلِيعٍ بِلاَ رِيشٍ لِوَامٍ ولا نَصْلِ

[٧٠] وله عليه السلام قبل قيامه يحض يحيى بن علي(٢) على القيام:. [الطويل]

أَبَتْ عَينُهُ إلاَ انسِكَاباَ وما هَمَتْ ... لِنَأيِ الغَوَانِي واندِرَاسِ المَعَالِمِ
وَشَدَّ حُدُوجَ العَامِرِيَّةِ غُدوَةً ... عَلَى شَدْقَمِيَاتٍ طِوَالِ القَوَائِمِ
يُرَقِصُهُنَّ الآلُ دُون عُرَاعِرٍ ... وَيَمْرُرْنَ بالبُومَاةِ مَرَّ النَّعَائِمِ
وَيَخرُجنَ من عَرضِ الفَلاَةِ سَوَاهِمَاً ... وَمَن حَمَلَت فِيهِنَّ غَيرُ سَوَاهِمِ
وَلاَ وَأَبِيهِ مَا أهابَ بِدَمعِهِ ... تَذَكُّرُ سِربٍ واتِّسادُ مَعَاصِمِ
وَرَجعُ حَدِيثٍ وارتِشَافُ سُلاَفَةٍ ... وَعَضَّةُ خَدٍّ كَالوَذِيلَةِ نَاعِمِ(٣)
وَكَيفَ وَجَدَّاهُ الحُسينُ وقَاسِمٌ ... وهل كَانَ فِي الآلِ الكِرَامِ كَقَاسِمِ
يَقُولُ لِيَ القَرحَانِ من أَلَمِ الجَوَى ... أَكَانَ عَلَيكَ الدَّمعُ ضَربَةَ لاَزِمِ
فَقُلتُ وَلَمْ أَعي الجَوَابَ ورُبَّمَا ... عُنِيتَ لِبَينٍ مِن أَخٍ لَكَ رَاحِمِ
جَهِلتَ وَسُبْلَ الحَقِّ غَيرُ مَجَاهِلٍ ... وَنِمْتُ ومَا لَيلُ الشَّجِيِّ بِنَائِمِ
دَعَا الدَّمعَ مِنِّي بَيْنُ أَروَعَ مَاجِدٍ ... كَرِيمٍ عَلِيمٍ مِن ذُؤَابَةِ هَاشِمِ
يُذَكِّرُنِي الهِندِيُّ صَرمَةَ عَزمِهِ ... وفِكرتَهُ فِي الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ
أجَامِعَ أصنَافِ المَكَارِمِ مُذْ نَشَا ... كَمَا جَمَعَ البَاقُونَ سِلكَ النَّوَاظِمِ
إِذَا استَعجَمَتْ بَينَ القُضَاةِ قَضِيَّةٌ ... تَنَاوَلَ أقصَاهَا بِفِكرَةِ حَازِمِ
بَقِيتَ لِشِيدِ المَكرُمَاتِ مُكَرَّمَاً ... ودُمْتَ ومَن عَادَاكَ لَيسَ بِدَائِمِ

---

(١) –الجنادب: جمع جندَب وجندُب بفتح الدال وضمها، ضرب من الجراد.
وصر الجندب: مثل يضرب لمن اشتد به الأمر حتى أقلق صاحبه.
والأصل فيه: إن الجندب إذا رمض من شدة الحر، لَمْ يقر على الأرض وطار، فتسمع لرجليه صريراً.

(٢) الأمير يحيى بن علي بن فليتة السليماني، كان من كبراء أهل البيت وفضلائهم، وأهل العلم الغزير والمعرفة، وكان ممن يشار اليه بالقيام بأمر الإمامة، وكان مؤهلاً لذلك المنصب الشريف، بايع الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي صعدة سنة ٥٩٦هبعد إن تحقق أهلية الإمام لذلك. انتهى من مطلع البدور.

(٣) – الوذيلة من النساء: النشيطة الرشيقة.

أَيحَيَى أَرَى الإسلاَمَ قُصَّ جَنَاحُهُ ... وَلاَ يَنهضُ البَازِي بِغيرِ قَوَادِمِ
وَلَيسَ لَهَا إِلاَكَ يَا عَلَمَ الهُدَى ... وأنتَ بِأمرِ الدِّينِ أَعلَمُ عَالِمِ
وأنتُم مَوَالِيهِ وأهلُ حِفَاظِهِ ... ومَنْعَتُهُ من كُلِّ أَطلَسَ ظَالِمِ
وَقَد نَجَمَت فِي الدِّينِ يَا ابنَ محمدٍ ... نَوَاجِمُ هَدَّتهُ وأَيَّ نَوَاجِمِ
مُطَرِّفَةٌ غَاضَت مَقَالَ نَبِيهَا ... وَلَم تَخشَ فِي العِصيَانِ لَومَةُ لاَئِمِ
فَكم فِيهِمُ من جَاهِلٍ مُتَفَيهِقٍ ... كَرِيهِ الْمَحَيَّا كالكُبَاعِ جُرَاضِمِ(١)
غَدَاً يَدَّعِي أَنَّ النَّبِيَّ شَبِيهُهُ ... فَأعظِم بِهَذَا مِن عَظِيمَةِ زَاعِمِ
فَأَينَ بُنَيَّاتُ الوَجِيهِ وَلاَحِقٍ ... وَسُمْرُ العَوَالِي مَع مَوَاضِي الصَّوَارِمِ
وَكُلٌّ طَوِيلِ البَاعِ أَصيدُ مَاجِدٌ ... كَرِيمُ المَحَيَّا مِن ذُؤَابَةِ هَاشِمِ
كَصَدِّ الرُّدَينِيِّ المُثَقَّفِ مَتنُهُ ... يُحَلِّلُ بُردَاً من بُرُودِ الأرَاقِمِ
مُضَاعَفَةً جَذلاَءَ ذَاتَ طَرَائِقٍ ... سَلُوقِيَّةً تَغشَى ظُهُورَ البَرَاقِمِ
فَكَم مَلِكٍ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيشِهِ ... رَدَدتُمْ بِأنفٍ للضَّلاَلَةِ رَاغِمِ

[٧١] وقال عليه السلام إلى الأمير يحيى بن أحمد رضي الله عنه فِي مثل ذلك:. [الوافر]

ألاَ هل يَحمِلَنَّ لِيَ البَرِيدُ ... عَلَى خَطَرِ المَسَافَةِ مَا أُرِيدُ
مُغلغَلَةً إِلَى بَانِي المَعَالِي ... وَمَن هُو للعلى رُكْنٌ شَدِيدُ
سُلاَلُة أحمدٍ مَولَى البَرَايَا ... وهَادِيهَا وقَائِدُهَا الرَّشِيدُ
وأعظمُهَا على الأعداءِ رُكناً ... وأصبَرُهَا إذا اقْتَرَعَ الحَدِيدُ
كَتبتُ إِلَيهِ عن قَلبٍ جَرِيحٍ ... تُقَلِّبُهُ الخُطُوبُ كَمَا تُرِيدُ
أَعزُّ بَنِي النَّبِي أبَاً ونفساً ... هِزبَرٌ لا يَصِدُّ ولا يَحِيدُ
بأنَّ الدِّينَ مَلبَسُهُ دَرِيسٌ ... وثوبُ الكُفر مُوشِيٌّ جَدِيدُ
تقلقلت السَلاَسِلُ فِي هوادِي ... بَنِي جَيشٍ وأثقلَتِ القُيُودُ
وعُطِّلَتِ المَسَاجِدُ لِلبَغَايَا ... وبَالَت فِي جَوَانِبِهَا اليَهُودُ
كَفَى حُزْناً لِذِي لُبٍّ بِهذَا ... تَجُولُ على منابرها العَبِيدُ
وأنت عَمُودُ هذا الدِّينِ فَانهَضْ ... وشَمِّرْ أَيُّهَا الهادي الرشِيدُ

---

(١) تفيهق فِي كلامه: تنطع وتوسع كانه ملأ به فمه.
والكباع: المرأة الذميمة.
والجراضم: الأكول الواسع البطن الثقيل الوخم.

فقد فَعَلَ الأعَاجِمُ فِي البَرَايَا ... فِعَالاَ تَقشعِرُ لَهَا الجُلُودُ
ومِثلُكَ لا يَنَامُ عن المَعَالِي ... وَلا يُثنِي عَزائمَهُ الوَعِيدُ

[٧٢] وقال عليه السلام إلى الأمير يحيى بن أحمد فِي مثل ذلك:. [السريع وقافيته مقيدة]

أَصْدَقُ ما قَالَ بِهِ القَائِلْ ... مَا أَحوَجَ السَّيفَ إلَى الحَامِلْ
يَا ابنَ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبِ ... قُمْ فَانصُرِ الحَقَّ عَلَى البَاطِلْ
وَلاَ تَشَكَّكْ فِي اتبَاعِ الهُدَى ... وَلاَ تُشِح إن عَذَلَ العَاذِلْ(١)
وادعُ وعندي أنَّهَا دَعوةٌ ... كَامِلَةٌ فِي رَجُلٍ كَامِلْ
وأنتَ فِي صِيدِ بَنِي أحمَدٍ ... لاَ سَاقِطَ الذِّكرِ ولاَ خَامِلْ
لَو عَمِلَ العَامِلُ فِي ظُلمَةٍ ... لَم يُخْفِ رَبِّي عَمَلَ العَامِلْ
والحق لا يرعى بِهَا ... نفسي مَكَانَ الجَمَلِ البَازِلْ(٢)
وَنَحنُ أعوانُكَ فيمَا جَرَى ... من كُلِّ خَطبٍ جَلَلٍ نَازِلْ
كَأنَّنِي أنظُرُ بالله ذِي الطَّ ... وْلِ وعَالِيهَا بِهِم سَافِلْ
وَهُمْ وبِيضُ الهِندِ عُضْبَانُنَا ... شَوَارِدٌ كالنَّعَمِ الحَافِلْ
فإن أَعَدُّوا السيفَ لَمْ يَنثَلِمْ ... والرُّمحُ لايشكُو من الحَامِلْ
فلا تُسِمَّنِّي بَنُو أحمدٍ ... فَوقَ سَنَامِ المَجدِ والكَاهِلْ
يا أهلَ بيتِ الذِّكرِ حُفُّوا بِهِ ... فَالبيتُ مُحتَاجٌ إلَى الآهِلْ
وأخلِصُوا للهِ سُبحَانَهُ ... فِي خَارِجِ الأعمَالِ والدَّاخِلْ
كَأنَّنِي أنظُرُهَا شُزَّبَاً ... تَحكِي قَطَاً كَاظِمَةَ النَّاهِلْ
تَؤُمُّ بدراً من بَنِي أَحْمَدٍ ... فِي أُفُقِ المَجدِ بَدَا كَامِلْ

[٧٢] وله عليه السلام إلى عزان بن زيد بن عمرو الحسيني:. [الوافر]

عَلَى تَاجِ المَكَارِمِ والمَعَالِي ... وأشرَفِ آلِ قَحطَانَ بنِ هُودِ
ومن يُرْوِي الرِّمَاحَ إذا تَلاَقَتْ ... نَواصِي الخَيلِ مِن عَلَقِ الكُبودِ
تَحِيَّةُ من يَرُومُ بِصِيدِ جَنْبٍ ... وهَمدَانَ الذُّرَى قَمعَ العَنِيدِ
نَهَضتُ فمَا بَسَطتُ يَدَاً بِشَرٍّ ... لِهَمدانٍ ذَوِي الحَسَبِ التَّلِيدِ

---

(١) —التُشْحة:. الجد والحمية، وأشح الرجل إذا غضب، ورجل وشحان أي غضبان.
(٢) هذا البيت لم يظهر لفظه ولا معناه في جميع النسخ الموجودة لدي.

وَكَيفَ وهم وُلاَةُ المجد قِدْمَاً ... وأنصارُ الأئمَّةِ من جُدُودِي(١)
وَلكِنْ خَانَنِي فِي القومِ ظَنِّي ... وجَرَّأَهُمْ على رَفضِي قُعُودِي
هُمُ رَامُوا عِثَارِي يَومَ رَامُوا ... دَمَارَ دِيَارِ مَيتَكَ بالجُنُودِ
ونَالُوا مِن بَنِي عَمِّي مَنَالاَ ... عَظِيمَاً لاَ يُضَافُ إلَى رَشِيدِ
فلم تَصبِر عَلَى المكرُوهِ نَفسِي ... فَقُمْتُ هُنَاكَ لله الْحَمِيدِ
فَإن عَادُوا لِمَكْرُوهٍ فَإنِّي ... صَلِيبُ العُودِ فِي الخَطبِ الشَّدِيدِ
فَمَهلاً قَدْكِ يَا هَمدانُ مَهلاً ... أُعيذُكِ بالمُهَيمنِ أن تَعُودِي
فَوُدُّكِ ثَابِتٌ فِي القَلبِ بَاقٍ ... عَلَى رَغمِ المُعَانِدِ والحَسُودِ
وهَذَا مَا شَكَونَا يَا ابنَ زَيدٍ ... وَدُمْتَ لَنَا مَدَى الدَّهرِ الْمَدِيدِ

[٧٣] وقال عليه السلام سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة:.[الطويل]

بَنِي هَاشِمٍ حُكمُ الكِتَابِ مُضَيَّعٌ ... وأنتُمْ وُلاَةُ المَجدِ والحَسَبِ العَدِّ(٢)
وَفِيكُمْ . وَإن عَضَّ الزَّمَانُ عَلَيكُمُ ... وَشَدَّ . هُدَاةُ العَالَمِينَ إلَى الرُّشْدِ
وَكم لَكُمُ من سَطوَةٍ عَلَوِيَّةٍ ... عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ كَقَاصِفَةِ الرَّعْدِ
أَبُوكُم أَبِي الأَدنَى وأمُّكُمُ أُمِّي ... وعَمُّكُمُ عَمِّي وجَدُّكُمُ جَدِّي
وقَد رُمْتُ أَمرَاً فِيهِ عِزُّ جَمِيعِكُمْ ... فَقُومُوا إليهِ بِالعزِيمَةِ والجِدِّ
أَجِيبُوا نِدَاءَ الحَقِّ يَا سُفُنَ الهُدَى ... بِسُمْرِ القَنَا والمشرَفِيَّةِ والجُرْدِ
فَقَد سَاعَدَتْنِي من دَعَامٍ عُصَابَةٌ ... مَصَالِيتُ يَومَ الرَّوعِ تَخْطُرُ كالأُسْدِ
يَقُودُهُمُ حُامِي الحَقِيقِةِ مَاجِدٌ ... أَغَرُّ كَمثلِ البَدرِ فِي ليلة السُّعْدِ
مُؤَمَّلٌ الرَّاقِي إلَى رُتَبِ العُلَى ... بِهِمَّتِهِ مُذْ دَبَّ من خِرَقِ الْمَهْدِ
ونِهْمٌ حُمَاةُ الجَارِ عندَ نُزُولِهِ ... وجَنبُ ابنُ سعد والقبائِلُ من سَعْدِ
وجَاءَت إلينا من سَبَآءٍ ومَدحَجٍ ... فَوَارِسُ تَعصي بِالسُّيُوفِ وبالْهِنْدِ
وَغُلبِ بَكِيلٍ حيثُ قَرَّ قَرَارُهَا ... أَطَاعَت وأَصفَت مَا تُكِنُ ومَا تُبْدِي
وَحُزْتُ بِلاَدَاً لا يَهُونُ ضَعِيفُهَا ... يُفَضِّلُها الغَوْرِيُّ والرائدُ النَّجْدِي

(١) –في حاشية النسخة الأصلية المخطوطة عام(٦٣٠هـ) التي دُرست على عمران بن الحسن الشتوي، قال فيها:. عن عمران بن الحسن فِي قول الإمام عليه السلام (وأنصار الأئمة من جدودي) روى السيد الإمام أبو طالب الأخير عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((يا علي المهاجرون والأنصار أنصاري، وهمدان أنصارك وأنصار أولادك إلى يوم القيامة)).

(٢) – الحسب العِدُّ:. القديم.

يُطِيفُ بِهَا نَهرَانِ من جَنبَاتِهَا ... أَلَذَّ وأَشهَى فِي المَذَاقِ من الشُّهْدِ
فَلَم يَسْلُ قَلبِي مُنذُ فَارقتُ مَعشَرِي ... بَنِي هَاشِمٍ أهلَ الفَضَائِلِ والحَمْدِ
ذَوِي الحَسَبِ الوَضَّاحِ والشَّرفِ الذِي ... سَمَا وتَعَالَى عَن نَظِيرٍ وعن نِدِّ
هُمُ عُدَّتِي فِي النَّائِبَاتِ وجُنَّتِي ... وَهُمْ صَارِمِي بَل هُمْ سِنَانِي وهُمْ عَضْدِي
فَيَاليتَ شِعرِي والحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... أَعِندَهُمُ لِي مِثلُ مَا لَهُمُ عِنْدِي
ولاَ نَومَ لِي حَتَّى تُطِيفَ قِبَابُهُمْ ... بِدَارِي ويُضحِي جُندُهُم وَاصِلاً جُنْدِي

[٧٤] وله عليه السلام وكتب بِهَا إلى مؤمل بن جحَّاف مدة إقامته بميتك:.[الطويل]

أبَا جَابِرٍ يَا مَنْ فَوَاضِلُ كَفِّهِ ... عَلى النَّاس من قَاصٍ بَعِيدٍ ومن دَانِي
بَعِدْنا فَلَم يَسْلُ الفُؤَادُ لبُعْدِكُم ... وَكيفَ سُلُوِّي عن صَنَادِيدِ هَمدَانِ
يُذَكِّرُنَاكَ الغَيثَ عندَ نُزُولِهِ ... أَفَانِينَ من جُودٍ خَفِيفٍ وتَهْتَانِ
فَيهنَاكَ يَا تَاجَ المفَاخِرِ والعُلَى ... فَخَارٌ سَمَا فَوقَ السِّمَاكِ وكِيْوَانِ
وَدُمتَ لِهَمدَانَ بنِ زَيدِ بنِ مالكٍ ... مُقَدَّمَ فُرسانٍ ومَنْزِلَ ضِيفَانِ
فَيَا نَاقِمَ الثَّأرِ القَدِيمِ تَعَطُّفَاً ... وأَكرَمَ مَن يَعفُو إذا أذنَبَ الجَانِي
أَطِعْ عِصْمَةَ الهُلاَّكِ آلَ مُحَمَّدٍ ... فَأنتَ عَظِيمُ القَدرِ مُرتَفِعُ الشَّانِ
وإيَّاكَ لاَ يَخدَعكَ عن آلِ أَحمَدٍ ... نَمِيمَةُ كَذَّابٍ وَحِيلَةُ سُلْطَانِ
فَهُمْ سُفُنُ الحَقِّ التِّي يُلْتَوي بِهَا ... إذَا جَاشَ بَحرٌ من ضَلاَلٍ وطُغْيَانِ

[٧٥] وله عليه السلام إلى السلطان علي بن حاتم والحرب على براش:.[الكامل]

لعَمرُكَ مَا كُلُّ المَقَالِ يُقَالُ ... ولِلْمُعْضَلاَتِ النَّاجِمَاتِ رِجَالُ
ومَا كُلُّ مَطْرُورِ الأَغِرَّةِ صَارِمَاً ... وكم صُورَةٍ رَاعَتْكَ وهي خَيَالُ

أبَا حَسَنٍ مَا أحسنَ القَولَ فِيكُمُ ... فَخُذْهُ فَسِحْرٌ مَا نَطَقتَ حَلاَلُ
أبَا حَسَنٍ أنتُم بُحُورٌ خَضَارِمٌ ... وأنتُمْ لُيوثٌ فِي الوَغَى وجِبَالُ
أبَا حَسَنٍ إنَّ الأنَامَ عَلَيكُمُ ... إذَا اشتَدَّ مَكرُوهُ الزَّمَانِ عِيَالُ(١)
عَجِبتُ لِصِيدٍ من نَزَارٍ ويَعرُبٍ ... تُدِينُ لِعَبدٍ إنَّ ذَا لَضَلاَلُ
ولَو سَاعَدَتْ أبنا أبِيكَ رَئِيسُهَا ... لَمَا نِيلَ مِمَّا فِي يَدَيكَ عِقَالُ

---

(١) – عيال الرجل: الذين يتكفل بهم ويتحمل مؤنهم.

كَذَاكَ لَوَ انَّ الطَّالِبِيينَ شَايَعُوا ... لَنِلْنَا بِهِم مَا نَبتَغِيهِ ونَالُوا
وَلَكِن تَخَطَّوا رُشدَهُمْ وَتَنَكَّبُوا ... فَذَلُّوا بِأطرَافِ البِلاَدِ وعَالُوا

[٧٦] وله من قصيدة إلى السلطان الأجل جمال الدين الفضل بن علي حاتم اليامي رحمه الله تعالى:.[السريع]

يَا رَاكِبَاً وَجنَاءَ مَوَّارَةً ... بَلِّغْ إلى مُرْتَبِعِ الفَضْلِ
الوَاهِبِ الطِّرفَ بِتَحفَافِهِ ... والْحُرَّةَ الوجناءَ بالرَّحْلِ
وَشُحُّهُ لِلمُلكِ مُلكُ الدُّنَا ... ذُو الجُودِ والمَجدِ أبُو الفَضْلِ
مَلْكٌ رَأى تَوارَنَ فِي عَينِهِ ... أصغرَ من دَرَّاجَةِ النَّمْلِ
وهو بِأبرَاجٍ دُوينَ السَّمَا ... مَشحونَةٍ بالخَيلِ والرَّجْلِ
يُشَابِهُ أتي المَاءِ فِي غَولِهِ ... النصرُولَيثُ الغَابِ في الحقلِ الحَفْلِ

[٧٧] وله عليه السلام جواباً عن شعر وصله من السلطان علي بن حاتم رحمه الله:.[الطويل]

ألاَ أبلِغَا عَنِّي السَّلاَمَ مُكَرَّرَاً ... أخَا الجُودِ والعَلِيَا عَلِيَّ بنَ حَاتِمِ
مُقدَّمَ قَحطَانَ بنِ هُودٍ وتَاجَهَا ... وأضربَهَا بالسَّيفِ وَسطَ الجَمَاجِمِ
وَأرجَحَهَا حِلمَاً وأكثَرَهَا يَدَاً ... وأصبَرَهَا فِي الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ
يُدَافِعُ عَنهَا كُلَّ رُكنٍ عَظِيمَةٍ ... بِعزمَةِ فَتَّاكٍ وفِكرَةِ حَازِمِ
أبَا الجَفَنَاتِ الدَّائِمَاتِ لَدَى القِرَا ... وبَحرَ النَّدَى وابنَ البُحُورِ الخَضَارِمِ
مَلِيكٌ لَهُ دَانَت نَزَارٌ ويَعرُبٌ ... فَلاَ غَرْوَ إن غَارَت مُلُوكُ الأعَاجِمِ(١)
أبَا حَسَنٍ لاَ كَانَ مَن لَمْ يَكُنْ لَهُ ... إليكُم نِزَاعُ الصَّادِيَاتِ الحوَائِمِ

فَصَبراً فَقَبْلَ اليومِ مَا تَقرَعُ العَصَا ... لِذِي أَرَبٍ مَاضِي العَزِيمَةِ فَاهِمِ

كَأَنِّي بِهذِي الحَادِثَاتِ وقد غَدَت ... أَحادِيثُ أَسمَارٍ كَأحلاَمِ نَائِمِ

إِذَا ذُكِرَت غَارَاتُكُم قُلتُ لَيتَنِي ... أُشَارِكُكُم فِي الطَّعنِ لاَ فِي الغنَائِمِ

فَصبْراً ذُرَى هَمدَانَ فَالصَّبْرُ عَادَةٌ ... لِأُوْلاَكُمُ فِي المَأزَقِ المُتَلاَحِمِ

[٧٨] وله عليه السلام إلى محمد وسليمان ابني حمزة أيام كونهمَا بقطابر:. [الكامل]

---

(١) – في (م) و(ع) و(ب) عادت.

دَارٌ لِمَيَّةَ أَقفَرَت بِزَرُودِ ... أَوْدَتْ ومن حُكم المرابع تُودِي(١)

لَمَّا تَوَلَّت مَيُّ فِي أظعَانِهَا ... عَنهَا أحَدَّتْ فِي الثِّيَابِ السُّودِ

عرَّجتُ فِيهَا للسؤالِ فلم أَجدْ ... إنساً سِوى تَرجَاعِ صَوتِ السِّيدِ(٢)

وجَرَاثِمٍ سَفَعَ الخُدُودَ مُلَيَقٍّ ... مِثلِ السِّوَارِ وأشعَثٍ مَشدُودِ(٣)

فَبَكيتُ حَولاً كَامِلاً فِي رَبْعِهَا ... شَجواً كَحُكم العامِرِيِّ لَبِيدِ

أيامَ مَيَّ كَأَنَّهَا يَزَنِيَةٌ ... تَنْآدُ بَينَ القَاصِرَاتِ الغِيدِ(٤)

تَحمِيقُهَا لُعْسُ الشِّفَاةِ نَواعِمٌ ... كَظِبَاءِ وَجْرَةَ أو نِعَاجِ عَقِيدِ(٥)

هَيفَاءَ تَخطُرُ كَالنَّزِيفِ وتَنثَنِي ... بَاوْاً كَغُصنِ البَانَةِ الأملُودِ(٦)

بَلْ أيُّهَا الغَادِي عَلَى عَيهَامَةٍ ... قُمْدٍ(٧) عَلَى اللأواءِ كَالجُلمُودِ

يَطوِي بِهَا الخَرقَ المَخُوفَ ويَتَّقِي ... بِنَجَاتِهَا من سَطوَةِ الْمِرِّيدِ(٨)

بَلِّغْ مِن النَّزرِ المَنَامِ إِلَى الأَبَا ... ةِ الصِّيدِ أَبناءِ الأَبَاةِ الصِّيدِ(٩)

---

(١) – الزرود: اسم موضع، وقيل اسم رمل مؤنث.

(٢) –السيد: الذئب أو الأسد.

(٣) في (النسخة الأصلية)وملتوٍ بدل مليق.

الجراثم: هو التراب الذي تسفي به الريح.

والليقة: الطينة اللزجة.

(٤) – في(م) كأنها بردية.

(٥) تحميقها: المراد الخيل الضامرة أو التي نتاجها لا يسبق.

وجرة: موضع بين مكة والبصرة، قال الأصمعي هي أربعون ميلاً ليس فيها منزل، وهي مرت للوحش، وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

(٦) – الهَيْف: شدة العطش، والهافة الناقة تعطش سريعاً. والهَيَف – بالتحريك –: ضم البطن ورقة الخاصرة والإبل هُ◌ِياف – بالكسر والضم –: استقبلت هبوب الريح بوجهها فاتحة أفواهها من شدة العطش.
المخاطِر: المراد به هنا التبختر فِي المشيء. يقال: خطر الفعل بذنبه يخطِر خَطْراً وخَطَرأنا وخطيراً ضرب به يميناً وشمالاً. وهي ناقة خاطرة.
النزيف –كأمير –: المحموم والسكران، ومن عطش حتى يبست عروقه وجفَّ لسانه.
تنثني: أي تلوي عنقها لغير علة.
بأواً: فخراً، والناقة جهدت فِي عدوها وتسامت وتعالت.
الأملود: الأملس اللين من الغصون.
(٧) قُمُدٌ – بالضم والتخفيف –: شديد أو غليظ. تمت قاموس.
العيهم: الشديد والناقة السريعة.
(٨) الخَرق: القفز، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. تمت قاموس.
المرِّيد –كسكيت –: الشيد المرادة فهو مارد ومريده ومريد ومتمرد: أقدم وعنا وهو إن يبلغ الغاية التي يخرج بِهَا من جملة مَا عليه ذلك الصنف. جمعه مردة ومُرَدَاء.
(٩) –أي قليل المنام.

طِرساً عَلَى بُعْدِ المَزَارِ تَخُصُّهُم ... بِتَحِيَّةٍ تُزري بِنَشرِ العُودِ(١)
إن يُنْصِتُوا سَمِعُوا تَحَدُّرَ دَمعِهِ ... مِنهَا ورَنَّةَ قَلبِهِ المفؤودِ(٢)
مَا وَجْدُ صَادٍ عن رَوِيٍّ مُصَدَدٌ ... مَا وَجْدُ شَمطَاءٍ عَلَى مَولُودِ
يومَاً بِأَعظَمَ مِنهُ وَجداً إنَّهُ ... لَيَرَى قَرِيبَ الصَّبرِ أيَّ بَعِيدِ
هَصَرَت لِبُعدِكُمُ الخُطُوبُ عَمُودِي ... وَخِدَت شَرَابِي ثُمَّ رَضَّت عُودِي(٣)
وأَتَيتُ أَستَسقِي الزَّمَانَ فَصَبَّ لِي ... سُمَّاً ذُعَافَاً من شُدُوقِ السُّودِ
زُورُوا فَقَد طَالَ البِعَادُ وسَوِّغُوا ... بِالوَصْلِ غُدَّةَ وَاجِمٍ مَفْؤُودِ
كَيفَ اصطِبَارِي بَعدَ بَينِ أَحِبَّتِي ... وَالكَون بَينَ مُطَرَّفِي ويَهُودِي
قَارعتُهُم بِكتَابِ رَبِّي مُصلِتَاً ... وزِنَادِ نَادِرَتِي وقَولِ جُدُودِي
أَشرَبتُ أَوجُهَهُمْ سَوَادَاً إنَّهُم ... فِي العَصرِ أَربَابُ الوجوه السُّودِ
شَأْوَأْتُهُم نَحو الهُدَى فشَأَوْتُهُم ... هَيهَاتَ قُرِّرَ حَربُهم بِهُجُودِ(٤)

[٧٩] وقال عليه السلام عن شعر وصله من يحيى بن قاسم الظليمي:. [لطويل]
أَلَمَّ كَأزهَارِ الرِّيَاضِ النَّواجِمِ ... بَكَتْ فَوقَهَا وَهْنَاً عُيُونُ الغَمَائِمِ

وَكالمِسكِ والكَافُورِ نَفحُ نَسِيمِهِ ... وَكَالدُّرِّ واليَاقُوتِ فِي سِلكِ نَاظِمِ
كِتَابُ امرِءٍ قَد كَانَ أولَى بِوُدِّنَا ... من النَّاسِ فِي أنْجَادِهَا والتَّهَائِمِ
وَلَكِنَّهُ أَعطَى الضَّلاَلَ زِمَامَهُ ... فَتَاهَ بِهِ فِي زَاخِرٍ مُتلاَطِمِ
وَشَايعَ أعدَاءَ الكِتَابِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيحْسُنَ مِنهُ فِعلُ تِلكَ المَآثِمِ
وَنَابَذَ مَن قَد كَانَ أولَى بِنَصرِهِ ... ومَا أَحدٌ من نَقصِ عَيبٍ بِسَالِمِ
وَكَانَ أبُوهُ قَبلَ ذَاكَ وَجَدُّهُ ... وُلاَةَ الهُدَى والقَامِعِي كُلَّ ظَالِمِ
وَأحنَى عَلَى آلِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وأدفَعَ عَنهُم للخُطُوبِ العَظَائِمِ
وَلَمَّا نَشَا يَحيَى تَعَاظَمَ ظَنُّنَا ... وَقُلنَا لَبِيبٌ عَالِمٌ أَيَّ عَالِمِ

ُ◌

فَصِيحٌ شُجَاعٌ مَاجِدٌ ذُو حَفِيظَةٍ ... لَهُ شَرَفٌ فَوقَ النُّجُومِ العَوَاتِمِ
عَلِيمٌ بِأسْبَابِ الأمورِ مُجَرِّبٌ ... لَهُ عَزمَةٌ تُزْرِي بأهل العَزَائِمِ
فَلَمَّا وَصلَنَا مَيْتَكاً خَيرَ مَعشَرٍ ... سُرَاةَ بَنِي قَحطَانَ أهلَ المَكَارِمِ

---

(١) الطِّرس – بالكسر –: الصحيفة أو التي محيت ثم كتبت.
(٢) الفؤود: المشوي أو المحروق.
(٣) الهصر: الجذب والإمالة والكسر والإدناء.
(٤) – الشأو: السبق.

تَلَقُّوا بِإنصَافٍ وَبِرٍّ وحَكَّمُوا ... ضُبَاةَ المَوَاضِي فِي الطُّلاَ والجَمَاجِمِ
وجَادُوا بِأروَاحٍ وَمَالٍ وَسَلَّمُوا ... وَلَمْ يُثنِهِمْ عَنْ نَصرِنَا لَومُ لاَئِمِ
وَقَالُوا أَقِمْ فِينَا عَلَى الأمنِ سَالِمَاً ... عَزِيزَاً وَمَن عَادَاكَ لَيسَ بِسَالِمِ
وَصَاحَبتُهُم دَهرَاً أُلَبِّي كَلِيمَهُم ... وأُشرِكُهُم فِي السِّرِّ فِي كُلِّ نَاجِمِ
وفَارَقتُهُم والعذرُ للكُلِّ وَاضِحٌ ... فَأكرِمْ بِمَن فَارقتُهُ غَيرَ لاَئِمِ
وَأنتَ حَقِيقٌ بِالرُّجوُعِ إلَى الهُدَى ... وأَدرَى بِوَجهِ الحَادِثِ المُتفَاقِمِ
فَشَمِّرْ فَخَيرُ النَّصرِ فِي الغَيبِ واعتَرِفْ ... بِأَنَّ مُعَادِينَا عَدُوُّ المُسَالِمِ
وَكُنْ للعدَوِّ فَوقَ مَا فِي نُفُوسِنَا ... لِتُصبِحَ سَيفَاً فِي يَدَي آلِ هَاشِمِ
وَكُلُّ الذي قَد كَانَ خَلفَ ظُهُورِنَا ... إِذَا ظَهرَت لِلعَينِ أَفعالُ نَادِمِ
فَخَيرُ الذي أرجُوا بِيَحيَى بنِ قَاسِمٍ ... دِفَاعَ العِدَى عَن دِينِ يَحيَى وقَاسِمِ
وَلاَغَروَ إن أَصبحتَ نَجمَاً مُحَلِّقَاً ... مُنِيفَاً عَلَى بُرْجِ السَّهَى والنَّعَائِمِ

أَلَيسَ أَخُوكَ مَاتَ فِي طَلَبِ الهُدَا ... وَوَالِدُهُ البَانِي قُصورَ المَكَارِمِ

وَسَوفَ تُوَافِي جُندُنَا آلَ شَاوَرٍ ... صَبَاحَ ثَمُودٍ فِي جِنَايَةِ آثِمِ

لَئِن لَمْ يَتُوبُوا مِن تَمَادِي ضَلاَلِ○○○هِمْ ... لَنقتَلِعَن بُنيَانَهُمْ بِالدَّعَائِمِ

بِعَونِ الذِي قُمنَا لإِحيَاءِ دِينِهِ ... لِشِيدِ مَبَانِيهِ وحِفْظِ اللَّوَازِمِ

وَلاَ تَحسِبُوا أَنَّا نَسينَا مُحَمَّدَاً ... أَنَنْسَى أَخَانَا ذَاكَ فِعلُ البَهَائِمِ

[٨٠] وقال عليه السلام وكتب بِهَا إلى أخيه الأمير علي بن حمزة رحمه الله تعالى:.[الخفيف]

يَا دِيَارَ الخَلِيطِ بَينَ الإِكَامِ ... وَإِلَى جَنْبِ سَاحَةِ الأعلاَمِ

أَينَ أهلُوكِ السَّاكِنُونَ قَدِيماً ... هَل تَبدَّلْتِ العَينَ بالآرَامِ

لَمْ تُجِبنَا دِيَارُهُم إذْ سَأَلْنَا ... هَؤُلَا نفَّسَتْ بِرَجعِ الكَلاَمِ

قُلتُ لِلرَّكبِ الوَاقِفِينَ عَلَى الـ ... أَكوَارِ حُطُّوا فَرَائِضَ الإِلْمَامِ

وانزِلُوا واخلَعُوا النِّعَالَ لِكَي ... تمشُوا عَليهَا بِظَاهِرِ الأَقْدَامِ

والدَّوَادِي قَد نَكَّرتَهَا السَّوَافِي ... وأكَبَّت عَلَى عِمَادِ الخِيَامِ(١)

---

(١) –الدوادي: آثار أراجيح الصبيان.

والسوافي من الرياح: اللواتي يسفين التراب.

وبِهَا النَّويُ كالسِّوَارِ وَكَنَّا ... تٌ ثَلاَثٌ كَرَاكِدَاتِ الحَمَامِ

وجَوَادِي تُجيلُ أنفَاسَ ذِي وَجْـ ... ـدٍ خَشِيناً تُذِيبُ قَاسِي اللِّجَامِ

ذَكَرَ الدَّارَ والزَّمَانَ الذي عِشْـ ... ـنَا بِهِ فِي غَوَابِرِ الأيَّامِ

فَهِي دَارٌ عِشنَا بِهَا فِي سُرَاةٍ ... مَانِعِي جَارِهِم أُبَاةٍ كِرَامِ

لَمْ يَكُن لَهْوُنَا بِهَا لَهوَ أهلِ الـ ... ـفِسقِ بالعزفِ وارْتِشَافِ المَدَامِ

إِنَّمَا لَهوُنَا بِركضِ جِيَادِ الـ ... ـخَيلِ والقَرعِ بِالقَنَا فِي الهَامِ

وَسَمَاعِ الحَدِيثِ عن جُلَّةٍ فِينَـ ... ـا مَسَاعِيرَ رُجَّحِ الأحْلاَمِ

○

بِوَقَارٍ وعِفَّةٍ فَكَأَنَّ الطَّـ ... ـيرَ فَوقَ الرُّؤوسِ والأقدَامِ

فَسَقَا اللهُ ذَلِكَ العَصرِ جَوْنَاً ... صَادِقَ الوَدِق مُستَكِنَّ الغَمَامِ

وتَوَلَّى حِفظَ الشَّرِيفِ أَبِي المَجـ ... ـدِ أخي الجودِ كَافِلِ الأيتَامِ

ذِي الأيَادِي الغُرِّ التِّي عُرِفت فِيـ ... ـهِ عَلاَمَاتُهَا أَوَانَ الفِطَامِ

رَجُلٌ ضَيفُهُ يَقُومُونَ عَامَاً ... فِي مَقَامِ الإجلاَلِ والإعظَامِ
وَفدُهُ مَا جَرَى الجَدِيدَانِ فِي سَا ... حَاتِهِ الفِيحِ فِي أشَدِّ الزِّحَامِ
مَا رَأينَا لِوَفدِهِ من شَبِيهٍ ... غَيرَ زُوَّارِ البَيتِ عند المَقَامِ
مُدرِكٌ فِي غَوَامِضِ العِلمِ مَا تَع ... ـجَزُ عَنهُ غَوامِضُ الأفهَامِ(١)
صَادِقُ البَأسِ لاَ يقُولُ غَدَاةَ الرْ ... رَوعِ مَا قَالَ الحَارِثُ بنُ هِشَامِ(٢)
كَيفَ أسلُوا عَمَّن إذَا غَابَ عَنِّي ... أَيُّهَا النَّاسُ غَابَ عَنِّي مَنَامِي
غَيرَ أنِّي أَصبَحتُ عند بَنِي أَحـ ... ـمدَ فِي رَوضَةٍ من الإنعَامِ
مَدَّ ضَبْعَيَّ جُودُهُم فكَأنِّي ... فَوقَ بُرجِ السُّهَى ضَربتُ خِيامِي
وَهُمُ مَعشَرِي وأَهلِي وَعضْدِي ... وإليَهم تَنمِي فُرُوعِي السَّوَامِي
سَادَةٌ يَضرِبُونَ إن حَمِي الطَّعْ ... ـنُ ويَحمُونَ الظَّعنَ يَومَ التَّرَامِي
حَرَّمُوا الرَّكضَ للسَّوَابِقِ إلاَ ... فِي إقتحَامٍ عَلَى الخَمِيسِ اللُّهَامِ
قُلتُ لَمَّا رَأيتُهُم إنَّ سَهمِي ... لَلْمُعَلَّى عَلَى جَمِيعِ السِّهَامِ

[٨١] وقال عليه السلام وكتب بِهَا إلى بني الحسن إلى الحجاز وقد بلغه اختلاف بينهم:. [الوافر]

أَلاَ يَا رَاكِبَ الأدْمَاءِ بَلِّغْ ... وإن شَطَّ المَزَارُ بِكَ الكِتَابَا

(١) —في(م) و(ع) و(ب) يعجز عنه غامض.
(٢) —في(م) و(ع) و(ب) حارث بن هشام.

إلَى السَّادَاتِ مِن سَلَفَي عَلِيٍّ ... أَعَزِّ بَنِي الوَرَى جمعاً رِقَابَا
حُمَاةٌ يَأنفُونَ عن الدَّنَايَا ... كُمَاةٌ عَلَّمُوا العَرَبَ الضِّرَابَا
إذَا نَقَعَ الصَّرِيخُ سَمَوا إليَها ... وأسرَوهَا مُسَوَّمَةً عِرَابَا
مُحَدَّدَةَ المَرَافِقِ مُقرَبَاتٍ ... صَلاَدِمَ تَحمِلُ الأسدَ الغِضَابَا
إذَا نَزَلَت عَلىَ أبياتِ قَومٍ ... تُغَادِرُهَا مُعَطَّلَةً يَبَابَا
مُحَنَّيَةَ الضُّلُوعِ لَهَا عُيُونٌ ... كَمثلِ حَوَاجِلٍ مُلِأت مَلاَبَا(١)
عَلَيهَا كُلُّ أصيدَ هَاشِمِيٍّ ... يَرَى طَعمَ العُدَى شُهداً مُذَابَا
أَتَانِي عَنكُمُ والبيتُ نَاءٍ ... وكَم خطَاءٍ رَآهُ فَتىً صَوَابَا
بِأَنَّ عَقَارِبَ الأضغَانِ دَبَّتْ ... فَألقَت كُلَّ عِمرَانٍ خَرَابَا

فَلاَ تَدعُوا لِنَمَّامٍ حَدِيثاً ... ولا تُحيُوا الحَسَائِكَ والضِبَابَا(٢)
بَنِي حَسَنٍ وهل يُغنِي نِدَائِي ... ومَن نَادَاهُ ذُو مِقَةٍ أَجَابَا
ألاَ مَا عذرُ من أمسى عَلِيٌّ ... أبَاهُ إذَا أَتى هُجْرَاً وعَابَا
وَأضحَى والحرَامُ لَهُ طَعَامٌ ... وأَمْسَى والمَدَامُ لَهُ شَرَابَا
خُذُوا عَنِّي ثَلاَثَاً واحفظُوهَا ... فَخَيرُ القَولِ أنفعُهُ مَآبَا
أطِيعُوا اللهَ فِي سِرٍّ وجَهرٍ ... فَقد وَلَجَ السَّلاَمَةَ مَنْ أنَابَا
وحِفْظُ بِلاَدِكُم مِن كُلِّ طَاغٍ ... يُرِيدُ يُحِلُّ سَاحَتَهَا العَذَابَا
وحِفظُ الجَارِ بَل كُونُوا عَلَيهِ ... من الأعدَاءِ والنَّكَبَاتِ بَابَا
خُذُوهَا مِن مُودٍ ذِي صَفَاءٍ ... رَعَى الأرحَامَ والنُّسَبَ القُرَابَا
و إلاَ فَاصدِفُوا عَنهَا وكُونُوا ... كَمُلفِي المَا إذَا نَظَرَ السَّرَابَا

[٨٢] وقال عليه السلام وكتب بِهَا إلى السلطان عمر بن بشر من بلاد شاكر:. [الطويل]

سِرْنَا بِقَلبٍ للفِرَاقِ مُكَلَّمِ ... عَلِمَ المليكُ بِذَاكَ إن لَمْ تَعْلَمِ
وجِيَادُنَا تَهْتَزُّ شَوقَاً للهوَى ... سَيَّانَ بين فَصِيحِنَا والأعْجَمِ
قَطَعَت بِنَا إبرَاً خَوائِفُ للعدَى ... والخُوفُ من نَفَحَاتِ نَارِ جَهَنَّمِ
واستقبَلَت رَجُوى مَطَارٍ شُزَّبَاً ... خَبَبَ السِّبَاعِ بِكُلِّ لَيثٍ ضَيغَمِ

(١) –الحواجل جمع حوجلة:. وهي القارورة الغليظة الأسفل.
والملاب:. ضرب من الطيب.
(٢) الحسايك والضباب معناهما: العداوة والحقد والغيظ.

فتبَرَّضَت مِنهُ شمالاَ آجِنَاً ... فَعَلَى جَحَافِلِهَا كَلَونِ العِظْلَمِ(١)
مَا فَتَّرَت حَتَّى استقَرَّ قَرَارُهَا ... فِي الجوفِ قَبلَ دُجَى الظَّلاَمِ الأَقْتَمِ
حُبِستْ بِهِ سِتَّاً لِفَرْطِ كَرَامَةٍ ... وكَأَنَّهَا لِفِرَاقِكُمْ لَمْ تُكْرَمِ
ثُمَّ استَعَاضَت والنَّوَى مَيَّالَةً ... مِن أرضٍ أرحبَ مَعْلَمَاً من مَعْلَمِ
لَم تَدَّخِر فِيهَا بَقِيَّةَ عُقْبِهَا ... وتَحَمَّلتْهَا كَالإِبَاءِ المُضْرَمِ
وأَتَوا إلَيَّ بِصَاحِبٍ مِن زَعمِهِم ... طَبٍّ بِمَعرِفَةِ المَجَاهِل مُقْدَمِ
فَصحِبتُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ مَكْرُهُ ... وتَركتُهُ مثلَ الأصَمِّ الأَعْجَمِ
ونَبَذتُهُ خَلْفِي رَمِيَّةَ رَايِهِ ... وأمرتُ أسرَتِي الصَّمِيمَةَ صَمِّمِي

وَسَلكت وادِي النِّيلَ وهو لِهَولِهِ ... يَا عَمرُو لَصْبٌ مثل شِدْقِ الأَرْقَمِ(٢)
لَمْ تَختَلِجنِي عنهُ أهوالُ الرَّدَى ... أَبَداً وَلَمْ أُحْرِقْ لذلك أُرَّمِي(٣)
فمُذ انتَهَت شَجرَاؤهُ وعُطُوفُهُ ... أفْضَي إلَى عَيطَاءَ مِثلُ السُلَّمِ(٤)
فَنَضَضتُهَا نَضَّ الحُبَابِ بأجرَدٍ ... نَهْدِ المَرَاكِلِ أعوجِيٍّ شَيظَمِ(٥)
حَتَّى ظَنَنتُ سَبِيبَهُ لِعُلُوِّهَا ... يَا عمرُو مُحتَرِقاً بِنَارِ المَرْزَمِ(٦)
فَبَدَت لَنَا لَمَّا عَلَونَا رَأسَهَا الـ ... ـآطَامُ مِن بَرَطٍ كَوَاضِحَةِ الفَمِ
وَجَرَت لَنَا رِيحٌ تَقُولُ بِحَالِهَا ... قَدِّمْ فَقد أَلفِيتَ أَسعدَ مَقْدَمِ
وأَتَت أفَاضِلُ دُهْمَةٍ فَتَقَاسَمَتْ ... فِيمَا نُؤَمِّلُهُ بِأعظمَ مَقْسَمِ
لَتُقَاسِمنَّ المَالَ غَيرَ ظَنِينَةٍ ... ولَنَضْرِبَنَّ بِكُلِّ مَاضٍ مِخْذَمِ
دُونِي إذَا نَادَيتُهَا لاَ تَنثَنِي ... فِي مَنْجَدٍ أو مَغْوَرٍ أو مَتْهَمِ
فَقَبِلتُ مِنهَا مَا أَتَت وحَمِدْتُهَا ... وَشَكَرتُهَا شُكرَ الحَيَاءِ المُثْجِمِ
وَقَصدتُ فِي أَوطَانِ أَملحَ سَادَةً ... شُمِّ الأنُوفِ من القَبِيلِ الأَعْظَمِ
مِن صِيدِ وَايلَةٍ وذُروَةِ شَاكِرٍ ... أَكرِم بِهَا يومَ الحَفِيظَةِ أَكْرِمِ

---

(١) – البرض: القليل، وتبرضت الشيء: أخذته قليلاً قليلاً، وتبرضت الماء: كلما اجتمع منه قليل غرفه.

(٢) – اللصب: الشعب الصغير فِي الجبل، وكل مكان ضيق فِي الجبل فهو لصب.

(٣) –فلان يحرق الأرم: إذا حك أضراسه بعضها ببعض من الخوف.

(٤) –العيطاء: طويلة العنق.

(٥) الحباب من الماء معظمه، والنض الماء القليل.

النهد: الفرس الجميل الجسيم اللحيم المشرف.

مراكل الدابة: حيث يركلها الفارس برجله فِي مواضع الركل.

الشيظم: كحيدر الطويل الجسم الفتيء من الإبل والخيل والناس. تمت قاموس.

(٦) –المرزم من الغيث والسحاب: الذي لاينقطع رعده.

فَتَقَبَّلُونَا بِالبَشَاشَةِ واعتَدَت ... فِيهِم مَحَبَّتُنَا مِسَاسَ الأَعْظُمِ
شَدَخُوا الدِّمَاءَ بِوَصلِنَا وتَمَاحَضُوا ... وتَسَلَّمُوا للأمرِ أَيَّ تَسَلُّمِ(١)
وتَبَادَرُوا للدِّينَ حَتَّى أصبَحُوا ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ اللسَانِ مِنَ الفَمِ
وأَتَى إلينَا مِن نوَاحِي صعدَةٍ ... قَومٌ عَلى الدِّينِ الحَنِيفِ القَيِّمِ
عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا وعمدَةُ أمرِنَا ... بَعدَ الإلَهِ وعِصمَةُ المُسْتَعْصِمِ

سَألوا ثَلاَثَاً فِي معَالِمِ دِينِهِم ... مِن كُلِّ مُشكِلَةٍ وأمرٍ مُبْهَمِ
فَتَركتُهَا بِأدِلَّةٍ مَعلُومَةٍ ... مِثلَ الصَّبَاحِ يَلُوحُ للمُتَبَسِّمِ
وَسُؤالُنَا عَنكُم فكَمْ من مُرشِدٍ ... فِيكُمْ ومُغوٍ جَاءَ بالمُتَوَهَّمِ
حَتَّى استبَانَ مَعِيبُهُم فَتَقَلَّبَتْ ... مِنَّا القُلوبُ عَلَى الغَضَاءِ المُضْرَمِ
وأتيتُ فَانقَلَبَ الغَرَامُ مَسَرَّةً ... فَالحمد للهِ المُفِيدِ المُنعِمِ
أهلاً بِوَجهِكَ آيِبَاً من غفلَةٍ ... يَا ابنَ الأهِلَّةِ للورَى والأنجُمِ
يَا ابنَ الذِي يَهَبُ الأُلوف مُهَوِّناً ... ويردُّ شأوَ الجَيشِ غَيرَ مُصَمِّمِ
فَلَعَلَّ مَن سَمَكَ السّماء بِأَيْدِهِ ... يَأتِي بِهِ لِيَلِذَّ عِندِي مَطْعَمِي
وَيُتِمُّ بالمَلِكِ الهُمَامِ سُرورَنَا ... كَسُرُورِنَا بِسَلِيلِهِ المُتَقَدِّمِ

[٨٣] وله عليه السلام فِي صدر كتاب إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس(٢) أمير مكة:. [البسيط]

أَبلِغْ قَتَادَةَ عَنَّا إن عَرَضتَ بِهِ ... جَهدَ الرِّسَالَةِ لاَ مَيْنَاً وَلاَ زُوْرَا
وَقُلْ لَهُ قَدْ أَتَانَا عَنكُمُ نَبَأٌ ... تُخَالُ نَفحَتُهُ مِسْكَاً وكَافُورَا
يَا ابنَ الذِي تَعرِفُ الجِيلاَنُ مَوقِفَهُ ... فَتنثَنِي دُونَهُ مَذعُورَةً صُورَا
أَثنَى عَلَيكَ بِمَا أَولَيتَهُ حَسَنٌ ... وفَاعِلُ الخَيرِ يَلقَى الخَيرَ مَسْطُورَا
مَا ضَرَّ قَومِي ولاَ أَعنِي بِهِ رَجُلاً ... لَو أنَّ أمرَهُمُ مَا بينهم شُورَا

---

(١) – في (م) و(ع) و(ب) وبما حظوا.

(٢) الأمير الشريف سلطان الحرمين أو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد بن موسى بن الإمام عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. كان من أ:ابر العلماء الروؤساء القادات، وكان من انصار وأعضاد الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وأرسل إلى الإمام جماعة من مواليه وقرَابَاته للجهاد مع الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ. وجرت بينهمَا مكاتبات ومراسلات شعرية ونثرية، وأمره الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ ببناء مشهد الإمام الحسين بن علي الفخِّي ففعل عن أمر الإمام. وتوفي الأمير قتادة فِي مكة المكرمة سنة سبع عشرة وستمائة. (مطلع البدور –خ– التحف شرح الزلف).

فَحَكِّمُوا العَضبَ فِي أطرافِ أَرضِهِمُ ... وغَادِرُوا الأَسْمَرَ الخَطِيَّ مَكْسُورَا
حَتَّى يَقولَ الوَرَى شَادت بَنُو حَسَنٍ ... مَجداً لَهُمْ كَانَ قَبلَ اليَومِ مَغْمُورَا

[٨٤] وله عليه السلام فِي صدر كتاب:.[السريع]

وَكيفَ وهو الشَّمسُ تُعْشِي إذَا ... مَا كَرَّ فِيهَا نَظَرُ النَّاظِرِ
فَمَا قُصُورِي عن أدَا حَقِّهِ ... جَهلاً وَلَكِن قِصَرُ الخَاطِرِ

[٨٥] وقال عليه السلام جواباً عن شعر أتاه من السلطان بشر بن حاتم اليامي:. الطويل]

شَرَى مَوهِناً بَعدَ الهُدوءِ يَمَانِي ... كَنَصلِ مُلَيحٍ أو فُؤَادِ جَبَانِ
بِوطفَاءَ أمَّا قُطبُهَا فَمُحَلِّقٌ ... وأَمَّا رَحَاهَا والرَّبَابُ فَدَانِي(١)
دَجَت بِمُلِثِّ القَطْرِ مُنفَصِمِ العُرَا ... بَطِيءٍ مِن العِبءِ المُحَمَّلِ وَانِي
فَنَامَ صِحَابِي وارتفعت أُشِيمُهُ ... لَعمرُكَ والحَالاَنِ مُختَلِفَان(٢)
وسَاقِي مَدَامِ النَّومِ يَهدِي كُؤسُهُ ... إلَى كُلِّ فَرحَانٍ من الحَدَثَانِ
إلَى أن بَدَا لِي النَّجمُ وَاهٍ كَأنَّهُ ... نِظَامُ فَرِيدِي لُؤلُؤٌ وجُمَانِ
فَقلتُ أَهذَا النَّجمُ أثقلَهُ الكَرَى ... أم انصاعَ مَرعُوباً مِن الدَّبَرَان
أمْ امَّاثَ من خَوفِ السِّمَاكِ فُؤادُهُ ... وَخاَفَ يُفَاجِيهِ لَهُ بِمَكَانِ
وَهَب رُمْحَهُ قد رَآهُ الناسُ كُلُّهُمْ ... أَيُرهَبُ ذَا رُمحٍ بِغَيرِ سِنَانِ
أم ابنُ ذُكَا وافَا وشَامَ حُسَامَهُ ... عَلَيهِ كَلَونِ الرُّمحِ غَيرُ دَدَانِ
كَطَلَعَةِ طُرْسٍ جَاءَنِي فِي سُطُورِهِ ... قَرِيضٌ على بُعدِ المَزَارِ شَجَانِي
أَتَى مِن مَلِيكٍ أَوحَدٍ فِي زَمَانِنَا ... لَبَلْ أوحدٌ فردٌ بِكُلِّ مَكَانِ(٣)
هُمَامٌ نَمَتهُ من مَقَايِلِ يَعرُبٍ ... حُمَاةُ المَعَالِي يَومَ كُلِّ طِعَانِ
يَبِيتُ النَّدَى فِي الْمَحْلِ وهو ضَجِيعُهُ ... كَأنَّهُمَا قَد أُرضِعَا بِلبَانِ
شَكَى عَرَباً فِيهم من العُرْبِ جِسمُهُمْ ... وَأنفسُهُمْ للسِيدِ ذِي العَسلانِ
سَيُغنِيكَ عَنهُم مَا أَحَلَّكِ فَوقَهُ ... عَلَى قِمَّةِ الجَوزَاءِ والسَّرَطَانِ

---

(١) –سحابة وطفاء: إذا كانت مسترخية الجوانب لكثرة الماء فيها، أو هي الدائمة السح الحثيثة طال مطرها أو قصر.

(٢) —شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر.

(٣) —لبل: أصله لا بل.

فَيَا أيُّهَا الغَادِي عَلى شَدقَمِيَّةٍ ... بَقِيةُ أسفَارٍ وغَير رِهَانِ

نَمَاهَا جَدِيلٌ من أَبِيهَا وأُمِّهَا ... لِشدقَمَ فَالنَّجرَانِ مُختَلِطَانِ

ومِن شَاعِرٍ فِيهَا عَقَائِلُ مَنصِبٍ ... فَأوفت كَهيِ الرَّمل ذي الرَّمَلاَن(١)

تَحَمَّل هَدَاكَ اللهُ مِنِي رِسَالَةً ... تُؤدِّي بِهَا مَا فِي ضَمِيرِ جِنَانِي

وَقُلْ لِي لِمَحمُودِ السَّجَايَا ابنُ حَاتِمٍ ... وَمَن لَمْ يَرُمْ مِرقَاتَهُ القَمَرَانِ

سَتُبدِي لَكَ الأَيَّام مِنِّي مَوَدَّةً ... بِبُرهانِ صِدقٍ والرِّمَاحُ دَوَانِي

وَيَأتِيكَ بِالمَحبُوبِ حَدٌّ ومَحتَدٌ ... لَهُ كُلُّ خَدٍّ فِي البَرِيَّةِ عَانِي

وَنَحنُ لك الأنصَارُ فيمَا تَرُومُهُ ... إِذَا خَانَ مَحضُ الوُدِّ كلُّ هُدَانِ

إِذَا خَاض موجَ الخَيلِ بِالبِيضِ والقَنَا ... وادهَشَ خَوفَ الموت كُلُّ جَبَانِ

فإن لَمْ أَخُضْهَا بالمُهَنَّدِ ضَاحِكاً ... فَلاَ حَمَلَت سَيفِي إليَّ بَنَانِ

إِلَى أن تَرَى مَا كَانَ أَكدَرَ صَافِياً ... وَحَدَّ حُسَامِي صَارِمٌ ولِسَانِي

فَأمَّا الذي عَادَوك فِينَا فَدِينُهُمْ ... وَدِينُكَ مِثلُ التِّبرِ والصَّرَفَانِ(٢)

أَلَيسَ أبُونَا صاحب الوحي حَظَّهم ... على ودنا مادام بحر عمانِ

فَدَعهُم سُقِيتَ الغَيثَ مِن كُلِّ وُجهَةٍ ... وَلاَ زِلتَ مَحمُوداً بِكُلِّ لِسَانِي

أَلَم يَقرؤا حَامِيمَ لاحَمَّ خَيرُهُمْ ... ومَافِيهِ من لُطْفٍ لَهُمْ وبَيَانِ

[٨٦] وله عليه السلام فِي صدر كتاب إلى الفقيه سليمان بن ناصر(٣)رحمه الله:.[الطويل]

لَعَلَّ الذِي أَحكِيهِ قَلبُكَ شَاهِدُهْ ... ومَا وَجَدَتْ نَفسِي فَإنَّكَ وَاجِدُهْ

وَكم قَائِلٍ هل قد نَسيتَ ابنَ نَاصِرٍ ... فَقُلتُ أَيَنْسَى الحُرُّ مَن هُو والِدُهْ

هُو العَالِمُ الفَذُّ الحَمِيدُ الذِي غَدَتْ ... مَصَادِرُهُ مَحمُودَةٌ ومَوَارِدُهْ

---

(١) —الهيق: الطويل المفرط فِي الطول.

(٢) —الصرفان: النحاس، وقيل: الرصاص القلعي.

(٣) سليمان بن ناصر بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن كثير السحامي. أحد أعلام الفقهاء الزيدية، وكان من انصار الدين المخلصين، وكان يرى رأي المطرفية ثم رجع عنه إلى

مذهب الحق، وكان من انصار الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ وأحد تلامذة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان والقاضي جعفر بن عبدالسلام، وكان واسع العلم والإجتهاد، وردَّ كثيراً من أهل الجبر والتشبيه إلى العدل والتوحيد وله كتاب (شمس الشريعة) فِي الفقه وغيره، وتوفي سنة ٦٠٠هرحمة الله عليه. (السيرة المنصورية ج١ ص٤٢١، مطلع البدور، المستطاب).

يَرُومُ أُنَاسٌ ذَمَّهُ وانتقَاصَهُ ... ومَا ذُمَّ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ حَامِدُهْ
لَعمرِي ومَا عُمرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقدَ شَادَ مَجداً لاتُرامُ قَوَاعِدُهْ
فكم رَائِمٍ قَد رَامَ مَسعَاهُ فَانثَنَى ... فَلاَ تَعجبَن إن مَاتَ بالغَيظِ حَاسِدُهْ
تُذَكِّرُنِي والدَّارُ مِنِّي بَعِيدَةٌ ... بِأخلاَقِهِ آدَابُهُ وَفوائِدُهْ

[٨٧] وله عليه السلام جواباً لال [الإمام المنصور بالله]الباب بن علي بن عبدالله[العياني]عليه السلام:.[الطويل]

وأبنَا عَلِي هُم عنآءٌ على العِدَى ... وفِيهِم دِفَاعُ المُخدِرَاتِ الضَّرَاغِمِ
ولَكِنْ لَهُمْ حَالٌ بِهَا أنت عَالِمٌ ... فَكُن غَيرَ ذي جهلٍ بِهَا غَير عَالِمِ
فَكَم قَائِلٍ مَا لِي إذَا كُنتُ مَانِعاً ... لأهلِي ومَالِي من عُلُوجِ الأعَاجِمِ
ومِن قَائِلٍ هَذِي البِلاَد ورَاثَةٌ ... فَإنَّكَ إن تَسكُن بِهَا كُنتَ ظَالِمِي
وأمَّا انهِزَامُ الجيش فَالحربُ هَكَذَا ... سِجَالٌ ومَولاَهَا لَهَا غَير سَائِمِ
ونَحنُ بَنُوهَا والقَنَا يَتبعُ القَنَا ... أولُو الصَّبْرِ فِي كَرَّاتِهَا والمَلاَحِمِ
أَلَيسَ أبونَا يَومَ بَرْسَانَ خَاضَهَا ... وأبناؤُها مِثلُ البُحُورِ الخَضَارِمِ(١)
فَعَمَّمَ بِالهِندِي هَامَةَ كَبشِهَا ... وأَردَاهُ عن عَبْلِ الجُزارةِ سَاهِمِ(٢)
وطَاعَنَ أجنَادَ الصُّلَيحِي وَحدَهُ ... وقد عُطِّلَ البُلدَانُ من آلِ هَاشِمِ
ولِي أُسوَةٌ فِي قَاسِمٍ يومَ مَذْوَدٍ ... وتربَانَ حَيَّا اللهُ هِمَّةَ قَاسِمِ
وَفِي أحمدٍ يومَ القَلِيسِ ومَاجَرَى ... عَلَيهِ بِهَا مِنْ حَاتِمٍ يومَ حَاتِمِ
عَسَى غَيرَ مَا قَد كَانَ يَأتِي بِهِ الذِي ... لَهُ الأمرُ فِينَا مِن حَدِيثٍ وقَادِمِ

[٨٨] وقال عليه السلام [يوم قَتلِ أَخِيهِ محمد بن حمزة رضي الله عنه] (٣):.[الطويل]

أَلاَ هل أَتَى أَبنَا أَبِينَا وقَومَنَا ... بَنِي هَاشِمٍ أفعالُ هذي العَشَائِرِ
بِأَنَّا حَمينَاهُمْ وشُدْنَا مَنَارَهُمْ ... بِأسيَافِنَا فَوقَ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ

---

(١) – في (م) و(ع) و(ب) أليس أبي في يوم نوسان.
ونوسان:. بلدة بناحية الشرف وقعت فيها معركة بين الأميرين الفاضلين القاسم وذو الشرفين محمد ابنا جعفر بن الإمام القاسم العياني عليهم السلام وبين الصليحي.
(٢) –فرس عبل الجزارة: أي غليظ اليدين والرجلين، كثير عصبهما.
(٣) –ما بين القوسين ساقط من النسخة الأصلية.

مَنعنَاهُمُ مِن مَشرَبِ الذُّلِّ بَعدَ مَا ... أَشاعُوا لَهُ فعلَ الجَمُوحِ المُكَاسِرِ(١)
وحُطنَاهُمُ واللهُ يَعلَمُ قَولَنَا ... وكُلُّ صَلِيبِ العَقلِ غَيرُ مكابِرِ
وكَانَ جَزَانَا مِنهُمُ مثلُ مَاجَزَتْ ... عَلَى غَيرِ ذَنبٍ جارَهَا أمُّ عَامِرِ
بَزَاهَا وربَّاهَا فَلَمَّا تَشَبَّلَتْ ... فَرَتْهُ بِأنيَابٍ لَهَا وأظافِرِ
وجَاؤا بِفعلٍ فِي الشَّهِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَقُودُ إليهم مُوبقَاتِ الدَّوَائِرِ
فَتَىً كانَ يَومَ الرَّوعِ يَطرحُ نَفْسَهُ ... عَلَى الموتِ فعلُ الأضبَطِ المتجازِرِ(٢)
رَأى أنَّ فَوتَ النَّفسِ فِي طَلِب العُلَى ... ونَيلِ ثَوَابِ اللهِ أسنَى المَفَاخِرِ
فَمَا مَات حَتَّى كَلَّ مَضرَبُ سَيفِهِ ... من الضَّربِ فِي أعراضِ تِلكَ العَسَاكِرِ
لَعَاً لِفَقِيدٍ غَابَ عَنهُ نَصِيرُهُ ... وكانَ لَهُ الرحمن أكبرَ نَاصِرِ
تَوَخَّى لَهُ مُلْكَاً جَسِيماً ومَسكَنَاً ... كَرِيمَاً وسُكنَى فِي الجِنَانِ النَّوَاظِرِ
أَيَا رَاكِبَاً إمَّا عَرَضتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي عَمِّنَا الأدنَى صِرَاحَ العَنَاصِرِ
وخُصَّ حَلِيفَ المكرُمَاتِ مُحَمَّدَاً ... أميرَ بَنِي الزَّهرَا حَمِيدَ المَآثِرِ
أبَا الفَتَكَاتِ والجَوادَ بِنَفسِهِ ... وَبحرَ النَّدَى وابنَ البُحُورِ الزَّوَاخِرِ
وقُلا لَهُم ثاراتُكُم لا يفُتُكُم ... بها كُلُّ بادٍ في الأنَامِ وحَاضِرِ
فَقَد شُنَّتِ الغَارَاتُ من كُلِّ وُجهَةٍ ... عَلَى شَاوَرٍ حَلَّتْ عُقُوبَةُ شَاوَرِ
فَنحن بَقَايَا المُرهَفَاتِ وسُورُهَا ... وليس لَنَا وَتْرٌ يُصَابُ بِدَائِرِ
فَلاَ تَغفُلُوا أبنا أبينَا فَإنَّنَا ... بِكم وَاثِقُونَ فِي الخُطُوبِ الكَبَائِرِ

[٨٩] وله عليه السلام إلى أخيه محمد بن حمزة مدة إقامته عند السلاطين بني يعمر فِي الشرف الأعلى:. [المتقارب]

سَلاَمٌ كَزهرِ رِيَاضِ الحُزُو ... نِ بَاكَرَهَا العَارِضُ المُمْطِرُ
فَصَارَت تُفَتِّحُ أحدَاقَهَا ... لِتنظُرَهُ وهي لاَ تَنظُرُ
وَكَالرَّاحِ عُلَّ بِمَاءِ السَّمَا ... ءِ وخَالَطَهُ المِسكُ والعَنْبَرُ
عَلى ابنِ الأئمَّةِ من هَاشِمٍ ... ومَنْ زَانَهُ الحَسَبُ الأشهَرُ
ومن جَدُّهُ المصطفَى أحمَدٌ ... وشَبَّرُ والمُجتَبَى حَيدَرُ
اوْلاَئِكَ آبَاؤه الأوَّلُو ... نَ فهلَ فَوقَ مَفخَرِهِم مَفخَرُ
وَهَل فَوقَ مَنبَتِهِم مَنبَتٌ ... وهَل فَوق عُنصُرِهِمْ عُنْصُرُ

---

(١) —في (م) و(ع) و(ب) أشاحوا له فعل الجموع الأكاسر.
(٢) —الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه.

[٩٠] وكتب عليه السلام إلى الشرفاء العلويين لمَا اعتقلهم سيف الإسلام:. [الطويل]

أَيَا قَومنَا صَبْرَاً عَلَى مَا أصَابَكُمْ ... فَكُلُّ بَلاَءٍ يَنقَضِي ويزُولُ
وَكُلُّ غَرِيبٍ يُبْعِدُ البَينُ دَارَهُ ... يَحُمُّ لَهُ بعد الفِرَاقِ قُفُولُ

ومنها:.

أَيَزعُمُ هذَا النَّاسُ أنَّ مُحَمَّداً ... إليهِم بِآيَاتِ الكِتَابِ رَسُولُ
ويُجْفَى بَنُوهُ إنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ... لِقومٍ لَهُمْ مَرجُوحَةٌ وعُقُولُ

[٩١] وله عليه السلام جواباً عن شعر أتاه من السلطان سعد بن علي حاتم:. [الطويل]

دَعَا ذِكرَ هِندٍ فَالمنَازِلِ من هِنْدِ ... ودَارَاتُهُم مَابَينَ رِمَّانَ فَالفَرْدِ
إلَى جَانِبِ العَوجَا فَسُلمَى فَضارِجٍ ... فَرُكنَي أَبَانٍ فَالأسلَّةِ من نَجْدِ
دِيَارٌ عَرفنَاهَا مُمَنَّعَةَ الذُّرى ... بِمُرهَفَةٍ بِيضٍ ومَقرُبَةٍ جُرْدِ
وسَيرُ المَرَاسِيلِ المَرَاقِيلِ غُدْوَةً ... بِكُلِّ أسِيلِ الخَدِّ مُعتَدِلِ القَدِّ(١)
كَأنَّ الجِمَالَ حُمِّلَت فِي خُدُوجِهَا البُ ... ـدُورُ وَكَانَ الليلُ من فَاحِمٍ جَعْدِ
تَصَاوِيرُ حُسْنٍ فِي خُدوجٍ كأنَّهَا ... مَوَاقِيرُ غَمٍّ فِي عِراصِ بَنَي نَهْدِ
وَوَجْدٌ خِلاَفَ الظَّاعِنِينَ فَإنَّنِي ... لاَعجبُ من وَجْدِ الجَزُوعِ ومَا يُجْدِي

وَلاَ تعجَبَا مِن شُغْلِ فِكرِي فَإِنَّهُ ... تَحَيَّرَ فِي طَرْسٍ أَتَانِيَ مِن سَعْدِ
سَلِيلِ عَلِيِّ المَلْكِ أوحدِ عَصرِهِ ... أَخِي الفَتَكَاتِ الصُّمِّ والنَّابِلِ العِدِّ(٢)
تَضَوَّعَ لَمَّا جَاءَ مِسكَاً وعَنبَرَاً ... وَندَّاً وأَينَ المِسكُ مِنهُ مع النِّدِ
فَقُلتُ أهذَا سِحرُ هاروتَ مفرَغَاً ... أم الدُّرُّ واليَاقُوتُ فُصِّلَ فِي عَقْدِ(٣)
وَعَبَّرَ عَن وَجدِي وَعِندِي شَهِيدُهُ ... فَمَن لِي بِعرفَانِ المَلِيكِ بِمَا عندِي
وَحَضَّ عَلَى نَصرِ الهُدَى فَكَأَنَّهُ ... وَلاَ فَخرَ سَلَّ المَشرَفِيِّ من الغِمْدِ
فَيَا سَعدُ لاَ والرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى ... بِكُلِّ مُصَلِّ أَغبَرِ الرَّأسِ والجِلْدِ

---

(١) ؟ ... ( ) –المراسيل: جمع مرسال، وهي الناقة السريعة السير.
؟ ... والمرقال: الناقة المسرعة أيضاً.
؟ ... والقد: القامة.
(٢) ؟ ... ( ) – النابل: الحاذق بالأمر.
(٣) ؟ ... ( ) فِي (م) سحر بابل.

لأَجتَنِبَنَّ النَّومَ إِلاَ أَقَلَّهُ ... إِلَى أن تَرَى فِي الضِّدِّ مَجلَبَةَ الضِّدِّ
فإِن لَمْ أَقُمْ فِي الدِّينِ للهِ غَاضِبَاً ... فَمَن ذَا الذِي يُرجَا لِنصرِ الهُدَى بَعْدِي
وَلَكِن أَنَاتِي فِي أُمُورٍ حَمِيدَةٍ ... سَتبدُوا ويُسْمِيهَا المُعيدُ الذي يُبْدِي
كَأَنَّكَ بِي وَالسَّمهرِيُّ طَلِيعَتِي ... وسُمْرُ القَنَا تُطغِي وبِيضُ الضُّبا تُهْدِي(١)
وَلاَ هَمَّ لِي إِلاَ إِمَامِي ونَاصِرِي ... مُنَجِّي أَبِي مِن جُندِ إِبلِيسَ فِي أُحْدِ
وحَولِيَ من أَبنَا نَزَارٍ وَيعرُبٍ ... شُيُوخٌ لَهُمْ غَشْمُ الجَحَاجِحَةِ المُرْدِ(٢)
إِذَا قِيلَ شُدُّوا أَرسَلُوهَا عَوَابِسَاً ... عَلَى كَبِدِ الجَيشِ اللُّهَامِ عَلَى عَمْدِ
وَلَو أَنَّنِي أَطلَقتُ لِسنِي بِدَعوَةٍ ... لأَسْمَعتُ مَنْ بَينَ الجَنُوبِ إِلَى السَّدِ
وَجآءت عِتَاقُ البُدنِ من كُلِّ وُجهَةٍ ... بِهِم وبَنَاتُ الأعوَجِيِّ مَعَاً تُرْدِي
أُنَاسٌ يَرونَ المَوتَ فِي الرَّوعِ مَغنَمَاً ... لِعلمِهِمُ بالأجرِ فِي ذَلِكَ الوِرْدِ
وَمَا حَلَّ للرَّاجِي لِقَاءَ مُحَمَّدٍ ... وُقوفٌ ومِلكُ الفَوزِ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ

[٩٢] وقال عليه السلام جواباً للفقيه أبي القاسم بن الحسين(٣) رحمه الله تعالى:. [الطويل]

أَأَمرُكَ مَجهُولٌ لَدَينَا فَتَنبَرِي ... لِتَبيِينِهِ بِالنَّظْمِ دَأبَاً وبِالنَّثرِ
أَلَستَ الَّذِي نَابذتَ عن دِينِ أحمدٍ ... طَوَائِفَ مِن نَصْبٍ طُغَاةٍ ومن جَبْرِ

وأوضَحتَ بِالبُرَهانِ مَاكَانَ مُشكِلاَ ... وهَل أَحدٌ يَفرِي الأمورَ كَمَا تَفْرِي(٤)

وظَنُّكَ فِينَا صَادِقَاً فَاستَقِم لَهُ ... فَكُلٌّ إِلَى غَايَاتِ آمَالِهِ يَجْرِي

وَثِق بِامرِءٍ مِن هَاشِمٍ فِي أُرُومَةٍ ... مُكَرَّمَةِ الآبَاءِ طَيبَةِ النَّجْرِ

يَنُضُّ لِبِيضِ المُرهَفَاتِ جَبِينُهُ ... ويَقضِبُ بِالهندِي هَامَ ذَوِي الكُفرِ

سَتُرضِيكَ مِنه عَزمَةٌ عَلَوِيَّةٌ ... إذا قَدَّ رُكنُ الجَيشِ حَاشِيَةَ البَّحْرِ

<

وَطَهَّرَ بِالصَّمصَامِ شَامَ تَهَامَةٍ ... وَجُرْدٍ تَبَارَى كَالقَطَا القَارِبِ الكُدْرِي

---

(١) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) فإنك بي والسمهري طليعة وسم الكلى تطغى.

(٢) ؟ ... ( ) — الغشمشم: الجريء الماضي، أو الذي يركب رأسه من شجاعته لايثنيه شيء عما يريده ويهواه.

(٣) ؟ ... ( ) أبو القاسم بن حسين بن شبيب التهامي، عألم فاضل بليغ فصيح خطيب مصقع أصولي محقق، أحد العلماء الأعلام، وصل من تهامة إلى براقش من جهة الجوف إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وأقام مع الإمام يقرأ عليه ويذاكره، وكان من انصار الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ المجاهدين بين يديه، وهو الذي راجع الإمام فِي مسالة السّبي والغنيمة، فأجاب هـ المنصور بالله بكتاب (الدرة اليتيمة فِي أحكام السبا والغنية). (المستطاب، مطلع البدور).

(٤) ؟ ... ( ) —في(ع) و(ب) يغري الأمور كما تغري، والصواب ما في الأصل.

هُنَالِكَ يَبدُو من أَبِي القَاسِمِ الرِّضَى ... بإظهارِ آياتِ البَشَاشَةِ والبِشْرِ

فَإن لَمْ أَقُدْهَا كَالجِبَالِ مُشِيحَةً ... تُرَدَّى بِأبرَادٍ من القُمُصِ الخُضْرِ

خِمَاصِ البُطُونِ من مُتَابَعَةِ السُّرَى ... غِلاَظِ الجُنُوبِ من مُدَاوَمَةِ البُرِّ

عَلَيهَا من الفِتيَانِ كُلُّ مُسَوَّدٍ ... طَوِيلِ نَجَادِ السَّيفِ كَاللَّيثِ ذِي الأَجْرِ

إذَا غَضِبُوا ذَاقَ الوَشِيجُ حِمَامَهُ ... وكُسِّرَت الأسيَافُ فِي مَعرَكِ الكَرِّ

فَلاَ تَيأَسَنْ مِمَّا تَرَى من أَنَاتِنَا ... فَكَم حَرَكَاتٍ فِي سُكُونٍ ومَاتَدْرِي(١)

وَلاَ والذِي طَافَت قُرَيشٌ بِبَيتِهِ ... وَنَزَّلَ آيَ الذِّكرِ فِي لَيلَةِ القَدْرِ

لاَن لَمْ تَقُمْ سوقُ الهُدَى لاَتَرَكتُهَا ... تَنَامُ إذَا نَامَ الخَلِيُّ عَلَى وَتْرِ

فَلاَ كَانَ يَومِي مِثلَ يَومِ مُهَبِّلٍ ... كَثِيرِ شعَابِ البطنِ مُشتَرَكِ الفِكْرِ

ولكن سَأدعُوا دَعوَةً عَلَوِيَّةً ... بِكُلِّ كَرِيمِ الجَدِّ يَزْهُرُ كَالبَدْرِ

وأتباعُهُم مِن كُلِّ حَيٍّ ومَعشَرٍ ... مِن العَجَمِ الأنْجَادِ والعَرَبِ الغُرِّ

وأرسِلُهَا زَهْوَاً رِعَالاَ مُغِيرَةً ... وأَسْرِي كمَا تَسرِي النُّجُومُ التي تَسْرِي(٢)
وَأُلزِمُ نَفسِي الصَّبرَ فَهو ذَخِيرَةٌ ... كَمَا قِيلَ فِيمَا يُستَجَادُ من الشِّعْرِ
ويَومٌ كَأنَّ المُصطَلِينَ بِحَرِّهِ ... وإن لَمْ يَكُنْ جَمْرٌ وُقُوفٌ على جَمْرِ
صَبرَنَا لَهُ حَتَّى يَبُوحَ وإنَّمَا ... تُفَتَّحُ أبوَابُ الكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ(٣)

[٩٣] وقال عليه السلام عن شعر أتاه من السيد يحي بن علي وقد هاجر إلى بَيْض:.[الطويل]

ألاَ لاَ أَرَى هُجرَانَهَا بِصَوَابِ ... فَعُوجَا بِهَا أو فَأْذَنَا بذَهَابِ
خَلِيلَي إنِّي عَارِفٌ بِرُسُومِهَا ... سوى أنَّ ذِي الأوهَادِ كُنَّ رَوَابِي
أنِيخَا بِهَا نِضويكمَا فلَطَالَ مَا ... أنَاخَ بِهَا رَكبٌ كَلَيلِ رِكَابِ(٤)
سَرَوا لَيلَهُمْ والنَّارُ غَيرُ خَفِيَّةٍ ... تَنُوبُ عن استِنبَاحِهِم لِكِلاَبِ
فَلَمَّا أضافُوهَا وَقد ذَهَبَ الطَّوَى ... بألبَابِهِم والنَّومُ كُلَّ ذَهَابِ
أنَاخُوا بِدَارٍ لاَ يَرَى البُؤسَ ضَيفُهَا ... فَبَاتُوا عَلَى أَسنَى قِرَىً ووَثَابِ(٥)

---

(١) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) فلا تبتئس.
(٢) ؟ ... ( ) —في (ب) زهواً رسالاً.
(٣) ؟ ... ( ) —هذان البيتان من قصيدة الشاعر نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وعاش فِي الإسلام، أسلم وَلَمْ يرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصحب أمير المؤمنين علياً عليه السلام فِي حروبه.
(٤) ؟ ... ( ) — النضو بالكسر: البعير المهزول، وقيل: كل مهزول من الدواب.
(٥) ؟ ... ( ) —الوثاب: المقاعد.

فَلاَ تَصدِفَا عَنهَا وَطُوفَا رُسُومَهَا ... وَإن أَذِنَت أَطلاَلُهَا بَخَرابِ
أَحِنُ إلَى بَيْضٍ وأَجْرَاعِهِ العُلَى ... حَنِينَ عُجُولِ الشُّولِ نَحوَ إِهَابِ(١)
دِيَارٌ بِهَا أضحى مُخَيَّمُ مَعشَرِي ... وظُفْري على أهلِ الضَّلاَلِ ونَابِي
بَنِي حَسَنٍ قَومِي الكُمَاةَ ألاَ اضرِبُوا ... قِبَابَاً بِهَا للعِزِّ أيُّ قِبَابِ
وَلاَ تزْأمُوا خَلْفَ الدَّنَاءَةِ إنَّهَا ... مَشَارِبُ لُؤمٍ كُنَّ غَيرَ عِذَابِ(٢)
وهُزُّوا صُدُورَ السَّمهَرِيَّةِ وامنعُوا ... حِمَاكُم بِطَعنٍ صَادِقٍ وضِرَابِ
فَقِدْمَاً عَلِمتُمْ فِعلَ زُهرَةَ ضِلَّةً ... وَمَا كَانَ من أخبارِ فِعلِ صُوَابِ
فَكَيفَ وَهَذِي رَايَةُ الحَقِّ قَد بَدَتْ ... ومَوْقِفُكم فِي الرَّوعِ لَيس بِغَابِ

دَعَوا ذِكرَ فَيفِ الرِّيحِ فَهو لِغَيرِكُمْ ... وهُم دُونَكُمْ من جَعفَرِ بنِ كِلاَبِ(٣)

وهَذَا عَلِيٌّ جَدُّكُم ومُحَمَّدٌ ... أبوكُم وَلَمْ أنطِقْ بِغَيرِ صَوَابِ

فَصَبرَاً عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَعَضِّهِ ... فَمَا الصَّبرُ عن أَمثَالِكُمْ بِعُجَابِ

وَخُوضُوا غِمَارَ المَوتِ فِي حَومَةِ الوَغَى ... لِذكرٍ بَعِيدٍ صِيتُهُ وثَوَابِ

فلَيسَ العُلَى حَيسَاً يَهُولُ منالُهُ ... وَلاَ تُدْرُكُ العليا بِغَيرِ طِلاَبِ(٤)

ومَا لَكُمُ من لَمْ يُهَاجِر بِصَاحِبٍ ... وَلاَ هُمْ لِسِبطَي أَحمَدٍ بِصِحَابِ

فَيَالَ عَلِيٍّ دَعوةٌ عَلَوِيَّةٌ ... وَلَستُ أنَادِي مِن وَرَاءِ حِجَابِ

دَعُوا السُّمر تَهدِي الشُّقْرَ فِي غَلَسِ الدُّجَى ... لِترجِعَ من أرضِ العِدَى بِنِهَابِ(٥)

وَشُدُّوا صُدُورَ الخَيلِ واعتَقِلُوا القَنَا ... وشُنُّوا مَغَارَاً عَالِيَاً بصُبَابِ

---

(١) ؟ ... ( ) —الجرعة بالفتح ويحرك: الرملة العذاة الطيبة المنبت التي لا وعوثة فيها، وقيل: هي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، وقيل: هي الرملة السهلة المستوية، أو الدعص لا ينبت شيئاً.

؟ ... الشول جمع شائلة: وهي من الإبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها.

؟ ... والعجولة من الإبل: الوالهة التي فقدت ولدها.

(٢) ؟ ... ( ) —الزأم: الصوت الشديد.

(٣) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) كيف الربح.

(٤) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) يهون مناله.

(٥) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) تهدي السفر، والصحيح ما في الأصلية من أنه الشقر: أي الخيل.

ولبُّوا بِهَا رَأْدَ الضُّحَى وتَلَبَّبُوا ... فأنتُم لُبَابٌ من صَمِيمِ لُبَابِ(١)

وعِندَ طُلُوعِ الفَجرِ شُنُّوا مَغَارَهَا ... عَلَى كُلِّ مَفتُونٍ وَكُلِّ مُحَابِي

وعَشُّوا سَوَامِ البِيضِ نَبْتَ رقابِهِمْ ... وإن أظهروا عجزَاً بِغَيرِ متَابِ

إلَى أن يُجِيبُوكُم إلَى مَا دَعَوتُمُ ... وأظهرتُمُ من سُنَّةٍ وكِتَابِ

فَقِدْمَاً دَعَا النَّاسَ النَّبِيُّ وَصِنُوهُ ... فَلَم يَقبَلُوا إلاَ بِضَرْبِ رِقَابِ

..

وقد أظهرَ الرحمنُ آيَاتِ صِدقِهِ ... وَلَم تَعرفُوهُ نَاطِقَاً بِكُذَابِ

[٩٤] وقال عليه السلام منبهاً للسلطان علي بن حاتم على قبح معاشرة الغز وركوب أخيه بشر بن حاتم إليهم:. [الطويل]

أبَا حَسَنٍ لاَ والذِي رَفَعَ السَّبعَا ... وصَيَّرَ عُودَاً يَابِسَاً حَيَّةً تسعَى
لِئن خَلُصَتْ منكم على النَّأيِ نِيَّةٌ ... لَتُعطُونَ عَشرَاً عن سُؤالِكُمُ تِسْعَا
ألستُ الذي نَادَيتمُ فَأجابَكُمْ ... فَتَىً يَملأ الألبابَ والعَينَ والسَّمعَا
يَشُدُّ على الجَيشِ الُّلهَامِ كَأنَّهُ ... وَإن كَانَ فَردَاً قد أُعِدَّ لَهُ جَمْعَا
سَلِ الخَيلَ فِي صَنعَاءَ يَومَ قَصدتُهَا ... فَإن لَمْ تُبَيِّنْ فَاسئلِ السَّاكِنِي صَنْعَا
أَلَم أَكُ مَجمُوعَ الفؤاد مُشَمِّرَاً ... أَدُعُّهُم من خَلفِ أبوابِهَا دَعَّا
وَحامَيتُ عن دِينِ الأعَارِبِ جَاهِدَاً ... وصَيَّرتُ جَمعَ الأعجمين لَهُمْ دِرْعَا
وخَالَطَ قومٌ بعضَ شَكٍّ وصَارَ مَنْ ... أَحَبَّ بظهرِ الغَيبِ يَلسَعُنِي لَسعَا
عَلَى أنَّ قَلَبِي لَمْ يَحُلْ عن وِدَادِهِ ... وَلاَ غَيَّرت أيدِي الخُطُوبِ لَهُ طَبْعَا(٢)
أبَا حَسَنٍ فَالحَن لِبشرٍ فَإنَّنِي ... أرَى ودَّكم أَصلاً وَوُدَّ الورى فَرْعَا
أيغرِسُ شَرْيَاً قَاتِلاً فِي دِيَارِهِ ... ويَرضَى لِزيتُونِ الشآم لَهَا قَلْعَا(٣)
ومَا قلتُ من خَوفٍ مَقَالِي فَإنَّنِي ... لأَوسعُ أهلِ الأرض من حادثٍ ذَرْعَا

---

(١) ؟ ... ( ) –الرأد: رونق الضحى وقيل: هوبعد انبساط الشمس وارتفاع النهار، وقد ترائد وترأد، وقيل: رأد الضحى إرتفاعه حين
؟ ... يعلو النهار أو الأكثر: إن يمضي من النهار خمسه وفوعة النهار بعد الرأد.
؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) عن وداده.
؟ ...
؟ ...
؟ ...
(٢) ؟ ... ( ) –في(ع) و(ب) ودادكم.
(٣) ؟ ... ( ) –الشري: الحنظل.

ومَا هَمُّ مِثلِي بَلدةً دون بَلدَةٍ ... وَلكِن تَوَلِّيهَا بأقطارِهَا جَمْعَا
فَهبُّوا إلَى نَصرِ الهدى وتَحَشَّدُوا ... وَكُونُوا لَنَا فِيمَا نُحَاوِلُهُ شَفْعَا
سَنجلِبُهَا شُعثَ النَّوَاصِي تَخَالُهَا ... مِن الليلِ لَولاَ مَا أصابَ الضُّبا قَطْعَا

أَغِيرُ بِها صُبْحِاً عِجالاَ فَلَن تَرَى ... مِن الأرضَ فِتْرَاً لا تُثِيرُ بِهَا نَقْعَا

فَمهلاَ بَنِي عِمرَانَ لاَ تَتركُوا العِدَى ... يَكُونُ لَكُم فِي حُرِّ أوطَانِكُمْ زَرْعَا

أمَن يُطعِمُ المسمومَ يا بشر مُحْسِنٌ ... وهَل مُحسِنٌ إلاَ الذِي يَقصِدُ النَّفْعَا

ومَا صَدَّهُم تَفرِيقُنَا ضَلَّ سَعيُهُمْ ... فَهَل لَكُمُ يوماً إِلَى إلفَةٍ رُجْعَى

فَلَستُ بِهَيَّابٍ إذَا الحَربُ شَمَّرَتْ ... وَلاَ قَائِلٍ للحادثات قِرِي دَفْعَا

أَلَيسَ أبِي أمضى الفَوَارِسَ عزمُهُ ... وَجدِّي النَّبِيُّ المصطفى الشَّارِعُ الشَّرْعَا

وَنَحنُ رُعَاةُ الخَيلِ فِي كُلِّ مَأقَطٍ ... إذَا قَلَّ فِي يَومِ الكَرِيهَةِ من يَرْعَا

فَلَبُّوا دُعَائي إن دَعيتُ إلَى الهُدَى ... وإن صمَّ من أهلِ الشَّقَاوَةِ من يُدْعَا

ومن أعجَبِ الأشياءِ كَونُ كُمَاتِكُمْ ... دُوَينَهُمُ يَبغُون مِنهُم لنَا مَنْعَا(١)

ومَا كَانَ تَركِي صَدمَهُم عن مَهَابَةٍ ... ولكن رَجونَا تَركَهُمْ يرأبُ الصَّدْعَا

وعِندَ التَّمَادِي يَقتُل الوَالِدُ ابنَهُ ... ويَقطعُ من لاَ يَستَجِيزُ لَهُ قَطْعَا

ومَا جَبْرُنَا إن جَالَتِ الخَيلُ جَولَةً ... فَصَيَّرَت الأبطالَ مَا بَينَنَا صَرْعَى(٢)

ومَا دُونَ ذَا إلا تَلاَقِي وُجوهِنَا ... عَلى دَهَشٍ والسُّمرُ تَحسِبُهَا شَمْعَا

هنالك لو تَلَقَى أَخَاكَ دَسرْتَهُ ... بِعُرَّاضَةٍ كَالأيم ظَامِيَةٍ ضَلْعَا

عَلاَمَ وفِيمَ اليَومَ تَحتَقِبُونَهُ ... هَرِيتاً حَدِيدَ النَّابِ يَأكُلُ ما يَرْعَى

وتَنأَونَ عن بَرٍّ رَحِيمٍ مُجَرِّبٍ ... قَوِيٍّ أَمِينٍ يُحْسِنُ الضُّرَّ والنَّفْعَا

حَلِيمٍ كَثِيرِ الصَّفحِ عَن كُلِّ مُذْنِبٍ ... مُنِيبٍ مُجِيبٍ لِلخُطُوبِ إذَا يُدْعَا

فَتَىً هَمُّهُ فَتحُ الثُّغُورِ وسَدُّهَا ... إذَا النِّكْسُ هَمَّ النَّومَ والرِّيَّ والشَّبْعَا(٣)

يَبِيتُ بَعِيدَ النَّومِ والقَومُ هُجَّعٌ ... وَيُصبِحُ فِي حَاجَاتِهِم جَاهِدَاً يَسْعَى(٤)

أبَا حَسَنٍ هَذِي أَلُوكَةُ نَاصِحٍ ... فَفَرِّغ لَهَا قَلبَاً وأَوْعِ لَهَا سَمْعَا

ونَحِّ أُصُولَ الشَّرِّ قَبلَ تَفَرُّعٍ ... وآحَادُهُ من قَبلِ أن يَبلُغَ الجَمْعَا

وَكَم رَافِضٍ أَمرَاً وَفِيهِ نَجَاتُهُ ... وَمُدَّخِرٍ نَفْعَاً وَفِي نَفعِهِ الأَفْعَى

---

(١) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب):يبغون دونهم منهم لنا منعا.

(٢) ؟ ... ( ) —في(م) وماحيران، و(ع) وماخير إن، والمثبت من الأصلية.

(٣) ؟ ... ( ) —النكس بالكسر: الرجل الضعيف.

(٤) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع)يبيت يعيد القوم.

[٩٥] وقال عليه السلام فِي صدر كتاب إلى علي بن عطيَّة بن يعقوب صاحب حلي:.[الوافر]

ألاَ أَبلِغْ كِنَانَةَ حَيثُ حَلَّتْ ... حُمَاةَ الرَّوعِ لاَ خُذِلَتْ كِنَانَهْ
سُلاَلَةُ مَالِكٍ سَادَاتُ قَومِي ... وَأهلُ المَجدِ قِدمَاً والمَكَانَهْ
وَقُلْ لِعَلِيِّهَا الجَارِي المُجَلِّي ... تَمَسَّكْ بِالإنَابَةِ والدِّيَانَهْ(١)
وَكُنْ كَأبِيكَ لِلإسلاَمِ رُكناً ... أَعِنْ أَبنَاءَ أحْمَدَ إذْ أعَانَهْ
وَكُن كَأبِي الطُّفَيلِ فَأنتَ مِنهُ ... لِيُعْرَفَ من مَكَانِكُمُ مَكَانَهْ

[٩٦] وقال عليه السلام فِي صدر كتاب إلى الشرفَاء بني علي وقد بلغه تقصير منهم فِي أمر السيد يحيى بن علي السليماني:. [الوافر]

ألاَ أبلِغْ هُدِيتَ بَنِي عَلِيٍّ ... خُصُوصاً من سُلَيمَانَ الكِرَامِ
بَنِي الرُّكنِ المُعَظَّمِ والمُصَلَّى ... وأهلِ الحَلِّ والبَلَدِ الحَرَامِ
خُصِصتُمْ دُونَ قَومِكُمُ بِيَحيَى ... شَرِيفِ الفِعلِ مَحمُودِ القِيَامِ
فَتَىً لَمْ يَخْلُ من فِعلٍ حَمِيدٍ ... ولَمْ يُنْسَبْ إلى دَنَسٍ وذَامِ
وَلَو يَحيَى دَعَا قُدُمَاً إليهَا ... لَكَانَ بِهَا إمَامَاً لِلإمَامِ
فَحَقُّ أَخِيكُمُ لاَ تَجهَلُوهُ ... أتُجْهَلُ حُرمةُ الشَّهرِ الحَرَامِ
وَكُونُوا دُونَهُ حِصناً حَصِيناً ... مِنَ الأعدَاءِ فِي يَومِ الصِّدَامِ
وَحُفُّوا نَحوَ هِجرَتِهِ جَمِيعاً ... تَحُوزُوا الفَخرَ فِي يَمَنٍ وشَامِ(٢)

[٩٧] وقال عليه السلام يوم أَخَذَ الجنات وأراد التقدم إلى شبام ثم إلى صنعاء فجاءت كتب السلطان علي بن حاتم يسال الغفلة خوفاً على أخيه بشر بن حاتم وهو فِي الإعتقال عند إسماعيل:.[الطويل]

دَعَا ذِكرَ أَيَّامِ اللِّوَى وشَقَائِقِهِ ... وَبَارِقِ مُجرَى السَّابِقَاتِ وَبَارِقِهِ

---

(١) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) بميتك.
(٢) ؟ ... ( ) —في(م) وخفوا.

وَرَسْمَاً كَوشْمِ الكَفِّ عُرِّضَ فَوقَهُ ... أو الوَحيُ فِي ألوَاحِهِ ومَهَارِقِهِ(١)
ومَرْتَاً كَأنَّ الرِّيحَ فِيهِ طَلِيعَةٌ ... لِآرَامِهِ مَندُوبِهِ ونَقَائِقِهْ(٢)
وَلاَ تَذكُرَا إلاَ الجِيَادَ عَوَابِسَاً ... وغاراتِها يَومَ الهِيَاجِ ومَارِقِهْ

وَصَبْرَي . ومَا فخراً أرَدتُ . لِعَارِضٍ ... مِنَ الخَيلِ مِثلُ البَحرِ مَوجُ سَوَابِقِهْ(٣)
فَلَم أبتَئِس مِن لاَمِهِ ورُكَامِهِ ... هُنَاكَ وَلَمْ أَصعَق لِوَقعِ صَوَاعِقِهْ(٤)
ومَا هَذِهِ الأحدَاثُ إِلّا أَدِلَّةٌ ... لِمَا كَانَ فِي مَاضِي القضَاءِ وسَابِقِهْ
فَقَد جُعِلَت عِندِي تَهُونُ لِأَنَّنِي ... دَفَعتُ الذِي لاَ أستَطِيعُ بِخَالِقِهْ
وَلاَ مثلُ مَا أَسأَدْتَ يا بِشرُ فِي الحَشَى ... فَهَل قَائِلٌ صِدقُ المَقَالِ لِصَادِقِهْ
فَإن مَرَّ بِشْرٌ مَرَّةً فَلَطَالَ مَا ... طَعِمنَاهُ كَالشُّهدِ المُشَارِ لِذَائِقِهْ
وَهَل يَمنَعَنْ مِن حِفظِيَ الوُدَّ فُرقَةٌ ... وَكَم حَافِظٍ مَحضَ الإخَا لِمُفَارِقِهْ
أبَا حَسَنٍ لاَ تُصغِ سَمعاً لِمَارِقٍ ... مِن الدِّينِ مَطبوعِ الفُؤَادِ مُنافِقِهْ(٥)
فَهَاهِيَ أحسَابٌ لَكُم نَبَوِيَّةٌ ... نُصَفِّي بِهَا مَحْضَ الوِدَادِ لِمَاذِقِهْ
ولَمَّا أَتَانِي مَا أَهَمَّكَ لَمْ أنَمْ ... مَنَامَ ثَقِيلِ الجِسمِ فَوقَ نَمَارِقِهْ
ولَمْ أَتَلبَّثْ بعدَهُ غَيرَ لَيلَةٍ ... وَقُمتُ إلَى مُطَهَّمِ الخَلقِ فَائِقِهْ(٦)
وأرخَيتُ مُجْرِي تَملاَ الرَّحبَ خَيلُهُ ... وتَبْرُقُ أبْصَارُ الورى مِن بَوَارِقِهْ
عَنَاجِيجُ أَمثَالُ القِدَاحِ سَوَاهِمٌ ... تَجِيشُ بِفتيَانِ الوَغَى وبَطَارِقِهْ(٧)
عَلَيهِنَّ خَلْطٌ وَهو صَفوٌ مُمَحَّضٌ ... مِن النَّاسِ من غَرْبِ المَلاَ ومَشَارِقِهْ
يَقُودُهُمُ شَيخُ الفَخَارِ ابنُ أحمدَ بـ ... ـنِ يَحيَى بن يَحيَى الليثُ غيرُ خلائِقِهْ
وَحَامِي الحِمَى والمُقتَضِي بَيضَةَ الحِمَا ... مُبَارِزُ مَحمُودُ الثَّنَا فِي طَرَائِقِهْ

---

(١) ؟ ... ( ) المراد بالوحي هنا: الكتابة أو الرسالة، بمعنى الشيء المكتوب.

؟ ... المهارق: جمع مُهرق كمُكرم: الصحيفة. تمت.

(٢) ؟ ... ( )المرت: المفازة بلا نبات، أو الأرض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. تمت قاموس.

؟ ... الآرام: الأعلام، وهي أحجار تجمع وتنصب فِي المفازة يهتدى بها.

(٣) ؟ ... ( ) —ساقة الجيش: مؤخره، وسوق الحرب: حومة القتال.

(٤) ؟ ... ( ) —اللأم جمع لأمة وهي الدرع.

؟ ... والركام: المجموع.

(٥) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) مفارقه.سس

(٦) ؟ ... ( ) المطَهَّر – كمعظم –: السمين الفاحش السمن، والنحيف الجسم الدقيقه، ضدٌ، والتام من كل شيء، والبارع الجمال، والمنتفخ الوجه، والمدور الوجه المجتمعة. تمت قاموس.

(٧) ؟ ... ( )العناجيج: جياد الخيل والإبل، ومن الشباب أوله. تمت قاموس.

؟ ... البطارقة: جمع بطريق ككبريت: القائد من قواد الروم تحت يده عشرة الاف رجل. تمت قاموس.

ومِنْ كُلِّ حَيٍ قَد جَمَعتُ فَوَارِسَاً ... كَأُسْدِ الشَّرَى لَولاَ بَيَاضُ يَلاَمِقِهْ(١)
وكُنتُ امرَأً لاَ أَطعَمُ النَّومَ وَاتِرَاً ... فَإن كُنتُ مَوتُوراً فَغَيرُ مُوَافِقِهْ
وَلَمَّا نَزَلنَا سَاحَةَ البَونِ جَاءَنَا ... حَدِيثٌ بِأنَّ العَزمَ عُنقٌ لِعَانِقِهْ(٢)
فَنَكَّبتُ عن تلك الطريقِ وإنَّني ... أُلُفٌ لَهَا إلفَ النَّجَادِ لِعَاتِقِه(٣)
صَبُورٌ إِذَا صَحَّ الصَّبُورُ عن الوَغَى ... عَطُوفٌ عَلَى أعقَابِهَا فِي مَضَائِقِهْ
بَصِيرٌ وَسَلْ يَا ابنَ الحَمِيدِ بِأمرِهَا ... عَبُورٌ عَلَى مُعلَنكِسِ المَوجِ دَافِقِهْ(٤)
نَشأتُ بِهَا مُذْ بِضعَ عَشرَةَ حَجَّةٍ ... إِلَى اليَومِ كالهنديِّ صِينَ بِفَاتِقِهْ(٥)
أنا ابنُ مُعِيدِ الخَيلِ تُدمَى نُحُورُهَا ... بِسُمرِ القَنَا مِن سَائِلِ الطَّعنِ وَادِقِهْ
إِذَا نَالَ لَمْ يَفرَح وإن نِيلَ لَمْ يُنَلْ ... فَأَكرِمْ بِهِ من فَائِقِ الخَطبِ رَائِقِهْ

[٩٨] وقال عليه السلام يحض بني الحسن بمكة وتهامة على النصر وأجابة الدعوة:. [الطويل]

أَتذكُرُ أَيَّامَ العَقِيقِ وجَائِرٍ ... ودَاراً لَهُم بَينَ اللِّوَى والحظائِرِ
وَجَرَّ الُّذيولِ فِي بَلَهْنِيَّةِ الصِّبَا ... عَلَى غِرَّةٍ بَينَ الضُّبا والجآذِرِ(٦)
وَكُن ذَاكِرَاً إن كُنتَ لاَ بُدَّ ذَاكِرَاً ... بَنَاتِ الوَجِيهِ والعُقَابِ وَشَاغِرِ
طَآ البُطُونِ والظُّهُورُ قَصِيرَةٌ ... فِسَاحُ العُيُونِ واسِعَاتُ المنَاخِرِ
كَأنَّ أَعَالِيطَاً من المَرْخِ رُكِّبَتْ ... بَهَامَاتِهَا فَوقَ العُيُونِ الحَوَادِرِ(٧)

---

(١) ؟ ... ( ) اليلامق: جمع يَلْمَق وهو: القباء الفارسي. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) عيق لعائقه. والصحيح ما في الأصلية كما في المتن.

(٣) ؟ ... ( ) —زيادة من النسخة الأصلية.

(٤) ؟ ... ( ) المعلنكس: من اليبيس مَا كثر واجتمع، والمتراكم من الليل، والشديد السواد من الشعر الكثيف. تمت قاموس.

(٥) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع)و(ب) بفائقه.

(٦) ؟ ... ( ) . في(ع) و(ب) وجر ذيولٍ.

؟ ... يقال: هو فِي بلهنية من العيش اي سعة ورفاهية.

؟ ... (٣) –الأعاليط: القلائد، والمرخ: شجر سريع الوري.

؟ ... (٤):– وحافر مكرب: صلب وعن الليث: يقال لكل شيء من الحيوان اذا كان وثيق المفاصل: أنه لمكرب المفاصل. وفي الاساس: ومن المجاز: هو مكرب المفاصل: موثقها.

؟ ...

؟ ...

؟ ...

(٧) ؟ ...

مُشَقَّقَةُ السِّيقَانِ قُبٌّ بُطُونُهَا ... غِلاَظُ الجُنُوبِ مُكْرَبَاتُ الحَوَافِرِ(١)

إذَا أُرسِلَت فِي المَهْمَهِ الشَّهْبِ شُبِّهَتْ ... بِعُقْبانِ دَجْنٍ آيبَاتٍ كَوَاسِرِ(٢)

فهل تَحمِلَنَّ الرِّيحَ مِنِّي رِسَالَةً ... أو الطَّير إن أَغنَت رِسَالةُ طَائِرِ

إلَى خَيرِ حَيٍّ من مَعَدٍّ عَلمتُهُ ... وأكرمِ بَادٍ فِي الأنَامِ وحَاضِرِ

بَنِي حَسَنٍ قَومي الذِينَ شِعَارُهُمْ ... غَدَاةَ الوَغَى عَشْوَاً صُدُورُ البَوَاتِرِ

فَقُلْ لِسُليمانٍ ومَوسَى كِليهِمَا ... حُمَاةِ الثُّغُورِ والكُمَاةِ المَسَاعِرِ

أَلَمْ تَأتِكُمْ لِي دَعوةٌ عَلَوِيَّةٌ ... يُنَادَى عَليهَا ظَاهَرَاً فِي المَشَاعِرِ

وأنتُم حُمَاةُ الرَّوعِ فِي كُلِّ مأقطٍ ... إذَا قُلَّ مَن يَحمِي ظُهُورَ الصَّوَادِرِ

وَكَم لَكُمُ مِن وَقعَةٍ عَلَوِيَّةٍ ... بِبِيضِ المَوَاضِي والرِمَاحِ الشَّوَاجِرِ

أَجُبْنَاً فمِنْ أنَّى؟ وكَيفَ وَأنتُمُ ... بَنُوا المُشْبِلاَتِ واللُّيُوثِ الهَوَاصِرِ

أَيَأسَاً فأنتُ ُم طَالِبُونَ بِثأرِكُمْ ... وهل آيسٌ من ثَأرِهِ كُلُّ ثَائِرِ

وهَذَا أخُوكُم كَاشِفٌ نصفُ سَاقِهِ ... إلَى كُلِّ رَوعٍ غَيرِ وَاهِي المَرَائِرِ

يَرَى الجَيشَ مِلءَ الأرضِ من نِصفِ عَينِهِ ... ويُقَدِمُ إقدَامِ المُذِلِّ المُكَابِرِ

مُسِيحٌ عَلَى أعدَائِهِ كُلَّ لَيلَةٍ ... وإن كَانَ عَنهُم نَائِيَاً غَيرَ حَاضِرِ

لَهُ كُلُّ يَومٍ غَارَةٌ مُسْبَطِرَّةٌ ... إلَى كُلِّ أفَّاكٍ أثِيمٍ وفَاجِرِ

فَ َأينَ الحَمَايَا مِن أُنُوفٍ حَمِيةٌ ... تَنَشَّقْنَ رَيحَانَ العُلَى والمَفَاخِرِ

تَمُتُّ إلَى أصلٍ رَفِيعٍ ومَنبَتٍ ... مَنِيعٍ وَجَدٍّ شَامخٍ غَيرَ عَاثِرِ

هَلُمُوا بَنِي بِنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... إلَىَ شرفِ الدَّارَينِ دَهرُ الدَّواهِرِ

فَمَا أنتُمُ دُونَ الحُمَاةِ رَبِيعةٍ ... غَدَاةَ حَزَازَى يَومَ جَمعِ الجَمَاهِرِ

وَلاَ دُونَ أحيَا عَامِرٍ يَومَ مَذحَجٍ ... عَشِيَّةَ فَيفِ الرِّيحِ أَيَّامَ عَامِرِ

أَبُوكُم عَلِيٌّ والنَّبِيُّ مُحَمَّدٍ ... فهل بَعدَ هذا من فَخَارٍ لفَاخِرِ

أَرأسَ مَعَدٍّ لاَ عَدِمتَ قَبِيلَةً ... هَلُمِّي إلَى عِندِ الإمَامِ فَهَاجِري

هَلُمِّي إلَى دِينٍ ودُنَيا عَرِيضَةٍ ... وقَائِمِ حَقٍّ بِالتَّوَاصُلِ آمِرِ
يُنَادِي بَأعلَى الصَّوتَ يَا آل أحمد ... خُذُوا حِذرَكُم من كُلِّ أطلسَ غَادِرِ
فأنُتم وُلاَةُ الأمرِ فِي كُلِّ بلدَةٍ ... وأهلُ اللوَاءِ والرِّدَا والمَنَابِرِ
وَهَا أنَا هَذَا حَيثُ لاَ تَجهَلُونَنِي ... كَطودِ شِمَامٍ ظَاهِرَاً أيَّ ظَاهِرِ

---

(١) ؟ ...

(٢) ؟ ... ( ) –المهمه: المفازة البعيدة الأطراف، والأرض الشهباء: التي لانبات فيها لقلة المطر فيها.

[٩٩] وقال عليه السلام يهني السلاطين آل حاتم بأوبة السلطان بشر بن حاتم:. [البسيط]

آبَت بِأوبَتِكَ العَليَاءُ والظَّفَرُ ... إلَى مَنَازِلِنَا والشَّمسُ والقَمَرُ
يَا أَيُّهَا المَلْكُ مِن يَامٍ ومَن شَهِدَتْ ... بِفَضلِ هِمَّتِهِ الأعَدَا ومَاشعَرُوا
أنت الذِي حَالَفَتنَا بَعدَ غَيبَتِهِ ال ... ـأحزَانُ والوَجْدُ والتَّهْمَامُ والسَّهَرُ
أسأتَ مَالَمْ تَكُن تَدرِي بِمَوقِعِهِ ... مِنِّي وإن مَانَ أقوامٌ وإن هَجَرُوا
إن كَانَ للمجدِ أعضاءٌ مُسَوَّمَةٌ ... فأنتَ لاَ شَكَّ منهَا السَّمْعُ والبَصَرُ
يَا رَاكِبَ الخَطَرِ المَخشِيِّ جَانِبُهُ ... أليسَ يَكْبُرُ فِي حَوبَائِكَ الخَطَرُ
أَلزَمتَ نَفسَكَ تَصغِيرَ الكَبِيرِ وتَيـ ... ـسِيرَ العَسِيرِ أَهذَا يفعَلُ البَشَرُ
يَا غَادِرَاً بِأبِي البَسَّامِ مُتَّخِذَاً ... عُذْرَاً لَقد فَضَحَت أفعَالَكَ العِذَرُ
طَلبتَ مَالاَ يُسَاوَى شِسعَهُ شَرَفَاً ... مَا كَوكَبَانٌ له عِدلٌ ولاَبُكُرُ
ولاَ المَدَائِنُ والأملاَكُ تَعدِلُهُ ... ولاَ الحُصُونُ أَعِدْلُ الجَوهَرِ الحَجَرُ
أَرخَصتَ مَالَم تَكُن تَدري بِقِيمَتِهِ ... وأرخصُ البِيعِ بَيعٌ نَالَهُ غَرَرُ
فَلَو عَلِمنَا بِإرخَاص الثَّمِين لَمَا ... تَنَاوَلَ الخُبْرُ من مكنونِنَا الخَبَرُ
فَيَا مُغِذَّاً عَلَى وَجنَاءَ نَاجِيَةٍ ... مِن آلِ شَدقَمَ مَوْحِيٌّ لَهَا السَّفَرُ
بَلِّغ أبَا حَسَنٍ عَنِّي وأسرَتَهُ ... وآلَهُ فَهُمُ الوَضَّاحَةُ الغُرَرُ
وقُلْ لِيَهنِكُمُ أن آبَ واحدُكُم ... وكلُّ كَسْرٍ سوى بِشْرٍ سَيَنْجَبِرُ
يَا مُقلَةَ الدَّهرِ دُمْتِ الدَّهرَ نَائِمَةً ... أمثلُ بِشرٍ يَوافِينَا بِهِ القَدَرُ
إن السِّرَارَ إسارٌ للهلاَلِ وَقَدْ ... يَعُودُ بعد السِّرَارِ البَاهِرِ القَمَرُ(١)
يَا عُظمَ مَا فَعَلَ الأعدا و مَا عَمِلُوا ... وَأَيُّ لَيثٍ ومَا طَاحَ القَنَا أسَرُوا
هَلاَ غَدَاةَ العُويرَا والجَوَادُ لَهُ ... حِصنٌ ومَاضِي الضُّبا من خوفِهِم وَزَرُ

والخَيلُ تَمضِي شُعَاعَاً من مَخَافَتِهِ ... وفِي طِوَالِ القَنَا من نَيلِهِ قِصَرُ(٢)

فَانْعَمْ أبَا حَسَنٍ فِي المُلكِ مُفتَرِشَاً ... نَمَارِقَ العِزِّ مَهمَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

وكُن على حَذَرٍ مِمَّن تُعَاشِرُهُ ... فَأحسنُ الحِبَرِ الملبوسَةِ الحَذَرُ

فأنتَ أكبَرُ مَلْكٍ قَد عَلِمتُ بِهِ ... وأعلَمُ النَّاسِ مَا يَأتِي ومَا يَذَرُ

---

(١) ؟ ... ( ) –السرار: آخر ليلة من الشهر إذا كان تسعاً وعشرين فسراره ثامن وعشرون، وإذا كان ثلاثين فسراره تسع وعشرون.

(٢) ؟ ... ( ) – في(م) و(ع) من ليله، والصحيح ما في الأصل.

إنَّ الذِّيَابَ قد اخْضَرَّتْ بَرَاثِنُهَا ... وليس يؤمن ذِيبُ مَسَّهُ ضَرَرُ(١)

وَصَاحَ من كُلِّ نَجدٍ صَائحٌ بِهِمُ ... ففِي قُلُوبِهِمُ التَّخوَافُ والحَذَرُ

وَرُبَّ هَيجَاءَ خَيرٌ مِن مُوَادَعَةٍ ... ورُبَّ سِلْمٍ هو السُّمُّ الذي ذَكَرُوا

وهذِهِ الجُردُ تُردِي فِي أَعِنَّتِهَا ... عِندِي وسُمْرُ رِمَاح الخط تَشْتَجِرُ(٢)

.

وَالبِيضُ مَطرُورَةُ الأطرَافِ بَاتِكَةٌ ... والأُسدُ تَخْطُرُ فِي أعيَانِهَا خَزَرُ

يَا حَيَّ هَمدَانَ هل صِفِّينُ شَاهِدَةٌ ... أو النُّخيلَةُ أو مَهرَانُ والنَّهَرُ(٣)

بِفِعْلَةٍ من شُيُوخٍ منكم سَلَفُوا ... وَهَل فِعَالُهُمُ المَحْمُودُ يَنحَصِرُ(٤)

فَجَدِّدُوا مَا وَهَى من فِعلِ وَالِدِكُمْ ... فَلَيسَ يُحْمدُ لَولاَ الصَّارِمُ الأثَرُ(٥)

[١٠٠] وله عليه السلام يحض خولان على الجهاد و إسماعيل على كوكبان:.[الطويل]

دَعَا ذِكرَ أطلاَلٍ عَفَت ومَعَانِي ... بِذَاتِ الغَضَا فَالهضبِ فَالبَرَدَانِ

وقُلْ لِذُرى خَولاَنَ حيثُ وجدتَهَا ... بِكُلِّ مَقَامٍ جَامِعٍ ومَكَانِ

أترضونَ يَاخَولاَنُ أنَّ إمَامَكُمْ ... مُقِيمٌ بِدَارِ الخَوفِ غَيرَ مُعَانِ

وَحِيدَاً ومَا من صَاحِبٍ يَستَزِيدُهُ ... سِوَى نَثْرَةٍ مَسرُودَةٍ وحِصَانِ

وأنتُم أُلُوفٌ لاَ تُرَدَّ وُجُوهُكُمْ ... غَدَاةَ الوَغَى مِن خِيفَةِ الحَدَثَانِ

ألستُم ذُرَى قَحطَانَ طُرَّاً وصِيدَهَا ... ذَوُو الضَّربِ والسُّمرُ الدِّقَاقِ دَوَانِ

لَكُم فِي بلادِ الحَيِّ يَامٍ مَوَاقِفٌ ... ونَجرَانَ وَادِي النَّخلِ والشَّبَهَانِ

وَفِي الجَوفِ يَومٌ لَمْ يُشِنْكُمْ حَدِيثُهُ ... تركتُم بِهِ البَازِيَّ كالكَرَوَانِ(٦)

وفِي مَبْيَنٍ كُنتُم كِرَامَاً أَعِزَّةً ... فَأكرِم بِحَيٍّ لا يُرَدُّ يَمَانِي(٧)

فَهِبُّوا إلَى نَصرِ الإمامِ وشَمِّرُوا ... لِ◌حورٍ حِسَانٍ فِي مَقَامِ جِنَانِي

---

(١) ؟ ... ( ) —البراثن من السباع والطير بمنزلة الأصابع فِي الانسان.

(٢) ؟ ... ( ) —في (م) و(ع) و(ب) غدى بدل عندي. ... ...

(٣) ؟ ... ( ) —صفين:. حرب أمير المؤمنين عليه السلام مع معاوية عليه لعنة الله.وفي(م) و(ع) ساهرة بدل شاهدة وهو خطأ.

؟ ... والنخيلة ومهران من حروب الردة.

؟ ... والنهر مع الخوارج.

(٤) ؟ ... ( ) — في(م) و(ع) و(ب) بغفلة، وهو خطأ.

(٥) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) الذكر والصحيحما في الأصل.

(٦) ؟ ... ( ) —الكروان بالتحريك:. طائر يدعى الحجل، وقيل الحبارى.

(٧) ؟ ... ( ) —ناحية من حجة بها قبر الأمير حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور بالله عليه السلام،

فأنتُم بَنُوا الحَربِ العَوَانِ ومنكُمُ ... تَعَلَّمَ أهلُ الحرب كلَّ عَوَانِ

هَبُوا لِيَ عُشْرَ العُشْرِ من سَرَوَاتِكُمْ ... وَشِيكاً فَمَا نَيلُ العلى بتَوَانِ

فلَو كُنتُ أرجُوا نُصْرَةً من سِوَاكُمُ ... مَعَ اللهِ نَادَينَا بِكُلِّ لِسَانِ

أيُعْجِبُ إسْمَاعِيلَ عِظمُ جُنُودِهِ ... وأنتُم جُنُودِي والزَّمَانُ زَمَانِي

وقد ضَمَّ من أرذَالِ كُلِّ قَبِيلَةٍ ... نَفَاضَةَ جَيشٍ ليس بالمُتَدَانِي

فَكَيفَ إذَا رَاقَت إليَّ جُمُوعُكُمْ ... كَسِيلٍ تَهَادَى مِن رُؤسِ رُعَانِ(١)

ومَاذَا يَرُدُّ السَّيلَ عن مُستَقَرِّهِ ... وَهَل لَهُمُ يَوماً بذَاكَ يَدَانِ

وقد صَارَ فِي أُحبُولَةٍ لاَ تَخَالُهُ ... كَبَاسِطِ كَفٍّ غَيرِ ذَاتِ بَنَانِ

يُخَوِّفُنِي والسَّيفُ بَينِي وَبَينَهُ ... ومَا صَارِمِي يَومَ الوَغَى بِدَدَانِ(٢)

فقلتُ رُوَيدَ الحربُ تُنبِيكَ بِاسْمِهَا ... وتَأتِيكَ خَولاَنٌ يدِي وَسِنَانِي(٣)

ودِرعِي إذَا خَفَّ الجَبَانُ وصَارِمِي ... وتُرسِي ونُبلِى دُونَ كُلِّ يَمَانِي

فَجَلُّوا سَوَادَ الوَجهِ مِنِي بِغَارَةٍ ... على الفَورِ لاَ يَشغلْكُمُ المَ◌لَوَانِ

وكَمْ حَملَةٍ يَاحَيَّ خَولاَنَ شَيَّدَتْ ... عُلاَكُم عَلَى العَيُّوقِ والسَّرَطَانِ

وكم سَيِّدٍ مِنكُم رَمَى بِسَوَادِهِ ... عَلىَ البَأسِ والصَّفَانِ مُقْتَبِلاَنِ

مفَاخِرُ مَا كَانَت لِحَيٍّ سِوَاكُمُ ... وَلاَ نطقَت يَومَاً بِهَا شَفَتَانِ

إذَا سَأَلَ اللهُ الشُّهُورَ فَإنَّهُ ... سَيسَألُ عشر البِيضِ من رَمَضَانِ

فَتخبِرَهُ منكم ولَيسَ بِجَاهِلٍ ... بِشَاهِدِ إِيَمَانٍ لكم وأمَانِ

[١٠١] وقال عليه السلام يحض الشرفَاء بني سليمان على حرب إسماعيل من جهة تهامة:.[الخفيف]

هَذِهِ غُرَّةُ الكَلاَمِ البَدِيعِ ... مَا مَقَامِي فِي دَارِسَاتِ الرُّبُوعِ
مَا يُهيجُ الأشوَاقَ من نَوْءِ دَارٍ ... وأثافٍ سُفْعٍ وطَيْرٍ سُجُوعِ(٤)

(١) ؟ ... ( ) – الرعن:. الانف العظيم من الجبل تراه متقدماً، وجمعه أرعان ورعون.
(٢) ؟ ... ( ) –الددان من السيوف:. نحو الكهام. وفي(م) و(ع) بدوان.
(٣) ؟ ... ( ) –في (م) و(ع) و(ب) ندى موساني، وهو خطأ، والتصويب من الأصلية.
(٤) ؟ ... ( ) –الأثفية بالضم والكسر: الحجر التي توضع عليها القدر، جمعها أثافي وأثافٍ.
؟ ... والسفع: السواد والشحوب.
؟ ... وأثاف سفع: التي أقدت بين النار فسودت صفحاتها التي تلي النار.

كُلَّمَا رُمتُ عِزَّةَ الدَّهرِ أَوفَى ... بِخُطُوبٍ تَرُومُ تَروِيعَ رُوعِي
جَاءنِي الدَّهرُ وهو شَيخٌ مُعِيدٌ ... فَانثَنَى كَابنِ خَامِسِ الأُسْبُوعِ
أنَا يَا دَهرُ من عَجمتَ قَدِيمَاً ... وقَنَاتِي عَسَتْ عن التصدِيعِ(١)
نَامَ قَومٌ فِي الأمن نَومَ عَرُوسِ الـ ... ـحَيِّ والسَّيفُ فِي المنَامِ ضَجِيعِي
شَسَعَتْ مَكَّةٌ ومَرْوٌ وجَيـ ... ـلاَنُ وفَاسٌ عَنَّا وأي شَسُوعِ
وسُليمَانُ هذهِ حَيَّةُالوا ... دِ مَصِيفِي فِي جَنبِهَا ورَبِيعِي(٢)
سَادَةٌ يَعزِرُونَ جُردَ المَذَاكِي ... وَيُمِيسُون فِي بُرُودِ الدُّرُوعِ
قَامَ دَاعٍ لَهُم إلى الرُّشدِ يَدعُو ... مِنْ صَيَاصِي أصولِهِم والفرُعِ(٣)
حسني النجار يدعو إلى اللـ ... ـه بِرِفقٍ فِي قَولِهِ المَوضُوعِ
بَائِعٌ نَفسَهُ من اللهِ فِي الرَّو ... عِ فَأَكرِم بِنفسِهِ من مَبِيعِ
طَالِبٌ مِن رِضَاهُ مَا يُوجِبُ الفَو ... زَ مَع الخُلدِ فِي المَحَلِّ الرَّفِيعِ
دَعوَةٌ يَا بَنِي عَلِيٍّ إليكُمْ ... وَهي مِنكُم فَهلْ لَهَا من سِميعِ
حَارَ فِكرِي فِي وَقفَةِ الخَيلِ والصِّيـ ... ـدِ إِلَى أنْ حَمَى عَلَيَّ هُجُوعِي
أرسَلُوهَا شَعوَاءَ شُعثَاً تَبَارَى ... فِي الفَيَافِي بِعَاسِلاَتٍ شُرُوعِ
كَحَرِيقِ الثِّمَامِ هَاجَتْهُ رِيحٌ ... حَرجَفٌ فِي المَصِيفِ بَعدَ هَزِيعِ

مَن يُقَارِب حَرِيقَهَا يَنثنِي عَد ... هَا بِوَجهٍ مَن حَرِّهَا مَسْفُوعِ

أو تَجُوزُ الجِيَادَ بَانِي سَهَامٍ ... كَالسَّعَالَى مُحْنَيَّاتِ الضُّلُوعِ

ذ

تَتَبَارَى بالصِّيدِ من آلِ يَاسِ ... ينَ المَساعِيرِ غَوثِ كُلِّ مَرُوعِ

هل أراهَا مُغِيرَةً كَبُغَاثِ الطَّ ... يرِ تُردِي بِكُلِّ لَيثٍ مَنِيعِ

حَسَنِيٌّ تُنمَي إلَى حَسَنٍ فَر ... عَيهِ كالبدر التِّمِّ عند الطُّلُوعِ

غَصَبَ الناسُ حَقَّكُم فَاطلبُوهُ ... بالمَوَاضِي فَهُنَّ خَيرُ شَفِيعِ

فلَعَمرِي مَا أغفلَ الضِّدَّ عَنكُم ... غَيرَ طَعنٍ شَزرٍ وضَربٍ قَطُوعِ

وزَحَامٍ لَنَا بِبَابَي آزَالٍ ... صَيَّرَ الكَهلَ مِنهُمُ كَالرَّضِيعِ

فَتَحُوا بَابَهَا لِيحمُوا حِمَاهَا ... ثُمَّ رَدُّوهُ فِي زحامٍ شَنِيعِ

---

(١) ؟ ... ( ) —عجمت الرجل: خبرته.

؟ ... وعسى الشيء عسواً: يبس واشتد وصلب.

(٢) ؟ ... ( ) فِي الأصل (حيد) والصحيح مَا أثبتناه من نسخة (ع) و(ب).

(٣) ؟ ... ( ) —عجز هذا البيت وصدر الذي بعده من النسخة الأصلية لأنه وقع في النسخ خلط صدر الأول بعجز الآخر ونُسيَ صدر الثاني وعجز الأول.

فَشَنَنَّا المَغَارَ فِي كُلِّ أَرضٍ ... ورَفعنَا المَنَارَ فِي كُلِّ رِيعِ

والمَوَاضِي عصِيُّنَاً ورِمَاحُ ال ... خَطِّ فِيهِم فَكم لَهَا من صَرِيعِ(١)

وَلَقد ضَلَّ عَنكُمُ كُلُّ رَأيٍ ... ومَرَامٍ وضَاقَ كُلُّ وَسَيعِ

[١٠٢] وله من قصيدة إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس الحسني:. [الكامل]

أَبلِغْ لَدَيكَ أَبَا عَزِيزٍ مَأْلُكاً ... بَحرَ العَطَا ونِظَامَ آلِ مُحَمَّدِ

الطَّاعِنَ النَّجلاءَ فِي رَهَجِ الوَغَى ... والخَيلُ تُغسَلُ بالحَمِيمِ المُزْبِدِ

والمُخصبَ العَرَصَاتِ فَيضَ بَنَانِهِ ... والأفقُ مُدَّرعٌ كَعينِ الأَرْمَدِ

أسليلُ إدريسَ الفَتَى بنِ مُطَاعِنِ ال ... طعانِ فِي رَهَجِ العَجَاجِ الأربَدِ

إنِّي أَتتنِي والدِّيارُ بَعِيدَةٌ ... أفعالُ مَحمُودِ الشَّمَائِلِ فَازدَدِ

[١٠٣] وله عليه السلام إلى كافة بني الحسن بالصفراء وينبع:. [البسيط]

دَعْ دَارَ مَيَّةَ بِالعلَياءِ فَالسَّنَدِ ... وَمَا هُنَالِكَ مِن نَوْءٍ ومِن وَتَدِ

وخَالِدَاتٍ ثَلاَثٍ غَيرِ زَائِلَةٍ ... عَلَى خَصِيفٍ كَخشفِ الضَّبِي مُلْتَبِدِ(٢)

وَقُلْ لِرَكبٍ تَؤُمُّ البيتَ وَارِدَةً ... يَارَكبَ إنَّ لَنَا أهلاً بِذَا البَلَدِ

إذَا بَلغتُم وَلاَ عَاقَت مَطِيُّكُمُ ... عَوَائِقُ البَينِ فِي يُمْنٍ وفِي رَشَدِ

فَأعلِنُوهَا عَلَى الأحيَاءِ نَاشِدَةً ... وَلاَزِمُوا الحَقَّ فِي الأدنَى وفِي البُعُدِ

عَمَّت وخَصَّت عَلَى الدَّعوَى بَنِي حَسَنٍ ... أَعَزُّ قَومٍ حَوَاهُم مَحْفَلٌ ونَدِي

وقُلْ لَهُم دَعْوَةً قَامَت لِقَائِمِكُمْ ... فَقَانِصُوهَا بِإنجَازٍ يَدَاً بِيَدِ

وَطَاعَةً شَمِلَتكُم يَا بَنِي حَسَنٍ ... تَهدِي إِلَى قَائِلِيهَا رِفعَةَ الأبَدِ

أحَقُّكُم يُبتغَى من بَعْدِ قَائِمِكُمْ ... كَمُبتَغِي الصَّيدِ فِي عِرِّيسَةِ الأَسَدِ(٣)

طَالَ انتظارِي لَكُم والحربُ قَائِمَةٌ ... والسَّيفُ فِي الكَفِّ مِنِّي غَيرُ مُنْغَمِدِ

---

(١) ؟ ... ( ) فِي (ع) و(ب) عصبباً. وهو خطأ.

(٢) ؟ ... ( ) – الخشف: بالضم والكسر، قيل والفتح، ولد الظبي أول ما يولد، وقال الأصمعي: أول ما يولد الظبي طلا ثم خشف، وقال غيره: هو الظبي بعد إن كانجدية، أو هو خشف أول مشيه، أو هي التي نفرت من أولادها.

(٣) ؟ ... ( ) –عريسة الأسد: مأوى الأسد.

هَذِي المَنَابِرُ لَمْ تُعمَرْ بِذِكْرِكُمُ ... وأنتُمُ الرَّأسُ فِي بدرٍ وفي أُحُدِ

قَالُوا الوَصِيُّ رُبَاعِيٌّ فقلتُ لَهُمْ ... ثَانِي الرَّسُولِ بِلاَ مَيْنٍ ولا فَنَدِ(١)

حَاسَيتُهُم فِي آزالٍ كَأسَ حَتفِهِمُ ... وفِي ذَمَارَ ورَدْتُ المَوتَ فِي كَبَدِ

فَلَم تُشِنْكُمْ مَقَامَاتِي وَلاَ صَدَرَتْ ... سُمْرِي ظِمَاءً من الأحشَاءِ والكَبَدِ

حَتَّى تَركتُ على الأعوَادِ ذِكرَكُمُ ... بَادٍ على رغم أهل البغي والحَسَدِ

زِمُّوا المَطِيَّ وقُودُوا كُلَّ سَابِحَةٍ ... مِثلَ السَّحُوقِ تُبَارِي الرِّيحَ فِي الجَدَدِ(٢)

فَإرثُكُم حَازَهُ الأقوَامُ دُونَكُمُ ... وَطَالِبُ الحَقِّ يسعَى غَيرَ مُتَّئِدِ

أنتُم سَنَامُ بَنِي الزَّهرَاءِ فَاطِمَةً ... وصِيدُ فهرٍ وأهل المَجد والعَدَدِ

وقَائِلٍ قَالَ لِي والحربُ قَائِمَةٌ ... والخَيلُ يَغسلُهَا مُثْعَنْجِرُ النَّجَدِ(٣)

وللخمِيسَينِ أصوَاتٌ وغَمغَمَةٌ ... والضَّربُ فِي البِيضِ يَحكي حاصِبَ البَرَدِ

وقَد نَضَوتُ رَهِيفَ الحدِّ مُعتَمِدَاً ... قَلبَ الكَتِيبَةِ لاَ ألوي على أَحَدِ

رِفقَاً بِنَفسكَ إن المَوتَ مَورِدُهُ ... صَعبٌ فإن كُنتَ تَهوَى وِرْدَهُ فَرِدِ

فَقُلتُ والخَيلُ خَلفِي إن لِي أجلاً ... إِذَا بَلغنَاهُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
وَهَل فَتَىً من عَلِيٍّ أصلُ نِسبَتِهِ ... يَمشِي إِلَى الموتِ كالمشدُودِ بالصَّفَدِ
مَالِي أرى حَسَناً قَومِي مُخَيِّمَةً ... عَنِّي مُعَذِّرَةً بِالمَالِ والوَلَدِ
وَفِيهِمُ مَقْرُبَاتٍ غَيرُ مُقْرَفَةٍ ... تُرْدِي بِكُلِّ طَوِيلِ البَاعِ مُنْجَرِدِ(٤)
شُمِّ الأنُوفِ إِذَا مَانُوسِبُوا انتَسَبُوا ... إِلَى الجَحاجِحِ من نَضْرٍ ومن أُدَدِ
عَلَيهِمُ كُلُّ جَدلاَءٍ مُضَاعَفَةٍ ... مِن نَسجِ داودَ مثل النَهْرِ مُطَّرِدِ
وَلَستُ أنسَى حُسيناً فِي الدُّعَاءِ لَهَا ... وَكَيفَ أنسى إِذَا جَدَّ المُصاعُ يَدِي
بِيضُ الوُجُوهِ بَهَالِيلٌ لُبُوسُهُمُ ... إِلَى المَلاَحِمِ قُمصَانٌ من الزَّرَدِ
يَنمِيهِمُ خَيرُ مَن قَامَت بِهِ قَدَمٌ ... مِن آلِ أحمد أعلى من هدَى وهُدِي
منهُم إمامُ الهُدَى زَيدٌ وشَافِعُهُ ... أخُوهُ بَاقِرُ علمِ اللهِ ذِي الرَّشَدِ
وجَعفرُ الصَّادِقُ المَصدُوقُ مَن شَهِدَتْ ... بِفَضلِهِ مِلَلُ الإسلام عن صَمَدِ

---

(١) ؟ ... ( ) –رباعي: أي رابع الخلفاء.
(٢) ؟ ... ( ) – السحوق من النخل والأتن: الطويلة.
؟ ... والجدد: الأرض الصلبة.
(٣) ؟ ... ( ) – المثعنجر: السائل من ماء أو دمع.
؟ ... والنجد: العرق الناتج من عمل أو كرب أو غيره.
(٤) ؟ ... ( ) –المقرب من الخيل: الذي يدنى ويكرم.
؟ ... والمقرف من الخيل: الهجين: وهو الذي أمه عربيه وأبوه ليس كذلك، وقيل العكس.

وَسِبطُ زَيدِ الذي بالجوزَجَانِ ثَوَى ... وَلَو سُئِلْنا فَدَاهُ بالنُّفُوسِ فُدِي
أَئِمَّةٌ أَوجَبَ الرَّحمَنَ طَاعَتَهُمْ ... فَمن تَنَكَّبَ عَنهم فِي السّبِيلِ رَدِي
بَنِي النَّبِي أجِيبُوا من غَدَى لَكُمُ ... أَبَرَّ من والِدٍ أحنَى على وَلَدِ
مَازَالَ مُجتَهِدَاً فِي رَدِّ مُلكِكِمُ ... ومُلْبِسُ الضِّدِّ ثَوبُ الوَجْدِ والكَمَدِ
أَفِي التَّحِيَّةِ يُمسِي الحَقُّ ذَا أوَد ... وبِيضُكُم مُثبتاتٌ كُلَّ ذِي أَوَدِ
أوَ فِي المرؤة أرجوا غيركم وزراً ... وأنتُمُ خَيرُ مَرجُوٍ ومُعْتَمَدِ
أو فِي الحَمِيَّةِ ألقى الجَيشَ مُنفَرِدٌ ... ولاَ مُوَازِرَ غَيرَ الصَّارِمِ الفَرَدِ

[١٠٤] وقال عليه السلام إلى الأمير صفي الدين محمد بن إبراهيم:.[مجزوء الكامل]

يَا سَيفَ دَولَةِ هَاشِمٍ ... يَومَ الوَغَى وأخَا المكَارِمْ
والطَّاعِنُ النَّجلاَءِ فِي ... رَهَجِ الوَغَى والنَّقعُ قَائِمْ
وَالجُردُ تَركَعُ لِلقَنَا ... والهَامُ تَسجُدُ للصَّوَارِمْ
والنَّاسُ فِي مَيدَانِهَا ... مَا بَينَ مَهزُومٍ وهَازِمْ
هَذَا يُصَبَّرُ فِي المَكَرِّ ... وَذَا خَلِيعُ القَلبِ هَائِمْ
فِي المُعضَلاَتِ رَأيتُ مِنـ ... ـكَ بَسَالَةَ اللَّيثِ المُصَارِمْ
ذَكَّرْتَنَا آبَاءَك الـ ... ـغُرِّ الجَحاجِحَةِ الخَضَارِمْ
أَهلَ العَسَاكِرِ والمنَابِرِ ... وَالمَشَاعِرِ والعَمَائِمْ
قَومٌ لِوَاؤهُمُ المَقَا ... مُ مِن الفِرَارِ أَجلَّ عَاصِمْ
وَإذَا تَنَاطَحَتِ الجِيَـ ... ـادُ ضُحَىً وَبَربَرَتِ الضَّرَاغِمْ
سَلُّوا رَقِيقَاتِ الغُرُو ... بِ فَأَرْتَعُوهَا فِي الجمَاجِمْ
لَيسَ المُجَاوِرُ يَامُحَمَّـ ... ـدُ فَاعلَمَنْ مِثلَ المقَاسِمْ
صَبرَاً فَخيرُ النَّاسِ أَصـ ... ـبَرُهُم عَلَى حَملِ العَظَائِمْ
هَذَا كِتَابِي شَاكِرَاً ... لَكَ شَاكِيَاً مِن فِعلِ قَاسِمْ
قُلنَا عَلَيكَ عَدُوَّنَا ... فَعَنَى بِذَلكَ آلَ حَاتِمْ
قَومَاً هُمُ مِنَّا بِمَنـ ... ـزِلَةِ الأكُفِّ من البَرَاجِمْ
نَصرُوا بِتَافِثَ أَحمَدَاً ... وبِصَعدَةٍ فِعلُ الأكَارِمْ

وبِكوكبَانَ وغَيرِهِ ... لزموا بأحكام اللوازِمْ
واخصُص سَلِيلَ مُحَمَّدٍ ... رَحبَ القَنَا لَيثَ المَلاَحِمْ
جلَّى بِمَيدَانِ السَّبَـ ... ـاقِ إلَى العُلَى والكُلُّ عَالِمْ
فَانظُر إليهِ بِنظرَةٍ ... يَشْفَى بِهَا قَلبُ المُسَالِمْ
لَيسَ الفِرَاخُ من النُّسُـ ... ـورِ يَطيرُ تَطْيَارَ القَعَاشِمْ(١)

[١٠٥] وقال عليه السلام جواب شعر أتاه من السلطان بشر بن حاتم فِي المحرم سنة (٥٩٧)هـ سبع وتسعين وخمسمائة:. **[الطويل]**

أَلَمَّ كَزهرِ الرَّوضِ بَاكَرَهُ القَطْرُ ... وَكَالدُّرِّ لَكِن دَونَهُ الزَّهْرُ والدُّرُّ
نِظَامٌ كَمثل السِّحْرِ يَستَرهِبُ الحِجَى ... وَبعضُ نِظَامِ الشعرِ يعبُدُهُ السِّحْرُ
فأنبا وَفِي أنبَائِهِ مَا غَدَى لَهُ ... فُؤَادِي صَدِيعَاً وهو فِي عِلْمِك الصَّخْرُ

أُشِيدُ العُلَى فِي الشَّرقِ والغَربِ جَاهِدَاً ... ويَغتَرُّنِي فِي بَعضِهَا الجَاهِلُ الغَمْرُ
فَيَا أيُّهَا الغَادِي الذي تَحتَ رَحلِهِ ... عَذَافِرَةٌ لاَ يَمتَرِي عَقْبُها الزَّجْرُ(٢)
تَحَمَّل عَلَى النَّأي المُشِتِّ رِسَالَةً ... يُسَاوَى بِهَا سِرُّ المَقَالَةِ والجَهْرُ
وقلْ لِي لِأبناءِ الحَمِيدِ ومن غَدَت ... خَلاَئِقُهُم غُرٌّ وَ نَائِلُهُم غَمْرُ
وخُصَّ بِهَا عَنَّا على بُعدِ دَارِهِ ... أخَا الجُودِ بِشْرَاً وادْعُ يَا بِشْرُ يا بِشْرُ
أَيَخطُرُ فِي الحَوبَاءِ مِنكَ بِأَنَّنِي ... رَضِيتُ وهل يَرضَى بَوصمَتِهِ الحُرُّ(٣)
ومَن لِي بِأَنَّ أَحمِي حِمَاكَ وإن غَدَا ... علَى شرفٍ من دُونِهِ الأنجمُ الزُّهْرُ
وأقطعُ أعمَارَ الرِّمَاحِ بِمَأقَطٍ ... يَطُولُ بِهِ يومَاً لك المجدُ والفَخْرُ(٤)
لَئِن خَانَنِي بِالجَهلِ رُفقَةُ قَاسِمٍ ... بِأمرٍ فَإنَّ الأمر يَجْبُرُهُ الأَمْرُ
أسلطانَ قَحطانَ بنِ هُودٍ وتَاجَهَا ... وفَارِسَها المَذكُورَ إن عَظُمَ الذُعْرُ
وأضربَهَا والسيفُ يرعُدُ هَيبَةً ... وأطعنَهَا والسَّمهَرِيُّ بِهِ قُصْرُ
وَمَن يَلتَقِي الجَيشَ العَرَمْرَمَ ضَاحِكَاً ... كَأنَّ مَخُوفَ الثَّغرِ فِي عَينِهِ ثَغْرُ
تَيَقَّن بِأنِّي لاَ أَخُونُكَ والَّذِي ... لَهُ فِي مِنَى خَرَّت لِأذقَانِهَا الجُزْرُ
مُخَضَّبَةَ السِّيقَانِ قَد عُقِدَت لَهَا ... مِن الخوف فِي اللَّبَّات أَردِيَةٌ حُمْرُ

---

(١) ؟ ... ( ) –القشعم: المسن من النسور، وقيل: الضخم المسن من كل شيء.
(٢) ؟ ... ( ) العذافر: كعُلابط: الأسد، والعظيم الشديد من الإبل. تمت قاموس.
(٣) ؟ ... ( ) –الحوباء: النفس، والجمع حوبات.
(٤) ؟ ... ( ) المأقِط –كمنزل –: موضع القتال أو المضيق فِي الحرب. تمت قاموس.

أعترَاً تَوَخَّى قَاسِمٌ عَن عَدُوِّنَا ... وفِي دِينِنَا لا ينفَعُ النَّاذِرَ العُتْرُ(١)
وهل يَقطعَن بَينِي وبَينكَ قَاطِعٌ ... وحلمُكَ طودٌ شَاهِقٌ شَامِخٌ وَعْرُ
وأنت الذِي نَهْنَهَت عن جَانِبِ العُلَى ... بِسَيفِكَ والأبطالُ كَالِحَةٌ خُزْرُ
غَدَاةَ لَقِيتَ الألفَ لاَ القَلبُ وَاجِمٌ ... وَلاَ البَاعُ مَقبُوضٌ ولا الجَنبُ مُزْوَرُّ
وَكم لَكَ من يَومٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ ... وأيَّامِ صِدقٍ حَشوُهَا البَأسُ والبِّرُّ
ألستُم بَنِي عِمرَانَ جُودُكُمُ بَحرٌ ... وَطعنُكُمُ شَزْرٌ وضَربُكُمُ هَبْرُ(٢)
وَكَيفَ اعتِذَارِي فِيكُمُ وهَلِ الفَتَى ... يَقُومُ لَهُ فِي قَطعِ وَاصِلِهِ عُذْرُ
ولكِن أُنَاسٌ من قَبِيلِيَ مِنهُمُ ... مَدَى عُمرِنَا كَسرٌ ومن عِندِيَ الجَبْرُ(٣)
أُدَارِيهِمُ كَي يَنصُرُونِي عَلَى العِدَى ... ونَفعُهُمُ فِي بَعضِ حَالاَتِهِمْ ضُرُّ

[١٠٦] وقال عليه السلام لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة (٥٩٧) هـ سبع وتسعين وخمسمائة بمدينة براقش:.[الرجز]

هَل تَعرِفُ الدَّارَ بِشَطِّ الوَادِي ... بَينَ الغُبَيبِ والنَّقَا المُنْقَادِ
لِحَيٍّ خَيرِ حَاضِرٍ وبَادِي ... مِن حَيِّ هَمدَانَ ومن مُرَادِ
دَارُ الضِّبَاءِ العُفْرِ والآسَادِ ... خضابُ ذي عَبِ◌يرُهَا والجَادِي
وَهَذهِ مِن عَلَقِ الأكبَادِ ... خِضَابُهَا أَحمرُ كَالفُرْصَادِ(٤)
والهَجمَاتُ الحُمرِ كَالأطوَادِ ... خِضَابُهَا الخَطْرُ على الِّلبَادِ(٥)
فَيَالَهُ من مَنزِلٍ ونادِي ... مُجْتَمَعٌ لِهَذهِ الأضدَادِ
فِيهَا جِيادٌ رَاكِبُوا جيَادِ ... مَنسُوبَةُ الآبَاءِ والأجدَادِ
وإلَى بَكِيلٍ وإلَى الذَّوَادِ ... ومِن غِفَارٍ وبَنِي كَدَادِ(٦)
عَهدِي بِهَا جِيدَت من العِهَادِ ... والدَّهرُ سكرَانٌ من الرُّقَادِ

---

(١) ؟ ... ( ) العَتْرُ: إشتداد الرمح وغيره واضطرابه واهتزازه. تمت قاموس.
؟ ... العتر بالضم جمع عتار: كل ما ذبح، وشاة كانوا يذبحونها لآلهتهم. تمت قاموس.
(٢) ؟ ... ( ) الضرب الهبر: الذي يلقي قطعة من اللحم. تمت قاموس.
(٣) ؟ ... ( ) –هذا البيت والذي بعده ناقص من النسخة الأصلية.
(٤) ؟ ... ( ) الفرصاد: هو التوت، أو حمله، أو أحمره، وصبغ أحمر. تمت قاموس.
(٥) ؟ ... ( ) الخِطْر – بالكسر –: نبات يخضب به، أو الوسمة. تمت قاموس.
(٦) ؟ ... ( ) –كداد: بلد من آل عمار فِي بلاد صعدة.

لَم يَهدِهَا إلَى ذُرَاهَا هَادِي ... يُلْقَى بِهَا أُمُّ الطُّلا والشَّادِ(١)
والأُسدُ تَفدِي الأسدَ أو تُفَادِي ... مأوَى الطَّرِيدِ والعَدِيمِ الزَّادِ
فِي الأُزُمِ المُنْكَرَةِ الشِّدَادِ ... فغَيَّرتْهَا نُوَبُ الآبَادِ(٢)
وربَّدَتْهَا أيَّمَا ارْبِدَادِ ... بَكَت عَلَيهَا أدْمُعُ الفؤَادِ(٣)
والأربَعُ الهُوجُ حَدَاهَا الحَادِي ... فَبَدَّلتها المُوْرُ بالأبرَادِ(٤)
والرِّبْدُ من حادِرَةِ النِّجَادِ ... وألبستهَا لُبسَةَ الحَدَّادِ
مِن غَيرِ مَيلاَهٍ ولا سَوَادِ ... فَأنكَرَت رُسُومَهَا جَوَادِي

مَع كَثرَةِ التَّطوَافِ والتَّردَادِ ... وكل حيٍ فَإِلَى نَفَادِ
فَانظُر إِلَى المَبدَأِ والمَعَادِ ... وبَادِرِ المَوتَ بِخَيرِ زَادِ
تَقوى الإِلَهِ رَاحِمِ العِبَادِ ... واصبِر عَلى المَصَاعِ والجَلاَدِ
والطَّعنِ فِي اللّبَاتِ والفُؤَادِ ... والضَّربِ فِي الهَامَاتِ والهَوَادِي
وعَادِ كُلَّ ظَالِمٍ وعَادِي ... ونَادِ فِي رَيعَانِهَا وزَادِ
ولا تَقُل حِيدِى بِهَا حِيادِي ... فَالفوزُ لا يُدرَكُ بالرُّقَادِ(٥)
فَهَذِهِ أوصِي بِهَا أولاَدِي ... إِذْ كَانَ أوَصَّانِي بِهَا أجدَادِي

[١٠٧] وقال عليه السلام وقد ورد عليه الخبر من عزَّان بن سعد بأخذ محطة الغزو وتغنم أموالها:. [الطويل]

كمَا جَاءَنَا عَنكُم تَكُونُ الوَقَائِعُ ... ويَطمعُ فِي العليا من هو طَامِعُ
وبِالكَرِّ دون الفَرِّ يُلْتَمَسُ العُلَى ... وتَزدَادُ طُولاَ بالندَاءِ الصَّوَامِعُ
أَتَانِي ورحلِي فِي برَاقِشَ وَقعَةٌ ... يَشِيبُ لَهَا فِي الظَّالِمِينَ الرَّوَاضِعُ
لِمَذحَجَ حَيَّ اللهُ أحيَا مَذحَجٍ ... سَقَت أرضَهَا وَطفُ الغَمَامِ الهَوَامِعُ
بِأيدِي رِجَالٍ نَاصَحُوا لإِمَامِهِمْ ... وَنَالُوا مَنَالَ الخَيرِ وَالخيرُ وَاسِعُ

---

(١) ؟ ... ( ) –الطلا: الولد من ذوات الظلف، والجمع أطلاء.
؟ ... والشادي: المغني.
(٢) ؟ ... ( ) – الآباد جمع أبد: وهو الدهر.
(٣) ؟ ... ( ) –الرُّبدة بالضم: الغبرة، أو لون إلى الغبرة، وقيل: لون بين السواد والغبرة.
(٤) ؟ ... ( ) –المُور: الغبار بالريح، وهو الغبار المتردد.
(٥) ؟ ... ( ) حيدي حياد: كلمة يقولها الهارب كانه يسال الحرب إن تتحنى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء. وحيادِ مبني على الكسر كمَا فِي قولهم فيحي فياح أي اتسعي.

رَأَوا أنَّ جَنَّاتِ الخُلُودِ أَمَامَهُم ... وفِيهَا حِياضُ السَلسَبِيلِ تُوَادِعُ(١)
وصوتُ أجيج النَّارِ خَلفَ ظُهُورِهِم ... تُسَكُّ لَهَا من سامِعَيهِ المَسَامِعُ
فَلَم تَرَ إلاَ خَارِجِيَّاً مُجَدَّلاَ ... تَخِرُّ سجوداً وَ السُّرَيحِيُّ رَاكِعُ
و إِلاَ أَمِيراً تَمترِي الطَّيرُ نَفسَهُ ... وتَنتَابُهُ عُرجُ السِّبَاعِ الخَوَامِعُ(٢)

وآخَرُ قد سَافَ التُّرَابَ مُقَبِّلاَ ... لَهُ وعُقَاتُ المَوتِ بالموتِ وَاقِعُ

ومن قَائِلٍ عبدُ الإِمَامِ وقَبلَهَا ... تَعَبَّدَ للطاغُوتِ وهو مُدَافِعُ

وأخلَصَ لَمَّا عَايَنَ الموتَ جَهرَةً ... وفِي السَّيفِ بُرهَانٌ مَع الحَقِّ قَاطِعُ

فَمُوتُوا وعِيشُوا بَعدَهَا إنَّ ذِكرَكُمْ ... بِكُلِّ أَقَالِيمِ البَسِيطَةِ شَايعُ

لِيَهْنِكُمُ أنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدَاً ... لَكُم شَافِعٌ إن رُدَّ من هو شَافِعُ

فيَارَاكِبَاً إمَا عَرَضتَ فَبَلِّغَنْ ... سَلاَمَاً كَزهرِ الرَّوضِ والرَّوضُ نَاصِعُ

إِلَى مَعشَرٍ أمَّا مَقَامُ نَدِيهِمْ ... فَرَملٌ وأمَّا بأسُهُم فمَتَالِعُ

تَجَلَّى ظَهِيرُ الدِّينِ فِيهَا وقَومُهُ ... وَمَولَى لَهُم مَحضُ النَّجَارِ وتَابعُ

وسعدُ بنُ عِزَّانٍ وعزَّانُ نَجلُهُ ... وهل للذِي يُعطِي المهيمِنُ دَافِعُ

وعِزَّانُ ذَاكَ الألمَعِيُّ بنُ عَامِرٍ ... يُدَافِعُ إن كَاعَ الكَمِيُّ المُدَافِعُ

وعِمرَانُ فِي آلِ الغِيَاثِ وقَومُهُمْ ... ونَجلُ سَعِيدٍ والمَدَيحُ ودَايعُ

وآلُ جُمَيعٍ بَعدَ زَيدِ بنِ سَالِمٍ ... وجَبرُ بنُ جَبرٍ والثَّنَا لَكَ نافِعُ

أَبُو شعَرٍ فِي آلِ حَجَّاجَ لَمْ يزَلْ ... وحَرُّ نِيارِ الحربِ للوجهِ سَافِعُ

وفِي عُمَرٍ نَجلِ القَرِينِ مُصَمِّمٌ ... عَلَى الهَولِ لَمْ يَردَعْهُ عَن ذَاكَ رَادِعُ

قَبَائِل قَامَت بِالفَرَائِضِ كُلِّهَا ... عَلَيهَا دُرُوعٌ للتقى وخَيَاضِعُ(٣)

هُمَامُهُمُ يومَ الكَرِيهَةِ أَصيدٌ ... وَفِي السِّلمِ عَبدٌ خَاضِعٌ مُتَوَاضِعُ

وَكَم مِن فَتَىً فِي الكُردِ يَلقَى غَرِيمَهُ ... لَدَى الرَّوعِ صَلتاً حَاسِرَاً وهو دَارِعُ

أقَامَ جَمَالُ الدِّينِ فِيهَا وقَومُهُ ... وشَمسُ الهدى طَعنَاً لَه الضَّربُ شَافِعُ

وللشَّنبَكِيِّ يَومَ ذَلِكَ مَوقِفٌ ... لَهُ قَدمٌ فِي شَامِخِ المجدِ رَافِعُ

وقلْ لِلكُمَاةِ الشُّمِّ من آلِ مَذحَجٍ ... أقِيمُوا عَمُودَ الدِّينِ فَالدينُ ضايعُ

فقد خَفَّ مِيزَانُ الضَّلاَلِ وأهلُهُ ... فَلاَ يَرتعن فِي رَوضَةِ الظُّلمِ رَاتِعُ

وصَارَت وُلاَةُ الجَورِ مِنهُم كَأنَّهُمْ ... سَحَابٌ هِرَاقٌ مَاؤُهُ وهو رَاجِعُ

---

(١) ؟ ... ( ) –التوادع: الخفض والسكون والراحة والسعة فِي العيش.

(٢) ؟ ... ( ) – الخوامع الضباع اسم لَهَا لازم، لانها تخمع خموعاً وخمعأنا وخموعاً، وهو العرج.

(٣) ؟ ... ( ) الخَيضعة: إختلاف الأصوات فِي الحرب، والغبار، والمعركة. تمت قاموس.

فَلاَ عَيشَ حَتَّى تَركُضُوهَا مُغِيرَةً ... إِلَى عَ َدَنٍ والنَّقعُ فِي الجَوِّ سَاطِعُ

وتَهوِي إِلَى الأجنَادِ وهي عَوَابِسٌ ... عَلَيهَا حُمَاةُ الرَّوعِ وهي رَّوَايعُ

إلَى كم يَسُومُونَ الهَوَانَ كُمَاتَكُمْ ... أأنتُم لَهَا دُونَ الأنَامِ قَطَايعُ
هَلُمُّوا إلَى دِينِ النَّبِي وأهلِهِ ... فَخَالِعُهُم لِربقَةِ الدِّينِ خَالِعُ

[١٠٨] وقال عليه السلام وقد سافر الفقيه أبو القاسم بن حسين إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس الحسني[سنة سبع وتسعين وخمسمائة] (١):. [الوافر]

دَعَا ذِكرَ المَنَازِلِ فِي مُطَارِ ... أَصَابتهَا الغَوَادِي والسَّوارِي
ولاَ تَستَنبِحَا بِالَّليلِ كَلباً ... ولاَ تَتَنَوَّرَا إِيْمَاضَ نَارِ
ونُصَّا العِيسَ سَامِيةَ الهَوَادِي ... تَبَارَى كَالنَّقَانِقِ فِي البَرَارِي
إلَى السَّادَاتِ من سَلَفَي عَلِيٍّ ... لُبَابِ اللُّبِّ من سَلَفَي نَزَارِ
أنِيخَا بِالأبَاطِحِ وانزِلاَهَا ... وَقُولاَ لاَ سَبِيلَ إِلَى السِّرَارِ
بَنِي حَسَنٍ نِدَاءٌ مِن إِمَامٍ ... يُنَادِيكُمْ عَلَى نَأيِ المَزَارِ
إِمَامٌ من بَنِي حَسَنٍ أَبُوهُ ... أبُوكُم فَالنَّجَارُ من النَّجَارِ
نِصَابٌ لو أَضَاءَ نِصَابُ قَومٍ ... أَضَاءَ فَغَضَّ من ضَوءِ النَّهَارِ
إذَا مَدَّتْ بِأيدِيهَا العَذَارَى ... مُعَرِّضَةً فمَا وَجهُ اعتِذَارِي
أَتَانِي عَنكُمُ نَبَأٌ شَفَانِي ... كَحَلِّك لِلأَسِيرِ مِن الإِسَارِ
طَهَارَةُ مَكَّةٍ من كُلِّ غَاوٍ ... ورَحْضِ عِراصِهَا من كُلِّ عَارِ
بِعَزمِ الطَّالِبِيِّ أَبِي عَزِيزٍ ... أبِي الفَتَكَاتِ والهِمَمِ الكِبَارِ
شَرِيفٍ لَمْ تُدَنِّسهُ الدَّنَايَا ... وَلاَ مَرَّت لَهُ بِفنَاءِ دَارِ
نَشَا للمُكرَمَاتِ فَأَحرَزَتْهَا ... يَدَاهُ قَبلَ تَلويثِ الإزَارِ
وَصِل حَبلاَ بِحَبلٍ وابنِ مَجداً ... عَلَى مَجدٍ ونَادِ عَلَى المنَارِ
فَنَحنُ الطَّالِبُونَ بِثَأرِ دِينِ الـ ... إِلاَهِ وأهلُ أَلْوِيَةِ الفَخَارِ

وَكَم يَومٍ ضَربنَا الخَيلَ فِيهِ ... إِلَى خَوضِ الرَّدَى ضَربَ القِمَارِ
أَصُدُّ عن الصُّدُودِ إذَا التَقَينَا ... وَكَم يَومٍ فَررتُ من الفِرَارِ
وَأقصِدُ حَومَةَ المَوتِ اعتِمَاداً ... كَأنِّي قَاصِدٌ أَهلِي وَدَارِي

---

(١) ؟ ... ( ) —مابين القوسين من المخطوطة الأصلية.

أَشُدُّ على الكَتِيبَةِ لاَ أُبَالِي ... وَقعتُ على اليَمِينِ أو اليَسَارِ

وَلَيسَ لَنَا عَلَى البَلوَى مُعِينٌ ... سِوى نَفِرٍ قَلِيلٍ كالدَّرَارِي

ومِنْ يومِ القِيَامِ نَظرتُ منكُمْ ... مُوَازَرَةً وقد طَالَ انتِظَارِي

وَلَيسَ الموتُ يُدفَعُ بِالتَّوَقِّي ... وليسَ الرِّبحُ إلا بِالخَسَارِ

فَإن خِفتُم مِن الأعدَاءِ عَضبَاً ... فَرَبُّ العرشِ جَارُكُمُ وجَارِي

حَلَلتُم بِالحِجَازِ عَلَى وَقَارٍ ... حُلُولَ الدُّرِّ أوسَاطَ المَحَارِ(١)

وَثَأرُكُمُ بِبغدَادٍ جِهَاراً ... أُعِيرُكُمُ بِهِ والثَّأرُ ثَأرِي

هُمُ قَتَلُوا جُدُودُكُمُ وَجَدِّي ... وَهُمْ هَدَمُوا دِيَارَكُمُ وَدَارِي(٢)

زَمَانَ سُوَيقَةٍ سُقِيت رُبَاهَا ... عَلَى شَحَطِ النَّوَى صَوبَ القِطَارِ

وأَيَّامَ الحُسِينِ بِبَطنِ فَخٍّ ... فَقَاتِلُهُ شَبِيهٌ بالقُدَارِ(٣)

بَنِي حَسَنٍ أَعِيرُونِي نَهَاراً ... مِن الأَيَّامِ مَا حَدُّ النَّهَارِ

ألاَ يَالَيتَ شِعرِي هَل أَرَاهَا ... مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ للمُغَارِ

ألاَ يَالَيتَ شعري هل أراها ... كَعُقبَانٍ تَخُرُّ علَى وَبَارِ

ألاَ يَالَيتَ شِعرِي هَل أَرَاهَا ... تَصُدُّ الطَّيرَ عَن سَنَنِ المَطَارِ

فَلَستُ بِمُستَكِينٍ للأَعَادِي ... وَلا أَنَا بِالمُدَاهِنِ والمُمَارِي

حَلَفتُ لأَبعَثَنَّ العَامَ حَرباً ... عَوَاناً كَالحَرِيقِ أو العِصَارِ

وَ إلاَ فَاسأَلُوا صَنعَاءَ عَنَّا ... وَيومَ البَابِ فِي كَنَفَي ذَمَارِ

أَلَم أَكُ فَارِسَ الخَيلَينِ جَمعَاً ... وَهل سَفَّتْ فَوارِسُهَا غُبَارِي

بَنَيتُ لِمَعشَرِي وَسُرَاةِ قَومِي ... هُنَالِكَ مَفخَرَاً صَعبَ المَجَارِي

وَلَستُ بِفَاخِرٍ سَفَهَاً وَكِبرَاً ... وَلكِن طَاعَةُ البَارِي افتِخَارِي

وَهل رَجُلٌ يَقُولُ أَبِي عَلِيٌّ ... يُقَهقِرُ عن مُنَاطَحَةِ الشِّفَارِ

أَلَيسَ كِنَانَةٌ وَسُرَاةُ قَيسٍ ... دَعَا شَدَّادُهَا حَربَ الفجَارِ

---

(١) ؟ ... ( ) —في النسخة الأصلية:. على وِفازٍ:. وهو العجلة والقعود على الأرض بغير اطمئنان.

؟ ... والمحار جمع محارة:. وهي الصدفة.

(٢) ؟ ... ( ) —يريد الإمام عليه السلام أن العباسيين قتلوا في سويقة الإمام موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو جد الأمير قتادة بن إدريس.

(٣) ؟ ... ( ) —يعني قدار بن سالف عاقر ناقة هود عليه السلام.

وَأَيَّامُ الكِلاَبِ سَمَت تَمِيمٌ ... بِكَلكَلِهَا وأَيَّامُ النِّسَارِ(١)
وَذِي قَارٍ رَبِيعَةُ عَظَّمتهُ ... وَلَولاَ ذَاكَ لَمْ يَقرَاهُ قَارِي(٢)
وَهَذِي رَايَةٌ منكُم وفِيكُمْ ... فَخُوضُوا دُونَهَا لُجَجَ الغِمَارِ
أَسَادَةَ مَعشَرِي وَسُرَاةَ قَومِي ... وأهلَ الصَّبر عِندَ الإصطِبَارِ
وخَيرَ قَبِيلَةٍ مَنعَت ذِمَاراً ... إذَا عَدِمَ الحُمَاةُ عن الذِّمَارِ
وأطعنُ فِي العَجَاجِ القِرْنَ شَزْرَاً ... وأضرِبُ هَامَةَ البَطَلِ المُمَارِي
تَعَيَّنَ فَرضُ قَآئِمِكُمْ عَلَيكُمْ ... فَأعطُوا نَاجِزَاً دُونَ الضِّمَارِ

[١٠٩] وقال عليه السلام وقد حط شهاب بحذمان(٣) بعد موت السلطان علي بن حاتم فصالحه السلاطين آل حاتم[سنة سبع وتسعين وخمسمائة]:. [البسيط]

مامَنْزِلُ الحَيِّ دُونَ الجَزْعِ فَالوَادِي ... مُلقَى لِرحلِي وَلاَ مُلقَى لِمِيعَادِ
وَلاَ البُكَاءُ على دَارٍ وَسَاكِنِهَا ... بالرَّملِ من شِيَمِي كَلاَ ولاَ عَادِي
فَاذكُر إذَا شِئتَ تُشْجِينِي وتُطرِبُنِي ... كَرَّ الجِيَادِ عَلَى أَبوابِ بَغدادِ
والسَّمهرِيَّةَ فِي الأكبادِ وَارِدَةً ... والمَشرَفِيَّةَ فِي الهَامَاتِ والهَادِي
وقَائِلٍ جَاد مَا سَوَّيتَ مِن عَمَلٍ ... فَقُلتُ رِفقاً فَإنِّي فِي أبِي حَادِي(٤)
لاَ تَحسِبُوا أنَّ صَنعَا جُلّ مَأرُبَتِي ... ولاذَمَارَ فَلاَ أشجَيتُ حُسَّادِي
إن نِلْتُ فِي الحَرب لَمْ أفرح بِهَا بَطَرَاً ... أو نِيلَ كُنتُ كَآبَائِي وأجدَادِي
فَمَا تُحُلُّ عُرَى عَزمِي زَلاَزِلُهَا ... وَلاَ تُضَعضِعُ من رُكنِي وَلاَ آدِي(٥)
ونَائِمٍ نَامَ والأعيانُ سَاهِرَةٌ ... مِنهُ ورَيَّانَ من كُوبٍ من الصَّادِي

---

(١) ؟ ... ( ) – أيام الكلاب من أيام تميم المشهورة، وهو من أعظم أيام العرب المشهورة، وهو يومان:.
؟ ... الأول:. ما وقع بين شرحبيل وسلمة ابنا الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار الكندي، والكلاب:. ماء ماء بين الكوفة والبصرة، وهو من اليمامة على سبع ليال أو نحوها.
؟ ... والثاني:. أن كسرى لما وقع ببني تميم فقتلت المقاتلة وبقيت الذراري والأموال، بلغ ذلك مذحج فمشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: إعتنموا بني تميم، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة، فقيل إنه اجتمع من مذحج ولفيفها اثنا عشر ألفاً من همدان وكندة وغيرها، فلما التقى الفريقان وقع قتل عظيم وحرب شديد قتل فيها أشراف الفريقين، وكانت الغلبة فيه لبني تميم.

(٢) ؟ ... ( ) –

(٣) ؟ ... ( ) حذمان:عزلة من مخلاف جعر من ناحية وصاب العالي.(مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/٢٥٢).

(٤) ؟ ... ( ) –في (م) و(ع) وقائل قال. ... ...

(٥) ؟ ... ( ) – الآد: القوة، وأدى الرجل: أي قوي.

وَزِينَ قَولِي بِفعلِي فِي شَدَائِدِهَا ... وَلَم يُزَيِّنْ قَبيحَ الفعلِ إنشادِي

وَخيرُ مالِ الفَتَى التَّقوَى لِخَالِقِهِ ... وذَاكَ زَادِي إن فَتَّشتَ عَن زَادِي

يَاريحَ هل لَكِ فِي إيصَالِ مَأْلُكَةٍ ... إلَى المُلُوكِ بِأعلَى الشَّامِخِ الطَّادِ

أبنَاءَ حَاتِمَ أعلَى النَّاسِ قَاطِبَةً ... وأشرفِ النَّاسِ من قَارٍ ومن بَادِي

شُمِّ العَرَانِينِ أبطَالٍ لُبُوسُهُمُ ... فِي الرَّوعِ أبرَادُ حَربٍ نَسجُ زَرَّادِي

مِن صِيدِ هَمدَانَ من أعلَى ذَوِي يَمَنٍ ... قَدراً وأنداهُمُ رَاحَاً لِذِي النَّادِي

لَم أنسَهُم وَرِمَاحُ الخِطِّ شَاجِرَةٌ ... وَلاَ تَبَدَّلتُ أودَادَاً بأودَادِي

إنِّي عَلَى العَهدِ لَمْ يَنقُضهُ حِلْفُكُمُ ... لِلنَّاكِثِينَ وَلاَ تَفْوِيت أضدَادِي

مُجَرِّدٌ لِحُسَامٍ غَيرُ مُنحَسِرٍ ... مُسَدِّدٌ لِأَصَمٍّ غَيرُ مُنآءِدِي

أَنَا الذِي عَجَمَتْنِي الحربُ مُعجَمَهَا ... صَمَّا كَمَا الفَحلِ فِي بطحَاءِ أجيَادِ

فَإنْ أَتَانَا رَسُولٌ منكم ورَدَتْ ... شُعثُ النَّوَاصِي جِيَادٌ تَحت أَجوَادِ

تُردِي بِكُلِّ طَوِيلِ البَاعِ هِمَّتُهُ ... ضَربُ الكَمِيِّ بِمَاضِي الحَدِّ قَدَّادِي

كَعَارِضِ المَوتِ أو كَالسَّيلِ من بَلَدٍ ... نَاءٍ يَضِيقُ بِهِ مُستوسِعُ الوَادِي

مِن هَاشِمِ الصِّيدِ من أعلَى الوَرَى حَسَبَاً ... فِي العَالَمِينَ وأَعرَابٍ وأكرَادِ

فِي الشَّرقِ والغرَبِ غَارَاتٌ لَهُم شَهِدَتْ ... بِهَا المَلاَحِمُ فِي غَورٍ وأنجَادِ

كَم شَاهِدٍ عِندَكُم غَابَتْ مَنَافِعُهُ ... عِنكُم وإنَّا لَغُيَّابٌ كَشُهَّادِ

إن شِئتُمُ الحربَ عَقَّدنَا سَبَائِبَهَا ... صُبحَاً وكُنَّا كَفَرَّاطٍ لِوُرَّادِ(١)

أو شِئتُمُ السِّلمَ فَالأقوَامُ شَأنُهُمُ ... أُكلُ المُسَالِمِ فِعلُ الخَاتِرِ العَادِي

وَهذِهِ عَادَةٌ مِنهُم مُجَرَّبَةٌ ... أَبعدَ عِرفَانِ غَشٍّ حَكُّ نقَّادِ

لَهُم حَبَائِلُ مِن غَدَرٍ ومن ذِمَمٍ ... لاَ كَالحَبَائِلِ مِن أَوتَارِ صَيَّادِ

[١١٠] وأنشأ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كتَابَاً إلى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس صحبه هذا الشعر مع بريد وصل من الحجاز[سنة ثمان وتسعين وخمسمائة]:[الطويل]

سَلِ الخَيلَ يومَ الرَّوعِ • إن كُنتَ سَائِلاَ ... وَدَع ذِكرَ أَيَّامِ الصِّبَا والمَنَازِلاَ
ومَا ذِكرُ دَارِ الحَيِّ دُونَ سُوَيقَةٍ ... إلَى النَّخلِ فَالعَرَجَيْنِ إلا أبَاطِلاَ
ولاَ كاسقِنِي إن كَانَ مَاؤكَ فَـَاضِلاَ ... فَإنِّي ضَامٍ لَو شَربتُ المَنَاهِلاَ

---

(١) ؟ ... ( ) فرط القوم: يفرطهم فرطاً تقدمهم إلى الوِرد لإصلاح الحوض والدلاء وهو الفُرَّاط. تمت قاموس.

؟ ... الوارد: السابق إلى ماء البئر.

ولِمْ لاَ وَدِينُ اللهِ قَلَّ نَصِيرُهُ ... فَلم تَرَ إلا كَاسِفَ البَالِ خاذِلاَ
وَكَيفَ وَقومِي بِالحجَازِ ومَعشَرِي ... يُرَوُونَ فِي نَقعِ الجِيَادِ العَوَامِلاَ
تَهَامُونَ نَجْدِيُونَ جُلُّ مَتَاعِهِمْ ... مِن اللهِ مِمَّا استرفَدُوهُ المَنَاضِلاَ
عَلَى كُلِّ مَسْبُوحِ الذِّرَاعَينِ صَلْدَمٍ ... يَسُرُّكَ مَجنُوناً و يُرضِيكَ حَامِلاَ
لَهُم سُرَةُ البطحاءِ والركنُ والصَّفَا ... وجَرعَا مِنَى مَشنَاءَهَا والجَرَاوِلاَ
لَهُم شَرَفٌ بالمُصطَفَى وَوَصِيِّهِ ... ومن قَبلُ كَانُوا فِي القَدِيمِ أفَاضِلاَ
فَيَارَاكِبَاً وَجنَاءَ خَرقَا شِملَّةً ... تَجُوبُ الفَلاَ أعلاَمَهَا والمَجَاهِلاَ(١)
تَحَمَّل على اسمِ اللهِ مِنِي رِسَالَةً ... وصِل جَمَرَاتِ الحَيِّ إن كُنتَ وَاصِلاَ
ً
وقُلْ لِأَبِي الأضيَافِ أعنِي قَتَادَةَ الـ ... هُمَامَ الأَبِيَّ اللَّوذَعِيَّ الحُلاحِلاَ(٢)
أَترضَى لِإسْمَاعِيلَ ينقُصُ هاشِمَاً ... وأنتَ تَقُودُ الخَيلَ تَحكِي الأجَادِلاَ(٣)
لقد سَبَّهُم سَبَّاً جعلنَا جَوَابَهُ ... صُدُورَ المَذَاكِي والرِّمَاحَ الذَّوَابِلاَ(٤)
وقَالَ مَقَالاً لاَ أَرَى مَنْ يَقُولُهُ ... مِن النَّاسِ إلاَ نَاقِصَ العِقلِ جَاهِلاَ
وإنَا وإن كُنَّا وأبناء عَمِّنَا ... عَلَى الحَرب لانرضى عَلَيهِم طَوَائِلا
وَنَحنُ وإيَّاهُم ذُؤابَةُ هَاشِمٍ ... فمَن يَرمِهِم لَمْ يُخْطِ مِنَّا المَقَاتِلاَ
رمَى المُحصَنَاتِ الغَافِلاَتِ ضَـَلاَلَةً ... وَكُلَّ هِلاَلٍ يُشبِهُ الدُّرَّ كَامِلاَ
وَكنتُ على الحَربِ العَوَانِ فَزَادَنِي ... عَلَى ذَاكَ أَضعَافُ الذي كُنتُ حَامِلاَ
حَكَى فِي الفَتَى المَهدِي مَا لستُ ذَاكِرَاً ... وصَرَّح فِي المَأمُونِ مَا كَانَ قَائِلاَ
وأبدَى على الأعوَادِ مَدحَ أُمَيَّةٍ ... وقَالَ هُمُ أَعلَى سَنَامَاً وَكَاهِلاَ
فَقُم طَالِبَاً بِالثَّأرِ إن كُنتَ قَاعِدَاً ... وسِر رَاكِبَاً إن كُنتَ من قَبلُ رَاجِلاَ
لَئِن بَعُدت بَغدَادُ مِنَّا ورَبُّهَا ... وصلنَا بأيدينا القِصَارِ الفَوَاصِلاَ
وَنَحنُ دَعونَا دَعوَةً عَلَوِيَّةً ... ولَم نَأتِ فِيمَا يَقتَضِي العِلمَ بَاطِلاَ

(١) ؟ ... ( ) الوجناء: النارقة الشديدة. والخرقاء من النوق: التي لا تتعاهد مواضع قوائمها.

؟ ... وناقة شِمِلَّة: أي سريعة. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) الهمام – كغُراب –: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي.

؟ ... الأبي: الذي يأبى الدَّنية.

؟ ... اللوذعي: الخيفي الذكي، الظريف الذَّهِن، الحديد الفؤاد، واللسن الفصيح، كانه يلذع بالنار من ذكائه.

؟ ... الحُلاحِل – بالضم –: السيد الشجاع، أو الضخم الكثير المروءة، أو الرزين فِي ثخانة. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) –الأجادل جمع أجدل: . الصقور.

(٤) ؟ ... ( ) المذاكي من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.

؟ ... وقنى ذابل: رقيق لاصل بالليط. تمت قاموس.

وأكثرُ مَا نَأتِيهِ أنَ نَدَّعِي لَنَا ... مِن الحَقِّ مَا نُبدِي عَلَيهِ الدَّلاَئِلاَ

وَلَم نَرضَ سَبَّاً فِي ذُؤَابَةِ قَومِنَا ... وِلاَهُم من الرَّاضِينَ فِينَا الرَّذَائِلاَ

فَنَادِ بَنِي بِنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وَلاَ تَكُ عَنَّا يَا ابنَ إدريسَ غَافِلاَ

ولاَ تَنتَظِر جُندَ العِرَاقِ و إن غَدَى ... لَدَى غَمَرَاتِ الحَربِ أُسدَاً بَوَاسِلاَ

ولكِن فَمَا جُندُ ابنَ أيوبَ عِندَنَا ... مَهِيبَاً و إن كَانَوا حُمَاةً مَقاوِلاَ

وَكَم مَرَّةٍ قُدنَا بِهَا أُمرَاءَهُمْ ... إلَى السِّجنِ قَودَاً يَترُكُ الخدَّ مَائِلاَ

سَلُوا كُلَّ رَكبٍ مُنجِدٍ من تَهَامَةٍ ... أَلَمْ نَترُكِ الأمصَارَ مِنهَا هَوَاجِلاَ(١)

وفِي جَانِبَي صَنعاءَ مِنَّا حَوَادِثَاً ... عَلِيهِم دِرَاكَاً يترك القَلبَ ذَاهِلاَ

فَيَالَ عَلِيٍّ دعوةٌ عَلَوِيَّةٌ ... أَجيبُوا وَلاَ تَستحقِبُوا المَالَ شَاغِلاَ

فَدَى عِذْرَهُ الأعرَابَ يَومَ أَبِيكُمُ ... فَلم يَكُ منهم صَاحِبَ الوَحِي قَابِلاَ

[١١١] وقال عليه السلام يحض بني موسى بمكة على القيام ويعلمهم بخذلان إسماعيل وجنوده[سنة ثمان وتسعين وخمسمائة]:.[الطويل]

ألاَ هَل أَتَى قَومِي بِأعرَاضِ يَنبُعٍ ... وَسَايَةَ والأنباءُ يَنمى جَدِيدُهَا

وَجِيرَانُ بِيتِ اللهِ فِي بَطنِ مَكَّةٍ ... فَهُم شُمُّ عَدْنَانَ الحُمَاةُ وصِيدُهَا

بِأَنَّا سَقينَا الضِّدَّ صَابَاً وعلقمَاً ... وأَنَّا على حَربٍ يَشِيبُ وَلِيدُهَا

سَلُوا وَافِدَاتِ الطَّيرِ عَن لَحمِ جُندِهِ ... إِذَا أَخبرَت بِالكَائِنَاتِ وُفُودُهَا

وعَن خَيلِهِ واللهُ بَالِغُ أمرِهِ ... وأينَ أَضَاحِيهَا وأينَ مَدِيدُهَا

تَقَاسَمُهُم أَسيَافُنَا شَرَّ قِسمَةٍ ... فَفِيهِم مَوَاضِيهَا وفِينَا عَمُودُهَا

دَعَا دَعوَةً إبليسُ ناظِمُ شَملِهَا ... فَقد خَابَ دَاعِيهَا وضَلَّ مُقيدُهَا

وقَالَ بِأنِّي للعبَادِ خَلِيفَةٌ ... أَ ُقَرِّبُهَا نَحوَ الهُدَى وأقُودُهَا

كَمَا قَالَ فِرعونٌ بِأنِّيَ رَبُّكُمْ ... لِأُمَّةِ سُوءٍ كَانَ فِيهَا يَسُودُهَا

ونَاسَبَ بالإفكِ المُبِينِ أُمَيَّةً ... بِأنسَابِ زُورٍ لاَ تَبِينُ حُدُودُهَا

ولَو كَانَ مِنهَا فَهِيَ أَقبحَ نِسبَةٍ ... ولِمْ لاَ وَفِيهَا عَاصُها ويَزِيدُهَا

وحَجَّاجُهَا سَيفُ الهُدَى لِإمَامِهَا ... وقَائِدُهَا لِلمُفْضَعَاتِ وَلِيدُهَا

شُجَيرَةُ سُوءٍ ضَعضَعَ اللهُ أَصلَهَا ... وطَأطَأَ مِنهَا الفَرعَ فَاجتُثَّ عُودُهَا(٢)

وَذَمَّ بني العَبَّاسِ أملاَكَ هَاشِمٍ ... بِألفَاظِ إفكٍ فِيهِمُ لاَنُرِيدُهَا(٣)

---

(١) ؟ ... ( ) الهواجل: المفازة البعيدة لا تحكم بها. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) شجيرة أصل، وهو خطأ، والأصل ما أثبتناه.

(٣) ؟ ... ( ) — في(ع) بنو العباس.

وَنَحنُ وإِيَّاهُم وإن كَانَ بَينَنَا ... هَنَاةٌ فَلِلاَنْسَابِ أَصلٌ يَذُودُهَا

وهُم قَومُنَا والأصلُ والفرعُ وَاحِدٌ ... ولا يَقْطَعُ الأرحَامَ إلاَ كَنودُهَا(١)

وقَادَ لُهَامَاً مُرْجَحِنَّاً كَأَنَّهُ ... جِبَالُ الشَّرَى لَولاَ القَنَا وبُنُودُهَا

ورَامَ مَرَامَاً رَدَّهُ اللهُ دُونَهُ ... وللهِ أَسرَارٌ لَدَينَا يُرِيدُهَا

تَجَهَّزَ يَبغِي كَعبَةً نَبَوِيَّةً ... تَعَالَى بِلُطفِ اللهِ عَنهُ مَشيدُهَا

أأنتُم جُنُودُ اللهِ تَرقُلُ بالظّ ِ ِ َبا ... فَوافتهُمُ حُمْرُ المَنَايَا وسُودُهَا

وَلَمَّا رَأيتُ الحَربَ حَرباً تَجَرَّدَتْ ... وَلَم يَبقَ إِلاَ أَنْ يُشَبَّ وَقُودُهَا

بَعثنَا إليهِ أُسدَ غَابٍ نُيُوبُهَا ... طِوَالُ القَنَا والسَّابِرِيُّ جُلُودُهَا(٢)

يَقُودُهُمُ يَحيَى بنُ حَمزَةَ إنَّهُ ... عَمُودُ الوَغَى إن مَالَ يَومَاً عَمُودُهَا

فَسَابَقَهُ نَصرُ الإلهِ إليهِمُ ... كَصَقْبِ ثَمُودٍ يومَ ضَلَّ ثَمُودُهَا(٣)

وثَارَتْ عَلَيهِم مِن ذُؤابَةِ هَاشِمٍ ... لَهَامِيمُهَا يَومَ الوَغَى وأُسُودُهَا(٤)

ذُرَى قُدَمِ الشُّمِّ العَرَانِينِ إنَّهُم ... نَفَوا عَن بَنِي قَحطَانَ عَاراً يَؤُدُهَا

وللهِ عَينَا مَن رَآهُمْ وبَطشَهُمْ ... بِفِرقَةِ كُفْرٍ بَانَ منهَا جُحُودُهَا

وقَولُهُمُ عَبدُ الإمام وضَربُهُم ... رِقَابَ الأعَادِي حِينَ لاَنَ شَدِيدُهَا

فَمَا رَاعَنَا إلاَ جِيادُ جِيَادِهِم ... تُسَاقُ إلينَا والكَلاَلُ قُيُودُهَا(٥)

فَطَورَاً نُوَالِيهَا وَطوراً نَدُعُّهَا ... وَطَورَاً نُمَشِّيهَا وَطوراً نُرِيدُهَا

وهَذِي جُنُودُ الحَقِّ تَخطُرُ بِالقَنَا ... مُسَوَّمَةٌ جِبرِيلُ فِيهَا يَقُودُهَا

فَيَا رَاكِبَاً وَجنَاءَ خَرقَا شِملَّةً ... عَذَافِرَةً يَطوِي الفَلاَةَ وَخِيدُهَا

كَرمدَاءَ ألقت بِالسَّلِيلِ رِبَالَهَا ... وَعَارَضَهَا وَاهِي المُتُونِ يَجُودُهَا(٦)

تَحَمَّل إِلَى أهلِ الحِجَازِ رِسَالَةً ... يَقُومُ بِتَحقِيقِ اليَقِينِ شُهُودُهَا

---

(١) ؟ ... ( ) الكنود: الكفور للمودة والمواصلة.

؟ ... والكند: القطع.

(٢) ؟ ... ( ) السابري: ثوب رقيق جيد.

(٣) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) كسابقه، وكذلك كصف ثمود، والصواب ما أثبتناه عن الأصلية.

(٤) ؟ ... ( ) في(م) و(ع) ونادت بدل وثارت.

؟ ... اللهيم: السابق الجواد.

(٥) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) و(ب) والكلاء يقودها، والتصويب من الأصلية. ...

(٦) ؟ ... ( ) — في(م) و(ع) واهي المنون.

؟ ... السليل: الوادي الواسع ينبت السلم والسمر.

وقُلْ لَهُمُ مَا عُذرُكُم فِي إمَامِكُمْ ... وَدَولَةِ حَقٍّ مِنكُمُ مُستَفِيدُهَا

فَتَىً مِنكُمُ أَصلاً وَنفساً وشِيمَةً ... وعَزمَاً إذَا مَا الخيلُ بُلَّت لُبُودُهَا

فَكَم مِن مَقَامٍ أَوردتهُ جِيَادُهَا ... مَوَارِدَ يُشجِي الفَاسِقِينَ وُرُودُهَا

لَهُ من قُرَى صَنعا إِلَى سَروِ حِميَرٍ ... ومَأرِبَ أَرضٌ لاَ تُرَامَ حُدُودُهَا

حَمَتهَا الرِّمَاحُ السَّمهَرِيَّةُ والظُّبَا ... وَنصرٌ مِن اللهِ العَظِيمِ يَزِيدُهَا

وَخيلٌ وإن كَانت قَلِيلاً فَإنَّهَا ... مُعَوَّدَةٌ أن لاَ تُصَدَّ خُدُودُهَا

وَلَو أَنجَدَتْهُ عُصبةٌ حَسَنِيَّةٌ ... لَخَرَّتْ عَلَى حُرِّ الجَبِينِ زَبِيدُهَا

وَنَالَت بِهِ دِيناً ودُنيَا وَمَفخَرَاً ... وَمَجدَاً إِلَى مَا أَسَّستْهُ جُدُودُهَا

وَكَانَ لَهَا مِن بَعدِ ذَلِكَ مَقصَدٌ ... يُقَصِّرُ عنه نَثرُهَا وقَصِيدُهَا

فمَا العيش إلا لامرءٍ جُلُّ هَمِّهِ ... طِلاَبُ المَعَالِي أَيُّ شَيْءٍ يَصِيدُهَا

ومن أَينَ يَحوِيهَا ومَا قُفْلُ بَابِهَا ... ورَبْطُ أَوَخِيهَا وكَيفَ يَكِيدُهَا

وَدارُ الخُلُودِ فَهي أفضلُ مَنْزِلٍ ... ومَطلَبُهَا سَهلٌ عَلَى مَن يُرِيدُهَا

ولَم يُؤتَهَا فِي الخَلقِ إِلاَ أَقَلُّهُ ... وَلاَ نَالَهَا فِي الناس إِلاَ سَعِيدُهَا

أُنَادِي بِأَعلَى الصَّوتِ يَا آلَ هَاشِمٍ ... لِيسمَعَ دَانِيهَا النِّدَا وبَعِيدُهَا
أَقِيمُوا عَمُودَ الدِّينِ والتَمِسُوا الهُدَى ... ولاَ تَسأَمُوا إن كَانَ صَعبَاً صُعُودُهَا

[١١٢] وقال عليه السلام إلى بني سليمان[في التاريخ المذكور]:.[البسيط]

أَبْلِغْ سُليمَانَ عَنَّا إن عَرَضْتَ بِهَا ... والقَولُ فِيهِ لِبعضِ القَومِ تأنِيبُ
الطَّاعِنينَ وسُمْرُ الخَطِّ رَاعِفَةٌ ... وَالضَّارِبينَ وحَدُّ السَّيفِ مَخْضُوبُ
والمُطْعِمِينَ إذَا الآفَاقُ قَانِيَةٌ ... ورُوِّحَ الفَحلُ رَتْكاً خَلفَهُ النِّيبُ
والمَانِعِي الجَارِ لَمْ ترعَد فَرَائِصُهُ ... مِن المَلِيكِ عَلِيهِ التَّاجُ مَعْصُوبُ
ومَن أبُوهُم نَبِيٌّ مَدْحُهُ سُوَرٌ ... من المُهيمِنِ فِي الألوَاحِ مَكْتُوبُ
وَحَيدَرٌ صِنوُهُ الحَامِي حَقِيقَتَهُ ... والنَّاسُ فِي الرَّوعِ مَطعُونٌ ومَضْرُوبُ
وفَاطِمٌ خِيرَةُ النِّسوَانِ أُمُّهُمُ ... مِنَّاً مِن اللهِ والمَوهُوبُ مَوْهُوبُ
مَدِيحَةٌ لَمْ أَقُلْ مَضمُونُهَا جَنَفَاً ... وأقبحُ القولِ مَنحُولٌ ومَكْذُوبُ
أدنَى البَرِيَّةِ نَفسَاً جُلُّ هِمَّتِهِ ... عَزفٌ وقَصفٌ ومأكُولٌ ومشرُوبُ
مَا عُذرُكُم وَرِمَاحُ الخَطِّ شَاجِرَةٌ ... وَالخَيلُ قد مُلِئَتْ منها الطَّنَابِيبُ
وأنتُمُ الصِّيدُ من عَليَا بَنِي حَسَنٍ ... مُرْدٌ وشِيبٌ وهل يَخشَى الرَّدَى شِيبُ

وأحمدٌ فِيكُمُ المُيمُونُ طَائِرُهُ ... سَلِيلُ قَاسِمِ مَاضِي العزمِ مَرهُوبُ(١)
والسيدُ المَاجِدُ الزَّاكِي مَوَالِدُهُ ... يَحيى وهلِ مثلُ يَحيَى اليومَ مَنْسُوبُ(٢)
هَذَا يُفِيدُ بِعِلمٍ حينَ تَسأَلُهُ ... وذَا يَجُودُ وللنَّكبَاءِ أُلْهُوبُ
نَادَى الإمَامُ فَلَبَّوا رَجعَ دَعوتِهِ ... وبَادَرُوا الثَّأرَ فَالمطلوبُ مَغْلُوبُ
أَلَم تَرَوا كَيفَ فِعلُ اللهِ خَالِقِكُمْ ... فِيمَن خَلاَئِقُهُ سَبٌّ وتَكذِيبُ
خَلِيفَةٌ قَالَ شُربُ الخَمرِ نِحْلَتُهُ ... ومَالَهُ نَسَبٌ فِي العُرْبِ مَحْسُوبُ
عَجِيبَةٌ تُضحِكُ الأَيَّام إن حُكِيَتْ ... والدَّهرُ حَادِثُهُ فِيهِ الأعَاجِيب(٣)

ُ

فَقُل لِآلِ عَلِيٍّ لاَ أَخُصُّ بِهَا ... مَا عُذرُكُم وَلِوَاءُ الحق مَنْصُوبُ
وإن خَصَصتُ فلِي عُذرٌ لِأنَّ لَكُم ... بِيَ اختصاصَاً ولِلاَنسَابِ تَرْتِيبُ
جَدِّي وَجَدُّكم فَرعَانِ من غُصْنٍ ... رَيَّانَ يَنفحُ من أَورَاقِهِ الطِّيبُ
مِن طَينَةٍ طِينُ عِلِيِّينَ طِينَتُهَا ... لاَ مَا تَضمَنَهَا جفرٌ ومَلْحُوبُ(٤)

رَامَ العَدُوُّ مَرَامَاً لَمْ يَكُن أَمَمَاً ... فَطَاحَ فِي الرَّوعِ يَعوِي حَولَهُ الذِّيبُ
ولَيسَ للهِ مِن ضِدٍّ يُغَالِبُهُ ... وَكَارِهُ الحَقِّ مَكبُوتٌ ومَنكُوبُ
مَا عُذرُكُم فِي خُضُوعٍ يَا بَنِي حَسَنٍ ... والرُّمحُ ضَامِيةٌ مِنهُ الأَنَابِيبُ
وَدَولَةُ الحَقِّ قد قَامَت قَوَاعِدُهَا ... فَقَصَّرت عَن أَدَانِيهَا الشَّنَاخِيبُ
والحربُ قَائمَةٌ بَينِي وَبَينَهُمُ ... مُذْ قُمتُ والصَّابُ فِي الحَيَّيْنِ مَشرُوبُ
وصَاحِبُ الحربِ مَن يَحمِي مَوَاسِمَهَا ... ويَصطَلِي وَلَظَى الهيجَاءِ مَشْبُوبُ
لاَ نَسأَمُ الحربَ إنَّ الحربَ مَتجَرُنَا ... والفَوزُ كَسبٌ وفِعلُ الخَيرِ مَكسُوبُ
وطَالِبُ المَجدِ مَن أَمَسى عَلَى صَدَرٍ ... والدِّرعُ مَحْقَبَةٌ والسَّيفُ مقرُوبُ(٥)
تَمْطُو به جَسْرَةٌ وجنَاءُ نَاجِيَةٌ ... أَمَامَهُ شَطبَةٌ جَردَاءُ سُرحُوبُ
وشَيمَطِيٌّ كَتَيسِ الرَّملِ مُنتَصِبٌ ... مِنهُ القِذَالُ وفِي الرِّجلَينِ تَحْبِيبُ

---

(١) ؟ ... ( ) –يعني أحمد بن القاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن مهاس بن داوود أبي الفاتك بن أبي الطيب بن داوود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. تمت من حاشية النسخة الأصلية.

(٢) ؟ ... ( ) –في(م) و(ع) و(ب) الزاكي بوالده.

(٣) ؟ ... ( ) – في(م) و(ع) إن بكيت، والصحيح ما في الأصل.

(٤) ؟ ... ( ) – جفر فيه قبر حمل بن بدر، وملحوب موضع عبيد الأبرص. تمت من حاشية الأصلية.

(٥) ؟ ... ( ) –في(م) و(ع) والدهر بدل والدرع.

مِثلُ القَطَامِيِّ لَمْ تُقْطَعْ أبَاجِلُهُ ... يَطفُو إِذَا حَثَّثَ الخَيلُ الكَلاَلِيبُ(١)

[١١٣] وقال عليه السلام[سنة خمسمائة وثمانية وتسعون] فِي أثناء كتاب كتبه إلى طشتكين أمير حاج العراق وقد ذكر له بني العباس وماسفكوا من دماء أهل البيت عليهم السلام من رسالة قال فيها:.[الرجز]

فَقَتَلُوا يَومَ الثُّنَيَّه ... مُحَمَّدَ؟بنَ؟عَبدِاللهِ؟النَّفسَ؟الزَّكِيَه؟
وأتبعُوه بأخيه فِي بَاخَمرَا ... وعَقَّبُوا وَاحِدَةً بِأُخرَى
وارتَكَبَت فِي ذَاكَ شَيئَاً نُكرَا ... وأتبعَت وَاحِدَةً بأُخرَى
ووقَعةً فِي يَومِ فَخٍّ كُبْرَى ... لَهَا العُيُونُ دَائِمَاً لا تكرَى

وَلاَ يَزَالُ للدُّمُوعِ مَجرَى ... وصَارَ مِن ثَمَّ هَلُمَّ جَرَّا

قَتْلُ الهُدَاةِ المُهتَدِينَ فَخراً ... فَمنهُمُ قَعْصَاً ومنهُم صَبْرَا

ومنهم سُمَّاً ومنها أَسرَا ... كَأَنَّهُم مِمَّن نَمَاهُ كِسرَى

[١١٤] وقال عليه السلام جواباً للسلاطين آل حاتم فِي البشارة بقتل إسماعيل فِي شعبأن سنة (٥٩٨) ثمان وتسعين وخمس مائة:. [الطويل]

وَلَمَّا أَتى قِرطَاسُكُم كَانَ قَولُنَا ... لَهُ مَرحَبَاً بِالغَائِبِ المُنتَظَّرِ

وقُلنَا لَهُ أَهلاً فَكَانَ جَوَابُنَا ... كَرَادِيسَ خَيلٍ فِي العَجَاجَةِ ضُمَّرِ

تُبَارِي بِفتيَانِ الصَّبَاحِ كَأَنَّهَا ... خَطَاطِيفُ تَغشَى حُجْرَةَ المُتَكَبِّرِ

فَأَيهَاً بَنِي عِمرَانَ شُنُوا وُقُودَهَا ... فَلاَ تُضْرَمُ النِّيرَانُ إلا بِمُسْعِرِ

[١١٥] وقال عليه السلام إلى بني الحسن و الحسين عليهم السلام إلى الحجاز سنة (٥٩٨) هـ ثمان وتسعين وخمسمائة:. [الوافر]

ذَكَرتُ مَنَازِلَ الحَيِّ الكِرَامِ ... ومَا يُغْنِي ادِّكَارُ المُسْتَهَامِ

بِأعرَاضِ الحِجَازِ فَلَيتَ شِعرِي ... أتُضربُ فِي مسَائِلِهَا خِيَامِي

سَقتهَا الغَادِيَاتُ بِكُلِّ جَوْنٍ ... بَطِيءِ السَّيرِ مَحْلُولِ الحِزَامِ

سَقَى أَمَّ القُرَى ومِنَىً وجَمْعَاً ... وخَيَّمَ فِي مشاعِرِهَا العِظَامِ

---

(١) ؟ ... ( ) – في(م) و(ع) الكلابيب.

؟ ... الكلاليب:. جمع كلوب كسفود:. حديدة معوجة الرأس ذات شعب يعلق عليها اللحم.

فَنَخلَةَ فَالمُغَمَّسَ دون عَمْقٍ ... وطَوْدَ يَلَملَمٍ عَالِي السَّنَامِ(١)

فَموقَانَ المَدَارِجِ مُسْبَكِراً ... فذَاتَ خُذَارِقٍ دَمُنَ الرُّهَامِ(٢)

إِلَى الفَرشِ المَدِيدِ هَمَى عَلِيهِ ... فَجِدَّةَ وَاكِفُ الأَرجَاءِ هَامِي

فَصَبَّ على جُدَيدَاتٍ جَدَاهُ ... نَعَمْ فَحَوَايطُ البَرقِ السِّحَامِ

وَضَمَّ عَلَى كَرَاعَيهِ غُمَيماً ... كضَمِّكَ كَاتِبَاً أَلِفَاً بِلاَمِ

أَغَاثَ بِهِ مُغَيثاتٍ جِهَاراً ... إِلَى عَسَفَانَ مَخلُوعِ الخُطَامِ

فَبَرقَاً فَالضَّوَاحِي من قُدَيدٍ ... فَامَجَّ كُلَّ صَادِقَةٍ الوِشَامِ

فَأرضَ كُلَيَّةٍ كُلِيت فوَافَى السَّـ ... ـتارة وهو مفضوضُ الختَامِ

فَرَوَّى الجُحفَةَ الأدمَى فَقُدسَاً ... فَالاَبوَا فَالمجَ◌اَ◌هِلِ فَالمَوَامِي

وَلاَ أضحَى بِوَدَّان الضواحي ... وَرَوَّى الحَارَ من صَوبِ الغَمَامِ

فَبَدراً حَيثُ صُبَّ على قُرَيشٍ ... بِأمِ◌رِ اللهِ سَوطٌ الإنتقَامِ

فَصفَرَاءٌ فَرَوحَانٌ سَقَاهَا ... فسُقيَا أرضهِا تَبرِي سِ◌قَامِي

فينبع حيث حَلَّ رئيسُ قَومِي ... إلى الشَّعثَاء فَرضَوى ذي الأَكَامِ

فَأرضَ بَوَاط فَالعَيص المُنَقَّى ... فَأرضَ الرَّسِ ذي القُورِ السَّوَامِي

فعم المروة البَيضِا فَحَجْراً ... فَخيبَر عَارِضَاً ثَمُلَ الرُّكَامِ

فودَاً فَالعقِيقِ فَحَرَّتَيهِ ... فَأرضُ سَيَالَةٍ بَلدَ السَّلاَمِ

فَخُمَّاً فَالخَلِيعَاتِ العَوَالِي ... فَيثربَ إذ جَعلتُ بِهَا خِيَامِي

مَهاجرُ خيرِ خَلقِ اللهِ طُرَّاً ... ومنزلُ آلِهِ الغُرِّ الكِرَامِ

بَنِي حَسَنٍ وصِيدِ بَنِي حُسَينٍ ... وأهلِ الصَّبرِ فِي يَومِ الصِّدَامِ

إلَى كم لاَ يَزَالُ لَنَا بَرِيدٌ ... وشِعرٌ وَاصِلٌ فِي كُلِّ عَامِ

وأنتُم لاَبِثُونَ لِغَيرِ عُذرٍ ... وَهَل عُذرٌ يَصُدُّ عن الإمَامِ

أقولُ وقد تَلاَحَقَتِ المَطَايَا ... مُجَاوِزَةً إلَى البَلَدِ الحَرَامِ

---

(١) ؟ ... ( ) —نخلة:. موضع بين مكة والطائف.

؟ ... مُغَمِّ◌َس كمعظَّم ومحدِّث:. عين بطريق الطائف بالقرب من مكة فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة الحبشي لهدم الكعبة وهو يرجم فيه.

؟ ... وعَمق: واد بالطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حاصرها، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها.

(٢) ؟ ... ( ) — خذارق كعلابط:. ماءة ملحة للعرب، سميت كذلك لأنها تسلخ شاربها حتى يخذرق، أي يسلح لملاحتها.

؟ ... موقان بالضم: كور بارمينية من بلاد فارس.

إذَا عَاينتَ لاَ لاَقَيتَ شَرَّاً ... سَنَا آياتِ زَمزَمَ والمَقَامِ

فَخُصَّ لَنَا بَنِي حَسَنٍ جِهَاراً ... وَشُمَّ بَنِي حُسِينٍ بَالسَّلاَمِ

أَفِي الإنصَافِ أنِّيَ كُلَّ يومٍ◌ ... أرُدُّ الخيلَ دَامِيَةَ الحَ◌َوَامي

وأنتُم لاَبِثُونَ إلَى مَتَى ذَا ... وَفِيكُم كُلُّ عَالِيَةِ اللِّجَامِ

ومنكُم قَائِمٌ يَدعُوا إليكُمْ ... بَصِيرٌ بِالحَلاَلِ وبِالحرَامِ

صَبُورٌ حَيثُ لاَ يُلْقَى صَبُورٌ ... حَلِيفٌ للصَّلاَةِ وللصيَامِ

يَمُدُّ يَمِينَهُ بالسَّيفِ طَلْقَاً ... كَغَرْثَانٍ يَمُدُّ إلَى طَعَامِ
إلَى أَن غَادَرُوا صَنعَاءَ طَوعَاً ... وَذَاكَ الطَّوعُ من أَلَمِ الزِّحَامِ
وقَامَ خَطِيبُكُم يَدعُوا إلَيكُمْ ... عَلَى الأعوَادِ لاَ يَرمِيهِ رَامِي
وَقدَّمَ جَدُّكم قُدَّامَ تَيمٍ ... وكانَ أحقَّ بالرُّتَبِ الجِسَامِ
أَلَم يَقتُلْ وَلِيدَاً يَومَ بَدرٍ ... ويَخضِبْ رَأسَ عُتبَةَ بالحُسَامِ
ويَومَ سَمَى لَهُ عَمرُو بنُ وُدٍّ ... وَكَانَ القِرمَ معدومَ المُسَامِي
فَقَامَ له أبو حَسَنٍ عليٌّ ... مَقَامَاً جَلَّ ذَلِكَ من مَقَامِي
وكم وإلَى كم التَّعدَادُ جَهلاً ... أيَحسِبُ حَاسِبٌ وَدْقَ الغَمَامِ
أأرضَى أن يَكُونَ أبو حُسَينٍ ... رُبَاعِيَاً وفِي كَفِّي حُسَامِي
مَعَاذَ اللهِ لَيسَ يكونُ هَذَا ... ولَمَّا نَحتسي جُرَعَ الزُّؤَامِ
ولَم تَهْلَكْ سُيُوفَ الجُندِ صَبرَاً ... وينتصفُ اللُّهامُ من اللَّهَامِ
وتَرقُلَ للقرَاعِ بَنُو عَلَيٍ ... كإرقَالِ المَصَاعِبِ فِي السَّوَامِ
إذَا لَمْ تَغضبُوا للدِّينِ جَهرَاً ... ولَم تَحمُوا عَليهِ فَمَن يُحَامِي
دَعُوهَا غَضبَةً كَسَبَت فَخَارَاً ... فَقَد يُحْمَى الكريمُ من الكَلاَمِ
حَمِيَّةُ حَمزَة جلبت إلَيهِ ... جوار الرب فِي دار المقَامِ
دَعَا ذُو ثعلَبَان الجيشَ قُدْمَاً ... وُثُوَّبَ صَارِخَاً فِي آلِ حَامِ
فَقَادَ لِوَاؤُهُ سَبعِينَ أَلفَاً ... تَمُرُّ كَأَنَّهَا خَرْقُ النَّعَامِ
وَكَانَ قِيَامُهُم فِي حَقِّ دِينٍ ... فَيَاللهِ ذَلِكَ من قِيَامِ
فَحُلُّوا دَارَ قحطانَ بنِ هُودٍ ... وأجْلُوا بالمُهَنَّدِ آلَ سَامِ
ويومَ دَعَا بَنِي عَبسٍ أَخُوهَا ... لِفرطِ لَجَاجَةٍ ولِخَوفِ ذَامِ
فَقَادُوهَا مُشَذَّبَةَ الهَوَادِي ... كَأجذَاعِ البَوَاسِقِ فِي شِبَامِ
فَسَاقَ إلَى هَوَازِنَ مَا عَلِمتُمْ ... وَنَارُ الحَربَ تَلفَحُ بالضِّرَامِ
وأَيامَ الكِلاَبِ سَمت تَمِيمٌ ... فَفَازت يَومَ ذَلِكَ بالتَّمَامِ

وذُو الرُمحَينِ فِي كَنَفَي عُكَاظٍ ... حَمتَهُ آلُ رِيطَة بالسِّهامِ
ويَومَ كُلَيبَ إذ كُلِبَت عَلِيهِ ... سُرَاةُ رَبِيعَةَ الأُسْدِ الحَوَامِي

فَصبْرَاً حَولَهُ شُعثَ النَّوَاصِي ... تَصُبُّ الجَرْيِ كالحدَاءِ التَّهَامِي
وقَادَ كِنَانَةَ البَرَّاضُ قِدْمَاً ... إلى حَربِ الفِجَارِ على التَّعَامِي(١)

فعُرِّضَتِ العَنَابِسُ لِلمَوَاضِي ... وُجُوهَاً لا تُعَرَّضُ لِلِّطَامِ
فخَاضَت غُمْرَ لُجْتِها قُرَيشٌ ... وبَحر الخَيلِ عَاصِي الظَّهرِ طَامِي
وَلَم يَقصد بِهَا سَرَوَاتُ قَيسٍ ... وَلاَ سَكَنَت إلَى طِيبِ المَنَامِ
وَلَولاَ أن يُظَنَّ بِنَا غُلُوٌ ... عَدَدْتُ لَكُم إلى غَسَقِ الظَّلاَمِ
فَقُومُوا يَا سُرَاةَ بَنِي عَليٍّ ... فَلَيسَ المَجدُ إلاَ بِالقِيَامِ
وَ إلاَ فَاحذفوهَا مِن قَرِيبٍ ... وَقُولُوا بُعدُهَا صِمِّي صِمَامِ
وقُولُوا اذهَب وربَّكِ قَاتِلاَهُمُ ... وَهل سَهمٌ يَسُدُّ بِلاَ لُؤَامِ

[١١٦] وقال عليه السلام فِي مثله:.[الطويل]

ألاَ هَل أتَى عَنَّا على بُعدِ دَارِهِ ... قَتَادة والفَتح المبين يَشِيعُ

بأنَّ الكُمَاةَ الصِيدِ قَصَّافَةً القَنَا ... أتَتهَا جُمُوعٌ منهم وجُمُوعُ
وَصارت لَنَا صَنعاءُ دَاراً وهِجرَةً ... وجَاءَ لَنَا فَتحٌ بِذَاكَ سَرِيعُ
وقُدنَا إلَى شَطَّي ذَمَارٍ فَوَارِسَاً ... عَليهَا من الصَّبرِ الكَرِيمِ دُرُوعُ
يَقُودُهُمُ يَحيَى بَنُ حَمزَةَ إنَّهُ ... ضَرُورُ الأعادي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ
فَتَىً ضَمَّهُ من جَانِبَيهِ كِلِيهِمَا ... حُمَاةٌ أُبَاةٌ سَادَةٌ وفُرُوعُ
فَلَم يَثنِ رَأسَاً من جِبَالِ سَمَارَةٍ ... وشَاعَ لَهُ ذِكرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ
وقد ألقت الأفلاذَ أهلُ تَهَامِةٍ ... وجآء إلينا قائدٌ وشفِيعُ
وَلَم يَبقَ دُونَ المُلكِ يَا آلَ هَاشِمٍ ... لَنَا وَلَكُم فِي ذِي البِلاَدِ مَنُوعُ
وَقَد قَامَ دَاعِيكُم عَلَى كُلِّ مِنبَرٍ ... سَمِيعاً فهل بعد السَّمَاعِ هُجُوعُ

---

(١) ؟ ... ( ) —البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن قيس، وكان من حديثه:. أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أجار لطيمة للنعمان بن الحارث، فقال له البراض بن قيس أتجيرها على كنانة، قال: نعم وعلى الخلق، فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته، حتى إذا كان الرحال بتيمن ذي ظلال العالية غفل فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سمي الفجار، فأنهب البراض اللطيمة بين العرب، فبلغ الخبر إلى قريش بما فعله البراض وهم بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر، ثم علموا بعد ذلك فاتَّبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل، ودخلوا الحرم،

وأمسكت هوازن، ثم لم تزل الحرب بعد ذلك بينهم سجالاً، والطول لكنانة، حتى جاء الله بالإسلام.

ولاَن شِ◌هَابٌ بعد طول جِمَاحِهِ ... فَأصبحَ شَملُ الحيَّ وهو جَمِيعُ
وَبَايَعَت الأجنَاُد طَوعَاً وحَافَظَت ... وَلاَ يَتَساوَى حَافِظٌ ومُضِيعُ
فقل لِأَبِي الأضياف أعنِي قَتَادَةً ... فَتىً بَانَ منه العِتْقُ وهو رَضِيعُ
لِيهلكَ أن أَصبحَت تَدعُوا إِلَى الهُدَى ... وَجُودُكَ مَبذُولٌ وأنتَ مَنِيعُ
جَمَعت لَنَا شَملَ العَشِيرَة بَعدمَا ... تَشَعَّثَ واغتِيالِه الجميعَ نُزُوعُ
وصَلْتَ ولا شُلَّتْ يَدَاك حِبالَهَا ... وَأنتَ وَصُولٌ للأمور قَطُوعُ
لَكَ الشَّرَفُ العَدُّ الذِي خَضَعَت لَهِ ... رِقَابٌ وَ◌لَمْ يَسبِق لَهُنَّ خُضُوعُ
أَراعِي أُسُودُ الغَابِ هَذِي عَجَهِيَةٍ ... متى كانت الأسد الغضابُ تَهِيعُ(١)
نَهَضتُ لِتطهِيرِ المَشَاعِرِ والصَّفَا ... وَزمزَمَ من حيَثٌ الحَمَامِ وُقُوعُ
وحيثُ يُنِيخُ الوَافِدُونَ مَطِيَّهَمْ ... بِأوجُهِهَم من الهجَيرِ سَفُوعُ
لِيَهنكَ أن طَهَّرَت مشكَةً بِالقَنَا ... وأنَّ جنابَ الجَودِ مِنك مَ◌َرِيعُ(٢)
كَذَا فَليكُن آلُ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وَ إلاَ فبعض المنتمين وُلُوعُ(٣)
فَقُم غَاضِبَاً للهِ قومة ثائرٍ ... يَرُدُّ صَبُورَ القوم وهو جَزُوعُ
فَأنت لِدَّاعِي الحق كَنْزٌ ومَعْقِلٌ ... وَسِيفٌ حُسَامٌ بَاتِكٌ وقَطِيعُ
نُمَاكحلك حَلِيفُ المَجدِ نَجلُ مُطَاعِنٍ ... وطَعنِكَ موتٌ بالحَبِيبِ فَجُوعُ
◌ُ
مَتَى نِمت عن حرب متيِ مت عن عُلَى ... فذكرك بِالفعلِ الحَمِيدِ وَسِيعُ
وخَيلُكَ فِي شَرقٍ وغربٍ مُغِيرَةٌ ... كَوَامِيتَ لاَ ينْمُو لَهُنَّ صَرِيعُ
ومَا طُهِّرَتْ أرضُ الحجَازِ من الخَنَا ... إلَى أن سَقَى أرضَ الحجاز نَجِيعُ
فَأَرسِل لَنَا مِنهَا ثَمَانِينَ فَارِسَاً ... وعَشراً وعشراً فَالإِيابُ سَرِيعُ
ففِي اليَمنِ الخَضرَاءِ مُلْكٌ مُسَبَّبٌ ... وجندٌ لأمرِ الآمرِينَ مُطِيعُ
وعندِيَ أنَّا دُونَ خَمسَةِ أشهُرٍ ... وأرضُكَ مِضيَافٌ لَنَا ورَبِيعُ
وقد جَمَعَ اللهُ المُهَيمِنُ شَملَنَا ... بِكُمْ وجُفُونِ الظَالِمِينَ هُمُوعُ
ونَحنُ الصَّمِيمُ من ذُؤابَةِ هَاشِمٍ ... وفِي كل جسمٍ هامةٌ وضُلُوعُ
ألسنَّا نرد المَلْكَ يقرعُ سِنَّهُ ... وزرقُ العوالي فِي الأَكُفِّ شُرُوعُ
لَنَا دوحَةٌ زَيتُوَنةٍ نَبَوِّيَّةْ ... لَهَاَ ثَمَر حُلْوُ الجنا وفُرُوعُ
إِذَا نَحنُ لَمْ نُحيِ الهدى فمن الذي ... يَقُومُ بِهِ أم من اليهِ يَزِيعُ

(١) ؟ ... ( ) —هاع يهيع هيوعاً: أي جبن.

(٢) ؟ ... ( ) —المريع: الخصيب.

(٣) ؟ ... ( ) —الوالع: الكذاب.

أبُونَا رَسُولُ الله أكرمُ من مَشَى ... فَمِن يَشتَرِيهَا نسبةَ ويَبِيعُ

[١١٧] وقال عليه السلام إلى بني حسنٍ وكتب بِهَا إلى الحجاز فِي شهر سنة (٥٩٩)تسعَ وتسعين وخمسمائة:. [الكامل]

بَنِي حَسَنٍ إنَّ النُّفُوسَ عَوَارِي ... وليسَ نِدَائِيكُم عَلَيَّ بِعَارِ
أَأدعُوا سِوَى قَومِي وصِيدِ عَشِيرتِي ... رِمَاحِي عَلَى أهلِ الرَّدَى وشِفَارِي
كِرَامُ قُرِيشٍ حينَ يُلتَمَسُ القِرَى ... وَصَرْصَرُ عَادٍ يومَ كُلِّ مَغَارِ
فَقُل لِأبِي يَحيَى الرَّئيسِ الذِي لَهُ ... عَوَادٍ إلَى زُوَّارِ◌◌◌هِ وسَوَارِي
وَمَن لَمْ يَزَل يَسمُوا إلَى رُتَبِ العُلَى ... وبَذلِ اللَّهَى قَبلَ اخضرَارِ إزَارِي
يَقُولُ أبِي البَدرُ المُنِيرُ مُحَمَّدٌ ... وجَدِّي عَلِيٌّ مَن يَرُومُ فَخَارِي(١)
لَهُ يَومُ بُؤسٍ لَيسَ عَن جَبَرِيَّةٍ ... ويَومُ نَعِيمٍ لَيسَ فِيهِ يُدَارِي
نَشَا للعُلَى والمَجدِ يَجمَعُ شَملَهُ ... بِتَشتِيتِ أموالٍ وَنَحرِ عِشَارِي
دَعَوتُكَ لَمَّا فَرَّتِ الحربُ نَابَهَا ... وقد لَصِقَت دَارُ العدو بِدَارِي
وقد صَارَتِ البِيضُ الرِّقَاقُ من الدِّمَا ... كَوَاسٍ ومن أغمَادِهِنَّ عَوَارِي(٢)
وَقُدنَا إلَى صَنعاءَ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تَكَادُ تُسَاوِي ظِلَّهَا وتُبَارِي
وَكُلَّ طِمِرٍّ كَالسَّحُوقِ قُذَالُهُ ... يَفُضُّ الصَّفَا منه بِصُمٍّ حِجَارِ
عَلَيهِنَّ صِيدٌ من كِرَامِ بَنِي أَبِي ... وفتيانِ قَحطَانٍ وَشُمٍّ نِزَارِ
ولَم يَبقَ رُسْلٌ غيَرُ جُرْدٍ سُوَابِقٍ ... وَسُمْرٍ كأشطَانِ الجَزُورِ حِرَارِ
وقد أرسَلُوا صُرَّاخَهُم نَحوَ قَومِهِمْ ... وأنتُم ذُرَى قَومِي وطَودُ فَخَارِي
بَعثنَا إلَى صَنعاءَ يَحيَى بنَ حَمزَةٍ ... يُبَايِعُهُم فِي مُلْكِهِم ويُشَارِي
وَلاَ نَقدَ إِلاَ كُلُّ نَجلاَءَ ثَرَّةٍ ... وضَربٌ كَأشدَاقِ المَخَاضِ كِبَارِ
وثَأرُ صَفِي الدينِ فِي البَونِ ثَورَةٌ ... صَلَينَاهُمُ مِنهَا بِجَذوةِ نَارِ
فَغَادَرَهُ كَالأمسِ بَعدَ ذَهَابِهِ ... وَمَا فِيهِ من زَرعٍ لَهُم وثِمَارِ
ومَا حَارَبُوا إلا بِسَاحَةِ قَرِيَةٍ ... مُحَصَّنَةٍ أو من وراءِ جِدَارِ

وهَا هُم يَرُومُونَ المرَاحِمَ بالرُّقَى ... ومَا ادَّخَرُوا من فِضَّةٍ ونَضَارِ
ولَولاَ تَمادِي فِسقِهِم وضَلاَلِهِم ... عفَونَا وَلَمْ نَعجَلْ لَهُم بِدَمَارِ
وقد جَاءَ أربَابُ الضَّلاَلَةِ جَيشُهم ... من الحقل مَخلُوطٌ بِجَيشِ ذَمَارِ

(١) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) مداري.
(٢) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) البيض الرقاب.

ولَم يُدرِكُوا مَا أَمَّلُوا من مَرَامِهِم ... وَردَّهُمُ بَارِيهِمُ بِخَسَارِ
وفِتيانُ صِدقٍ من أَزَالٍ وجُلَّةٌ ... لَهُم هِمَمٌ فِي المَجدِ غَيرُ صِغَارِ
فقل لِأبِي الأضيَافِ عَنِّي قَتَادَةٍ ... نَجَارُكَ يَاشَيخَ الشُّيُوخِ نَجَارِي
ومالَهُمُ أَصلٌ تُرَدُّ فُرُوعُهُمْ ... إليهِ ولاَ عِيدَانُهُم بنِ◌ظَارِ
وأنت الصَّمِيمُ من ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وأشرفُ بَادٍ فِي الجَمِيعِ وَقَارِي
فَلَمَّا دَعاهُم فِي الضَّلاَلَةِ صِنوُهُم ... أَتَتْهُ على نَاءي المَزَارِ سَوارِي(١)
وكَيفَ وقد نَادَاكَ دَاعٍ إلَى الهُدَى ... إِمَامٌ نُوَالِي دُونَهُ ونُبَارِي
وأنتَ الذِي يَدرِي بِحَقِّ إمَامِهِ ... وغَيرُكَ لاَ يَدرِي ويُحسَبُ دَارِي
وقَد طُهِّرت أَرضُ الحِجَازِ بِصبْرِكم ... فَهِبُّوا إِلَى نَصرِي وشَيدِ مَنَارِي(٢)
فَأَنتُم بَنُوا الحَربِ العَوَانِ وأنتُمُ ... لُيُوثٌ إِذَا طَاحَ الوَشِيجُ ضَوَارِي
وكَم وَقعَةٍ كَانَ السُّيُوفُ حُصُونَكُم ... وحِصنُ مُعَادِيكُم نَجَاءُ فِرَارِ
هَبُونِي امرَأً يَومَاً يُنَادِي قَبِيلَهُ ... أَيخذُلُهُ ذُو هِمَّةٍ مُتَغَارِي
أليسَ كُلَيبٌ فِي خَزَازَى تَقَاصَفَت ... عَلَيهِ نَزَارٌ كُلُّ أغلبَ شَارِي(٣)
وَيَومَ طَلُوحٍ فَازَ قِدحُ عُمَيْرَةٍ ... بِدعوَتِهِ الأحياءَ وجهَ نَهارِ(٤)

(١) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) لقته على.
(٢) ؟ ... ( ) —في(م) و(ع) بصبري.
(٣) ؟ ... ( ) — خزازا:. جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة وهو قريب من سالع.
؟ ... يوم خزازى من حديثه:. أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة فوفد عليه وفد وفد من بني معد فكلموا الملك في الأسرى فوهبهم لهم، فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة، وقال للباقين إئتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي وإلا قتلت أصحابكم، فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر، فبعث كليب وائل إلى ربيعة فجمعهم واجتمعت معد عليه، فلما اجتمعوا إليه سار بهم، وجعل على مقدمته السفاح

التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب، وأمرهم أن يوقدوا على خزازا ناراً ليهتدوا بها، وقال للسفاح إن غشيك العدو فأوقد نارين، فبلغ مذحجاً إجتماع ربيعة ومسيرها، فأقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن وساروا إليهم، فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة، ووصلت مذحج إلى خزازا ليلاً، فرفع السفاح نارين، فلما رأى كليب النارين أقبل إليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزازا، فاقتتلوا قتالاً شديداً أكثروا فيه القتل فانهزمت مذحج وانفضت جموعها. الكامل في التاريخ(١/٣١٢).

(٤) ؟ ... ( ) – يوم طلوح من أيام بني يربوع خاصة من بني تميم مع بني بكر، ويقال له يوم الصمد ويوم أود.

؟ ... وكان من حديثه:أن عميرة بن طارق بن أرقم اليربوعي التميمي تزوج مرية بنت جابر العجلي أخت أبجر، وسار إلى عجل ليبتني بأهله، وكان له في بني تميم امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بني تميم، فأتى أبجر أخته يزورها وزوجها عندها، فقال لها أبجر: إني لأرجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة، فقال له ما أراك تبقي علي حتى تسلبني أهلي فندم أبجر، وقال له ما كنت لأغزو قومك، ولكنني متأسر في هذا الحي من تميم، وجمع أبجر اللهازم والحوفزانبني شيبان، ووكلا بعميرة من يحرسه لئلا يأتي قومه فينذرهم، فسار الجيش فاحتال عميرة على الموكل بحفظه، فهرب منه وجد السير إلى أن وصل إلى بني يربوع، فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل، فأعلموا بني ثعلبة بطناً منهم، فأرسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيام فوصلت بكر فركبت يربوع، فالتقوا بذي طلوح، فركب عميرة ولقي أبجر فعرفه نفسه، والتقى القوم فكان الظفر ليربوع، فانهزمت بكر وأسر الحوفزان وابنه شريك وابنه غنمة الشاعر. انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير(١/٣٩٠). ...

وَيومَ دَعاَ قَيسٌ سُرَاةَ مُقَاعِسٍ ... فَطَارَ لَهَا الجَرمِيُّ كُلَّ مَطَارِ
وفِتيَانُ يَربُوعٍ بِجَانِبِ طَخفَةٍ ... أَحَلُّوا بِدَارِ المُلكِ كُلَّ بَوَارِ(١)
وطيٌّ غَدَاةَ النَّخلِ أَجْمَعَ رَايُهَا ... لِغَضبَةِ مَجدٍ أو لِمَنع ذِمَارِ
وَهَمدَانُ أحلاسُ الجِيَادِ ومَذحَجٌ ... تَفَانَت أعالِيهَا لِحُرمَةِ جَارِ
فَكَيفَ وَهذِي دَعوةٌ نَبَوِيَّةٌ ... وأنتَ لَهَا كفؤٌ وزندُكَ وَارِي
وَلاَ عُذر فِيهَا عَزمَةٌ من إلَهكُمْ ... لِذي صِحَّةٍ إلاَ لِذَاتِ حِمَارِ
فَقد لَزِمَت بِالحَقِّ من كُلِّ جَانِبٍ ... ولو أنَّ مَا أَدلَى بِحبَلِ جِوَارِ
وَمَا قُلتُ عَزمَاً يَنفُرُ القومُ جُملَةً ... ولكِن حُمَاةٌ منهم ودَرَارِي
ويَبقَى لِأحرارِ الحِجَازِ وأهلِهِ ... فَتَىً لاَ يَذُوقُ النَّومَ غيرَ غِرَارِ
وفِتيَانُ صِدقٍ من ذُؤابَةِ هَاشِمٍ ... لُيوثُ نِزَالٍ أو فُيُوضِ بِحَارِ

هُمُ طَهَّرُوا البَيتَ المُحَرَّمَ بالظِّبى ... ولَمْ يسلُكُوا فِيهَا سَبِيلَ عِثَارِ
وَكَانَ بِهِ مِنَّا حُمَاةٌ أَكَارِمٌ ... مَضَوا شَامَةً من يَمنَةٍ ويَسَارِ
تَعَدَّوا حُدُودَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ... بِأفضلِ مَسكُونٍ وأفضلِ دَارِي
ذَمَمْنا بَنِي العَبَّاسِ أبناءَ عَمِّنَا ... لِسَمعِ مَلاَةٍ وارتشاف عُقَارِ
فسَارُوا طَرَيقَ القومِ لاَ عَن جَهَالَةٍ ... ولكِن تعَامٍ فِي الهدى وتَعَارِ
وَهَل رَجُلٌ يَدعُوا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... وَحَيدَرُ جَدَّيهِ يَجُرُّ لِنَارِ
بَنِي حَسَنٍ مَثنَى أُنادِي ومَثلَثاً ... أقِرُّوا بِأرجَاءِ الجُنُودِ قَرَارِي

---

(١) ؟ ... ( ) —يوم طفخة من أيام بني تميم، ومن خبره:. أنه لما هلك عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع وكانت الردافة له فنشأ ابن له يقال له غوث بن عتاب، فقال حاجب بن زرارة إن الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنه فاجعلها أيها الملك لرجل كهل قال ومن هو، قال:. الحارث بن نبيه المجاشعي، فدعا الملك بني يربوع فقال: يابني يربوع إن الردافة كانت لعتاب وقد هلك وابنه هذا لم يبلغ فأعقبوا إخوتكم فإني أريد أن أجعلها للحارث بن نبيه، قالت بنو يربوع: إنه لا حاجة لإخوتنا فيها، ولكنما حسدونا مكاننا من الملك، وعوف بن عتاب على حداثة سنه أولى بالردافة من الحارث بن نبيه، ولن يفعل ولن ندعها، قال:. إن لم تدعوها فأذنوا بحرب، قالوا دعنا نسير عنك ثلاثاً ثم آذنا بحرب، فسارت بنو يربوع ذاهبة عن الملك، فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شعباً بطفخة فدخلوا فيه هم وعيالهم، فجعلوا العيال في أعلاه والمال في أسفله وهو شعب حصين له مدخل كالباب، فلما مضت ثلاث أيام أرسل في أثرهم قابوساً وحساناً أخاه في جيش كثير من أفناء الناس، فانطلق الجيش حتى إذا أتوا الشعب حتى إذا كانوا إلى متضايقه حملت عليهم بنو يربوع، وخرجت الفرسان من شعابه فقعقعت بالسلاح فردت وجوههم وأتبعتهم خيل بنو يربوع تقتل وتضرب وتطعن، إلى آخر الخبر.

ويَابَا عَزِيزٍ كُنيَةً بَعدَ كُنيَةٍ ... أَزِرْنِي مُحضَاً لَمْ تُشَبْ بِسُمَارِي

[١١٨] وله عليه السلام إلى سنقر وقد وصل إلى صنعاء وقد خالف أهلها سنة (٥٩٩)تسع وتسعين وخمسمائة:.[الطويل]

أسَيفَ العُلَى إنِّي دَعوتُكَ رَاجِيَاً ... لِنصرِ الهُدَى فَاثنِ الأعِنَّةَ للنَّصرِ
دعوتُكَ والدينُ الحَنِيفُ مُضَيَّعٌ ... وللنَّاسِ سَعيٌ فِي الفُسُوقِ و فِي الكُفرِ
وأنتَ الذِي تَثنِي الحُسام مُثَلَّمَاً ... وتركَبُ أَطرَافَ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

وَقِدمَاً أَبيتَ الضَّيمَ والنَّاسُ كُلُّهُم ... كَمَا قِيلَ يَجرِي مَن يُضَامُ ولاَ يَدرِي
ونَازَعتَ إسمَاعِيلَ فَضلَ رِدَاءِهِ ... وصَمَّمتَ تَصمِيمَ الهِزَبرِ أَبِي الأَجْرِ
فَكم لَكَ من رَأيٍ أَصِيلٍ بَدأتَهُ ... وَمِن صَولَةٍ عُقْمٍ ومن فتكَةٍ بِكْرِ
كَذَلكَ من فِعلٍ جَمِيلٍ فَعلتَهُ ... يُسَافِرُ مَا بين العِرَاقِ إلَى مِصْرِ(١)
فَكُن عِندَ ظَنِّي فِيكَ وَاسْعَ مُشَمِّرَاً ... إِلَى طَاعَةٍ تُرقِيكَ مَنزِلَةَ البَدْرِ
وَكُن لِابنِ بنتِ المُصطفَى وَوَصِيِّهِ ... حُسَامَاً رَقِيقَ الحَدِّ مُرتفِعَ الصَّدْرِ
إذَا هَزَّهُ مَادَ العِرَاقُ بِأهلِهِ ... وزَلزَلَ من أقصى الشَّآءِمِ إِلَى الشِّحْرِ(٢)
نَرى كُلَّ مَلْكٍ مُطرِقَاً دُونَ حَدَّهِ ... وَهَل صَارِمٌ يَفرِي الرِّقَابَ كَمَا تفرِي
وَكُن دَاعِيَاً تَدعُوا لِآلِ مُحَمَّدٍ ... وَآلِ عَلِيٍّ ذي الأفَاعِيلِ فِي بَدْرِ
ولَيسَ عَجِيبَاً أنْ تُجِيبَ إلَى الهُدَى ... وَأنتَ سَلِيمُ القَلبِ مُنفَرَدُ الفِكْرِ
ولستَ بِهَيَّابٍ إذَا الخَيلُ أحجَمَت ... وجَالَت عِرَابُ الشُّهْبِ فِي القُمُصِ الشُّقْرِ
وغَمغَمَتِ الأبطَالُ والنَّقعُ مُظلِمٌ ... وبِيضُ السُّريجِيَّاتِ تَطْلُعُ كَالفَجْرِ
وصَارَ الفَتَى يَدعُو أخاهُ وبينَهُ ... وبينَ أخيهِ قَابَ شِبْرَينِ أو شِبْرِ
فلَم يَستَجِبهُ والوشِيجُ مُحَطَّمٌ ... وبِيضُ الظِّبَا يَنهلنَ فِي العُلُقِ الحُمْرِ
وكم لَكَ من يَومٍ أغرٍّ مُحَجَّلٍ ... كسَبتَ بِهِ فَخرَاً يَدُومُ إلَى الحَشْرِ
فَتَمِّمْ وصَمِّمْ واغتنمهَا فَضِيلَةً ... وكُن كَابنِ خَطَّابٍ زَمَانَ أبي بَكْرِ
فلولاَهُ لَمْ يُحْكِمْ أبو بَكرَ أَمرَهُ ... فَكُن مِثلَهُ فَالأمرُ يُذْكَرُ بالأمْرِ
وقل إِنَّنِي سَلَّمتُ وجهي لِخَالِقِي ... ونَصرُ أُنَاسٍ نَجْرُهُمْ طَيِّبُ النَّجرِ
مُرَدَّدَةٌ أنسَابُهُم بينَ أحمدٍ ... وبَينَ عَلِيٍّ ذِي الفَضَائِلِ والفَخْرِ
أناسٌ لَهُم أصلُ الصَّلاَةِ وفرعُهَا ... وذِكرُهُمُ كَالدُّرِّ فِي سُوَرِ الذِّكْرِ

---

(١) ؟ ... ( ) فِي السيرة المنصورية الجزء الأول ص٢٣٦ (وكم لك من جميع فعلته).
(٢) ؟ ... ( ) الشحر – بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء –: هو ساحل حضرموت.

زَوَتْهُمْ وُلاَةُ الجَورِ عن إرثِ جَدِّهِمْ ... وصَالُوا عَليهَا صَولَةَ الطَّالِبِ الوَتْرِ
فَمَن قَامَ مِنهُم دَاعِيَاً يَنعَشُ الهُدَى ... أجابُوا النِّدَا بِالطَّعنِ أَحمَى من الجَمْرِ
وقَالُوا أتَانَا خَارِجِيٌّ مُنَازِعٌ ... خَلِيفَتَنَا فَاحمُوا على المُلْكِ بِالبُتْرِ
وقَالُوا وُلاَةُ الأمر أَولَى بِحُكمِهَا ... ولَمْ يَعلمُوا من جَهلِهِم مَنْ أولي الأَمْرِ
فَيَارَبِّ قَرِّب نَصرَ دِينِكَ عَاجِلاً ... بِمْلَكٍ أخا عَزمٍ وشُدَّ به أزرِي
فَأَفتحُ أقطارَ البَسِيطَةِ كُلِّهَا ... بِسَطوَته العُظمىَ وأشركه فِي أمرِي

ويَا رَبِّ سَيفَ الدِّينِ قُدهُ إلى الهُدَى ... لتُسْعِدَه واشرح بِطَاعَتِهِ صَدرِي
وكُن لِي مُعيناً حَيثُ لاَ عَونَ يُرتَجَى ... وحِصْنَاً حَصِيناً عِندَ نَائِبَةِ الدَّهْرِ

[١١٩] وقال عليه السلام إلى الأميرين شيخي آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وسَلَّم يحي ومحمد ابني أحمد بن يحيى وقد بلغه فساد قومه من يام، فَأنشأ إليهم هذا الشعر مع تراكم الأشغال:. [الكامل]

إنَّ النَّجَاةَ لُزُومُ خوفِ البَارِي ... وهو المُزَحزِحُ من عَذَابِ النَّارِ
طَالَ الثَّوَاءُ من النَّفِيرِ إلَى العِدَى ... وَلقد عُهِدْتُ ومَا يَقِرُّ قرَارِي
كَافَحتُ أربَابَ الضَّلاَلِ عن الهُدَى ... مُتَجَرِّدَاً قَبلَ اخضرَارِ عِذَارِي
حَمَّلتُ أوزارِي عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ... شَنْجَ النَّسَا لِأَحُطَّ من أوزارِي(١)
يَا رَاكِبِي مَتنَ العِنَادِ وسالِكِي ... سُبلَ الضَّلاَلَةِ آذنُوا ببِوَارِ
فَالجُردُ تَصنَعُ والصَّوَارِمُ تُجْتَلَى ... والأسدُ تَخْطُرُ بالقنَا الخَطَّارِ
وأنَا الذِي عُرِفَتْ مَوَاطِنُ صَبْرِهِ ... فِي كُلِّ يَومٍ حَالِكِ الأستَارِ
بل أيُّهَا الغَادِي على عَيهَامَةٍ ... سُرُحِ النَّجَاءِ شِمِلَّةٍ مِحْضَارِ(٢)
بَلِّغ إلَى شَمسِ الهُدَى وشَقِيقِهِ ... بدرِ الهُدَى وبنيهمَا الأطهَارِ
عَنِّي رِسَالَةَ من يَرُومُ بِبَأسِهِم ... نَعشَ الهُدى وإبَادة الفُجَّارِ
المَانِعِينَ الجَارَ عندَ نُزُولِهِ ... والرَّافِعِينَ نَيَارَهُمْ للسَّارِي
والضَّارِبِينَ الكَبشَ يَبْرُقُ بَيضُهُ ... فِي عَارِضٍ كالعَارِضِ المَطَّارِ

---

(١) ؟ ... ( ) العبل: الضخم، والشوي: أطراف القوائم، الشنج: المنقبض المجمتع.
؟ ... والنسأ: عرق مستطيل من الورك إلى الحاجز.
(٢) ؟ ... ( ) النجاء: السريعة فِي السير.
؟ ... سُرُح – بضم السين والراء المهملتين –: الناقية السريعة.
؟ ... العيهام: الطويل العنق الضخم الرأس، والانثى عيهامة: وهي الناقة السريعة.
؟ ... شملة: خفيفة سريعة مشمرة. والمحضار: سريع الحضور.

الجَائِدِينَ إذَا السَّمَاءُ بَخِيلَةٌ ... بِالقَطرِ والوَافِينَ للغَدَّارِ
ٌ
السَّائِلِينَ عَن السَّؤولِ لِبِرِّهِ ... والفَائِضِينَ نَدَاً على الزوَّارِ

والرَّافِضِي الدُّنيَا الدَّنيَّةَ حِسبَةً ... والقَاطِعِينَ تَسَلُّطَ الجبَّارِ
شَيخَينِ من آلِ الرَّسُولِ تَسَابَقَا ... وَبَنُوهُمَا سَلَكُوا على الآثَارِ
مَدَحَتهُمْ آيُ الكِتَابِ فكم عَسَى ... يُعْطِيهِمُ المَدَّاحُ بالأشعَارِ
هُم قَادَةٌ للمُسلِمِينَ وَسَادَةٌ ... فِي دَارِنَا هَذِي وتِلكَ الدَّارِ
وهُمُ حَيَاةُ الدين بعدَ مَمَاتِهِ ... وهُمُ وُلاَةُ النَّقضِ والإمرَارِ
أو لَيس يَحيَى قَامَ قَومَةَ جَدِّهِ ... يَحيي فشَالَ الدِّينَ بعَد عِثَارِ(١)
ودَعَا لِمَنصُورٍ تَطاولَ سُؤلُهُ ... فِي أنْ يَكُونَ لَهُ من الأنصَارِ
دِينَاً لَعمرِكِ خَالِصَاً ودِرَايَةً ... بِمَواقِعِ الإيرَادِ و الإصدَارِ
وأخوهُ بَدرُ الدين قَادَ إلَى العِدَى ... جَيشَاً كَمثلِ الزَّاخِرِ التَّيَّارِ
فَشَفَا صُدُورَ المؤمِنِينَ وَلَمْ يَدعْ ... لِلظَّالِمِينَ بِدَارِهم مِن دَارِ
ولَهُ مَوَاقِفُ لَمْ يَكُن لِيقُومَهَا ... فِي الرَّوعِ إلاَ كُلُّ أغلبَ ضَارِ
وَبنُوهُمَا السَّادَاتِ أنوارُ الهُدَى ... شُمُّ الأنوفِ سُلاَلَةُ الأخيارَ
آلُ النَّبِيِّ هُمُ النُّجُومُ وإنَّمَا ... لَيسَ الكَوَاكِبُ كُلُّهَا بِدَرَارِي
مَا للشُّمُوسِ وللبُدُورِ مُقِيمَةٌ ... فِي بُرجِهَا وكَوَاكِبُ الأسحَارِ
والعزمُ مَاضٍ والأنوفُ حَمِيَّةٌ ... والظَّالِمُونَ عَلَى شَفِيرٍ هَارِ
ولكُم من اللهِ العَظِيمِ جَلاَلَةٌ ... فِي قَلبِ كُلِّ مُنَافِقٍ ومُمَارِي
جَاءَ الحدِيثُ بِأنَّ يَامَاً قَد عَدَتْ ... أطوارَهَا وَتَعَرَّضَت لِشِفَارِي
وتَحَكَّكَت بِبَنِي السَّبِيلِ ضَلاَلَةً ... وَزِنَادُكُم فِي كُلِّ خَطبٍ وَارِي
إيهَاً بَنِي الهَادِي فَأنتُم فِي بَنِي الـ ... زهراءِ كالأسْمَاعِ والأبصَارِ
هُم كَالنَّهَارِ وَأنتُمُ أنوَارُهُ ... والفَضلُ للأيَّامِ بِالأنوَارِ
لَولاَ أبُوكُم زَارَ عَنِّي رُوحَهُ ... أزكَى صَلاةِ الوَاحِدِ القهَّارِ
أحيَا مَعَالِمَ دِينِ أحْمدَ جَاهِدَاً ... وَكَسَاهُ بُرْدَيهِ لاَصبَحَ عَارِي
قد قُلتُ للسَّاعِي أصِيلاَ قَدْكَ لاَ ... تَهلَك فَهُم سَبَقُوكَ وَجهَ نَهَارِ(٢)
مَرعَى وبَعضُ النَّبتِ يَفضُلُ بَعضُهُ ... أفعندَكَ السُّعْدَانِ كالجِرْجَارِ

---

(١) ؟ ... ( ) المراد يحيى فِي الشطر الأول من البيت الأمير الكبير يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى. والمراد بيحيى فِي الشطر الثاني الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ.

(٢) ؟ ... ( ) قدك: أي حسبك بمعنى يكفيك.

مَا جَلَّ من خَطبٍ أتوهُ جهرَةً ... جَذْلِينَ غَيرَ مُقَلَّمِي الأظفَارِ(١)
مُتَقَلِّدِينَ صَفَائِحَاً هِندِيَّةً ... يَقطَعنَ مُتَّصِلاً مِن الأعمَارِ
شُمَّ الأنوفِ يَزِيدُ فِي إقدَامِهِم ... كَلَبُ العِدَى وتَغَلُّبُ الأشرَارِ
إنْ تلقَهُم فِي السِّلمِ تَلْقَ زَوَاخِرَاً ... أو فِي الوَغَى تَلقَى القَضَاءَ الجَارِي
كالمَاءِ لِينَاً للضَّعيفِ ورِقَّةً ... وَلِضِدِّهم أَقسَى من الأحجَارِ
شَغُفُوا بِكَسبِ المُكرَمَاتِ وبِالعُلَى ... شَغَفَ الفَرزدَقِ قَادِمَاً بِنَوَارِ(٢)
إن تَلقَهُم لَمْ تَلقَ إلاَ كَاتِبَاً ... أو خَاطِبَاً أو قَارِئَاً أو قَارِي(٣)
أو مُرشِدَاً فِي العِلمِ أو مُستَرشِدَاً ... أو قَائدَاً للجَحفَلِ الجَرَّارِ
أو كَاشِفَاً خَطبَاً عَظيمَاً بَاهِضَاً ... ثِقلاً لِحَيَّي يَعْرُبٍ ونَزَارِ
أنتُم يَمِينُ الحَقِّ فَاحْمُوا سَرْحَهُ ... مِن كُلِّ أطلسَ خَاترٍ مِغْوَارِ(٤)

[١٢٠] وقال عليه السلام فِي وقعة شبام وقد أبلى فيها عماد الدين وقاتل بالسيف فِي رجب سنة (٦٠٠) ستمائة وفيها قتل فخر الدين مرحب(٥) بن سليمان السهلي الحرازي:. [الطويل]

كَفَيتَ وَلَمْ نَحْضُرْ ومَا زِلتَ كَافِياً ... وَعُفْتَ الرِّماحَ إذ هَوَيتَ المَوَاضِيَا
وكُنتَ شَجَاً بين الوَرِيدَينِ نَاشِبَاً ... لِمَنْ كَانَ للدِّينِ الحَنِيفِيِّ قَالِيَا
دُعِيتَ عِمَادُ الدِّينِ لَمَّا عَمِدتَهُ ... وأَلقيتَ فِي الأرجَاءِ مِنهُ المَرَاسِيَا

---

(١) ؟ ... ( ) أي فرحين لا يبالون به كالأسود، يقال للرجع الشجاع: أسد لَمْ يقلم طفره، قال لبيد:
؟ ... لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لَمْ تقلم
(٢) ؟ ... ( ) نوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي زوجة الفرزدق.
(٣) ؟ ... ( ) فِي هذا البيت جناس تام:
؟ ... المراد بقارئ الأول من القراءة.
؟ ... والثاني من القَرْي وهو الضيافة.
(٤) ؟ ... ( ) الأطلس: الذي فِي لونه غبرة مع سواد.
(٥) ؟ ... ( ) فخر الدين مرحب بن سليمان الحرازي من أهل الورع والدين والمتابعة والموالاة الصادقة للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ومن الثقات المأمونين عند الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ وله مرتبة ودرجة رفيعة عنده، وله مواقف صادقة تدل على ولائه وإخلاصه، وكان أحد رسل الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ للمفاوضات والإصلاحات، ذكر له فِي السيرة المنصورية مواقف كثيرة، وكان قوي

العزيمة، شديد الشكيمة، مشهوراً بالشجاعة، وَلَمْ يزل مرابطاً ومجاهداً فِي سبيل الله وناصراً للإمام بقلبه ولسانه ويده حتى توفاه الله شهيداً فِي وقعة شبام فِي شهر رجب سنة ستمائة، رحمه الله رحمة الأبرار.

عَصَيتَ العَذُولَ فِي مُكَافَحَةِ العِدَى ... وظِلْتَ بِمَطْرُورِ الغِرَارَينِ عَاصِيَا(١)

وَعارَضتَ مَوجَ الخيلِ منكَ بِقَاصِفٍ ... مِنَ الرِّيحِ تَلقَى طَافِحَ المَوجِ سَاجِيَا

تَعَاوَتْ عَليكَ الكُرْدُ من كُلِّ جَانِبٍ ... فَجَرَّدْتَ عَزْمَاً يَترُكُ الليثَ سَاهِيَا

فَلَو حضَرَتْ من صِيدِ قَوْمِكَ فِتيَةٌ ... فَلاَقَوا بِهَا طَعنَاً يُشِيبُ النَّوَاصِيَا

وَكَانَت لَهُم من دُونِ شَخصِكَ وَقعَةٌ ... عَلَى الضِّدِّ بِكْرَاً فَحمَةً هِيَ مَاهِيَا

عَلَى أَنَّ رَهطَاً من سُلاَلَةِ حَيدَرٍ ... أجابُوا إلَى طَعنِ النُّحُورِ المُنَادِيَا

وقَامُوا مَقَامَاً لَمْ يُشِنْهُمْ حديثُهُ ... وطالَ بِهِ من كَانَ فِي البُعدِ نَائِيَا

ولله دَرُّ عُصبَةٍ حِميَرِيَّةٍ ... لَقدَ كَانَ مِنهُم مَا بِهِ القَلبُ رَاضِيَا

من آلِ الزَّوَاحِيِّ الرَّفِيعِ ذِمَارُهُ ... بفعلِهِمُ أحيا المَدِيحُ الزَّوَاحِيَا

مُلُوكٌ لَهُم مِلكُ الملوكِ وِرَاثَةٌ ... إِذَا كَانَ بَعضُ النَّاسِ للمُلكِ شَارِيَا

وقد شَمَّرَتْ من آلِ شِمَّرَ سَادَةٌ ... إِلَى نَصرِ دِينِ الله كَهلاً ونَاشِيَا

لَهُم فِي شِبَامٍ موقِفٌ شَاعَ ذِكرُهُ ... وَصِدقُ قِتَالٍ كَانَ للقَلبِ شَافِيَا

يَقُودُهُمُ مَلْكٌ كَرِيمٌ فِعَالُهُ ... سَلِيلُ مُلُوكٍ سَادَ مُلْكَاً يَمَانِيَا

وأشياخُ صدقٍ أخلَصُوا لِإمَامِهِم ... يُرَجُّونَ عَيشَاً فِي القِيَامَةِ بَاقِيَا

فإن مَاتَ فَخرُ الدِّينِ قُدِّسَ رُوحُهُ ... شَهِيدَاً حَمِيدَاً للوَلِي مُوَالِيَا

فَمَا مَاتَ مَذمُومَاً ولاَبَاعَ دِينَهُ ... بِدُنيَا وَلاَ وَالَى بَغِيضَاً مُعَادِيَا

فَقُلْ لِي لِأَربَابِ الشَّمَاتَةِ وَدِّعُوا ... سُلُوِّكُمُ واقرُوا السُّيُوفَ الهَوَادِيَا

سَأَبكِيهِ بِالسُّمْرِ العَوَاسِلِ والظُّبَا ... وفِتيَانِ صدقٍ يَمْتَطُونَ المَذَاكِيَا

وأرمِيكُمُ فِي كُلِّ يَومٍ بِصَيْلَمٍ ... وأُوطِي رُؤوسَ الظَّالِمِينَ الحَوَامِيَا

وذَاكَ بِعَونِ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ... مُعِيدِ الوَرَى مُجْرِي الرِّياحَ الذَّوَارِيَا

لَنَا فِي رَسُولِ الله أعظمُ أُسوَةٍ ... لمن كان بالإيات والذكر دَارِيَا

فَحمَزَةُ قَد ذَاقَ الحِمَامَ وَجعفَرٌ ... وزَيدٌ وَهُم كَانُوا حُمَاةً عَوَادِيَا

أُصِيبُوا فَمَا هَابَ الرَّسُولُ مُصَابَهُم ... وَذَلَّ لَهُ من الطُّغَاةِ الأَقَاصِيَا

وَدَانَت لَهُ الآفَاقُ بَعدَ مُصَابِهِم ... وأَعْيى لَهُ الرَّحمن من كان عَاصِيَا

فَمَا عُذْرُ حَيِّيهَا بَكِيلٍ وحَاشِدٍ ... وهُم جَمَرَاتٌ يَتَّقُونَ المَخَازِيَا

تَمَالَوا عَلَى الخِذلاَنِ فِي غَيرِ مُوجِبٍ ... فَلم نَرَ مِنهُم فِي المِحَالِ مُوَاسِيَا

---

(١) ؟ ... ( ) المطرور: المحدود، طررت السنان: حددته.

؟ ... الغرار: حد الرمح والسيف والسهم، والغراران: شفرتا السيف.

سِوَى عُصبَةٍ من شَاوُرٍ حَاشِدِيَّةٍ ... نُشَبِّهُهُمْ فِي الروعِ أُسْدَاً ضوَارِيَا

ونَحنُ أُناسٌ عَودَتنَا جُدُودُنَا ... نِطَاحَ المَوَاضِي واعتِنَاقَ العَوَالِيَا

وكَم مِن ظَلُومٍ رَامَ وِردَ حِيَاضِنَا ... فَردَّتهُ بِيضُ الهِندِ حَيرَانَ ضَامِيَا

وكم دَارِ جَبَّارٍ تَركنَا أعالِيَاً ... أسافِلَهَا والسَّافِلاَتِ أعالِيَا

وطَاغٍ طَغَى فَازدَادَ فِي الظُّلمِ بَسطَةً ... فَسَاقَت لَهُ حتفَاً يَدُ الله قَاضِيَا

عَلَى حِين أَعْطَتْهُ الأمورُ قِيَادَهَا ... وَسَاقَت إِلَيهِ الحَادِثَاتُ الأمَانِيَا

ومَا هَذِهِ الأيَّامُ إِلاَ ضَلاَلَةٌ ... فكُن بَاغِيَاً للفَوزِ إن كُنتَ بَاغِيَا

[١٢١] قال عليه السلام(١):. [الوافر]

دِيَارَ الحَيِّ مِن هَضَبَاتِ نَجْدِ ... فَأَجرَاعَ اليَمَامَةِ خَبِّرِينِي

مَتَى زَالَتْ حُمُولُ الحَيِّ قَولِي ... أَبِينِي إن بَدَا لَكِ أن تُبِينِي

كَأَنَّ جُدُوحَهُمْ لَمَّا استَقَلَّت ... بِهَا الأحمَالُ مَاخِرَةُ السَّفِينِ

أشوقَاً لِلخَلِيطِ بِغَيرِ شَوقٍ ... وَإِظهَارَ الكَآبَةِ للقَطِينِ

فَدَع مَا لَستَ مِنهُ عَلَى وُهومٍ ... وقُلْ مَا أنتَ مِنهُ عَلَى يقِينِ(٢)

سَقَى اللهُ المُجَاهِدَ للأعَادِي ... عَنِ الإسلاَمِ كَأسَاً مِن مَعِينِ

أترجُو العُمرَ والأيَّامُ تَطوِي ... حِبَالَ العُمرِ حِينَاً بَعدَ حِينِ

ومَا خَيرُ البَقَا لِذَوِي المَعَاصِي ... وهَل دُنيَا تُعِيضُهُمُ بِدِينِ

أَمِنتَ حَيَاتَنَا الدُّنيَا فَخَانَتْ ... وقُلتُ لَهَا اشْرَبِي بِدَمِ الوَتِينِ

ولَمَّا أَن رَأَيتُ النَّاسَ مَاتُوا ... فلم أفزع إلى رَجُلٍ أَمِينِ

فَزِعتُ إِلَى المَلِيكِ فَكَانَ حَسبِي ... لِأُمْسِكَ مِنهُ بِالحَبلِ المتِينِ

دَعوتُ العُرْبَ والعُجْمانَ طُرَّاً ... إِلَى حُكمِ الكِتَابِ المُستَبِينِ

فَكَم مِن طَاعِنٍ فِي غَيرِ جُرمٍ ... ومُعتَذِرٍ بِأعذَارِ الظَّنِينِ

وقَالٍ لاَ لِذَنبٍ كَانَ مِنِّي ... وطَاغٍ أَجتَوِيهِ ويَجْتَوِينِي(٣)

ومُرتَكِبٍ مُتونَ النَّكثِ عَمْدَاً ... وَقَالَ شُيُوخُ دِينِي عَلَّمُونِي

وَمَبلَغُ عِلمِهِم إنكارُ فَضلِي ... وغَايةُ فَهمِهِم أن يَرفُضُونِي

---

(١) ؟ ... ( ) ذكر فِي السيرة المنصورية إن الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ انشأ هذه القصيدة يذكر فيها الطاغين عليه والناكثين بيعته.

(٢) ؟ ... ( ) —في السيرة المصورية(فدع ما أنت منه على وهوم).

(٣) ؟ ... ( ) —جوى الشيء جواً واجتواه كرهه.

وَمُشتَغِلٍ بِجَمعِ المَالِ يَسعَى ... لِأزوَاجِ البَنَاتِ أو البَنِينِ

وَلِي نَفسٌ تَعَافُ الضَّيمَ لَولاَ ... مَنَاهِي الحِلمِ مَاجَفَّتْ يَمِينِي

وَلَكِنِّي سَأصبِرُ جَهدَ صَبْرِي ... وَأقرَأُ إنَّ قومِي كَذَّبُونِي

وأدعُوا بِالمَوَاعِظِ مَن وَعَاهَا ... وأنشُرُ فَائِقَ اللفظِ المُبِينِ

إلَى أن تَنتَهِي الأعذَارُ فِيهِم ... وأُوْذِنُهُم بِدَاهِيَةٍ زَبُونِ

وأُطلِعُهَا عَلَيهِم كَالسَّعَالِي ... نَوَاطِحَ بِالذَّوَابِلِ كالقُرُونِ

وَمَا عُذرِي إذَا لَمْ يُؤمِنُوا بِي ... وَمُنقَلَبِي إلَى حِصنٍ حَصِين

◌ِ

وَهل رَجُلٌ يَقُولُ أَبِي عَلِيٌّ ... وَجَدِّي أَحمدٌ يَرْضَى بِهُونِ

أقُولُ وقد بَدَت آيَاتُ صِدقِي ... بِأَنَّ بَنِي الدُّنَا لَمْ يعرفُونِي

فَوَيلُهُمُ إذَا دَارَت رَحَاهُمْ ... وَصَارَ الغَثُّ يَضحَكُ بِالسَّمِينِ

وَفَرَّ أَبُو سَعِيدٍ عَن سَعِيدٍ ... وَقَالَ خُذُو سَعِيدَاً واترُكُونِي

وَصَارَت كَالمَيَاجِنِ فِي الهَ◌َوَادِي ... وَصِ◌َيَّرَتِ السَّوَاعِدَ كَالقَلِينِ(١)

◌ِ

وأُرهِفَتِ الشِّفَارُ فَكَانَ ذَبْحَاً ... كَذَبحِ السَّائِمَاتِ على يَقِينِ

فَقُل لِي لِلقَبَائِلِ مَن مَعَدٍّ ... ومِن قَحطَانَ آسَادِ العَرِينِ

ألاَ يَا قَومِ إنَّكُمُ أطعتُمْ ... فَجُرْتُمْ كُلَّ حَلاَفٍ مَهِينِ

أَجِيبُوا واسْمَعُوا لِدُعَاءِ دَاعٍ ... إلَى سُبُلِ الهُدَى بَرٍّ أمِينِ

إمَامٍ لِلإئِمَّةِ من قُرَيشٍ ... يَقُودُكُمُ إلَى كِنٍّ كَنِينِ

بَصِيرٍ بِالأمُورِ حَلِيفِ صِدقٍ ... عَلَى النَّكَبَاتِ وَضَّاحِ الجَبِينِ

يَشُدُّ عَلَى الخَمِيسِ إذَا تَلاَقَتْ ... نَوَاصِي الخَيلِ مُنقطَعِ القَرِينِ

يُكَافِحُ عَنكُ◌ُمُ عُصَبَ الأعادِي ... بِجِدٍّ لاَ يُشَبَّهُ بالمُجُونِ

إذَا اشتَعَلَت نِيَارُ الحربِ أَطْفَى ... تَأَجُّجَهُنَّ بِالرَّأيِ الرَّصِينِ

إذَا مَا الحربُ أَلْحَقَ سائِقِيهَا ... ضُحَىً حُقَبَ المَطِيِّةِ بالوَضِينِ
تَبَيَّنَ مِنهُ للرَّائينَ رَأْيٌ ... يَدُلُّ على الإِصَابَةِ فِي الظُّنُونِ
إلَى كَم تُرجِفُونَ إلَى المَعَاصِي ... وتَنسَونَ القِيَامَةَ نَبِّؤنِي
أمَا والرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرقٍ ... تَؤُمُّ البَيتَ غَائِرَةَ العُيُونِ
لأَجتَلِبَنَّهَا شُعثَاً تُرَامِي ... بِأُسْدِ الغَابِ لاَحِقَةَ البُطُونِ
فَقُل لِلوَفدِ مِن شَرْقٍ وَغَرْبٍ ... إِذَا اجتَمَعَت بِنَاحِيَةِ الحُجُونِ

---

(١) ؟ ... ( ) —المياجن:. مدقة القصار، والهوادي:. أعناق الخيل.

هَلُمَّ إلَى الهُدَى والرُّشدِ إنِّي ... أَعوذُ بِرَبِّكُم أَن تَرْجُمُونِي
جُبِلْتُ على التُّقَى ونَشَأتُ فِيهِ ... وَإِنِّي قَدْ قَرَنْتُ بِهِ قُرُونِي

[١٢٢] وقال عليه السلام إلى الأمير علم الدين سُليمان بن موسى وقد أصابه مرض:.[الطويل]

تَبَسَّمَتِ الدُّنيَا وأشرَقَ نُورُهَا ... وعَادَ عَلَيهَا يُمْنُها وسُرُورُهَا
وزَالَت دَيَاجِيهَا بِبَرٍّ مُهَذَّبٍ ... يَتُوقُ إليهِ تَاجُهَا وسَرِيرُهَا
سَلِيلُ◌ ابنِ دَاوُدٍ مُقَدَّمُ◌ هاشِمٍ ... سُليمانُ مَولَى هَاشِمٍ وأَمِيرُهَا
أَصابتهُ أوصَابٌ فَكَادَت قُلُوبُنَا ... تَزُولُ وَلَولاَ اللهُ كَانَ مَطِيرُهَا
فَحمداً لِمَن عَافَاهُ يَرأبَ صَدعَهَا ... وَيَحمِي بِهِ فِي كُلِّ أرضٍ ثُغُورُهَا
رَضِيعُ◌ العلى سيفُ◌ الخلافة ليثُ◌ها ... حلاحلُ◌ها المُفضِي إليه أُمورُهَا
تَحَمَّلَ أَعبَاءَ المَكَارِمِ نَاشِئَاً ... وَلَمَّا يَلُحْ فِي عارضيه شَكيرُهَا(١)
إذا الخَيلُ بُلَّتْ بِالنَّجِيعِ مِحَالُهَا ... وثُجَّتْ بأموَاهِ الصُّدُورِ نُحُورُهَا
حَمَاهَا ابنُ مُوسَى الألمَعِيُّ بِعزْمَةٍ ... لَهُ حَسبٌ مِن حَيدَرٍ يستَنِيرُهَا
إذَا كَانَتِ الألقَابُ تُلْقَى لِعِلَّةٍ ... فأنتَ سُوَارُ المَكرُمَاتِ وسُورُهَا
عَلَى اللهِ إتمَامُ الذِي مِنهُ بَدؤُهُ ... بِعَافِيَةٍ فِيكَ استَمَرَّ مَرِيرُهَا

---

(١) ؟ ... ( ) —الشكير من الشعر: ما ينبت حول الضفائر، وربما قيل للشعر الصغير شكير، وقيل: هو ما ينبت حول الشعر الكبير.

[١٢٣] وله عليه السلام إلى بني سليمان بتهامة(١):. [البسيط]

بَانَت سُعَادُ وَكَانَت دَارُهَا أَمَمَا ... وَخَالَفَتكَ لِأَرضٍ تُنْبِتُ السَّلَمَا(٢)
عَهدِي بِهِم فِي رِيَاضِ الجَوفِ دَارُهُمُ ... مَا بَينَ حَامٍ إِلَى الشَّطَّينِ مِن هَرَمَا
مِن كُلِّ فَ َاتِرَةِ الأَلْحَاظِ فَاتنةِ الـ ... ـأَلفَاظِ تَحسِبُهَا مِن حُسنِهَا صَنَمَا
دَع عَنكَ ذِكرَ مَغانِيهِم ودَارِهِمُ ... واذكُر لِأبنا أبِيكَ البَأسَ والكَرَمَا
هَذِي سُليمَانُ أعلَى قَومِنَا حَسَبَاً ... لاَ يُصْدِرُونَ رِمَاحَ الخَطِّ وهي ظِمَا
قَومٌ إذَا اصطَفَّتِ السُّمرُ الرِّماحُ ضُحَىً ... خَاضُوا بِأسيَافِهِم بَحرَ الدِّمَا قُدُمَا
جَآءَت إِلَيَّ أَحادِيثٌ مُرَجَّمَةٌ ... بِأَنَّ قِرْنَ شِقَاقِ الأهلِ قَد نَجَمَا
فَبِتُّ مُرْتَفِقَاً أرعَى النُّجُومَ إذَا ... بَاتَ الخَلِيُّ يُرَاعِي الشَّآءَ والنَّعَمَا
يَا قَومِ مَهلاً هَدَاكُم مَن أَنَالَكُمُ ... مَجداً تَلِيدَاً يُغَشِّي العُرْبَ والعَجَمَا
إنَّ الضَّغَائِنَ والأحقَادَ مَن عَلِقَتْ ... مِنْ مَعشَرٍ أَلْحَقتهُم عَاجِلاً إِرَمَا
لِكُلِّ دَاءٍ دَوآءٌ قَالَ وَالِدُكُم ... مِن مَعشَرِ الآلِ إلاَ السَّامَ والهَرَمَا
دَاووا الضَّغَائِنَ والأحقَادَ واحتَسِبُوا ... صَبْرَاً فَأنتُم أَعَزُّ العَالَمِينَ حِمَا

---

(١) ؟ ... ( ) أرسل الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ بهذا الشعر وأصحبه كتَأبَا نثراً إلى كافة بني سليمان فِي تهامة، وهم ينسبون إلى موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، لمَا بلغه الحادث الذي بينهم، والحرب التي وقعت بين الأميرين المؤيدين القاسم بن غانم أمير حرض والهلية، وبين الأمير قاسم بن محمد بن غانم حتى أدت إلى منافرة شديدة، ووقعات عديدة، وقع فيها القتل فيهمَا بينهم، فأرسل الإمام بهذا الشعر، فعاد جواب الشرفاء بني سليمان بالقبول والصلح والمصافاة مدة من الزمن، ثم عادوا إلى مَا كانوا عليه، وكان الأمير المؤيد مستظهراً عليهم فأعملوا المكيدة وجمعوا له خيلاً واستعانوا بالغز، ثم تم لهم طرد الأمير المؤيد فسيطر الغز على البلاد وتمكنوا منها، ثم عطفوا على بني سليمان ونفوهم من البلاد. وكان جوابهم تولاه الأمير المؤيد بن القاسم بن غانم قه فيه:

؟؟؟ ... الناطق الحق عبد الله من وجدت ... ؟ ... به البرية عند الله معتصما
؟ ... أحيا شريعة خير المرسلين كما ... ؟ ... أمات ملة أهل الجور واصطلما

؟ ... إلى قوله:

؟؟؟ ... وافت إلينا أمير المؤمنين ضحى ... ؟ ... منك الطروس عروساً أثمرت كَلِمَا

؟ ... إلى قوله:

؟؟؟ ... وهاك أجوبة المسطور منك لنا ... ؟ ... يابَا محمد فِي الخطب الذي نجما

؟ ... حتى قال فِي آخرها:

؟؟؟ ... وأفضل الحال فِي خفض الجناح لما ... ؟ ... حث الإمام عليه فِي الذي رسما

؟ ... انظر السيرة المنصورية المجلد الثاني: ص٧٨٠-٧٩٠.
(٢) ؟ ... ( ) – السلم: شجر من العضاة، ورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم.

قَد فَوَّقَ الضِّدُّ سَهماً وهو يَرْصُدُكُمْ ... فَإن تَمَكَّنَ مِن ظِلِّ النُّفُوسِ رَمَى(١)
بَنِي سُلَيمَانَ إنَّ السِّلمَ جُبَّتُكُمْ ... فَمَن غَدَا عَارِيَاً مِنهَا فَلاَ سَلِمَا
يَا قَومِ طَاعتُنَا فَرضٌ وقد وَجَبَت ... فِيكُم ومَن حَرُمَ التقوى فقد حُرِمَا
إنَّ التَّقَاطُعَ فِي الأهلِينَ مَهلَكَةٌ ... فَحَاذِرُوا شَرَّها أن تُحْلَمَ الأَدَمَا
مَالِي أَرَى سَيفَكُم قَد سُلَّ بَينَكُمُ ... وَبَحرُكُم قَد تَرَامَى مَوجُهُ وطَمَا
وأنتُمُ الصِّيدُ مِن عَليا بَنِي حَسَنٍ ... ومَن بِهِم تُكْشَفُ الغَمَّاء والظُّلَمَا
كَم مَوقَفٍ لَكُمُ فِي الحربِ شَاعَ وقد ... أحيَا بِحُسنِ ثَنَاهُ الأعظُمَ الرِّمَمَا
أبُوكُمُ الصَّالِحُ الهَادِي الصَّلاَحَ ومنْ ... يُشبِهِ أبَاهُ علَى حالٍ فمَا ظَلَمَا
سَائِل عَلِيَاً وَيحَيَى حَيثُ قد لَهَجَا ... بِالحربِ مَا جَهلاً مِنهَا ومَا عَلَمَا
واسأل سُليمَانَ جَمعَاً فِي مَحَافِلِهَا ... هَل أَرضَتِ اللهَ فِي العُدْوَانِ والرَّحِمَا
شِيدُوا بِإلفَتِكُم للمجدِ مَأثُرَةً ... تَبنُونَ مِنهَا عَلى لَفْقِ السَّماءِ سَمَا
فأنتُمُ النَّاحِرُونَ الكُومَ مُغْبَطَةً ... إذَا الدُّخَانُ يُغَشِّي الأشْمَطَ البُرَمَا(٢)
والضَّارِبُونَ وبِيضُ الهِندِ ضَاحِكَةٌ ... والسُّمرُ تَرعُفُ بَينَ الفَيلَقَينِ دَمَا
وجَائِدٌ مِنكُمُ لَمَّا هَمَى كَرَمَاً ... أَنْسَى بِإحسَانِهِ يَومَ العَطَا هِرَمَا(٣)
وصَادِقُ البأسِ يومَ البأسِ قُلتُ لَهُ ... صَيَّرتَ عَنتَرَةَ العَبسِيِّ مُنْكَتِمَا
شَبهتُهُ ورِمَاحُ الخَطِّ شَاجِرَةٌ ... كَالسَّيلِ مُلْتَهِمَاً والفيلِ مُغْتَلِمَا(٤)
لاَ أضحَكَ اللهُ سِنَّ الدَّهرِ إن ضَحِكَت ... والحربُ بَينَكُمُ قد أُلقِحت ضَرَمَا

بَنِي النَّبي أدَامَ اللهُ دَولَتَكُم ... مَا ضَرَّكُم لَو نَصبتُم بَينَكُم حَكَمَا
يَحيَى سُلاَلَةَ بَدرِ الدِّينِ إنَّ لَهُ ... حَقَّاً عَلَيكُم وَقد نَادَى فَلاَ صَمَمَا(٥)
وزَارَكُم طَالِبَاً فِي ذَاتِ بَينِكُمُ ... لِأجلِ يَعمُرَ مِنكم كُلَّ ما انْهَدَمَا
هِبُّوا لِبَيعتِهِ واستيقِظُوا شَرَفَاً ... لاَ غَروَ أن تَقبلوا منهم ولاجَرَمَا
ُ◌

---

(١) ؟ ... ( ) أفقت السهم: وضعت فوقه فِي الوتر، فوق السهم: جعل له فوقاً.
؟ ... والفوق: موضع الوترمن السهم. تمت قاموس.
(٢) ؟ ... ( )الكُوم – بالضم –: القطعة من الإبل، والكوماء: الناقة العظيمة السنام. تمت قاموس.
؟ ... الشَّمَطُ – محركة –: بياض الرأس يخالط سواده.
(٣) ؟ ... ( ) –هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، من بني مرة بن عوف بن سعد بن دينار.
(٤) ؟ ... ( ) اغتلم: هاج.
(٥) ؟ ... ( ) المراد بيحيى فِي هذا البيت هو الأمير مجد الدين بحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى لانه نهض إلى تهامة لمَا بلغه الحادث بين بني سليمان لغرض الإصلاح بيهم وتغطية أحوالهم فوافق وصوله، إقبال الغز إلى البلاد، فلم ينتظم له مَا أراد فعاد إلى هجرة قطابر بعد إن أصابه مرض.

لَولاَ عَوَائقُ من لاَ تَجهَلُونَهُمُ ... لقد نَصبنَا قُرشيَاً فيكم العَلَمَا
لَكِنَّهُم عَامَلُونَا بِالخِدَاعِ وَلَمْ ... نَجِد سِوَى السُّمْرِ مِمَّا حاولوا أَجَمَا
وَرَاجمونَا فَقَبَّلنَا جِبَاهَهُمُ ... بِنَافِذَاتٍ تُحَاكِي الأنْجُمَ الرُّجَمَا
خَاضُوا وَخضنَا وكَانَ الموتُ زَاخِرَهُ ... لَنَا وصَارَ الذي جاؤا به حُلُمَا
ظَنُّوا بِأنَّ الذي نرجُوهُ يَخذُلُنَا ... فعَادَ جَمعُهُمُ خَزْيَانَ مُنْهَزِمَا
سآئِل بِهِم يَومَ ذِيبَينٍ وقَد دَلَفُوا ... بِزَاخِرٍ يَعتَلِي الحِزَّانَ والأَكَمَا
وهُم أعدُّوا وَكُنَّا مَعشَرَاً صُبُرَاً ... لاَ نَسأمُ الحربَ إن مُسْتَكْرِةٌ سَئِمَا
فَأقبلُونَا جِبَاهَ الخَيلِ ضَاحِكَةً ... وَرَدَدُّوهَا غِضَابَاً تَعْلِكُ اللُّجُمَا
واسأل بِصَعدَةَ عَمَّا كَانَ من أَسَدٍ ... لَمَّا التقَىَ العسكرُ المنصورُ مُعْتَزِمَا
وَنَحنُ والقومُ فِي سِلْمٍ وسِلْمُهُمُ ... كَالحربِ لاَ يرقُبونَ الإِلَّ والذِّمَمَا

[١٢٤] وقال عليه السلام جواباً عن أبيات قيل أنَّهَا لابن نشوان في شعبان سنة اثنين وستمائة:. [الطويل]

أَيَا شَاعِرَاً رَامَ المُعَادَاةَ بَينَنَا ... بِقَافِيةٍ دَلَّت عَلَى دَنَسِ الأَصْلِ

يُحاوِلُ تَفرِيقَاً لِآلِ مُحَمَّدٍ ... وَفَارِقُهُم مِثلُ المُفَرِّقِ للرُّسْلِ

وَنَحنُ لِيحيَى بنِ الحُسينِ وصنوِهِ ... وَيَحيَى وعبدالله كالرُّوحِ والعَقْلِ

فهَذَا إِمَامٌ للبَرِيَّةِ عن يَدٍ ... وهَذَا لَهُ سَيفٌ عَلَى مُنكِرِ الفَضْلِ

هُمَا زَحزَحَا عن دِينِ آلِ مُحَمَّدٍ ... شَبِيهَكَ بِالجِدِّ المُبَرَّحِ لاَ الهزْلِ

وذَادَا عَنِ الإِسلاَمِ إخوانَكَ الأولَى ... كَمَا ذَادَكَ النَّسلُ المُبَارَكُ من نَسْلِ

فَصِرتَ كَمِثلِ الكَلبِ يَلهَثُ دَائِمَاً ... حَمَلتَ عَلِيهِ أو تَرَكتَ مِنَ الحَمْلِ

وَمِثلِ حِمَارٍ بَاتَ يَكْدِمُ رَحلَهُ ... ولَم يَدرِ أنَّ الصُّحْفَ فِي ذلك الرَّحْلِ(١)

لَنَا مَن صَفَا مِنَّا ومِنهُم ومَن طَغَى ... جَررنَاهُ للحبْسِ الوَبيلِ وللقَتْلِ

وَنَحنُ يَدٌ يَا نَاقِصَ العَقلِ عَن يَدٍ ... نَصُولُ على أهلِ الضَّلاَلَةِ والجَهْلِ

أردتَ اتِّصَالاً فَانفَصَلتَ وَلَمْ تَكُن ... لِتُدرِكَ مَا حَاوَلَت مِن فُرْقَةِ الأَهْلِ

أُولَئِكَ قَومِي مَفخرِي مَفخَرٌ لَهُمْ ... ومَجْدُهُمُ مَجْدِي وفضلهمُ فَضْلِي

مَدحتُهُمُ فَازدَدتُ طَولاً بِمدحِهِم ... ورِشْتُ بِمَا سنَّنتُ من مدحهم نَبْلِي

فَأصبحت كَالبَاغِي ضِرَارِي وإِنَّهُ ... لَيَحطِبُ جَهلاً بِالمَرَامِ إِلَى حَمْلِي

---

(١) ؟ ... ( ) —الكدم: العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: العض عامة.

ذَمَمْتَ بِفِيكَ التُّربُ أَبنَاءَ حَمزَةٍ ... وَهُم كَالُّلُيوثِ الذَّايِدَاتِ عن الشِّبْلِ

وَرُمتَ بِذَمِّ القَومِ مَدحَ أَخِيهِمُ ... وذَلِكَ بُرهَانٌ عَلَى قِلَّةِ العَقْلِ

سَلِ الحقلَ عَنهُم يا سَخِينُ وأهلَهُ ... غَدَاةَ غَدَى جُندُ الضَّلاَلَةِ فِي الحَقْلِ(١)

أَلَم يُلْجِمُوهُ المَشرَفِيَّةَ والقَنَا ... فَرَدُّوه مَهزُومَاً مَرَاجِلُهُ تَغْلِي

ولاَطُوا لَهُ حَوضَاً فَعَافَ وُرُودَهُ ... وحَوَّدَ من حَرِّ الأسِنَّةِ كالوَأْلِ(٢)

وَسَلَّمَ سَهْلَ الحَقْلِ كَرْهَاً لِفِتيَةٍ ... كِرَامٍ بِطَعنٍ غير هَيْنٍ ولاَسَهْلِ

أُنَاسٌ إِذَا الحَربُ العَوَانُ تَأَجَّجَت ... أَدَامُوا وَقُودَ النَّارِ بِالحَطَبِ الجَزْلِ

وأنتَ كَمِثلِ الذِّيخِ فِي قَعرِ دَ ُحْلِهِ ... أُتِيحَ لَهُ عَارِي الأشَاجِعِ فِي الدَّحْلِ(٣)

رَقَاهُ بِوَعدٍ فِي الحَرَادِ مُضَلَّلٍ ... وألقَمَهُ عُودَاً وجَرَّرَ بالرِّجْلِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَسمَع حَدِيثَاً مُثَبَّتَاً ... عَن الرَّجُلِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بِالنَّبْلِ

تسَامَت قُرُومُ المَجدِ إذْ أنتَ نَاظِرٌ ... بِعَينَي عَجُوزٍ مِن عَرِينَةَ أو عُكْلِ(٤)

[١٢٥] وقال عليه السلام وضمنها الرسالة الموسومة ((النافعة بالأدلة القاطعة)) وقد ذكر علياً صلوات الله عليه وفتحه لخيبر وتقديمه على سائر الصحابة:. [البسيط]

قَد عُرِّفُوا طُرَقَ التَّقدِيمِ لَو عَرَفُوا ... لَكِنَّهُم جَهِلُوا والجَهلُ ضَرَّارُ
سَارُوا بِرَايَتِهِ فَاستَرجَعُوا هَرَباً ... وَالخَيلُ تَعثُرُ والأبطَالُ فُرَّارُ
حَتَّى إذَا انسَدَّ بابُ الفتحِ واختلَجَت ... خَوَاطِرٌ من بَنِي الدُّنيَا وأفكَارُ
نادَى أبَا حَسَنٍ مُوفِي مَوَاعِدَهُ ... صُبْحَاً وقد شَخِصَت فِي ذَاكَ أَبْصَارُ
فَجآَء كَالَّليثِ يَمشي خَلفَ قَائِدِهِ ... إذْ كَانَ فِي عَينِهِ ضُرٌّ وعَوَّارُ
فَمَجَّ فِيهَا بِرِيقٍ طَعمُهُ عَسَلٌ ... وَرِيحُهُ المِسكُ لَمْ يَفضُضهُ عَطَّارُ
وقَالَ خُذهَا وَصَمِّم يَا أبَا حَسَنٍ ... وَكَانَ فَتحٌ وَبَاقِي الجَيشِ صُدَّارُ

---

(١) ؟ ... ( ) السخين: جمعه سخاخين: وهو المؤذي.
(٢) ؟ ... ( ) —حاد يحيد: مال.
(٣) ؟ ... ( ) الذيخ – بالكسر –: ذكر الضباع الكثير الشعر، والانثى بهاء جمعه ذيوخ وأذياخ وذيَخَة. تمت قاموس.
؟ ... الدَّحْل – ويضم –: نقب ضيق فمه متسع أسلفه حتى يُمشى فيه وربمَا انبت السدر. تمت قاموس.
(٤) ؟ ... ( ) عرينة –كجهينة –: قبيلة منهم العرنيون المرتدون.
؟ ... عُكْل – بالضم –: أبو قبيلة فيهم غباوة اسمه عوف بن عبدمناة خضنته أمة تدعى عكل فلقب بها. تمت قاموس.

[١٢٦] وقال عليه السلام حاكياً خذلان العرب وذكر أخاه إراهيم ومصابه رحمه الله فِي رمضان سنة (٦٠٠) ستمائة:. [الوافر]

أَقُولُ وَلَيسَ عَن وَهَنٍ أَفِيقِي ... أَضَلَّكِ من هَدَاكِ إِلَى الطَّرِيقِ
أَرَى دُنيَا تُخَادِعُنِي كَأنِّي ... جَهُولٌ كُنهَ مَعنَاهَا الدَّقِيقِ
تَصُدُّ وتَنثَنِي بِمُعَقِّبَاتٍ ... تَكَادُ وليسَ تُشرِقُنِي بِرِيقِي
سَقَا اللهُ الذِي ذَاقَ المَنَايَا ... أَمَامَ الخَيلِ مِن كَأسِ الرَّحِيقِ

فَتَىً كَالسَّيفِ يَومَ الرَّوعِ بَأسَاً ... ويَفرَقُ أن يُلَقَّبَ بالفَرُوقِ

إذَا مَا الحَربُ أَبدَت نَاجِذَيهَا ... تَخَمَّطْ مُستَمِيتاً كَالفَنِيقِ(١)

فإن أَجزَع عَلِيهِ فَلاَ عَجِيبٌ ... وَهلْ رِزءٌ كَمِرزِئَةِ الشَّقِيقِ

وَإن أَصبِر فَأُحْرِ بِذَاكَ إنَّ التَّ ... ـجلُّدَ قد وُشِجْنَ به عُرُوقِي

لَنَا يَومَانِ يَومٌ للأعَادِي ... ويومٌ تطلُبُونَا بِالحُقُوقِ

وَلاَئِمَةٌ تَلُومُ كَأنَّ طعنَ الـ ... ـأعادِي شِربُ أقدَاحِ السَّوِيقِ

نَمُوتُ بِهَا ونَقْتُلُ من يُعَادِي ... فَكِيدِي مَا أطقتِ ولن تُطِيقِي

إذَا جَهِلَ الأعَاجِمُ كُنهَ حَقِّي ... فمَا عُذرُ الأعارِبِ يَا رَفِيقِي

فقالَ القَومُ قد قَتَلُوا حُسَيناً ... وبَاعُوا حَظَّهُم بأشَرَّ سُوقِ

وكم يَومٍ لأحمَدَ أغضبُوهُ ... فَذَاقُوا حَرَّ نِيرَانِ الحرِيقِ

وزَيدٌ و ابنُ زَيدٍ غَادَرُوهُ ... يُعَلُّ بِضَانِكٍ مثلُ الخُلُوقِ

مَلاَحِمُ لو رأَهَا الطُّهْرُ مِنهُمْ ... لَظَلَّ هُنَاكَ فِي غَمٍّ وضِيقِ

فَقُلْ للعُرْبِ والعُجمَانِ إنِّي ... لَكُم كَالوَالِدِ البَّرِ الشَّفِيقِ

ألَم أحفظكُمُ وأَذُبُّ عَنكُم ... فِلم جَهِلت أفَاضلُكُم حُقُوقِي

قَتَلتُم عَامِدِينَ شَقِيقَ رُوحِي ... وَمِلتُم للقَطِيعَةِ والعُقُوقِ

وليسَ القَتلُ فِي الرَّحمَنِ عَارٌ ... وَلَكِنِّي عَجِبتُ من الصَّدِيقِ

فَأبلِغ يا رسولَ سُرَاةَ يَامٍ ... وُلاَةَ المَجدِ والحَسَبِ العَتِيقِ

وسنحانَ الذُّرَى وبَنِي شِهَابِ الـ ... ـحُمَاةِ الغُلْبِ رَاتِقَةَ الفُتُوقِ

وَخوَلاَنَ الحُمَاةَ وصِيدَ نِهمٍ ... وأرحبَ كُلَّ بَسَّامٍ طَلِيقِ

---

(١) ؟ ... ( ) تخمط الفحل: هدر. وتخمط الرجل: غضب وتكبر وثار.

؟ ... والتخمط: الأخذ والقهر بغلبة.

؟ ... الفنيق –كأمير –: الفحل المكرم لا يُؤذي لكرامته على أهله ولا يُركب. تمت قاموس.

أترجُونَ النَّجَاةَ وقد سَلَكتُمْ ... عَلَى عَمدٍ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ

نَكثتُم جَهرَةً بِإمَامِ حَقٍّ ... حَلِيمٍ عنكُمُ بَرٍّ شَفِيقِ

يُنَادِيكُم لِيُنقِذَكُم وأنتُم ... حُيَارَى فِي مَطَا بَحْرٍ عَمِيقِ

وَيرمِي الظَّالِمِينَ بكُلِّ خِرقٍ ... من الفِتيَانِ كالسَّيفِ الرَّقِيقِ(١)

وَيبذُلُ نَفسَهُ وبَنِي أَبِيهِ ... وبِيضُ الهندِ تَطلُعُ كَالعَقِيقِ

فإن يَظفَر لَبستُم ثَوبَ عَارٍ ... وإن يُغْلَبْ دُعِيتُمْ بالمُرُوقِ

أعندَ العُجمِ تَلتَمِسُونَ فَوزَاً ... كَطَالِبَةٍ نَجَاةً من غَرِيقِ
إِذَا مَالَت عَلينَا الحربَ مِلنَا ... إِليهَا مَيلَةَ الصَّبِّ المَشُوقِ
إِذَا مَا الخَيلُ ضَيَّعَهَا أُنَاسٌ ... وظَنُّوا بِالصَّبُوحِ وبالغَبُوقِ
مَنحْنَاهَا الوِدَادَ وَلَمْ نُسَوِّفْ ... صَنِيعَتَهَا بِبِرٍّ أو عَلُوقِ
وَنَضرِبُ حينَ تَشتَجِرُ العَوَالِي ... ونَطعَنُ حينَ تَرمِي من سَحِيقِ
ونَقضِي كُلَّ مَأرُبَةٍ عَليهَا ... مِن الغَارَاتِ والضَّرْبِ الفَهُوقِ(٢)
ألاَ أَبلِغ أبَا إسحَاقَ عَنِّي ... مَقَالَةَ ذِي مُصَاوَلَةٍ صَدُوقِ
سَتعلَمُ إن أضَافَ صَدَاكَ عِلمَاً ... بَأيَّامٍ على الأعدَاءِ رُوقِ
سَنجزِيهِمُ دُهَاقاً عن دُهَاقٍ ... ونَقضِيهِم سَعُوطَاً عن نَشُوقِ
ونَقطَعُ ظُفرَهُم بِمُرَوِّعَاتٍ ... حَلاَئِفَ للغُرُوبِ وللشُّرُوقِ

[١٢٧] وقال عليه السلام إرتجالاً فِي قاعِ لَهمَان فِي سنة ستمائة(٣):. [الطويل]

أَهمَدَانُ مَا صِفِّينُ غَابَ حَدِيثُهَا ... عَلَيكُم وَلاَ أمرُ الجِهَادِ المُقَّدمِ(٤)

---

(١) ؟ ... ( ) الخِرق – بالكسر –: السخي أو الظريف من سخاوة والفتى الحسن الكريم الخليقة.

(٢) ؟ ... ( ) الفاهقة: الطعنة التي تفهق بالدم أي تتصبب. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) فِي السيرة المنصورية المجلد الأول ص(٤٠٩): ولمَا رأى الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ تثاقل العرب عن نصرته وميلهم إلى الغز مع مَا يلحقهم من الإهانة والاستخفاف، وقلة الانصاف، وصلح همدان وبني شهاب، وسنحان وقودهم لمحاربته مع الغز إلى كل مكان، وتهافت الأشراف النهم وانسهم بنهم بعد الوحشة، وانكار النسب النسب الشريف وخذلان الشيعة المطرفية واجتهادهم فِي توهين أمره، وتثبيط الناس عن طاعته والطعن عليه والسب ووقوفهم للراحة فِي هجرهم بعد البيعة، والإعتارف بصحة إمامته عَلَيْهِ السَّلاَمُ مراراً كثيرة فِي مواقف مشهورة قد تقدم ذكرها فانشأ أبياتاً يحض العرب فيها على يصلحهم، ويوثبهم على عدوهم ويذكر الأشراف ومَا جرى قبل قيامه من الإستخفاف.

(٤) ؟ ... ( ) – عدد الجيش الذي من همدان يوم صفين عشرة آلاف فارس وثمانية آلاف راجل، والسبعين الآلف عدد جيش أمير المؤمنين عليه السلام، وسعيد بن قيس أكبر قواده. تمت من حاشية الأصلية.

سَمَتْ للعُلَى فيها بَكِيلٌ وحَاشِدٌ ... بِكُلِّ رَحِيبِ البَاعِ أَجرَدَ شَيْظَمِ(١)
غَدَاةَ سَمَا فِيهَا ابنُ قَيسٍ بِخَيلِهِ ... بِسَبعِينَ ألفَاً بَينَ رَامٍ ومُلْجَمِ
تَظَلُّ بناتُ الأعوَجِيِّ وَلاَحِقٍ ... تُجَارِي بُنَيَّاتِ الجَدِيلِ وشَدْقَمِ(٢)
إِلَى أن أَتَت صِفِّينُ تَقرعُ بالقَنَا ... تُحَاوِلُ نَصر الهَاشِمِيِّ المُعَظَّمِ
فَأكرم بِهَا مِن غَارَةٍ يَمَنِيَّةٍ ... إِلَى خَيرِ مَاشٍ مِن فَصِيحٍ وأَعْجُمِ
ثَلاثُونَ يَومَاً بَعدَ عَشرٍ تَصَرَّمَت ... وصَبْرُهُمُ فِي الرَّوعِ لَمْ يَتَصَرَّمِ
وهَذَا زمَانِي قَد عَرفتُم أُمُورَهُ ... ومَا فِيهِ مِن فِعلٍ قَبِيحٍ وَمَأثَمِ
فقد أَمَّنُوا سِبطَ اليَهُودِ وصَمَّمُوا ... عَلَى آلِ طَهَ بِالحُسَامِ المُصَمَّمِ
يَظَلُّ الذِي مِن آلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ ... يلُوذُ بأنسابِ اليَهُودِ ويَنتَمِي
بَنَاتُ رَسُولِ اللهِ تَمشِي حَوَاسِرَاً ... إِلَى كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ومُجْرِمِ
وأنتُم بَنُو قَحطَانَ أنصَارُ جَدِّنَا ... بِهَا سَلَفَاً من سَالِفِ الدَّهرِ الاقْدَمِ(٣)
فَإن لَمْ نَرُدِّ السَّمهَرِيَّةَ والظِّبَا ... وأيْمَانُنَا يقطُرنَ من عِلَقِ الدَّمِ
فَكم مَلِكٍ من قَبلِ ذَالِكَ مُتْرَفٍ ... تَركنَاهُ يَكبُوا لليدينِ ولِلْفَمِ
وقد كَانَ فِي جَيشٍ أَجَشٍّ عِرَمْرَمٍ ... صَبَحْنَاهُ فِي جَيشٍ أجَشٍّ عرمرَمِ
فَجُودُوا بأموالٍ عِظَامٍ وأنفُسٍ ... كِرَامٍ تَحُوزُوا مَغنَمَاً بَعدَ مَغْنَمِ
و إِلاَ فَقُولُوا اذهبْ وَرَبُّكَ قَاتِلاً ... فَلسنَا أولِي حَربٍ ولاَ دفعِ مَغْرَمِ

[١٢٨] وقال عليه السلام جواباً لأبيات وصلت من الفقيه علي بن يحيى(٤)

---

(١) ؟ ... ( ) الشيظم –كحيدر –: الطويل الجسم الفتي من الإبل والخيل والناس. تمت قاموس.

(٢) ؟ ... ( ) الجديل وشدقم –كجعفر –: فحلان كانا للنعمان بن المنذر، ومنه: الشدقميات من الإبل. تمت قاموس.

(٣) ؟ ... ( ) – حذفت الهمزة فِي (الأقدم) لضرورة الشعر.

(٤) ؟ ... ( ) علي بن يحيى البحيري من علماء المطرفية الغوية المرتدة، جرت بينه وبين الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ مكاتبات ومراسلات نثراً وشعراً ثم أطلق لسانه بالسب والشتم للإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ نثراً وشعراً.

؟ ... وكان السبب فِي هذه القصيدة المذكورة كمَا ذكره فِي السيرة المنصورية (ج٢ ص٥٣٦) وسنذكره ملخصاً: أنه قدم رجل من المطرفية إلى ذمرمر يقال له عمار بن ناصر الشهابي فحضر المدرسة المنصورية هنالك، فجرى كلام فِي مذاهب المخالفين وانتهى حديثهم إلى ذكر

مسالة الآلام فذكروا على الجملة أن فرقة خالفت فرق الإسلام فِي إضافة أفعال العباد إلى الله وإضافة أفعاله إلى العباد وطال الكلام فيها وفي غيرها من المسائل، وذلك الرجل قاعداً لا يطيق جواباً ولا ينطق بخطأ أو صواب، وانصرف وقد ملئ غيظاً، وراح إلى هجرة وقش فبث شكواه، وحكى غير مَا شاهدت عيناه، وسمعت أذناه، وذكر أنه دخل على الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ فلم يحفل به، ولا التفت إليه ولا سأله عن الحال، ثم حكى مَا يجري من السب والإذية للمسلمين بزعمه فِي المدرسة المنصورية، وَلَمْ يكن إلا حكاية مذهب المطرفية، ورده بالأدلة والبراهين فشق ذلك عليهم وزادهم نفاراً، وكتب إليهم الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ يدعوهم فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً. وجاء كتاب الفقيه علي بن يحيى البحيري معرضاً بذلك وعاتباً على الإمام وجعل فِي صدر كتابه أبياتاً فقال فيها:.

؟؟؟ ... مقام أمير المؤمنين ابن حمزة ... ؟ ... أجل وأعلا إن يحيط به وصفي
؟ ... رفعت اليه الطرف فارتد خاسئاً ... ؟ ... ولا غرو أن يرتد من خجل طرفي
؟ ... وأيقنت أن الصيد مَا ضمه الفِرا ... ؟ ... فقلت لكَفِّي عن كتابته كُفِّي
؟ ... على أنني فِي القرب والبعد عنده ... ؟ ... موالاته حصني المنيع ولا أُخفِي

؟ ... ثم بعده كتاب نثراً، ثم إن الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ أرسل اليه بهذه القصيدة جواباً.
؟ ... ثم إن الفقيه أرسل بجواب إلى الإمام يعتذر فيه ويذكر أن الشيعة (أي المطرفية) لَمْ يساعدوه على الوصول، فكتب الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ إليهم كتَأباَ يدعوهم فيهم إلى إجابة دعوته ويعظهم فيه ويطلب منهم الوصول إليه للمناظرة ليرجعوا إلى الصواب، أو يزدادوا يقيناً إن كانوا على يقين، فكتموا ذلك الكتاب وَلَمْ يُظهروه إلى جمهور الناس، وكتموه خشية مَا عرضه الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ من نفسه ودعاهم، ثم استمروا على حالهم وتغافلوا عن الجواب وَلَمْ ينظروا فِي خطأ ولا صواب. وقد ذكر كتاب الإمام فِي السيرة (ج٢ ص٥٤٠-٥٤٥).

من وقش:.[الطويل]

دَعَانِي أبُو لَيلَى وللخَيلِ قَصفَةٌ ... وللنُبلِ خَشْفٌ من أمامي ومن خَلْفِي(١)
وكاَن امرؤٌ مِمَّن أَبُثُّ سَرَايِري ... وأمنحُهُ مَحضَ المَودَّةِ بل أُصْفِي
فمَا خَانني وُدَّاً وَلَكِن تَقَلَّبَت ... قُلُوبٌ وأعدَى الشَّرِّ عَادِيَةُ الخُلْفِ
أحينَ أشَاحَت واستَقَلَّت رِحَالُهَا ... وَخَاضَ بَنُوهَا فِي بِحَارٍ من الحَتْفِ
ومَاجَت بِأمثَالِ الجِبَالِ وَإنَّهَا ... لأَعظَمُ مِمَّا قَد تَضَمَّنَهُ وَصْفِي

تَوَقَّفَ قَومٌ حِينَ لاَتَ تَوَقُّفٍ ... وَلَم أَقفُ عَنهُم بَل أُقَرِّبُ أو أُقْفِي
فإنْ تُقْبِلُوا فَالنَّفعُ والضُّرُّ وَاحِدٌ ... وإن تُدبِرُوا فمَا نزلت على خَسْفِ
فكم زَاخِرٍ طَامٍ بَسَطتُ لَهُ يَدِي ... وَكم حَادِثٍ صَعبٍ ثَنيتُ له عِطْفِي
وأيَّةُ يومٍ قُلتُ للحربِ جَنِّبي ... ومِن أيِّمَا خَطبٍ عَضَضّتُ على كَفِّي
أمَا والجيادُ الجردُ تردي إلى الوغى ... بصِيدٍ كأمثالِ المُهَرَّبَةِ الغُضْفِ(٢)
لَئِن لَمْ يَقُمْ سُوقُ الهُدَى لا تركتُهَا ... تَنَامُ إذَا رِيعَ السَّنَامُ من الخُفِّ
أأشياعَ زَيدٍ دَعوةٌ عَلَوِيَّةٌ ... أَجَابَ لَهَا قَلبِي وصَاحَبَهَا طَرْفِي
هَلُمُّوا إِلَى دَاعٍ دَعَاكُم إِلَى الهُدَى ... بَصِيرٍ بِحُطِّ اللَّجَّ ميمنَةِ القَفِّ(٣)

---

(١) ؟ ... ( )القصفة: دفعة الخيل عند اللقاء، والقصف: الاندفاع.
؟ ... الخشف والخشْفة – ويحرك –: الصوت والحركة، أو الحس الخفي. تمت قاموس.
(٢) ؟ ... ( ) – الأغضف من السهام:. الغليظ الريش، ومن الأسد: المتثني الأذنين أو المسترخيهمَا أو المسرتخي أجفانه العليا على عينيه غضباً أو كبراً. تمت قاموس.
(٣) ؟ ... ( ) اللج: اسم من أسماء السيوف.

فَمَا يَستَوِي المُستَبصِرُونَ بِدِينِهِم ... وقَومٌ حُيَارَىٰ يَعبُدُون عَلَى حَرْفِ
ومُستَقدِمٌ فيمَا أَتَاهُ عَلَى هُدَى ... وكَالقَهقَرَى غاوٍ يَسِيرُ إِلَى خَلْفِ

[١٢٩] وقال عليه السلام لَمَّا قتل الحسن بن الناصر(١) رحمه الله، وذكر المستشهدين سنة إحدى وست مائة:.[المنسرح]

يَا دهرُ أَطلِق يَدَيكَ بالمِنَنِ ... فطَالَ مَا قد سَمَحتَ بالمِحَنِ
كَم لَك من غَارَةٍ بِحَادِثَةٍ ... تَصدَعُ قَلبَ المُجَرِّبِ الفطِنِ
تَبْرِي بِأحدَاثِكَ التِي عَظُمَت ... جِسمِيَ بَرِيَ القِدَاحِ بالسَّفَنِ(٢)
تَرمِي بِمَا لَو تَرمِي بِهِ حَضَناً ... لَهُدَّ رأسُ الصخورِ من حَضَنِ(٣)
لاَهُمَّ عَفوَاً لقد ظننتُكَ تَبـ ... غِينَا بِمَاضِي التِّرَاتِ والإِحَنِ
لَوكُنتَ شَخصاً مُصَوَّراً جَسَدَاً ... لَقُلتُ أَخزَاكَ الله مِن زَمَنِ
أم هَذِهِ الأحدَاثُ كَائِنَةٌ ... عن غَيرِ قَصدٍ قَصدتَ فَاسْتَبِنِ
و أَوْضِحِ العُذرَ فَهو مِن شِيَمِ الـ ... ـأحرَارِ تَعقِيبَ السُّوءَ بِالحَسَنِ

---

(١) ؟ ... ( ) الشيخ العلامة الحسن بن ناصر بن يعقوب بن عامر العذري الشتوي الزيدي – والد الشيخ العلامة الحافظ عمران بن الحسن الشتوي – كان عالمَا فاضلاً تولي الكتابة للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلاَمُ. وكان من رسل الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلاَمُ وأعوانه، وله عنده منزلة ريفعة وكان له عناية عظيمة فِي إصلاح الناس وتقريبهم إلى الإمام وعامرة قلوبهم بمحبة الإمام عَلَيْهِ السَّلاَمُ خصوصاً السلاطين آل حاتم، فقد قرأوا عليه فِي علم الكلام فكان سبباً طاعتهم للإمام وامتثالهم لأمره. انظر السيرة المنصورية ج١ ص٨٣، مطلع البدور.

؟ ... وكان قتله غدراً على يد وردسار وذلك مذكور فِي السيرة المنصورية ج٢ ص٥١٠ وهو إن الحسن بن ناصر كان هو سبب الإتصال والإصلاح فيمَا بين الإمام وبين السلاطين آل حاتم، وكان الإمام قد أرسله لتجديد الصلح بينه وبين وردسار، وكان خائفاً من وردسار فساله منشوراً وأمأنا على نفسه ومتصرفاته فأعطاه مَا ساله، ومن الأمان فوق مَا طلب، فأمن الشيخ الحسن، فلمَا تم الصلح عاد إلى ذمرمر، وكان جماعة يقرئهم فِي أصول الفقه ثم طلب من الإمام إن يأذن له فِي العودة إلى المنظر وهي فِي شمال صنعاء قريباً من بلاد بني الحارث، وكان له بِهَا دار قد خرب جابن منها فِي حالة خوفه من الغز، فأذن له الإمام بعد مدافعة شديدة والحاح شديد، فذهب ومعه الذي يقرؤون عليه فأمسوا فِي المنظر شمال صنعاء فأرصد له وردسار العيون فخرج فِي المدينة على دابة وهو آمن ومعه المنشور والأمان الذي من وردسار فوثبوا عليه فقتلوه ظلمَا وعدواناً، ومضى رحمه الله شهيداً. ثم انشأ الإمام هذه القصيدة.

(٢) ؟ ... ( )القِدح – بالكسر –: السهم قبل إن يُراش وينصل، والجمع قداح. تمت قاموس، وفي لسان العرب: والقدح العود.

؟ ... فِي لسان العرب: السفن: الفأس، والسفن جلد السمك الذي تحك به القدحان أو السهام وقد يجعل من الحديد مَا تسفن به الخشب.

(٣) ؟ ... ( ) – جبل بالمدينة.

إن كُنتَ تَبغِي انصدَاعَ مَروَتِنَا ... فَهي عَلَى الحَادِثَاتِ لَمْ تَلِنِ
فَكم خُطُوبٍ تَحكِي الجِبَالَ مَضَت ... كَأنَّهَا بِاليَقِينِ لَمْ تَكُنِ
نَحنُ السَّنَامُ السَّامِي وَحسبُكَ مَا ... تَعلمُ عن كَشفِ أمرِنَا بِمَنِ
عن حِذمِ قَومٍ تَوَارَثُوا عِقَبَ الصَّبْ ... رِ مِن المُرتضَى أبِي الحَسَنِ
شُمِّ العَرَانِينِ لاَ يَرُوعُهُمُ الـ ... خَطبُ وإن كَانَ وَاسِعَ العَطَنِ
يَزِيدُهُم شَرُّ دَهرِهِم كَرَمَاً ... حَتَى تُصَابَ الكُمَاةُ بِالوَهَنِ
سَل عن شَهِيدٍ أُصِيبَ فِي لَصَفٍ ... نَقِيِّ عِرضٍ عَن عَارِضِ الدَّرَنِ

أَلَم يَكُن هَمُّهُ الثَّبَاتُ وحُسْـ ... ـنُ الصَّبرِ والحربُ جَمَّةُ الفِتَنِ
حَتَّى قَضَى والحُسَامُ صَاحِبُهُ ... إِذْ بَانَ أصحَابُهُ وَلَمْ يَبِنِ
فِي مَعرَكٍ جَمَّ خَطبُهُ وسَمَا ... مِن أن يُجَارِيهِ القِرنُ فِي قَرَنِ
وكم لَهُ من أَخٍ ومِن سَلَفٍ ... مَضَوا بِحُكمِ الكِتَابِ والسُّنَنِ
مَن كَانَ ذَا جُنَّةٍ يَلُوذُ بِهَا ... فَإِنَّ حُسنَ اليَقِينِ من جُنَنِي
عَجبتُ من قَاصِدٍ مَسَاءَتَنَا ... بِالمَكرِ والغدرِ المَحْضِ بالحَسَنِ
وَيرتَجِي إلفَةً تَدُومُ لَهُ ... مِن هُدنةٍ أُسِّسَتْ على دَخَنِ(١)
لاَ تَكتُمُوا فِعلَكُم فقد قَضَتِ الـ ... ـأحوَالُ أنَّ السِّرَّ كالعَلَنِ
فَسوفَ أَجزِيكُمُ بِفِعلِكُمُ ... أَضعَافَهُ نِحلَةً بِلاَ ثَمَنِ
بِعونِ من سَبَّحَ الغَمَامُ لَهُ ... وَجَادَ عَفوَاً بِالوَابِلِ الهَتِنِ
بِعْتُمْ دِمَاكُم لِغَيرِ حَادِثَةٍ ... مِنَّا بِبَيعِ الخَسَارِ والغَبَنِ
لَم يَبقَ لِلسَّيفِ مَعدِلٌ ودَلِيـ ... ـلُ العَينِ أغنَى من شَاهِدِ الأُذُنِ
لاَ دَرَّ دَرِّي إن كَانَ لِي شُغُلٌ ... بِغَيرِكُم يَا مَنَابِتَ الدِّمَنِ(٢)
مَا عُذرُ أبناءُ حَاتِمٍ وَهُمُ الـ ... ـأَمَلاَكُ والغُرُّ من ذَوِي يَمَنِ
فِي جَارِ بَيتٍ أدلَى بِمنعَتِهِم ... وَهُم لَهُ كَالشِّعَارِ للبَدَنِ
عَاشَرَهُم عُمْرَهُ أخَا ثِقَةٍ ... وِصدقِ وُدٍّ مَا فِيهِ مِن أَفَنِ
ونَاصِحاً فِي دُنيَاهُمُ لَهُمُ ... وَدِينُهُم لَمْ يَمُن وَلَمْ يَخُنِ
حَاطُوا أبَاه مِن قَبلِهِ وَكَذَا ... حَاطُوهُ مِن كُلِّ حَادِثٍ خَشِنِ
يَا صِيدَ هَمدَانَ يَاجَحَاجِحَهَا ... لاَ تغفُلُواَ عن وهْنٍ والى وَهَنِ(٣)

---

(١) ؟ ... ( ) —هدنة على دخن:. أي سكون لعلة لا للصلح.
(٢) ؟ ... ( ) — شبههم بما ينبت فِي الدِّمن من النبات يرى له غضارة وحسن ونضارة وهو وبيء المرعى منتن الأصل.
(٣) ؟ ... ( ) —من وهن وإلى وهن وإنما خففت الهمزة فِي إلى للضرورة، ومثله سائغ عند فصحاء العرب وشائع فِي أشعارهم.

فَأنتُمُ الصِّيدُ والوَفَاءُ لَكُم ... رَضعتُمُوهُ سَبعَاً مَعَ اللَّبَنِ
مَا جَارُ جَارٍ وَآلُ جَارِيَةٍ ... وَرَبُّ تَيمَاءَ وابنُ ذِي يَزَنِ
أمنَعُ من جَارِكُم فلاتَهِنُوا ... وابغُوهُ بِالعَاسِلاَتِ والحُصُنِ
وَكُلِّ عَضبٍ يَغشَى الضَّرِيبةَ لاَ ... يَفرِقُ بين الهُزَالِ والسِّمَنِ

كَيفَ يَنَامُ الفَتى عَلَى تِرَةٍ ... وتَطِيبُهُ لَذَاذَةُ الوَسَنِ
أم كَيفَ يُغْضِي عَلَى القَذَى وَلَهُ ... مَندُوحَةٌ لو يَشَاءُ لَمْ تَكُنِ
أُوْلاَكُمُ فِي جَارِهِم سُنَنٌ ... يَجرُونَ فِي حِفظِهَا عَلَى سَنَنِ
وَشَرعُ عِمرَانَ بَيِّنٌ لِذَوي الـ ... ـمَنعِ إِذَا شَرْعُ الغَيرِ لَمْ يَبِنِ
والأصلُ لَولاَ زَكَاءُ مَنبَتِهِ ... لَمَا زَكَا مِنهُ مَنبتُ الغُصُنِ

[١٣٠] وقال عليه السلام [يحرض القبائل على الجهاد]:. <السريع>

مَا هَاجَنِي فِي الأَيكِ نَوحُ الحَمَامِ ... ولاَ دِيَارُ الحَيِّ من دُونِ حَامْ
فالبِيرُ فالبيضَا فَأَعرَاضُهَا الـ ... ـدُّنيَا التِي دُونَ مَسِيلِ الأَكَامْ
فَجَانِبِي نَشَّانَ فالأَثلُ فِي ... شَطَّا مَطَارٍ بَاكَرتَهَا الغَمَامْ
مَنَازِلاً كُنَّا عَهدنَا بِهَا ... كُلَّ بَطيءِ السَّيرِ نَأْيِ القيَامْ
مِن حَيِّ نِهمٍ ودَعَامٍ وَهَل ... حَيٌّ كَنِهمٍ فِي الورى أودَعَامْ
لاَ تَزحفُ الغَارَاتُ أجوَافَهَا ... ولاَ تَرَاهُنَّ يَسُقنَ البِهَامْ
مُمَنَّعَاتٌ بِالظُّبَا والقَنَا ... وكُل فوهَاءَ عَضُوضِ الِّلجَامْ
يَمشين هَوناً كتهَادِي القَطَا ... مُقَصَّرَات فِي ظِلاَلِ الخيَامْ(١)
بل هَاجَنِي مَا قد أصابَ المَلاَ ... من مُعضَلٍ حَلَّ بِهم واستقَامْ
للضِّدِّ فِي أرض بَنِي يَعْرُبِ الـ العـ ... ـعرباءِ قُربُ ثلاثين عَامْ
عُجمٌ نَفَت مَذحَجَ عن أَرضِهَا ... وحَيَّ هَمدَانَ وصَمَّت صِمَامْ(٢)
وأقبَلَ النَّاسُ إِلَى دِينِهِم ... كَأَنَّمَا يَبتَدِرُونَ السَّلاَمْ
ش

(١) طائر سمي بذلك لثقل مشيه، والقطا – ثقل مشيه .
(٢) الصمام كقطام : الداهية الشديدة، وصمي صمام أي – زيدي ياداهية، تمت .

لَهُم ذِمَامٌ وهو أُحبُولَةٌ ... والذَّمُّ مَعقُودٌ بِذَاكَ الذِّمَامْ
هَل عَاقِلٌ يَعرِفُ غَايَاتِهَا ... هِبُّوا أأنتُم عن مَدَاهَا نِيَامْ
لاَ عَيشَ حتى تُشْعِلُوا نارَها ... وأَنْظُرُ الخيلَ نواجِي قِيَامْ
وتَخْتَلِيهِم بَاتِراتُ الظُّبَا ... وهُم شَرِيدٌ كَخُيُوطِ النَّعَامْ(١)
مَا عُذرُكُم فِيهِم أمن قِلَّةٍ ؟ ... أُتِيتُمُ أم من حِذَار الحمَامْ ؟

فالموتُ حَتمٌ فِي رِقَابِ الوَرَى ... يَعتَرِقُ الَّلحمَ ويُبْرِي العِظَامْ
لاَ والَّذِي طَافَت قُرَيشٌ لَهُ ... وابتَدَرَت بَعدَ الطَّوَافِ المَقَامْ
مَا طَبُّكم جُبْنٌ ولَكِنَّهُ ... داءٌ من الخِذلاَنِ يَحكِي الهيَامْ(٢)
عُودُوا إلَى أَحسَنِ عَادَاتِكُم ... أَيَّامَ شِيمَت بِيضُكُمْ فِي الشَّئَام(٣)
وفِي خُرَا سَانَ وأعراضِهَا ... والهندِ والسندِ وخلفِ اللِّكَامْ (٤)
والكُردِ والتركِ لكم سِيقَةٌ ... كَأنَّمَا يَكتَسِحُون السَّوَامْ

وو
فأعذِرُوا فِي الحرب أو تُعذَرُوا ... فَبَاذِلُ الجَهدِ بِهَا لاَ يُلاَمْ
رُومُوا فأنتُم جَمَرَاتُ الوَرَى ... فِي حَربِ هَذَا القومِ صَعبَ المَرَامْ
مَا لِشِهَابٍ خَمِدَتْ نارُهَا؟ ... وحي سنحانَ وفِتيانِ يَامْ
؟
ومن بَكيلٍ وذُرَى حَاشِدٍ ... كُلِّ كَرِيمِ الجَدِّ لَيثٍ هُمَامْ
والشُّمِّ من حِميَرَ أهلِ الوَفَا ... وسَادَةِ الأبنا ليوثِ الصِّدَامْ
قبائلٌ لَو أقبلَت نَحوَهُم ... مَرُّوا شَرِيدَاً كَهلَهم والغُلاَمْ
ما عُذرُكُم فِي الوقتِ عن حَربِهِم ... وقد سَمِعتُم رَجعَ صَوتِ الإمَامْ
ورَايَةُ الإسلاَم مَنصُوبُةٌ ... عَالِيَةٌ تَخفِقُ دُون الغَمَامْ
إن تَنصُرُوا الرَّحمَن يَنْصُرْكُمُ ... والإثم إن لَم تَنصُرُوا والغَرَامْ
قد رَضِعَ الأقوامُ أخلاَفَهَا ... وهَاهُمُ يَستَصعِبُون الفِطَامْ
إن شِئتُمُ أن تَرِدُوا عَذبَهَا ... صَبَرتُم فيها لِمُرِّ الزِّحَامْ

---

(١) خيوط النعام :– جمع خيط، وهي جماعة من النعام .
(٢) الطب المراد به هنا العادة –أي ما عادتكم الجبن، أو يكون المراد به الداء وهو المرض . الهيام بالضم :–كالجنون من العشق . البيض :– السيوف، وشام السيف يشيمه –غمده واستله
(٣) البيض :– السيوف، وشام السيف يشيمه –غمده واستله .
(٤) اللكام :. جبل بالمغرب. وفي النسخ (خلف الإكام) والتصويب من الأصلية.

فكلُّ من رَامَ العُلَى بِالمُنَى ... فَدَاؤهُ فِي الجهل داءٌ عقَامْ
كَم رَاغِبٍ فِيهِم وهُم حَتفُهُ ... ورَافِضٍ يَلسَعُنَا بِالكَلاَمْ

يَقُولُ قَالَ الشَّيخُ إن جَاءَكُم ... دَاعِي الهُدَى قُلتُم لَهُ لا هَمَامْ (١)

لاَ بُدَّ من يومٍ تَظَلُّ القَنَا ... فِيهِ هَشيماً كَهَشِيم الثُّمَامْ (٢)

والخيلُ تشكو نَافِذَاتِ الشَّبَا ... والبِيضِ والبِيضُ بِهِ فِي خِصَامْ(٣)

والشُهْبُ تَحْكِي الشُّقْرَ قد كُلِّمَتْ ... جهراً وما تعرفُ معنَى الكَلاَمْ

واليومَ أيَّامٌ وفِي ظِلِّهِ ... سَمَائِمُ الحتفِ ومَوتُ الزُّؤَامْ(٤)(٥)

الله مَولاَنَا ومَولاَهُمُ الشَّ ... يطَانُ والنصر لنا والتَّمَامْ

كأنَّنِي أنظرُ بالله ذي الطَّو ... ل وهُم يَهْفُونَ مثل الجُهَامْ(٦)

والحربُ قد أَفنَت عَفَارِيتَهُم ... وغَادَرَت كُلَّ دَدَانٍ كُهَامْ(٧)

ونَحن فِي أعقابِهِم بِالظِّبَا ... نَسوقُهُم سَوقَ الحُمَاةِ الكِرَامْ

ويرجِعُ المُلْكُ لِأربابِهِ ... مِن آلِ يَا سِينَ ولاةِ الأَنَامْ

ويُقْشَعُ الجَوَرُ بريحِ الهُدَى ... فهو نَسيمٌ ولقومٍ سِمَامْ

ويثبُتُ العدلُ على سَاقِهِ ... ويُصبحُ الظلم رُفَاتاً رِمَامْ

إن رَفَع الدَّهرُ لَهُم جَانِبَاً ... فرُبَّمَا يَخْفِضُهُ من قِيَامْ

فكم مُرِيدٍ قد طغَى واعتَدَى ... بَادَرَهُ الحتفُ بِيومٍ كَعَامْ

يَا رَبِّ شَتِّت شَملَهُم عَاجِلاَ ... واحْلُلْ وَشِيكاً عَقدَ ذَاكَ النِّظَامْ

وصلِّ يَا رَبِّ على أَحْمَدٍ ... وآلِهِ الغُرِّ بُدُورِ الظَّلاَمْ

[١٣١] وقال عليه السلام(٨)جواباً عن شعر أتاه من السلطان علوان بن بشر اليامي فِي ربيع الآخر سنة اثنتين وستمائة :– <البسيط>

---

(١) همام كقطام – أي لا نهتم به .

(٢) جمع ثُمة (بالضم) أي القبضة من الحشيش .

(٣) في(م) و(ع) و(ب) فِي حطام.

(٤) موت زؤام –كريه، أو مجهز، والسمائم جمع سموم – الريح الحارة تكون غالبا بالنهار .

(٥) موت زؤام –كريه، أو مجهز، والسمائم جمع سموم – الريح الحارة تكون غالبا بالنهار .

(٦) الجهام – السحاب لا ماء فيه، أو قد اهريق ماؤه، يهفون –يسرعون .

(٧) الددان – السيف، والكهام أي – الكليل . ودان وكهان بمعنى واحد .

(٨) القصيدة التي أجاب عليها الإمام عليه السلام : هي لعلوان بن بشر بن حاتم اليامي، وقد أصيب بموت امرأة لَهُ، وكانت حضية عنده، وهي ابنة عمه علي بن حاتم، وأجاب عنه الإمام

بهذه القصيدة من بعد صلاة العصر بمدة إِلَى غروب الشمس مع أشغال تعرض لَهُ فِي حال ذلك .

نَبكِي عَ َلى غَابِرِ الدُّنيَا وسَالِفِهَا ... ومَا تَنَكَّرَ من رَسمٍ ومن طَلَلِ
وكل مَا قَذَفَتْ فِينَا بِأسهُمِهَا ... وَنَحنُ فِي دَعَةٍ بِتْنَا على وَجَلِ
فَمَا تَزَالُ مَرَامِيهَا مُقَرْطَسَةً ... فى أكبُدِ القوم واللِّبَاتِ والمُقَلِ(١)
نَسعَى ونَركُدُ لا حَزمَاً ولاَ كَسَلاَ ... حَتَّى نُفَوِّرَ بَينَ الحزمِ والكَسَلِ(٢)
وكُلُّ ما امتَدَّ من آمَالِنَا أَمَلٌ ... طوَاهُ من غَيرِ رِفقٍ حَادِثُ الأَجَلِ
أستغفِرُ الله قد أبغَضتُ بَهْجَتَهَا ... فما أقولُ لِشيءٍ لَيتَ ذَلِك لِي
نَحنُ النِّيَامُ وإن قُمنَا لِعَاجِلِهَا ... لَئن غَفلنَا بِهَا من صالِحِ العَمَلِ
يَا رَاكِنَاً لِحَبِيبٍ كَان يَألَفُهُ ... ابكِ الذُّنُوبَ بِمَذْرُوفٍ ومُنْهَمِلِ
وكُن على حَذَرٍ مِمَّن فُتِنْتَ بِهِ ... فَرُبَّمَا جَاءَتِ الَّلذَّاتُ بالعِلَلِ
بَينَا تَرَى المرءَ فِي الأحيَاءِ مُغتَبَطَاً ... إذ قيلَ مَاتَ فُلاَن ثُمَّ قيل بَلِي
تَرمي الليالي فَنُشوِيهَا وتَرشُقَنَا ... بِمُؤَيِّدَاتٍ فتُصْمِي مُهجَةُ البَطَلِ(٣)
ونُبصِرُ السُّمَّ فِي بيضاءِ شُهدَتِها ... فنشربُ السُّمَّ من حِرْصٍ على العَسَلِ
تُذكِي بِأكبَادِنَا من قدحها شُعَلاً ... تزيدُ حَرَّاً على وَقَّادَةِ الشُعَلِ
رِفقاً فقد يُدرِكُ النَّاجِي مَنِيَّتَهُ ... وإن مَضَت عَنهُ أحيانَاً ولَم يَسَلِ
ذ
فَلو نَجَا لَنَجَت عَصمَاءُ عاقِلَةٌ ... تَفرَّغت بِبَرَاحٍ ذَروَةَ الجَبَلِ
تَرجِي من الغَفَرِ خِرْقاً لاَ قوَامَ لَهُ ... تَرجو لَهُ إن يُمَلَّى عَيشَةُ الوَعَلِ(٤)
أو أحقبٍ مضمرِ الكَشْحَينِ ذي جددٍ ... يستاقُ سُمْرَاً كأمثال القنا الذُبُلِ(٥)
لَمَّا تَوَقَّدَت الجَوزَاءُ هَاجَ لَهُ ... شَوْقٌ إِلَى نُطَفٍ زُرْقٍ بذي الوَ شَل(٦)

---

(١) القرطاس : –كل أديم ينصب للنضال، ويسمى الغرض قرطاسا، فإذا أصابه الرامي قيل قرطس – أي اصاب القرطاس – والرمية التي تصيب مقرطسة.

اللبات: جمع لبة وهي المنحر.

(٢) في(م) و(ع) بدل الحزم الجزم فِي الموضعين.أما كلمة(تفور) فلم يظهر لفظها ولا معناها فِي جميع النسخ حتى الأصلية.

(٣) مؤيدات : جمع مؤيد : وهو الامر العظيم والداهية .

(٤) الوعل (بالفتح) تيس الجبل .

الغفر : ولد البقر الوحشية .

الخرق :– ككتف، ولد الضبية الضعيف القوائم

(٥) الأحقب : – الحمار الوحشي الذي فِي بطنه بياض، والمضمر الهزل، والكشح مابين الخاصرة إلَى الضلع الخلف .

(٦) النطف : – جمع نطفة – القليل من الماء، الو شل الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، ولا يتصل قطرة .

فاستَاقَهَا وهى تَرمِي فِي جِحَافِلِهِ ... بِنَا فِذَاتٍ كَحَذْفِ الأَعْسَرِ العَجِلِ
وَكُلَّمَا بَرَدَتْ أذكَى مَوَاسِمَهُ ... على شَوَاكِلِهَا بالقُلَّخِ العُضُلِ(١)
فكُلُّ هَذِي رَمَاهَا الدَّهْرُ عن عَرَضٍ ... بِمُصْمِيَاتٍ هَمَتْ فِي عادٍ الأُوَلِ
مِنهَا بَنَانٌ وأظفَارٌ مُوَلَّلَةٌ ... وغيرها بَامَنِيَّاتٍ من الخَطَلِ(٢)
لو فَازَ بالخُلدِ مَخلُوقٌ لِعِزَّتِهِ ... لَعَاشَ جَدَّاي قَبلِي أحمَدٌ وعَلِي
إنِّي أتتْنِيَ من عُلْوَانَ مَألُكَةٌ ... ضَاقَت وِسَادَ فتىً بالحادِثَاتِ مَلِي(٣)
فذَكَّرَتنِيَ أرزائي بِرُزْئِكُمَا ... كَالطَّلِّ يَبدُو أمامَ الوَابِلِ الهَطِلِ
فَقَدتُّما جُؤذَرَي رَملٍ كأنَّهُمَا ... بدَرَانِ فِي هالَتِي مُوشِيَّةِ الحُلَلِ
وقد شَرِكتُكُمَا فِي مِثلِ رزئِكُمَا ... بِخَاذِلٍ كَقَضِيبِ الجَوهَرِ الخَضِلِ(٤)
ونِلتُ دُونَكُمَا مَالَم يَنَل بَشَرٌ ... بِفَارِسٍ غَيرِ هَيَّابٍ ولا وَكِلِ
يَغشَى الأَسِنَّةَ والأبطالُ نَاكِصَةٌ ... كَأَنَّهُ شَابِكُ الأنيابِ فِي عَلَلِ (٥)
وَرَدٌ هَرِيتٌ يُحَامِي دُونَ أشبُلِهِ ... بِمُذرَيَاتٍ لِأَسبَابِ الرَّدَى رُسُلِ
لاَقَى الفَوَارِسَ يوم السبت فِي لَصَفٍ ... فَظَلَّ فِي عَمِلٍ والموت فِي عَمَلِ(٦)
مَا مَاتَ حَتَّى حَمَى بالسيف مُهجَتَهُ ... عن أكثر الجيش والأيام تَشهَدُ لِي
مُهَذَّبٌ لَمْ يُدَنِّسَ عَقْدَ مِئزَرِهِ ... سَحرُ الفَوَا تِنِ بِالاَلَحَاظِ والكُحُلِ

---

(١) ا لميسم :– المكواة، القلخ: الضرب، العضل: الشديد .

(٢) المؤللة :– المحددة .

(٣) هي الرسالة .

(٤) الخاذل – المتروك نصرته، والمتخلف عن صواحبه، والمنفرد، والإمام (ع) يذكر فِي هذه الأبيات الرزء العظيم الذي أصابه باستشهاد أخيه إبراهيم بن حمزة (رحمة الله عليه)، ووصفه بالخاذل :– لأن الجند خذلوه وتخلفوا عن نصرته، وهو انفرد للأعداء وثبت فِي مقامه يجاهدهم حتى قتل .

(٥) أسد شابك الأنياب مشتبكها، والعلل الشغل .

(٦) لصف :– ووادي لصف، فِي عزلة الحنشات ناحية نهم، ويقع وادي لصف إلَى الشدق من المديد بمسافة اثنين كيلوا متر .

حَامِي الحَقِيقَةِ يُسْتَسْقَى بِسُنَّتِهِ ... بَحرٌ يَفِيضُ على العَافِينَ بِالنَّفَلِ
يُعطِي الحُسَامَ غَدَاةَ الرَّوعِ بُغيَتَهُ ... وعَامِلَ الرُّمحِ من علٍّ ومن نَهَلِ(١)
له حَليفَانِ هِندِيٌّ ومُطَّرِدٌ ... غَدَاةَ يهتِفُ دَاعِ الموت حَيَّ هَلِ(٢)
فَذَلك الرِّزءُ لاَ هَيفَاءَ نَاعِمَةِ الـ ... ـأطراف تَمشي الهوينا كالوَحَى الوَجِل(٣)
كَأنَّهَا دُرَّةُ الغَوَّاصِ بَاكَرَهَا ... شَحْبُ العظام تبيت الليلَ فِي شُغُلِ(٤)
فَانْحَطَّ فِي خُضرَةٍ خَضرَاءَ طَامِيَةٍ ... كَخُضرَةٍ قَذَفُوهَا من شِعَابِ عَلِي
فَفَكَّ عنها حَجَاجِي حَوجَةٍ جَمعَت ... نَفسَاً على جَبَلٍ نَاهِيَكَ من جَبَلِ
فَحِين كُشِّفَ عنها خَرَّ مُبتَهِلاَ ... عِبَادَةٌ لَم تَكُن مِن عَادَةِ الرَّجُلِ
لَمَّا رَأى المُلكَ فِي أثنا قَبضَتِهِ ... أَفتَرَّ عن قَلَحٍ باد وعن ثَعَلِ
أو بيضةٍ بين رَوضَاتٍ مُعَمَّمَةٍ ... بِالزُّهرِ تُشرِقُ عندَ الشَّرقِ والأَفَلِ
بَاتَ الظَّلِيمُ يُصَلِّيهَا ويَلْمحُهَا ... بِوَافِرٍ كَنَجَادِ الشَّيخ من عُكَلِ
أوجوذَرٌ ظَلَّ رِيقُ الشَّمسِ يَغسِلُهُ ... بِمُستَجِيرٍ على المَتنَينِ مُشتَعِلِ
وَسنَانَ فِي ظِلِّ أرطَاةٍ بِمهلَكَةٍ ... تَرى بِهَا الحِسلَ بَادِي الشَّخصِ كالجَمَلِ(٥)
أو دِميَةٍ صُوِّرَت فِي وجهِ مَرمَرَةٍ ... يَظَلُّ يعبُدُهَا من قَالَ بالأَزَلِ
صَبْراً فَدَى لَكُمَا رَحلِي وَرَاحِلَتِي ... فالموتُ حَتمٌ على الآنَامِ عن كَمَلِ
مَن لَم يَمُت غِبطَةً مِنَّا يَمُت هَرَمَاً ... فَأفضلُ الموتِ بَينَ البِيضِ والأَسَلِ

[١٣٢] وقال عليه السلام فِي شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستمائة إلَى السلطان سعيد بن علي بن حاتم اليامي :–<الوافر>

أَتَتنِي فِي ظفارَ مُشَوِّقَاتٌ ... إليكُم ذكرُها يُرضي ويُسْلِي
تَضَوَّعُ فِي النَّدِي إذا أُعِيدَت ... كَفَارِ المسك يوم نَدَىً وطَلِّ(٦)

---

(١) العل (بالفتح) الشربة الثانية، والنهل الاولى .

(٢) الهندي :– المراد به السيف، والمطرد رمح قصير .

(٣) الوحى – السيد الكبير، الوجل – ككرم كبر، جمعه وجول وهو الشيوخ .
(٤) شحب لونه – أي تغير من هزال او جوع او سفر – .
(٥) الحسل:. ولد الضب حين يخرج من بيضته.
وفي(م) و(ع) بدل الحسل الحمس وهو خطأ.
(٦) فأر المسك: نافجته.

تُذَكِّرُنِي مَوَاقِفَكُم قَدِيمَاً ... وفعلَ سُرَاتِكُم فِي كُلِّ حَفْلِ
تَسابَقَتِ القَبَائِلُ للمعَالِي ... فكانَ جوادُكم فيها المُجَلِّي
ففُقتُم مَن يَرُومُ لَكُم لَحَاقاً ... بِجِدٍّ فِي المَكَارِمِ لاَ بِهَزْلِ
عَمرتُم مَجدكم وفضَلْتموهم ... فأنتم بين عِمرانٍ وفَضْلِ(١)
نَهَيتُم عن مناهِي الشرعِ جهرَاً ... فأرضيتُم بِهَا سَلَفِي وأَهْلِي
حَكى سَعدٌ لنا سُعدَاً قَدِيمَاً ... غداةَ فَرِيضَةِ البَرِّ المُصَلِّي
تَحلَّى بالمكارِمِ والمعالِي ... وأحسنُ ما يكون السيفُ مَحْلِي
نَمَاكم للعُلَى العالِي عَلِيٌّ ... وبِشرُ الماجدُ السَّامي المُجَلِّي
زَحَمتَ الباهِشِينَ إِلَى عُلاَكُم ... وتَنقَلِبُونَ كالنَّعَمِ المُوَلِّي(٢)
فلو رَخُصَتْ لأحرزها سِوَاكُم ... ولكن بَائِعُ العليا مُغَلِّي
فِدَىً لَكُمُ المُقَصِّرُ عن مَدَاكُم ... ولستُ أقولُ رَاحِلَتِي وَرَحْلِي

[١٣٣] وقال عليه السلام وقد اقتتل(٣)قوم من شام صعدة وأصابوا رجلاً يقال لَهُ قرة بن عدنان المصري (٤)كان من المسلمين العباد الصالحين:.<الطويل>

أمعشرَ يَامٍ منهجُ الحقِّ واضِحُ ... فإن تجهلوه أوضحتهُ الصفَائحُ
أتَانَا على نَأيِ الدِّيَارِ بِأَنَّكُم ... فَعلتُم أموراً كَانَ عنها مَنَادِحُ(٥)
قَطَعتُم سَبِيلَ المسلمين ضَلاَلَةً ... ولم ينهكم عن ذلك الفِعلِ صَالِحُ

---

(١) عمران بن حاتم اليامي، والفضل بن حاتم اليامي.
(٢) البهش:. المسارعة إلى أخذ الشيء.
(٣) ذكر فِي السيرة المنصورية : أن الإمام (ع)كان قد جعل الولاية فِي صعدة وأعمالها إِلَى الأمير مجد الدين يحي بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحي بن يحي لعلمه أنه يقوم بأعبائها، فكره والده ذلك، وأراد لَهُ أن يزداد فِي طلب العلم، فبقيت صعدة فوضى، وامتنع أهل نجران من

تسليم الحقوق، وطردوا الوالي، وخالفت يام وقطعوا السبيل، وأخذوا المسافرين وأخذوا جماعة من أهل هجرة قطابر وفيهم رجل من الصالحين يقال لَهُ / قرة بن عدنان، فأخذوا ماله بعد أن أصابوه وقتلوا رجلا آخر يقال لَهُ ابن الرعبة .

(٤) في(م) (ع) العشيري.

(٥) منادح جمع مندوحة، وجمعت على منادح هنا للضرورة وإلا فجمعها مناديح ذكر ذلك فِي الصحاح، وقال: وقد تجمع على منادح للضرورة، يقال كان مندوحة عن هذا الأمر أي كان لي سعة وفسحة، أي كنتم من فعل تلك الأمور على غنى ولستم بحاجة إلَى فعلها، وكنتم فِي سعة عنها .

فأين بكم يَا يَامُ عند وصولِنَا ... إذا امتلأت بالدَّارِعِين الأباطِحُ(١)
وجَاشَت بفِتيانِ الصباح كأنَّهَا ... جَوَارِحُ ألْجَاهَا إلَى الوَكر بَارِحُ (٢)
عَليهَا كُمَاةٌ من نَزَارٍ ويَعرُبٍ ... بَهَاليلُ طعَّانون شُوسٌ جَحَاجِحُ (٣)
رُوَيدَكُمُ لاتستطِيلُوا مَقَامَنَا ... فما أحَدٌ مِنَّا لَدَى الحرب رَابحُ
ألسنَا نُزِيلُ المَلْكَ عن عُقْرِ دَارِهِ ... ونَجتَاحُ من تَطغَى عَلَيهِ الجوايِحُ
وكم فَيلَقٍ كالبحرِ قُدْ نا إلَى العُلَى ... فرُحنَا وقد قامت عَلَيهِ النَّوَائِحُ
وكم غَارَةٍ شعواءَ قُدْنَا رِعَالَهَا ... بِمنقودَةٍ منا رِباعٌ وقَارِحُ (٤)
على عَارِفَاتٍ بِالّلقَاءِ عَوَا بِسٍ ... فَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوعِ قُبٌّ كَوَالِحُ(٥)
بِهَا كُلُّ سَامٍ فِي الّلجَامِ إذَا طَغَى ... فَلاَ هو شَمَّاسٌ ولا هو جَامِحُ(٦)
كَأَنَّ يديهِ والجيادُ سَوَابِحٌ ... يَدَي مَاتِحٍ سنَّى لَهُ الجذبَ مايِحُ(٧)
تَنَاهبُ بالأيدي الفِجَاجَ كَأنَّمَا ... سوابِحُها تسطُوا بِهِنَّ الرَّوَامِحُ(٨)
مِن الآلِفَاتِ الجرِي حَتَّى كأنَّهَا ... سَفِينٌ على الأمواج جُونٌ طَوَافِحُ(٩)
تكِلُّ الرِّيَاحَ الهُوجَ وهي نَواشِطٌ ... فَهُنَّ بين الداعين مَوَارِحُ(١٠)

---

(١) جمع دارع : وهو من يلبس الدرع .

(٢) جمع دارع : وهو من يلبس الدرع .

(٣) بهاليل –جمع بهلول : السيد الجامع لكل خير . الشوس جمع اشوس : وهو الذي ينظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا . الجحاجح : جمع جحجاح وهو السيد .

(٤) قرح الفرس – إذا انتهت اسنانه، وهو بمنزلة البازل من الإبل الذي لَهُ خمس سنوات . الرباع الذي لَهُ أربع سنوات .

(٥) الكلح : تكشر فِي عبوس .

(٦) شمس الفرس شموسا وشماسا – منع ظهره . جمح الفرس جمحا وجموحا وجماحا هو جموح : اعتز فارسه وغلبه .

(٧) السوابح : – الخيل لسبحها بيديها فِي سيرها .

(٨) فِي النوادر المناهبة: ضرب من الركض، وقيل: هو تباري الفرسين فِي الحضر.

الفجاج : – جمع فج – الطريق الواسع بين جبلين .

(٩) الجون جمع جون : من الخيل والإبل – الأدهم، وناقة طافحة القوائم – سريعتها .

(١٠) المرح: شدة الفرح والنشاط.

علَيهَا صَمِيمٌ من لُؤي بنِ غَالِبٍ ... ومن غَيرِهم بِيضٌ خفافٌ مراجِحُ

يَقُومُونَ يوم الرَّوعِ للبِيضِ والقنَا ... إذَا خَفَّ من وقع السيوف الوَحَاوِحُ(١)

لَهُم وقعَاتٌ شَاعَ فِي النَّاسِ ذِكرُهَا ... وأسيافُهُم للمقفلاَتِ مَفَاتِحُ

سَلُوا عنهم الجناتِ أيامَ حَربِهَا ... وبالحقل لَمَّا صاحَ فِي الناس صَائِحُ

ويومَ تَمَشَّـَتْ فِي العواهِلِ شُزَّباً ... تنافَرُ عنهنَّ الضِّبَاءُ السوانِحُ

ومأربَ أوبيحانَ أو أرضَ طَرْطَرٍ ... غُدَيَّةَ لاحَت فِي العِدَاء اللَّوائحُ

وعندكُمُ يَا يَامُ مِنَّا مَشَاهِدٌ ... دَلاَئِلُهَا للناظرينَ لَوَائحُ

فمَا عُذرُنَا فِي قَصدِكُم فِي دِيَارِكُمْ ... وقد ظَهَرَت منِكم خُطُوبٌ فَوَادِحُ

نَكثتُم عُهُوداً جَمَّةً تَعرِفُونَها ... لَهَا طَالِبٌ فِيهِ الثَّنَا والممَادِحُ

نَطحتُم صُخُوراً رَاسِياتٍ أصولُها ... تَصَدَّعُ منهن القُرُونُ النَّوَاطِحُ

وأُنْسِيتُمُ الإحسَانَ والعفوَ عنكُمُ ... لَيَالِيَ ضَاقَت بالقُلُوبِ الجَوَامِحُ

هُمَا نَهْنَهَانَا عنكم غَيرَ مَرَّةٍ ... بِحلم لَهُ وزنٌ على الشُّمِّ راجِحُ

وأمْلاَكُ هَمدَانٍ سلاطِينُ حاشِدٍ ... رَفونَا وردُّوا قولَ من هو كَاشِحُ

وَقَالُوا هَبُونَا قومَنَا وذُنُوبَهُم ... لَعَلَّ زِنَادَ السِّلمِ يُورِيْهِ قَادِحُ

فَغَيَّرتُمُ وجهَ الصَّنِيعِ وكنتُمُ ... كَبَاحِثِ ظِلفٍ حين أعوَزَ ذَابِحُ

ولاَبُدَّ من يوم عليكم عِصَبْصَبٍ ... ففِي السيفِ بُرهَانٌ مع الحَقِّ وَاضِحُ

هُنَالِكَ ينسى الشَّيخُ فِيهَا صَبُوحَهُ ... إذَا طلعت فِي روسِهِنَّ المصَابِحُ

ويَحْدُثُ أمرٌ لا يُنَادَى وَلِيدُهُ ... تَعَطَّلُ عنهُ الشَّايِلاَتُ اللوَاقِحُ

وتَنسى بِهَا المُقلاَتُ غَابِرَ نَسلِهَا ... ويَحجُرُ فيهَا كُلُّ من هُو نَابِحُ

فَإن لَم تُنِيبُوا قَبلَهَا فتَوَقَّعُوا ... مُدَمْدَمَةً تَبْيَضُّ منهَا المَسَابِحُ

[١٣٤] وقال عليه السلام إلَى بني القاسم قبل أخذه أثافت وهدمها(٢):– <الطويل>

(١) الوحوح :– المنكمش الحديد النفس، والقوي .

(٢) انشأ الإمام (ع) هذه القصيدة بعد أن بلغه بأن آل المكم وجيرانهم بأثافت تظاهروا بشرب المسكر، وفعل المنكر، وصاحت صوائحهم فِي الاسواق بطرد الاشراف من البلاد وقتلهم وقتل خدامهم، ومن انتمى إليهم، أو أعان بمعونة من أهل البلاد إلَى حصن ظفار، أو آوى أحدا منهم فقد أحلوا ماله ودمه، فأنشأ إليهم كتابا فلم يردوا جوابا وأصروا على غيهم، وأجمع رأي آل القاسم على الانقياد لأمر الغز، فأنشأ (ع) هذه القصيدة يؤنبهم فيها ويذكرهم أفعال السلف الصالح من آبائهم وقيامهم فِي جهاد أعداء الله وصبرهم . البلاد وقتلهم وقتل خدامهم، ومن انتمى إليهم، أو أعان بمعونة من أهل البلاد إلَى حصن ظفار، أو آوى أحدا منهم فقد أحلوا ماله ودمه، فأنشأ إليهم كتابا فلم يردوا جوابا وأصروا على غيهم، وأجمع رأي آل القاسم على الانقياد لأمر الغز، فأنشأ (ع) هذه القصيدة يؤنبهم فيها ويذكرهم أفعال السلف الصالح من آبائهم وقيامهم فِي جهاد أعداء الله وصبرهم .

بَنِي قَاسِمٍ هل تُشرَب الخمرُ ظَاهِرَاً ... بِثَافت والأسيافُ لَمْ تشربِ الدِّمَا(١)
وأنتُم بنُو الحربِ العَوَانِ ومنِكُمُ ... تَعلَّمَ تَكسِيرَ القنَا من تعلَّمَا
وكم غَارَةٍ شعَواءَ قدتُم إلَى العِدَا ... وجَيشَاً على نَائِي المزار عِرَمْرَمَا
فَلاَ تَترُكُوا دِينَ الإلَهِ فَإنَّنِي ... أَرَى تَركَ دِينِ اللهِ حِجْرَاً مُحَرَّمَا
ومَا حَقُّ صِهرٍ جَاهَرَ اللهَ ظَالِمَاً ... بِعصيَانِهِ إلا الحُسَامُ المُثَلَّمَا
هم جَهِلُوا حَقَّ النَّبِي وَآلِهِ ... فَكَانُوا بِمَا جاَءُوا أحَقَّ وأظلَمَا
عَفَونَا لَهُم عن هَفوةٍ بعد هَفوَةٍ ... إلَى أن أَتَوا مَا يُستَبَاحُ بِهِ الحِمَى

تمس

تمس

تمستم

تمستمستمستمستمستمستمس

تَعَدَّوا حُدُودَ الله جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَحَازُوا بِهِ عَاراً وناراً ومأثَمَا
ولَم يَحفَظُوا عهد الإلَهِ وحاولُوا ... مَرَامَاً بَعِيدَاً كالذى يَرتَقِي السَّمَا
أترجُونَ أنَّ الله يَخذُلُ دِينَهُ ... سَتُحسَونَ صاباً دونَ ذَاَكَ وعلقَمَا
بَنِي قَاسِمٍ أُحيُوا مآثِرَ قَاسِمٍ ... فقد صَارَ دِينُ الله نِهْبَاً مُقَسَّمَا
فقوموا علَى أعدَاءِ دِينِ أبيكُمُ ... مَقَامَ أبيكم يوم رَامَ المُكَرَّمَا
فَلِّلهِ دَرُّ الطَّاهِرِ الثوبِ قاسِمٍ ... ودَرُّ أخيه ما أعف وأكرَمَا

لقد جَاهَدَا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ ... ولَم يَدْخرَا عن نُصرَةِ الدِّينِ دِرْهَمَا

إلَى أن أَقَامَا صَعْدَةَ الدِّينِ عُنوَةً ... وَدكَّا المَذَاكِي والوَشِيجَ المُقَوَّمَا

لُيُوثُ وَغَىً أسيافُهُم شَمَعَاتُهم ... إِذَا جَنَّ لَيلٌ فِي الهِيَاجِ وأظْلَمَا

وكم لَهُمُ مِن مَوقِفٍ بعد مَوقِفٍ ... رِوَايَتُهُ تَشفِي وَتروِي من الظَّمَا

فَلاَ تغفُلُوا عن شَيْدِ مَا أَسَّسَوا لَكُم ... وحَامُوا عَلَى بُنيَانِهِ أن يُهَدَّمَا

إمامُكُمْ يَدعُوكُمُ وهو مِنكُمُ ... فَلاَ يَخذُلَنهُ ذُو الوَلاَءِ فَيندَمَا

وضِدِّي لَكُم ضِدٌّ فَلاَ يَخدَعَنَّكُم ... فَإِنَّ الجَهُولَ المُستقِيدُ لِذِي العَمَا

---

(١) أثافت :- (بضم الهمزة، وكسر الفاء) – بلدة قديمة خاربة بالقرب من دماج شرقي خمر على مسافة ساعتين للراجل .

كذِي الحِلمِ قبلَ اليوم ما تقرعُ العصا ... ومَا عُلِّمَ الإنسَانُ إلا لِيعلَمَا

أيقلِي أخاهُ فِي الشَّدَايدِ مَاجِدٌ ... ويُسلِمُ مولاه الحميمَ لِيسلَمَا

أما والذِي طَافَ الحجيج بِبَيتِهِ ... إلِيَّةَ صِدقٍ تَملاَ القلب والفَمَا

لئن لَم تَقُم أعناقُهُم بِمَوَاعِظِي ... وَلُطفِي لأَقْرِيهَا الحُسَامَ المُصَمَّمَا

فقُولُوا لَهُم عَنِّي وَهِبُّوا لِنُصحِهِم ... فقد تَركوا المَعلُومَ غَيبَاً مُ ُرَجَّمَا

كَأَنِّي بِهِم فِي الأرض يَبغُونَ مَسلَكَاً ... وفِي الأُفُقِ الأعلى مَلاَذَاً وَسُلَّمَا

إذَا جاءَ نصرُ الله والفتحُ عَاجِلاً ... وجَاشَ إليهم بحَرُ هَاشِمَ أو طَمَا

ذ

[١٣٥] وقال عليه السلام هذه الأُرجوزة فِي ذي الحجة سنة إحدى وستمائة يذكر فيها جُمَلاً من ابتداء أمره إلَى التاريخ المذكور:- [أرجوزة]

نَحْمَدُ مَن جَادَ علينا بالنِّعَمْ ... وعَمَّنَا بالجودِ منه والكَرَمْ

وجعل الإحسان فِي خير وشَرّ ... إلَى جَمِيع الحَيَوَانِ والبَشَرْ

فَنعمَةُ الشَّرِّ بِدَارِ الآخِرَةْ ... ونعمةُ الخير لدنيا حَاضِرَهْ

\\\\\\\\\\\\

وفِيهِمَا سِرٌّ عَجِيبٌ للفِكَرْ ... يعرفهُ أهلُ الذكاءِ والنَّظَرْ

ثُمَّ صلاَةُ الله خَصَّت أحمدَا ... وآلَهُ الغُرَّ مَصَابِيحَ الهُدَى

سُئِلتُ أن أشرحَ بعضَ الصُّورَهْ ... من كل مَا جَاءَت به الضرُورَهْ
من ابتدا الأمر إِلَى هذا الإنَا ... وما علينا فِيهِ أو كَانَ لَنَا
وَلستُ أُحصِي كُلَّماَ قد كَانَا ... وإنَّمَا نَذكُرُ منه شَانَا

فاذكر عجيباً(١)فيه قد كان العَجَبْ
قُدْنَا إليه عُصَباً كالنَّمْلِ ... والعجم قد غَطَّتْ سهولُ السَّهْلِ
وكُلُنَا فِي عسكر جرَّارِ ... والنار قد شُبَّت إزاء النَّارِ

---

(١) وقعت عجيب من أشهر الوقائع بين الإمام (ع) وبين الغز، وهي من أوائل حروب الإمام (ع) معهم، وكانت هذه الوقعة قبل الدعوة الكبرى وذلك :– أن الغز لَما استفحل أمرهم وانتشر خبرهم وظهر خطرهم وضررهم وانتشر الفساد فِي البلاد وشربت الخمور وارتكبت الفواحش، وكانت محطة الغز بأُفت قرب خمر، فوقعت بين أهل البلاد وغيرهم من وادعة وبكيل وبين الغز حرب أدت إِلَى انكسار محطة الغز وهزيمتهم، فلما علم سيف الإسلاطفتكين بذلك تحرك للمخرج إِلَى بلاد الظاهر، وأمر بالجنود و الخيل الكثيرة إِلَى (بوزبا) وكان مقدم الجند ومتولي الأمر بصنعاء فبلغ الخبر إِلَى القبائل، فعلموا أنهم لا طاقة لهم به وأنه لا يدفع شره عنهم إلا الإمام (ع) فذهب إِلَى الإمام (هـ) المشائخ من حاشد وبكيل ووادعة وبني صاع وبني الضد وألحوا على الإمام ووعدوه الجهاد بين يديه فساعدهم الإمام إِلَى ذلك، فطلع إِلَى الظاهر واجتمعت إليه القبائل فأعطوه الأيمان والعهود المؤكدة على النصيحة، وكان (بوزبا) قد حط العساكر بريدة، وكان مع الإمام (ع) قدر ثمانين فارسا وقدر ألفين وخمسمائة راجل من أهل القياس، وأهل السلاح أكثر، وكان جنود الغز ثمانمائة فارس والرجل كثير لايحصى عددهم، وكان الإمام أن يبيت الغز فِي محطتهم ويترك فِي الحصن ألف فارس ولكن تخلخل العسكر معه (ع) وقدم بعض الكبار إِلَى (بوزبا) ووعدهم وأعطاهم الأموال على أن يبينوا لَهُ عورات المحطة، ثم أرجف ناس بأن كبار العساكر قد خالفوا الإمام، فلما التقى العسكران وتصادمت الخيل انهزم أهل الفساد وانهزم الناس لانهزامهم، ولم يبق مع الإمام إلا نفر يسير فلقيهم الإمام بمن معه وجها لوجه ولم يكن بقي معه سوى إلا أقل من عشرة فرسان وقدر خمسة عشر راجلا، فحاربهم (ع) حربا شديدا بمن معه، وقتل بين يديه قدر أربع عشرة رجلا، ثم أحاط به الأعداء من جميع الجوانب ولم يبق بينه وبينهم فارس ولا راجل فلم يتجرأ أحد على الإقدام إليه خوفا وهيبة ألقاها الله فِي قلوبهم . ... وكل أمر حادث لَهُ سَبَبْ

والعَسكَرَانِ كَالجَرَادِ المُنتَشِرْ ... وَكُلُّنَا مُرَادُهُ أن لاَ يَفِرْ
فخالَفَت مُرَادَنَا الأعرَابُ ... والحادِثَاتُ فَلَهَا أسبَابُ
وانحدَرُوا كَالسَّيلِ من رَأسِ الجَبَلْ ... والبِيض والبيضُ عَلَيهِم كَالشُعَلْ
فَجَاشَتِ العُجُمُ إليهم كَالدُّبَا ... يَقُودُهُم فِي يَومِ ذَاكَ بُوْزَبَا
فَصرتُ فِي أمرٍ عَظِيمٍ هَائِلِ ... لاَ أستَطِيعُ رَدَدَ القبَائِلِ
فلم أَجِد بُدَّاً سِوَى الإقدَامِ ... مُستهوِيَاً لِمَورِدِ الحِمَامِ
وكُلُّ من حَولِيَ يَعذُلُونِي ... وهم بعذلِي فِي الوغى يُغْرُونِي
ونَحنُ نَحْو القومِ نَهوِي شُوْسَا ... والجيشُ عَنَّا قد ثَنَى الرُّؤسَا
وَنَحنُ فِي سَبعَةِ فُرسَانٍ نُجُبْ ... كَأنَّهم يومَ الوَغَى بِيضُ الشُّهُبْ
فأوجبَ الرَّأيُّ انْحِيَازَ الكُلِّ ... مِنَّا و لا عن فَشَلٍ و ذُلِّ
بَعدَ تَوَلِّي النَّاسِ عَنَّا طُرَّا ... مِن كُلِّ مَن كَانَ يَرُومُ الكَرَّ
فهذِهِ حَادِثَةٌ قد كَانَت ... أَبَانَتِ الأمرَ لنَا وبَانَتْ
فَعُفْتَ بعدَ هَذِهِ أمرَ العرَبْ ... حَتَّى استبَانَ الأمرُ عِندِي وَوَجَبْ

فقُمتُ أدعو الناس جَمعَاً جهرَا ... وأبتغي فِي عرض ذاك العُذرَا
فأقبل النَّاسُ إلينَا عن يَدِ ... جَاهِلُهُم فِيمَا نَرَى والمُهتَدِي
وبَايعونَا بَيعَةَ الإخلاَصِ ... مُطِيعُ من شَاهَدَنَا والعَاصِي
فلم تَقُم إِلاَ لَيالٍ قِلَّه ... حَتَّى استبَانَ فِي الكَثِيرِ الذِّلَّه

فَنَكَثَت عَصَايبُ التَّطرِيفِ ... واعتمدَت فِيهِ على التَّحرِيفِ
إلاَ نُفُوسَاً مِنهُمُ قَلِيلَه ... مَا وَجَدَت إلَى التَّوَلِّي حِيلَه
وخَذَلَ البَعضُ من الزَّيدِيَه ... ولَم يُؤَيَّد فِعلُهُم بِنِيَه
فلم نَزَل نَقصِدُ بالنُّفُوسِ ... جُندَ العِدَى علَى الرَّخَا والبُوسِ
وكان فِي صنَعاءَ مَا قَد شَاعَا ... يَومَ بسَطْنا نَحوَهَا الذِرَاعَا
ويومَ كَانَ الجيشُ فِي ذَمَارِ ... أَيَّامَ خُضْنَا لُجَجَ الشِّفَارِ
مَلاَحِمَاً تَشهَدُ بالثَّبَاتِ ... قَد شُفِّعت بِبَاهِرِ الآيَاتِ
يعرفُهَا حَقَّاً ذوو الإيمَانِ ... بأوضحِ اليَقِينِ والبُرهَانِ
والمُمترِي فِي غَمرَةٍ يَخُوضُ ... كَأنَّهُم مِن جَهلِهِم بَعُوضُ

فَكَانَ فِي صَنعَا حَدِيثُ الطَّيرِ ... وقصةُ النُّشَابِ عند السَّيرِ(١)

وجَيئَةُ الخيلِ بِغيرِ هَادِي ... كَأَنَّهَا مِن سَاكِنِ البِلاَدِ
وَفِي ذَمَارٍ ظَهَرَت دَلاَلَهْ ... كَانَت بِلاَ شَكٍّ وَلاَ مَحَالَهْ
رِيحٌ رَمَتْهُمْ بِأُلتّرَابِ والحَصَبْ ... فاعجَب ومهما عِشتَ عَايَنتَ العَجَبْ
قَالُوا وَجَاءَتْهُم جُنُودٌ هَائِلَهْ ... كَأَنَّهَا مِن كُلِّ رِيعٍ شَامِلَهْ(٢)
وَنَحنُ دُونَ جَمعِهِم يَقِينَا وانماكانت ... وَإِنَّمَا كَانَ الثَّبَاتُ فِينَا
وحَملَةٌ مِنَّا عَلَيهِم مُنكَرَه ... وَنَحنُ فِي الحَمْلَةِ دون العَشَرَه
فلم نَزَل حَتَّى اتَّقَوا بِالبَابِ ... وهُم كَمِثل عَارِضِ السَّحَابِ
فهذِهِ من أكبرِ الفَضَائِلِ ... فِي بَعضِهَا يَحُورُ لُبُّ العَاقِلِ
وبعدَ هَذا قِصَصٌ كَثِيرَه ... قَد ضُمِّنَ الكلَّ كتابُ السيره(٣)
فلَم نزَل نغزو ونُغْزَى ونكِرْ ... قد لَبِسَ الكُلُّ لَنَا جِلدَ النَّمِرْ

---

(١) حديث الطير : من الكرامات المشهورة للإمام (ع)، وذلك :- أنه لَما دخل صنعاء المرة الاولى رئي فوقه وفوق عسكره طيورا بيضاء صافة أجنحتها مخالفة لَما يعهد من الطيور .
قصة النشاب :- وذلك أنه لَما أقبل إلَى ذمار تساقطت على اهل ذمار النشاب من بين أيديهم وتفقأت وتكسرت فِي الهواء .
(٢) وذلك أنه (ع) لَما أقبل إلَى ذمار شاهدوا عسكرا من خيل ورجال سدت عليهم الآفاق، ولم يكن الإمام (ع) سوى فِي أقل من العشرين فارسا .
(٣) الفت فِي سيرة الإمام المنصور بالله (ع) عدة مؤلفات فمنها :- السيرة المنصورية (لأبي فراس بن دعثم) وهي اربعة مجلدات، وقد طبع منها مجلدان الجزء الثاني والثالث . ومنها :- كتاب السيرة (لعلي بن نشوان الحميري) ستة مجلدات وهو مفقود، ومنها آخر الحدائق الوردية .

وَكَانَ مِنَّا الغَزوُ فِي تَهَامَه ... فَأجفَلَت من ذَاكَ كَالنَّعَامَه
وجَاشَتِ الخَيلُ إلَى بَيحَانِ ... وَمَأرِبٍ كالأُسْدِ مِن خُفَّانِ
حَتَّى رَأوا حَيَى عَلَى خَيرِ العَمَلْ ... مِن أفضَلِ القَولِ ومن أزكَى العَمَلْ
وقَدَّموا مَولَى الوَرَى عَلِيَّا ... العَالِمَ المُقَدَّمَ الرَّضِيَا
وآلَهُ الغُرَّ مَصَابِيحَ الظُّلَمْ ... أهلَ العَفَافِ والوفَاءِ والكَرَمْ
ثُمَّتَ أقبلنَا إلَى نَجرَانِ ... لِنَقْمِ ثَأرِ العَالِمِ الرَّبَّانِي(١)
فَكَم بِهَا مِن غَارَةٍ وغَارَه ... ورَايَةٍ عَلَيهِمُ مَوَّارَه
وعَسكَرٍ وعسكرٍ كَالليلِ ... وغارَةٍ نَافِذَةٍ كالسَّيلِ

فَتارَةً صَابَت وأخطَتْ أُخرَى ... وهي عَلَيهِم بِالعَذَابِ تَترَى
ولاَ كَيومِ انحدَرَت ذَاتَ عَلِي ... فَصَبَّحَتْهُم بِالعَذَابِ المُنزَلِ
وحَازَتِ الأهلِينَ والأموَالاَ ... ثُمَّ أحلَّت بِهِمُ النَّكَالاَ
فَضَمَّتِ الأدرَاعَ والأفرَاسَا ... ودَمَغَت منِ الطُّغَاةِ الرَّاسَا
ولَفَّفَت أسرَابَهَا حُمرُ النَّعَمْ ... فَشتَّ شَملَ جَمعِهَا رَأيُ العَجَمْ
ثُمَّ عَفونَا عَنهُمُ للبَارِي ... لَمَّا تَفَادَوا خِيفَةَ الشِّفَارِ(٢)
أقبلُوا للتَّوْبِ مُظهِرِينَا ... واستشعَرُوا سَكِينَةً وَلِينَا
فسَكَنت مِن بَعدِهَا أرضُ العَرَبْ ... مَا بَينَ نَجدٍ فَحِريبٍ فخُلَب(٣)
وَكَثُرَت خَيراتُ هَذِي الأرْضِ ... وعُمِّرت فِي طُولِهَا والعَرْضِ

---

(١) هو الأمير الشهيد شيخ آل الرسول وحجة أهل المعقول جمال الدين علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليهم السلام.

(٢) هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية.

(٣) نجد :- المراد به نجد اليمن وهو غير نجد الحجاز، ويمكن ان نذكر أشهر مدن نجد اليمن وهي :- مدينة تعز بما فيها الجند وذي السفال، ومدينة ذمار ورداع وصنعاء وأثافت وخيوان وصعدة ولا مدينة بعدها من نجد اليمن .

وحريب :- بفتح الحاء وكسر الراء – ناحية معروفة قرب مأرب شرقي صنعاء تبعد عن صنعاء نحو اربع مراحل .

وخُلب :- بضم الخاء المعجمة وفتح اللام – واد مشهور من أودية تهامة شمالي حرض .

وظَهرَ الصَّلاَحُ فِي البِلاَدِ ... فِي حَاضِرِ الأرض وفِي البَوَادِي
وفِي خِلاَلِ الأمر جَاءتنَا العَجَمْ ... مِن سَطوةِ الليث العرُوسِ الملتَهِمْ
فورَدَسارُ جَاءَنَا وسُنقُرُ ... وكلُّهُم بِوَصلِنَا مُستَبْشِرُ
جَاءوا فَشارَكنَاهُمُ فيمَا حَضَرْ ... وما أفاد الدهر من خَيرٍ وشَرّْ
وبَايعونا بالعهود الجمَّه ... وكل إنسانٍ لَدَيهِ هِمَّه
فهمُّنا الوفاءُ والمَوَدَّه ... وَدَفعِ كُلِّ حَادِثٍ وشِدَّه
عَنهم وأن نفدِيهِمُ بالنَّفسِ ... مِن كُلِّ جِنِّيٍّ وكلِّ إنسِي
وهَمُّهُم أن يَثِبُوا بالغدرِ ... عِندَ الكَمَالِ وانتظامِ الأمرِ
فمَكَّنَ اللهُ الجميعَ أو مَلَكْ ... فصَارَ للإمهالِ لاَ يَخشَى الدَّرَكْ
فَنَكثُوا عَهدَاً عَقِيبَ عَهدِ ... وقَابَلُوا إقبَالَنَا بالصَّدِّ

ونَسِيُوا مَاكَانَ مِن قَبلُ سَلَفْ ... وأنكَرُوا فَضْلَ الوَلاَءِ والشَّرَفْ
ونَحنُ نَرجُوا منهم الإنَابَه ... إلَى صَلاَحِ الدينِ والإجَابَه
وَكُلَّمَا قُلنَا زَمانٌ مَرَّا ... ازدادَ ساعيهم علينا شَرَّا
ثُمَّتْ قامت بيننا الحُرُوبُ ... وَكلُّ عقدٍ شَرطُهُ مَكتُوبُ

فَدَارَت الحربُ علينا فِي لَصَفْ ... بِمَا جَرَى فِي حُكمِ مِنهَاجِ السَّلَفْ
فَطاحَ إبراهيمُ بَينَ الخَيلِ ... وهَتفَت فُرسَانُهُ بِالوَيلِ(١)
ومَثَّلُوا بِجسمِهِ ورَأسِه ... وهَدَمُوا الإسلاَمَ من أَسَاسِه
ولَم يَكُن مِثلَ الذي كَانَ وَقَعْ ... مِمَّن لَهُ حِلمٌ وإن غَابَ الوَرَعْ
إلاَ من الكُفَّارِ والفَرَاعِنَه ... وأُمَّةَ السوءِ الطغاة الطَّاغِيَه
واعتذروا والعذر فِي أمر جَلَلْ ... وصَاحَ دَاعِيهم إلينا حَيَّ هَلْ

---

(١) إبراهيم بن حمزة صنو الإمام المنصور بالله (ع) وأحد قواده المشهورين بالشجاعة والقوة والثبات، واستشهد فِي لصف سنة ٦٠٠هـ فِي شهر شعبان بعد أن احاطوا به ولم يبق من الجنود التي معه سواه، ولم يتمكنوا من الوصول إليه لضيق المكان فقتلوه وسلبوه وقطعوا رأسه ووجهوا به إلَى صنعاء.

وأقسَمُوا بِقَسَمٍ مُحَرَّرْ ... يُؤذِنُ تَالِيهِ بِمَوتٍ أحَمرْ
مَاكَانَ ما قد كَانَ منهم بِرِضَى ... وإنَّمَا ذَلِكَ خَطبٌ عَرَضَا
فَإنَّهُم طُولَ الزَّمانِ الجَارِي ... يَمشُونَ فِي كَتَائِبِ الأنصَارِ
فَكَانَ مِنَّا أن قَبِلنَا القَولاَ ... ولَم نَقُل فِيمَا أتَوهُ لَولاَ
فَبَانَ لِلأُمَّةِ غَدرُ القَومِ ... مَا لَم يَكُن فِي خَطَرَاتِ النَّومِ
وَجَمَعُوهَا مِن زَبِيدٍ وعَدَنْ ... كَتَائِبَاً يَرتَجَّ مِنهُنَّ اليَمَنْ
ذض
وأقبلُوا بِعزمَةٍ كَالنَّارِ ... تَقتَلِعُ الأمصَارَ والبَرَارِي
وكَانَ قد شاعَ الفسادُ وانتشَرْ ... فِي البَدوِ من أهلِ البِلاَدِ والحَضَرْ
وَرَغِبُوا فِي دَولَةِ الأعَاجِمِ ... ورَفضُوا قَولَ النَّبِي الهَاشِمِي
واختلفَ الأشرافُ والأشرَارُ ... وامتَلاَت بِذَلكَ الأقطَارُ

وشَذَّ قومٌ من شِرَارِ الشِّيعَه ... وارتكَبُوا طَرِيقَةً شَنِيعَه

وجَاءَهم من صَعدَةٍ رَسَائِلْ ... وكُتُبٌ فيهَا قضاءٌ عَاجِلْ

فرتَّبُوا فِيهَا وفِي سِوَاهَا ... ورَاجَعت نُفُوسُهُم بَلوَاهَا

وصَاحَ دَاعِيهِم بِكُلِّ سُوقِ ... وضَربُوا بِطبلِهِم والبُوقِ

وأشعرُوا بِطردِ الأشرَافِ ... ثُمَّ أبَانُوا خُطَّةَ الخِلاَفِ

وقَالَ أهلُ الزَّيغِ والضَّلاَلِ ... يَا لَكَ من سُعدٍ ومن إقبَالِ

وأُنسيَ القومُ حَدِيثَ المِحنَه ... وأنَّها مِن مُوجِبَاتِ الجَنَّه

فَصَمدُوا للحصنِ من ظَفَارِ ... فِي عَسكَرٍ مثلَ الدُّبَا جَرَّارِ

ورَجعوا بِعَارِضٍ جَمِّ الجَنَنْ ... كَأنَّهُ أركانُ رَضوَى أو حَضَنْ(١)

وَكانَ فِيهِ فِتيةٌ أخيَارُ ... حُبُّ المَيَامِينِ لَهُم شِعَارُ

فَصبَرُوا والصَّبرُ خَيرُ مُنتَحَلْ ... وأظهروا حَيَّ على خَيرِ العَمَلْ

وانقشَعَت عَنهُم جُنُودُ الظُّلمِ ... وقوسُ أهلِ الحَقِّ فِيهِم يَرمِي

فكَانَ مِنهم فِي خرابِ الدُّورِ ... مَا كَانَ مِن فِعلِهِمُ المشهُورِ

غدراً وَنكثاً للعُهُودِ وطَمَعْ ... وجُرأَةً على الفِعَالِ المُبتَدَعْ

وَذَكرُوا الغَارَاتِ والعَسَاكِرْ ... إلَى المَقَامَاتِ بأرضِ الظَّاهِرْ

---

(١) الجنن –جمع جنة – وهي كل ماستترت به من السلاح . رضوى :– جبل بالمدينة . وحضن :– جبل بنجد .

فَكُلَّمَا رَامُوا طُلُوعَاً نَزَلُوا ... خَذلاً وبَابُ النَّصرِ عنهُم مُقْفَلُ

حَتَّى إذَا جَاءَت لَيَالِي العَشرِ ... المُسفرَاتِ عن صَبَاحِ النَّحرِ

جاَءَ إلَى نَادِيهِمُ سَيلُ العَرِمْ ... كَأنَّهُ الفِيلُ العَضُوضُ المُعتَلِمْ(١)

فأخذُوا الدِّيَارَ والأموَالاَ ... وزَالَ عَنهُم بَعدمَا أزالاَ

---

(١) قصة السيل من الكرامات المشهورة للإمام – عليه السلام – وذلك :– أن ورد سار نهض من صنعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بعد أن جهز عسكرا عظيما من العرب، وأجابته القبائل التي حول صنعاء من همدان وبني شهاب وسنحان وغيرها، واعد المخربين، وجاءته مادة من جند اليمن وذمار، وكان جنده زهاء أربع مائة فارس، وطلع ارض الظاهر فهدم درب كحل [تبعد عن ذي بين ٣كم] ودرب الميفاع غربي خمر، ثم تقدم وحط بموضع يسمى دماج وقعت فيه بينه وبين الأمير الحسن بن حمزة بن سليمان وقعة مشهورة وقع فيها كثير من القتلى والجرحى حتى الليل، فلما أصبح ورد سار توجه إلَى بلاد بني مالك فأخرب دورا

بمشوط، واقتتل هو واهل البلاد قتالا شديدا وأراد قطع الأعناب فمنعوه من ذلك، ثم توجه إِلَى بركة المصرع ناحية خمر، فلما أصبح انتخب من فرسان العرب والغز ثلاثمائة فارس وألف راجل وهبط فيهم بنفسه إِلَى حوث لهدمها، وجعل على بركة الشجرة ثلاثمائة راجل يحفظون العسكر من خلفهم، وتقدم فهدم دار الإمام – عليه السلام – واستقصى فِي تخريبها وتحريق أخشابها وأبوابها، ثم أغار أسد الدين الحسن بن حمزة على الثلاثمائة الذين كانوا على بركة الشجرة فكشفهم عنها وهزمهم فانهزم (ورد سار) ومن كان معه فِي حوث، ثم أقبلت جنود الإمام – عليه السلام – بقيادة أخيه عماد الدين يحي بن حمزة، ومحمد بن إبراهيم وأمدهم الإمام بالرجال وحشد الناس للقتال فاجتمع عسكر عظيم فوقع فِي ذلك اليوم حرب لم ير مثلها قبلها، وكانت المعركة فِي وادي (ذيبين) وأقبلت جنود الإمام – عليه السلام – من صعدة ومن كل ناحية وأدت المعركة إِلَى انهزام (ورد سار) وعاد إِلَى صنعاء بغيظه مكظوما، فلما كان ليلة الثلاثاء لسبع مضين من ذي الحجة سنة إحدى وستمائة أتاهم سيل عظيم لم ير الراءون مثله، وذلك أن الله انزل مطرا عظيما على بلاد سنحان بالقرب من صنعاء، فآتى المطر المدينة قبل المغرب، وكان (ورد سار) قد عمر سور المدينة عمارة عظيمة وجعل لمجرى السيل عند مدخله ومخرجه فِي طرفي المدينة فِي كل موضع ثلاثة أبواب محكمة البناء بالصخور الكبار وأفرغت عليها النورة والرماد وبنيت فوقها العقود المدارة بالجص والآجر ونصب البناء عليها بالطين وعملت على المجاري شبابيك من أخشاب قوية وجعل لها مجاري إِلَى أعلى السور ففاجأهم السيل فلم يتمكنوا من رفع الشبابيك فتراكم السيل حتى اعتلى على السور وفاض من السور حتى حطمه من أساسه، وكان (ورد سار) قد بنى لَهُ دارا متصلة بالسور على شاطئ السائلة وكانت محكمة البناء قوية الأساس عالية الغرف مبنية بالأحجار القوية المحكمة والأخشاب، وأنفق أموالا جليلة فِي عمارتها فأخذها السيل وأخربها، وأخرب السيل أيضا كثير من الدور والمنازل فِي طريقه حتى بلغ جامع الصومعة حتى أحاط به من جوانبه وامتلأ ماء يزيد على قدر قامة الرجل، ولم يكن بين إخراب دار الإمام – عليه السلام – وبين السيل الذي أخرب دار (ورد سار) إلا تسعة أيام فعلموا أنه كرامة ظاهرة للإمام فانتشرت ونظمت فيها الأشعار والآثار.

((انظر السيرة المنصورية – من صـ ٦٧٣ إِلَى صـ ٦٩٠ الجزء الثاني)) .

وَخَرَّبَ اللهُ دِيَارَ الْمُخْرِبِ ... لِمَنزِلٍ سَاكِنُهُ آلِ النَّبِي
فَعَجِبَ النَّاسُ لِهذَا الشَّانِ ... وَلَجَّ أهلُ الظَّلْمِ فِي الطُّغْيَانِ
وصارَ لاَ يَعرِفُ إلا الظَّلْمَا ... فَتَاهَ كالأعمَى يَقُودُ الأعمَى
وخَالَفَت فِي ثَافِتٍ آلُ المُكِّمْ ... وكفَرُوا بِالعَارِفَاتِ والنَّعَمْ

وأنكَرُوا صَنَائِعَ الإِمَامِ ... ومَا نَفَى عنهُم من الغَرَامِ
جاءُوا وقد ضَاقَت عَليهِم دَارُهُمْ ... وَخَمِدَت يَومَ الهِيَاجِ نَارُهُمْ
وأَجمَعَت عَليهِمُ العَشَائِرُ ... ودوَّخَتْ أرضَهُمُ العَسَاكِرُ
فَحَلَّ فِي دَارِهِمُ العَذَابُ ... فَطَاحَتِ الزُّرُوعُ والأعنَابُ
فحاطَهُم من كُلِّ شَرٍّ حَادِثِ ... وصَانَهُم من كُلِّ خَطبٍ كَارِثِ
فَأَمِنُوا وانتَشَرُوا فِي الأرضِ ... واستَمتَعُوا بِنَفلِهَا والفَرضِ
وَكَثُرَت خَيرَاتُهُم فَطَالُوا ... ثُمَّ اعتَدَوا طَوْرَهُمُ وصَالُوا
وتَابَعُوا شَيخَهُمُ جُعَارَا ... فَأَلبَسَ الكُلَّ الرَّدَى والعَارَا
فاسخَطُوا الخَالِقَ للمَخلُوقِ ... وَسَلكُوا مَسَالِكَ العُقُوقِ
ورتَّبُوا وأرجَفُوا ومَخرَقُوا ... وأرعَدُوا من جَهلِهِم وأبرَقُوا
فَقَامَتِ الحربُ عليهم شَائِعَه ... وصَفَعَتْهم وهي شَرٌّ صَافِعَه
وحِينَ جِئنَا أجفَلَ الطُّغَامُ ... وَحَقَّ من جَمعِهِمُ انهِزَامُ
ثم قَصَدنَا ثَافِتَاً بِالدُّهْمِ ... والجَيشِ من كُلِّ مَكَانٍ يَهمِي
فأيقَنُوا أنَّ الحِمَامَ قد نَزَلْ ... بِهِم وأنَّ النكثَ من شَرِّ العَمَلْ
فكَانَ مِنَّا العَفوُ عندَ القُدرَه ... فَلم نُرِق من الدِّمَاءِ قُطرَه
والتَهَمَ الجَيشُ اللُّهَامُ المَالاَ ... وسَلَّمَ النُّفُوسَ والعِيَالاَ
وكلُّ مَا يُحمَلُ من نَفِيسِ ... مَنعتُه جُودَاً ليوثُ الخَيسِ
وقلتُ كُلُّ مُحرَزٍ حَرَامُ ... مَن مَسَّهُ حَلَّ به الأثَامُ
فاحتَكَمَ الجَيشُ فمَا مُدَّت يَدُ ... إليهم والجيش بَحرٌ مُزبِدُ
صَنِيعَةٌ يَعرِفُهَا الأحرَارُ ... حَقَّاً كَمَا يُنكِرُهَا الفُجَّارُ
ومثلُهَا كَامِنَةٌ مُكَمَّنَه ... لِمَن جَزَا سَيِئَةً بِحَسَنَه

ونَحنُ نرجُوا الله ربَّ النَّاسِ ... أن يَقلَعَ الظُّلمَ من الأسَاسِ
وأن يُذِيقَ الظَّالِمِينَ الفَجَرَه ... عَذَابَهُ فهو عَظِيمُ المَقدِرَه
وبَأسُهُ بِأسٌ شَدِيدٌ إن وَقَعْ ... بِظَالِمٍ هَدَّ الجِبَالَ واقتَلَعْ
أهلكَ عَادَاً وَثَمُودَ الطَّاغِيَه ... وقَومَ نُوحٍ والقُرُونَ الخَالِيَه
وهذِه الأمَّةُ جَاءت مُنكَرَا ... وقَد عَتَا طَاغِيهِمُ واستكَبَرَا
فاصبُب عَلَيهِم بَأسَكَ الشَّدِيدَا ... فَقَد عَصَوا وجَاوَزُوا الحُدُودَا
فَمُذْ عَلاَ ظَلاَلُهُم واستحكَمَا ... وَلَبِسَ النَّاسُ جَلاَبِيبَ العَمَى
وتَابَعُوا الجَبَّارَ والعَنِيدَا ... جهلاً وشَيطَانَهُمُ المَرِيدَا

فَزِعْتُ نَحو الوَاحِدِ الجَبَّارِ ... ونِعمَ من يَأوِي إليه السَّارِي
ونَحوَ شَمسَينِ من آلِ المُصطَفَى ... قَد بَنَيَا على الوَقَارِ والوَفَا
وسبطَ بدرِ الدِّينِ مَجدَ الدِّينِ ... مُرَشَّحٌ بالعلمِ وباليَقِينِ
فافترَقُوا عَلَى ذُرَى خَولاَنِ ... شَامِيِّهَا الغَورِيِّ واليَمَانِي
ووعظُوا وذَكَّرُوا العِبَادَا ... وأَلْهَمُوا التَّوبَةَ والرَّشَادَا
وعرَّفُوا حَقَّ الإمامِ المُفتَرَضْ ... وَحَذَّرُوا مِن الفَسَادِ والمَرَضْ
واستنهَضُوا الكُلَّ إلَى المَدِينَه ... فَجَعلت تَمُوجُ كَالسَّفِينَه
واضطَرَبَت فِيهَا الجُنوُدُ الظَّالِمَه ... وأيقَنُوا بِالعنقَفِيرِ القَاصِمَه(١)
فَنَزَلَ الشَّيخُ الهُمَامُ الأكبَرُ ... وتِلْوُه سبطُ أخيهِ الأزهَرُ
كالنَّيرَينِ فِي جُنُودِ الشَّامِ ... تَنَهَالُ مِثلُ قَزَعِ الغَمَامِ
فصَارَ ذَاكَ الجَيشُ وسط الحَقْلِ ... ومِرْجَلُ الأشرَارِ فِيهِ تَغلِي
وشَاعَ مَكنُونُ الفَسَادِ فَفَسَدْ ... إلاَ الأقلَّ الكُلَّ من ذَاكَ العَدَدْ
وصَاحَ بالقومِ الغَدَاةَ صَايِحُ ... مُغَرِّرٌ وهو لَدَيهِم نَاصِحُ
فَنَفَرُوا عن قَايِدِ الصَّلاَحِ ... وقد لَحَاهُم لَو أُطِيعَ لاَحِي
حَتَّى إذا صَارُوا دُوَينَ القَهَرَه ... صَارَت عَلَيهِم فِي البَقِيعِ قَتَرَه
فانْصَرَفُوا جَرياً على الأعقَابِ ... قَد رَضِيُوا مِل غُنْمِ بالإيَابِ(٢)
وكانَ فِيهِم فِتيَةٌ كِرَامُ ... ثَنتهُمُ الخَشيَةُ والإسلاَمُ
فصَبَرُوا حَتَّى أذيقُوا المَوتَا ... وَلَم يَرُومُوا هَرَباً وفَوَتَا

---

(١) العنقفير :– هي الداهية أي – الداهية المهلكة .
(٢) أي من الغنم .

وجاءَ مَجدُ الدينِ يَهوِي مُسرِعَا ... وأفضلُ المُجَاهِدِينَ مَن سَعَى
هذَا وقد أيقَنَ بِالهَلاَكِ ... مَن كان فِي شَكٍّ وفِي ارتِبَاكِ
فَمُذْ رَآهُ القومُ جَاشُوا قُدُمَا ... كأنَّهُم يبتَدِرُنَ مَغْنَمَا
فامتَازَ منهُم جَانِبَاً وَقَامَا ... صَبْرَاً وحامَى دُونَهُ مَنْ حَامَى
وكانَ يومٌ هَائِلٌ مَهِيلُ ... يَصدُ رُ عنهُ لَو رَآهُ الفِيلُ
فَصَبَرَ الأخيَارُ من جِمَاعَه ... ومِن حَيِيٍّ عُصبَةٌ نفَّاعَه
وأكثرُ الجيشِ ذَلِيلٌ خَائِنُ ... كَمَا حَكَاهُ عندنَا المُعَايِنُ
المَجدُ كَالليثِ لَدَى الأشبَالِ ... مُستَبسِلاً للقتلِ والقِتَالِ

حَتَّى إذَا مَا الأمرُ صارَ صَعبَا ... وَبَاشَرَ الأرضَ يُرِيدُ الوَثْبَا
ولَّت جُنُودُ الغُزِّ عنهُ رَقصَا ... تَفحَصُ كَذَّانَ الآكَامِ فَحصَا(١)
وأجْمَعَ النَّاسُ إلَى شَمسِ الهُدَى ... وقد بدا مَن أمرهم ما قَد بَدَا
فجَدَّدُوا الأيمَانَ والعُهُودَا ... فَجَعَلَ الصُّبحَ لَهُم مَوعُودَا
ووطَّنَ النَّفسَ على القِتَالِ ... كَاللَّيثِ يَحمِي حَوزَةَ الأشبَالِ
فحينَ أرخى الليلُ جَانِبَيهِ ... لَم يَنحَرِف أكثَرُهُم إلَيهِ
واستَشعَرُوا الذُّلَّ المُبِينَ والهَرَبْ ... كَأَنَّهُم لَيسُوا لَهَامِيمَ العَرَبْ
فصَار فِي أثرهم تَبِعَا ... وبَاتَ يِبغِي مِنهُمُ الممنُوعَا
وكانَ بدرُ الدين ذُو الإيْمَانِ ... مُستنفِراً فِي الجَانِبِ اليَمَانِي
فانكَسرَ الناسُ من الكَسِيرَه ... وفَسَدَت فِي الأكثر السَّرِيرَه
وأيقنوا أن العدو قد رَسَخْ ... وأن عِرنِينَ الضَّلاَلِ قد شَمَخْ
وقَد بَعثنَا قَايِداً مُظَفَّرَا ... لَيثَاً فَرُوساً أسدَاً غِضَنفَرَا
سلِيلَ موسى ذَا الجِهَادِ الأكبَرِ ... سُمَّ المُعَادِينَ عَفِيفَ المِيزَرِ
وشَيخَنَا المُوَفَّقَ الأمِينَا ... لَيثَ الحُرُوبِ الفَارِسَ المَيمُونَا
فِي فِتيَةٍ جَحَاجِحٍ أخيَارِ ... مِن صِيدِ قَحطَانَ ومن نَزَارِ
فيهِم حُمَاةُ الروعِ من فرعَيْ عَلِي ... شُمُّ الأنوفِ فِي المَقَامِ الأطوَلِ
وقد جَرَى فِي الرُّتبَةِ المَخذُولَه ... مَا سَدَّ عنهم وَجهَ كُلِّ حِيلَه
فرجَعُوا إلَى ذُرَى تُلُمُّصٍ ... والبيض فِي أيْمَانِهِم مِثلُ العِصَي
فَحِينَ فَاضَت خَيلُنَا فِي الخَانِقِ ... والبِيضُ فِي الأيمَانِ كالعَقَايِقِ

---

(١) الكذان :– بفتح الكاف وتشديد الذال : الحجارة التي ليست بصلبة .

جاشَ إليهِم أَسَدٌ وجُندُهْ ... وحَدُّ مَطرُورِ الغِرَارِ حَدُّهْ
فِي عُصَبِ التُّركِ وفِي الأكرَادِ ... يَعصُونَ بِالمُرَّانِ كالآسَادِ
فاجتمَعَ الجُندَانِ وسْطَ القَاعِ ... والكُلُّ يرجُو الفوزَ فِي القِرَاعِ
حَتَّى تَلاَقَت غُرَرُ الجِيَادِ ... وانصَاعَ أهلُ الظُّلمِ والفَسَادِ
هَزِيمَةٌ عندَ التَّلاَقِي مُجْلِيَه ... والبيضُ فِي أكتافِهِم كالأعصِيَه
حَتَّى علَوا بِالصَّافِنَاتِ الطُّودَا ... بَعضٌ رَقَى سَوقَاً وبعضٌ قَودَا
وجاءَ بدرُ الدِّينِ فِي العَسَاكِرِ ... عَصَايِبَاً مِثلَ الجَرَادِ النَّاشِرِ
مِن شِعبِ حَيٍّ ومن الأدِيْمِ ... وَغَيرِهِم كُلِّ كَرِيمِ الخِيمِ(١)

فَحَصَرَ الأعدَاءَ حَصراً كَامِلاً ... حَتَّى تَمَنَّوا مِنهُ مَوتاً عَاجِلاً
وشِيمَةُ العفوِ لَنَا سَجِيَّه ... يَعرِفُهَا الكُلُّ من البَرِيَّه
كَم مَلِكٍ رَامَ لَنَا القِتَالاَ ... حَتَّى فَكَكنَا دُونَهُ الأقفَالاَ
فافتَرَقت أجنَادُهُ أيدِي سَبَا ... إِلَى الجَنُوبِ هَارِبِينَ والصَّبَا
فَمُذ رأينَا حَالَه قد حَالاَ ... وصار منه المَاءُ يَحكِي الألا
لُطنَا لَهُ حَوضَاً نَمِيرَاً مُزبِدَا ... مُرُوءَةً ورَحمَةً وسُؤدَدَا
ولو شَرحنَاهُ لَطَالَ الشَّرحُ ... والعَينُ لاَ يَغبَى عَلَيهَا الصُّبحُ

..

فَسَلَّمَ الأمرَ لَنَا وَالخَيلاَ ... وَشَدَّ للمَوتِ هُنَاكَ الذَّيلاَ
فَحِينَ بَانَت قُدرَةٌ عَفَونَا ... وَمُذ تَوَالَى غَدرُهُم وَفَينَا
ورَاحَ فِي أَمرٍ يَبُثُّ الشُّكْرَا ... وَلَم يكُن عَفوُ الكِرَامِ نُكْرَا
والحربُ بَينَ الفَيلَقَينِ دَائِرَه ... لِطَالِبِ الدُّنيَا ورَاجِي الآخِرَه
كُلٌّ مُجِدٌّ فِي قِتَالِ ضِدِّه ... والثَّورُ يُعطِي رُوقَهُ عن جِلدِه
وقد طَرَا عَلَى العدُوِّ مَا طَرَا ... وَالصَّيدُ كُلُّ الصَّيدِ فِي جَوفِ الفِرَا
ونَحنُ نَرجُو نُصْرَةً من المَلِكْ ... وأنَّ حَبلَ الظَّالِمِينَ يَنبَتِكْ
حَتَّى نَرَى صَنعَاءَ دَارَ هِجرَه ... وَيظهرَ الدِّينُ لَنا والنُّصرَه
وَنَنشُرَ العدلَ بِأقطَارِ اليَمنْ ... مُستحكِمَاً مِن مَكَّةٍ إِلَى عَدَنْ
وَتَخفِقَ الرَّايَاتُ بِالشَّاءِمِ ... ونَحتَوِي مَدِينَةَ السَّلاَمِ
والشَّرقَ والغَربَ فَغيرُ نُكْرِ ... أن يُصبِحَ الأمرَ لِأهلِ الأمْرِ
آلِ النَّبِي سَادَةِ البَرِيَّه ... أهلِ التُّقَى والسِّيَرِ المَرضِيَّه

---

(١) الخيم (بالكسر) الشيمة والطبيعة الخلق والسجية .

فَهُم وُلاَةُ الأمرِ دُونَ النَّاسِ ... مِن آلِ حربٍ وَبَنِي العَبَّاسِ
وقد نَفَاهُم جَورُ هَذِي الأمَّه ... كَأنَّهم لَيسُوا لَهُم أَئِمَّه
وَحَطَّتِ الحربُ العوَانُ رَحْلَهَا ... إِذْ ثَبَتُوا فِيهَا وَكَانُوا أَهلَهَا
وانقَشَعَ الجَورُ وزَالَ الظُّلمُ ... وَدُفِنَ الجَهلُ وحُيَّ العِلْمُ
وَسَارَ فِي نُورِ الهُدَى مَن سَارَا ... والليلُ صَارَ يُشبِهُ النَّهَارَا
فَذَاكَ مَا نَرجُوهُ عن قَرِيبِ ... مِن المَلِيكِ غَافِرِ الذُّنُوبِ

ذ

فَسَائِلُ الرَّحمَنِ لاَ يَخِيبُ ... وهو قَرِيبٌ رَبُّنَا مُجِيبُ
وَمِنهُ نرجُو الفَضلَ والإحسَانَا ... وَالمَنَّ والرَّحْمَةَ والغُفرَانَا
وأن يوفقنَا لِإصلاَحِ الأُمَمْ ... مِن عَرَبٍ أكَارِمٍ ومن عَجَمْ
وأن يُعِزَّ الدِّينَ والإسلاَمَا ... وَيبطِلَ الإشرَاكَ والإجرَامَا
وأن يُصَلِّي ثَانِياً على النَّبِي ... وآلَهُ أهلَ الفِعَالِ الأَطيَبِ

[١٣٦] وقال عليه السلام وقد اشتكى الشريف عبد الله بن عيسى بن عَمَّار :-<الوافر>

شَكَايَا مُؤلِمَاتٌ للفُؤَادِ ... تُرَاوِحُ من خَلِيلِكِ أوتُغَادِي
ومُعتَرِضَاتُ مَشرُوعٍ دَعَتْهُ ... إلَى رَفضِ الأحِبَّةَ والمُرَادِ
ومن يَعرِفْ سَبِيلَ الرُّشدِ يَسْهُلْ ... عَلَيهِ دُونَهَا خَرْطُ القَتَادِ
ولَيسَ المَجدُ يُدرِكُ بِالتَّمَنِّي ... وَلاَ الحَورَاءُ تُملَكُ بالرُّقَادِ
وأنتَ من الذِينَ إذَا تَلاَقَت ... نَواصي الخيلِ فِي ظِلِّ الصُّعَادِ
مَضوا قُدُماً كأنَّ الهَولَ غُنمٌ ... ولَم يَردَعهُمُ ألَمُ الجِلاَدِ
ورِاثَةُ أحمدٍ حَتَمَت عَلينَا ... قِيادَ الخَيلِ مُشرِفَةَ الهَوَادِي
وحَشدَ رِعَالِهَا فِي كُلِّ نَجدٍ ... وشَنَّ مَغَارِهَا فِي كُلِّ وَادِي
وعلَّمَنَا أَوَائِلُنَا قَدِيماً ... عن العَليَا مُقَارَعَةَ الأعَادِي
فأوَّلُنَا إلَى الإسلاَمِ دَاعٍ ... وآخِرُنَا إلَى الإيمَانِ هَادِي
فصبْرَاً إنَّ بعدَ العُسرِ يُسراً ... كَمَا نَبَعَ النَّمِيرُ من الجَمَادِ
طِلاَبُ المَجدِ كَلَّفنَا التَّنَائِي ... وشَتَّتَنَا بِأقطَارِ البِلاَدِ
هَجرنَا الرَّسَ والصَّفرَا وَكُنَّا ... بِهَا أهلَ الحَوَاضِرِ والبَوَادِي
ولاَ غَرضٌ سِوَى إحياءَ دِين الـ ... ـإلهِ وَقمعَ ثَائِرَةِ الفسَادِ
فَهَل مِن صَابِرٍ لِينَالَ عِزَّاً ... يَحُوزُ بِنيلِهِ شَرفَ المَعَادِ

[١٣٧] وقال عليه السلام جواباً عن أشعار كثيرة وصلت من ابن النساخ اعترف فيها بالكفر فِي ربيع الآخر سنة أربع وستمائة<وأظهر التوبة بعد الكفر>:- <الطويل>

نَجَوتَ وقد أَوجَستَ مِن حَدِّ مُرهَفِي ... وَ إنِّيَ لَو أمضيتُ قَتلَكَ مُقتَفِي
لِأنَّ أَبِي أَردَى صَرِيعَ لِسَانِهِ ... أبا عَزَّةٍ دِيناً ولَم يَكُ يَشتَفِي
وحَرَّرَ نَذراً فِي ابنِ سَلمَى ولَم يَكُن ... لِيَحمِلَه طَيشُ الحَفِظَةِ فاعرِفِ

وسَبُّ بنِي الزهراءِ كُفرٌ لِقولِهِ ... رُوينَاهُ فِي الآثارِ غَيرُ مُحَرَّفِ
فَكَيفَ إذَا شَابَ السِّبَابَ مَقَالَةٌ ... تَزِيدُ على كُفرِ الكَفُورِ المُضَعَّفِ
ومَاذَا مَقَالِي بَعدَ رَحْضِكَ تَائِبَاً ... أَدِيمَكَ من أدنَاسِ دِينٍ مُطَرَّفِ
فَإن كَانَ حَقَّاً ذَاكَ فامضِ مُصَاحِباً ... ولاَ تَخشَ سَيفِي بَعدَهَا و مُثَقَّفِي

[١٣٨] وقال عليه السلام وكتب بها إلَى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس أمير مكة فِي سنة خمس وستمائة :–<الكامل> ...

أَحيَيتَ سُنَّةَ جَدِّك المُختَارِ ... بِالمَشرَفِيَّةِ والقَنَا الخَطَّارِ
ونَعشتَ دِينَ اللهِ بعدَ عِثَارِهِ ... وحَمَيتَهُ بالصَّارِمِ البَتَّارِ
يا ابن الذِي نَطَقَ الكتَابُ بِفضلِهِم ... فَدَعِ البَيَانَ بِذَاكَ لِلأشعَارِ
طَهَّرتَ مَكَّةَ من أمورٍ لَم تَكُن ... لِتَلِيقَ بالنُّجَبَاءِ والأخيَارِ
أصبحتَ للبيتِ العتيقِ وللصَّفَا ... وَمَقَامِ إبراهيمَ أفضلَ جَارِ
ومقام إبراهيم أفضلَ جارِ
أنتَ الذي لَولاَهُ لَم يأَمن لَهَا ... سِربٌ وَلاَ طَهُرَت من الأوضار(١)
وأعضتهَا بالخمرِ صَافِيَ زَمزَمٍ ... وَتلاَوَةَ القُرآنِ بِالأوتَارِ
وتلاوة القرآن بالأوتَارِ
فعلاَ مَنَارُ الدين بعد خُمُولِهِ ... وأضاءَ فِي الآفَاقِ والأقطَارِ
هذِي مَنَاهِجُ أهلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ ... أصبحتَ تَقفُوهَا على الآثَارِ
بُورِكتَ من رَجُلٍ لنَا فِي عَيشِهِ ... عَيشٌ وللبادِينَ والحُضَّارِ
إنِّي أَبُثُّكَ والحدِيثُ أمِانَةٌ ... مَا كَان فِي اليَمَنِينَ من أخبَارِ
مَلَكَ الأعاجِمُ مُلْكَ أبنا يَعرُبٍ ... مُتَنَزِّرِينَ وأعقبوا لِنَزَارِ
وأصابَ أهلَ البيتِ من طغيَانِهِم ... نَارٌ يهونُ لَهَا لَهِيبُ النَّارِ
أخذُوا بَنَاتَ مُحَمَّد من بُغضِهِم ... مُستَرفِدِين لَهَا على الأكوَارِ

---

(١) في نسخة(لم يأمن بها) .

كُتِبَ القِتَالُ على الرِّجَالِ ولَمْ يَرِد ... فِي شَرعِنَا تَروِيعَ ذَاتِ خِمَارِ
فرميتُهُم بِكَتَائِبٍ حَسَنِيَّةٍ ... وبِشِيعَةٍ من حِزبِنَا أبرَارِ
وتركتُ فِي أوطَانِهِم وَدِيَارِهِم ... يَا ابنَ النَّبِي مَلاَعِباً لِلنَّارِ
طلَبَاً لِثَأرِ الدينِ والحرماتِ مِن ... قَومِي ومثلِي طَالِبٌ للثَّأرِ

فالحربُ قَائِمَةٌ ونَحنُ وضِدُّنَا ... فِي زَاخِرٍ من مَوجِهَا تَيَّارِ
نَرجُو وَيطمَعُ ضِدُّنَا وهُمُ وإن ... رَامُوا الثَّبَاتَ على شَفِيرٍ هَارِ
فاغضَب لِدِينِ مُحَمَّد وَوَصِيِّهِ ... وحرِيمِهِم غَضَبَ الهِزبرِ الضَّارِي
واحمِ الذِّمَارَ فأنتَ سِبطُ مُحَمَّدٍ ... والعُودُ فِي العّلياءِ عُودُ نَضَارِ
قُم وَاثِقاً بِاللهِ قَومَةَ حَازِمٍ ... يَأوِي بِهَا الفُجَّارُ دَارَ بَوَارِ
واحشُد بَنِي حَسَنٍ وكُلَّ مُشَايِعٍ ... فالذِّكرُ بَاقٍ والنُّفُوسُ عَوَارِ
قومٌ إذَا نَقَعَ الصَّرِيخُ إلَى العِدَا ... جَاؤهُ غيرُ مُقلِّمِي الأظفَارِ
هُم للبَرِيَّةِ فِي الهِدَايَةِ والعُلَى ... بِمَثَابَةِ الأسمَاعِ والأبصَارِ
واعلم بأنَّ القَومَ غُنمٌ بَارِدٌ ... إن أُدنِيَت نِيرَانُكُم من نَارِي
قد قَلقَلتهُم خَيلُنَا ورِجَالُنَا ... وهي التِّي جَاءَتكَ فِي الأخبَارِ
عَدَدٌ قَلِيلٌ غَير أنَّ جِيَادَنَا ... يَقحمنَ فِي الهيجَاءِ كُلَّ خِيَارِ
قَادُوا لَنَا نَيفَاً وألفَ مُدَجَّجٍ ... فِي عَسكَرٍ مثلِ الدُّبَا جَرَّارِ
فلقيتُهم بِكَتِيبَةٍ يَمَنِيَّةٍ ... شُمِّ الأنُوفِ أكَارِمٍ أحرَارِ
فهزمْتُهُم واسأل أفاضِلَ من أتَى ... مِن صَالِحِي الحُجَّاجِ والزُّوَّارِ
هَذِي العَبِيدُ على مَمَالِكِ تُبَّعٍ ... لَبِسَت جُلُوداً خَابِثَ الأنمَارِ
لَم يُرضِهِم مَا أسلفُوا فِي يَعرُبٍ ... حَتَّى رَمَوا أعراضَنَا بِالعَارِ
ما كَانَ فِي أبنَا سُلَيمَانٍ فقد ... جَاءَ الخَبِيرُ بِهِ بِوجهِ نَهَارِ
فالأصلُ أصلُكَ والفُرُوعُ شَقِيقَةٌ ... وَبِمثلِ فِعلِكَ نعتلِي ونُمَارِي(١)
أنتَ الذِي تَسطُو إذَا حَمُسَ الوَغَا ... بِأنَامُلٍ فِي الرَّوعِ غَيرِ قِصَارِ
والقومُ قد رَامُوكَ لَولاَ صَدَّهُم ... لُطفُ الإلهِ وَجِدُّ عَزمٍ وَارِي
قد كَانَ أجمعَ رَأيُهُم فِي قَصدِكُم ... لَولاَ هَزمنَاهُم بِيَومِ عَقَارِ

[١٣٩] وقال عليه السلام جواباً عن شعر أتى من الشرفاء بني سليمان بتهامة:<الطويل>

(١) في نسخة (وبمثل فعلي) .

بَنِي عَمِّنَا لَومُ البَرِيِّ ظِلاَمَةٌ ... وعذرُ الكرِيمِ الوَاضِحِ العُذرَ أوسَعُ
ألَم يَأتِكم أنَّا ثِقَالٌ حُلُومُنَا ... إذَا خَفَّ فِتيَانُ الوغى وَتَزَعْزَعُوا
ودَارَت رَحَاهَا واستَمَرَّ مَرِيرُهَا ... وسُمرُ العَوَالِي فِي النُّحُورِ تُقَطَّعُ
وَأنَّا نَرُدُّ المَلكَ يَقرُعُ سِنُّهُ ... ومِن حولِهِ بَحرٌ من الجَيشِ مُتْرَعُ

عَصَائبُ أمثالُ الجبَالِ طَوَائِفٌ ... أَبَابِيلُ منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ
فَلاَ تَأكُلُونَا بِالمَلاَمِ فَلومُنَا ... عَلَيكُم حَرَامٌ فَاحفظُوا أو فَضَيِّعُوا
أتانَا أخُونَا طَالِبٌ ثَأرَنَا بِنَا ... ولله أمرٌ نَافِذٌ ليس يُدفَعُ
فكُنَّا لَهُ مَا قد عَلِمتُم ولَم نَزَل ... تَحُطُّ بِنَا فِيهِ الرِّحَالُ وتُرفَعُ
فسِرنَا إلَى الجَنَّاتِ فِي مُشمَعِلَّةٍ ... عَلَيهَا بَهَالِيلٌ تَضُرُّ وتَنفَعُ
فكَانَ عَلَيهِم رِيحُ عَادٍ وأمطرَت ... سَحَائِبُ نُحسٍ فِيهِمُ لاَ تُقَشَّعُ
وسَارَت رِعَالاً فِي مَصَانِعِ حِميَرٍ ... لَهَا غَايَةٌ فِيهَا الأَسِنَّةُ تَلمَعُ
فَمَرَّت مُرُورَ الطَّيرِ وهي عَوَابِسٌ ... بِحَاوَاء فِي حَافَاتِهَا السُّمُّ مُنقَعُ
فكم قَطَعَت من بَطنِ وَادٍ ومَزَّقَت ... كَأنَّ العَمَى فِيهِ نَجَادٌ مُرَقَّعُ
تَدَآبُ فيهِ الرِّيحُ وهي كَلِيلَةٌ ... ولَو أنَّهَا رَجَّافَةُ الذَّيلِ زَعزَعُ
يُسَيِّرُهَا فِي بعضِهِ بِصُدُورِهَا ... كَمَا سَارَ فِي الرَّمضَا الشُّجَاعُ المُرَوَّعُ
فلَمَّا استَقَرَّت فِي قَرَارَةِ سُرْدُدٍ ... بَدَت كَالنَّعَامِ الرِّبدِ تُردِي وتَمْزَعُ
تُلَوِّي إذَا شَالَ القَتَادَ رُؤوسُهَا ... كَمَا يَتَلَوَّى الخَائِفُ المُتَوقِّعُ
سَوَاءٌ عليهَا لَيلُهَا ونَهَارُهَا ... تَخِبُّ بِهَذاَ وهي فِي ذَاكَ تُوضِعُ
وصَبَّت إلَى شَطَّي خَزَازَى رُؤوسَهَا ... لَهَا هَامَةٌ نَطَّاحَةٌ لاَ تُدَفَّعُ
بِهَا حَسَنٌ من جَانِبَيهِ كِلِيهِمَا ... وَفِيهَا مِزَاجٌ من عَلِيٍّ مُشعشِعُ
ومن حَيِّ عدنَانٍ وقحطَانَ فِتيَةٌ ... لَهُم فِي العُلَى طَودٌ مُنِيفٌ مُمَنَّعُ
فَلَمَّا التَقَى الصَّفَانِ واشتَجَرَ القَنَا ... تَوَلَّى المُعَادِي وهو خَزيَانَ يُهرَعُ
وط
وَطَاحَ الوَشِيجُ عندَ أَوَّلِ صَدمَةٍ ... وَلَم يَبقَ إلاَ المَشرَفِيَّ المُوَقَّعُ
فَلَم تَرَ إلاَ قَائِمَاً بِحُشَاشَةٍ ... وآخرُ من وَقعِ الصَّوَارِمِ يُصرَعُ
وكَانَ لِأهلِ الدَّارِ والنَّارِ فِتنَةٌ ... من اللُّطفِ مَا لولاَهُ لَم يَتَمَنَّعُوا
فَلَولاَهُ كانت دَارُهُم ومَتَاعُهُم ... حُبَاسةُ أُولَى جَيشِنَا وَتُمَزَّعُ
على أَنَّهَا قَد أحرزَت جُلَّ مَالِهِم ... وَصارَت رَمَادَاً أرضُهُم وَتَضعضَعُوا
وَرُحنَا على رُسلٍ ثِقَالٍ قُلُوبُنَا ... كَأنَّ عَلَى هَامَاتِنَا الطَّيرَ وُقَّعُ
ونَحنُ على حَالِ الرِّضَى وأميرُنَا ... بِأوسَاطِنَا كَأنَّهُ البدرُ يَطلُعُ

وَلَم تَجرِ فِي فِرَاقِهِ الجيشَ عَادَةٌ ... فَيحفَظَهُ مَرأى هُنَاكَ ومَسمَعُ
فلَمَّا استنَارَ الصُّبحُ طارَت عَصَائِبَاً ... تَضُمُّ عُرُوجَ الظَّالِمِينَ وتَجمَعُ
وكلُّ أميرٍ نَاصِبٌ للوَائِهِ ... يَسِيرُ بِهِ وسِربُهُ لا يُرَوَّعُ

فكانَ انسِلاَلٌ للمقَادِيرِ عَارِضٌ ... لَه القَلبُ نَارٌ والمَدَامِعُ هُمَّعُ

وَلاَ عِلمَ حَتَّى كَانَ آخرُ يَومنَا ... وأُولَى الُّلهَامِ نَازِحٌ والمُشَيِّعُ

فجَاءَ السُّوَيقِيُّ العَجِيبُ حُدِيثُهُ ... لَه كَلِمٌ لاَ يَستَقِيمُ مُضَجَّعُ

ونَارُ السَّمُومِ قد تَأجَّجَ حَميُهَا ... وَثارَ ضَبَابُ اليومِ فاليومُ أذرَعُ

وتَاهَ الدَّلِيلُ حينَ شَدَّ وَقُودُهَا ... بِبهمَاءَ غُفْلٍ آلُهَا يَتَرَيَّعُ

فَيَا لاَئِمِينَا لَو بُلِيتُم بِمثلِهَا ... عَلَى حَالِهَا مَا كَانَ ذُو الُّلبِّ يَصنَعُ

فَلَو أَنَّهَا حَربٌ رَددنَا وُجُوهَهَا ... عَلَى القومِ عمداً والأسنَّةُ شُرَّعُ

وكَانَ لنَا دُونَ ابنَ قَاسِمَ وَقعَةٌ ... عَلَى الضِّدِّ لاَ يَأوِي إليهَا المُرَّوَعُ

وجَادَت عَليهِم مِن سَمَانَا سَحَابَةٌ ... بِمَوتٍ وَشِيكٍ جُودُهُ لَيسَ يُقلِعُ

ولَو أَنَّنَا كُنَّا عَلِمنَا مَكَانَهُ ... لَكُنَّا صَدَعنَا الجَيشَ والسُّمرُ تُصدَعُ

فلو أَنَّ طالُوتَ الإمامَ سَمَا لَهَا ... وشَايَعَهُ خيرُ الخَلاَئِقِ يُوشَعُ

ولَم يَأتِهِ وَحيٌ بِأمرِ رَفِيقِهِ ... لَضَاقَ علَيهِ أمرُهُ المُتَوَسِّعُ

عَجِلتُم عَلَينَا بِالمَلاَمِ تَعَدِّيَاً ... وَمنهَاجُ عُذرِ الطَّالِبِيِّينَ مُهَيَّعُ

فَلَو عَاينَتْ أعيانُكُم صَبْرَ صِيدِنَا ... لَمَا لاَمَنَا مِنكُم كَرِيمٌ مُشَيَّعُ

فإن جَنَحُوا سِلمَاً وَإِلاَ فأرضُهُم ... بِجُرْدٍ مَذَاكِينَا مَصِيفٌ ومَرْبَعُ

ونَحنُ وأنتُم مِن ذُؤابَةِ هَاشِمٍ ... وَفِي النَّاسِ هَامَاتٌ وفِي النَّاسِ أَكْرُعُ

فَمَا نَالَكُم مَالَم يَنَلْنَا وَعندنَا ... بَنِي عَمِّنَا وَجَدِّ المؤيَّدِ أجمَعُ

فَصبْرَاً فللشَّرِّ النَّزُولِ نِهَايَةٌ ... وهل عَاقِلٌ مِن حَادِثِ الدَّهرِ يَجْزَعُ

وَكُلُّ كُسُوفِ النَّيِّرَاتِ شَنَاعَةٌ ... وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمسِ والبدرِ أشنَعُ

مَوَاقِفُنَا مَشهُورَةٌ وقَدِيمُنَا ... وأنتُم فهل لِلذَّمِّ فِي الكُلِّ مَوضِعُ

ولَيس لِأقدَارِ الخُطُوبِ مُدَافِعٌ ... ولو أنَّهُ ضَخمُ الدَّسِيعَةِ أَروَعُ

وتَاللهِ مَا نَالُوا أخَانَا شَجَاعَةً ... وَلَكِن صُرُوفُ الدَّهرِ تُعطِي وتَمنَعُ

فمَن كَانَ منكم سَامِعَاً لِمَقَالَتِي ... وَإِلاَ فَظَنِّي أَنَّهُ سَوفَ يَسمَعُ

وهَا نَحنُ فِي صَقلِ السُّيُوفِ وسَنِّهَا ... وتَقوِيمِ غَابِ الخَطِّ والجُردُ تُصنَعُ

فإن أنجَزُونَا وَعدَهُم فِي أَسِيرِهِم ... وَإِلاَ فَفِي قَوسِ المُحِقِّينَ مَنْزَعُ

وكَم قَد أسرنَا فِيهِمُ من مُقَدَّمٍ ... فَرَاحَ عليهِ مِن يَدِ الحَقِّ أُصبُعُ

وكم عَازِبٍ منهم رَحلنَاهُ مِنَّةً ... مُبِينَةَ حَقٍّ أَنفُهَا لاتُقَدَّعُ

فَيَا أَخوينَا من أبينَا وأُمِّنَا ... إِلَى حَمدِنَا من لَومِنَا اليومَ فَارجِعُوا

ولاَ تَحمِلُوا ذَنْبَاً عَلَينَا لِغَيرِنَا ... كَذِي العَ◌ِرِّ يَكوِي غَيرَهُ وهو يَرتَعُ

[١٤٠]وقال (عليه السلام) إلَى السلاطين بني حاتم :–<الطويل>

بَنِي حَاتِمٍ لا تُبطلُوا سَعيَ حَاتِمٍ ... قديماً إلَى غَايَاتِ سُبْلِ المَكَارِمِ

فَلَو كَانَ يُغنِي والِدَاً فِعلُ جدّه ... كَفَتنَا مَسَاعِي هَاشِمٍ وابنِ هَاشِمِ

وأنتُم ذُرَى قَحطَانَ طُرَّا وصِيْدُهَا ... وأضربُهَا فِي المأزَقِ المُتَلاَحِمِ

وفِيكُم أبو البَسَّامِ بِشرُ بنُ حَاتِمٍ ... ومَن هو فِي جُودِ اليَدَينِ كَحَاتِمِ

وقد جَاشَتِ الغُتْمُ الأعاجِمُ نَحوَنَا ... يَرُومُونَ سَرحَاً رَبُّهُ غيرَ نَائِمِ(١)

ولَيسَ لنَا من عَاصِمٍ غَيرَ دِينِنَا ... وَلاَ وَزَرٍ غَيرَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

ومَا حَربُنَا للقومِ غَيرَ حَمِيَّةٍ ... على بَيضَةِ العُربِ الحُمَاةِ الأكَارِمِ

فمَا خَيرُكُم إن أنفدَتنَا سُيُوفُهُم ... وما عُذرُكُم إن أنفدتْهُم لَهَادِمِي

ومَا بَينَنَا للدَّفعِ عن حَوزَةِ العُلَى ... وَبَينَ الأعادِي غَيرَ حَزِّ الغَلاَصِمِ

هُمُ ظَالِمُوا أَجرَ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وهُم جَاحِدُوا فَضلَ الوَصِيِّ وفَاطِمِ

ج

أهَمدَانُ مَا صِفِّينُ غَابَ حَدِيثُهَا ... عَلَيكُم ولاَ أيَّامُ دِيْرِ الجَمَاجِمِ

وكم مَأقَطٍ قد أَتاءَقَتْهُ سُيُوفُكُم ... بِأقحَافِ هَامَاتِ الكُمَاةِ الضَّرَاغِمِ

وَفِيكُم مَقَالٌ للوَصِي فَجَدِّدُوا ... فِعَالاً فَلَن يُغنِي الحدِيثُ بِقَادِمِ

فَنَحنُ الصَّمِيمُ من ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وأنتُم لَنَا عَونٌ على كُلِّ ظَالِمِ

أنَا السَّيفُ إلاَ أنَّهُ غيرُ قَاطِعٍ ... إذَا خَانَهُ فِي الرَّوعِ بَطشُ البَرَاجِمِ(٢)

وَلاَ أنَا هَيَّابٌ لِحَربِ مُحَارِبِي ... وَلاَ أنا مُختَالٌ لِسلْمِ مُسَالِمِي

بَنَيتُ لِهَمدَانٍ وقحطانَ عن يَدٍ ... عَلَى ضَدِّهَا بَيتاً رَفِيعَ الدَّعَائِمِ

ودَافَعتُ عن أحسَابِهَا بِذَوابِلِي ... وَحَامَيتُ عن أديَانِهَا بِسَوَاهِمِي

---

(١) الغتم – بالضم : الذي لا يفصح شيئا .

(٢) في (ع) و(م) أبا السيف.

فَلاَ يَجحَدَنِّي جَاحِدُوهَا صَنَايِعِي ... وَلاَ يُنكِرَنِّي مُنكرُوهَا مَلاَحِمِي

ولست بِهَيَّابٍ إذَا الحَربُ شَمَّرَت ... وَلاَ قَارِعٍ مِن هَولِهَا سِنَّ نَادِمِ

وكم لِيَ من يَومٍ أغَرٍّ مُحَجَّلٍ ... عَلَى العُجْمِ قد طَوقتُهُم بِمَكَارِمِي

وكم هَارِبٍ منهم كَفيتُ وَخَايِفٍ ... حَميتُ وعَانٍ قد فَكَكتُ وغَارِمِ

فكَانَ جَزَانَا مَا جَزَت أمُّ عَامِرٍ ... فَتَىً ذَادَ عَنهَا مُوبِقَاتِ الجَرَائِمِ(١)

م

سَأجلِبُهَا شُعثَ النَّوَاصِي سَوَاهِمَاً ... تَحُوْمُ عليهم كَالصُّقُورِ الحَوَائِمِ
وَأُقرِيهِمُ بالمُرهَفَاتِ الصَّوَارِمِ ... وأرمِيهِمُ بِالمُقرَيَاتِ الصَّلاَدِمِ
ولَم أخلُ عن كَسبِ المَكَارِمِ والعُلَى ... وَلا فَخرَ مِنِّي مُذ لُويتُ عَمَايِمِي
أهِيبُوا بِقحطَانٍ فأنتُم سَنَامُهَا ... وليسَ السَّنَامُ فاعلمُوا كالمَنَاسِمِ(٢)
وقد زَعَمُوا لِي فِي كِتَابٍ بِأَنَّهُم ... عَبِيدُ بَنِي العَبَّاسِ أملاَكِ هَاشِمِ
وهذِي لَدَيكُم دَعوَةٌ عَلَوِيَّةٌ ... فَلاَ تَخذُلُوا فَالخَذلُ إحدَى العَظَائِمِ
وحَقِّي لَكُم دُونَ البَرِيَّةِ لاَزِمٌ ... فَلاَ تَرفُضُوا حُكمَ الفُرُوضِ اللَّوَازِمِ
ولاَ تُهمِلُوا حَقَّ الإمَامِ وحُرمَةَ ال ال ... وَلاَءِ فليس الشَّرُّ ضَربَةَ لاَزِمِ
كَأنِّي بِأمرِ القومِ قد صَارَ عَاجِلاً ... بِعونِ إلَهِ العرشِ أحلاَمَ نَائِمِ
وكم فِتيَةٍ قد أركَسْتُهُم فعاودُوا ... إليهَا على جَهلٍ فِعَالَ البَهَائِمِ
سأطحنُهُم طَحنَ الرَّحَى بِثُفَالِهَا ... إِلَى أن يَجُرُّوا من ذُيُولِ الهَزَائِمِ(٣)
ونَرمِيهِم فِي مَطلَعِ الشَّمسِ تَارَةً ... وأخرَى نُعَفِّي إثرهُم فِي التَّهَائِمِ
ولم ندعُكُم للنَّصرِ خَوفَاً من العِدَى ... ولكِن أَردنَا شِرَكَكُم فِي الغَنَائِمِ(٤)

[١٤١] وقال عليه السلام وقد أ غار عمرو بن مُحَمَّد الشهابي فِي عسكر إِلَى سناع يريد الفتك بالأمير عماد الدين :– <الكامل>

ما كُنتُ أحسِبُ كندَةً مع مَجدِهَا ... وَقَدِيمِ سُؤدَدِهَا تَرُومُ ضِرَارِي
وأنَا الذِي كَشَّفْتُ عن أعراضِهَا ... وشَرِيفِ مَحتَدِهَا ثِيابَ العَارِي
تَحمِي الذِّمَارَ لوردَسَارَ بِبأسِهَا ... وهو المَحلُّ لَهَا دِيَارَ بَوَارِ

---

(١) أم عامر :–كنية الضبع، وقوله (جزاء أم عامر) هو مثل لمن يصنع المعروف فِي غير أهله .

(٢) السنام :– أعلى البعير، المنسم : خف البعير .

(٣) الثفل (بالضم) : هو الحَب، وثفالها : كغراب، وكتاب : الحجر الاسفل من الرحى، وطحن الرحى بثفالها – أي على ثفالها –، أي حال كونها طاحنة .

(٤) أي غنائم العز والشرف، لا غنائم الدنيا فليست لَهُ – عليه السلام – بمقصودة .

كم سَيِّدٍ منهَا أهانَ ومَاجِدٍ ... أردى بِحَدِّ الصَّارِمِ البَتَّارِ
ذَبَحَ الصَّغَارَ وبَاءَ بالكُبَّارِ فِي ... أمرِ الكُبَارِ وجاء كُلُّ عَوَارِ

لولاَ كَتائِبنَا التِّي خَطرَت عَلَى ... جُندِ الضَّلاَلَةِ بالقنَا الَخطَّارِ
وعزَائِمٌ من صِيدِ أبنَا هَاشِمٍ ... ووَلِيهم من يَعرُبٍ ونَزَارِ
لهَمَتْ عليهم من عَزائَمِ بَأسِهِ ... سُحبَ العَذَابِ بِدِيمَةٍ مِدرَارِ
لكِن تَركنَا فِكرَهُ مُتَشَتِّتَاً ... يَدعُوهُ للإقبَالِ والإدبَارِ
أنتُم بِيَومِ عَقارٌ من شَهَدِائنَا ... هل رَدَّ رأسَ الطِّرفِ يَومَ عَقَارِ
وسلُوا بِمَوْرٍ عن حِكَايَةِ سَنقَرٍ ... هل كَانَ مُعتَصِمَاً بِغَيرِ فِرَارِ
هذَا ونَحنُ شِحَاكُ كُلِّ مُعَانِدٍ ... فِي كُلِّ يومٍ مُظلمِ الأنوَارِ
ما عُذرُكُم فيمَا قَصدتُم فِعلَهُ ... مِمَّا كَفَاهُ مُصرِّفَ الأقْدَارِ
مَا كنتُ أخشاهَا من ابنِ مُحُمَّدٍ ... لو شّنَ عن قَصد إليهِ مَغَارِي
أفليسَ عمرَانٌ وعمرٌ و عندنَا ... فِي المجد كالفَرَسَين فِي المِضَمارَ
أنسيتُمُ ما كانَ من أجدَادِكُم ... مع حَمزَةٍ جدِّي من الآثَارِ
ما كنتُ قبل بلاغَ هذا عَنكُمُ ... لاَعدَّكُم إلاَ من الأنصَارِ
أنتُم لِأهلِ البَيتِ فيما قد مضَى ... عندَ اشتدَادِ الأمرِ كالأطوَارِ
أنتُم صَمِيمُ مُلُوكِ يَعرَب قَادِمَاً ... والعود فِي العلياءِ عُودُ نَضَارِ
فَعَلاَمَ عَادَيتُم عِيَالَ مُحَمَّد ... جَهلاً وَوَالَيتُم ذَرَارِي النَّارِ
ما هَذِهِ يَا صيَدَ أبْنَا يعرُبٍ ... عندَ الحَقَائقِ شيمةِ الأخيَارِ
قد كنتُ أحمل ظَاهِرَ النُّصحِ الذِي ... أوليتُمُوهُ عَصَائِبَ الأشرَارِ
وأقولُ هذا أوجبته تَقِيَّةٌ ... والقوم مَنِّي إن ألَم مَزَارِي
حتَّى أتيتُم مَا كَفَانَا شَرُّهُ ... إخلاَصَ نَيَّتنا ولُطَفَ البَارِي
القومُ ضَيفٌ راحِلٌ فَتَيَقَّظُوا ... والدَّارُ يَا شُمَّ الأعارِبِ دَارِي
من كان يَعصِمُكُم إذَا هي أقبلت ... مِثلُ الجبال تَنوءُ بالأوزَارِ
وَبِهَا مِن السِّبطينِ سِبطيَ أحمدٍ ... وبَنِي عَلِيٍّ كُلُّ لَيثٍ ضَارِي
يَبغُونَكُم ثَارَاً يَهدُّ لِثقلِهِ ... لَو حُطَّ فِي قُطرَيهِ طَودُ مَسَارِ
وهَبْ أنَّكُم كنتُم عَصمتُم عَاجِلاً ... مَن كانَ يعصمُكُم منَ الجَبَّارِ
خِفتُم سُيُوفُكُم وقمتُم دونَهُم ... فرُزيتُم فِي الدِّينِ والأعمَارِ
ورَضِيتُمُ بالكُردِ أخبثَ صَفقَةٍ ... عِوضَاً لكُم من عِترَةِ المخُتارِ
قُولُوا لَهُم عَنَّا وكونُوا جَانِبَاً ... فَطِلاَبنَا لَهُم بنَقمِ الثَّارِ

هَذِي قَبَائِلُ يَعرُبٍ قد أقبلَت ... ألكُم بِهَا قِبلٌ وغُلبُ نزارِ
لا تَحسِبُونِي قد سَئِمَت مَنْ الُوغى ... وَالَنار قد شُبَّت إزاءَ النَّارِ

مَا بَينَ من لَم يُعطِ سَمعَاً لِلذِي ... أدعو إليهِ غَيرَ حَزِّ شِفَارِ
والطعنُ خَلْسَاً والضِّرابُ فُجَاءةً ... والحربُ ليس تَجِيشُ بالأغمَارِ
لاَ يَخدَعَنكُم مَا سِمعْتُم من كَلاَ ... مِ الضِّدِّ فهو غَدَاً سَرَابُ قِفَارِ
سَأقُودُهَا شُعثَاً خِمَاصَاً شُزَّبَاً ... لِأشُطَّ من صَنعَائِكُم وذَمَارِ
تُردِي بِفتيَانِ الحُرُوبِ كَأَنَّهُم ... تَحتَ السُّنُونِ جُنَّةُ البَقَّارِ(١)
وَتَمُرُّ للأمَدِ البَعِيدِ عَوَابِسَاً ... كالطَّيرِ إذ تَهوِي إلَى الأوكَارِ
يَمرَغنَ مَرغَ الحَاصِبَاتِ وَتَارَةً ... يَعطِفنَ عَطفَ مَلاَعِبِ الدَوَّارِ
تَحمِلن صِيدَاً مَا تَعِبُ جِيادُهُم ... مِن خَوضِ مَلحَمَةٍ وشَقِّ غِمَارِ
قد كُلِّمَت مِمَّا اتَّقَوا بِرُءُوسِهَا ... جَبَهَاتُهَا وجَوَانِبُ الأشفَارِ
يَقضِينَ أوطَارِي هُنَاكَ فإنَّهُ ... نَّ القَاضِيَاتُ سَوَانِحَ الأوطَارِي
أَيَظُنُّ من هو خَاذِلِي أَنِّي امرُءٌ ... أدَعُ الحروب لِقِلَّةِ الأنصَارِ
وأنَا الذي لَجَجتُ فِي تَيَّارِهَا ... مُتَجَرِّداً قَبلَ اخضِرَارِ عِذَارِي
وإذَا زِنَادُ الحربِ أصلَدَهَا الوَنَا ... أَجَّجتُهَا عَجِلاً بِزِندٍ وَارِي(٢)
ولَرُبَّ مُكرُوبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ ... والخيلُ نَاكِصَةٌ على الأدبَارِ
جَدِّي النَّبِي مُحَمَّد وَوَصِيُّهُ ... فَحَذَارِ من حَربِ النَّبِي حَذَارِ
مَا لِلقَبَائِلِ أنغصت بِرُؤوسِهَا ... من حِسِّ وَطءِ الجحفَلِ الجَرَّارِ
مُتَرَبِّصِينَ أَ عندَهُم أنَّ الذِي ... أَدعُوهُ يَخذُلُ دَعوَتِي وَحِوَارِي
يَا هَازِمَ الأحزَابِ فَاهزِم جَمعَهُم ... وأَدِرْ رَحَى غَضَبٍ على الكُفَّارِ
مَن كَانَ يَرجُو غَيرَ مَالِكِ أمرِهِ ... جُعِلَ الرَّجَاءُ على شَفِيرٍ هَارِ
يَارَبِّ إنِّي قَد دَعَوتُ بَنِي الدُّنَا ... لَيلِي فَمَا سَمِعُوا الدُّعَا ونَهَارِي
وَمَنَحتُهُم نُصحِي وَقُمتُ بِأمرِهِم ... وَبَذَلتُ إعلاَنِي لَهم وسِرَارِي
فَتَثَاقَلُوا عَنِّي ولستَ بِعَاجِزٍ ... عَن نُصرَتِي وإبَادَةِ الأشرَارِ
عَجِّل فَإنِّي فِيكَ أكثرُ مُدَّتِي ... والمَنُّ مِنكَ مُحَارِبٌ وَمُمَارِي
والقَومُ قد جَازُوا الحُدُودَ وأعلَنُوا ... بِالفِسقِ مُختَارِينَ غَيرَ خِيَارِي

---

(١) البقار : – هو الحداد .

(٢) الونا :– التعب والفترة .

فاصبُب عَلَيهِم سَوطَ بَأسِكَ إنَّهُم ... طَارُوا من الخُيَلاَءِ كُلَّ مَطَارِ

[١٤٢] وقال عليه السلام وقد بلغه ورود السفير من الملك الظاهر بكَبْتِ دعوته واسمه غازي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب يحض جنود اليمن فِي القدوم إليه فِي ربيع سنة ستمائة :–
<المتقارب>

أَتَهجُرُ مُعتَمِدَاً دَارَهَا ... وتُوَلِي المَلاَمَةَ مَن زارَهَا
نَعم قَد فعَلتُ لِأَنِّي أَخَا ... فُ أَرضَاً تُحَدِّثُ أخبَارَهَا
وأَسلَمتُ نفسي إلَى خَالِقِي ... لِأَرْحَضَ بِالتَّوبِ أوزَارَهَا
ولولاَ المَخَافَةُ يومَ الحِسَا ... بِ لقَضَّيتُ للنَّفسِ أَوطَارَهَا
وَلَكِن عَلِمتُ مَعَادَ العبَا ... دِ جَنَّتَهَا ثُمَّ أو نَارَهَا
دَعوتُ الأَنَامَ وعَرَّفْتُهَا ... وَكَرَّرتُ بالذِّكرِ إنذَارَهَا
فصَمَّتْ وَقَرَّتْ وَلَم تَنْزَجِر ... وَوَلَّت عن الرَّشدِ أَدبَارَهَا
فَلَمَّا تَمَادَت وطَالَ الِّلجَا ... جُ هتَّكْتُ بالسيفِ أستَارَهَا
وقَرَّبْتُ باللطفِ أخيَارَهَا ... وبعَّدتُ بالسيف أشرَارَهَا
وهل تَحمِلَنْ لي خفاف المطي ... لِبَايَةَ نَفسِي وأسرَارَهَا
إلَى حَلَبٍ حيثُ كَانَ المُلُو ... كُ تَحبُوا وتُكرِمُ زُوَّارَهَا(١)
سُلاَلَةُ من شَادَ دِينَ النَّبِي ... وأَثخَنَ بالسَّيفِ كُفَّارَهَا
حَمَى الثَّغرَ بِالمَقرُبَاتِ الجِيَا ... دِ كَالطَّيرِ تقصُدُ أَوكَارَهَا
وجَاهَدَ عن مِلَّةِ المُصطَفَى ... وأدرَكَ من ضِدِّهَا ثَارَهَا
وأجَّتْ نِيَارُ وُلاَةِ الضَّلاَ ... لِ فأخْمَدَ مُعتَمِدَاً دَارَهَا
ومَدَّت حَبَائِلَ آمالِهَا ... فَقَطَّعَ فِي الرَّوعِ أعمَارَهَا
ومن حَولِه أسدُ المُسلِمِي ... نَ فَقَد جَعلَت ذِكرَهَا زارَهَا
فَكَم جَولَةٍ شَدَّ أطنَابَهَا ... وكم حَومَةٍ رَدَّ تَيَّارَهَا
فَرحمةُ رَبِّي عَلَى رُوحِهِ ... عَشَايَا العُصُورِ وَأبكَارَهَا
ومَاتَ وأبقى لنَا بَعدَه ... شُمُوسَ المُلوكِ وأقمَارَهَا
نَرَى الصِّيدَ تَقصِدُ أبوابَهَا ... لِتَرفَعَ بالحقدِ أقدَارَهَا
فطَوراً تُقبِّلُ أقدامَهَا ... وطوراً تُمَسِّحُ آثارَهَا

---

(١) في الزحيف (شرح البسامة) :– صيد الملوك .

فَفَلْفَلَ أنيَابَ أعدائِهَا ... وقَلَّمَ بالبَتْر أظفارَهَا
فقُم دَاعِيَاً لِبَنِي أحمَدٍ ... لِتملِكَ ملْ الأرضِ أقطارَهَا
وشِلْ ضَبْعَهَا من عِثَارِ العِنَا ... دِ وكُن من مُعَانِدِهَا جَارَهَا
فقد طَالَ ما ضَيَّعت حَقَّهَا ... وَساقَت عَصى الظُّلمِ أخيَارَهَا
أبُونَا الوَصِيُّ حَمَى المُسلِمِيـ ... ـنَ وثَبَّتَ بالعلمِ أخيَارَهَا
وقامَ لَهُ النَّصُّ يومَ الغَدِيـ ... ـرِ فرَدَّتْهُ واتَّبعَت عَارَهَا
ومِن يَومِ ذَاكَ إلَى يَومِنَا ... أكلنَا على الحَسْفِ مُرَّارَهَا
ذ
ومن قَامَ مِنَّا لِنَعشِ الهُدَى ... دَعَتْ دَولةُ الشَّرِّ أشرَارَهَا
فَجَاءَتهُ تَحْرُق أنيَابَهَا ... وَتُلصِقُ بالخَطرِ أوبَارَهَا
فكم من نفوسٍ لنا أقْصَعَت ... وقد عَظَّمَ الله أخطَارَهَا
أبُونَا النَّبِيُّ غَضُوبٌ لَنَا ... يُطَالِبُ فِي الحَشرِ خَتَّارَهَا
فقُم غَاضِبَاً لِبَنِي أحمَدٍ ... وضُرَّ يا ابْنَ يُوسفَ من ضَارَهَا
ونَادِ بأبناء أبيكَ المُلُو ... كِ وصِيدَ الجنود وشُطَّارَهَا
وقل لَهُمُ الآنَ حَانَ الجِهَا ... دِ فشُدُّوا على الزُّعفِ أزرَارَهَا(١)
وفِي الزَّاعِبِيَّة خُرْصانَهَا ... وفِي الفَارِسِيَّةِ أوتَارَهَا
وَخُوضُوا المَلاَحِمَ من دُونِهَا ... وهُوْرُوا من الناس من هَارَهَا
فقد جَعلَتكُم شَبَا بَأسِهَا ... وطَودَ عُلاَهَا وأنصَارَهَا
وكم فِرقَةٍ جَهِلَت رُشدَهَا ... وقد سَتَرَ الجَهلُ أبصَارَهَا
أضاعَت مَقَالِ أُولِي أمرِهَا ... فَضَلَّت تُتَابِعُ أغمَارَهَا
فَشَمِّر وعَرِّف بِحَقِّ الهُدَا ... ةِ لِتَمْحَقَ بِالعُرفِ إنكَارَهَا
ش
وذَكِّرْ فقد يَنفَعُ المُؤمِنِيـ ... ـنَ إذا قصد المرءُ تِذكَارَهَا
وقُدْها على البُعدِ مثلَ القِدَا ... حِ تُنَبِّذُ فِي البِيدِ أمهَارَهَا
ولاَ تَطعَمِ النومَ دونَ المُرَا ... دِ وبَاعِد عن الدِّينِ أشفَارَهَا
وشَاوِر ذَوِي الدِّين فِيمَا تَرُو ... مُ فَالنَّحلُ تتبَعُ مُشْتَارَهَا
ومن يَتَحَمَّلُ إيرَادَهَا ... وَيضمَنُ بالله إصدَارَهَا
فأكثَرُ مَن يَتَحَلَّى العلُو ... مَ كالأُتنِ تَحمِلُ أسفَارَهَا
ونَادِ قَبَائِلَهَا والشُّعُو ... بِ وبَادِي البِلادِ وحُضَّارَهَا

(١) الرعف : – جمع راعف، وهو الفرس يتقدم الخيل .

وقُلْ قد وَهبتُ لِآلِ الرَّسُو ... لِ أشعَارَ نَفسِي وأبشَارَهَا
وَكُلُّ بَنِي يُوسُفِ الأمجَدِيـ ... نَ تُقَوِّي بِفكرِكَ أفكَارَهَا
رَعَاكُم لَنَا مَن هَدَاكُم بِنَا ... جِنَانَ النَّعيمِ وأنهاَرَهَا
وخَوَّلَكُم مُلكَ كُلِّ المُلُو ... كِ بوادي البِلاَدِ وأمصَارَهَا
فلاَ تسأمُوا الحربَ واستَلئِمُوا ... بِلَى حَارَهَا من بِلَى قارَهَا
فكيفَ وأنتم غُذِيتم بِهَا ... وعَرَّفتُمُ النَّاسَ مِعيَارَهَا
وكان أبوكم بِهَا مُغرمَاً ... يُصِرُّ ويَحلِبُ أشطارَهَا
ولا يَتَشَوَّقُ إحلاَءَهَا ... ولاَ يَتَكَرَّهُ إمرارَهَا
وأنتُم بَنُوهُ وخَيرُ البنُو ... نِ مَن كَانَ يَتبَعُ آثارَهَا

[١٤٣] وقال (عليه السلام) :– <البسيط>

المُجِدُّ قَد يُلِحُّ فِي طَلَبِهْ ... مَن كانَ كَسبَ العلياءِ مِن أرَبِهْ
ووَارِدُ الماءِ وهو مُشتَمِلٌ ... لا يَمتَلِي دَلوُهُ إلَى كَرَبِهْ
والحُرُّ حُرٌّ وإن أطَافَ بِهِ ... دَهرٌ يُعَرِّي العِضَاةَ من نُخَبِهْ
لو أفردَته الجنُودُ ضَاحِيَةً ... لَم ينفَرِد ذَاكَ عن حَسَبِهْ
مالِي وللرَّبعِ خَفَّ آهلُهُ ... أندُبُهُ بالطريف من نُدَبِهْ
لاَ النَّوي عندي مثلُ السِّوَارِ ... ولاَ أنْفِي تَشُمُّ العَبيرَ من تُربِهْ
ولاَ إلَى بَدرِهِ المُنِيرِ يَهُزُّ الشَّو ... قَ عِطفي إلَى شَبَا شَنَبِهْ(١)
ولا الدَّوَادِي وَلاَ الزَّحَالِفَ فِي السـ ... ـسَاجِ ولا بَانِهُ ولاَ كُثُبِهْ(٢)
فَانهَب من الدهرِ مَا تَعِيشُ بِهِ ... فَإنَّ صَفْوَ الحياة فِي نَهَبِهْ
واشرَب أفَاوِيقَه فَحسبُكَ مَا ... يَأتِيكَ من شَربِهِ ومن ضَرَبِهْ(٣)
فقد حَلبنَاهُ دَرَّ أشطُرِهِ ... فَمَا حَمِدنَا حَالِيه فِي حَلَبِهْ
قَامَ سِطَاعُ الحُرُوبِ فاعتَمِدَا ... صَبراً يُنَجِّي المَكرُوبُ من كُرَبِهْ
أنَا ابنُ مَن إن أصابَهُ غَضَبٌ ... يَغضَبُ رَبُّ السَّمَاءِ مِن غَضَبِهْ
خَلِيفَةُ اللهِ فِي بَرِيَّتِهِ ... وهو شَرِيكُ النَّبِي فِي نَسَبِهْ

(١) الشنب :– (محرَّكة) ماء ورقَّة وعذوبة وبرودة فِي الأسنان .
بالقاف وقال فِي موضع اخر: واحدها زحلوفة وزحلوقة. وقال ابو مالك: الزحلوفة
(٢) الدوادي: آثار أراجيح الصبيان، واحدتها دوادة.
(٣) الأفاويق: جمع فِيقة . بالكسر. وهو اسم لَما يجمع من اللبن بين الحلبتين.

دُونَ بَنِي هَاشِمٍ ودون ذَوي القـ ... ـربَى إليهِ ابنُ عَبدِ مطَّلِبِهْ

كانَ إذا أرتَجَ العدو على الإسـ ... ـلام باباً دَعَاه يُفتَحُ بِهْ

وَلِي مِن السِّبطِ المُرتَضَى حَسَنٍ ... نَجَارُ مَجدٍ تَعشِي إلَى لَهَبِهْ(١)

لَم يَطمعِ الحبْرُ فِي حَياةِ أَبِي ... بِهَا فكيف الغلمانُ من عَقِبهْ(٢)

وإنَّما سَاقَتِ المَقَادِرُ ما ... يَعجبُ صِرفُ الزمان مِن عجَبِهْ

مُلكاً عَقِيماً كَمَا سَمِعتَ بِهِ ... فِي آلِ كسرَى وآل ذي كَرَبِه

ليسَ من الدين والنبوَّةِ فِي ... شَيءٍ فلا تَلتَفِت إلَى عُتَبِهْ

هُم غَصبُوها فَهلَ سَمِعت بِذِي ... عِلمٍ يُهَنِّي مَالاَ لِمُغتَصِبِهْ

شَايعَهُم فِي إثباتِهَا أُمَمٌ ... كَالوحشِ من عُجمِهِ ومن عَرَبِهْ

وَجَهَّلُونَا وكم رَأيتَ فَتَىً ... إن ذُكِرَ الله قَامَ يَكفُرُ بِهْ

فانظُر إلَى فِعلِهِم فقد يُعْرفُ السَّـ ... ـبِقُ قبل الإرسال فِي خَبَبِهْ(٣)

وقد رَأينَا الفَتَى يَبُثُكَّ مَا ... يُخفِيهِ فِي جِدِّه وفِي لَعِبِهْ

نَحنُ لُيُوثُ الطِّعَانِ قد عَلِمَ النَّـ ... ـاسُ إذَا السُّمرُ مَاسَ فِي عَذَبِهْ

سَائِل بِنَا وِرْدَ سَارَ فِي كَنَفَي ... ظَفَارَ لَمَّا التجَى إلَى هَرَبِهْ

والسُّمرُ تشكوا أكُفَّ فِتيَتِهَا ... فِي عَمصِ خُرصَانِهِ إلَى جُبَبِهْ

وللعوَالِي تَحطُّمٌ فَتَكَا ... دُ السُّمرُ يَسْتَكُّ من وَغَا لَجَبِهْ

ألقَحَ بَينِي وبَينَهُ ضَرَماً ... فَكَادَ يغدُو هُنَاكَ من حَطَبِهْ

فُمُذ رَآهَا استغاثَ مُنتَحِباً ... وخَفَّ من خَوفِهِ ومن رُعْبِهْ

فَجَاءَهُ سُنقُرٌ مُدَافِعَةً ... كَمَا يُحَامِي المَسلُوبُ عن سَلَبِهْ

فاستنفَرَا قَاصِدِينَ مَصنَعَةَ الأ ... غْدَارِ كَالسَّيلِ انصَبَّ من صَبَبِهْ

فلم يَنَالاَ مَا أمَّلاَهُ ورَا ... حَ الجيشُ فِي ذُلِّه وفِي حَرَبِهْ

قد نَكَّبتهُم أيدِي الكُمَاةِ فَلاَ ... يُنعَشُ ذاكَ المنكُوبُ من نَكَبِهْ

وانقَلَبَ الضِّدُّ نَحوَ صَنعاءَ قَد ... أُوْقِرَ خِزياً من سُوءِ مُنقلَبِهْ

فَخَانَنَا خَائِنٌ من النَّسَبِ الـ ... ـأَدنَى وأقصى القَرِيبِ من قُرَبِهْ

(١) في(م) و(ع) إلى لقبه.
(٢) الحَبْر : – هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب .
(٣) الخبب _محركة – ضرب من العدو، أو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعا وأياسره جميعا، أو أن يراوح بين يديه والسرعة .

فَرَدَّ فيهم رُوحَ الحَيَاةِ فَهَل ... تَعجبُ من فِعلِهِ ومن نُوَبِهْ
فكَانَ مِنَّا أخذُ الظَّفِيرِ جَزَا ... ءً بِالذي قد أتاه مِن شَغَبِهْ
سَقَى بِكَأسٍ كَانَ الجَزَاءُ لَهُ ... أناَّ حَسَوْناه القَشِيبَ فِي عُلَبهْ(١)
وغَرَّهُ جَاهِلٌ أخو سَفَهٍ ... فَتَاه فِي زُورِهِ وفِي كَذِبِهْ
مَنَّاهُ مُنيَا فِي نَيلِ بُغيَتِهِ ... وَلَم يُكِلْه إلا إلَى كَلَبِهْ
ونَحنُ نَرجُو الإِلهَ يَنصُرَنَا ... نَصراً عَزِيزاً كَنصرِ ذِي حُجُبِهْ
وقد أتَاكم حَدِيثُ نِهْمٍ ومَا ... جَنَاه جَانٍ بالسوءِ من أدَبِهْ
فقمت فِي نَقمِ الثأر مُحتَسِباً ... واللهُ يُصفِي الجَزَا لِمُحتَسِبِهْ
فَمَاتَ مِنهُم هَزلاً لُيُوثُ وَغَيً ... ومَن تَبَقَّى فنحن فِي طَلَبِهْ
قَتَلتُهم بِالجَلاَءِ وبِالسَّيفِ إنْ ... نَ السيفَ يَشفِي المَوصُوبُ مِن وصَبِهْ
وسَوفَ أُزجِي إليهِمُ لَجِبًا ... تَكَادُ تَخفَى الجِبَالُ من عُصَبِهْ
جَحَاجِحٌ من بَنِي الحُرُوبِ مَتَى ... جَارُوا أصابُوا النَّفِيسَ من قَصَبِهْ
حَتَّى يَصِيرُوا لِغيرِهِم عِظَةً ... مَا نَبَعَ الماءُ من سِوَى قَلَبِهْ
لاَ نَومَ حَتَّى أرى الجِيَادَ تَبَا ... رَىكَا لقَطَا حِينَ فَاضَ مِن قَرَبِهْ
بِكُلِّ شَهمِ الجَنَانِ إن طَحَنَت ... رَحَى حُرُوبٍ فاقطَع عَلَى قُطُبِهْ
إن نَزَلَ القِرنُ لَم يَطِش رُعباً ... واجتَاحَهُ جَاثِياً على رُكَبِهْ
نَحنُ شِحَاكُ العَدوِّ حِينَ يَدُبْ ... بُ المَوتُ كَالنَّملِ فِي ظُبَا قُضُبِهْ
فَمَن جَنَى الشَّرَّ يَجتَنِي مَقِراً ... ومَن جَنَى النَّخلَ نَالَ مِن رُطَبِهْ
ومَن يُقَايِسْ بِنَا العَدُوُّ فَقَد ... قَايَسَ دُرَّاً مَحضاً بِمُخْشَلَبِهْ
مَا آلُ سَاقِي الحَجِيجِ إن فَخَرُوا ... كَمِثلِ لَحمِ النَّبِي أوعَصَبِهْ
نَحنُ بَنُوهُ وإن تَطَاوَلَت الـ ... أعنَاقُ أو مَاتَ الضِّدُّ مَن تَعَبِهْ
يَا جَاهِلاً أمرَهُ ألَم يَأتِكَ الـ ... مَأثُورُ من وُدِّهِ ومن حَدَبِهْ
ألَم يَكُن والدي –هُبِلْت– مَتَى ... صَلَّى لَدِيهِ امتطى على صُلْبِهْ
ثُمَّ يُشِيرُ اتركُوهُ لاَ تَرَكَت ... لَكَ الرَّزَايَا مَالاً لِمُنتَهِبِهْ
ألَم يُصَرِّحْ أَنَّ كُلَّ ذِي نَسَبٍ ... مُنقَطِعِ الآلِ غَيرَ ذِي نَسَبِهْ

وإنَّ عَدونَا وهُم من النَّسَبِ الع ... ـالِي فَأين السَّلسَالُ من حَبَبِهْ
وإن يَكُن مِن بِيتِ النَّبِي وَهُم ... فَأينَ سَامِي العِمَادِ مِن طُنُبِهْ

---

(١) قشب الطعام يقشبه قشباً وهو قشيب وقَشَّبه: خلطه بالسم.

لاَ نَومَ لِي أو أُزِيرَ دَارَهُمُ ... بَغدَادَ جَيشَاً كَالليلِ فِي شُهُبِهْ
يُوقِدُ أُولاَهُ فِي اليَفَاعِ لِأُخرَا ... هُ وَتَخفَى الرعود فِي سُحُبِهْ
مَا كُلُّ عُودٍ وإن زَكَا وَنَمَا ... يُغنِيكَ عن نَبعِهِ وعن غَرَبِهْ
فَلاَ يَغُرَّنكَ فِي وِدَادَ بِنِي ... أحمدَ مُعطِيكَ السُّؤلُ مِن ذَهَبِهْ
فَهُم سَفِينُ النَّجَاةِ نَصَّ بِهِ ... جَدُّهُمُ فِي المَأثُورِ مِن خُطَبِهْ
هُم حُجَّةُ اللهِ حِينَ يَقرِنُهُم ... سُبحَانَهُ بِالكَرِيمِ مِن كُتُبِهْ
أأنتَ أعمَى عن السَّبِيلِ فَرِدْ ... واحْتَسْ بَردَ اليَقِينِ مِن نُغَبِهْ

ث

وانصَب وَوَالِ الهُدَاةَ مُغتَبِطَاً ... يَومَ يَفِرُّ امرءٌ إلَى نَصَبِهْ
وَقُلْ لِمَحضِ الفَخَارِ صَفْوَةُ إِذْ ... ريسَ أخِي الجُودِ مُرتَضَى نُخَبِهْ
النَّاعِشِ الدِّينَ بَعدَ عَثرَتِهِ ... وَالجَاعِلِ المَجدَ كُلَّ مُكتَسَبِهْ
وَالضَّارِبِ الكبشَ فِي الكَتِيبَةِ فِي ... مُلتَطِمِ الجَانِبَينِ مُضطَرِبِهْ
والثَّاقِبِ الرَّأيَ حِينَ يَعْدَمُ وَجْ ... ـهُ الرَّأيِ فِي صَعبِ الأمرِ مُوتَشِبِهْ
فَكُلُّ جَيشٍ لِجَيشِهِ نَفَلٌ ... وَلَيسَ يَنجُو الخَمِيسُ مِن سَرَبِهْ
إن هَمَّ لَم تَلتَبِس مَسَالِكَهُ ... فِي مُستَحِيرِ السَّبِيلِ مُنثَقِبِهْ
لَيثٌ هَرِيتٌ مَن سَارَ سَاحَتَهُ ... عُزِّيَ فِي صُلبِهِ وفِي قُضُبِهْ
قَادَ قُرَيشَاً فَسَامَحَت عَنَقَاً ... بَعدَ شِمَاسٍ يَطَا عَلَى عَقِبِهْ
قُم نَاصِرَاً للإمِامِ إنَّكَ مِن ... أُسرَتِهِ والرَّاقِي إلَى رُتَبِهْ
فَأنتَ شَهمُ الجَنَانِ قَد عَلِمَ النْ ... ـنَاسُ وشَافِي المَغرُورِ مِن حَرَبِهْ
فَنَادِ فِي الصِّيدِ مِن بَنِي حَسَنٍ ... وَمِن حُسَينٍ كُمَاتَةٍ نُجَبِهْ
الوَارِثِي العِلمَ والإمامَةَ مِن ... أَحمدَ والرَّاتِعِينَ فِي عُشُبِهْ
فالعُجمُ قد أَجَّجُوا سَعِيرَهُمُ ... ونَحنُ والقَومُ فِي سَوا حَصَبِهْ
حَربٌ عَوَانٍ بَينِي وَبَينَهُمُ ... كَالسِّقطِ فِي صَرمِهِ وفِي عَطَبِهْ
تُسِرُّنَا تَارَةً وتُسعِدُهُم ... أُخرَى وتُبْكِي المَسرُورَ فِي طَرَبِهْ

وحَاوَلُوا سِلمنَا فَقُلتُ لَهُم ... لاَ رَأي إلاَ للبِيضِ أَو سَلَبِهْ
وللجِيادِ المُطَهَّمَاتِ كَعُقْ ... بَانِ الشُّرَيفِ الهَاوِي عَلَى خَرِبِهْ
كُلُّ رَفِيعِ التَّلِيلِ مُرتَفِعِ الـ ... ـجنبِ يَعُولُ الوَسِيعَ مِن لَبَبِهْ
فَهُنَّ أشهَى مَا يُقْتَنَى نَشَبَاً ... إن رَغِبَ المرءُ فِي اقتِنَا نَشَبِهْ
قُودُوا إلينَا رِعَالَهَا سُرُبَاً ... كالطير يَنجُو من حَاصِبِ تُرَبِهْ
يَا قَومَنَا قَلْقِلُوا قَلاَئِدَهَا ... بِالسَّيرِ يَأوِي امرءٌ إلَى رَعَبِهْ

مَمَالِكُ الصِّيدِ مِن ذُرَى يَمَنٍ ... أحرزَهَا مَن لاَ شَكُّ فِي رِيبِهْ
وَلَيسَ فِي وُسعِهِ ادعاءُ أَبٍ ... إذَا يُضَافُ اعتزَى إلَى هِضَبِهْ
غَارُوا على المُلكِ يَا بَنِي حَسَنٍ ... وَقَومُكُم واحتَمُوا على قِبَبِهْ

[١٤٤] وقال عليه السلام وكتب بها إلَى الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس، فِي رجب سنة تسع وستمائة :–<الطويل>

أَلاَ هل أتَى أهلَ الحِجازِ جِلاَدُنَا ... عن الدِّينِ لَمَّا قَلَّ عنهُ المُجَالِدُ
بِفتيَانِ صِدقٍ من لُؤَي بنِ غَالِبٍ ... وغُرٍّ تُنَمِّيهَا بَكِيلٌ وَحَاشِدُ
ومَدحَجُ حَيَّا اللهُ أحيَا مَدحَجٍ ... فَهُم لِإمَامِ الحَقِّ رُكنٌ وسَاعِدُ
وُقَوْدُ جِيادِ الخَيلِ تَكبُوا مِن الوجَى ... وَهُنَّ لِمَا أبدأنَ فيهِ عَوَايِدُ(١)
تَغِيْر إلَى شَرقٍ وغربٍ وتَارَةً ... تَؤمُّ سُهَيلاً يَقتفِيهَا الفَرَاقِدُ
تُدَافِعُ ألفَي فَارِسٍ قد عَلِمتُمُ ... عنِ الدين لَمَّا قَلَّ عنهُ المُجَالِدُ
إذَا نَشَرَت نَقْعَاً بِقَاعٍ مُغِيرَةً ... طَوتَهُ إذَا أُخِّرنَ عنها الفَدَافِدُ(٢)
بَدَت وهي أمثالَ العِشَارِ بَوَادِناً ... وعادت وقد جَالَت عليهَا القَلاَئِدُ
تُحَاوِلُ تَقدِيمَ الوَصِيِّ وآلَهُ ... وقد جُحِدَتْ آياتُهُ والشَّوَاهِدُ
فيومَاً تَؤمُّ الغَورَ غَورَ تَهَامَةٍ ... وقائدُهَا للنصرِ واليُمنِ قَائِدُ
ويومَاً تُرِي صنعَاءَ زُرقَ نِصَالِهَا ... بِأيدِي كُمَاةٍ هَذَّبتهَا المَشَاهِدُ
ويومَاً تؤمُّ الشَّمسَ عند طُلُوعِهَا ... لَهَا عَارِضٌ عند الزَّعَازِعِ خَامِدُ(٣)
فَقُل لِحَلِيفِ المَكرُمَاتِ قَتَادَةٍ ... ومَن جَيشُهُ حَدٌّ على النَّاسِ صَاعِدُ
أسِخْ لِمَقَالِي إنَّه الحَقُّ وارعَهُ ... فَمَا كَذَبَ الحيَّ المُسَمَينَ رَائِدُ

أترضَى عُلوجَ العُجمِ تغصُبُ أمرَكُم ... وجيشُكَ جَرَّارٌ وعزمُكَ وَاقِدُ
وأنتَ الذي كَافَحتَ عن رُتبِ العُلَى ... قَدِيمَاً بِهَاتِيكَ الأُسُودِ الخَوَارِدُ
فَرَعْتَ قُرِيشَاً نَجدةً وسَمَاحَةً ... فَذَلَّ لَكَ العَاتِي وَدَانَ المُعَانِدُ
نَظَمتَ لَنَا شَملَ العَشِيرَةِ بَعدَمَا ... تَخَوَّنَهَا بَاغٍ وبَاعَدَ حَاسِدُ
فَأضحت قُرَيشٌ بعد طُولِ شِمَاسِهَا ... تَؤُمُّ الذِي تَحدُو لَهُ وَتُسَاعِدُ
أترجُو هُذَيِلٌ مِنكَ عِصمةَ دَارِهَا ... وقَد أُلقِيَت مِنهَا إليكَ المَقَالِدُ

---

(١) تكبو :– يقال –كبا، كبوا، وكُبوا، انكب على وجهه . الوجى :– الحفى أو أشد منه .
(٢) الفدافد :– جمع فدفد، وهو المكان الصلب الغليظ والمرتفع .
(٣) الزعازع :– جمع زعزاعة، وهي الكتيبة الكثيرة الخيل .

سُيُوفُ لِقَيً لَمَّا قَصدتُ لِقَاءَهَا ... تَقَشَّعَ ظَلَمَاهَا وهُنَّ مَغَامِدُ
وَنأمُلُ أن تَحمِي حِمَاهَا حُصُونُهَا ... ومَجدٌ لَهَا فِي الجَاهِلِيَةِ رَاكِدُ
لِأنَّ لَهَا قَلبُ الحِجَازِ وَعِزُّهَا ... عَلَى غَابِرِ الأَيَّامِ فِي النَّاسِ تَالِدُ
فَقُدهَا فَمَا انقَادَت سِوَاكَ لِمَاجِدٍ ... رُويدَاً لِئلاَ يَمتَهِنهَا المُعَاوِدُ
وحُطْهَا لِأنسَابٍ لَهَا مُضَرِّيَّةٍ ... وإن قَبُحَت أفعَالُهَا والعَقَائِدُ
فأحسنُ عَفوِ المرءِ مِن بَعدِ قُدرَةٍ ... يَقُومُ لَهَا سُوقٌ من المَجدِ خَالِدُ
أقِلْهَا عِثَارَاً سَاقَهُ سُوءُ رَأيِهَا ... وكَم كَايِدٍ أوهَت قُوَاهُ المَكَايِدُ
فَمِثلُكَ مَن رَاشَ الأبَاعِدَ جُودُهُ ... وَمِثلُكَ مَن يَأوِي إليهِ الأبَاعِدُ
وحُطْ حَسَناً وابنيَ حُسينٍ كِليهِمَا ... فَأنتَ لَهُم فِي مُقتضَى الحِلمِ وَالِدُ
حُمَاةٌ إذَا مَا الَّروعُ قَامَ عَمُودُهَا ... وَرَاعَ الرِّعَاعُ واستقَامَ الأجَايِدُ
عَصَوا بِسُيُوفِ الهندِ واعتَقَلُوا القَنَا ... فَخَرَّت جُسُومٌ عِندَهَا وسَوَاعِدُ
فَشَمِّر وَصَمِّمْ يَا ابنَ إدرِيسَ وَاثِقَاً ... بِرَبِّكَ إنَّ النَّصرَ إن غِبْتَ كَاسِدُ
وَأَحيِ رُسُومَ الدِّينِ واحمِ ذِمَارَهُ ... حِفَاظَاً فَشَيطَانُ الضَّلاَلَةِ مَارِدُ
فَإن أَنتَ لَم تَحمِ العُلاَ ءَ فَمن لَهُ ... وإن لَم تُطَارِدْهُم فَمن ذَا يُطَارِدُ
كَأنِّي بِهِم والسَّيفُ قَد فَضَّ جَمعَهُم ... وهُم بَينَ أيدِينَا نَعَامٌ شَوَارِدُ
وقَد أخذُوا قَسرَاً مَمَالِكَ حِمْيَرٍ ... وَلاَبُدَّ يَومَاً أن تَعُودَ العَوَايِدُ
وقد قَامَ سُوقُ الحربِ بَينِي وَبَينَهُم ... وَكُلٌّ عَلَى مَا فِي يَدَيهِ مُجَاهِدُ
وَكُلٌّ يُرَجِّي نَصرَهُ من وَلِيِّهِ ... وأنتَ وَلِيِّي والحَمِيمُ المُوَادِدُ
وقد جَاءَكُم أَنَّا حَمَينَا تَهَامَةً ... عَلَيهِم ومَا عَن ذُلِّهِم ثَمَّ نَاشِدُ

وَنَحنُ وإيّاهُم بِصنعَاءَ جِيرَةٌ ... وبِيضُ المَوَاضِي رُسْلُنَا والمَطَارِدُ
وهُم يَحطُبُونَ السِّلمَ مِنَّا وسِلْمُنَا ... لَهُم مُرهَفَاتٌ كَالبُرُوقِ حَدَايِدُ
فَإن تَنصُرُونِي تَنصُرُوا ذَا قَرَابَةٍ ... لَهُ ولكُم أَصلُ النُّبُوَّةِ وَاحِدُ
عَلَيكُم لَهُ حَقُّ الوَلاَيَةِ فازرَعُوا ... فَزَارِعُ بَذرِ النَّصرِ للخَيرِ حَاصِدُ
هِي اليمنُ الخضَرَاءُ هِبُّوا لِمِلكِهَا ... فَمَا دُون ذَاكَ المُلكُ بِاللهِ ذَايِدُ
أألفَي جَوَادٍ فِي مَسِيرَةِ أَربَعٍ ... تَلاَحَى وعَيشُ الكُلِّ أغبَرُجَاحِدُ
وخَلطٌ من العُجمَانِ فِي غُرَفِ العُلَى ... زَرَابِيُّهُم مَبثُوثَةٌ والمَسَانِدُ
تَرَى بُسُطَ الدِّيبَاجِ تَحتَ قِبَابِهِم ... وأكوَابُهُم مَوضُوعَةٌ والمَوَايِدُ
فَقُومُوا لِنَصرِ الدِّينِ يَا آلَ طَالِبٍ ... فَمَا لَكُمُ فِي العَالَمِينَ مُنَادِدُ
فَقَد طَالَ مَا جَلَّيتُمُ عن نَمِيرِهَا ... وقَامَت عَلَيكُم سُودُهَا والأَسَاوِدُ

وَلاَ تَخلُدُوا عَنَّا إلَى الأرضِ رَغبَةً ... فعيشُ بَنِي الدُّنيَا وإن طَالَ نَافِدُ
وَشُدُّوا عَلَيهِم وادخلُوا البَابَ سُجَّدَاً ... فَطَالِبُ رِضوَانِ المُهيمِنِ سَاجِدُ

[١٤٥] وأنفذها إلَى من ينتحل مذهب الإمامية من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالمدينة: <الرجز>

لاتذكرنَّ دارَهُمْ بماسِلِ ... فِي عَقَدَاتِ الرَّملِ وَالسَّلاَسِلِ
وَمَا الذِي يُغنِيكُمَا مِن مَنْزِلٍ ... نَصَب الجَنُوبِ نُهْزَةِ الشَّمَائِلِ
جرَّت عَلَيهِ العَاصِفَاتُ خَلفَهُ ... فَكَم بِهِ من وَافِدٍ ورَاحِلِ
فَصَيَّرَت سَافِلَهُ أعَالِيَاً ... وصَيَّرَت عَالِيهِ كَالأَسَافِلِ
مَا نُؤيَهُ حَوضٌ كمَا ذَكَرتُمَا ... ولا أثافِي القِدرِ كالرَّوَاحِلِ
وَلاَ الرُّسُوم كالسُّطُورِ رُقِّمَت ... بِالحِبْرِ فِي المَهَارِقِ الصَّقَائِلِ(١)
وَلاَ الشَّحِيحِ بِالإسَارِ مُوثَقَاً ... يَحكِي الأسيرُ بَارِزَ المَقَاتِلِ
وَمَا بِهَا الآرَامُ تَمشِي خَلفَهُ ... تَمَشِّيَ الخَرَايِدِ الهَرَاكِلِ (٢)
أمن رَمَادٍ هَامِدٍ بَكيتُمَا ... أم مِن حَوَارِ الكُنَّسِ الخَوَاذِلِ
ذ
شَانِي سِوَى شَأنُكُمَا فَسَامِحَا ... فَليسَ مَا شَجَاكُمَا بِشَاغِلِي
أنا ابنُ من شَادَ الهدى بِسَيفِهِ ... وهَدَّ بِالشِّدَّةِ رُكنَ البَاطِلِ
نَصَّ علِيه بِالغَدِيرِ أحمدٌ ... على عُيُونِ تِلكُمُ الجَحَافِلِ

وكَانَ يَدعُوهُ فَيُفشِي سِرَّهُ ... إليهِ دون الِّلطفِ المداخِلِ
رُدَّت لَهُ شَمسُ الضُّحَى وَرَدُّهَا ... من أعظمِ الآيَاتِ والفَضَائِلِ
ولَو عَدَدَتُ مَا قضَيتُ حَقَّهُ ... ومَن يَعُدُّ حَبَّ رَملٍ هَائِلِ
فَصُرِفت عَنهُ لِغيرِ مُوجِبٍ ... بِل لِهَنَاتٍ قِيلَ أو دَغَاوِلِ (٣)
وكَانَ من سبطَيهِ مَا عَلمتُمُ ... من بعدُ من قتلٍ وسُمٍّ قاتِلِ
وحُمِلت بناتُهُ حَوَاسِرَاً ... على سديسٍ مُعتَقٍ وبازِلِ(٤)
وقَامَ زَيدٌ غَاضِبَاً لِرَبِّهِ ... كالليثِ فِي جَحَاجِحٍ أفَاضِلِ

---

(١) المهارق – جمع مهرق ككرم –: –الصحيفة .
(٢) الآرام :– الاعلام . الخرائد – جمع خرود – البكر لم تمس، أو الحقيرة الطويلة السكوت، الخافضة الصوت . الهراكل – جمع هركلة – : المشي فِي اختيال .
(٣) الهنات والدغاول) بمعنى واحد وهو الدواهي .
(٤) السديس : السن قبل البازل، جمعه سدس وسُدُس . العتيق من الخيل :– النجيب . البازل :– الذي بلغ تسع سنين وليس بعده سن تسمى .

سَاقَاهُمُ كأسَ الحِمَامِ أوقَضَى ... على سبيلِ السَّلَفِ الأوائِلِ
وقد حَكَى المُختَارُ أنَّ حِزبَهُ ... أهلُ النَّجَاةِ فِي المَقَامِ الهَائِلِ
وأنَّهُ يَأتِي الحِسَابَ آمِنَاً ... مِن صَعَقَاتِ الرَّوعِ والزَلازِلِ
سَآئِلْ بَنَي ضَبَّةَ عن أخيهِمُ ... وعن حَدِيثِ الكَفِّ والأنامل(١)
وعن خِمَارٍ نَبَذَتهُ حُرَّةٌ ... فَلاَثَهُ عليه أمرُ الكافِلِ(٢)
وذَاتِ فُحشٍ بسطَت بنَانَهَا ... نقصاً فغَابَ كُلُّهُ من دَاخِلِ(٣)
دَعَا إلَى اللهِ فَقَامَ نَاصِبٌ ... إليهِ بِالبِيضِ وبالذَّوَابِلِ
ذ
وَخَذَلتهُ شِيعَةٌ بزَعمِهِم ... فَمَا تَرَى فِي نَاصِبٍ وخَاذِلِ
تَفكَّرُوا ومَيِّزُوا هُدِيتُمُ ... كَم بَينَ مُفضُولٍ وبينَ فَاضِلِ
أقاعدٌ أفضلُ أم مُجَاهِدٌ ... فِي مُحكَمِ الذِّكرِ الشَّرِيفِ النَّازِلِ
قد فَضَّلَ اللهُ بهِ مُجَاهِدَاً ... فَأيُّ برهَانٍ تَرَى يَا سائِلِي
فنَحنُ نَحذُو حَذوَه كمَا تَرى ... عَن حُجَّةٍ كَالبدرِ غَيرِ الآفِلِ
ولو أردنَا عنه مَيلاً للهوَى ... ملنا إلَى شُمٍّ غُيُوثٍ نَائِلِ

---

(١) يشير الإمام – عليه السلام – فِي هذا البيت إل بعض كرامات الإمام زيد بن علي – عليه السلام – :– الأولى قصة أخي بني ضبة، وذلك ما رواه الإمام المرشد بالله – عليه السلام – فِي الأمالي الإثنينية، بسنده المتصل عن جعفر بن مُحَمَّد الفزاري عن جمهور، قال : – (رأيت رجلين مقبلين من بني ضبة كل واحد يده فِي يد صاحبه، حتى جاءا إلَى خشبة زيد بن علي – عليه السلام – فضرب أحدهما بيده على الخشبة وهو يقول : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... الخ الآية) قال :– فذهب لينحي يده فانتثرت بالآكلة، ووقع شقه، فمات إلَى النار) .

وحديث الكف والأنامل :– هو ما رواه المرشد بالله – عليه السلام – أيضا بسنده عن جرير بن مغيرة قال :– (نظر رجل إلَى زيد بن علي – عليه السلام – فأشار بإصبعه أو بيده وقال :– هذا الفاسق بن الفاسق، قال :– فرجعت أصبعه فِي كفه) .

(٢) قصه الخمار هو :– (أن امرأة من بني سلامة يقال لها فاطمة مرت بزيد – عليه السلام – مصلوب عريان مكشوف العورة فقالت :– سبحان الله أيفعل هذا بابن رسول الله، فحلت الخمار عن رأسه ثم لفته فرمت به على عورته فاستدار حتى انعقد على عورته فِي وسطه وهم ينظرون) رواه الإمام المرشد بالله وغيره .

(٣) قصة ذات الفحش هي كحديث الكف .وهو أن امرأة مرت بخشبته عليه السلام فضربت بيدها عليها فغابت كفها فِي يدها.

كَمثلِ إبراهيمَ شِبهِ أحمدٍ ... وصنوه أكملِ كلِّ كامِلِ(١)

وابنَيهِ بل أبنائِه مَن فضلُهُمْ ... طالَ على كُلِّ عُلوٍ طائِلِ(٢)

والغَمرِ والدِّيبَاجِ آسادِ الشَّرَى ... غُرٍّ نداهُم كالغَمَامِ الهَاطِلِ(٣)

لكن تَبِعنَا الحَقَّ فاقتِدَاؤُنَا ... بزَيدِكُم لم نَخشَ قَولَ قضائِلِ

فقلِّدُونَا أمرَكُم أو نَاضِلُوا ... بِحُجَّةٍ تَحْسُنُ لِلمُنَاضِلِ

فَهَذهِ الأفعالُ من أُمَّتِهِ ... الذَّاكِرِينَ طَلَبَ الطَّوَائِلِ

حَتَّى إذَا جَالَت عَليهَا هَاشِمٌ ... بِالسَّمهَرِيَّاتِ وبِالنَّوَاصِلِ

وقِيلَ هذِي دَولَةٌ لِهاشِمٍ ... عَادِلَةٌ تَجْبُرُ كُلَّ عَائِلِ

فَحَمَّلُوا مَحضَ قُرِيشٍ عُنوَةً ... وقَومَهُ أسرَى عَلَى المَحَامِلِ

وَقَتَلُوا سَلِيلَهُ مُحَمَّدَاً ... زَاكِي النَّجَادِ طَيبَ الشَّمَائِلِ

وقد حَكَى فِيهِ النَّبِيُّ المُصطَفَى ... مَا بَعضُهُ يَردَعُ جَهلَ الجَاهِلِ

ثُلْثُ عَذَابِ النَّارِ قَالَ فاعلَمُوا ... عُقُوبَةً وَاجِبَةً لِلقَاتِلِ(٤)

وأرضُ بَاخَمرَى وَفَخٍّ بَعدَهَا ... صَالُوا على بُدُورِهَا الكَوَامِلِ(٥)

وجعفرٌ رَامُوه لَولاَ صَدَّهُم ... دُعَاؤُهُ المَشهُورُ بِالاَصَائِلِ(٦)

---

(١) إبراهيم الشبه بن الحسن الرضى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وصنوه عبد الله الكامل بن الحسن الرضى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

(٢) أبناءه الأئمة الهادون :– الإمام المهدي لدين الله مُحَمَّد بن عبد الله النفس الزكية، والإمام بن عبد الله النفس الرضية، والإمام يحي بن عبد الله، والإمام إدريس بن عبد الله، والإمام موسى بن عبد الله، وسليمان بن عبد الله .

(٣) إبراهيم الغمر بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه .

(٤) إشاره إلَى الحديث الذي رواه الإمام الهادي إلَى الحق – عليه السلام – فِي كتاب معرفة الله، عن رسول الله صلى الله وآله وسلم أنه خرج ذات يوم إلَى باب المدينة فقال :– (يقتل رجل من ولدي فِي هذا الموضع يسير دمه إلَى احجار الزيت لقاتله ثلث عذاب أهل النار) وكان ذلك هو الإمام النفس الزكية مُحَمَّد بن عبد الله المهدي لدين الله الذي أجمع أهل البيت عليهم السلام على إمامته، وبايعه العلماء والفضلاء من أ هل عصره، وكان الناس يتوقعون أنه المهدي المنتظر، خرج – عليه السلام – سنة ١٤٥هـ على أبي جعفر المنصور فقتله فِي نفس السنة .

(٥) أرض باخمرى :– هي الموضع الذي قتل فيه الإمام إبراهيم بن عبد الله أخو الإمام النفس الزكية، وقد كان إبراهيم داعيا لأخيه مُحَمَّد بالبصرة فلما بلغه وفاته يوم العيد وهو يريد أن يخطب صعد المنبر وخطب وذكر مقتل أخيه وبكى وبكى الناس، فلما نزل بايعه علماء البصرة وفضلائهم، وغيرهم من أهل البلدان من الكوفة والأهواز وواسط، ثم خرج سنة ١٤٥هـ وقتل رضوان الله عليه، قتله أبو جعفر المنصور .

وأرض فخ :– هو الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام) موضع بين مكة والمدينة، و فيه ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نزل بفخ وصلى فيه ثم بكى ثم قال :– (يقتل رجل من ولدي هنا أجر الشهيد معه أجر شهيدين) وفي حديث آخر (يقتل رجل من ولدي بموضع يدعى فخ فِي عصابه تسبق أرواحهم أجسادهم إلَى الجنة) خرج – عليه السلام – بعد ان بايعه كافة أهل البيت فِي عصره من ولد الحسن والحسين، من المدينة سنة ١٦٩هـ فِي شهر ذي القعدة، وقتل – عليه السلام – شهيدا محرِما .

(٦) جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير

المؤمنين بن أبي طالب عليهم صلوات رب العالمين، وفي هذا البيت إشارة إِلَى القصة التي وقعت بين الصادق عليه السلام وبين أبي جعفر الدوانيقي العباسي عندما طلبه إليه وأراد قتله.

ثُمَّ الرِّضَى سَقَوهُ سُمَّاً نَاقِعَاً ... بَعدَ أَبِيهِ عِصمَةِ الأَرَامِلِ(١)
وَكُلُّ هذَا جَلَلٌ وإن غَدَى ... عِبْأً يَنُوءُ ثِقلُهُ بِالحَامِلِ
فِي جَنبِ مَا كَادُوا بِهِ بِمَكرِهِم ... وَختلِهِم كُلَّ إِمَامٍ عَادِلِ
قَالُوا الإِمِامَ غَايِبٌ فانتَظِرُوا ... فِي عَامِكُم هذا لِعَامٍ قَابِلِ
هَلُمَّ جَرًّا والزَّمَانُ سَاعَةٌ ... فانظر إِلَى مَبسُوطَةِ الحَبَائِلِ
القَومُ كَادُوكُم بِهَا فَاسْتَيقِظُوا ... كَم بَينَ يَقظَانٍ وبَينَ غَافِلِ
فَوصَفُوهُ بِصفَاتٍ لَم تَكُن ... مِن صَفَةِ المَخلُوقِ بِالدَّلائِلِ
قَالُوا لَهُ عِلمُ الغُيُوبِ فِطْرَةٌ ... مَقَالَةٌ تُذهِلُ لُبَّ العَاقِلِ
وقد نَفَاهَا اللهُ عن نَبِيِّهِ ... فِي مُحكَمِ الذِّكرِ بِنَصٍّ فَاصِلِ
وقد نَفَى العِلمَ بِهَا فهل تَرَى ... تُلزِمُهُ ما قد نَفَى يَا عَاذِلِي
قَد أَكَلَ السُّمَّ أبو مُحَمِّدٍ ... فمَا تَرَى يكونُ حُكمُ الآكِلِ(٢)
أَمَّا الذِي عِندِي فَإِنَّ أكلَهُ ... لِجَهلِهِ بِكَيدِ ذَاكَ الغَائِلِ
وبعضُهُم قَالَ لَهُ إشارَةٌ ... تَكفِيهِ بِالمُحَارِبِ المُقَاتِلِ

---

(١) الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق – عليه السلام – قتله المأمون سما بعد أن بايعه وأمر الناس بمبايعته سنة ٢٠٣هـ، وأبوه هو موسى الكاظم قتل مسموما أيضا .

(٢) أبو مُحَمَّد هو : – الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، سمه معاوية عليه لعنة الله على يد امرأته، وهذا منه – عليه السلام – إلزام للإمامية حيث قالوا : أن الإمام عندهم يعلم الغيب، فإذا كان يعلم الغيب ويعلم أنه يأكل ذلك الطعام وفيه سماً فما هو حكمه ؟.

وَحيدَرٌ صَمَّمَ حَتَّى رَدَّهُ ... حَدُّ الظُّبَا والطعنُ بِالعَوَاسِلِ
وإن غَدَى كَمَا حَكَوا فَمَا الذِي ... يُكتَبُ للمُجَاهِدِ المُقَاتِلِ
خَدَائِعٌ صَانُوا بِهَا سُلطَانَهُم ... تَنُوبُ عن مَحشُودَةِ القَبَائِلِ(١)
قَد فَرَّقَت أشيَاعَ آلِ أحمَدٍ ... وتَرَكَتْهم عِبرَةً للسَائِلِ
وبَاعَدَتهُم عن وُلاَةِ أمرِهِم ... فألحَقُوا مَشهُورَهُم بِالخَامِلِ
ثُمَّتَ دبَّتْ بعدَ ذَاكَ بَينَنَا ... مِثلَ دَبِيبِ عَقرَبَانٍ شَائِلِ

أعيذُكُم أنْ يَغتَدِي مَا بَيَنَا ... وبينَكُم حَوَادِثَ ابنَي وَائِلِ
وكيفَ ذَا وهُم جُفَاةٌ ولَكُم ... فَرضُ الوَلاَ فِي الفَرضِ والنَّوَافِلِ
فأنزَلُونَا عن سَرِيرِ مُلكِنَا ... كَم بَينَ قَرْمٍ طَالِعٍ وَنَازِلِ
اجتَمَعُوا وفَرَّقُونَا بِالرُّقَى ... سِحرَاً يُنَسِّيكَ بسحرِ بَابِلِ
إنَّ الإمَامَ الوَاجِبَ الحَقَّ الذِي ... يُنصَبُ للشُعُوبِ والقَبَائِلِ
من جَمَعَ السِّتَّ الخِصَالَ واغتدَى ... مَفزَعَ كُلِّ هَارِبٍ وسائِلِ
عِلمَاً وزُهدَاً وَذَكَاً ونَجْدَةً ... فِي الرَّوعِ والجُودَ بِبَذلِ البَاذِلِ
ومَنصِبَاً من حَسَنٍ أو صِنوهِ الـ ... ـحُسَين مَع فَضْلٍ شَهِيرٍ شَامِلِ
فمن حَوَى هَذَا وقامَ وَدَعَا ... وخَاضَ لُجَّ السُّمرِ والمَنَاصِلِ
وشَقَّ موجَ الخَيلِ غَيرُ هَائِبٍ ... وكَانَ فِي الأزمَةِ غَيرُ بَاخِلِ
فشَمِّرُوا يا مَعشَرَ العِترَةِ فِي ... نُصرَتِهِ بالبِيضِ والذَّوَابِلِ
فمَن أتَى أفضلَ مِن ذَا فَأنَا ... كَفِيلُكُم وذُو الجَلاَلِ كَافِلِي
بِطَاعَةٍ مِنَّا لَهُ صَحِيحَةٍ ... وأنَّ سَيفِي دُونَهُ وذَابِلِي
بَنِي حُسَينٍ دَعوَةٌ مَهدِيَّةٌ ... تَهدِي إلَى عَالِيَةِ المَنَازِلِ
لاَ تَحفَظُوا فَرضَ إمَامٍ غَايبٍ ... وتَترُكُوا فَرضَ إمامٍ حَاصِلِ
ذ
فأَرْهِفُوا أسيَافَكُم وصَمِّمُوا ... للضَّربِ فِي الهَامَاتِ والبآزِلِ(٢)

حُثُّوا بنَاتَ شدْقَمٍ وشَاغِرٍ ... خَلفَ بَنَاتِ شَاجِحٍ وصَاهِلِ(٣)
وأرسِلُوهَا كالصُّقُورِ جُنَّحَاً ... شُمِّ الأنُوفِ لُحَّقِ الأيَاطِلِ

---

(١) في(م) و(ع) صنائع بدل خدائع.
(٢) البآزل – جمع بازلة : وهي الحارصة من الشجاج تبزل الجلد ولا تعدوه .
(٣) الشدقميات من الإبل : تنسب إلَى فحل النعمان بن المنذر، اسمه شدقم كجعفر، وشاغر فحل من الإبل تنسب إليه بنات شاغر .

يَحمِلنَ كُلَّ مَاجِدٍ مُهَذَّبٍ ... شَهمِ الجَنَانِ شِمِّرِيٍّ بَاسِلِ
حَتَّى تَحُوزُوا إرثَكُم عَن قَومِكُم ... بِالضَّربِ فِي حَنَادِسِ القَسَاطِلِ(١)
قَد أرصَدُوا لِحَربِكُم مِن جُندِهِم ... زُرقِ العُيُونِ واسعِي الشَّوَاكِلِ
وأنتُمُ أسدُ الشَّرى فَهَل تَرَى ... تَخَشى الليوثُ صَولَةَ الفَرَاعِلِ(٢)

أبُوكُمُ البَرُّ التَّقِي المُصطَفَى ... وأمُّكُم سَيِّدَةُ الَحلاَئِلِ

كَأنَّنِي أَنظُرُكُم وَبِيضَكُم ... تَسوقُكُم سَوقَ النَّعَامِ الجَافِلِ

نَصرِي عَلَى كُلِّ الأنَامَ وَاجِبٌ ... لِدَعوَتِي إلَى سَبِيلِ السَّائِلِ

هَل تَعلَمُونَ مِن إمَامٍ مُقسِطٍ ... مَحَبَّةٌ للفِسقِ والأبَاطِلِ

لَو كَانَ حَقَّاً قَولُكُم فِي غَائِبٍ ... عَاجَلَنِي مِنهُ بِنَصرٍ عَاجِلِ

لِأنَّنِي أَحيَيتُ دِينَ جَدِّهِ ... وَحطتُهُ من كُلِّ رَجسٍ وَاغِلِ

وَقُمتُ بِالخُطبَةِ فِي وَصِيِّهِ ... مَقَامَ جِدٍّ لاَ مَقَامَ هَازِلِ

ثُمَّتَ أذَّنتُ أذَانَ أَحمَدٍ ... أنَّ الصَّلاَةَ خَيرُ فِعلِ العَامِلِ

وقَد شَهرتُ السَّيفَ غَيرَ هَائِبٍ ... فِي دَعوَتِي كُلَّ مَقَامٍ هَائِلِ

دَخَلتُ صنعَاءَ عَلَى عَنَابِسٍ ... عَوَابِسٍ تَزأرُ فِي عَيَاطِلِ

وفِي ذَمَارَ سُقتُ آسَادَ الشَّرَى ... أَمَامَ جُندِي بِالوَشِيجِ الثَّاهِلِ

حَتَّى غَدَا أبُوكُمُ مُقَدَّمَاً ... أَمَامَ حَافٍ فِي الورَى وَنَاعِلِ

جَعلتُ سَيفِي صَاحِبِي ... وَذَابِلَى مُشَايِعِي وَنَثرتِي مُبَاذِلِي

كَم صَولَةٍ عَادَت بِعزمِي حَولَهُ ... وَلَجَّةٍ سَاوَيتُهَا بِسَاحِلِ

لاَ يَشغَلَنْكُم عَن نِدَا إِمَامِكُم ... دُثْرُ النِّعَاجِ وعَرُوجُ الجَامِلِ

فَأنتُمُ لُبُّ الُّلبَابِ فِي الوَرَى ... كَم بَينَ سُحبَانٍ وبَينَ بَاقِلِ(٣)

أيُّ صَلاَةٍ لَم تَقُم بِذِكرِكُم ... فَهِي مُكَاءٌ فِي المَحَلِّ السَّافِلِ

حُثُوا بَنَاتِ أعوَجٍ وَلاَحِقِ ... كُلَّ وَآةٍ نَهْدَةِ المَرَاكِلِ(٤)

....

تَأتِي بعقبٍ بعدَ عَقبٍ سُبَّحَاً ... مَوَارِحَاً تَنقَضُّ كالأجَادِلِ(٥)

---

(١) القساطل: جمع قسطل، وهو الغبار الساطع.

(٢) الفراعل: جمع فرعل، وهو ولد الضبع.

(٣) سحبان:– رجل يضرب به المثل فِي الفصاحة والبلاغة .

وباقل :– رجل يضرب به المثل فِي العي .

(٤) الأعوج :– فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات . لاحق :– فرس لمعاوية بن ابي سفيان، وغيره . الوآة :– السريع الشديد من الدواب . الناهد:– الفرس الحسن الجميل الجسيم اللحيم المُشْرِفْ . الركل :– ضربك الفرس برجلك ليعدو .

(٥) العقب :– الجري بعد الجري . السبح :– الخيل لسبحها بيديها فِي سيرها .

إن كُنتُ غَضبَانَاً ثَنَتكَ رَاضِيَاً ... أو دَاعِيَاً كَفتكِ كُلِّ شَاغِلِ
فَتَارَةً تنسَاحُ فِي أَفَايِحِ ... وَتَارَةً تَرقَّى إِلَى القوَاعِلِ
بَينَا تَرُوعُ الرِّمدَ فِي رِبَالِهَا ... إذ عبَثَتْ فِي العُفرِ فِي المَعَاقِلِ(١)
حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ مَحضَاً خَالِصَاً ... مِن كُلِّ طَملِ خَاينٍ مُمَاحِلِ(٢)
لاَ تَقبَلُوا قَولَ فَتَىً مُمَاطِلٍ ... طَبٍّ بِتَنمِيقِ الرُّقَى مُخَاتِلِ
نَقُولُ هَذَا نَاقِصٌ لِدِينِكُم ... فَلاَ تُجَلُّوُهُ لَ َهُ كَالبَاهِلِ
ولَم أُرِد إلاَّ حيَاةَ دِينَكُم ... وقَمعِ كُلِّ ظَالِمٍ مُصَاوِلِ
قد طَالَ مَا جلَّيْتُمُ يَا قَومَنَا ... عن صَفوِ عِذبِ حُلوَةِ المَنَاهِلِ

ط
أن لَم أُمَلِكُّكم بِشرطِ طَاعَتي ... مَمَالِكُ الأرضِ فَخَابَ آمُلِي

[١٤٦] وله عليه السلام جواب أبيات وصلت من القاضي مُحَمَّد بن نشوان :- <البسيط>
إِلَى طَبِيبِ الكَلاَمِ من مَرَضِهْ ... والحَبْرِ فِي نفَلهِ ومُفتَرَضِهْ
ومَن إِذَا مَا رَمَى إِلَى غَ َرضٍ ... قَرطَسَ مَدَّ اليَدَينِ فِي غرَضِهْ
بَعَثتُ أبكَارَهُ لِأُطْرِقَهَا ... فَحْلاَ تَشُوْل الحِقَاقُ من كَرَضِهْ(٣)
ومَن لَهُ جَوهَرَ الكَلاَمِ ومَا ... يَحسُنُ أن يستطَابَ مَن عَرَضِهْ
خَيَّمَ فِي ذَروة الفَصِيحِ وَقَد ... حَلَّ المُجِيدُونَ منه فِي ربَضِهْ
وكَانَ مِن دُرَّةٍ قَلاَئِدُهُ ... لَمَّا تَجلَى الفَجولَ من حَضَضِهْ
بدَأتُ ما أوجبَ الثَّوابَ ويَا ... بُعد ثُوابِ المُجِيدِ من عِوَضِهْ
لمَ يَسمَحِ الشِّعرَ لِي بُقَافِيَّةٍ ... ولاَ أرانِي سَلِمْتُ من مَضَضِهْ

---

(١) الرمد -جمع رمداء :- وهي النعامة . تروع :- تفزع . العفر:- ولد البقر الوحشية .
(٢) الطِّمل -بالكسر :- الرجل الفاحش لا يبالي ما صنع .
(٣) ناقة شائل: هي التي ترفع ذنبها للقاح ولا لبن فيها.
والحقاق جمع حِقٍّ وحقة: وهي ما مضى عليها من الإبل ثلاث سنين وقد دخلت فِي الرابعة.
والكراض: ماء الفحل، وكرضت الناقة تكرض كرضاً وكروضاً، قبلت ماء الفحل بعد ما ضربها ثم ألقته.

وكَم مَقَالٍ فَيحٌ مُذَاهبُهُ ... منَّاهُ ما في البال بلَوَى بمعترِضِهْ

[١٤٧]وقال عليه السلام إلَى الأمير يحيى بن أحمد بن سليمان(١)وقد بلغه عنه حديث يقول فيه (إنه لولا عبد الله بن حمزة ما ذكر بنو حمزة بشي من الفضل) فكتب إليه :– [الخفيف]

لاَ أَعُدُّ القَبِيحَ مِنكَ قَبِيحَا ... بَل أَرَى كُلَّ ما فَعَلتَ مَلِيحَا
وأُدَاوِي جِرَاحَ قَلبِي فقد صيَّ ... ـرتَهُ بِالجَفَاءِ مِنكَ جَرِيحَا
وَلِأهلِي بَعثتَ لَوماً صَرِيحَاً ... ثُمَّ أصحبتَهُ إلَيَّ مَدِيحَا
مَا أرى صِنُوُهُم بِذَلِكَ يَرضَى ... وهو يَحوِي ذِهناً وَلِسْناً فَصِيحَا
وَلَعمرِي لَقَد نَصحتُكَ فِي ... كُلِّ أُمُورِي لَكن عَصَيتَ النَّصِيحَا
وَإذَا مَا أَبَيتَ نُصحِي فَلاَ قَو ... لَ سِوَى مَا أقُولُهُ تَصرِيحَا
لَيسَ لِلأَقرَبِينَ فِيكَ نَصِيبٌ ... فاستمع مِن أخِيكَ قَولاً صَحِيحَا
وعليكَ السَّلاَمُ فِي الدهر مَا سَا ... رَ هَزِ يمُ الغَمَامِ يَصحَبُ ريحَا
وَصَلاَةَ الإله فِي الدَّهرِ ... تَختَصُّ عَلِياً وأحمَدَاً والمَسِيحَا

[١٤٨] وقال عليه السلام مادحاً للسلطان سعد بن بشر بن حاتمٍ ومُجِيباً لَهُ :.
<المتقارب>

وقفنا على عذرك الواضِحِ ... ونُصْحُكَ أربَى على الناصِحِ
ومجدك فِي الحي يعرفه الـ ... ـأخ على القمر اللائحِ
وخوفك للحر جزم الكمي ... شِيحَ من الموضع النازِحِ
ولو أنهم منك فيما يقا ... لُ مكان النبيد من الناطِحِ
لهابوك وارفَضَّ شيطانهم ... مَطيرَ النواةِ من الراضِحِ(٢)
وقد جاءنا أمسِ ما بعضُهُ ... يزيد على مدحةِ المادِحِ
فلو زرتنا نلت منه الذي ... يدل على طيرك السانِحِ

---

(١) الأمير يحي بن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان : –كان بمحل من العلم والفضل، بايع الإمام المنصور بالله وناصَره وعاضده، ثم خالفه وحزب القبائل ضده وأعان الغز وفعل الأفعال المؤذية للإمام – عليه السلام – ، ثم أسره الإمام وأكرمه ولم يمنع احد من الدخول إليه ثم قتله بعض أصحاب الإمام – عليه السلام – بعد أن هم بقتل بعضهم ووجدوا

معه سكينا، وذلك فِي الرابع من شعبان سنة ٥٩٥ هـ .
(٢) المرضاح: الحجر الذي يرضح به النواة أي يدق.

[١٤٩] وقال عليه السلام يصف رسالة أنشأها إلَى كافة الشيعة :- <الطويل>

خُذُوهَا وأموَاهُ اليَقِينِ عِذَابُ ... يَدُلُّ عليهَا سُنَّةٌ وَكِتَابُ
مُحَكَّمَةٌ تَزْوَرُّ عن غَيرِ أَهلِهَا ... وإنْ مَنَحُوهَا وُدَّهُم وأهَابُوا
فَأنتُم لَهَا أهلٌ وَلَستُ بِظَالِمٍ ... لَهَا إن جَرَى مِنهَا إليَّ عِتَابُ
هَدِيَّةَ عِلمٍ قَولُ أحمدَ قَولُهَا ... بِكُلِّ كَلاَمِ المُرسَلِينَ صَوَابُ
يَرَاهُ الهُدَاةُ المُهتَدُونَ غَنِيمَةً ... ويُحمَدُ فِيهِم رَبُّهَا ويُثَابُ
وَكَم حِكمَةٍ قد صَادَفَت غَيرَ أَهلِهَا ... فَسَبُّوا مَعَانِيهَا العِتَاقَ وَعَابُوا
وَلاَ خَيرَ فِي قَطعٍ بِغَيرِ بَصِيرَةٍ ... كَمَا قِيلَ أمرٌ لِلقُرَآنِ عُجَابُ
لِأَنَّهُمُ لَم يَعرِفُوا نَهجَ قَصدِهِ ... وَأعظَمُ شَيءٍ لِلغُوَاةِ خِطَابُ
فَيَا أيُّهَا الإخوَانُ إنَّ نُفُوسَنَا ... إليكُم بِنِيرَانِ الفِرَاقِ تُذَابُ
تُقَلِّبُ تَذكَارَ اللقاءِ قُلُوبُنَا ... وَيَرمِي نَوَاحِيهَا النَّوَى فَيُصَابُ
لِأَنَّكُمُ من دِينِنَا فِي مَحِلَّةٍ ... يُقَصِّرُ عنهَا النَّجمَ وهو شِهَابُ
فَيَا لائِمِي فِي حُبِّهِم لُمتَ مُحسِناً ... لَدَيهِ لِكُلِّ المُعْوِصَات جَوَابُ
رَعَوا مَا أضَاعَ النَّاسُ جَهلاً وأهْمَلُوا ... فَنَالُوا بِهِ فَوزَ الحَيَاةَ وَ طَابُوا
وَهُم دُونَنَا فِي كُلِّ خَطبٍ يَنُوبُنَا ... لُيُوثٌ على أهلِ الضَّلاَلِ غِضَابُ
إذَا مَا نَضَونَاهُم لِأمرٍ فَإنَّهُم ... سُيُوفٌ بأيْمَانِ الهدَى وَحِرَابُ
بِهِم يُرتَجَى نَفيُ الضَّلاَلِ كَمَا انتَفَى ... عن الجَوِّ من عَصفِ الرِّيَاحِ سَحَابُ
أَأَشيَاعنَا كَم من غَرِيبَةِ حِكمَةٍ ... لَدينَا لَهَا عُدمُ النِّقَابِ حِجَابُ
وأنتُم من القَومِ الذين إذَا دُعُوا ... إلَى طُرُقِ الحَقِّ المُبِينِ أجَابُوا
وَهَاكُم عَلَى النَّائِي المُشِّتِّ تَحِيَّةً ... لَهَا المِسكُ جِسمٌ والعَبِيرُ إِهَابُ
تُشَاكِلُ زَهرَ الرَّوضِ أَصبحَ ضَاحِكاً ... فَجَادَت عَلِيهِ بِالدُّمُوعِ رِبَابُ

[١٥٠] وقال عليه السلام وكتب بها إلَى الشيخ حسام الدين الحسن بن مُحَمَّد الرصاص رضي الله عنه فِي زمان دراسته عليه السلام(١):- <البسيط>

يَا مَن عَلاَ فِي العلوم مرتبةً ... قصَّرَ عن نَيلِ مِثلِهَا البَشَرُ

أهدَى لَنَا النُّورَ وهو مُبتَعِدٌ ... عَنَّا ولاَ غَرَو هَكَذَا القَمَرُ

(١) هذه الأبيات في النسخة الأصلية موضعها في آخر هذا النوع.

أغَرُّ يُستَنزَلُ الغَمَامِ بِهِ ... تَضِلُ فِي كُنْهِ عِلمِهِ الفِكَرُ

بَحرٌ فلاَ الزَّبْيَرِيُّ يَقطَعُهُ ... كَلاَ ولاَ المَاهِرُونَ إن مَهَرُوا(١)

حَلَّ الذِي تَسهرُ الكُهُولُ لَهُ ... وهو فَتَىً مَا بِخَدِّهِ شَعَرُ(٢)

ذَاكَ عَطَاءُ المَلِيكِ فَاتَّئِبُوا ... يَا حَاسِدِيهِ عَلَيهِ وَانزَجِرُوا

أُحِبُّهُ والذي تَحُجُّ لَهُ النَّا ... سُ إِلَى مَكَّةٍ وَيعتَمِرُوا

لاَ ذَاكَ إِلاَ لِأَنَّهُ رَجلٌ ... لِدِينِ آلِ النَّبِي مُعْتَصِرُ(٣)

[١٥١] وقال عليه السلام جواب أبيات وصلت من القاضي مُحَمَّد بن نشوان :–
<المتقارب>

أَحَامِي حِمَى سَرحِ شَرعِ الأَدَبْ ... وأدرَى الفَصِيحِ بِلفْظِ العَرَبْ

وَمَن إن تَنَاوَل حُرَّ الكَلاَمِ ... أَدرَكَهُ وَارِعَاً مِن كَثَبْ

أَتتهُ جَوَاهِرُهُ قَاعِدَاً ... وَنَحنُ نُسَافِرُ للمُخْشَلَبْ

وَجَارَى سَوَابِقَ هَذَا الِّلسَا ... نِ فَحَازُوا الغُبَارَ وَحَازَ القَصَبْ

وَجَاءَتهُ صَفوةُ أَسوَاقِهَا ... وقد خَالَفُوا بِتَلَقِّي الجَلَبْ

وسَاجَلَ فِتيَانَهُم فَانثَنَت ... إِلَيهِ وَأَتَأَقَهَا لِلْكُرَبْ

وَبَاهَلَهُم فَانثَنَى عَزمُهُم ... وَهَابُوهُ لَمَّا جَثَا للرُّكَبْ

فَحَازَ خُلاَصَةَ هذا الِّلسَا ... نَ نِظَامَ القَرِيضِ وَسجعَ الخُطَبْ

عَتَبنَا عَلَى حِميَرٍ قَولَهَا ... فَجَاءَت لَنَا حِميَرٌ بِالعَجَبْ

أَتَانَا قَرِيضُكَ يَحكِي الرُّقَى ... فَعَوَّضتَ مِنهُ فُنُونَ الحَلَبْ

وَلَيسَ التَّهَامِيُّ كَالهَيَزَرِي ... وَلَيسَ القُمَارِي مِثلَ الحَطَبْ (٤)

وَقَد يَفْضُلُ الجِنسُ أَجَنَاسَهُ ... أعندَكُمُ الشِّيصُ مِثلُ الرُّطَب (٥)

وَمَن كَانَ يَجهَلُ أمرَ الجِيَا ... دِ خَلّى الحِزَامَ مَكَانَ اللَّبَبْ

وَمَن رَكِبَ الثَّورَ بَعدَ الجَوَا ... دِ أنكَرَ أَظلاَفَهُ والغَبَبْ(٦)

(١) الزبير: الشديد من الرجال.

(٢) هذا البيت إشارة إِلَى مسألة الحلول التي أجاب عنها الرصار رحمة الله عليه بعد أن أشكلت على العلماء الفحول، وصيرت المعلوم مجهول.

(٣) في نسخة(م) عبارة غير واضحة والتصويب من النسخة الأصلية.

(٤) الهيزري فِي لغة العرب: كل جميل وسيم.

القماري كقطامٍ، نوع من العود .

(٥) الشيص – باكسر – : تمر لا يشتد نواه، أو أردأ التمر، واحده شيصة .

(٦) هذا البيت للمتنبي من قصيدته البائيه التي يستشهد أهل البيان بقوله منها(كريم الجرشى شريف النسب) .

فَحُزتُم بُحُورَ كَلاَمِ الغَرِيـ ... ـبِ فألقَت عَوَارِيَهَا فِي صَبَبْ
أَتَتكُم تُسَابِقُ قَبلَ الدُّعَا ... ءِ وغَيرُكُمُ قد دَعَا لَم يُجَبْ
أَعِيذُكَ من نَظَرٍ خَائِبٍ ... يَرَى دَانِيَاً مَانَأَى وَاغتَرَبْ
فَقَد صَارَ أَكثرُ أَهلِ الزَّمَا ... نِ كَمَا قَد حَكَى اللهُ مثلَ الخشَبْ
فَلاَ يَخدَعنْكَ لُمُوعُ السَّرَا ... بِ فَأَكثَرُهُم جُرُدٌ فِي سَرَبْ
وَإِيمَانُهُم جُنَّةٌ لِلخِدَاعِ ... وَأَيْمَانُهُم حَسَكٌ للهَرَبْ
دَعوتُ العِبَادَ إِلَى رُشدِهِم ... وَكَافَحتُ عنهم خُطُوبَ النُّوَبْ(١)
وَخُضتُ الغِمَارَ وَجُبْتُ الغُبَا ... رَ بَينَ لَهَادِمِهَا والعَذَبْ
وَكَم مَرَّةٍ قد لَقِيتُ الجُيُو ... شَ كَأَنِّي أُبَادُر وِرْدَ القَرَبْ
فَطَأْطَأَتِ العُجمُ أَعنَاقَهَا ... وألقت كَلاَكِلَهَا للعَرَبْ
فَكَانَ جَزَاءِيَ مَا قَد عَلِمْـ ... ـتَ ومَا قد سَمِعتَ من ابنٍ وَأَبْ
لِذِى الحِلمِ تُقرعُ قِيلَ العَصَى ... ومن طَبَّ يَنصَحُ من قَبلِ حَبْ
وَلَو كُنتُ آمَنُ من غِشِّهِم ... لَأَلفُوا لَدَيَّ الوَفَا والحَدَبْ

[١٥٢] وقال عليه السلام فِي أول كتاب كتبه إِلَى الأمير الفضل بن علي بن المظفرالعباسي العلوي :.<الطويل>

وَثَبْتَ أبَا العَبَّاسِ لاَزِلتَ وَاثِبَا ... وَلاَ زِلتَ لِلمجدِ المُؤَثَّلِ كَاسِبَا
وَأدركتَ بِالمَجدِ المُسَاعَدِ رَاجِلاَ ... وَعزمُكَ مَا لاَ يُدرِكُ الغيرُ رَاكِبَا

[١٥٣] وقال عليه السلام فِي فتح صنعاء وأرسل بها إِلَى الشريف أبي عزيز قتادة بن إدريس

<الوافر>:

أَتعرِفُ دَارَهُم بِمَفِيضِ حَامِ ... إِلَى الأقوَازِ مَيمَنَةَ الرِّوَادِ
فَذَاتِ الخَمطِ مِن شَطَّيْ مَعِينٍ ... إِلَى الرَّجوَينِ من ذَاتِ الخُدُودِ
فَمِجزَرُ فَالهِضَابُ الصُّفْرِ مِمَّا ... يُصَالِي الأَخشَبَينِ من النُّجُودِ
مَنَازِلُ قد عَهِدنَاهَا قَدِيماً ... لِكُلِّ ثَقِيلَةِ الأردَافِ رُوْدِ

---

(١) في نسخة (م) دعوت إِلَى رشدهم جاهداً، وما أثبته من النسخة الأصلية.

تَحُفُّ بِهَا أَوَانِسُ نَاعِمَاتٌ ... مُهَفْهَفَةٌ رَشِيقَاتُ القُدُودِ
كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ نوَّلَتْهَا ... مع الأعيَانِ وَاضِحَةَ الجُلُودِ(١)
تَمَشَّى كَالخَوَاذِلِ آمِنَاتٍ ... بِأَعرَاضِ الأسِلَّةِ من زَرُوْدِ
وَطَيرَاً أَزرَقِيَّاتٍ أَبُوهَا ... وَجِيهٌ وَهي تَخفُقُ باللُّبُودِ
إِذَا صُبَّت على آثَارِ قَومٍ ... فقد رُمِيُوا بِصِرِّ رِيَاحِ هُودِ
جَلبنَاهُنَّ من كَنَفَي ظَفَارٍ ... لِفِتنَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
عَلَيهَا مِن سُرَاةِ بَنِي عَلِيٍّ ... ومن قَحطَانَ أشبَاه الأسُودِ
عَلَيهَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاَصٍ ... تكَادُ تَسِيلُ فِي مَتْنِ الصَّعِيدِ
وسُمرٌ من رُدَينَةَ عَاسِلاَتٌ ... وبِيضٌ لاَ تُدَافِعُ بالحَدِيدِ
يَقُودُهُمُ عِمَادُ الدِّينِ يَحيَى بِـ ... ـنُ حَمزَةَ صَاحِبُ الرَّأيِ السَّدِيدِ
فَرَامُوا دَفعَهُ بِشَبَا العَوَالِي ... فَأَرهَقَهُم عن البَأسِ الشَّدِيدِ
وَصَبَّ عَلَيهِمُ فِتيانُ حَربٍ ... كَمثلِ ضَرَاغِمٍ صَالَت سَبُودِ
فَصَيَّرهُم على البَابَينِ صَرعَى ... كَزرعٍ خلْفَ حَاصِدِهِ حَصِيدِ
فَخَلَّوهَا وَلاَ عَن فَرطِ جُودٍ ... وَلكِن حَاذَرُوا قَطعَ الوَرِيدِ
فَأَمَسَوا بَينَ مُعْتَقَلٍ أسيرٍ ... وبين مُشَرَّدٍ وَجِلٍ طَرِيدِ
وَرَامُوا مَنعَهُ بِذُرَى بَرَاشٍ ... وَذَلكَ من حِبَالاَتِ المَصِيدِ
وَنَاشُوا الحربَ فافتَرَسُوا وأَنَّا ... لَهُم نَيلُ التَّنَاوُشِ من بَعِيدِ
وَلَمَّا أن قَصدنَا دَربَ صَنعَا ... بذِي لَجَبٍ كَمِقصَافِ الرُّعُودِ
صَمدنَا صَمدَهُم بِذُرى ذَمَارٍ ... بِجَرَّارٍ يَجُلُّ عن العَدِيدِ
فَخَلَّوا ذَاتَ خَولاَنٍ وَظَنُّوا ... بِأَنْ لَجَأوا إِلَى رُكنٍ شَدِيدِ
وَشَنُّوا غَارَةً شَعوَا عَلينَا ... فَكَانَت كَالعَقِيرَةِ فِي ثَمُودِ ثمُودِبببببببببببببببببببب

وَأشغَلَهُم حُمَاةٌ من جُنُودِي ... بِطعنٍ يَمتَرِي عَلقَ الكُبُودِ
وَضربٍ مثلِ أشدَاقِ المَتَالِي ... فَصَدَّ هُنَاكَ سَعدٌ عن سعِيدِ
وَلَمَّا أن رَأيتُ الأمرَ جِدَّاً ... نَهضتُ بعزم صَبَّارٍ جَلِيدِ
وأغريتُ اللُّيُوثَ بِهِم فَصَالَت ... عَلَى مُتَمَنِّعٍ صَعبِ الحيُودِ
وَكادَت تَرتَقِيهِ وَصَادَفتهُم ... لُيُوثُ وَغىً بِأعيَانِ الرُّيُودِ
فَلَمَّا أيقنُوا بالموتِ ضَجُّوا ... وَرَامُوا العفوَ من بَرٍّ وَدُودِ

---

(١) توضح موضع معروف بين أجياء واليمامة، وهو كثبان رملي.

مَننتُ عَلَيهِمُ والمَنُّ رَأيي ... وَرأيُ ذَوِي الفضَائِلِ مِن جُدُودِي
وأحرزتُ السِّلاَحَ وكُلَّ طِرْفٍ ... لَحُوقِ الإِطْلِ كَالهَيقِ الوَحِيدِ(١)
فَلَولاَ الأزْمَةُ الشَّهبَا لَصُلنَا ... عليهم فِي السُّحُولِ وفِي زَبِيدِ
وَذَلكَ كَائِنٌ إن شَاءَ رَبِّي ... قَرِيباً فانظُرَن صِدقَ الوَعِيدِ
فأبلِغ يَا رَسول أباعزِيزٍ ... شَرِيفِ القدرِ ذي الحَسبِ التَّلِيدِ
فَتَىً لَم يَخلُ من طلبِ المَعَالِي ... وَلَم يُشغَل بِغَانِيَةٍ وعُودِ
مُبَارَكُ طلعةٍ ووحيدُ عصرٍ ... فيا لله ذلك مِن وَحِيدِ
يَلُوحُ سَنَى الفَخَارِ بِعَارِضَيهِ ... كَأثر السَّيفِ يُغنِي عن شُهُودِ
وأكثرُ من تَرَاهُ بَهَاً وبِشْرَاً ... إذَا دَنَتِ الجُنُودُ من الجُنُودِ
لَهُ طُعمانِ من أريٍ وشَريٍ ... على الحَالَينِ من بُوسٍ وجُودِ(٢)
حَمَاهُ لنَا من الأسوَاءِ مَن لَم ... يَزَل يَهديه للرَّأي الرَّشِيدِ
وقل يَا ابن النَّبِي مَتَى تَرَاهَا ... كِمثْلِ قَطَا قَورَابَ للورُودِ
عَليهَا من سُراةِ بَنِي عَلِيٍّ ... ومن قَحطَانَ كُلُّ فَتَىً نَجِيدِ
ومن أحيا نَزَارٍ كُلُّ خِرْقٍ ... كَنَصلِ السَّيفِ سُلَّ من الغُمُودِ
لتُرهِقَهُم بِصدمَتِهَا صَعُوداً ... وَتُلحِقَهُم بِعَادٍ قَومِ هُودِ
لَنَا وَلَهُم مَقَامُاتٌ صِعَابٌ ... يَشِيبُ لِهَولِهَا رَأسُ الوَلِيدِ
سَقَينَاهُم بِهَا سُمَّاً زُعَاقَاً ... بِزُرقٍ كاللظَى جَلَلَ الوقُودِ
فَأزجِ لَهم كَتَائِبَ مُعلَمَاتٍ ... كَأنَّ قُلُوبَهَا زُبَرَ الحَدِيدِ
فأنتَ فَتَى الحُرُوبِ وَمُقتَدِيهَا ... ومَا بعدَ اعتِزَامِكَ من مَزِيدِ
وقَد نَادَيتُ فاسْمُ لَهَا وشَمِّرْ ... فأنتَ أجَلُّ من فِي النَّاسِ نُودِي
فيَا ابنَ مُطَاعِنِ الطَّعَّانُ شَزَراً ... نُحورِ الأسدِ كَالِحَةِ الخُدُودِ

هَلُمَّ إلَى مَمَالِكَ مُقبِلاَتٍ ... بِلُطفِ اللهِ ذِي العرشِ المَجِيدِ
بَلاَدٌ حَلَّهَا سَامُ بنُ نُوحٍ ... لِسلسَلِ مَائِهَا العذبِ البَرُودِ

---

(١) الطِرف بالكسر: الكريم العتيق من الخيل، وقيل: الطويل القوائم العنق، المطرف الأذنين.
الإطل بالكسر: الخاصرة.
الهيق من الرجال: الطويل المفرط الطول.
(٢) الأري:. عسل النحل.
والشري:. شجر الحنظل.

وَرَاقَتْ آلَ كِسرَى فِي أَوَانٍ ... أَبَادُوا فِيهِ مَملَكَةَ العَبِيدِ
فَقد أضحَت مُلُوكُ العُجمِ عَنهَا ... مُشَرَّدَةً مَدَى الأبَدِ الأَبِيدِ
فَكَم زَحزَحتُ عنهَا من أُنَاسٍ ... رَوَافِضَ دِينُهُم دِينُ اليَهُودِ
فَرِيقٌ من مُطرِّفَ عَاهَدُونِي ... فَمُنذُ دَعوتُهُم نَكَثُوا عُهُودِي
فَأَمَّا البَاطِنِيَّةُ فا سْمَعَلُّوا ... إلَى قُنَنِ الشَّوَاهِقِ كَالقُرُودِ
فَهَذَا حَالُنَا يَا بَا عَزِيزٍ ... وَحالُ عَدُوِّنَا الخِبِّ الكَنُودِ

[١٥٤] وله عليه السلام من شعر إلَى آل حاتم:.<الطويل>

أَرَى كُلَّمَا رَامَ العَدُوُّ زِيَادَةً ... أَتَتهُ بِنَقصٍ والسَّعَادَةُ تَخدُمُ
فَإن كُنتُمُ طَوعَاً لِأمرِي فَشَمِّرُوا ... إلَى كُلِّ مَا يُرضِي الإلَهَ وَصَمِّمُوا

[١٥٥] وقال عليه السلام إلَى الأميرين بقطابر عليهما السلام(١):. <الطويل>

كَتبنَا وَفِي الأحشَاءِ إذْشَطَّتِ النَّوى ... نِيَارُ أَسَىً منهَا جَمِيمٌ وبَارِضُ
وحَالَت دُوَينَ الإجتِمَاعِ عَوَارِضٌ ... إذَا غَابَ مِنهَا عَارِضٌ جَاءَ عَارِضُ
يُكَدِّرنَ صَفوَ العَيشِ إلا اجتِمَاعُنا ... لَدَيكُم فَمَا مِنهُنَّ بِكرٌ وَفَارِضُ
وَإنَّا لَنَغلُو فِي وُدَادِكُمُ كَمَا ... غَلَت فِي أميرِ المُؤمِنِينَ الرَّوَافِضُ
إذَاَ كَانَ تَبجِيلُ الرِّجَالِ وحكمُهُم ... نَوَافِلَ شَرعٍ فهي فِيكُم فَرَائِضُ

(تم النوع الثاني من أشعاره عليه السلام)

يتلوه النوع الثالث

وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد وآله

---

(١) هذه الأبيات من النسخة الأصلية وليست موجودة في النسخ البواقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وبه نستعين

[١٥٦]وقال عليه السلام فيما كتب به إلَى أهل المذاهب والفرق خاصة :.<المنسرح>

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عن مَذهَبِي ... هُبِلتَ مَا أنتَ وهذَا السُّؤَالْ

أَلَيسَ جَدِّي أَحمدُ المُصطَفَى ... قَالَ وأمضَى الحُكمَ مَن قَالَ قَالْ

كَفُلكِ نُوحٍ عِترَتِي فَاركَبُوا ... إذَا خَشِيتُم من بِحَارِ الضَّلاَلْ

حَدَّثَنِي شَيخِيَ عن شَيخِهِ ... وَشَيخُهُ الآخَرُ خَيرُ الرِّجَالْ

بِأَنَّ من كَانَ مُحِبّاً لَنَا ... يَنَالُ فِي الأُخرَى أَجَلَّ المَنَالْ

وَأَنَّ مَن كَانَ لَنَا مُبغِضاً ... مُعَرِّضاً صَفحَتَهُ للنَّكَالْ

[١٥٧] وقال عليه السلام :-<السريع>

مَتَى أَرَى الدِّينَ وَقَد ضُرِّجَت ... عَنهُ سُيُوفُ الهندِ حَتَّى استَبَانْ

والجَبرُ والإرجاءُ قد أُذهِبَا ... وَرَأسُ رَأسِ الكُفرِ فَوقَ السِّنَانْ

وعترةُ الهَادِي أمانُ الوَرَى ... قد أُلبِسُوا فِي الأرضِ ثَوبَ الأمَانْ

هَوِّن على نفسِكَ واعلم بِأَنْ ... نَ الأ مرَ لا يَصعُبُ إلاَ وَ هَانْ

ذَاكَ إذَا قَامَ إِمامُ الهُدَى ... فِي قَومِهِ الغُرِّ لُيُوثِ الطِّعَانْ

[١٥٨] وقال عليه السلام فِي صدر كتاب المرسوم بالجوهرة الشفافة(١):-<المنسرح>

هَذِي أمَانَةٌ من يُلِمُّ بِهَا ... حَتَّى يُبَلِّغَهَا إِلَى مِصْرِ

غرائ

غَرَّاءَ وَاضِحَةً تُضِيءُ ظَلاَ ... مَ الَّليلِ مِثلُ جُمَانَةِ البَحْرِ

عَدلِيَّةً تَمضِي لِحَاجَتِهَا ... فَتَنَحَّ عنهَا أَيُّهَا الجَبْرِي

إن كَانَ فِيهَا مَا يَسُوؤكَ مِن ... دِينِي فَلَيسَ عَلَيكَ من وِزْرِي

دَعنِي وَمَا ضَمَّنتُهَا فَبِهِ ... أَرجُو النَّجَاةَ صَبِيحَةَ الحَشْرِ

[١٥٩] وقال عليه السلام ارتجالاً وقد جرى ذكر امتناع أهل مأرب عن الأذان بحي على خير العمل وهو بمحطة الجرمة سنة تسعين وخمسمائة سنة :-<الرجز>

إِذَا بَدَت مِثلَ السَّعَالِي مِن دَغَل ... وَطَلَعَت فَوقَ الرِّمَاحِ كَالشُّعَلْ
وأَيقنُوا أنَّ الحِمَامَ قد نَزَلْ ... نَادَى مُنَادِيهِم علَى خَيرِ العَمِلْ

---

(١) – الجوهرة الشفافة رادعة الطوافة، أجاب بها الإمام عليه السلام على الرسالة (الطوافة إِلَى العلماء كافة) التي أنشأها أحد الأشاعرة بمصر، وأجاب عنها الإمام عليه السلام وهو فِي حال قراءته على الشيخ العلامة / الحسن بن مُحَمَّد الرصاص، لأن الرسالة لَما وصلت إِلَى الشيخ الحسن الرصاص، أمر الإمام عليه السلام بالجواب عنها، وهي من أجل مؤلفاته التي تدل على علو مرتبته وغزارة علمه .

[أرجوزة الرسالة الناصحة للإخوان]

[١٦٠] وقال عليه السلام هذه الأرجوزة فِي أصول الدين (١):-

الحمدُ للمهيمنِ المنَّانِ ... ذي الطَّوْلِ والعزةِ والسلطَانِ
جمِّ النوالِ باسطِ الإحسانِ ... لكل ذي شِدْقٍ وذي لسَانِ
من غير تقريظ ولا سؤالِ
مُرَكِّبِ الأرواح فِي الأجسَامِ ... مُجْرِي الرياحِ مُنشِئِ الغمَامِ
كالبُرْكِ من سائمة الأنعَامِ ... من الحنين الجَمِّ والأرزَامِ
فاعتبروا يا أمة الضَّلالِ
عجيبةٌ يُعْذَرُ فيها مَن عَجِبْ ... في حملهِ الماءَ فلِم لا ينْسَكِبْ
قبل بلوغ أرضه حيث نُدِبْ ... لو خالف اللهَ عصاهُ فغَضِبْ
وصار فِي دائرةِ النَّكَالِ
كم معشرٍ ساق إليهم رِزَقَهُ ... قد خلعوا من الرقاب رِقَّهُ
وقد عصوا وجحدوه حقه ... جُلَّ الذي صَوَّرَهُ وَدِقَّهُ
لمبلغ الحجة لا الإجْلاَلِ
دَلَّ على ذات القديمِ ما صَنَعْ ... وما ابتدا من خلقه وما اختَرَعْ
من ظاهر الجسم ومكنون البَضَعْ ... عجائبا يَعجَزُ عنها من صَنَعْ

من غير تَمثِيلٍ ولامِثَالِ

ياذا الذي أصغى إلينا مسْمَعَهْ ... يطلب علماً باهراً ومنفعَهْ

إن كنت لا تهوى طريق الإمَّعَهْ ... فانظر إلَى أربعة فِي أربَعَهْ

فذلك الجسم مع الأحوالِ

دل على حدوث قَرْنِ الأحوَالْ ... خروجُهُ من حالة إلَى حَالْ

لو كان للذات عدِمْنَ التِّرحَالْ ... ولم يُسْلمنْ لحكم الأبطَالْ

فانظر بعين الفكر غيرَ آلِ

ما انفك عنها الجسم أين ماكَانْ ... في داني الأرض وقاصي البلدَانْ

---

(١) – هذه الأرجوزة هي المسماة ((بالناصحة للإخوان)) وقد شرحها الإمام عليه السلام شرحا وافيا بكتاب سماه (شرح الرسالة الناصحة، بالأدلة الواضحة)، والإمام عليه السلام يذكر فِي هذه الأرجوزة مسائل العدل و التو حيد والوعد والوعيد، وما يجب على المكلف اعتقاده من مسائل أصول الدين.

وغابر الدهر وباقي الأزمَانْ ... كلا ولايدخل تحت الإمكَانْ

خروجه عنها من المَحَالِ

دل على صحة ما أقُولُ ... الفكرُ والتدبيرُ والعُقُولُ

والسمع إذ جاء به التَّنْزِيلُ ... وما أتى بشرحه الرسُولُ

منبهاً عن وَسنَةِ الإغفَالِ

وهي إلَى صانعها مُحتَاجَهْ ... في مقتضى العقل أشد حاجَهْ

إذ صار من حاجتها إخراجَهْ ... قلبُ سليمِ القلب كالزجاجَهْ

مضيئةُ من قَبَسِ الذَّبَالِ

وهو تعالى ذو الجلال قادِرُ ... إذ فعله عن الجواز صادِرُ

أعراضُ ما ركبَّ والجواهِرُ ... وذاك فِي أهلِ اللسان ظاهِرُ

عند ذوي الفطنة والجهَّالِ

وكل ما بان من الترتِيبِ ... في ظاهر البُنْيَةِ والتركِيبِ

من كل فَنٍّ مُتْقَنٍ عجِيبِ ... دل على العلم بلا تكذِيبِ

في معرض الجوابِ والسؤَالِ

وكل من كان عليماً قادِرَا ... لذاته وناهياً وآمِرَا

وباطناً لخلقه وظاهِرَا ... وقابلاً لتوبهم وغافِرَا

فذاك حي غيرُ ذي اعتلالِ
يسمع ما دقَّ من الأصوَاتِ ... ويعلمُ المقصودَ باللُّغَاتِ
ليس بذي داءٍ ولا آفاتِ ... وينظرُ الذَّرَةَ فِي الصَّفَاتِ
سوداءَ فِي سودا من الليالِي
وربُّنَا سبحانه قدِيمُ ... لم تختلجنا دونه الوهُومُ
وهو بأوصافِ العُلَى معلُومُ ... حيٌّ على عباده قَيُّومُ
مُمْتَنِعٌ من حالةِ الزَّوَالِ
وهو تعالى غيرُ ذي تَنَقُّلَ ... قُدِّسَ من مقالةِ ابنِ حنبَلِ
والأشعريِّ وضرارِ الأحوَلِ ... فخالِفِ الشَّكَّ إلَى النص الجَلِي
ولا بذي نِدٍّ ولا مِثَالِ
وهو غَنِيٌّ ليس بالمحْتَاجِ ... إلى سَدَادِ البطنِ والأزْوَاجِ
إذْ هو عن نيلِ المِلاذِّ نَاجِي ... ومقتضى المحنةِ والإحرَاجِ
قد عَّم كلَّ الخلقِ بالإفضَالِ

وعنه ننفي رؤيةَ الأَبْصَارِ ... في هذه الدارِ وتلك الدَّارِ
إذ هو لا يُعلم بالمقدَارِ ... ولا بإقبالٍ ولا إدبَارِ
في أي ما حال من الأحوَالِ
لَوْ كان ربي مُدْرَكاً فِي حَالَهْ ... أدركتُهُ الآنَ بلا مَحَالَهْ
يا إخوتَا فاطَّرِحُوا الجَهَالَهْ ... والشَّكَّ والحَيْرَةَ والضَّلاَلَهْ
واغترفوا من زاخِرٍ سِلْسِالِ
وهو يَجِلُّ عن قَرِينٍ ثَانِ ... يمنع منه العقلُ والمثَانِي
لو كان بابا وهُمَا ضِدَّانِ ... وظهر المُنْكَرَ فِي البُلدَانِ
ولم يسَلِّم أول لتالِي

القول فِي العدل

وهو حكيمٌ ذُو الجلالِ عَدْلُ ... إذ كُلُّ جَوْرٍ حاجَةٌ وجَهْلُ
ومنه للكُلِّ العطاءُ الجَزْلُ ... وليس يُثْنِي نعمتيهِ العَذْلُ
يجزي على الحبَّةِ بالمثقَالِ
قضاؤه بالحق دون الباطِلِ ... كما أتى فِي السُّوَرِ النَّوَازِلِ

وإذ بهِ يفرحُ كلُّ عَاقِلِ ... والظُّلْمُ يَشْجِي قلبَ كُلِّ فَاضِلِ
فانظر إلَى مخارجِ الأقوَالِ
وكَلَّفَ العبدَ دُوَينَ الطَّاقَهْ ... وحَلَّ إذ كَلَّفَهُ وِثَاقَهْ
إذ صار لاتجري عليه الفَاقَهْ ... ولم يُرِدْ سبحانه إرْهَاقَهْ
جَلَّ فما أرحَمَهُ من وَالِي
ولم يُرِدْ ظُلْمَاً ولا فَسَادَا ... لو شاءَهُ ما عَذَّبَ العِبَادَا
ولا أردنا كُلَّ ما أرَادَا ... ثم تولينا الذي قد عَادَا
وكان لا يَنهَى عن الإضِلاَلِ
يَمْتَحِنُ العالَمَ بالأمرَاضِ ... والموتِ والشِّدَّةِ والأعرَاضِ
للإعتبارِ المحضِ والأعوَاضِ ... وهو عن الممتحنين رَاضِي
يُحِلُّهُم فوق المحَلِّ العَالِي
ومنه قد جاء الكتابُ المنزَلُ ... شِاهِدُهُ البَرُّ النبيُّ المرسَلُ
مُوَصَّلٌ مَتْلُوُّه مفَصَّلُ ... فيه الهدى مُبَيَّنٌ ومُجْمَلُ
كالدُّرِّ والياقوتِ واللآلِي

القول فِي النبوَّة

وعندنا مُحَمَّد نبيُّ ... مطهَّرٌ مُهَذَّبٌ زَكِّيُّ
أختصه بذلك العَلِيُّ ... وجاء منه مُعْجِزٌ جَلِيُّ
يعجز عنه كلُّ ذي مقَالِ
أيَّدَهُ ربي بإظهارِ العَلَمْ ... فصار فِي هامةِ بُحْبُوحِ الكَرَمْ
أفضلُ من يمشي على بطن قَدَمْ ... وخيرُ ذي لحمٍ من الخلقِ ودَمّْ
مَناًّ من الواحدِ ذي الجَلاَلِ

القول فِي الوعد والوعيد

وقولنا فِي الوعدِ والوَعِيدِ ... للمؤمِنِ الطائِعِ والعَنِيدِ
ولشقي العِرض والسعِيدِ ... بالمكثِ فِي الدَّارَينِ والتَّخْلِيدِ
وذاك قولُ الله ذي المحَالِ

القول فِي الشفاعة

وما لأهل الفسقِ من شفاعَةْ ... لماَّ تَنَحَّوُا عن طريقِ الطَّاعَةْ
وخالفوا السُّنَّةَ والجماعَةْ ... وارتكبُوا المنكَرَ والشَّنَاعَةْ
فَخُلِّدُوا فِي حلقِ الأَنكَالِ

القول فِي المنزلة بين المنزلتين

ولا يسمى ذا الفسوق كافرَا ... معالناً بكفره مجاهِرَا
"
ولا تقياً ذا وقارٍ طَاهِرَا ... بل فاسِقَاً رِجسَاً لعِيناً فَاجِرَا
يَجُولُ فِي جوامعِ الأغلاَلِ

القول فِي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمر بالمعروف فرضٌ لازِبُ ... والنهيُ عن فعل القبيحِ وَاجِبُ
وهو على فاعِلِهِ مراتِبُ ... وعْظٌ وزجْرٌ وحُسَامٌ قَاضِبُ
من غير تَفْرِيطٍ ولا استعجَالِ

القول فِي الإمامة

ثم الإمام مذ مَضَى النَّبِيُّ ... صلى عليه الواحِدُ العَلِيُّ
بغير فصل فاعلمن عَلِيُّ ... والنصُ فيه ظاهِرٌ جَلِيُّ

يوم الغدير ساعةَ الإحفَالِ
قال فمن كنتُ لَهُ ولِيَّا ... فليتولَّ مُعْلِناً علِيَّا
إن كان يرضانِي لَهُ نبيًّا ... وشافعاً وصاحباً حَفِيًّا
فصار أهلُ الزيغِ فِي بلبَالِ
قد قال ربي وهو نعم القائِلُ ... وهدْيُهُ إلَى العبادِ واصِلُ
مولاكم فيه لكم دلائِلُ ... من أخذ الخاتم عنه السائِلُ

وهو لمفروضِ الصلاة صالِي

و بعده الأمرُ إلَى السِّبْطَينِ ... الحسنِ الطَّاهِرِ والحُسَينِ

شَهْ الجَنَانِ طاهِرِ الثَّوبينِ ... قتِيلِ أربابِ الشَّقَى والمَينِ

مُرْدِي كُمَاةِ الظلمِ والنِّزَالِ

والحُجَّةُ الظَّاهِرَةُ المُعِمَّهْ ... شاهدُهَا إجماعُ هذي الأمَّهْ

بالأمر فِي آلهما الأئمَّهْ ... سفينةُ الحق بدورُ الظُّلْمَهْ

إذا ألَمَّتْ ظُلَم الأهوَالِ

فيهم نصابُ الأمر والإمامَهْ ... ليست إلَى غيرهِمُ الزَّعَامَهْ

فلا تَخَطَّوا طرُقَ السلامَهْ ... وانتظروا من ربكم أحكامَهْ

لا يَخطرُ الحِسْدُ لكم ببالِي

أتَحْسُدُونَ الناس فضلَ البَارِي ... في الرِّزْقِ والخِلقَةِ والمقدَارِ

وواقعُ الإقتارِ والإيسَارِ ... وفضله على الجميع جَارِي

بالعدل فِي الإكثار والإقلاَلِ

أراد من أهل القليلِ الصَّبْرَا ... ومن ذوي المالِ الجزيلِ الشُّكْرَا

وفضلُهُ على الجميع يَتْرَى ... وادَّخِرِ الأجرَ لدار ألأُخرَى

للفائزين بالمحل العالِي

[١٦١] وقال (عليه السلام)في التفضيل(١) :-

---

(١) –هذه الأرجوزة شرحها الإمام عليه السلام بالجزء الثاني من كتاب (شرح الرسالة الناصحة، بالأدلة الواضحة)، وأودع فيها من الأدلة العقلية والسمعية على التفضيل، وشرحها شرحاً بليغاً، واستدل على كلامه فِي الأرجوزة وصحته بالأدلة الصحيحة الصريحة من القرآن والسنة وأقوال الأئمة، وهذه الأرجوزة هي فِي الرد على النواصب والروافض ومن شابههم من ضلال الأمة المنكرين لفضل عترة خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الأرجوزة تبين الحق ولكن أكثر الناس للحق كارهون، وتُرعب أهل الباطل والضلال، لأنهم على غير يقين وبصيرة من ماهم عليه، وتسر المؤمنين لأنهم بنصر الله وبيان الحق وانتشاره يفرحون، وهذه الأرجوزة لم يزل صداها يتردد منذ ذلك العصر الذي قيلت فيه وإلى عصرنا هذا، وهي تلاقي من الأولياء والأعداء حديثاً كمن لاقت قديماً، فالناس فيها بين ناظر بعين الإنصاف، متجنب طريق التعصب والإعتساف، يعرض أبيات وكلام الأرجوزة على الحجج الصحيحة فيقبلها بكل تسليم وإيمان، وبين ناصب متبع لهواه، قد أعمى التعصب بصره عن التأمل للحق وأتباعه،

وبين مصوب للإمام فِي قوله، وبين مخطئ لَهُ يبسط لسانه وقلمه بالأذية والشتم، لأن هذه الأرجوزة البليغة الصريحة أرعبت كثيراً من الناس وجعلتهم حيارى كيف يتلقونها ؟، إن تلقوها بالقبول نقضت مذاهبهم الرديئة، وألزمتهم وجوب الرجوع والتمسك بالعترة وتفضيلهم، وإن تلقوها بالرفض فقد ردوا الحق وخالفوا الصدق، وليت أن من يرفضها يورد أدلة فِي نقضها أو معارضتها، ولكن لَما عجزوا عن ذلك طلبوا لأنفسهم المعاذير الكاذبة، وسلطوا ألسنتهم وأقلامهم بالشتم والأذية، فتارة يحكمون عليها بأنها مفتعلة ومدسوسة على الإمام، وتارة يقولون إن الإمام قد تراجع عنها وتاب، وتارة ينسبون الإمام فيها إلَى الطيش والتعصب أو الجنون، إلَى غير ذلك من الإفتراءات التي يطول ذكرها والرد عليها، مع أن هذه الأرجوزة هي معتقد أهل البيت عليهم السلام خلفاً عن سلف، فالإمام عليه السلام إنما حكاها عن آباءه وأجداده من الأئمة، وأتى الأئمة والعلماء من أهل البيت وشيعتهم بعده يروونها ويحتجون بها، وكلام الأئمة لمن تتبعه صريح فِي هذا الباب، وللكلام فِي هذا موضع آخر .

حمدَاً لمن أيدَنَا بِعِصْمَتِهْ ... واختصنا بفضلِهِ ورحْمَتِهِ

وصَيَّرَ الأمر لنا بِرُمَّتِهِ ... في كل من أظهر من بَرِيَّتِهِ

صِرنا بحكم الواحدِ المنَّانِ ... نملكُ أعناقَ ذوي الإيمَانِ

ومن عصانا كان فِي النيرانِ ... بين يدي فرعونَ أو هَامَانِ

..

لو أنه صلى وصامَ واجتَهَدْ ... وَوَحَّدَ الله تعالى وعَبَدْ

وصير الثوب نظيفاً والجَسَدْ ... وقام للطاعة بالعزمِ الأَشَدّْ

ثم عصا قائِمَنَا المشهُورَا ... وقال لستُ تابِعَاً مأمُورَا

مذَلَّلاً لأمركم مقهُورَا ... لكان ملعوناً بَها مثبُورَا

وكان من أهل الجحيم الهَاوِيَهْ ... وأمُّهُ فيها يَقِيناً هَاوِيَهْ

وما الذي يُدرِي الجهولَ ماهِيَهْ ... نارٌ تُصَلِّيهِ بها الزَّبَانِيَهْ(١)

إن بني أحمدَ ساداتُ الأمَمْ ... بذا لهم ربُّ السمواتِ حَكَمْ

من أنكر الفضل لإذنيه الصَّمَمْ ... مَن عنده الدُّرُّ سواءٌ والحِمَمْ

قد قال من أنكر فَضْلَ الأخيَارْ ... أعني بني بنتِ النبِي المختَارْ

---

(١) —في هذا المقطع من الأرجوزة : يبين الإمام عليه السلام أن الله عز وجل فضل أهل البيت على غيرهم واختارهم، وجعل الإمامة والخلافة لهم دون غيرهم من الناس، وبين أنه لا يتبعهم فِي ذلك إلا المؤمنين دون غيرهم من العصاة والمجرمين، ويبين أنه يجب الطاعة والقيام

بالنصرة لمن قام ودعا من أهل البيت، وأن من عصاهم وخالفهم لا يقبل الله منه طاعة ولا عملا، بل ستكون أعماله وبالا عليه، وسببا فِي دخوله واستحقاقه النار .

مقالةً يغضب منها الجبَّارْ ... ليس بحكم الله فينا إنكَارْ
أنكر فضلَ الفاضلِين بالنَّسَبْ ... وهو إلَى نيل العُلَى أقوَى سَبَبْ
نقول هذا إن شكا وإن عَتَبْ ... لا يستوي الرأسُ لدَينَا والذَّنَبْ
هل عنده إذا أتاه المنتَسِبْ ... بنسبٍ غَثِّ الجدودِ مُحتَجَبْ
ملَفَّفٍ من كل أوْبٍ مُضْطَرِبْ ... مثلُ صميمِ آلِ عبد المطَّلِبْ
وهل لديه قِطَعُ الرَّصَاصِ ... كالذهب المسبَّكِ الخُلاَصِ
وكُلُّهُ جسمٌ بلا اختِرَاصِ ... مالك إن أنصفت من مَنَاصِ
قد نص ربي فِي الكتاب المُنزَلِ ... نصاً جلياً لأخي النص الجلِي
يُعرَف فِي مُبَيَّنٍ ومُجمَلِ ... ولم يقيِّدْهُ بشرط العَمَلِ
لو كان أجراً كان بعد الإكمالْ ... إذ ذاك من شرط حقوق العُمَّالْ
ولم يزل من حالة إلَى حَالْ ... ولم تَشُبْهُ رائعاتُ الزلزالِ
دارُ الجزاء ياقوم دار الآخره ... إنا أخذنا عن بحارٍ زاخِرَه
أولَ ما دِنَّا به وآخِرَهْ ... فلم تكن صفقتُنَا بِخَاسرهْ(١)

[أقوال الأئمة عليهم السلام فِي إثبات التفضيل]

قد قال جدي القاسِمُ العَلاَمَهْ ... في أولِ التَّثْبِيتِ للإمَامَهْ(٢)
قولاً نفى عن ديننا إظْلاَمَهْ ... وحَلَّ عن مذهبنا لِثَامَهْ
ثم ابنُه ذو الشرفِ الأصِيلِ ... محمدٌ ذو الفَهْمِ والتَّحصِيلِ
حقَّقَ فِي الثالث مِنْ الأصُولِ ... قولاً يُزِيحُ مذهبَ الجهُولِ(٣)
ثم الإمام السيد الهَصُورُ ... أبو الحسينِ العالِمُ المشهُورُ
قد قال قولاً يعتليهِ النُّورُ ... وهو بما يقولُهُ خَبِيرُ(٤)
أبان فِي شرائط الكفَاءَهْ ... ما قد رأينا والورى سناءَهْ

---

(١) —في هذا المقطع يبين أن التفضيل من قبل الله عز وجل، وأنه واقع بانتسابهم إلَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واختيار الله لهم، ويبين الفرق الظاهر الجلي بينهم وبين غيرهم، ويستدل على ذلك بأدلة القرآن والسنة على ثبوت التفضيل اختيارا من الله، والشرح المستوفى

مبسوط فِي كتاب الإمام عليه السلام .

(٢) يعي الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكلام الإمام القاسم فِي التفضيل مشهور معلوم، وقد ذكر الإمام أنه مذكور فِي كتاب(تثبيت الإمامة) قال فيه: (الحمد لله مفضل بعض مفطور خلقه على بعض) .

(٣) يريد الإمام قاموس العترة مُحَمَّد بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وكلامه مذكور فِي كتاب الأصول التسعة، مطبوع.

(٤) يعني الإمام الهادي إلحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وكتبه مشحونة بذكر التفضيل.

فلم نفارق أبداً ضياءَهْ ... إذ نحن لانبغي الهدى ورَاءَهْ

وقال فِي ذاك الإمامُ القاسِمُ ... وسبطُهُ الفَذُّ الحسينُ العَالِمُ(١)

قولاً كَدُرٍّ قد حَلاَهُ النَّاظِمُ ... يعرفُهُ الحَبْرُ اللبِيبُ الفَاهِمُ

وكم أعُدُّ من كلام الجبَّارْ ... آياً ومن قول النبِي المختَارْ

وشرحِ أجدادي الحماةِ الأبرَارْ ... من حُجَّةٍ لائِحَةٍ للأبصَارْ

لم يَعمَ عما قلتُهُ إلا عَمِي ... ذو منطقٍ حلوٍ وقلبٍ مُظلِمِ

يحسب أن الدينَ بالتَّوَهُمِ ... فصارَ للشَّقْوَةِ فِي جَهَنَّمِ

[المبغض لأهل البيت عليهم السلام شريك لأعداء أهل البيت فِي كل ما صنعوه بهم]

وكل من أنكر فضل الصفوَهْ ... شارك أربابَ الرَّدَى والشَّقْوَه

فيما أتوه عامدين ضَحوَهْ ... في أرضِ باخمرى وصحرا أتْوَه(٢)

ثم بيحي فِي بلاد البهلوَانْ ... إذ أنزلوهُ من شماريخِ القِنَانْ(٣)

وفعل نصر نسل سيار الهُدان ... بسبط زيد الخير يوم الجَوزَجَان(٤)

وشارك الأشرار فِي الكُنَاسَهْ ... لَمّا نَفَوا عن جسم زيدٍ رَأْسَه(٥)

---

(١) يريد الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله بن الإمام مُحَمَّد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

وابنه الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني، الذي حوى من العلوم مابهر الألباب، وبلغ فيها ماتحتار فيه الأفكار على صغر سنه عليه السلام.

(٢) أرض باخمرا: الموضع الذي قتل فيه الإمام النفس الرضية إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وصحراء أتوة: من بلاد همدان، الموضع الذي أسر فيه الإمام المرتضى مُحَمَّد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام، فِي بعض المعارك مع إبراهيم بن خلف الكباري.والتفصيل موجود فِي شرح الإمام المطبوع بتحقيقنا صـ٤٠٩إلى ٤١٢.

(٣) هو الإمام النفس التقية يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو إشارة إلَى ما تعرض لَهُ عليه السلام من الأذية الشديدة التي كان نهايتها قتله عليه السلام بالسم وقيل بغيره من قبل هارون الغوي عليه غضب الله، والتفصيل فِي الشرح صـ٤١٥إلى٤٢٠.

(٤) سبط زيد: هو الإمام الثائر فِي سبيل الله يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ونصر بن سيار والي الدولة الأموية الغاشمة على الجهات الخراسانية من قبل مروان الأخير الملقب(الحمار)، ونصر هو الذي ولي قتل الإمام يحيى بن زيد عليه السلام، انظر الشرح صـ٤٢٣..

(٥) الكناسة هو الموضع الذي قتل فيه الإمام زيد عليه السلام وصلب.انظر الشرح وتفاصيل الوقعة صـ٤٢٧..

ونزعوا لاقُدِّسُوا لباسَهْ ... ثم أطافوا حو لَهُ الحِرَاسَهْ

وكم لأجدادي من يوم أغَرّ ... فيه النِّطَاحُ بالجبَاهِ والغُرَرْ

لايرفعُ الصوتَ به إلا الذَّكَرْ ... يظَلُّ يرمِي بالرؤوس والقِصَرْ(١)

وأصلُهُ الإنكارُ للتفضِيلِ ... والقولُ بالترجِيمِ والتعلِيلِ(٢)

ونفيُ حكمِ الواحِدِ الجَلِيلِ ... في كُلِّ ما حَيٍّ وكل جِيلِ

ياقوم ليس الدرُّ قدراً كا لبَعَرْ ... ولا النَّضَارُ الأبرَزِيُّ كالحَجَرْ

كلا ولا الجوهرُ مِثلاً للمَدَرْ ... فحاذرُوا فِي قولكم مَسَّ سَقَرْ

هل فِي البرايا كبنِي بنتِ النبِي ... أهلِ الكساء والحسبِ المُهَذَّبِ

والضرب فِي عرضِ الغبارِ الأشْهَبِ ... عن دينهم كُلِّ ردِي المَنصِبِ

لا أنْس فِي بَوْرُوْدَ فِعْلَ النَّاصِرِ ... الحسنِ الفَذِّ الإمامِ الطَّاهِرِ(٣)

بكل رجسٍ ذي عنَادٍ فاجِرِ ... خَبٍّ لئيمٍ دَاعِرٍ مُمَاكِرِ

ولا فعالَ الناصر بنِ الهَادِي ... يوم نُغَاش فِي ذوي الفسَادِ(٤)

إذ صيَّر القومَ كصرعى عادِ ... بالسُّمْرِ والمَرْهَفَةِ الحِدَادِي

وكم ليحيى ذي الأيادي السابقه ... من حملةٍ نحو الأعادي صادِقَه

(١) الذكر: الحد من السيوف.
القصر بفتح الصاد: الأعناق.
(٢) الترجيم: قال الإمام عيه السلام فِي الشرح: هو قول القائل: ما أظن لهم فضلاً على غيرهم، ومن أين يجوز تفضيلهم على غيرهم؟.ثم أجاب الإمام عن هذه الشبهة والسؤال، بما يزيل ما النفوس من الإعتلال والإشكال.
والتعليل: قال الإمام هو: أن يقول ما العلة فِي جعل الله تعالى لهم أفضل من غيرهم؟.
(٣) بورود: وقعة للإمام الناصر الكبير الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام، وكانت مع أحمد بن إسماعيل الساماني المتولي للنواحي الخراسانية من قبل الدولة الغاشمة العباسية، وبلغ عدد القتلى من العباسيين خمسة وعشرون ألفاً.
(٤) يوم نغاش بضم النون. وقعة بين الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إِلَى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام، وبين عبد الحميد القرمطي وأولاد النجار الكوفي والباطنية، وكانت معركة حاسمة، هزمة الباطنية فيها هزيمة منكرة، وقتل منهم أعداد كثيرة لا يعلم عددهم إلا الله، والتفاصيل فِي الشرح صـ٤٥٠..

كأنها فوق الطغاة صاعقَه ... مشفوعة بزحفة وبارِقَه

[حكم من يدعي الإمامة وليس من أهل البيت]

أقول قولاً فافهموا تأويلَه ... ثم اتبعوا هديتمُ سبيلَه
واستمعوا لتُرشَدُوا دليلَه ... فما طريق الحق بالمجهولَه
ما قولكم فِي مؤمنٍ صَوَّامِ ... موحِّدٍ مُجْتَهِدٍ قَوَّامِ
حَبْرٍ بكل غامِضٍ عَلاَمِ ... وذكرُهُ قد شاع فِي الإسلامِ
لم يبق فن من فنون العلْمِ ... إلا وقد أمسى لَهُ ذا فَهْمِ
وهو إِلَى الدين الحنيف يُنمِي ... مُحَكَّمُ الرأي صحيحُ الجِسْمِ
ومالَهُ أصل إِلَى آل الحسَنْ ... ولا إِلَى آلِ الحسين المؤتَمَنْ
بل هو من أرفع بيت فِي اليمَنْ ... قد استوى السِّرُّ لديه والعَلَنْ
ثم انبرى يدعو إِلَى الإمامَه ... لنفسه المؤمنة القوَّامَه
ثَمَّتَ أجرى بالقضا أقلامَه ... وأنفذت أسيافه أحكامَه

وقَطَعَ السارقَ والمحارِبَا ... واستل للعاصين سيفاً قاضِبَا
وقاد نحو ضده المقانِبَا ... وبَثَّ فِي أرض العدى الكتائِبَا
ماحكمُهُ عند نُفَاةِ الفَضْلِ ... لما تنأى أصلُهُ عن أصْلِي
ولم يكن من معشري وأَهْلِي ... أهل الكساء موضع علم الرسْلِ
أما الذي عند جدودي فِيهِ ... فيقطعون لِسْنَهُ من فِيْهِ
ويؤتِمُون ضحوةً بَنِيهِ ... إذ صار حق الغير يَدَّعِيهِ
وأحبط الاعمال تلك الصَّالِحَه ... بِهذهِ الدَّعوى الشناعِ الفَاضِحَه
وهي لأربابِ العُقُولِ وَاضِحَه ... بالحُجَجِ الغُرِّ الكِبَارِ اللائِحَه
إن لم يكونوا فِي الهدى حُيَارَى ... واستعملُوا العقولَ والأفكارَا
ولم يلووا روسهم فِرَارَا ... ويقرنوا الياقوت والاحجارَا
وتجعلون العبد شِبْهَاً للنبِي ... في عقلِهِ وجسمِهِ والمنصِبِ
ما الليث عندي فاعلموا كالثعلَبِ ... وإن غدا كلاهُمَا ذَا مِخْلَبِ

[ذكر وقعة الحسين (ع)]

يالهفُ نفسي إن شفانِي لَهْفُ ... على حُمَاةٍ قد حواها الطَّفُ
ما هَالَهُم عند القتال الزَّحْفُ ... بل شهروا سيوفهم واصطَّفُوا

وهم على ماجاءنا دون المائِه ... كهولُهم فِي الملتقى والأصبِيَه
فجعلوا البيض الرقاق أَعصِيَه ... وصادموا أهل الردى والمعصِيَه
لو أنكروا فضلَ أبي عبد الله ... ما وهبوا تلك النفوس لله
وطلبوا لكل أمر عِلَّه ... وانجذبوا للشُبَهِ المضِلَّه(١)
بل سلموا الفضل لأهل الفضلِ ... واستهدفوا من دونهم للقتلِ
واعتمدوا الضربَ بكل نصلِ ... مُقَدَّمِ الصُنْعِ حديثِ الصَّقْلِ(٢)

[وقعة الإمام زيد عليه السلام]

وصحبِ زيدٍ عند بابِ الحِيرَه ... إذ أخلصوا للخالق السرِيرَه
وكافحوا الضد على بصيرة ... فَوَرِثُوا مَمَالكاً خطيرَه (٣)

[ذكر وقعة الإمام النفس الزكية]

ولستُ أنسى صاحِبَ المدِينَه ... ونفسَهُ الزاكيةَ الأمِينَه

لَمَّا حَمَى عن الطُّغَاةِ دِينَه ... ونَصَّ للبيضِ الظِّبَا جبِينَه

وصحبَهُ مثل الليوث العادِيَه ... حَولَ صريحِ الجَدِّ عالي الناصِيَه(٤)

والظالمون كالكلاب العاوِيَه ... قد أقبلت تسعى بكل ناحِيَه

فلم تَرُعْهُمْ كثرةُ الأعادِي ... بل ثبتُوا للطعنِ والجِلاَدِ

يؤملون الفوزَ فِي المعَادِ ... في جنة عاليةِ العِمَادِ (٥)

---

(١) – فِي هذه الأبيات يذكر وقائع أهل البيت عليهم السلام وما الذي لاقوه من الظلم والقتل على أيدي أعداء الله وأعداء رسوله، وأن ذلك كله بسبب إنكارهم لتفضيل أهل البيت، وأن أوليائهم وأنصارهم إنما ثبتوا بين أيديهم وبذلوا نفوسهم رخيصة دونهم لَما كانوا معتقدين لتفضيلهم، و الوقائع التي ذكرها هي : (وقعة الطف –كربلاء – والتي قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأهل بيته وشيعته (رحمهم الله)، ولم يكن عددهم إلا دون المائة كما جاء فِي التواريخ أنهم كانوا اثنان وسبعون بما فيهم الرجال والنساء والصبيان، وأعداءه كانوا خمسة وثلاثين ألفا . والتفاصيل فِي الشرح صـ٣٦٧.

(٢) النصل: من أسماء السيوف. ومقدم الصنع: خياره.

(٣) في هذين البيتين يذكر الإمام عليه السلام ثبات أصحاب الإمام زيد وجهادهم معه، وأنه ناتج عن اعتقاد تفضيله، ووجوب القيام بنصرته، وكان قد بايعه أكثر من خمسة عشر ألف ثم خرج فِي المعركة ومعه خمسمائة رجل، ثم تفالتوا فلم يبق معه سوى مأتين وثمانية عشر رجلا وكان أعداءه اثنا عشر ألف رجل فقتل أكثر أصحابه، وقُتل هو عليه السلام . والتفاصيل فِي الشرح صـ٣٧٩.

(٤) صريح قريش:. لجمعه بين شرف الآباء إلَى شرف الأمهات.

(٥) هذه الأبيات يذكر فيها مصرع الإمام المهدي لدين الله النفس الزكية مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ويذكر أصحابه وثباتهم بين يديه، ولم يكن معه إلا نحواً من مائتين وخمسين رجلاً، وسمي – صاحب المدينة – لأنه قتل فِي المدينة المنورة . انظر الشرح صـ٤٨٢.

[ذكروقعة الإمام الحسين الفخي(ع)]

ومَن كأصحاب الإمام المُحْرِمِ ... ذي الفضل والعِفَّةِ والتَّكَرُمِ

إذ هو كالبدر وهم كالأنْجُمِ ... قد غمَرُوا بعارض مُحرَنجِمِ

بكلازو

جاء إليهم أربعون ألفَا ... مثل الجبال يزحفون زحفَا

وهم ثلاثمائة لاخُلْفَا ... فحَكَّمُوا البيض وصفوا صفَا

وأعملوا فِي الروعِ أطراف الأَسَلْ ... ولم يَشُبْهُمْ فَزَعٌ ولا فَشَلْ

بل صار صابُ الموت فيهم كالعَسَلْ ... فجاورُوا خالقهم عَزَّ وَجَلّ(١)

[وجود الشيعة فِي جميع الأعصار]

وكم لنا من نَاصِرٍ فِي الشِّيعَه ... قد جعل الحُبَّ لنا ذَرِيعَه

إلى منال الدُّرُجِ الرَّفِيعَه ... يرى الفَنَا فِي حُبِّنَا صَنيعَه

فذاك منا كائناً من كانَا ... غداً ينال الفوز والجنَانَا

ويردُ الحوضَ بِمَا والاَنَا ... حوضاً يوافِي عنده أبَانَا

خَصَّ بِهِ الله أبانَا المنتَخَبْ ... وفيه للنَّاظِرِ أنواعَ العَجَبْ

حصباؤه الدُّرُّ ومَجْرَاهُ الذهَبْ ... وطعمُهُ أطيبُ من طَعْمِ الضَّرَبْ

وعنده الحيدرةُ الضِّرْغَامَه ... وولداهُ صاحبَا الإمامَه(٢)

وكُلُهُم فِي كَفِّه صَدَّامَه ... تنفي عن الفاسق عَظمَ الهامَه

فمن أتى وهو لنا وَلِيُّ ... سقاهُ من كاساتِهِ النَّبِيُّ

ومن أتى وهو بنا شَقِيُّ ... صُبَّتْ على خُرطُومِهِ العَصِيُّ

ورُدَّ ملعوناً شقيَّاً خائِبَا ... قد صَدَعَ السِّبْطَانِ منه الحاجِبَا(٣)

فانصاعَ ملهوفاً حزيناً نَادِبا ... إذ لم يؤدِّ فِي الوِدَادِ الواجِبا(٤)

هذا أخذناه بأسناد قَوِيّ ... وقد نظمناه على حرف الرَّوِيّ

---

(١) –وفي هذا المقطع يذكر الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ الذي قتل محرما، ويذكر أصحابه الذين ناضلوا دونه ضد أعداءه وأعدائهم، ولم يكن معه الجند إلا عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وأعداءه أكثر من أربعين ألفا .

(٢) الحيدرة: هو علي عليه السلام، والضرغامة نعت لَهُ لَما جرى من التمثيل السابق على ألسنة العرب، وإلا فهو عليه السلام أشجع من الليوث العادية.

(٣) الملعون: هوالمبعد المطرود.

والشقي هو الخاسر الذي لا يظفر بمراده بعد الإلحاح فِي طلبه.

ث ...

(٤) الإنصياع: هو الإنعطاف بسرعة من الخوف المفاجىء.

والملهوف: الذي بلغ به الظمأ غايته.

الحزين: المغموم المهموم.

النادب: المعلن البكاء، الذاكر بلسانه موجبات الشجى.

إن ارعوى عن الضلال مرعوِي ... الناس صنفان سعيدٌ وغوِيّ

لم يهلك الناس سوى بُغضَانا ... لو ساعدونا ورثوا الجنانَا

ونالوا الغبطة والأمانَا ... وفارقوا الذلة والهوانَا(١)

[ذكر بعض صفات من يدعي التشيع]

كم عاينت عينَاي يوماً شيعِي ... في أُهْبَةِ المنقَطِعِ المُطِيعِ

مطامنٌ للظهر فِي الرُّكُوعِ ... لا يرفعُ الصوتَ من الخُشُوعِ

لما ذكرتُ عندهُ آلَ النَّبِي ... لَفَّفَ أطرافَ القِنَاعِ يَحْتَبِي

وقال لي دع عنك ذكرَ المَنصِبِ ... فالفضلُ فِي مذهبنَا أمرٌ غَبِي

وخفَّ بعد العلم والوقَارِ ... وقامَ لِي منتصبَاً يُمَارِي

بِحُجَّةٍ دَائِمَةِ العثَارِ ... ساقطةٍ فِي وسط المضمَارِ

فقلتُ مَهْلاَ يا أخا الزَّهَادَه ... إنا أخذنا عن رواةٍ سَادَه

بأنَّهم للمسلمين قادَه ... وحبهم من أفضل العبادَه

ليس على ربي اعتراضٌ لأحَدْ ... يفعلُ ماشاءَ تعالى ومَجَدْ

لم يجعل الكلب سواءً والأَسَدْ ... فاطَّرِحُوا ثَوبَ العنادِ والحسَدْ

وجئته بمحكمِ الآيَاتِ ... وفاضِلِ المُنْزَلِ فِي السُّورَاتِ

وقلت إن كنت تريدُ الجَنَّه ... فهاكَ بعد الذِّكْرِ حكمَ السُّنَّه

---

(١) فِي هذا المقطع يذكر وجود الشيعة وكثرتهم فِي كل عصر وزمان، ويذكر أن جزاءهم أنهم كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (شيعتنا منا)، وأنهم ينالون الفوز بالجنة والرضوان من ذي الجلال والإكرام، ويذكر أيضا الحوض الذي وعد الله به نبيه صلى الله عليه وآله

وسلم، وأنه لا يرده إلا المؤمنون الموالون لأهل البيت عليهم السلام، وأن عليا عليه السلام عنده كما قال عليه السلام (أنا أذود بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنافقين)، ويذكر حال من يأتي وهو محب مول لأهل البيت، وحال من يأتي وهو مبغض مخالف معادي .

وخذ هنيَّاً لستُ أبغي مِنَّه ... وزادنا من العذاب جُنَّه
فقال لست خارجاً من مذهبِي ... لو جاءني جبريلُ أو جاءَ النَّبِي
إن شيوخي قد أجادوا أدَبِي ... وانتفخت أوداجه للغضبِ
فقلت رفقاً أيها الإنسانُ ... بحبنَا يستكملُ الإيمانُ
وبغضنا غايته النيرانُ ... ونحن للخلق معاً أمَانُ
إن شك فِي المولود يوماً وَالِدُ ... فحُبُّنَا لَهُ عليه شَاهِدُ
ما كَذَبَ الحيَّ الحلاَلَ الرَّائِدُ ... قولي إلَى طرق الرشادِ قائِدُ
لم أسئل الناس عليه أجرَا ... عذراً لكل مؤمن ونُذْرَا
يوسعني الأبرار عنه شُكْرَا ... والظالمون سفهاً وهُجْرَا
منحت فيه كل باغ عرضي ... قرضاً وما أثقله من قرضِ
ا
اعددته ذخراً ليوم العرضِ ... يوماً به المرء ثقيل النَّهضِ(١)
ذ

[اتباع الإمام لآبائه]

لم أعْدُ منهاج جدودِي الصِّيدِ ... لقولِهم فِي العدل والتوحيدِ
وفي فصول الوعد والوعِيدِ ... بحجة من غير ما تقليدِ
ولم أزل مذ مِيْطَت التمائِمُ ... ولُوِيَتَ فِي رأسي العمَائِمُ
أسْبُرُ قول كل فذٍّ عالِمِ ... بفطنة ثاقبة كالصارِمِ
لم تلهني فِي صغري الملاهِي ... ولست أدري بالعيان ماهِي
وذاك بالنعمة من إلاهِي ... أحمدُه إذ كان غيري لا هِي
كم نعمة عندي لَهُ لاتحصَى ... عمَّ بها سبحانه وخَصَّا
وأوجب الشكر لها وَوَصَّى ... نصصتُ عنها شكرَ ربِي نَصَّا

ولم أزل منذ حملتُ القَلَمَا ... ثم يَفَعْتُ وبلغتُ الحُلُمَا

---

(١) –في هذا المقطع يذكر الإمام عليه السلام أن العبادة وكثرة الصلاة قد تحلى بها كثير من الناس واتخذوها دثارا ليتوصلوا من خلالها إلَى التغرير والتلبيس على الناس، وأن علامة أؤلئك هو النفور من ذكر أهل البيت وذكر تفضيلهم، وأنه علامة النصب والعداوة والمخالفة لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عبادته وصلاته لا تنفعه بشيء مع ما هو فيه من الإنكار لفضل أهل البيت، ثم يذكر أن محبة أهل البيت دلالة على طهارة المولد وبغضهم دلالة على خبث المولد، ثم يبين أنه لايريد من أحد على ما فعله من توضيح الحق أجرا ولا جزاء وإنما إعذار وإنذار للمؤمنين، ويذكر أن سيكون خصيما يوم القيامة لكل من ظلمه أو هتك عرضه .

أسعى إلَى الدين الحنيف قُدُمَا ... ولو رماني دون ذاك من رَمَى
كم قائلٍ قال صغير السِّنِّ ... يريد أن ينفي الكمال عنِّي
فقلت هذا من عظيم المن ... إن كنتَ ذا جهل فسائل عنِّي
العلم فِي آل النبي من صِغَرْ ... نصَّ بذاك جدهم خيرُ البّشَرْ
وغيرهم ليس بمغنيه الكِبَرْ ... لو شاب شعر رأسه أو انتثَرْ
صبراً لحكمِ ربكم أو موتُوا ... فسوف أبدي الشكر ما حيِيتُ
ما لكم ما شئتمُ أو شيتُ ... بل ما يشاء المحيي المميتُ
ألْهَم يحي حكمه صبيا ... وجعل ابن مريم نبيا
في المهد حكما نافذا مقضيا ... فمت أسى إن كنت رافضيا
نشأت بين مصحف منشورِ ... ودفتر مُحَبَّرٍ مسطورِ
حتى استقامت فِي الهدى أموري ... وتم بالله العظيم نوري(١)

[حالة الإمام مع المسترشد]

كم طالب جاء مُجِدٍّ فِي الطَّلَبْ ... أدرك عندي فِي العلوم ما أحَبّْ
لقَّيتُه بِشْرَاً وعلماً مُنْتَخَبْ ... كأنه صِنْوِيَ من أم وأبّْ
فراح جذلانَ قريرَ العَينِ ... قد نال مَانالَ بِأَمْرٍ هَينِ
يُفْرَق بين حاسدي وبَيني ... كالفَرْقِ بين الصُّفْرِ واللُّجَينِ(٢)

[حالته عليه السلام مع الخصم الألد]

هذا وكم خَصْمٍ من النَّاسِ أَلَدّْ ... لَقَّيتُهُ عند الخصامِ فِي كَبَدْ
حتى إذا ما صار يرمِي بالزَّبِدْ ... قلتُ قليلاً يتعاطينَ الجَدَدْ
أرفعُهُ حيناً وحيناً أُنزِلُه ... حتى بدت حِدَّتُهُ وأَفْكُلُه
وصح للنُّظَّارِ طُرَّاً زَلَلُه ... ونفدت عند الخصَامِ عِلَلُه
فمذ بدا الحقُّ وأعمى بصَرَه ... ثَنَّى بتعدادِ الشيوخِ خُنْصُرَه

---

(١) – وفي هذا المقطع يذكر كثيرا مما أنعم الله به عليه من النعم، من أنه متبع لأقوال أهل بيته فِي أصول الدين بالحجة الواضحة، ويذكر ما أنعم الله به عليه من العلم والاجتهاد فِي طلبه منذ صغره سنه، ويذكر أنه لم يزل مقيما للدين منذ صغره حتى كبره، وأن صغر السن لا يمنع الإنسان من ارتقاء المعالي والدرجات الرفيعة، فإن عيسى ويحي بن زكريا جعلهما الله أنبياء وهما لم يزالا فِي المهد والصبا .

(٢) –وفي هذا المقطع يذكر حالته مع الطالب الذي يستفتيه أو يسأله، وأنه يجيبه جوابا يرجع بعده وقد قرت عينه واطمأن قلبه بما سمع من العلوم .

قال العلوم فيهم مُنْحَصِرَه ... ومدَّ بَاعَاً فِي الهدى مُقَصِّرَه
وقال هل تحسِبُهُمْ فِي النَّارِ ... بعد صلوةِ الليلِ والنهَارِ
وهَبَّةِ النوم لدى الأسحَارِ ... وذكرِهم للواحدِ الجبَّارِ
فقلت إن كانوا يَرُونَ الدِّينَا ... في فعلنا وقولنا يقينَا

ذ

ثم يُعَادُون الطغاة فينَا ... فسوفَ يلقونَ الحِسَانَ العِينَا
وإن نأوا عن رأينا فِي الدِّينِ ... بغير ما علمٍ ولا يَقِينِ
فهم من المكتوب فِي سِجِّينِ ... لو عبدوا ألفاً من السِّنِينِ
ويْكَ ألم تسمع بأصحاب النَّهَرْ ... وذكرِهم لله أوقات السَّحَرْ
وصبرِهم للموت خوفاً للضَّرَرْ ... فهلكوا إذ خالفوا خيرَ البَشَرْ
أسمع إذا شئت حديثَ الغَاشِيَه ... في أوجهٍ ناصبةٍ وخاشِيَه
تُسَاقُ للذِّلَةِ سوقَ الماشِيَه ... وهي إلَى نار الجحيم عَاشِيَه
ولا تَعُدِّ النصحَ مِنِّي سَبَّا ... فتولِنِي فيه جفاً وعَتْبَا

وتَاقِ فِي آل النبي الرَّبَا ... فألسُنُ الحُبِّ لهم لا تَغْبَا
قد وضحَ الصبحُ لأهل الأبصَارْ ... وما على المنذرِ إلا الإنذَارْ
وأنت لا تُسمِع أهلَ المقبَارْ ... كلا ولا تنفذ أربابَ النَّارْ(١)

[خاتمة الأرجوزة]

نسألُ ربَّ الناسِ حسنَ الخاتِمَه ... ودولةً للطيبينَ قائِمَه
تَضْحِي رؤوسُ الكفرِ منها كاظِمَاه ... وهي لشملِ المسلمين ناظِمَه
حتى تُرَوَّى الباتراتُ فِي العَلَقْ ... ومحمراتِ السُّمْرِ من ماء الحَدَقْ
من كل رجسٍ قد تعدى ومَرَقْ ... إذا لوآءُ النَّصْرِ لاحَ وخَفَقْ
حينئذ نسوقُ أهلَ العصيَانْ ... وما لنا إلا المواضِي عِصْيَانْ
وذاك بالله العظيم قد آنْ ... حتى يبيعوا كفرَهم بالإيمَانْ(٢)

---

(١) –في هذا المقطع يذكر مجادلة لَهُ عليه السلام مع رجل من المطرفية الذين يظهرون إنكار تفضيل أهل البيت عليهم السلام ومخالفتهم ويتسترون بالعبادة وإظهار الزهادة لتحسن قبائحهم، وتزين مساوئهم، وأن ذلك الرجل لَما فلج عاد إلَى أن مشائخه الذين يقلدهم هم أهل الحق بالتقليد بدون حجة ولا دلالة بل بدأ يذكر صفاتهم من العبادة وقيام الليل وصيام النهار إلَى غير ذلك، فاستدل الإمام عليه السلام على أن ذلك غير نافع لهم يوم القيامة إلا بحب أهل البيت بدليلين، أحدهما :– الخوارج، ثانيهما :– سورة الغاشية .
(٢) – فِي هذا المقطع يسأل الله حسن الخاتمة، وقيام دولة ظاهرة للطيبين يبين بها الحق ويطفأ بها الباطل .

كأنني بقائل ياسادَتِي ... طابت بحبِّي لكم ولادَتِي
وفِي حياتي حسُنَت عبادَتِي ... هذا قناعِي ثم ذي سجَّادَتِي
وقد عرفناه قديماً فِي الخَشَبْ ... أبغضَ من هَبَّ لأجدادِي ودَبْ
سمعتُهُ يوماً يقول فِي شَطَبْ ... بأنه يُضْحِي نَبِيّاً إن أَحَبْ
فقلت مُسْتَهْزِ به فِي المَحْفَلِ ... بِحَقِّ هذا الرأس كن مثل علِي
ودع عِراضَاً للنبي المرْسَلِ ... ما الشهدُ يامهبولُ مثلُ الحنظَلِ
تَوَّبَكَ البيضُ الرقاقُ والأَسَلْ ... وطعنُ أبناءِ علي فِي الوَهَلْ
وقد قبلنا القولَ فاجهدْ فِي العَمَلْ ... وأخلص النية لله الأجَلّْ(١)

فكم بِهَا من مُؤمِنٍ نالَ الحرَجْ ... في حُبِّنَا وهو مُلِظٌّ ماخَرَجْ
أصبح بالرحمن فِي أعلى الدُّرُجْ ... ما بعد ماكان به إلا الفَرَجْ
فأبشروا ياشيعة الرحْمَنِ ... بالنصر من ربكم المنَّانِ

على ولاة الكفر والطُّغيَانِ ... فليس لله شريكٌ ثَانِي

ووَعدُهُ صدقٌ وقد كان وَعَدْ ... أفضلَ مخلوقٍ من الناس سَجَدْ
بأنَّهُ يأتيهِ منهُ بولَدْ ... يَمْلَؤُهَا عدلاً برغمِ ذي الحَسَدْ

[١٦٢] وقال عليه السلام(٢) سنة اثنتين وستمائة :. <البسيط>

---

(١) –في هذا المقطع يبين عليه السلام حال رجل كان مبغضا شديد البغض لأهل البيت، بل تعدى به الحال إِلَى أن ذكر أن لو شاء أن يكون نبيا لكان، وأن ذلك الرجل لَما تبين لَهُ الحق عاد تائبا راجعا .

(٢) – والسبب فِي ذلك أن جماعة من المطرفية قدموا إِلَى حوث وهم يريدون الحج بزعمهم وهم مكتمون لأمرهم، فأمر الإمام بإحضارهم إِلَى الجامع فسألهم عن حالهم واعتقادهم، فجحدوا مذهب المطرفية ولعنوهم وتبرؤا منهم وحلفوا على ذلك بالأيمان المغلظة، وبايعوا الإمام على الطاعة، وأكد عليهم الخروج عن مذهب المطرفية، وكتب لهم كتاباً فيه أسماؤهم وصفاتهم مخافة أن يطلبوا بصعدة أو غيرها فيجري عليهم حكم المطرفية، وكان فيهم رجل كتم نفسه ولم يحضر البيعة، ورأى أنه قد فاز بالحيلة على أصحابه، فبلغ خبره الإمام فأحضر بين يديه فسأله عن شأنه، فقال : – إني حضرت بالأمس وبايعت فكشف عن حاله فلم يوجد لذلك أصل، فلما ظهر كذبه وامتناعه من البيعة وشهد الشهود بأنه مطرفي باق على الكفر أمر الإمام به فضربت عنقه، فلما بلغ علمه المطرفية اشتد جزعهم وأيقنوا بالهلاك، فأنشأوا الأشعار، وبثوا الكتب فِي الأقطار، وبعثوا الرسائل، ونكفوا القبائل، واجتمعوا على القدوم على ورد سار والتماس المعونة منه، فنهضوا إليه وطلبوا منه خراب هجرة سناع، فسخر بهم واستخف بحالهم وقال : – اذهبوا أنتم فأخربوها بأنفسكم، فلما يئسوا عادوا إِلَى تأنيب الناس بالأشعار والمكاتبات وشموها بالسب والأذى، وقالوا : نحن عشرة ألف يأتي كل رجل بدينارين فيجتمع عشرون ألفا فنحارب الإمام وقال شاعرهم : –

فإن كفى عنا من كفيناه شره ... فجد المسمى بالإمامة شاعر
وإلا رميناه بجيش عرمرم ... يضيق به حافاته والظواهر

ضَجَّت مطرِّفُ من سيف أُعِدَّ لها ... ضجيجَ حاملةٍ وِقرَاً على دُبُر(١)
وفرَّقت كُتُباً تدعوا لنصرتِها ... أهلَ الغواية من بدوٍ ومن حَضَرِ
ياليت شعري من أدعو فيخذلَني ... ومن يُجيبُكِ ياخَوَّانةَ الأُزُرِ
إن المُمَاثِل ما بيني وبينكم ... مثل المماثل بين التاج والثَّفَرِ
أنا ابن أحمد ما مَجدي بِمُنْكَتِمٍ ... في العالمين ولاعودي بمنكسِرِ
أضحكتموني بذكرى عسكَرٍ لكم ... كالبحر يقذف بالألواح والدُّسُرِ(٢)
من أي جيش أبينوا لي عساكركم ... من حي قحطان أم من رافِدَيْ مُضَرِ
أم من ربيعة أهل الباس من ظهرت ... أيامهم كظهور الشمس والقَمَرِ
لهم بذي قار يوم الفرس ملحمةٌ ... وفي خزاري على أحياء ذي نَفَرَ
ذ
ياليت أن إلهِ الخلق يَجمَعَنَا ... في قاب قوسين أو فِي غَلوَتَي وَتَرِ
فأنتم نَملَةٌ طارت ولو مُنِحَتْ ... سعادةُ الجَدِّ لم تنهضْ ولم تَطِرِ
العيرُ يَحْمِلُ قال الناسُ كلُهُم ... على الغَضَنفَرِ من خوف ومن ذَعَرِ(٣)
ما النبع إن عصفت ريحُ وإن نسمت ... عندي بِمُلْتَبِسٍ بالمُرْخِ والعِشَرِ(٤)

---

(١) – الدبر – بالضم – الظهر .
(٢) – الدسر : جمع دسار –خيط من ليف تشد به ألواح السفينة .
(٣) – الغضنفر : اسم من أسماء الأسد .
(٤) –النبع :– شجر للقسي والسهام ينبت فِي قلة الجبل، ويقال : النبع شجر أصفر العود زينة ثقيلة فِي اليد، ومن أغصانه تتخذ السهام .المرخ : – شجر ينغرش ويطول فِي السماء حتى يستظل فيه، وليس لَهُ ورق ولا شوك . العشر :– من كبار الشجر، وله صمخ حلو، وهو عريض الورق .

قل لي لهمدان والأنباء سائرة ... يا أطعن الناس يوم الروع للثُّغَرِ
وقل لمدحج أهل الجودِ والكرمِ الـ ... صافي وأربابِ قود العسكر الذَّفِرِ(١)
وقل لكندة أهل البأس إن ذُكِرَتْ ... والعين تغنيك عن كشف عن الأَثَرِ
وشُمِّ قحطان أهل الصبر من قِدَمٍ ... في كل ملحمةٍ مسطورةِ الخَبَرِ
وغلبِ حِمْيَرَ فِي شامٍ وفي يَمَنٍ ... أهل الحفاظ وطعمُ الموت كالصَّبِرِ

لا يَغْلِبَنْكُمْ على أديانكم نفرٌ ... لا باركَ الله فيه اليومَ من نَفَرِ

فكم صريعٍ لهم فِي قعرِ مَظْلَمَةٍ ... دَلَّوْهُ فيها بأمراس من الغَرَرِ

صَدُّوا البريةَ عن آل النبي بما ... مانُوهُ فيهم وساقوهم إِلَى سَقَرِ

فصار تابعهم كالثور يُضْرَبُ إنْ ... عَافَتْ من الماء جبنَاً حومةُ البَقَرِ

وليس يتبعهم إلاأخو عَمَهٍ ... لايعرف الفرقَ بين الدُّرِّ والبَعَرِ

إني قرأتُ كتاب الله ملتمِسَاً ... عذراً لهم فِي مثاني الآي والسُّوَرِ

فقالت الآيُ لِي فِي الحكم إنهم ... في القول بالطبع كا لعُبَّادِ للحَجَرِ

فشِمْ عليهم حساماً صارماً ذكراً ... واغمِدْهُ فِي قُلَلِ الهاماتِ والقِصَرِ

وإن بدت شوكة فيهم فسبيُهُمُ ... أحلُّ من شُرْبِ ما يُهْمِي من المَطَرِ

قل للشهابي ذي العليا وسيدِها ... وقل لاهل الحمايا من بني مَطَرِ

وقل لمُرْهِبَةٍ حيثُ التقيتَ بِها ... وقل لأهل الوفاء والبأس من عُذَرِ

هل تعطفون على قوم يَرَونَ لهم ... فضلاً على عترة من أفضل العِتَرِ

جاءوا إليَّ كأنَّ الطيرَ فوقَهُمُ ... لا يرفعونَ خُشُوعَاً شاخصَي البَصَرِ

فبايعوني اختياراً ضلَّ سعيُهُمُ ... في نكثِ بيعتهم بالغَدْرِ والغُدَرِ

حتى إذا ما نَأَتْ داري ودارُهم ... تَدَرَّعُوا لشقاقِي فَرْوَةَ النَّمِرِ

فحَل لي قتْلُ من أدلى بحجتهم ... ممن غدا بالغاً للحلم من ذَكَرِ

يامن تَحَيَّرَ من شك لقتلِهِمُ ... أذكر وكن ذا حِفَاظٍ قصةَ النَّهَرِ

بالنَّكْثِ حلت دماءُ الناكثين فَمَا ... يقول إن شَفَعوا بالكُفْرِ والكِبَرِ

---

(١) –الذفراء من الكتائب السهكة – أي رائحتها غير طيبة — من الحديد .

قالوا تقدس باريهم وخالِقُهم ... من أن يَمُسَ الذي يختار بالضَّرَرِ

ذ

وينشئ السُّحْبَ فِي جو السماء فيسـ ... ـقِي ما يشاء بِجُودٍ منه مُنهَمِرِ

يزيدُ فِي الخلق مايرضى زيادتَهُ ... ويبتلي بانتقاصٍ كل مصطَبِرِ

ويرزقُ الخلق طُرَّاً من عوارِفِهِ ... وما العطاء الذي يعطي بمحتَظَرِ

آيُ الكتاب بِما تحكِيهِ شاهدةٌ ... وكل ماروت الأخبارُ من أَثَرِ

وإن كل الذي لا نستطيع له ... فعل من الله ربي باري السُّوَرِ

فأي لوم على الرامين حوزَتَهُمْ ... وآخذيهم بعدل أخْذَ مُقْتَدِرِ

ذ

كأنني بهم والسيف يقسمهم ... بين المنايا وهم كالشاء والبَقَرِ
وأرْبَطُ القوم جأشاً كا لمبُ َرسَمِ قد ... أعيت عليه سبيلُ الوِرْدِ والصَّدَرِ(١)
بعون من سَبَّحَ الرَّعْدُ الجَهِيرُ له ... وصَيَّرَ البرقَ تخويفاً لِمُعْتَبِرِ
ر

[١٦٣] وقال عليه السلام فِي أمر المطرفيه وبيان كفرهم هذه المقصورة :-<الكامل>

هلْ تعرِفُنَّ الدارَ فِي شَطِّ الحِمِى ... بَينَ هِضَابِ الأبرَقَينِ فَالنَّقَا (٢)
جَرَّرَتِ الريحُ بِها أَذْيَالَها ... جَرَّ ذوِي الحَالِ ثِيَابَ الخُيَلاَ
رَدَّت بِهَا أَشعثَ مشجُوجَ القَفَا ... فَعَصَّبَتْه برمَادِ المُصْطَكَى
عَهدِي بِهَا والدَّهرُ غَرٌّ أَبْلَهٌ ... والعَيشُ غَضٌّ لاَبِسٌ ثوبَ الصِّبَا
عَرَفتُهَا لاَيَاً بِلاي بَعَدَمَا ... أَنكرتُهَا بِالسَّلِمَات فِي اللِّوَى
كَالرَّقمِ فِي الكَفِّ أو التَّرقِيشِ فِي الـ ... ـأوراقِ سَدَّاهُ السِّجلُ وَوَحَى
مَنَازِلاً مَا بَينَ شَحَّاطٍ إلَى الـ ... ـحِنوَينِ مِن مَجزِرَ فالسَّهبِ الفَضَا
فَفَيضِ حَامٍ فعوَالِي هَرَمٍ ... فَجَانِبِ البيضاء فشطي كَمَنَا (٣)
دَعِ ذكرَ ذا فَأَنت ذُو مَندُوحَةٍ ... عن ذِكرِ أسبَابِ التَّصَابِي بِاللِّقَا
واذكر مُصَابَ الدين بعد أحمدٍ ... بصرْفِ هذا الأمر عن أهلِ الكِسَا

---

(١) -البرسام : علة يهذى فيها .
(٢) -الأبرق اسم لقريتين أحدهما فِي جبل عيال يزيد، والثانية فِي خميس بني دهمش فِي قضاء ظليمة .الهضاب : جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خلق من صخرة واحدة، أو الطويل الممتنع المنفرد . والنقاء : من الرمل – القطعة تنقاد محدودبة .
(٣) -مجزر : قرية فِي الجوف، وكمنا قرية فِي الجوف أيضا، ولعل بقية المناطق فِي الجوف .

جَاءت به أُمَيَّةٌ بِزعمِهَا ... وخَلَّفَت للنَّاسِ مِنهَا خُلَفَا
فَغَيَّرَت دِينَ الإلهِ جهرةً ... وقتلَت سبطَ النَّبِي المُصْطَفَى
ثم دعا زَيدٌ إلَى منِهاجِهِ ... وبَيَّنَ الدينَ وأسبابَ الهدَى
فرفضتْهُ فرقَةٌ مَلعُونَةٌ ... تُعْزَى إلَى الشيعة من أهل الولاَ
فعُيِّرُوا لِرفضِهِ رَوَافِضَاً ... إلَى خُرُوجِ النَّاسِ من تَحتِ الجَثا
وسبطُ زَيدٍ قامَ يَدعُو شَاهِرَاً ... لِسَيفِهِ حَتَّى قَضَى فِي أُرغَوَى(١)

فَمُذ تَنَاهَى الخَطبُ فِي أُمَيَّةٍ ... وتَاهَ منهَا من تَمَادى واعتدَى
صُبَّ عَليهَا مِن بَنِي العبَاسِ تَسـ ... لِيطَاً أُنَاسٌ سَافِكُونَ للدِّمَا
فَشَرَّدُوا بِقتلِهِم مَنْ خَلْفَهُمْ ... وَصَيَّرُوهُم مِثلَ مَبثُوثِ الهَبَا
ثُمَتْ عَادُوا للهُدَاةِ عُودَةً ... أَفرَطَ فِيهَا مَن تَعَدَّى وبَغَا
فَقَتَلُوا المَهدِيَّ فِي طِيبةَ وال ... هَادِي أَخَاه فِي أدانِي نِينَوَى
ثُمَّ الحُسِينَ بنَ عَلِيَّ مُحرِمَاً ... فِي عُصبَةٍ تَحكِي مَصَابِيحَ الدُّجَى
فَرَكِبُوا فِي أَمرِ يَحيَى مَوبِقَاً ... مِن بعدِ آيَاتٍ رَآهَا مَن رَآى
وسُمَّ إدرِيسُ بِأَرضِ المغرِبِ لَم ... يَصعُب عَلَيهِم كيدُهُ لَمَّا نَأَى
وَكَم أَعُدُّ من قَبِيحِ فِعلِهِم ... وَمِن تَمَادِي ظُلمِهِم لِلأولِيَا
وأصلُ هَذَا الأمرِ فَاعلَم كُلِّهِ ... رَفضُ الهُدَاةِ الكَاشِفِينَ للعَشَا
هَذَا عَلِيٌّ المُجتَبَى المُحيِي الهُدَى ... فِي عَصرِهِ أفضلُ مَن تَحتَ السَّمَا
قَد كَفَّرتهُ فِرقَةٌ كَانَت لَهُ ... يَومَ الهِيَاجِ كالحُسَامِ المُنتَضَى(٢)
فَحَكَّم السَّيفَ فَأَفنَى جَمعَهُم ... قَبلَ مَصيرِ الظِّلِّ من تَحتِ الحِذَا
وهُم خِيارُ صَحبِهِ فِي نُسْكِهِم ... ورَفضِهِم زُهدَاً لِلَذَّاتِ الدُّنَا
عُبَّادُ لَيلٍ فَإذَا مَا رَكِبُوا ... لَم يَهرُبُوا خَوفَ المَمَاتِ وَالقَنَا
ثُمَّ الغُلاَةُ نَجَمُوا فِي عَصرِهِ ... وَهُم من الشَّيعَةِ قَالُوا فِي الذَّرى(٣)

---

(١) –أرغويه : قرية من قرى أرض الجوزجان بقي فيها يحي بن زيد عليه السلام حتى قتل .

(٢) –الذين كفروا عليا عليه السلام هم الخوارج بسبب التحكيم فِي معركة صفين وكانوا هم الذين طلبوه فقال لهم علي عليه السلام : –كلمة حق يراد بها باطل، فلما وا فق أمير المؤمنين على كره مخافة من اشتقاق عصى عسكره وتفرقهم عنه قالوا لَهُ :لقد كفرت بتحكيمك الرجال فِي دين الله إِلَى آخر مادار بينهم من الحوار المزبور فِي كتب التاريخ .

(٣) –الغلاة : – قوم كانوا يزعمون أنهم شيعة، وأول من أظهر ا لغلو هو عبد الله بن سبأ، كان يهوديا وأظهر الإسلام قام إليه وهو يخطب فقال لَهُ :– أنت أنت، فقال لَهُ ويلك من أنا ؟، فقال أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه، فاستتابهم فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفرا دفن عليهم فيها طمعا فِي رجوعهم فأبوا فحرقهم بالنار، فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما إلا عبد الله بن سبأ فإن جماعة من أصحاب أمير المؤمنين ع) تشفعوا فيه فأطلقه ونفاه إِلَى المدائن، أنظر شرح ابن أبي الحديد (٦/٥) .

فَأَجَّجَ النَّارَ وَألقَاهُم بِهَا ... حَتَّى انزَوَى جِلدَ الجَبَاهِ واشتَوَى
وكَانَ فِي وَفَاتِهِ مَقَالَةٌ ... أَسَّسَهَا الخِبُّ الجَهُولُ ابنُ سَبَا(١)
وانتَشَرت فِي الشِّيعَةِ الأخيَارِ أَق ... ـوَالُ ضَلاَلاَتٍ رَوتْهَا العُلَمَا
لِابن جَرِيْرٍ والفتَى ابنِ صَالِحٍ ... قَولٌ وللجَارُودِ أَقَوَالٌ سِوَا(٢)
وَإِنَّ من أظرفِهَا مَقَالَةٌ ... مَاحَاكَهُ مُطَرِّفٌ ومَا حَكَى(٣)
فِي سَنَةِ الخَمسِين والأربَعِ لَم ... يَسبِق إِليهَا قَبلُهُ رَبُّ حِجَى
فَتَابَعَتْهُ فِرقَةٌ ضِلِّيلَةٌ ... مَيلاً عَن الحَقِّ وَقَولاً بِالهوَى
أَنكَرتِ القَولَ بَأنَّ اللهَ قَد ... أَنزَلَ قُرآناً وَسَمَّاهُ شِفَا
قَالَت وهَذَا بَينَنَا حِكَايَةٌ ... لِغَايِبٍ فَوقَ السَّمَاوَاتِ العُلَى

---

(١) –المقالة التي أسسها ابن سبأ هي : – أنه لَما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام) وبلغه خبر مقتله قال : – والله لو جئتموني بدماغه فِي سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ثم أظهر مقالته وشاع خبره وصارت لَهُ طائفة وفرقة يتابعونه . ابن أبي الحديد (٥/٧) .

(٢) – ابن جرير هو : – سليمان بن جرير الذي تنسب إليه فرقة يقال لها السليمانية وتنسب نفسها إلَى الزيدية وهي تبعد عن الزيدية بمسافات ومراحل، وقد كان سليمان بن جرير من الذين بايعوا الإمام يحي بن عبد الله بن الحسن (ع) ثم قال بأقوال تخرجه عن دائرة الزيدية . والحسن:. هو الحسن بن صالح بن حيي بن عبد الله الكوفي من تلامذة الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، وإليه تنسب الصالحية وهي كالسليمانية فِي أقوالها إلا فِي شيء بسيط، قال الشهرستاني فِي كتاب (الملل و ا لنحل) :– وهم يقتفون أثر المعتزلة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة) . فمن أقوالهم : – أنهم يقولون بإمامة المشائخ الثلاثة وتفضيلهم على علي (عليه السلام)، وأن الإمامة غير محصورة فِي أولاد الحسنين، ولولم يكن إلا هذين القولين لكانا كافيين فِي إخراجهم عن دائرة الزيدية، لأن أقوال الزيدية معروفة مشهورة فِي مسألة الإمامة، هذا بالنسبة للفرقة، أما الحسن بن صالح فإنه كان من خيار شيعة الإمام زيد عليه السلام، وكان لَهُ مواقف تدل على محبته وولائه الكبير لأهل البيت، وتوفي سنة ١٦٩هـ) . زياد بن المنذر أبو الجارود الكوفي ممن أخذ عن زيد بن علي (ع)، وتنسب إليه الجارودية، وهي أقرب الفرق الثلاث إلَى أقوال الزيدية .

(٣) –مطرف بن شهاب الشهابي الذي تنسب إليه المطرفية، وبدأت بدعة التطريف فِي ٤٥٠هـ] .

وأَنكَرُوا التَّفضِيلَ قَولاَ وَاحِداً ... لِمَن يُرِيدُ رَبُّنَا ومَن يَشَا

والرِّزقُ مَبسُوطٌ بِغَيرِ قَابِضٍ ... يَقصِدُ هَذَا حِكْمَةً مِنهُ وَذَا

ذ

قَالُوا وَلاَ يَفعلُ مَا يُرِيدُهُ ... فِينَا وَلاَ يرزُقُ قَصداً من عَصَى

هَذَا وقد أَخبَرَناَ بِأَنَّهُ ... يُمِدُّ عَمداً هَؤلاَ وَهَؤلاَ

فَحظَرُوا عَن خَلقِهِ عَطَائِهِ ... وَاللهُ ذُو المِنَّةِ لَم يَحظُرْ عَطَا

ا

وَإِنَّمَا يُحرِزُهُ أَربَابُهُ ... بِالحِرصِ قَالُوا فِي الطِّلاَبِ وَالدَّهَا

وَكَم بِهَا مِن دَابَّةٍ لاَ تَحمِلُ الرِّز ... قَ عَطَاهَا فَضْلَهُ فِيمَن عَطَ َا

وَهذِهِ مَقَالَةٌ أَنكَرَهَا ... جَمِيعُ أَولاَدِ النَّبِي الفُضَلاَ

والغَيثُ قَالُوا مِن بُخَارٍ ثَائِرٍ ... لَم يُنْشِهِ الرَّبُّ ابتدَاءً فِي الهوَى

وَلَم يَسُقهُ رَبُّنَا بِلُطفِهِ ... بَل ذَاكَ مِن فَعلِ الجَنُوبِ وَ ًالصَّبَا

وَلَم يَنْزَل بَرَدًا مُرَاكَماً ... عَلَى الزُّرُوعِ فِتنَةٌ لِمَن دَرَى

وَلَو أَثَارَ الزَّرعُ فِي المَغْصُوبِ قَا ... لُوا كَانَ عَوناً ظَاهِرَاً لِمَن عَتَا

قُلنَا أَمخذُولُونَ أنتُم بَيِّنُوا ... مَن يَفلِقُ الحَبَّ هُبِلتُم وَالنَّوَى

ويُخرِجُ الحَبَّ مِن الخَضرَاءِ وَالـ ... ـغَبْرَا انتِقَاءً مِن خُصَاصَاتِ الثَّرَى

قَالُوا وَلَيسَ المَوتُ دُونَ غَايَةٍ ... مِن فِعلِهِ بَل لِاخْتِلاَفٍ فِي الغِذَا

وَمَن أَرَادَ أن يَكُونَ مُرسَلاَ ... بَرَّاً تَقِيَّاً فَليُبَالِغ فِي التُّقَى

قُلنَا فَقد أَخبَرَنَا إِلَهُنَا ... بِأَنَّهُ فَضَّلَ بَعضَ الأَنبِيَا

وَأَنَّهُ إختَصَّهُم بِمَنِّهِ ... وَزَادَهُم فَضلاَ وَأعلَى واجتبَى

والأَلَمُ النَّازِلُ بالنَّاسِ مِن الـ ... أَخلاَطِ لاَمِن خَالِقِ النَّاسِ ابتِلاَ

وَمَن بَدَت فِي خِلقِهِ زِيَادَةٌ ... فَذَاكَ مِن عَوَارِضٍ لِا تُهتَدىَ

واللهُ قَد يُنقِصُ مَا شَاءَ وَقَد ... يَزِيدُ فِي الخَلقِ الإلهُ مَا يَشَ َا

وَعِندَهُ صِحَّتُنَا وَسُقمُنَا ... والفقرُ للحكمَةِ مِنهُ والغِنىَ

قَالُوا وَعَقلُ المرءِ مِنَّا قَلبُهُ ... قُلنَا فَإِن نَامَ بَقِي أم انتفَى

قَالُوا ولَم يَهبَ رِجَالاَ بَعضنَا ... ولَم يَخُصَّ آخرِينَ بِالِّنسَا

قُلنَا فَجَاهرتُم صَرِيحَ قولِهِ ... بالرَّدِّ إفراطَاً وجهلاَ وعَمَى

وهل عَلمتُم خَالِقَاً غَيرَ الذِي ... يَرى تعالى جِدُّه ولايُرى

ومن لَهُ فِي ظُلَمِ الأرحام تَدْ ... بِيرٌ خَفِيٌّ بَيِّ ّ ونَا يا جُهَلاَ

وكنتُ قد أنكرتُ أقوالاَ لَهُم ... دِيناً ولَم أقصِد سِبَابَاً وَبَذَا
وقَد ظَننتُ قبلَ ذَاكَ أَنَّهُم ... يُخفُونَ عَنِّي كُفرَهُم بِعضَ الخَفَا
فسَلَقوا وأظهروا من قولِهم ... مَا كَانَ غَطَّاهُ النِّفَاقُ والرِّيَا(١)
وَحَبَّرُوا الأشعَارَ فِي مَضمُونِهَا ... مَحضَ السِّبَابِ المُستَبِينِ والهِجَا
والشِّعرُ يَا جُهَّالُ غيرُ مُعجِزٍ ... يَقُو لُهُ سُودُ العَبيدِ والإِمَا
وإنّمَا للشعرِ بَحرٌ زَاخِرٌ ... قد قَلَّ مَن يَسلَمُ منهُ إن طَمَى
والفعلُ صَعبٌ والمَقَالُ هَيِّنٌ ... والنَّاسُ فِي القَولِ سِوى الفِعلِ سَوَا
إِذَا ذَكَرتُ أَنَّنِي لَيثُ الشَّرَى ... قُلتُم وَهَا نَحنُ معا أسدُ الشَّرَى
هَذَا لعَمْرِي لَفظَةٌ خَفِيفَةٌ ... والفعلُ كالنَّومِ عَلَى جَمرِ الغَضَا
وإن تَهدَدتُ بِبِيضٍ وقَنَا ... تَهَدَّدُونِي بِالجِرَابِ والعَصَا
وإن ذَكَرتُ الجُردَ تَعدُوا شُزَّبَاً ... قُلتُم وهَذِي الأُتْنُ فينا كا لقَطَا
مُقَوَّمَاتٌ سُوْقُهَا حَوَافِرٌ ... بِكُلِّ مِقدَامٍ على مَا فِي الإِنَا
ك
كُلُّ خَدَارِيٍّ قَصيرٍ خَطوُهُ ... مُطَامِنُ السِّيسَا ءِمَجزُول المُطَا (٢)
أنطقَكُم فَهَوِّنُوا فِي سَيرِكُم ... إن حَالَ فِيمَا بَينَنَا زُرْقُ العِدَى
فَويلُكُم إذَا بَدَت رِعَالَهَا ... كَمثلِ أَركَانِ ثَبِيرٍ وحِرَا
يَقدُمُهَا مُشَيَّعٌ من هَاشِمٍ ... لاَ يَحمُدُ النَّومَ ولا يَشكُو الوَنَا
وهي كَمثِلِ البحرِ يَطفُوا مَوجُه ... يقذفُ بالبوصي فِي الأرض القُوَا(٣)
وَحشوُهَا كَتَائِبٌ زَيدِيَّةٌ ... تَسبِيحُهَا ضَربُ الرؤوس والطِّلَا
لاَ يَسأمُونَ الحَربِ إن سِئمتُمُ ... كَفَّ القَبِيحِ والسِّبَابِ والأذَى
كيفَ جَرت ألسُنُكُم بِسَبِّ مَن ... قَالَ أَبِي رُدَّت لَهُ شَمسُ الضُّحَى
وبَاتَ جِبريلُ بأمرِ رِبِّهِ ... يَخدُمُهُ حَتَّى تَوضَّا واستَقَى
وإن تَلاَقَت ضُمَّرُ الخَيلِ عَصَا ... بِسَيفِهِ وإن رَدَى الموتُ رَدَا
وإن تَعَمَّى فِي العُلُومِ مُشكِلٌ ... بيَّنَه حتَّى تُحَاكِيهِ ذُكَا(٤)

---

(١) في النسخة الأصلية(والرجا) .

(٢) الخدارية من الخيل تنسب إِلَى فحل أفلت فضرب فِي حمر بكاظمة . السيسا :– بالكسر : منتظم فقار الظهر . مطامن :– ساكن مطمئن . مجزول:–الكثير من كل شيء، ومجزول المطا : كثير السرعة والسير .

(٣) البوصي – بالضم – ضرب من السفن . القوا :– القوية الصلبة .

(٤) ذكا :– اسم من أسماء الشمس .

وَيُبْرِمُ الأمرَ بِرأيٍ مُحصَدٍ ... وينقُضُ العُقدَةَ تُعيِي الأَرِبَا

وإن يَقل هَا أنَا ذَا فَرَاجِعُوا ... أَذهَانَكُم لَم يُخزِهِ هَا أنَا ذَا

أَلَم يَزُرْ صنعاءَ فِي رَجْرَاجَةٍ ... كأُسدِ خَفَّانٍ بِآجَامِ القَنَا(١) (٢)

فَكَاعَ ذاكَ الجيشُ لَوَلاَ عَزمُهُ ... لَمَا انشظَى بَابَ الضَّلاَلِ وانتفا(٣)

وفِي ذَمارَ بعضُكُم شَاهَدَهُ ... أَلَم يَقفِ بِالبَابِ والناسُ وَرَا

وكم مَقامٍ هَائِلٍ قد قَامَهُ ... لو قَامَهُ الفيلُ لسَارَ القَهقرَى

ويومَ بيحَانَ وهِرَّانَ وفِي ... عِجيبَ لَوَلاَ جهلُكُم مَا قَالَ ذَا

كَأنَّنِي أنظُرُ بالرَّحمَنِ ذِي الـ ... ـطولِ وأنتُم طَافِحُونَ كالغُثَا

تَبغُونَ فِيهَا نَفَقَاً مِن تَحتِكُم ... أوسُلَّمَاً لَو كَانَ صعبَ المُرتقَى

فذَاكَ يومٌ ليسَ فِيهِ خُلَّةٌ ... وَلاَ شَفِيعٌ لِفَتَىً لاَ يُرتضَى

ويْحَكُمُ أمَا عَقُولٌ كُمَّلٌ ... تفرُق ما بين الوِهَادِ والرُّبُا(٤)

لاَ لوغَدَت فِيكُم عُقُولٌ مَحضَةٌ ... لَفَرَّقَت بَينَ الضَّلاَلِ والهُدَى

وَكَيفَ أرجُو منكُمُ إنَابَةٌ ... وهَذِهِ أفعالُكُم مَعَ مَن مَضَى

كَم مِن إمَامٍ قد رَفضتُم جَهرَةً ... حَتَّى هَوَيْتُم فِي مُضِلاَتِ الهَوَى

لَستُم تَرونَ بإمَامٍ حَاضِرٍ ... ولو رَأيتُم مَلَكَاً يَرقَى السَّمَا

فَطَاعَةُ الحَيِّ عليكُم صَعبَةٌ ... وطَاعَةُ المَيِّتِ أوطَا مُنتَمَى

قَد كَان أولَى بِكُمُ مِنْ صَدِّكُم ... أن تَنفِرُوا نَحوِي جَمِيعَاً وَثُبَا

فَصَدُّكُم عَنِّي ضَلاَلٌ عَاجِلٌ ... وطَاعِتِي أبدَى وأولَى بِالرِّضَا

تَرَبَّصُوا إنِّي تَرَبَّصتُ بِكُم ... وانتَظِرُوا من بَعدِهَا مُرَّ القَضَا

غَرستُمُ الشَّرَّ فَلاَ تَستَولِبُوا ... غَرسَكُمُ فِإنَّهُ مُرُّ الجَنَا

نبَّهتُمُ صِلاَ صَلِيلاَ نَائِمَاً ... لَهُ رُضَابٌ لاَ يُدَاوَى بِالرُّقَى(٥)

---

(١) الرجراجة :– الجماعة الكثيرة فِي الحرب . خفان :– مأسدة بين الثني وعذيب . آجام :– جمع أجمة – الشجر الكثير الملتف . القنا :–كظيمة تحفر فِي الأرض .

(٢) –الرجراجة :– الجماعة الكثيرة فِي الحرب . خفان :– مأسدة بين الثني وعذيب . آجام :– جمع أجمة – الشجر الكثير الملتف . القنا :–كظيمة تحفر فِي الأرض .

(٣) –كاع : أحجم .

(٤) –الوهاد : المكان المنخفض . الربا : المكان المرتفع .
(٥) – صلا صليلا – بالكسر – : الحية .

جَعْدَاً سَحَامِيَّاً هَرِيتَاً شِدقُ ًهُ ... مَنشَاتُهُ بَينَ الحزُومِ والصُّوَى(١)
لَو عَضَّ فِي حَرْفَي صَفَاةٍ نَابُهُ ... لَخَدَّهَا كَخدِّ إزمِيلِ الحِذَا(٢)
قد بَاشَر الحربَ حَدِيثَاً سِنُّهُ ... وهَا هُو اليومُ مِدَكٌ قَدِعَا(٣)
وجرَّعَ الضِّدَّ ذعافَاً قَاتِلاَ ... وعَايَنَ الموتَ مِرَارَاً ونَجَا
فلم يُكَشِّر ضَاحِكَاً لَمَّا أَتَى ... كَلاَ ولاَ أجهشَ خَوفاً بِالبُكَا
فأينَ أنتُم من مَسَاعِيهِ التِّي ... أَلقَت عِدَاهُ حُسَّراً دون المُدَى
وغَادَرَت كُلَّ جَوَادٍ قَائِمَاً ... فِي ظِلِّهِ يَنفُخُ من جوفِ هَوَى
لَم يَسأمِ الحربَ وَلِيدَاً يَافِعَاً ... بَل نَامَ فِي أفنَائِهَا مُنذُ نَشَ َا
كَالهَندَوَانِيِّ الصَّلِيبِ مَتنُهُ ... يَزِيدُ عند الضَّربِ حَدَّاً ومَضَا
الحربُ لاَ يُرجَى بِهَا هَوَادَةٌ ... والصَّيدُ كُلُّ الصَّيدِ فِي جَوفِ الفِرَا
وَنَحنُ فِي تَشِييدِ أركَانِ العُلَى ... فَالجُردُ تَفنَا وَالسُّيُوفِ تُجتَلى(٤)
"

والسُّمرُ كَا لأشطَانِ فِي أَيمَانِنَا ... مُرَاصِدَاتٌ لِلنُّحُورِ والكِلَى
قُولُوا وَهَا نَحنُ كَمَا قُلتَ لِكَي ... يَضحَكُ من ضَلاَلِكُم كُلُّ الوَرَى
هَجَوتُمُونِي مِن سَفَاهِ رَأيِكُم ... وَالبَحرُ لاَ يَضُرُّهُ ضَربَ الدِّلاَ
لَو بَالَ كَلبٌ بَينَ بَحرَينِ لَمَا ... أثَّ َرَ فِي هَذَا وَلاَ فِي مَاءِ ذَا
إنِّيَ بَينَ فَاطِمٍ وَشَبَّرٍ ... حَقَّاً وَبَينَ المُجتَبَى وَالمُصطَفَى
فَكَيفَ يَرجُوا أَن يَشُقَّ مَرْوَتِي ... أُعَيقِدٌ بِأنفِهِ إذَا عَوَا
قُمتُ وَحبلُ الدِّينِ وَاهٍ مَتْنُهُ ... ثُمَّتَ هَا هُو جَمَلٌ صَعبُ القُوَا
رَأيتُ أسبَابَ الهُدَى قَد مَرَجَت ... وَالنَّاسُ من خَوفِ العِدَى عَلَى شَفَا
فَقُمتُ للهِ تَعَالَى غَاضِبَاً ... بِعزمَةٍ صَادِعَةٍ صُمِّ الصَّفَا

---

(١) –الجعد : القصير أو الغليظ . السحامي : – الأسود . الهريت :– الواسع . الشدق :– بالكسر ويفتح – : طفطفة الفم من باطن الخدين .الحزوم :– جمع حزم – الغليظ من الأرض والمرتفع . الصوى :– جمع الصوة – ما غلظ من الأرض أو ارتفع . يريد عليه السلام أنه حذرهم حية قصيرة سوداء واسعة الشدق نشأت بين الأرض الغليظة والمرتفعة .
(٢) الإزميل بالكسر شفرة الحذا .

(٣) المِدك بكسر الميم: القوي الشديد الوطء للأرض.
(٤) الجرد : – جمع جريدة – الخيل التي لا رجالة فيها .

مُشَمِّرَاً عَن نِصفِ سَاقِي قَاصِدَاً ... للهِ رَبِّي فِي القِيَامِ وَالدُّعَا
فَجَاءَنِي كُلُّ بَنِي مُطَرِّفٍ ... يَقُودُهُم شُيُوخُهُم شِمطُ اللِّحَى
فَبَايَعُوا فَقُلتُ هَذِي تَوبَةٌ ... قَد طَمَسَت مِن فِعلِهِم مَا قَد مَضَى
فَلَم يَكُن إلاَ لَيَالٍ قِلَّةٍ ... ثُمَّ استدَارَ أمرُهُم دَورَ الرَّحَى
واستَبدَلُوا بِالرُّشدِ غَيَّاً ظَاهِرَاً ... وَبِالجِنَانِ المُستَنِيرَاتِ لَظَى
فَقُلتُ يَا قَومِ هَلُمُّوا مَا لَكُم ... يَا قَومِ مَهلاً مَا عَدَا مِمَّا بَدَا
أنتُم عَن الحربِ ضِعَافٌ فاربَعُوا ... فَالَّليثُ لاَ يَذعَرُهُ صَوتُ الحَدَا
ولاَ الصَّهِيلُ كَالزَّفِيرِ ضَحوَةً ... وَلاَ الزَّئِيرُ فِي العَرِينِ كَالضَغَا(١)
نَحنُ الذِينَ إن بَدَت نَارُ الوَغَى ... خُضنَا لَظَاهَا واغتَسلَنَا بِالجَذَا
وإن نَأت أَسيَافُنَا عن مَضرَبٍ ... فِي مَأقطِ الموتِ وَصَلْنَا بالخُطَا
أَبنَاءُ مَن أحيَا الهُدَى بِبَأسِهِ ... وَعَلَّمَ الرُّشدَ ومَن سَنَّ القِرَى
وَكُلُّ مَن صَلَى بِغَيرِ ذِكْرِنَا ... فَإنَّهَا يَا أجهَلَ النَّاسِ مُكَا(٢)
رَميتُمُ نُفُوسُكُم من مِقْوَلِي ... بِنَافِذَاتٍ مُصعِقَاتٍ لِلأَسَى
وَكُنتُمُ كَبَاحِثٍ عن حَتفِهِ ... بِظِلفِهِ فَذَاقَ مَكرُوهَ الثّوَا
أَلَم يُنَبِّئكُم لَبِيبٌ عَارِفٌ ... بِأنَّنَا نَثبُتُ فِي ظِلِّ اللِّوَا
وَكَم مَلِيكٍ جَمَّةٌ جُنُودُهُ ... قُلنَا لَهُ سَامِحْ وقدنَاهَ ضُحَى
وَفَارِسٍ منَّا كَبَا جَوَادُهُ ... فَأَعمَلَ الرُّمحَ طِعَانَاً أو قَضَى
وَفَاتِكَاً لاَقَى غُلاَمَاً فاتِكَاً ... مِنَّا فألفَاهُ خَلِيفَاً للثَّرَى
نَحنُ الذِينَ جِدُّهُم وحَدُّهُم ... قد أنزلاَهُم فِي مُنِيفَاتِ الذُّرَى
وَمَن هُمُ عِدْلُ الكِتَابِ المُحتَذَى ... وَمثِلُ شُهبِ النَّيرَاتِ فِي السَّمَا
لَنَا وفِينَا كَلمَاتٌ ظَهَرَت ... تَعدَادُهَا أصعبُ من عَدَّ الحَصَا
لَنَا الحَطِيمُ والمَقَامُ والصَّفَا ... والمِشعَرُ الأعلى وجَمْعٌ ومِنَى
والمسجِدُ الأدنَى الرَّفِيعُ سُمْكُهُ ... والمسجدُ الأقصَى وجَمرَاتُ الحَصَى
وفِي مَثَانِي عَرَفَاتٍ مَوقِفٌ ... كَرَّمَهُ خَالِقُنَا لَمَّا دَحَى

(١) –الصهيل : – حدة الصوت مع بحح . الزفير :– أول صوتي الحمار، والشهيق آخره . الزئير :– صوت الأسد من صدره . العرين : –كأمير – مأوى الأسد . الضغا : – صياح

السنور .

(٢) –المكا :– الصفير .

وَلِلوَلِي الحِبِّ شُهْدٌ نَافِعٌ ... وَكَالذُّعَافِ والقُزَامِ للطُّغَا(١)

وَمُزبِدٌ لَمَّا خَنَقنَاهُ رَغَا ... وَالزَّبدُ الظَّاهِرُ يرتَدُّ جَفَا(٢)

مَشَى مُدِلاً يَتَهَادَى الخَيزَلَى ... عَنِّي فَلَمَّا سِفتُهُ خَرَّ لَقَا(٣)

يعْرِكُ أُذنَيهِ كَأنَّ فَيهِمَا ... صَرَايِراً مِن نَقَبٍ لَم تُهَشَا

وَعندَهُ رَفضُ الهُدَاةِ عُدَّةٌ ... عِندَ القِيَامِ للحِسَابِ وَالقَضَا

يَاوَيلَهُ عندَ سُؤَالِ أَحمَدٍ ... مَاذَا فَعلتَ فِي وِدَادِ القُرَبَا

إنْ قَالَ أَحببتُ الهُدَاةَ قَبلَنَا ... ثُمَّ رَفضتُ القَائِمَ الحَامِي الحِمَى

قِيلَ لَهُ فَرَّقت جَهلاً بَينَهُم ... كَمِثلِ تَفرِيقِ اليَهُودِ الأنبِيَا

ظَنَنتُ إحسَانَاً لِصُنعٍ فَغَدَا ... فِعلُكَ بَطْلاً كَسَرَابٍ فِي فَضَا

قِسْ مَن مَضَى بِمَن بَقِي مِن آلِهِ ... وَمَن دَنَى من نَسلِهِ بِمَن نَأى

فَإِنَّهَا ذُرِّيَّةٌ شَرِيفَةٌ ... شَبِيهَةٌ بِالمَاءِ إن قِستَ بِمَا

فَإن يَكُن سَاءَكَ دَاعِيكَ فَقَد ... كَانَ أَبُوهُ لِمُحَاكِيكَ أسَا

وإِن يَكُن أَغضَبَكَ الفَضلُ لَهُم ... فَاللهُ لاَ يُرضِيكَ إِلاَ بِالمُدَا

أَينَ أَبُو نَهْشَلَ مِن ثُعَالَةٍ ... أَينَ مِن النَّسرِ الغُرَابُ وَالحَدَا(٤)

وأينَ من أم حُبَيْنٍ خِندِفٍ ... وَأينَ جَرِيُ العِيرِ من جَرْيِ العَصَا(٥)

وَالآنُكُ وَ الأُسْرُبُ من سَبِيكَةٍ ... حَمرَاءَ تَزدَادُ عَلَى السَّبكِ صَفَا(٦)

وَأينَ دِيكٌ خَاضِبٌ أظفَارَهُ ... فِيمَا عَلِمتُ من عُقَابٍ فِي الهَوَى

وَأينَ ذَاتُ الطَّوقِ من دَجَاجَةٍ ... جَاثِمَةٍ فَوقَ رَمادٍ فِي فِنَا

---

(١) –الشهد – بالضم والفتح – : العسل . الذعاف – كغراب – :– السم . القزام _الموت .

(٢) هذا البيت ساقط من النسخة(م) .

(٣) الخيزلى والخوزلى: مشية فِي تبختر وتثاقل.

(٤) –أبو نهشهل : الذئب . ثعالة : أنثى الثعالب .

(٥) –أم حبين –كزبير – دويبة على خلقة الحرباء، عريضة الصدر، عظيمة البطن على قدر الضفدع غبراء لها أربع قوائم فإذا طردها الصبيان قالوا : – أم الحبين انشري برديك، إن الأمير ناظر إليك، فتقف فتنشر جناحين أغبرين أغبرين، فإذا جادوا فِي طردها نشرت أجنحة كانت

تحت ذينك ثم ترى على أحسن لون منهن مابين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض، فإذا فعلت ذلك تركوها . الخندوف :– مشية التبختر .

العصا : –فرس لجذيمة كانت من سوابق الخيل العربية .

(٦) –الآنك :–الأسرب الرصاص القلعي أو أبيضه أو أسوده او خالصه، والأُسْرُب :– كقنفذ الرصاص .

وهل تَرَى الصَّيفِيَّ كَالرِّمثِيِّ والـ ... ـجِثِيِّ كالدَاريِّ إن ثَارَ الكِبَا(١)
مَا حِيلَتِي إن فَاضَلَ الرَّحمَنُ بَيـ ... ـنَ خَلقِهِ يَا مُشبِهَاً عِيرَ الفِرَا
حَمَّلْتَنِي الأوزارَ فِي أفعالِهِ ... وهو حَكِيمٌ عادِلٌ فيما أتَى
يفعلُ ماشَاءَ لِمن شَاءَ وَيَخـ ... ـتَارُ وليس الإختيَارُ للوَرَى(٢)
كَلَّفكَ الصَّبرَ كَمَا كَلَّفِنِي الشْـ ... ـشُكْرُ فَمُت أو فَارْضَ مِنهُ بِالقَضَا
عَجِزتَ أن تَقُولَ قَولَ نَملَةٍ ... يَا أيُّهَا النَّملُ لِجُوا سُودَ القُرَا
>
خَوفَاً لِعَمِّي أن تَلِسَّ جُندُهُ ... جُسُومَهَا لَسَّ الجَمِيمِ المُختَلَى
إحتَكَّتِ العقربُ بالأفعَى ولد ... ـقَرَعَا استنَانٌ كَا لحَرِيقِ فِي الأَسَا
الله أعلَى مَنظَرَاً سُبحَانَهُ ... مِن أن يُخَلِّي الناس فِي الأرضِ سُدَى
لاَ بُدَّ من أَئِمَّةٍ يَهدُونَهُم ... عِندَ اختلاَطِ الأمرِ مِنهاجَ النَّجَا
وَيمنَعُونَ سَرحَ دِينِ اللهِ من ... طُلْسٍ لَغَاوِيسٍ كَسِيدَانِ الغَضَا(٣)
وَيَقرَعُونَ مَن تَعَدَّى طَوْرَهُ ... مِن نَاكِثٍ وقَاسِطٍ قَرعَ الوَحَا(٤)
وَمَارِقٍ قَد أَثَّرَ السُّجُودُ فِي ... جَبهَتِهِ يُحيي الليالِي بِالبُكَا
قوَّمَهُم آلُ النَّبِي أحمدٍ ... بِالسّوطِ والسيفِ الجُزَارِ والعَصَا
قُولُوا لِيبقَى الدَّهرُ منكم ضَاحِكَاً ... وأهلُه نَحنُ وإيَّاهُم سَوَا
كَيفَ وأذكَارُ الصَّلاَةِ ذِكرُهُم ... وأنتُمُ لاَ تُذكَرُون فِي الحُدا(٥)
حَسبِي بِذِي العرش تَعَالَى حَاكِمَاً ... مَا بَينَنَا فَحُكمُ ذِي العَرشِ رِضَى
هِبُّوا إلَى التَّوبَةِ قَبلَ وَقعَةٍ ... تَحُسُّكم حَسَّ الحرِيقِ فِي الأَبَا(٦)
إن تُبتُمُ قَبلَ ظُهورِ قُدرَتِي ... تَابَ عَلَيكُم ذُو الجَلاَلِ وَعَفَا
وإن تَمَادَيتُم ونَاقَضتُم كَمَا ... نَاقَضَ هَمَّامُ سَلِيلَ الخُطَفَا

---

(١) –الصيفي :– الكلأ الذي ينبت فِي الصيف لكثرة الأمطار . الرمث :– مرعى من مراعي الإبل وهو الحمض . الجنثي –بالضم – : السيف وأجود الحديد . دري السيف : – تلألؤه

وإشراقه . .

(٢) في نسخة (م) يشا لَما يشا.

(٣) الأطلس : الرجل إذا رمي بقبيح . اللغوس : اللص الختول الخبيث . السيدان : – جمع سيد، وهو الذئب . الغضى :– جمع غضاة، الشجرة، وذئب الغضى أخبث الذئاب .

(٤) هذا البيت زيادة من النسخة الأصلية.

(٥) –حداء الإبل : زجرها وسوقها .

(٦) –الحس : – القتل الذريع، وحسسناهم أي استئصلناهم قتلا . الإبا : جمع الأب وهو الكلأ .

لَم أَنطِقِ الشعرَ إليكُم بَعدَهَا ... وكان شِعرِي بِالرِّمَاحِ والظِّبَا

هَل غَاضِبٌ من صِيدِ قَحطَانَ لَنَا ... فَفِي ذُرَى قحطان أطوادُ عُلاَ

مِن حَميَرٍ كُلُّ كريمٍ أَصيَدٍ ... ومِن ذُرَى هَمدَانَ فِتيَانُ الِّلَقا

وَمَذحجٌ كُلُّ حَميدٍ فعِلُه ... لَيثٌ إذَا صَالَ وَغيثٌ إن هَمَى

مِن مَعشَرٍ إن حَارَبُونَا قَهقَرُوا ... ولن يَضُرُّوا أَمرَنَا إلاَ أَذَى

قَالَ اليَهُودُ فِي زَمَانِ جَدِّنَا ... بِأنَّهُم أعرَفُ منه بِالنَّبَا

فَحَدِبَتْ عمروُ بنُ عوف دُونَهُ ... والأشهليونَ وفِتيانُ قُبَا

وظُفَرٌ وواقِف وخَطْمَةٌ ... والشُّمُّ من فتيانِ حَي جَحْجَبا(١)

فشيِّدُوا ما أَسَّسُوا مَنْ قبلكم ... مِن نَصرةِ القَائِمِ تُحيُوا مَا مَضَى

واغتَنِمُوا القَائِمَ فهي فُرصَةٌ ... يُرزَقُها من لَم يُنَشَّر للشَّقَا

نَعُوذُ باللهِ من الخُسرَانِ إنْ ... رَضِيتُمُ من الوفاء بالِّلقَا

وَفِيكُمُ كُلُّ حَمِيٍّ أنفِهِ ... لَو بَارزَ الليثَ دَحَاهُ بالعَرَا

هَل ينْصِفَنْكم من إمام عَصرِكُم ... فَدمٌ لَهُ كَرٌّ شَبِيهٌ بالوَقَا(٢)

إن سِيلْ عن مُشكَلَةٍ أصغَى لَهَا ... وَقَلَّب الرَّأسِ مِراراً واحتَبَى

ذض

وَقَالَ مَالاَ يَستَطِيعُ عَاقِلٌ ... أن يَجعل الميل إليهِ مُنتَمَى

كُلُّ لَئيمٍ لاَ يُبَالِي فِي الوَغَى ... إن كَلَّ حَدُّ سَيفَهُ وإن نَبا

إنِّيَ إن أفزَع إليهم أُلقِهِم ... وَدَارَهُم مُطمُوسَةَ الآيِ خَلاَ

فَشَايِعُونَا فَالدَّلِيلُ وَاضِحٌ ... وعَسكرُ الحَقِّ كَأسرَابِ الدُّبَا

واللهُ مولاَنَا وَلاَ مَولَى لَهُم ... وكُلَّ مَن شَايَعَهُ حَازَ العُلَى

ويَلٌ لِقُرْدَانٍ دَعتهُ نفسَهُ ... بأنٍ يُحَاسِي الموتَ لَيثَاً ذَا قُوَى
كَيفَ يُوَارَى كُفرُهُم بِحِيلَةٍ ... هل تَستَطِيعُ سِترَ شَيءٍ قد بَدَا
يَاجَاهِدَاً فِي سِترِهِم بَيِّ َن لهَم ... فإنهم قد خَالفُوا سُبْلَ الهُدَى
قَد أبقت الأيَّامُ فِي أثنائِهَا ... يومَاً عليهم يُبْلِغُ السَّيلُ الزُّبَا
إن طَلَبُوا حربِي فَحَدِّي سَيفُه ... أُردِي به أهل الشقاق والخَنَا

---

(١) بنو ظفر : بطن من بطون الأوس . واقف : بطن من بطون الأنصار من بني سالم بن مالك بن أوس . بنو خطمة : بطن من بطون الأوس . الجحجبي : حي من الأنصار .
(٢) –الفدم :– العيي عن الحجة والكلام .

كم بَازِلٍ صار أَفِيلاً عِندَنَا ... وقَسْوَرٍ صَارَ لَدينَا مُزدَرَا(١)
وطَالِبٍ جُودَاً غَمرنَاه حِبَا ... وثَالشبٍ حلَّ عليه ما جَنَى
مِن شَامَ عِلمَاً نَافِعَاً من غَيرنَا ... فإنَّهُ يَشِيمُ مَالاَ يُرتَجَى
شُمِّ العَرَانِينِ كَأسدِ بيشَةٍ ... عَلِيهِمُ الجُدْلُ الوِسَاعِ كَالأضَا(٢)
مُعتُقُلِينَ لِصِلاَبِ ذبَّلٍ ... سُمرٍ كَأَشْطَانِ الجَزور ذي الجَبَا
وَكُلَّ مَطرُورِ الغِرَارِ صَارِمٍ ... يَرضًى الذي يعصى به يوم الوَغَى
تَحمَّلهُم جُرْدٌ عِتَاق ضُمَّرٌ ... كَأَلطِير تَنْجُو من رَذَاذٍ وعَمَى
بَنَاتُ كُلِّ سَابِحٍ فِي جريِهِ ... لَوَسَابَقَ الريِّحَ كبَتْ ومَاكَبَا
مِن كَلُ عَزَام تَخَالُ عُنقهُ ... جِذْعَاً مُنِيفَاً عَالِيَاً إذَا رَدَى
يُرَجِّع الصَّهِيلُ فِي رُوحِيَّةَ ... أرجاؤُهَا تَحكِي الطَّوَى المختقَا
.
وَسَاع] أشدَاقُ وفَ ي أَعَيانَها ... ظهورً أعيَانِ وسيعَاتِ المَهَا
يقدمُهَا نَهدٌ طوُيلٌ باعُهُ ... يَحملُ لَيثَاً إن دَنَى الموتض دَنىَ
أَعَدَّ للجَرِي جَنَانَاً وَاسِعَاً ... ومَنخِرَاً رَحبَاً ونَسرَاً كالنَّوَا
قَد جَنَبُوهُنَّ إلَى ضَوَامِرٍ ... يدعُون جِدَّاً شَاغرَاً رَحبَ الخُطَا
يَحمِلنَ بَزَّ الدَّارِعِينَ رُقَّصَاً ... سَوَاقِيَ الأحدَاقِ يُحْسِنَّ المُشَى
بِهُنَّ يعَطي الضدُّ بعضَ ما أبَى ... ويَنْزِلُ الناس على حُكمِ الرِّضَى
ى
ذَاكَ العَتَادُ لاَ عَتَادَ مَعشرٍ ... سَبُّوا ولاةَ الحقِّ أعلاَمَ الهُدَى
وأنكرُوا أن يَجعَلَ اللهُ لَهُم ... فَضلاَ سَمَاوِيَّاً على كُلِّ الوَرَى

يَا بُؤس للقومِ ألمَّا يُعَلِّمُوا ... أنَا لِمَن آمنَ كَالمَاءَ الرِّوَى

وأنَنَا للفَاسِقِينَ غَصةٌ ... مَعرُوضَةً تَحتَ الوَرِيدِكالشَّجَى

عَرضْتُ أن يُنَاظِرُونِي فَانثنى ... عنيَ منهم كلُّ شيخ والتَوَى

وَصَدَّ عنِّي كَالمَّلَاقِي حَتفَهُ ... وقالُ قَلبِي أغْلَفٌ وقد قَسَا

قَالُوا نخاف سَطوَةِ من سيَفهِ ... قلت هلموا ذِمَّة لِمن أَتَى

العَقدُ لِلمُشرِكِ فَرضٌ وَاجِبٌ ... وِفائُه مِمَّن هُدَانَا واجتَبَى

وَنَحنُ لاَ نَرفُضُ حُكمَ رَبِنَّا ... كلا ولا نقِرُّ كفراً إن طَرَا

(١) –البازل : الذي لَهُ تسع سنين من الإبل . الأفيل كأمير :– الفصيل .

(٢) –الجدل – جمع جدلاء : الدرع المحكمة النسيج . الأضاءة : تشبه به الدروع لِلَمَعانهاَ .

وغن ترفقتُم حُمَاةُ حِميَرٍ ... أو غَلب هَمدَان فَلِلكُل جَدَا

وان كَرِهتُمُ فَأْذِنُوا بِالحربِ مِن ... لَيثٍ اذا مَاضِيْم ذكَّى وفَرَا

علمه والدُهُ ضَغمَ العِدَى ... وأن يُروِّيْ ظُفرَه من الدِّمَا

لَهُ حَلَيفَانِ حَسَامٌ صَارَمٌ ... وأسمرٌ مطَّرِدٌ مثل الرِّشَا

[١٦٤] وقال عليه السلام : يذكر أهل مدع(١) وسبيهم ويذكر أهل أعين وما نزل إليهم:.<البسيط>

يَا صَاحِبَي ذَرَا لَومِي وَتَفنِيدِي ... لَمَّا هَجَرتُ من الغِيدِ الأمَالِيدِ

وَمَا يَرُدُّ عَلَى المُشتَاقِ لَوعَتَهُ ... يَومَ الفِرَاقِ من الوَهْنَا بِهِ الرُّودِ(٢)

والعَيشُ نَومٌ وموتُ المَرءِ يَقظَتُهُ ... فَمَا ادِّكَارُكَ أَمرَاً غَيرَ مَردُودِ

مَا دَارُهمُ بَينَ نَشَّانِ إلَى هَرَمٍ ... إِلَى الغُبَيبِ إلَى ذَاتِ الأخَادِيدِ

فَحِنو مَجزرَ فَا لأعرَاضِ مِن ظُفُرٍ ... فَحزمِ بُقَلاَنَ دُونَ الأقرُنِ السُودِ

يُغنِيكَ فِيهَا بُكَاءُ العَينِ لَو سَفَحَت ... بِمُسْبَكِرٍّ عَلَى الخَدَّينِ مَسرُودِ(٣)

لَو رُدَّ مِنهَا الذِي وَلَّى تَذَكُّرَهُ ... لَردَّ غَيلاَنُ مَاضِي عَيشَ مَسعُودِ

فَإن تَقَضَّتْ وَأودَت بَعدَ بَهجَتِهَا ... فَاصْبِر فَكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي

مَا النَّويُّ منهَا كَنُونِ الرِّقِ إن سُطِرَت ... وَلاَ الأثافِيُّ تَحكِي الوُرْق فِي البِيدِ

ولاَ الشَّحِيحُ الذي أَوفَى بِرُمَّتِهِ ... يَحكِي الأسيرَ فلا فُدِّي ولا فُودِي

عَهدِي بِهَا وَعُيُونُ الدَّهرِ نَائِمَةٌ ... عَنهَا وَفِيهَا نَبَاتُ الوَرْدِ والعِيدِ(٤)

وَكُلُّ وهَنَانَةٍ لَو أَنَّهَا سَفَرَت ... عَنهَا اللِّثَامَ لاَعشت أعيُنَ الصِّيدِ(٥)

مَمنوعَةٍ بِسُيُوفِ الهِندِ إن سَمِعَت ... صَوتَ المَضَافِ وبِالشُّمِّ الصَّنَادِيدِ

فَأصبَحَت غَرَضَاً للدَّهرِ يَرشُقُهَا ... وَمَلعَبَاً للرِّيَالِ الرِّيدِ والسِّيْدِ(٦)

لَو كَانَ يُرجِعُ مَا وَلَّى تَذَكُّرُه ... لرُدَّ هَاشِمُ مِن تَأبِينِ مَطرُودِ(٧)

---

(١) –مدع – بالضم – قرية من أعمال ثلا، عزلة المصانع على بعد ٤كم جنوب غرب هجرة قاعة .

(٢) الرود: الذهاب والمجيء.

(٣) –المسْبَكِر : – المسترسل .

| ... والمسرود من النسخة الأصلية، وفي (م) و(ش) و(ث) مرؤود.

(٤) –العيد – بالكسر – شجر جبلي .

(٥) الوهنانة : التي فيها فتور عند القيام .

(٦) –ريال الريد : – الحولية من المعز . وريال السيد :– الحولية من الأسود .

(٧) –ألتأبين :– الثناء على الشخص بعد موته . المطرود :– الذي يولد بعدك .

فَعَدِّ عَمَّا مَضَى إذْ لاَ ارتجَاعَ لَهُ ... وَاذكُر قَنَا الخَطِّ يُحشَى فِي الَّلغَادِيدِ(١)

وَالمَشرَفِيَّةَ فِي أيمَانِ فِتيَتِهَا ... مَشهُورَةٌ بَينَ مَرفُوعٍ وَمَغمُودِ

وطعنةً مثل غطِّ الدَّلوِ فائرَةٍ ... وضربَةً مثلُ شدقِ الفحلِ أُخْدُودِ

في مأقطٍ مِثلُ صَدعِ الرُّمحِ مُلتَحِمٍ ... فُرسَانُهُ بَينَ موقُودٍ وملدُودِ(٢)

وَفتيَةً كُلَّمَا وَلَّت وقد عُذِرَتْ ... قَالَ الذِي يَتَوَلَّى أَمرَهَا عُودِي

هَذِي المَصَانِعُ كَانَت فِي بَلَهْنِيَّةٍ ... وَخفضِ عَيشٍ من التَّكدِيرِ مَجدُودِ(٣)

حَميتُهَا بِظُبَاةِ الهِندِ مُحتَسِبَاً ... مِن البَرِيَّةِ مِن حُمرٍ ومن سُودِ

فأنكَرَت نِعمَ البَارِي فَأَلبَسَهَا ... لِبَاسَ جُوعٍ وَخوفٍ غَير مَردُودِ

ظَنَّتَ مُطَرِّفُ تَحمِيهَا وَتَمنَعَهَا ... جَعرَ الكِلاَبِ من الشُّمِّ المياجِيدِ(٤)

مِن فَتيَةٍ من عَلِيٍّ أصلُ نِسبَتِهِم ... وَشُوسِ عَدنَانَ والأحياءِ من هُودِ

قَومٌ رَعَوا لِرَسُولِ اللهِ حُرمَتَهُ ... وَحَقَّقُوا القَولَ فِي عَدلٍ وَتَوحِيدِ

ووالَوُ الله فِي سِرٍّ وفِي عَلَنٍ ... وَالصَّالِحِينَ وعَادَوا كُلَّ مرِّيدِ

ما

مَاحَارَبُوا جَيشَ جَبَّارٍ لَهُ حَفَدٌ ... إلاَ وألقى إِلَيهِم بِالمَقَالِيدِ

سَل عَنهُمُ الشَّارِقَ الممنُوعُ جَانِبُهُ ... مِن غَيرِهِم وَبَنِي الفُلحِي المَنَاكِيدِ(٥)

أَلَم تَزُرْهُم جُنُودُ اللهِ ضَاحِيَّةً ... فِيهِ فَأمسَت سِبَاعُ الدوِّ فِي عِيدِ(٦)

وَيومَ زَارَت إِلَى الأشرَارِ فِي مُدَعٍ ... فَغَادَرَتهُم كَزَرعٍ غَيرِ مَحصُودِ

وَبَيتِ أفْرَعَ زَارَتهُ كَتَائِبُنَا ... صُبْحَاً فَيَا لَكَ مِن قَتلٍ وتَشرِيدِ

أمَّا السِّبَاءُ فنَحنُ الآمِرُونَ بِهِ ... لِيَستَوِي شَرعُ بَارِينَا على الجُودِي

وَقَبلَنَا قَد سَبَى الزَّاكِي أبُو حَسَنٍ ... أولادَ سَامَةَ لَمَّا صُمَّ مَنْ نُودِي(٧)

---

(١) –اللغاديد –جمع لغديد : ما أطاف بأقصى الضم إِلَى الحلق من اللحم .

(٢) –الموقود : – الحاد . الملدود : – المهزوز .

(٣) – بلهنية – من العيش بضم الباء – أي سعة ورفاهية .

(٤) الجعر: نجو كل ذي مخلب من السباع.

(٥) الشارق: اسم حصن.

(٦) الدو :– بالتشديد وتخفف – الفلاة .

(٧) –أولاد سامة :– هم قوم ينسبون إِلَى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويقال لهم بني ناجية، حاربهم علي عليه السلام وسبى ذراريهم ونساءهم، وكان من قصتهم ما رواه ابن أبي الحديد فِي شرح النهج (٨٨/٣) قال :– وأما خبر بني ناجية مع أمير المؤمنين (ع) فقد ذكر إبراهيم بن هلال الثقفي فِي كتاب (الغارات) قال حدثني مُحَمَّد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم، قال حدثني عمرو بن سعد عمن حدثه ممن أدرك أمر بني ناجية، قال : (لَما بايع أهل البصرة عليا بعد الهزيمة دخلوا فِي الطاعة غير بني ناجية فإنهم عسكرو، فبعث إليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه فِي خيل ليقاتلهم، فأتاهم فقال ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس فِي الطاعة غيركم، فافترقوا ثلاث فرق : فرقة قالوا : –كنا نصارى فأسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا، وفرقة قالوا :كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما أعطيناهم قال : فاعتزِلُوا فاعتزَلُوا، وفرقة قالوا : –كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام، فرجعنا إِلَى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصرانية، فقال لهم توبوا وارجعوا إِلَى الإسلام فأبوا، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، وقدم بهم إِلَى علي (عليه السلام .

وَبَعدَ أحمَدَ سَنَّتْهُ صَحَابَتُهُ ... فِي مَجْمَعٍ ظَاهرِ الأنبَاءِ مَشهُودِ(١)
لِمَنعِهِم صَدَقَاتٍ قَالَ قَائِلُهُم ... أَرَى بِتفرِيقِهَا فِي كُلِّ مَجهُودِ
مَعَ التزَامِ رُسُومِ الدِّين عن كَمَلٍ ... وحفظِهِم كُلَّ تَرخِيصٍ وَتَشدِيدِ
فَمزَقَتهُم جُنُودُ الحقِّ وانتُقِصُوا ... بِكُلِّ خَمصَانَةٍ حَسَّانَةِ الجِيْدِ
وثُقِّنَتْ لِقُدُورِ الطَّبخِ أَرؤُسُهُم ... وَهُم لُيُوثُ الوَغَا وَالطَّيِّبُوا العُودِ
فَكَيفَ يُنكَرُ حُكمُ اللهِ فِي نَفَرٍ ... وَالَوْا مُطَرَّفَ من جهل وتقلِيدِ
وأنكَرُوا حِكمَةَ البَارِي وَصِنعَتَهُ ... والعدلَ فِي كُلِّ مَنقُوصٍ ومَزيُودِ
وَصَيَّرُوا دِينَهُم إنكَارَ دِينِهِمُ ... فَصَارَ كُفرُهُم مَثنَى بِتَوكِيدِ
أيُظهَرُ الكَذِبُ المَصنُوعُ من دَنَسِ الـ ... ـكُفرِ الرَّدِيِّ فَهَذَا غَيرُ مَوجُودِ(٢)
لَو أَنَّهُم أظهرُوا أَنَّا على خَطَإٍ ... كُنَّا وَتُبنَا لَجَاؤا بعضَ مَقصُودِ

---

(١) وكان ذلك فِي حروب الردة لَما ارتد أكثر العرب بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أهل الردة إذ ذاك على ثلاثة أقسام : القسم الأول : من كانت ردتهم بالنقص فِي الإسلام مع الإلتزام ببقية أركانه، القسم الثاني : من كانت ردتهم بالزيادة فِي الإسلام، القسم الثالث : من كانت ردتهم بالزيادة والنقصان فِي الإسلام .

(٢) –أي أن الكذب صار عندهم دينا حتى أنهم يقولون بوجوبه فِي بعض الأحيان، فصاروا بسبب اعتقاد جواز الكذب ووجوبه كفارا، لأنهم سيكفرون – عندهم – ويزعمون أنهم يكذبون وهذا كفران، لأن فيه رد لآيات القرآن ومن رد آية من القرآن فقد كفر بالإجماع، وكفْر آخر نطقوا به وزعموا أنه كذب .

إنِّي لآمَلُ أن يُضحُوا عَلَى صُوَرٍ ... مِثلَ الخَنَازِيرِ فِي أيام داوُودِ
أو كالقُرُودِ التي أضحَت مُحَبَّسَةً ... بِأيْلَةٍ عِبرَةً للنَّاسِ والهُودِ
ظَنُّوا بِأنَّ كَلاَمَ السُّوءِ يُنقِصُنَا ... مَا يَصنَعُ القَرنُ فِي صَمَّاءَ صِيْخُودِ(١)
إنطَحْ فَرَأسُكَ مَصدُوعٌ فَلاَ رَأبَت ... صُدُوعُه لِسوَى الصُّمِّ الجلامِيدِ
نَحنُ الذِينَ جَمِيعُ النَّاسِ تَعرِفُنَا ... بِالجُودِ إن قَلَّ مَن يُعزَى إلَـالجُودِ
إِذَا شَتَا النَّاسُ واعتَرَّت مَسَالِكُهُم ... وَحَارَدَت لِلعنَا شُمُّ المَقَاحِيدِ(٢)
وزُوِّجَ الفحلُ رِتْكَاً قَبلَ هجمَتِهِ ... وقُيِّدَ الهِيقُ عَن رَمحٍ وَتَخوِيدِ(٣)
أتفزَعُون من الليثِ الفَرُوسِ إلَى ... خُفَيدَدٍ مَائِلِ العَينَينِ مَزؤُودِ
أَلَم أَسِر نَحو صَنعَا فِي جَحَاجِحَةٍ ... فَغَرَّدَ الكُلُّ منهَا أيَّ تَغرِيدِ
حَتَّى اقتحمتُ على الجَيشِ اللهامِ بِهَا ... بِعَزمَةٍ لَم يَشُبْهَا مَسُّ تَبْرِيدِ

وَفِي ذَمَارَ تَركتُ الجَيشَ عن كَمَلٍ ... خَلفِي وَكَافَحتُهَا عن دِينِ معبُودِي

مَشَاهِدٌ لو ذَكرنَاهَا مُفَصَّلَةً ... لَطَالَ ذَلِكَ من شرحٍ وتعْدِيدِ

أَتَى بِقصفٍ فَقُلنَا صَوتُ صَاعِقَةٍ ... وَمَاتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ بِمَلحُودِ

ظَنٌّ الكِذَابِ يُقَوِّي عزمَ صَاحِبِهِ ... بِئسَ السِّلاَحُ لِوَاهِي العَزمِ مَكبُودِ

إن كَانَ كَنْزُكَ دِقيانُوسُ ورَّثَهُ ... فَكنْزُنَا من عطاءٍ غَيرِ مَحدُودِ

وعِندَنَا أَنَّ ذَاكَ الكَنْزُ من حُرُبٍ ... مَملُؤَةٍ لكَ بِالخَيسِيِّ والزُودِ(٤)

يَا فِرقَةً شَنَّعَتْ عَمدَاً بِأنفُسِهَا ... لأَنتِ عِنديَ أهلُ الأوجه السُّودِ

قَومِي مُنَاقِضَةً بالقولِ دَافِعَةً ... للعجزِ عن وَقعِ ضَربٍ كَالأَخَادِيدِ

إن لَم أُزرِكِ حِياضَ الموت مُترَعَةً ... فَلاَ نَكَأتُ العِدَى إلاَ بِتَهدِيدِ

خُذِي خُطُوطِي بِمَا قَد قُلتُ وانتَظِرِي ... وَقتَ المُلاَقَاةِ إِيفَاءً بِمَوعُودِ

[١٦٥] وقال عليه السلام جواب شعر أتاه من بعض كبار الغز وفيه هجو منه :.<الطويل>

---

(١) –صخرة صيخود، شديدة الصلابة .

(٢) حاردت الإبل: قل لبنها.

والمقاحيد: الباقيات اللبن. يريد الإمام عليه السلام بهذا البيت أنهم معروفون بالجود والكرم فِي القحط الشديد الذي تصير فيه ذوات البن الكثير قليلات البن لشدة سنينه.

(٣) الهيق : الطويل . رمح : ضرب برجليه الحصى . التخويد : ضرب الجمل للإبل .

(٤) يعني أنها مملؤة لك بالذل والغم.

أتقذفُ بنتَ المصطفى ووصيَّهُ ... كقولِ اليهود الغُلْفِ مريمُ زانِيَه

ولا عَجَبَاً قَدْ قال فِي الله مَعْشَرٌ ... مقالاً يَهُدُّ الشمَّ والشُّمُّ رَاسِيَه

وقد هُجِيَ المختارُ أحْمَدُ جدُّنَا ... فلا قَدَّسُ اللهُ المهيمنُ هَاجِيَه

عشوتَ فأعشتْ نَاظِرَيكَ أشعةٌ ... إلَهِيَّةٌ طُهرِيَّةٌ مُتَلاَلِيَه

كفانا مقالُ الطُّهرِ فيك محمدٍ ... فحسبك ماقد قيل أمك هَاوِيَه

حَمَيتَ فجاوزت الحدودَ تَعدِّيَاً ... إِلَى سَبِّنَا رُعيَاً لِحَقِّ مُعَاوِيَه

فَأَمَّا دِيَارُ الفِسقِ فالفسقُ ظَاهِرٌ ... بفعلِ صُنُوفِ المُنكَرَاتِ عَلانِيَه

أَتُنكَرُ شُربُ الخمرِ فِي عُقرِ دَارِهِم ... وَثَالِثَةٌ مِمَّا عَلمتُ وَثَانِيَه

وَنَحنُ أمرنَا بِالسِّبَاءِ حِرَاسَةً ... لِدِينِ الهُدَى مِن كُلِّ شَانٍ وَشَانِيَه

وقَد سَنَّهُ المُختَارُ أحمدُ جَدُّنَا ... بِتَالِي كِتَابِ اللهِ إن كُنتَ رَاوِيَه
وتابَعَهُ جدِّي المطهرُ حيدرٌ ... بسبِي لُيُوثِ الغاب أُسرةِ ناجِيَه
وما عَبَدُوا رباً سِوَى اللهِ ربِّنَا ... وَلاَلَهُمُ إلا المُطهرُ دَاعِيَه
وَلَكِن لِأحدَاثٍ أَتَى النَّاسُ فَوقَهَا ... جِهَاراً فَأحْمَى الفَاطِمِّيُّ مَكاوِيَه
سَأخصِمُ عِزْنِينَ الضَّلاَلِ بِمَيسَمٍ ... يَلُوحُ بِغَاوٍ فِي الأنَامِ وَغَاوِيَه
وَحَاشَى حُمَاة الثَّغرِ من أن نَسُبَّهُم ... ولكن بِطَعنٍ يَترُكُ الكَبدَ دَامِيه
سَندعُوا جُنُودَ اللهِ حِزبَ مُحَمَّدٍ ... زَبَانيةً فليدعُ مَن شَاءَ نَادِيَه
وَيُوعِدُنَا بِالحَربِ مَن سَوفَ نَسفَعَاً ... بِنَاصِيَةٍ مِنهُ لَدَى الرَّوعِ نَاصِيَه
نَشَأتُ بِهَا مُذ بِضْعَ عشْرةَ حَجَّةٍ ... إلَى اليومِ يَدرِي الأكرَمُونَ مَقَامِيَه
وَكَم مِنَّةٍ طَوَّقتُهَا العُجمَ فَخْمَةٍ ... فَصَارَت لَهَا أعنَاقُ حِزبِكِ حَالِيَه
وَتَذكُرُ أمَلاَكَ الشَّآمِ وَعندَنَا ... هُمُ مثلُ أبوابِ الجِنَانِ ثَمَانيَه
حُمَاةُ ثُغُورِ المسلِمِينَ وَمَن لَهُم ... مَعَالٍ عَلَى بُرجِ السِّماكَين سَامِيَه
رَعَاهُم لَنَا مَن شَدَّ بالملك أزرَهُم ... عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ هُنَاكَ وَطَاغِيَه
وَنَحنُ طَلَبنَا إرثَنَا مِن مُحَمَّد ... أبِينَا بِطَامٍ فِي العَجَاجِ وطَامِيَه
وَكَم مُقْعَصٍ مِنَّا على صَهَوَاتِهَا ... له عِيشَةٌ عندَ المُهيمِنِ رَاضِيَه
وَكَم نَفسِ جَبَّارٍ أسَالَت سُيُوفُنَا ... أُعِدت لهَا نَارٌ من اللهِ حَامِيَه
فإن نَحنُ أغضبنَاكَ فاصبِر فَإنَّمَا ... بِنُو النَّصبِ مَعرُوفُونَ من كُلِّ نَاحِيَه
أَتَحسِبُ أَنَّ الشِّعرَ يُعجِزُ قَائِلاَ ... وَكَم خَامِلٍ لو شَاءَ حَبَّر قَافِيَه

ذ

وَلكِن كِرَامُ الناسِ يَطلُبُ جَزلَهُ ... ومَا رَاقَ مِن حُرِّ الكَلاَمِ مَعَانِيَه
وَلعنُ ابنِ حَربٍ سَنَّهُ جدُّنَا لَـَنَا ... فَهل بَعدهُ يَبغِي الهِدَايَـَةَ بَاغِيَه
وقد أظهر اللعنَ الوصيُ وإنما ... وَقَتْه وردته على القوم واقِيَه
فياضيعة الإسلام إن كنت حامياً ... عليه لقد أرخصت ويحك غالِيَه
وأعظم فخر جئته أن تسبنا ... وهل ينكر الكلب العقور مواليَه
فأما الحصون المشْمَخِرَّات فِي الذُّرى ... فهل تِلْكُمُ الأجناد للشهب راقِيَه
ومن دونها جُرْدٌ عِتاقٌ وفتيةٌ ... كرام يُروُّون السيوف اليمانِيَه
مَصَالِيتُ مِن حَيَّيْ نَزَارٍ ويعرُبٍ ... بَهَالِيلُ ضَحَّاكُونَ والأسدُ بَاكِيَه
أَنَا ابنُ رَسولِ الله وابنُ وَصِيِّهِ ... وَتَحرُسُنِي عَينٌ من الله كَالِيَه

وقد جِيتُم فِي السَّبِّ والقذفِ مُنكَرَاً ... عَظِيمَاً ومَا يَخفَى علَى اللهِ خَافِيَه
وَهَمدانُ تَرمِي مَن رَمَانِي وَمَدحَجٍ ... وَسنحَانُ والأملاَكُ كِندةُ رَامِيَه
وخَولانُ أنصارُ الأئمَّةِ إِنَّهَا ... عَلَينَا كَأمٍّ بالمَوَدَّةِ حَانيَه
وَحِميَرُ أربابُ المُلُوكِ فَجَدُّهُم ... إِلَى أرضِ صِيْنِ الصِّينِ أرسلَ وَالِيَه
ومِن سَادَةِ الأتراكِ والكردِ مَعشَرٌ ... لَهُم هِمَمٌ نَحو المَكَارِمِ عَالِيَه
فَإن ثَقُلُوا عَنِّي فلِي فِي رِقَابِهِم ... عَهُودٌ تَرُدُّ القَومَ نَحويَ سَاعِيَه
فَيَا وَيلَكُم عندَ انقِلاَبِ رُؤوسِهِم ... عَليكُم بِعزمٍ يَترُكُ الجِنَّ خَاسِيَه

[١٦٦] وقال عليه السلام هذا الشعر فِي شهر رجب المعظم من شهور سنة اثنتي عشرة وستمائة بمحروس كوكبان :-<الكامل>

هَجْرَاً ومَا نَزَحَتْ لِحِبٍّ دَارُ ... لَكِن عَدَتْنَا عَنهُمُ الأقدَارُ
فِي الله بُعدِي عن ظَفَارَ وأهلِهِ ... وَيَعُزُّ عندِي مَن حَوَاهُ ظَفَارُ
قَد نَيَّبَتْ قَلبِي الخُطُوبُ وَظَفَّرت ... أفَلِلْحوادث عندكم أظفَارُ
لِلهِ أَيَّامُ الوِصَالِ فَإِنَّهَا الـ ... جَناتُ والغُرُفَاتُ والأنهَارُ
مَا كان أشوَقَنَا إِلَى لُقيَاكُمُ ... لَو أنَّ للإنسانِ مَا يَختَارُ
يَاسَاكِنِي قَلبِي عَجبتُ لِأمرِكُم ... كَيفَ اجتماعُكُم بِهِ والنَّارُ
مَن كَانَ يَجهلُ مَا يَسُوقُ لَهُ النَّوَى ... يومَ الفِرَاقِ فعنديَ الِمْسبَارُ(١)
الصَّبرُ مَحمُودٌ بِغيرِ فِرَاقِكُم ... وَلِأجلِ ذَا تَتَفَاضَلُ الأغيَارُ

---

(١) المسبار: حديدة تعرف قدر الجرح.

فَسَقَاكُمُ عَنَّا عَلَى بُعْدِ النَّوَى ... جَونٌ أجمُّ وَدِيمَةٌ مِدرَارُ
مَن كَانَ شَرطَ لقائِهِ بِحَبِيبِهِ ... يَدْجُو الدُّجَى وتَنَوُّمَ السُّمَّارُ
فَالشَّرطُ فِي تِ◌لَقَائِنَا لِحَبِيبِنَا ... يَعلُو الهدى وتُمَزَّقَ الأشرَارُ
أَبْلِغْ بَنِي قَحطَانَ حَيثُ لَقِيتَهُم ... وَنَزَارَ لاَ عَدِمَ الفَخَارَ نَزَارُ
إِنِّي على أَحسَابِهِم مُتَحَنِّنٌ ... حَانٍ وَيعرِفُ ذَلِكَ الأطهَارُ
مَن كَانَ شَاهِدُهُ لِجرحٍ مُرصَداً ... فشهيديَ الخَطَّارُ والبَتَّارُ
أو كَانَ ذَا جَارٍ يَلُوذُ بِعِزِّهِ ... فالله لِي دُونَ البَرِيَّةِ جَارُ
إنَّ الأعَاجِمَ جَاشَ منها غارِبٌ ... يَبغِي النِّطَاحَ وَبَحرُهُم تيَّارُ

يَتَعَسَّلون وقد بَلَوتُم أمرَهُم ... حُقُباً أيَحلُو المُرُّ والمرَّارُ
أَتُجَرِّبُونَ مُجَرِّبَاً من جَهلِكُم ... أفتَستَوِي الظُّلُمَاتُ والأنوَارُ
جَدِّي النبي مُحَمَّد ووصِيُّهُ الـ ... ـزَّاكِي عَليٌّ وعَمِّي الطيَّارُ
وأنَا الذي كَشَفَ العِمَايَةَ والعَمَى ... فأضاءَتِ الأسمَاعُ والأبصَارُ
دِرعِي قَمِيصِي والحُسَامُ مُضاجِعِي ... يَا حَبَّذَا ورَسُولِيَ الخَطَّارُ
وأنَا ابنُ مَن نزَلَ القُرآنُ بِمَدحِهِم ... إذْ مَدحُ غَيرُ جُدُودِيَ الأشعَارُ
أَحمِي عَلَى الدينِ الحَنِيفِ وإن ذَكَتْ ... نَارُ العدَى وُقِدَت لَدَيهَا النَّارُ
فَاجهَر لِهَمدَانَ الحُماةِ ومَذحَجٍ ... بالقَولِ فِيهِ فَخَطبُهُم كُبَّارُ
وَلِحَيِّ سَنحَانَ الكرَامِ وَكندَةٍ ... والصِّيدِ من خَولاَنَ فهي نَضَارُ
ورُعَين والسَّادَاتُ يَحصُبُ آلُهُم ... فَهُمُ يَمِينٌ للعُلَى ويَسَارُ
إن المَمَالِكَ حِميَرٌ أَربَابُهَا ... شَهِدَ القُرَآنُ بِذَاكَ والآثَارُ
قُلْ لِي لَهُم سُنُّوا السُّيُوفَ وَشَمِّرُوا ... فَالحربُ لَيسَ يَخُوضُهُ الأغمَارُ
وَتَدَرَّعُوا الصَّبرَ الجَمِيلَ وَصَمِّمُوا ... فَالحُرُّ يَحمِي والكرِيمُ يَغَارُ
خُوضُوا إليهِم أَرضَهُم بِعَزَائِمٍ ... مِن مِثلِهَا يَتَضَعضَعُ الجَبَّارُ
إن أصبَحُوا نَاراً ولَيسُوا مِثلَهَا ... فِيمَا عَلِمتُ فِإنَّهُم إعصَارُ
فَتَأهَّبُوا لِلقَائِهِم وتَلَبَّثُوا ... تُمهَى السيوف وتُدرَجُ الأوتَارُ
قُودُوا إليهِم كُلَّ أجْرَدَ سَابِحٍ ... كالسِّيدِ يُمرِي جَرْيَهُ المِشوَارُ
وطِوَالَةٍ مثلُ القَنَاةِ طِمَّرةٌ ... فَوْهَاء ليس لِمسِّها آثَارُ
أين الكُمَاةُ النَّاهِدُونَ لِتَدمُرٍّ ... جَيشٌ أجشُّ وجَحْفَلٌ جَرَّارُ

والتَّارِكُونَ العرب شرقاً خَلفَهُم ... فِي فَيلَقٍ يعنوا لَهُ الزخَّارُ
والطَّيرُ تَحجُلُ خَلفَهُم مَسرُورةً ... نُبِذَتْ لَهَا المَهَرَاتُ والأمهَارُ
فَلَرُبَّ عَينِ جَذْلَةٍ مَنجُولَةٍ ... فَيجَاءَ قد أهوى لَهَا مِنقَارُ
والطيرُ فِي عِيدٍ وهُم فِي مُثْلَةٍ ... مِن ضِدِّهِم وَرَحَى الحُرُوبِ تُدَارُ
مَا كَانَ أعرفَ فَارِسَاً بِحُقُوقِهِم ... فِي جَانِبَينِ وَللوغَى إعصَارُ
أينَ الأنُوفُ الشُّمُّ من آبائِكُم ... أيامَ لَم يُشقَقْ لَهُنَّ غِبَارُ
أيامَ خَلَّفنَ الخَلِيجَ وَطُنجَةً ... كا لطَّيرِ حِينَ بَدَت لَهَا الأوكَارُ
وَحَدَا لَهَا يَقفُورُ وهو مُشَبَّعٌ ... فَوْقَاً فأسلم رَأسَه الدِّينَارُ(١)
تَلِدُ الكِرَامُ وأنتم أبناؤُهُم ... ولَطَالَ مَا وَلَدَ الخِيارَ خيَارُ

[١٦٧] وقال عليه السلام هذه القصيدة فِي أمر الفرقتين لَما أمَّن من وصل إليه منهم :-
<الوافر>

أأَرَكَبُ حُرمَتَينِ عَظِيمَتَينِ ... وَأَرجُو فِي مَقَامِكَ جَنَتَينِ

نَعَم أَرجُو لِأَنِّي لَم أُقَارِفْ ... كَبِيرَاً مُذْ ملَكْتُ جُفُونَ عَينِي

إِلاَهِي أَنقَضَت ظَهرِي ذُنُوبِي ... وأعظَمُهَا أَمَانُ الفِرقَتَينِ

حَنَانُكَ لاَ يَكُونُ لَدَيكَ صَبْرِي ... كَصَبرِ الصِّيدِ مِن أَبنَا قُعَينِ(٢)

فَكَم مِن عَامِلٍ عَمَلاَ لِيَنجُو ... وَفِيهِ هَلاَكُهُ كَعِيَانِ عَينِ

كَفِعلِ الوَاثِبِينِ عَلَى عَلِيٍّ ... وَفِعلِ الوَاثِبِينَ عَلَى الحُسَينِ

لَقَد جَهِلُوا سَبِيلَ الرُّشدِ فِينَا ... وَبَاعُوا عَينَ فَوزِهِمُ بِدَينِ

أَلَم يُحزِنكَ فِعلُهُمُ قَدِيمَاً ... بِكُلِّ مُهَذَّبٍ سِبْطِ اليدَينِ

دَعَاهُم للنَّجَاةِ فَعَانَدُوهُ ... عِنَادَاً لِلشَّقَاوَةِ غَيرَ هَينِ

كَفِعلِ بَنِي مُطَرَّفَ يَومَ جَاءُوا ... بِمَهدِيٍّ لَهُم مَقلُوبَ عَينِ(٣)

---

(١) خذالها: دان.

يقفور: ملك الروم.

مسبع: شجاع. وفرقاً: جبناً وخوفاً.والدينار: الحرب.

(٢) قعين كزبير : - بطن من أسد، قاتلوا عن طلحة بن خويلد الأسدي مدعي النبوة فقتل منهم كثير، وهو أحدهم نسباً.

(٣) هو المشرقي مُحَمَّد بن مفضل بن الحجاج.

رَجَوا مِنهُ انتِصَارَاً كَيفَ يُرجَى ... انتِصَارٌ مِن ضَعِيفِ المَنكِبَينِ

كَأُمِّ حُبَينِ إِذْ رَامَت نَجَاةً ... وَنَصرَاً مِن سُلاَلَتِهَا حُبَينِ

ذ

هُمُ نَظَمُوا الهِجَاءَ وَحَبَّرُوهُ ... وَحُكمُ اللهِ بَينَهُمُ وَبَينِي

وَزَادُوا فِي ضَلاَلَتِهِم وَطَالُوا ... بِزُورٍ ظَلَّ سَعيُهُمُ ومَيْنِ

وَلَو رَامُوا القِتَالَ حَمَيتُ نَفسِي ... وَعِرضِي بِالمُهَنَّدِ وَالرُّدَينِي

وَلَكن كَذْبُهُم جَعَلُوهُ كَنْزَاً ... لَهُ كا لتِّبرِ يُكنَزُ واللُّجَينِ

وَقَالُوا إِنَّ دِقْيَانُوسَ أَبقَى ... لَهُم مِالاَ يمِيلُ بِكُلِّ عَينِ

وَذاكَ وَدِيعَةٌ كَانَت لَدَيهِم ... فَصَانُوا زَينَ دِينِهِمُ بِشَينِ

وَرَامُوا حَربَنَا لَمَّا ابتَعَدنَا ... وَمَن لَهُمُ بِنَيلِ الفَرقَدَينِ
وَلَو وَثَبُوا رَمَينَاهُم بِعزَمٍ ... كَعزمِ الطُّهرِ أحمدَ فِي حُنَينِ
وَلكِن بَأسُهُم مَينٌ وسَبٌّ ... يَكَادُ يُجِنُّ جِنَّ الخَافِقَينِ(١)
لَهُم كَلِمٌ أحَدُّ مِن المَوَاضِي ... وَعَزمٌ مِثلُ عَزمِ أَبِي الحُصَينِ (٢)
سَلُوا صنعَاءَ عن فِتيَانِ حَربٍ ... مَسَاعِرَ لَم تُزَعْ لِلوَازِعَينِ
وَذِي خَولاَنَ والأعيانُ حُولٌ ... مَخَافَةَ بِأسِ مَحضِ المَنصِبَينِ
وَلَمَّا أن قَهرَنَاهُم عَفَونَا ... وَتِلكَ سَجِيَّةٌ للوَالِدَينِ

لَقَدَ ظَهَرَت ضَلاَلَتُهُم عَيَاناً ... لِمَن لاَ يَمتَرِي فِي المَشرِقَينِ
هَدمنَا دَارَ كُفرِهِمُ فَقَرَّت ... بِهدِّم دِيارِ أهلِ الكُفرِ عَينِي
وَكُلُّ مَسَاجِدٍ بُنِيَتْ ضِرَاراً ... لِجَدِّي فِي بَنَايَا الخَزرَجَينِ(٣)

وَقد أَودعتُهُم بَأسِي مِرَاراً ... وَكَيفَ نَجَاةُ مَلحُوبٍ لِحَينِ
وَعَدنَاهُم وأوعدنا لِيَنجُوا ... فمَا انتَفَعُوا لِشَقوَتِهِم بِذَينِ
وَكَشُّوا كَالضِّبَابِ لِيُرعِبُونَا ... وهل لَيثٌ يُرَاعُ لِمَوتِ قَينِ(٤)
وَمَدُّوا أَذرُعَاً لَهُمُ قِصَاراً ... لِأبرَاجِ الثُّرَيَّا والبُطَينِ

---

(١) الخافقين: المشرق والمغرب لخفوق ناضر النهار وظلام الليل فيهما.
(٢) أبو الحصين : الثعلب .
(٣) مسجد الضرار هو مسجد بني عمرو بن عوف الذي هدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل الإمام مساجد المطرفية كمساجد الضرار لأنها بنيت على أساس المخالفة والمعارضة لأهل البيت عليهم السلام.
(٤) الليث : الأسد . والقين : العبد .

وَظَنُّوا حَربَنَا عَطَساً وسُعْلاً ... وَعِزْكاً لِلنُّخَامَةِ بِاليَدَينِ
وَكم مِن آكِلٍ صَاعَاً بِأُدْمٍ ... لِيَحْرُسَ قولَ يَحيَى بنِ الحُسَينِ(١)
وَكَم تَرَكُوا لَهُ قَولاً سِوَاهُ ... لِشَقوتِهِم فَصَارُوا بَينَ بَينِ(٢)
ولو أَكَلَ الفَتَى صَاعَاً بِشَهرٍ ... تَحَلَّى من قَنَاعَتِهِ بِزَينِ
أَغيرَ الشِّبعِ قَالَ أبُو الحسينِ ... كَذَا قَول المؤيدِ وَالْحُقَينِي
جَهِلتُم قَولَ يَحيَى فاسأَلُونَا ... لِنَكشِفَ عن مَعَانِي الَّلفظَتَينِ

وَلَو شَبعَ الفتى مِن رُبعِ صَاعٍ ... لأَجزَا فِي مَقَالِ العِترَتَينِ
لَكُم يَومٌ تَمحضَ عنه عَصْرٌ ... فَجَاءَ لَكُم بِقَاصِمَةٍ وَحَينِ
ظَنَنتُم بُغضَةَ الأخيَارِ مِنَّا ... تَجُرُّ لِكُم ثَوابَ القِبلَتَينِ
سَأرمِيكُم بِقَاصِمَةٍ تَآدٍ ... تُهَدُّ لَهَا جِبَالُ المَغرِبَينِ
وأَجلِبُكُم لَهَا شُعثَاً تَفَادَى ... بِأسدٍ فِي الهَيَاجِ كَجِنِّ عَينِ(٣)
يَقُودُهُمُ فَتَى سَنحانَ طُرَّاً ... وأفضلُ نَاشِئٍ فِي المَغرِبَينِ
سَلِيلُ مُظَفَّرٍ جَمُّ الأيَادِي ... وأكرمُ من رَأت فِي النَّاسِ عَينِي
هُو العَضْبُ الحُسَامُ فَهلَ عِصَامٌ ... يَقُومُ لِحَدِّ مَاضِي المُصْرَيَيْنِ
ثِقُوا مِنهُ بِمَا لَقِيَت ثَمُودٌ ... وَذَاتُ الحِجرِ يَومَ الصَّيحَتَينِ
وَكيفَ فَلاَحُكُمْ وأَبُو فَلاَحٍ ... يُطَالِبُكُم وَلَم تُبلُو بِدَينِ
حَمَاكُم جَاهُهُ وخَدَعتُمُوهُ ... خِدَاعَاً فَوقَ سِحرِ السَّاحِرَينِ
وَقُلتُم دِينَنَا دِينٌ رَصِينٌ ... وَكَيفَ يِصِحُّ دِينٌ من دُثَيَنِي
فَلَولاَ حِلمُهُ ودفاعُ رَبٍّ ... يُرِيدُ بِهِ نَجَاةَ الفَائِزَينِ
لاَورَدَهُ خِدَاعُكُمُ جَحِيمَاً ... حَطُومَاً أُجِّجَت لِلجَاحِدَينِ
وَكَم مِن طَالِبٍ بِكُمُ نَجَاةً ... قَطعتُم عَنهُ عِرقَ الأبْهَرَينِ
وَمُجتَهِدٍ لِيُحرِزَ قَالَ عِلمَاً ... فَحَصَّلَ منكم خُفَّيْ حُنَينِ(٤)

---

(١) يعني الإمام الهادي إلَى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبيي طالب عليهم السلام.

(٢) في (م) و(ع) نزعوا بدل تركوا.

(٣) عين: موضع بالشام.

(٤) خفي حنين: مثل يضرب لكل من لم يحصل على شيء من مراده.

[١٦٨] وقال عليه السلام :. <الطويل>

ألا حيِّيَا رسما بِبُقْلانَ بَالِيَا ... إلى الحزم قفراً لايُجِيبُ المنَادِيَا(١)
إلى الصُّفرِ فَالأعلاَمِ فالحُنْوِ فاللِّوَى ... طُلُولاَ عَفَتْ عن أهلِهَا ومغَانِيَا
وَداراً لَهُم مَا بَينَ شَحَّاطَ أُقْفِرَتْ ... قَضَت حُجَجَاً سَبْعَاتُها وثمانِيَا
وَقفنَا بِهَا تَستَنْزِلُ العينُ مَاءَهَا ... وَعينُ الفَلاَ فيها تُهِرُّ المَذَارِيَا
"

تَعَرَّفتُ آياتٍ بِهَا فَعَرفتُهَا ... سَحِيحَاً وَنَوءَاً جَاثِمَاً وَأثَافِيَا(٢)

وَيهزَأُ مِنِي صَاحِبَايَ كَأنَّنِي ... أَبِيتُ فَرِيَّاً للمُرُؤَةِ فَارِيَا

وَعهدِي بِهَا عَصْرَ الشَّبِيبَةِ طِفلَةٌ ... تَؤُمُّ الضُّحَى تَمشِي إليَّ تَهَادِيَا

رَمَتْ بِسَهَامٍ من جُفُونٍ مَرِيضَةٍ ... فَلَيتَ الذِي أَدمَى الجِرَاحَ مُدَاوِيَا

رَعَى الله أيامَ الشباب فِإنَّهَا ... عِذَابٌ وإن كانت تَجُرُّ الدَّوَاهِيَا

وَسَقيَاً لِأيَّامِ الوَقَارِ وَشَيبِهِ ... فَقَد صَارَ مَرضِيَّاً لَدَيَّ وَرَاضِيَا

ا

فَشَتَّانَ مَا بَينَ الخَلِيقَينِ مَوبِقَاً ... ومَن بِرُّه عن مُوجِبِ اللؤمِ نَاهِيَا

زُعِ النَّفسَ عَمَّا يُوجِبُ اللومَ واتَّقِ ... كَفَى بِثَوابِ الله للمرءِ دَاعِيَا

فَلَو لَم يَكُن إلا الثوا بُ وَفوتُهُ ... لَكَانَ الذي لايكسبُ الأجرَ طَاغِيَا

وكيفَ وقد جاءَ الوعِيدُ بِهَولِهِ ... ويومٌ لَهُ بَأسٌ يُشِيبُ النَّوَاصِيَا

أَلاَ هل أتى حيَّيْ نزارٍ ويعرُبٍ ... بُنَاتِ المَعَالِي ما بلونَا الأعادِيَا

أَتَاكُم من الشَّامَينِ والغربِ عَسكرٌ ... أعاجمُ تُزجِي المقربات المذاكِيَا

يَسُومُونَكُم خَسفَاً خِلاَلَ دِيَارِكُم ... أَخَا الحزمِ فِيهَا والكريمُ المُحَامِيَا

أَلَم تَسأمُوهُم مُذ ثَلاَثِونَ حَجَّةً ... وعَشرٌ يَرَونَ الحُرَّ للعَبدِ رَاعِيَا

أَلستُم بِذِي قَارٍ فَرَيْتُم سُرَاتَهَا ... ضَبَاةَ المَوَاضِي والصُّدُورَ العَوَالِيَا(٣)

وَيومَ قُدَيسٍ يَومَ جَاءَت كَأنَّهَا الـ ... ـجِبَالُ جُنُودُ الفُرسِ أُسداً عَوَادِيَا

وَيومَ جَلَولاَ والأعاجِمُ حُصَّرٌ ... لَقد كِلتُمُوهُم بِالصَّوَارِمِ وَافِيَا(٤)

---

(١) بقلان : قرية بناحية البستان غربي صنعاء . الحزم : – قرية من قرى الجوف مشهورة .

(٢) السحسح : عرصة الدار . النوى : – الدار . الجثام :– التراب . الأثافي :– القطعة الثابتة من الجبل .

(٣) –ذي قار :– وقعة كانت بين العرب وفارس، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ((هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا))

(٤) يوم جلولاء :– وقعة كانت بين الفرس والعرب فِي ولاية عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ، هزم فيها الفرس .

وفِي سَاحَةِ اليَرمُوكِ صَافَحَ جَمعُهُم ... شَبَا السُّمرِ شُزراً والصفيحَ اليمانِيَا

وَكَم شَآمَت للرُّومِ فِي مُترَاكِمٍ ... فَحَازَت دُرُوبَ الرُّومِ قِبَاً سَوَامِيَا

وَكَم غَرَّبَت للغَربِ وهي سَوَاهِمٌ ... عَصَاصِيبُ لاَ يبعثنَ فِي التِيهِ هادِيَا

عَليهَا من العُربَانِ شُوسٌ مَدَاعِسٌ ... يُشَبِّهُهَا الرَّاءُونَ أُسداً ضَوَارِيَا

فأين النفوسُ الزَّاكِيَاتُ وأهلُهَا ... كسَوا هَامَةَ العُجمِ السيوفَ العَوَارِيَا
وأنتُم بَنُوهُم كيف يُرجَى اتِّصَالُكم ... إذَا لَم يَر ابنُ الإبنِ للجَدِّ قَافِيَا
فَإن نَحنُ لَم نَردُدهُمُ بِنَوافِذٍ ... وَضربٍ يُريكَ الفردَ لِاثْنَين ثَانِيَا(١)
وَشدَّاتِ فِتيَانٍ كِرَامٍ سُمَادِعٍ ... حُمَاةٍ أباةٍ يَتَّقُونَ المَخَازِيَا
فَقُومُوا لِتَحمُوا دَارَكُم وذِمَارَكُم ... كَمَا حَمتِ الخيسُ الأسودَ الضَّوَارِيَا
لَنَا بَينَ أيدِينَا حَلاَلٌ وَخلفَنَا ... عَلينَا حَرَامٌ أو نُبِيدُ المُعَادِيَا(٢)
وكم موقفٍ رَدَّتهُمُ فيه بِيضُكُم ... بِنَصرِ الإله الرَّبِّ غُرْثَاً صوادِيَا
ألستم تركتم فِي خزازى شريدَهم ... قليلاً ولم تبقوا لهم ثم باقِيَا
وفي ثافث دمرتموهم بِكَلْكَلٍ ... ثقيلٍ يَرُدُّ الطرف حيرانَ ساجِيَا(٣)
أَلاَ لاَ يَقولَنَّ المُحَامِي على العُلَى ... تَذكرتُ أهلي خَلفَ ظهري ومَالِيَا
وَلاَيذكرن إلا الثواب ومفخَرَاً ... يُشِيدُ لَهُ مجداً على النجم عالِيَا
ولا يدعُهُم للسلم داعٍ مُثَوِّبٌ ... فما لكم فِي السِّلمِ حَظٌّ وَلاَ لِيَا
إلَى أن تُخَلُّوا للأعاجِمِ أرضَهُم ... وإِلاَ فطعنٌ لاَ يفوتُ التَّرَاقِيَا
"
فقد طَالَ مَا حلُّوا لَدَينَا بِظُلمِهِم ... وقد طَالَ مَا ألقوا لَدَينا المَرَاسِيَا
فَمَن كَان يَرجُوهُم ويأملُ نَفعَهُم ... فما زلت لله المهيمنِ رَاجِيَا
ولا تسأموا الحربَ العوانَ وشَمِّرُوا ... فقد فَازَ من أمسى وأصبحَ غَازِيَا
وقُودُوا إلَى أعدائِكُم كُلَّ سَابِحٍ ... وَخَيفَانَةٍ تَمَّتْ تَلِيلاً وَهَادِيَا(٤)

---

(١) هذا البيت مثل قول الشاعر:. إذا هوا في جنة غادرها من بعد ما كانت خسا وهي زُكا
(٢) يريد عليه السلام أنهم لايولون أدبارهم في المعارك فإن ذلك حرام عليهم والحلال هو المشي أماماً والمضي قدما.
(٣) يريد عليه السلام وقعته في المهجم. تمت من هامش الأصلية.
(٤) –ناقة خيفاء، وجمل أخيف :– واسعة الذيل، ذو الخيفاء : الواسعة الضرع والواسعة جلدة، أولا تكون خيفاء حتى تخلو من اللبن وتسترخي . التؤلول : – حلبة الثدي .

تُبَارِي هُبُوبَ الريح عفواً إذا غَدَت ... وتُنسيكَ بالعُصْمِ الرِّيَاعَ دَاوِدِيَا(١)
عليها حُمَاةُ الروع فِي كُلِّ مَأقَطٍ ... إذا لَم تَجِد إلاَ السيوف صَيَاصِيَا
فَلاَ تَعجَبَن للعُجمِ إنِّي لَعَاجِبٌ ... لِمَن كانَ حَيَّاً فِي ذَمَارَ مُوَالِيَا
فَسَافَ على بُعْدٍ صُنَانَ أعاجم ... فَبَاتَ وأضحى للولِي مُعَادِيَا(٢)

وحَاذَرَ جَهلاً بعضَ ما قد أصابَهُ ... لقد أخطأت كَفَّاكَ بِالرَّأي رَاعِيَا
فَمَا ضَرَّهُم لَو سَلَّمُوا لِإمَامِهِم ... وَكانُوا من الحزبِ الذي كانَ ناجِيَا
وهَذِي عَقَابِيلُ الخبيثِ مطرِّفٍ ... لقد صَيَّرَت نَهجَ الهِدَايَةِ عَافِيَا
وأشعرتِ الإسلامَ سُمًّا فلا تَرَى ... لَهُ من سِوَى بِيتِ النُّبُوةِ رَاقِيَا
فَلاَ سُقِيَ الغَيثَ المغيثَ وحزبُه ... لَقَد سَنَّ كُفرَاً مُفظِعَاً وَتَلاَحِيَا
وألقى على دين النبي بُعَاعَهُ ... بِأمرٍ يُزِيلُ الشامخاتِ الرَّوَاسِيَا(٣)
فَمَن شاءَ فَليُخلِص لذي العرش دِينَهُ ... ومن شاءَ فليلَقَ المهيمنَ عَاصِيَا
فقد عايَنَت عيناه فِي كل نَاكِثٍ ... من الخزيِ والتنكِيلِ مَا كَانَ كَافِيَا
فَلاَ يطمعن فِي دولَةِ الظُّلمِ طَامِعٌ ... فقد قطَعَ الرحمنُ منها الأَوَاخِيَا

[١٦٩] وقال عليه السلام وكتب بها فِي صدر كتاب إلَى عمرو بن علي الحيمي تمثل ببيتين من أولها:.<الوافر>

بِكُرْهِ سُرَاتِنَا يَا آلَ عَمرو ... نُفَادِيكُم بِمُرهِفَةِ الصِّقَالِ
وَنبكِي حِينَ نقتُلُكُم عَلَيكُم ... ونقتُلُكُم كَأنَّا لاَ نُبَالِي
دَعونَاكُم لِنُصرَتِنَا فكنتُم ... ثِقَالاَ كَالثِّقَالِ من ا لجبَالِ
ونادَى ضدُّنا فأجبتُمُوهُمْ ... عِجَالاَ ً بل أحثَّ من العِجَالِ
وما ذَنبِي إلَى قحطان إلاَ ... دِفَاعِي عنهم نُوَبَ الليالِي
لقد جَهِلُوا مَقَامَاتِي وَصبْرِي ... بِأيَّامٍ مُشَهَّرَةٍ طُوَالِ
فزُغُف السَّابِرِيَّةِ جُلُّ كسبِي ... وقَبُّ الأعوجيةِ رَأسُ مالِي(٤)

---

(١) –العصم : رؤوس الجبال . الريع :– الجبل المرتفع .
(٢) ساف: شم، والصنان: الريح الخبيثة.
(٣) البعاع: الجهاز والمتاع.
(٤) –الزغفة بالكسر – وقد يحرك :– الدرع اللينة الواسعة المحكمة، والرقيقة الحسنة السلاسل، درع زغف، ودروع زغف . والسابرية :– درع دقيقة النسيج فِي إحكام . القب من اللُّجُم : أصعبها . الأعوجية من أسماء الخيل .

سَلُوا عن روعِ غَارَتِهَا فُلَيْتاً ... وقد وَرَدَتهُ شعثاً كالسَّعَالِي
ويومَ سَمَا إلَى كنفَي شِبَامٍ ... فحَادَ لِمَا رآه عن القِتَالِ
وَعَاينَ مُكفَهِرَّاً مُشمَخِرَّاً ... أزَبَّ من الصَّوَارِمِ والعوالِي

لَعَلَّ الدهر يَعطِفُكُم إلينَا ... فَنُخبِرَكُم وترضِيكُم فِعَالِي
وَكَم من جَاهِلٍ حَقِّي سَيبدُو ... له مَا كَانَ لَم يَخطُر ببِالِي
أَلِي ذَنبٌ إليكُم فَاذكُرُوهُ ... فَمَا لِكُمُ بِنَي عَمرو وَمَالِي

[١٧٠]وقال عليه السلام فِي مخيمه المنصور باللظية :. <الطويل>

خُذُوا هذه عَنِّي إِلَى أن تَتِمَّ لِي ... أمورٌ أُرَجِّي نَظمَهَا واتِّساقَهَا
فإن تُنكحُونِيْها فإنِّيَ كَفؤُهَا ... كَرِيمَاً وقد وفَّيتُ صُبْحاً صِدَاقَهَا
فأين بِكُم من لَفحِ سَفعِ جَحِيمِهَا ... إذا ضَربَت صُبْحَاً عليكم رُوَاقَهَا(١)
وَصَاحَت حُمَاةُ الروعِ فِي جَنَبَاتِهَا ... وحُمِّلَهَا مُستَكرِهَاً من أطاقَهَا
فلاَ تسأموا الحرب العوانَ وشَمِّرُوا ... فقد شَمَّرت حربُ ابنِ حَيدرَ سَاقَهَا
حَسِبتُم طعانَ الطَّالِبِيِّينَ فِي الوَغَى ... مُعتَّقةً لا تَسأمُون مَذَاقَهَا(٢)
حَرامٌ عليكم لَذةُ العيشِ بَعدَهَا ... فقد صَدَّهَا عنكم حُسَامٌ وعَاقَهَا
وَقبَلكُمُ كَانَت مُلُوكٌ كَثِيرَةٌ ... نَسُوقُكُمُ عَمَّا قَلِيلٍ مَسَاقَهَا
إِذَا زحَرَتْ قَحطانُ دُونِي بِجَمعِهَا ... وَهَزَّت عَوَالِيهَا وسَلَّت رِقَاقَهَا
وَشَدَّت عَلَيكُم شَدَّةً يَمَنِيَّةً ... تَهُدُّ عليكُم شَامَهَا وعِرَاقَهَا
وَدَافعَ من عدنَانَ كُلُّ مَشَيِّعٍ ... إذا نَظَرَته العين فِي الرَّوعِ رَاقَهَا
جَعلتُم كِلاَبَ البَاطِنِيَّةِ رُكنَكُم ... فَنَطَّقتُكُم بِالمَشرَفِيِّ نِطَاقَهَا
رُوَيدَكُمُ فالحربُ دَأبِي وَمتجَرِي ... ومُذ طَرَّ شَعْرِي مَا مَلَلتُ وِفَاقَهَا
سَبَرتُ بَنِيهَا مُذ لَوَيتُ عِمَامتِي ... وَمِزتُ لَكُم جِذْعَانَهَا وحِقَاقَهَا
أنَا ابنُ رَسُولِ الله وابنُ وَصِيِّهِ ... عَطيةُ مَجدٍ ذُو المَعَارِجِ سَاقَهَا

---

(١) –الرواق بالضم أو الكسر :– الشجاع الذي لا يطاق .
(٢) –المعتقة :– اسم من أسماء الخمر .

رقابُكُمُ مَرقُوقَةٌ لِمُحَمَّدٍ ... فماَ حُكمُكُم إذ تُؤثِرُون إبَاقَهَا
لَنَا فِتيَةٌ يومَ الوَغَى طَالِبيَّةٌ ... تَعَوَّدُهَا طَعنَ العِدَى وَعِنَاقَهَا
فكم مِن عُتَاةٍ قد فَكَكتُ رِقَابَهَا ... وكم مِن عُتَاةٍ قد شَدَدتُ وثاقَهَا
وَكَم مِنَّةٍ طَوَّقتُهَا العُجمَ فَخمَةٍ ... فهل خَلعَتْ كفراً لصُنعي رِبَاقَهَا
وكم مَلِكٍ قد رَامَ مُلكَ بِلاَدِنَا ... فَلاَ هِي لاَقَتُهُ ولاَ هُو لاَقَهَا

وكم من جُنُودٍ فخمَةٍ صَمَدَتْ لَنَا ... فشَدَّتْ بَنَاتُ الأعوجِيِّ خنَاقَهَا
رمينَاهُمُ يَومَ الوَغَى بِجِبَاهِهَا ... مُسَوَّمَةً قُبَّ البُطُونِ لِحَاقَهَا
تَجَبَّرتُمُ لَمَّا قَدرتُم على الذِي ... أسرتُم فَذُوقُوا عَارَهَا وَشِقَاقَهَا
نَصبنَا لَكُم سُوقَاً لِحقلٍ من الوَفَا ... جَعلنَا سَبِيلَ العفوِ ثُمَّ نفاقَهَا
فَبُوءُوا على رَغمِ الأنُوفِ بِعَارِهَا ... أَلاَ فاشرَبُوا غِبَّ الجَزَاءِ غَسَاقَهَا

[١٧١] وقال عليه السلام فِي المخيم المنصور باللطية وكتبها عللسان مولاه مخلص الدين جابر بن مقبل إلَى السلطان علوان بن بشر بن حاتم إلَى مخيم العجم بالمصانع من بلاد حمير :. <المتقارب>

دُعَانَا أبَا حَسَنٍ لَم يَدَع ... لِشقَّائِكُم حِيلَةً تُهتَدَى
ونَقَّابُكم رَامَ مَا قَد عَلمـ ... ـتَ فأكدَى هنالِكَ بل أصلَدَا(١)
فَشُدُّوا حَيَازِيمَكُم للحِمَا ... مِ وذُوقُوا سُلاَفَ كُؤوسِ الرَّدَى
أَيُمسِكُ رَحمَةَ رَبِّ العِبَا ... دِ جَهولٌ عدَا طَوْرَهُ واعتَدَى
يَبُولُ لَكُم مِثلَ بَولِ البَعِيـ ... ـرِ لِيحبِسَ مِن ذِي الجَلاَلِ الجَدَى
فأين الحُلُومُ ؟وأين العُلوُ ... مُ ؟ وأين العقول ؟ وأين الهُدَى ؟
سَموتُمْ لِحَربِ سَلِيلِ الرَّسُو ... لِ وَفرخِ البَتُولِ وسُمِّ العِدَى
أبُوهُ عَلَيٌّ وَصِيُّ الرَّسُو ... لِ فأين الجَدَى والسَّدَى والنَّدَى(٢)
سَمَا للحروبِ ولَم يَلتَثِمْ ... وسَادَ عَشِيرَتَهُ أمْردَا
فأينَ بِكُم حِينَ يِأتِيكُمُ ... بَنُو يعرُبٍ زَاخِرَاً مُزبِدَا

---

(١) –أكدى : بخل، أو قلَّ خيره، أو قلَّ عطاؤه .
(٢) الجدى: المطر العام.
والسدى والندى بمعنى واحد وهو المطر.

يَقُودُهُم مِن بَنِي حَيدَرٍ ... حُمَاةُ الوَغَى وبَنِي أحمَدَا
فكَم مَلِكٍ خَفَّفُوا حُلمَهُ ... وقد كَانَ دَاهِيَةً أربَدَا
دَعُوا الحربَ تَسمُوا بِفتيَانِهَا ... ويَعتَقِبُ الأصيدُ الأصيدَا
فيدعوا نَزَالِ حُمَاةُ الرجا ... لِ إذا نكصَ القِرْن أو عرَّدَا
فَإن لَم تَروَهَا تُحَاكِي البُزَا ... ةَ تُبَادِرُ سربَ قَطَا مُرصِدَا

فَلاَ حَملتْنَا جِيَادُ الجِيَا ... دِ تَسمُو بِنَا للعُلىَ مَصعَدَا
دَعُوا سَبَّكُم لِبَنِي أَحمَدٍ ... وَلاَ تُغضبُوا فِيهِمُ أحمدَا
فَهُم سُفنٌ تَعصِمُ الخَائِفِيـ ... ـنَ وأقمارُ رُشدٍ بِهَا يُهتَدَى
وَلَيسَ يَسُبُّهُمُ مَن يُمَيِّـ ... ـزُ بين الغُرَابِ وَبَينَ الحَدَا
وَأَعجبُ مِن سَبِّهِم حَربُهُم ... فَهَلَ عَاقِلٌ يتْبعُ الأرشَدَا
فَخَافُوا الذِي عِلمُهُ بِالخَفَا ... كَعِلمِ الذَّكِيِّ بِمَا قَد بَدَا

آخر النوع الثالث من أشعاره عليه السلام،

يتلوه النوع الرابع من أشعاره عليه السلام من ما كتب به إلَى أولاده وأزواجه وما يتصل بذلك:.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده .

[١٧٢] وقا ل عليه السلام فِي أم ولده مُحَمَّد رحمه الله :. <الطويل>

وما ظبيةٌ بالرَّمْلِ أدماءُ حُرَّةٌ ... تُرَخِي رخيمَ الصوت جَونُ الملاغم(١)
رعَتْه عَرارُ الرمل حتى إذا عسا ... وعاطته أغصان الأراك النَّوَاعِمِ(٢)
تولت تُرِيغُ الماء وهي مُشِيَحَةٌ ... تحاذر قناصاً قليل الهمَاهِمِ
...
بأحسن منها جُفنَ عينٍ ومقلةٍ ... وفاقت بثغرٍ مثل در النوَاظِمِ
فدى من على الغبراء من ذات برقع ... لغانية يكنُّونها أمَّ قاسِمِ

[١٧٣] وقال عليه السلام إلَى زوجته الفاضلة منعة بنت السلطان الفضل بن علي بن حاتم اليامي :. <الوافر>

أَرَى حُبِّي لَكُم حُبِّي لِنَفسِي ... وَبُغضُكِ بُغضَها فدَعِي عِتَابِي
وكيفَ يَكُونُ قَلبِي مِن حَدِيدٍ ... وقدَ دَانَيتُ أن أَقضِي لِمَابِي
أَهابُ العَتبَ مِنكِ وأتَّقِيهِ ... وقَد أَيقَنَتُ أَنَّكِ لَم تَهابِي
وَأَفزَعُ مِن سُوارِكُمُ وعَزمِي ... يُذِيبُ السَّيفَ فِي بَطنِ القِرَابِ

وَكم يومٍ حَمَلتُ النَّفسَ فِيهِ ... عَلَى حَدِّ الصَّوَارِمِ والحِرَابِ
وَلَيلٍ بِتُّ أَرعَى الشُّهبَ فِيهِ ... فَلَّمَا شَابَ لَبَّسَ بالخِضَابِ
تطَاوَلَ غَيرَ أَنِّي بِتُّ أَلقى ... كَوَاكِبَهُ عَلَى كَفِّي حسَابِ
كَأَنَّ الشمسَ أَمَّتْهُ بِجُرحٍ ... فَفَاضَ على المَسَائِحِ كالمَلاَبِ(٣)
ذَكرتُكِ فيه فاختَلَجَت ضُلُوعِي ... وَصِرتُ لِعظمِ ذَلكَ كالمصَابِ
فَإِنَّكِ لَو بَرَاكِ اللهُ عَصراً ... لَكُنتِ نَظِيرَ أيامِ الشبَابِ

---

(١) –الجون :– الأحمر، والأبيض، والأسود . والملاغم :– ما حول الفم .

(٢) –عرار–كقطام :– اسم بقرة . الرمل :– خطوط فِي قوائم البقرة الوحشية مخالفة لسائر ألوانها . عسى النبات :– غلظ وييس .

العطو :– التناول ورفع الرأس واليدين، وظبي عطو بالضم والفتح والكسر كعدْو : يتطاول إلَى الشجر ليتناول منه .

(٣) –الملاب –كسحاب :– عطر .

ولولاَ الدينُ ألزمَنِي مَكانِي ... لَسِرتُ إليكُمُ سيْرَ الحُبَابِ(١)
وَكَم أرضٍ لَطَمتُ بغيرِ جُرْمٍ ... فَسَالَمَهَا بِأخفَافِ الرِّكَابِ
وَخيلٍ كَالقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ... تَحفُّ بِأعوجِيٍّ كَالعُقَابِ
عَلَيهَا كُلُّ أبلَجَ هَاشِمِيٍّ ... يُضِيئُ جَبِينُهُ مثلُ الشِّهَابِ
قَضيتُ بهِ مَآرِبَ مُعضلاَتٍ ... وما عَلَقَتْ مَلاَمَتُهَا ثِيَابِي
وَإِنِّي فِي الجَحَاجِحِ من قُرَيشٍ ... وعَليا غَالِبٍ لُبِّ اللبَابِ
رَفيعُ البيتِ فِي سَلَفَي عَلِيٍّ ... ومَن مدَحَتْهُمُ آيُ الكِتَابِ
وَقَافِيةٍ لنَا فِيكُم بَسُوسٍ ... وَكَانت لا تَدُرُّ على عُصَابِ
نَظَمتُ لَكُم بِهَا عَقدَاً ثَميناً ... يَنُوبُ عن التَّقَاصُرِ والسِّخَابِ(٢)
فَلاَ يَخدعْكِ فِي أمرِي نَقِيُّ الـ ... إهابِ خَبيثُ ما تَحتَ الإِهَابِ
يُكَابِدُنِي لِينقُمَ فِيَّ ثَأرَاً ... وَكيدُ الكَافِرِينَ إلَى تَبَابِ
كَأنَّكَ مَا سَمِعتِ سَمعتِ رُشدَاً ... حَدِيثَاً فِي الحَمَامَةِ والغُرَابِ
وَوعدُكُمُ الذِي لَم تُنجِزُوهُ ... يَصُبُّ عليَّ سوطَاً من عذَابِ
وَذِكرَى لَفظِكِ الدُّرُّ المُصَفَّى ... وبردُ جَنَا ثَنَايَاكِ العِذَابِ
يَظُنُّ الجاهلونَ حَنِينَ قَلبِي ... إلَى بدنِ المُخَبَّأَةِ الكِعَابِ
وَمَا عَلِمُوا بِأنَّ حَنِينَ قَلبِي ... إلَى خُلُقٍ أرقَّ من الشَّرَابِ

أَهَاهِي تِلكَ وَاضحِةَ المُحَيَّا ... كَمثلِ الشمس فِي حُلَلِ السَّحَابِ
فأما بَيتُهَا فَسَمَا وألقى ... على الجَوزَاءِ أطنَابَ القِبَابِ
وَمَا حُبِّي لَهَا إلا كَرعِي الصَّحَ ... ـابَةِ للكَرِيم مِن الصِّحَابِ

[١٧٤] ووجدت هذه الأبيات بخط الإمام عليه السلام كتبها إلَى زوجته منعة بنت الفضل(٣):.<المتقارب>

أُحِبُّكِ حُبَّينِ لِي وَاحِدٌ ... وحبٌّ لأنكِ أهلٌ لِذَاكَا
فأمَّا الذي أنتِ أهلٌ لَهُ ... فحُسنٌ فَضلتِ بِهِ مَن سِوَاكَا

---

(١) –الحباب –بالضم :– المحبوب .
(٢) –التقاصر :– جمع التقصارة وهي القلادة . السخاب :– ككتاب، قلادة من سك وقرنفل ومحلب بلا جوهر، جمعه سخب ككتب .
(٣) هذه الأبيات وجدتها فِي حاشية المخطوطة الأصليه وليست من الأصل، فرأيت إلحاقها إتماماً للفائدة.

وأما الذي فِي ضَمِيرِ الحَشَا ... فلستُ أرى الحُسنَ حتَّى أرَاكَا
وَلَيسَ لِيَ المَنُّ فِي وَاحِدٍ ... وَلَكِن لَكِ المَنُّ فِي ذَا وذَاكَا

[١٧٤] وقال عليه السلام فِي ولده محمد(١) ببراقش فِي صفر سنة سبع وتسعين وخمسمائة :. <الطويل>

أرَى العِلمَ بِالآتِي بَعِيدَاً مَنَالُهُ ... على غَيرِ رَبِّ العزَّةِ المُتَعَالِي
وفِكْرُ الفتى مستغرقٌ لعيالِهِ ... فهل نَافِعِي يومَ الحسابِ عيَالِي
فَياليتَ شِعرِي يَا مُحَمَّد مَا الذِي ... يَكُونُ إذا نادى الكمِيُّ نَزَالِي
وَصَارَت صُدُورُ الخيل تَبكِي بِأدمُعٍ ... يُشَبِّهُهَا الرَّائِي فُرُوعَ غَزَالِ
وبَرْبَرَ كَبشُ القَومِ دُونَ كُمَاتِهِ ... وَطَاحَت عَوَالٍ مِن قِرَاعِ عوَالِي
وثُلِّمَت البِيضُ الرِّقَاقُ وأجفلَ الرَّ ... عَاعُ وصِرْنَ السابِقَاتُ توَالِي
أَتقصِفُ صَدرَ الرُّمحِ غيرَ مُكَذَّبٍ ... وتقضبُ حَدِّ السيفِ غير مُبَالِي
وتَلقَى الكميَّ ضاحكاً مُتَبسِّماً ... كَأنَّكَ تَلقَاهُ لِغيرِ قِتَالِ

وَتَحمِي على أَعقَابِ خَيلِكِ بِالقَنَا ... يَسُومُكَ فِيهَا ذَا إليكَ وَذَا لِي
وَهَل تَلقَيَنَّ الرَّكبَ والليلُ مُظلِمٌ ... بِبشرٍ ورَحبٍ والبيوتُ خَوَالِي
فَتغمُرُهُم بِرّاً وَتُوسِعُهُم قِرَىً ... وتُرخِصُ أشياءً وَهُنَّ غوَالِي
وهل تَسمعُ العورَا فتُطرق عِفَّةً ... كأنَّكَ مَغلوبٌ وَكعبُكَ عَالِي(٢)

---

(١) –الأمير الناصر لدين الله مُحَمَّد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام، أكبر أولاد الإمام عليه السلام، قام داعيا محتسبا فِي شهر رمضان سنة (٦١٤ هـ) بعد موت والده عليه السلام، وكان لَهُ من رباطة الجأش وثبات القلب عند منازلة الأقران ومجاولة الفرسان ما هو خليق بمثله، وكان فصيحا بليغا مفلقا، وأخذ فِي الدعاء إِلَى الله والجهاد فِي سبيله حتى توفي، ومال إِلَى جانبه كثير من العلماء الأعلام كالفقيه الشهيد حميد بن احمد المحلي صاحب الحدائق الوردية، وابن أبي الفتح الصنعاني، وعمران بن الحسن الشتوي وغيرهم، وله الوقعة المشهورة فِي صنعاء مع الدولة الرسولية، وكان جيشه فيها أربعمائة فارس واربعة آلاف راجل، ومرض بعدها بمدة ودعا الله إن كان قد قبل عمله أن يقبض روحه، فتوفاه الله وعمره اثنان وثلاثون عاما، سنة (٦٢٣) هـ فِي شهر الحجة ومدة ولايته عشر سنوات إلا أشهر، وقبره بالقبة المجاورة لقبة الإمام المنصور بالله عليهم السلام فِي ظفار . انظر :– التحف شرح الزلف صـ٢٤٦، اللآلئ المضيئة للشرفي (٢٦٣/٢) خ – الزحيف – خ– .
(٢) –العوراء :– كناية عن الكلام الفاحش البذئ .

وَهَل تَعرفَنْ للجَارِ حَقَّ جوارِهِ ... تُبَارِي عليه جاهدَاً وتُوَالِي
وَتَغفرُ للمولَى إذَا زَلَّ زَلَّةً ... وكانَ لِعصيَانِ المُهيمِنِ قَالِي
وَهل تَدفعَنَّ الخصمَ مِنكَ بِحُجَّةٍ ... مُبَيَّنَةٍ غَرَاءَ ذَاتِ كمَالِ
وَتَجثُو لَهُم حَتَّى كَأنَّكَ ضَيغَمٌ ... جَنَى لِسِخَالٍ أو لأمِّ سِخَالِ
لِيعرفَ فِيكَ العارِفُونَ خَلائِقِي ... ومِن جَدَلٍ ذَاقُوَّةٍ مثل جَدَّالِي
وَهَل تُصبِحَن لِلصَّالِحِينَ مَثَابَةً ... فَيغلُوَ منهم فِي وِدَادِكَ غَالِي
وَتَحمِي على أطرَافِهِم وتَحُوطُهُم ... لِأنَّكَ وَالٍ أو خليفةُ وَالِ
وَهل تَقدُمَنَّ الخيلَ وهي مُغِيرَةٌ ... وَتعقَبُهَا مُستَهدِفاً لِنِصَالِي
وَتُدنِي خَمِيسَاً من خَمِيسٍ لِمُبْرِكٍ ... على الموت لاتَهوَاهُ ذَاتُ عِقَالِ
وَهَل تَقصُدُ البيتَ العتيقَ بِضُمَّرٍ ... عِجَافٍ كأمثالِ القِسِيِّ عِجَالِ
فتغشَاكَ أفواجُ الحَجِيجِ جَمِيعُهُم ... لِرَدِّ سُؤَالٍ أو لِقَبضِ نَوَالِ
فَإن يَكُ ظَنِّي صَادِقِي وهُو صَادِقِي ... حَذَوتَ إِلَى طُرقِ الرَّشَادِ مِثَالِي

... ... [١٧٥] وقال عليه السلام فِي ولده أحمد (١):. <المتقارب>

أَلاَ لَيتَ شِعريَ يَا أحمَدُ ... وللقولِ ناقِدُهُ ينقُدُ
أتُصبِحُ كالبيتِ للزَّائرِ ... نَ وكالبَدرِ حُفَّت بِهِ الأسعُدُ
وَكالليثِ يَزْأَرُ فِي الدَّارِعِي ... نَ وَنَارُ الحروبِ بِهِ تُوقَدُ
وَكا لبَحرِ تَطفُو قَرَاقِيرُهُ ... ويَدفَعُهَا اللَّجِبُ المُزْبِدُ
وتُعْرَفُ بالعلمِ والصَّالِحَا ... تِ ويَحمدُكَ الوفدُ إن أوفَدُوا
وَتَحمِي حِمَاكَ وَتَبنِي عُلاَ ... كَ وَيَزهُو بِكَ الدَّسْتُ والمَسجِدُ
وَتَعتَقِبُ الخيلَ عِندَ الصَّبَا ... حِ وَقَد صَرَعَ الأصيدَ الأصْيَدُ
فَتُردِي الكَمِيَّ بِقُوَّادِهِ ... يُقَحِّمُ فِيهَا السِّنَانَ اليَدُ
وَتَضرِبُ بالسيفِ ثَبتَ الجَنَا ... نِ وكفُّ الشجاعِ به تَرْعَدُ

(١) –هو الأمير الكبير أحمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) فارسا شجاعا أديبا فصيحا بليغا، محققا فِي اللغة والأدب والأنساب، وأخبار العرب، لَهُ قصائد بليغة فِي مدح الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (ع)، بايع الإمام الشهيد ثم نكث بيعته وغدر به وحالف الملك المظفر، وشارك فِي قتل الإمام الشهيد، والأعمال بالخواتم، والله هو الفاصل والحاكم، توفي سنة (٦٥٦) هـ وقبرة بصعدة، وتفاصيل أخباره فِي الموسعات . انظر : مطلع البدور (٢/ ١٣٨) – خ – .

وَتلوِي جَوَادَكَ خَلفَ الجِيَا ... دِ وقَد ضَاقَ بِالشَّارِدِ المَشْرَدُ
فَتَمنَعُهَا وهي مَطرُودَةٌ ... فَترجعُ من حينِهَا تُطْرَدُ
وتَحْلُمُ حينَ يَطِيشُ الحليـ ... ـمُ وتُصْدِرُ قومَك إن أورَدُوا
ويَأتِيكَ للعلمِ مُسترشِدٌ ... ويَأتِيكَ للمال مُسْتَرْفِدُ
فَتُنبِي أخا العِلمِ بِالغَامِضَا ... تِ حتَّى يَعُودَ بِهَا يُرْشِدُ
وَتُعطِي أخَا المَالِ مَا يَبتَغِي ... من المال فهو غداً يَنْفَدُ
وتُحْمِي عَلَى الظَّالِمِينَ الجِهَا ... دِ بِضربٍ يَشِيبُ لَهُ الأمرَدُ
وَتَخفِضُ للصَّالِحِينَ الجَنَا ... حَ وإنَّ لاَمَكَ الناسُ أو أحمَدُوا
وَتغلُظُ رُكناً على الفَاسِقِيـ ... ـنَ وإن شَايَعُوكَ وإن أسعَدُوا
إِذَا كُنتَ مُطَلِعاً بالقِيَا ... مِ عَليهم وسيفُكَ لاَ يُغْمَدُ

وَدِينُ جدودِكَ دينُ الإلَ ... ـهِ وَغَيرُهُمُ جَاحِدٌ مُلْحِدُ
وَجَدُّكَ يَحيَى سَلِيلُ الحُسَي ... ـنِ هَادَيِ الأَنَامِ فلم يهتَدُوا(١)
وَجَدُّكَ حَمزَةُ من جَانِبٍ ... فهذا الهِلاَلُ وذا الفرْقَدُ
فَمَا عُذرُ مِثلُكَ إن لَم تَكُن ... كَآبِائِكِ الشُّمِّ إن عُدِّدُوا

[١٧٦] وقال عليه السلام فِي ولده أبي القاسم(٢) [حمزة بن عبد الله بن حمزة لليالٍ بقين من صفر سنة ستمائة]:. <الطويل>

أبَا قَاسِمٍ ما أنتَ إن جَاشَ مَوْجُهَا ... بفتيانِهَا وازدادَ حرُّ وَقُودُهَا
وماتَتْ رماحُ الخَطِّ بين رعالِهَا ... وفارقَتِ البيضَ الرقاقَ عمودُهَا
وصَارَ عَمِيدُ القومِ يَعْبَى مَكَانُهُ ... وَسِيقَت إليه خُطَّة لايُرِيدُهَا
وَضَاقَت على الأبطالِ وهي رَحِيبَةٌ ... وَدَانَت خُطَاهَا فِي المَكَرِّ قيودُهَا
وَصَاحَ كَمِيُّ القوم ردُّوا وُجُوهَهَا ... فصَمَّتْ ولم تصفح إليه خدُودُهَا

(١) –جده من قبل أمه الإمام الهادي إلَى الحق يحي بن الحسين عليهم السلام .
(٢) –أبو القاسم : هو حمزة بن عبد الله بن حمزة عليهم السلام، مولده فِي (٢٧) من شهر صفر سنة (٥٩٩) هـ بمدينة حوث، وأمه جارية حبشية، كان أميرا خطيرا بديع النظم فائقه، وكان محبا للفضلاء محببا إليهم، أديبا لبيبا، قال فِي مطلع البدور :– الأمير الخطير الهمام الأسد الباسل الضرغام.
مطلع البدور (٤/ ٤٧) – خ – .

وَهَابَ الرئيسُ أن ينوَّهَ بِاسْمِهِ ... ولَم تَرفَعِ الأصواتَ إلا حديدُهَا
أَتُثنِي على أعقابِهَا وهي جُنَّحٌ ... وقد حثَثَتْها بالمهاميز صِيدُهَا(١)
فَتُردي قَرِيعَ الخَيلِ فِي سَرَعَانِهَا ... بِضَربَةِ حُرٍّ لايُنَادى وليدُهَا
وَتَردَعُ أُولاها بِصدرٍ مُطَهَّمٍ ... يَلِينُ لَهُ بعد القَسَاوَةِ عودُهَا
وإنْكَ وإن كنتَ ابنَ سوداءَ بَرَّةٍ ... فقد سَادَ بِيضانَ العمائرِ سُودُهَا
أَلَيسَ خَفَافٌ والسَّلِيكُ وعَنترٌ ... حُمَاةٌ إذا بُلَّت لِرَوعٍ لبودُهَا(٢)
وَبعدُ فَأَنتَ ابنُ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وحيدرٍ إن عُدَّت لِفخرٍ جُدُودُهَا
فَمَا غضَّ من زَيدٍ تأمُّمَ أُمِّهِ ... ولانَالَ من مَيسُون مجداً يزيدُهَا(٣)
فَأَحْيي رُسُومَ الدين واسمُ لِشيدِهَا ... فآباؤُكَ الصيد الكرامُ تَشِيدُهَا

وَلاَ تلْهَ عن كَسبِ العُلُومِ وَضبطِهَا ... بِأرْكَانِهَا والشَّاهِدَاتُ حُدُودُهَا

---

(١) المهاميز جمع مهمز ومهماز: وهو حديدة فِي مؤخر عقب ارائض.

(٢) ذكر الإمام عليه السلام ثلاثة من فرسان العرب المشهورين، وهم:.

١ـخفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن عمرو بن قيس بن غيلان السلمي، اشتهر بالنسبة إلى أمه، وكانت سوداء، هو من فرسان العرب المعدودين المشهورين، يكنى أبا خراشة، أدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة وغزوة حنين والطائف، وتوفى سنة(٢٠) هـ.

٢ـالسليك بن عمرو بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، فاتك الأعداء، شاعر أسود، من شياطين الجاهلية، يلقب بالرئبال، كان من أعلم الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها له وقائع وأخبار كثيرة، إلا أنه لم يكن يغير على مضر وإنما يغير على اليمن فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة، قتله أسد بن مدرك الخثعمي، وقيل يزيد بن رويم الذهلي الشيباني.

٣. عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، أمه حبشية تسمى زبيبة سرى إليه السواد منها، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، كان مغرماً بابنة عمه عبلة، اجتمع في شبابه بامرىء القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء وعاش طويلاً، قتله الأسد الرهيص، وقيل:. جبار بن عمرو الطائي.

( ) –كانت أم زيد عليه السلام، أمة اشتراها المختار بن عبيد الثقفي بثلاثين ألف درهم وأهداها لعلي بن الحسين زين العابدين، واسمها جيدا، فأنجبت لَهُ زيدا عليه السلام فلم يمنعه ذلك من أن يكون إماما يهتدى به وأن ينال الكرامة فِي الدنيا بالشهادة وفي الآخرة بالرضوان والجنة . وميسون بنت بحدل، أم يزيد بن معاوية .

(٣) –كانت أم زيد عليه السلام، أمة اشتراها المختار بن عبيد الثقفي بثلاثين ألف درهم وأهداها لعلي بن الحسين زين العابدين، واسمها جيدا، فأنجبت لَهُ زيدا عليه السلام فلم يمنعه ذلك من أن يكون إماما يهتدى به وأن ينال الكرامة فِي الدنيا بالشهادة وفي الآخرة بالرضوان والجنة . وميسون بنت بحدل، أم يزيد بن معاوية .

وَضيفُكَ أكرِمه وإن عَدِمِ القِرَى ... وطَبَّقَ أقطارَ البلادِ جليدُهَا

وَجَارُك لا تُسلِمْ لِخَطبٍ وإن طَغَى ... لِيَظلِمَهُ جَبَّارُهَا وَعَنِيدُهَا

وَصَاحِبُك احفظهُ كَنفسِكَ إنَّهُ ... لَدَى كُلِّ مَحمُودِ الخِلاَلِ نَدِيدُهَا

وَكُن لِبَنِي الأعمَامِ حِصنَاً وَمعقِلاَ ... إذَا حَضَرَت شَهْبَاءُ تَهفِي بُنودُهَا

وَصِلْ رَحِماً للقاطِعِينَ وَلاَ تَنَمْ ... وَقَوِّمْ ولاَةَ الظلم إن مَالَ جِيدُهَا
وَلاَ تَنسَ أمرَ اللهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... لِيَشهدَ بِالخَيرَاتِ عَنهَا شُهُودُهَا
وَمِن حَي حَامٍ نِسبَةٌ مِنكَ فَاحمِهَا ... فَدعَوَاكَ مِنَّا لاَ يُرَامَ بَعِيدُهَا
وَإن نَابَ أحياءُ العَشِيرَةِ نَائِبٌ ... فَكُن دُونَهَا سُوراً وَكِدْ من يَكِيدُهَا
وَكُن طَودَ حَلمٍ حِينَ لِلحِلْمِ مَوضِعٌ ... وَصرصَرَ عَادٍ أو يَلِينُ شَدِيدُهَا

[١٧٧] وقال عليه السلام بعد خروجه من ذَمَرْمَرْ المرة الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة :.<الكامل>

فَارَقتُكُم فَبَكيتُ يومَ فِرَاقِكُم ... وسترتُ فِي كُمِّ القميصِ دُمُوعِي
وَسَقَانِيَ التوديعُ كأسَ مَرَارَةٍ ... مَا كَانَ أغنَانِي عن التَّودِيعِ
لَمَّا هَبطتُ السَّهلَ ظَلْتُ كَأَنَّنِي ... سُقِّيت سُمَّ جرايحِ الملسُوعِ
حُورِيَّةٌ ودَّعتُ أمْ إنسِيَّةٌ ... أم صورةٌ من جوهَرٍ مطبُوعِ
وأنَا الخَمِيسُ وفِي الخَمِيسِ وَإنَّنِي ... فِي غَايَةٍ من لَوعَةِ التَّروِيعِ
مَا كُنتُ أحسِبُ قَبلَهَا أن النَّوَى ... يُحيِي على لَهَبِ الجَحِيمِ ضُلُوعِي
إن كَانَ للدُّنيَا بِعادِي عَنُكُمُ ... فَطلبتُهَا من مَوْرِدٍ مَمنُوعِ
لَكن لِنَشرِ العِلمِ بَعدَ مَمَاتِهِ ... وإقَامَةِ المَعقُولِ والمَسمُوعِ

... ... [١٧٨] وقال عليه السلام إلَى زوجته منعة :.<الكامل>

لا تُشْعِلُوا كَبِدِي بِجَمْرِ عتابكم ... وتُجَدِّدُوا وَجْدي بكم وغرَامِي
فلعل من حتم النوى يقضي لنا ... من بَعْدِ طولِ فراقِنَا بلِمَامِ
أما الكتاب فقد نقدنا بعده ... بخصائص الأخبار والأعلامِ
وذكرتم عذراً وليس بواضحٍ ... عندي ولا وُدِّي لكم بجُهَامِ
أنتم لديَّ وإن جرحتم مهجتي ... في غاية الإعزاز والإكرَامِ
يابنت أملاك البرية عن يد ... وحماة ألْوِية الوغى من يَامِ
من قال فيهم حيدر وكفى به ... شرفاً على متواترِ الأيَّامِ

لو كنت بواب الجنان ومَلْكِهَا ... لأمرت همدان ادخلوا بسلاَمِ
لا والذي أنا من خلاصة خلقه ... وله صلاتي جهرة وصيَامِي

لولا اعتمادي نصر دين محمد ... جدي لَما نقلَ المَطِيُّ خيَامِي
حُمِّلْتُ مالا يستقل بحمله ... يا بِنْتَ فَضْلٍ سادةُ الأقوَامِ
أما النهار ففي خطوبٍ جَمَّةٍ ... والليل فِي نَقْضٍ وفي إِبْرَامِ

[١٧٩] وقال عليه السلام : -<الكامل>

لولا الإلهُ وأن بُعدي عنكم ... في حَقِّهِ استعظمت جُرْمَ بِعَادِي
ما عَنَّ لِي ذِكَراكُمُ إلا حَمى ... عن مُقلَتِي قَلَقَاً لَذِيذَ رُقَادِي
رُعْيَاً لكم من نَازِحِينَ أَحِبَّةٍ ... سَكَنُوا على بُعْدٍ صَمِيمَ فؤَادِي
يَالَيتَنِي فِي الوَاصِلِينَ إِلَيكُمُ ... مَن قَومِكُم فَأَفِي بِعهدِ وِدَادِي

[١٨٠] وقال عليه السلام :-<المنسرح>

لَم أرَ مُذْ فارقتُكُم مُشبِهَاً لكم ... سِوَى رِيمَ الفلا والمَهَا
رُعيَاً لِأيَامِيَ فِي دَارِكُم ... مَن لِي بِهَا ترجِعُ أمْ مَن لَهَا
قَامَت تُرِيِنِي البدرَ فِي هَالَةٍ ... لَمَّا تَعَنَّيتُ أُرِيهَا السَّهَا
يَا قَاتَلَ الله سيوفَ النَّوَى ... تَقطَعُ من أحبَابِنَا وَصْلَهَا
لاَ أنْسَ قُرْبَيْكُم وأيامَه ... والعيشَ ذاكَ الواسِعَ الأَبْلَهَا
لاَ تُنكِرُوا حقي فأنتم إلَى ... قَلبِيَ أشهى كُلُّ مَا يُشتَهَى
نُحِبُّ أهل الحُسنِ من أجلكم ... وأنتُمُ الغَايَةُ والمُنتَهَى
وَإِنَّمَا بَاعدَنَا عَنكُمُ ... أوامرُ الشرعِ وحكمُ النُّهَى
لِسَعيِنَا فِي نشرِ دِينِ الهُدَى ... أو نتَرَدَّى بِثِيَابِ البَهَا

[١٨١] وقال عليه السلام إلَى زوجته منعة : -<الطويل>

ومَا كُلُّ من يَهوَى حَبِيبَاً يَزُورُهُ ... وَلاَ كُلُّ من يَشنِي بَغِيضَاً يُجَانِبُه
عَجِبتُ من الأيام من سُوءِ حَالِهَا ... فَلاَ تَعجَبَا فالدهرُ جَمٌّ عَجَائِبُه
وَضَيفٌ أتَانِي بَعدَ وَهنٍ يَزُورُنِي ... فَطَوراً أفَدِّيهِ وطَوراً أُلاَعِبُه

ورا

أَقُولُ لَهُ إِنِّي اهتَدَيتُ ولَم تَكُن ... جرِيًّا على هَولٍ ولاَ أنتَ رَاكِبُه

فَيَاجَوذَرَ الوَعْسَاء عينُكِ عينُهُ ... وماحَاجِبٌ عَايَنتُهُ لَك حَاجِبُه(١)

لعمري

لَعَمرِي لَقَدْ أَحيَيتُ أحياءَ مَدحَجٍ ... لِأنَّ إلَى كهلان تُعزَى مَنَاسِبُه

فَكيفَ بِهَمدانَ بن زَيدٍ وَصِيدِهَا ... وَأقرَبُ منها قَومُهُ وأقارِبُه

وَإنِّي وإن كُنتُ ابنَ أفضلَ من مَشَى ... على الأرض طُرًّاً عُجْمُهُ وأعارِبُه

فَصَارَ لَهُ عندي من المَدحِ صَفْوُهُ ... ويُجنَى لَهُ من الكلام أطايِبُه

إذَا أنتَ لَم تَجهر بِمَا ضَمِنَ الحَشَى ... تَكَدَّرَ من صَفوِ الوِدَادِ مشارِبُه

تَجُولُ خَلاَخِيلُ النِّسَاءِ وَلاَ أرى ... لِمَنعَةَ خَلخَالاً تَجُولُ جوانِبُه

سَلِيلةُ أملاَكٍ كَرِيمةُ مَعْشَرٍ ... عَقِيلَةُ حَيٍّ لاتضيقُ مذَاهِبُه

أناةٌ كغُصْنِ البَانِ فِي دَعْصِ رَمْلَةٍ ... وبدرٌ مَحَيَّاهُ وليلٌ ذوَائِبُه(٢)

فما عَاقَنِي منها مَودَّةُ غَيرِها ... ولكن طِلاب المجد إذ أنَا طَالِبُه

ط

وَإحياءُ دين الله بعد مَمَاتِهِ ... وتغييضُ بَحرِ الظلم إن جَاشَ عَارِبُه

تَذَكَّرتُ أيامَ الوِصَالِ فأجهشت ... شُجُونُ غُرُوبِ الدمع وانَهَلَّ ساكِبُه

فَيَا رِيحُ هل أَهدَيتِ نَفْحَ قَسِيمَةٍ ... وَتَبَّة زَهر الرَّوضِ فَاضَت مَذَانِبُه

أم اهدَيتِ من أردَانِ مَنعَةَ نَفحَةً ... كَنشرِ نَسِيمِ المسك أذرَاهُ جالِبُه

... ... [١٨٣] وقال عليه السلام إليها : –<الطويل>

ومُعتَذِرٍ فِي اللفظ والخَطِّ زَادَنَا ... جَوىً واشتِيَاقاً أَنْ أقامَ لنا عُذْرَا

تُذكِّرُنَا رُؤيَاهُ غِزلاَنَ مَنعَجٍ ... وَدِعْصِ النَّقَا والوردَ والشَّمسَ والبدرَا

وأيَّةُ شَيءٍ منكِ تَنسَى قُلُوبُنَا ... وَإنِّي بِمَا أهدَيتِه كَلِفٌ مُغْرَى

فَيَالَكَ من طَرْسٍ كَأَنَّ عُيُونَنَا ... بِهِ تَجتنِي اليَاقُوتَ والتِّبْرَ والدُّرَا

حُرُوفٌ إذَا مَالَت أمالَت قُلُوبَنَا ... وإن ثَبَتَت أغْرَت بِأجسَامِنَا الجَمَرَا

أَرَى كُلَّ مَحبُوبٍ يُحِبُّ فِعَالَهُ ... ومَن كَانَ مَغبُوطاً يَرَى عُرفَهُ نُكْرَا

فَلاَ والذِي طَافَ الحَجِيجُ بِبَيتِهِ ... عَصَائبَ شُعثاً تَرتَجِي عَفوهُ غُبْرَا

لَقَد عَلِقَت مِنكَ الحِبَالُ بِمُحكَمٍ ... من الوُدِّ لا رَثَّ الوصال ولا نَزْرَا
عَثرنَ شَوَانِي من أُحِبُّ ولاَ لَعَاً ... لَهَا وَلَعَاً لِمَن أحَبَّ ولا عثرَا

---

(١) –الجوذر :– ولد البقرة الوحشية . الوعساء :– رابية من الرمل ليِّنة .
(٢) –الأناة – كقناة :– المرأة فيها فتور عند القيام . والدعص – بالكسر :– قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيب منه، المجتمع أو الصغير، الجمع :– دعص وأدعاص ودِعْصة .

سَقَى الجَانِبَ الغَربِيِّ من كُلِّ بُقعَةٍ ... من الأرض صَوبُ المزن يَهمِرُهُ هَمْرا
وَلاَ زَالَ ريحانٌ ومِسكٌ وعَنبَرٌ ... جَمِيلٌ نسيمُ الريح ينثُرُهُ نَثْرَا
فَيَا عَاذِلِي لَم تَدرِ فِيمَا عَذَلتَنِي ... تَأَنَّ فمَا أقساك قلباً وما أَجْرَى
عَذَلتَ بِمَجمُوعِ الكَمَالِ سَمَتْ بِه ... فُرُوعُ العُلَى حَتَّى أَنَاخَ على الشِّعْرَى
تُنَازِعُنِي غُرُّ القوافِي وهِبتُهُ ... فقَد صِرتُ أخشى أن يَكُونُوا بِهَا أدرَى

[١٨٤] وقا ل عليه السلام إليها أيضا : –<المنسرح>

وَافَى عَلَى فَترَةٍ من الرُّسُلِ ... كتابُ من ذِكْرُ وصلِهِ شُغُلِي
كَأنَّ ورْدَ الخُدُودِ مُهْرَقَةٌ ... ورَقمُهُ من أساوِدِ المُقَلِ
وَافَى فَهَنَّى بالعِيدِ قُلتُ لَهُ ... العيدُ لُقيَا منْشِيك فِي عَجَلِ
يَا طِرسُ مُنشِيْكَ صَارَ بِظلِمُ والظْ ... ظَالِمُ من خِيفَتِي على وَجَلِ
أَخَافُهُ لَم يَخف شَبَا غَضَبِي ... إذْ حَلَّ فوقَ السِّمَاكِ و الحَمَلِ
مَجداً وَعِزّاً وَمَنْزِلاً وإبَى ... مِن صِيدِ قَحطَانَ وَارِثِي الدُّوَلِ
مُلُوكُ هَمدَانَ لُبُّ عُنصُرِهَا ... أطعنُ مَن جَرَّ عَاسِلَ الأَسَلِ
مَقَائِلٌ من أَحيَا ذَوِي يَمَنٍ ... بَينَ عَرَانِينِ سَادَةِ الأُوَلِ(١)
سَلَّم تَسلِيمَ فِرقَةٍ رَفَضَت ... لِلقَولِ بِالدِّينِ جُملَةُ العَمَلِ
أنكَرَتِ البَعثَ والنُّشُورَ ولَم ... تَرجِع بِتفصِيلِهِ على الجُمَلِ
فَعِيلَ صَبْرِي لِذَاكَ واضطَرَبَت ... أسبَابُ فِكرِي لِحَادِثٍ جَلَلِ
مِن قَولِ من لَم أخُنْ مَوَدَّتَهُ ... وصَارَ لاَ يَحتَذِى عَلَى مَثَلِي
أَنسَاهُ مُنسِي مُوسَى الغداءَ وقَد ... آوَى إلَى صَخرَةٍ من الجَبَلِ
بِأَنَّنِي فِي عَدنَانَ وَاسِطَةُ الـ ... عقد وَجَدَّايَ أحمدٌ وَعَلِي
هَذَا نَبِيٌّ جِبرِيلُ يَخدُمُهُ ... وَذَا وَصِيٌّ بِالمُشكِلاَتِ مَلِي

ض
مَنَاسِبٌ لو يَرُومُهَا زُحَلٌ ... بالكيدِ حَلَّ العُقَابُ فِي زُحَلِ
وإِنَّ مِنهَاجَنَا ومذهَبَنَا ... أهدَى وأزكَى من سَائِرِ السُّبُلِ
وَطَالِبُ الرُّشدِ فِي الخِلاَفِ لَنَا ... كطالِبٍ طِيرَةً من الجَمَلِ
آلُ نَبِي الهُدَى وَعترَتُهُ الدُّن ... يا ومَرسَى نَجَاةَ كُلِّ وَلِي

... ... [١٨٥] وقا ل عليه السلام إليها : –<المتقارب>

---

(١) –المقاول :– جمع مقول الملك، أو من ملوك حمير، وأصله قَيِّل كفيعل، وسمي لأنه يقول ما شاء فينفذ .

أمَظلُومَةٌ أنتِ فِيمَا زَعمْ ... تِ والظُّلمُ فِعلُكِ بِي فَاعلَمِي
سَألتُكِ ماءً يُزِيلُ الغَرَا ... مَ فَجَرَّعتِنِي حَمَّةَ الأرقَمِ
بِعَينِ إِلَهِكِ مَا تَصنَعِي ... نَ فما كنتِ حاكمةً فاحكُمِي
نُدِينُ لكم بالذي تَشتَهُو ... نَ ونَضرِبُ بِالسَّيفِ رَأسَ الكَمِي
فَأقسمتُ بِالبَيتِ والمِشعَرَيْ ... نِ وحوضِ السقايَةِ مِن زَمزَمِ
لقد حَلَّ حُبُّكِ فِي مُهجَتِي ... مَحَلَّ المِشَاش من الأعظُمِ(١)
لَكِ اللهَ من نَازِحٍ دَارُهَا ... جَرَى حُبُّهَا فِي مجرى الدَّمِ
أَبِنتَ الملوكِ أنَا ابنُ النَّبِي ... فَأينَ الهِلاَلُ من المِرزَمِ(٢)
أَطَاعَنِيَ النَّاسُ مِن رَاغِبٍ ... ومِن رَاهِبٍ ظَبَّةَ المِخْذَمِ
وَيعصِي مَرامِي وَاهِي العِظَا ... مَ قَطُوعُ الكَلاَمِ كَرِيمٌ رُمِي
إِذَا رُمتُ شُهدَ جَوابٍ أَتَى الـ ... جَ◌وابُ بِكأَسٍ من العَلقَمِ

[١٨٦] وقال عليه السلام إليها أيضا :.<السريع>
جِسمِي مَرِيضٌ وَوِدَادِي صَحِيحْ ... وَلاَ يَبُثُّ السِّرَّ إِلاَ النَّصِيحْ
لاَ يَشتَفِي قَلبِيَ من فَقدِكُم ... إِلاَ بِوصلٍ أوبِمَوتٍ مُرِيحْ
لَو كَانَ لِي النَّاسُ وأُعْطِيْتُكُمْ ... بِهِم لَكَانَ البيعُ بيعاً رَبِيحْ
حَمَّلتُمُونِي مَا أَرَانِي لَهُ ... يَابِنتَ بَحرِ الجُودِ نَضْوًا طَلِيحْ
مَالِيَ يَا مَنعَةُ من عَاذِرٍ ... وَعَاذِلِي فِي كُلِّ وقتٍ مَشِيحْ(٣)
أَنَا الجَوَادُ المُرتضَى جُودُهُ ... إِلا بِكُم فالكَفُّ جَعدٌ شَحِيحْ

دَعوَاكُمُ أنَّا جَرحنَاكُمُ ... وكيفَ يَشكُو من قَتِيلٍ جَرِيحْ
أنَا ابنُ مَن جَاءَ بِتَعظِيمِهِ الـ ... قُرآنُ والبيتُ رفيعُ الصَّفِيحْ
بَينَ عَلِيٍّ وأبِي القَاسِمِ الـ ... بَرِّ وفَرَعي شُبَّرٍ والذَّبِيحْ
إِلَى المَعَالِي من قِدَاحِ العُلَى ... إن كَانَ غَيرِي نُهْزَةً للمَنِيحْ
فَبعضُ حَقِّي مُوجِبٌ طَاعَتِي ... فَبَيِّنُوا القَولَ بِلفَظٍ فَصِيحْ

---

(١) –المشاش جمع مشاشة بالضم : – رأس العظم الممكن المضغ .
(٢) –المرزم ويقال المرزمان :– نجمان مع الشعريين .
(٣) –أمشحت السماء :– أجدبت وصعبت .

... ... [١٨٧] وقا ل عليه السلام :<السريع>

قَلبِي بِكُم مُسْتَهْتِرٌ مُسْتَهَامْ ... وَمُقلَتِي من فَقْدِكُمْ لا تَنَامْ
فَهل إِلَى الوَصلِ سَبِيلٌ لَعَلْ ... لَ الوصلَ يَامَنعَةُ يَشفِي الغرَامْ
حَالَت صُرُوفُ الدَّهرِ مَا بَينَنَا ... فاليومُ والليلَةُ عندِي كَعَامْ
أَرُومُ لُقيَاكُم وأَيدِي النَّوَى ... تَحُولُ مَا بَينِي وبينَ المَرَامْ
يَضرِبُنَا الدَّهرُ بِمَاضِي الظِّبَا ... ونَضرِبُ الدَّهرَ بِسَيفٍ كُهَامْ
وكلما قُلنَا لَهُ أدْنِهِم ... قال لنَا مُستهزِأً لا هَمَامْ
وجُلَّ ما نطلب من دَهرِنَا ... دُونَكُمُ من دَارِنَا والسَّلاَمْ

[١٨٨] وقال عليه السلام :<الطويل>

وما شادِنٌ بالرَّملِ يَرعَى وإنَّمَا ... أشاخَ حِذَاراً عند جَرْسِ العَوَاصِفِ(١)
لَهُ مُقلَةٌ كحلاءُ تَصْمِي رميَّهَا ... إذَا اعترضت مِنهُ عُرُوشُ السوَالِفِ
إِذَا صَاحَتِ الأطيارُ ضَآءَلَ جِسمَهُ ... فأَعجِب بِمرهُوبِ المَهَابَةِ خائِفِ
ومَا شَاةُ رملٍ فِي مَثَانِي خَمِيلَةٍ ... من الآي جادتَهَا سوارِي المصَايِفِ
تمِيل إِلَى الأرطِي إِذَا الشمسُ عَارَضَت ... لِكُلِّ قَصِيرٍ لَيسَ بِالمُتَكَاثِفِ(٢)
إِذا هَمْهَمَ القنَّاصُ سَاقَت وخَامَرَت ... فَيَالكِ من مُستَنكِرِ الأمرِ عَارِفِ
ومَا غُصنُ بَانٍ نَطَّقَ الرملُ حَقْوَهُ ... بأحسَن مِن بِيضِ المَلاَ والمَلاَحِفِ
إذا حرَّكته الريحُ وانْآدَ مَتنُهُ ... كَشَارِبِ صِرْفٍ من عَصِيرِ القَرَاقِفِ

وَمَا بَيضَةٌ بَاتَ الظَّلِيم يَحُفُّهَا ... ويُلحِفُهَا من زَقَّةِ المُتَرَادِفِ
ومَا دِميَةٌ من زُخرُفٍ فِي رُخَامَةٍ ... تُشَابِهُ مَتنَاهَا متونَ الصَّحَائِفِ
بصرواحَ أوغمدَانَ أو قصرِ مأربٍ ... ذاوتِ العِمَادِ سَامِيَاتِ المَقَاذِفِ
وَمَا عَسْجَدٌ من برمكي مُشَوَّفٍ ... خَلاَصٌ تَهَادَاهُ أكفُّ الصيارِفِ
وماقرن شَمسٍ بينَ زُكنَي غَمَامَةٍ ... تَصُدُّ وتَبدُو كالمُذِّلِّ المُشَارِفِ
ومَا بَدرُ تَمٍّ بعد عَشرٍ وأربَعٍ ... تَرَدَّى من الهَالاَتِ حصْرَ المطارِفِ

وما دُرَّةُ الغَوَّاصِ صَبَّرَ نَفسَهُ ... لِينعِمَ فيهَا عُرضَةً للمتَالِفِ
بِأحسنَ مِن بِنتِ ابِنِ عمران فِي الذِي ... يُرَاعُ لَهُ من هَذهِ كُلُّ واصِفِ

---

(١) –شدن الظبي وجميع ولد الظلف والخف والحافر – شدونا :– قوي واستغنى عن أمه .
(٢) –الأرطى :– شجر نوره كنور الخلاف، وثمره كالعناب مرة تأكلها الإبل غضة وعروقه حمر، الواحدة أرطاه .

فَتَاةٌ مَتَى مَا تَنتَسِب فهي فِي الذُّرَى ... عَفِيفَةُ جَيبٍ من نساء عفايِفِ
لعمرِي لقد عَزَّت عليَّ وإنَّهَا ... لأكرمُ عِندِي من تَلِيدِي وطَارِفِي
وكُنَّا بِهَا فِي خَفضِ عَيشٍ وإنَّمَا ... يَصُدُّ عن الأهوا وعيدُ المصاحِفِ
سَلِي يَابنَةَ اليامي عَنِّي فَوَارِسِي ... فإن لَم تُبَينْ فاستَبِينِي مَوَاقِفِي
غَدَاةَ لَقِيتُ العُجمَ تهفِي شُعُورُهُم ... كَقَرمٍ هَرِيتِ الشِّدْقِ بِالنَّابِ صَارِفِ(١)
بصنعاءَ والحربُ العوانُ مُشِيحَةٌ ... بِسُمرِ القَنَا الوَافِي وبِيضِ المَشَارِفِ
وَلاَ وأبِي مَاوَقفَتِي لِرَفَاهَةٍ ... ولَكِن لِألْقَى فُرصَةً لِمُخَالِفِي
كَلَيثٍ أبِي شِبلَينِ يَجمَعُ نَفسَهُ ... لوثْبَةِ جَشَّامِ العظيمة خَاطِفِ
وَكَم من فَتَى عَابَ الوقُوفَ وإِنَّنِي ... لِأعرفَ مَا يُغبِي على كُلِّ عارِفِ
وَلاَ بُدَّ من يَومٍ يُعَزُّ بِهِ الهَدى ... ويُهلِكُ أربابَ الخَنَا والمَعَازِفِ

[١٨٩] وقا ل عليه السلام : –<الطويل>

أسُكاَّنَ قَلَبِي مَا لِقَلبِي ومَا لَكُم ... تُزِيدُونَهُ وَجْدَاً إذا زادكم وُدَّاً
أَلاَ فاعمُرُوهُ بالوصِالِ فِإنَّكُم ... تَهُدُّون ما تَأْوونَ فِيهِ إذَا انهَدَّا
نَقُولُ كَمَا قُلتُم وَلَيسَت غَرِيبَةً ... أَلاَ خَبِّرُونَا كَيفَ حَالُكُمُ شَدَّا

بَعُدْنَا ولم تَبْعُدْ قلوبٌ وأنفسٌ ... تَذُوبُ لِذِكرَاكُم فقد جَهِدَت جَهْدَا
قَتَلتُم على عَمدٍ نُفُوساً كَرِيمَةً ... ألمَ تعَلموا أحكامَ من قَتَلَ العَمْدَا
ذَكَرنَا لِذِكرَاكُم عراصَ ذَمَرمَرِ الـ ... ـمَنِيعِ ولَم نَذكُر عَقِيقَاً ولاَ نَجدَا
وَلَيسَ عَجِيباً أنَّ رِيمٍ صُرَيمَةٍ ... لِحُسنِ لِحَاظٍ تَقتُلُ الأسدَ الوَردَا(١)

[١٩٠] وقال عليه السلام إليها أيضا :-<الطويل>

أأحبَابَنَا بالحصنِ حِصنِ ذمرمَرٍ ... سَقتكُم غَوَادِي المُزنِ من كُلِّ مَاطِرِ
وَلستُ بِمُستَسقٍ لِآرَامِ وَجْرَةٍ ... وَلاَ لِدِيارِ الحَيِّ من دُونِ زَاجِرِ
وَلَكِنَّنِي أستنْزِلُ المزنَ مَاءَهَا ... لِربعٍ على بُرجِ السِّمَاكَينِ ظَاهِرِ
ذَكرنَاكُمُ والقلبُ مَلآن مِنكُمُ ... ومَا ذِكرُنَا لِمَن غدا غَيرَ ذَاكِرِ
نَسِيتُم ولَم نَنسَى المَوَدَّةَ فِيكُمُ ... وجُرتُم ولَم نَنْزِل على حُكمِ جَائِرِ
أَلسنَا نَرُدُّ المَلْكَ فِي الجَيشِ غَاضِباً ... بِبِيضِ الظّبَا والعَاسِلاَتِ الشَّوَاجِرِ
وَكَم مَلِكٍ قد أنزَلَتهُ سُيُوفُنَا ... على حُكمِ مَيمُونِ النَّقِيبَةِ طَاهِرِ

---

(١) -القرن – بالفتح :- السيد . الهريت :- الواسع .

حَلَفتُ بِرَبِّ الوَاقِفِينَ عَشِيَّةً ... على عَرَفَاتٍ والصَّفَا والمَشَاعِرِ
لَقَد علِقت منكم حِبَالٌ مَتِينَةٌ ... بِأكبَادِنَا من بَينِ بَادٍ وحاضِرِ
لَعمرِي وما عُمْرِي عليَّ بِهَين ... لَعِصيانُكُم للأمرِ إحدَى الكَبَائِرِ
رَعَاكُم لَنَا مَن نَرتَجِي جَمعَ شَملِنَا ... بِألطَافِهِ الحُسنَى وطيبِ العَنَاصِرِ
نُحَاوِلُ لُقيَاكُم وقَد حَالَ دُونَكُم ... غِلاَظُ رِقَابٍ كَالُلّيُوثِ القَسَاوِرِ
وَصُهبٍ لُحَاهُم رَاكِزُونَ رِمَاحَهُم ... بِأيدِيهِمُ بِيضُ السُّيُوفِ البَوَاتِرِ
أَفِي الحَقِّ أنَّ النَّاسَ طُراً تُطِيعُنِي ... وتَعصُونَنِي هذا فِعَالُ المُكَابِرِ
حَلَفتُ بِمَن طَافَت قُرَيشٌ بِبَيتِهِ ... وحَجَّت لَهُ طوعَاً على كل ضَامِرِ
لَئِن لَم يقُم لِي ما أُرِيد لَتَمْزَعَنْ ... عِظَامَ الجَآجِي وَاسِعَاتُ المناخِرِ
بِكُل قُرَيشِيٍّ طَوِيلٌ نَجَادُهُ ... سَلِيمُ نَوَاحِي الصَّدرِ حُلوُ الضَّمَايِرِ
لَهُ من ذُرى فرْعَيْ عَلَيٍّ وأحمدٍ ... مَنَاسِبُ غُرٍّ كَالنُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
يَدُّقُ الرُّدَينِيَ الأصمَّ كُعُوبَهُ ... ويَفرِي غِرَارُ السيف رأسَ المكابِرِ
فَمَا لِي وما للبَينِ لاَدَرَّ دَرُّه ... لقد مَنِيت نَفسِي بِدَاءٍ مُخَامِرِ

[١٩١] وقال عليه السلام إليها :.<الطويل>

ذَكَرنَاكُمُ والسُّمرُ تَخطُرُ بَيننَا ... ولَم يُنْسِنَا سِلمٌ هَوَاكُم ولاَ حَرْبُ
وَقُلنَا وأيدِي البَينِ قَد شتَّتِ النَّوَى ... أَلاَ هَل لِبُعدِ الدَّارِ دُونَكُمُ قُرْبُ
لَئِن كَانَ رُوحُ الحُسنِ جِسماً مُصَوَّراً ... فأنتُم لَهُ العَينُ الصَّحِيحَةُ والقَلْبُ
رَعَينَا رِيَاضَ الوَصلِ خُضْرَاً نَوَاظِرَاً ... فأعقَبَهُ النَّأيُ المُشَتَّتُ والجَدْبُ
وَمَا أنسَ لاَ أنسَ الحديثَ الذي لَكُم ... ومِن دُونِهِ فِي حُسنِهِ اللؤلؤُ الرَّطْبُ
وَلاَ والذي طافَت قُرَيشٌ ببيته ... ولبَّتْ لاَنتُم عِندَنَا النَّفسُ واللُّبُ
أَغِزلاَنَ أجرَاعِ الصُّرَيمَةِ واللِّوَى ... لِشبهِكِ من يَهوَى أُتِيحُ لَكِ الحُبُّ

[١٩٢] وقال عليه السلام إليها أيضا :.<الطويل>

ومَا كَانَ تَأخيرُ الكتابِ مَلاَلَةً ... وكيف يَمُلُّ المرءُ يامنعةُ العُمْرَا
وَلَكِن ذكرنَا مَا نَسِيتُم من الوَفَا ... وكُنتُم على نِسيَانِ مَا بَيننَا أَجْرَى
نَرُومُ التَّلاَقِي والمعاذِيرُ جَمَّةٌ ... ولَم ننوِ تَرَكَاً للوِصَالِ ولا هَجْرَا
وَقَد طَالَ مَا كَلَّفتُمُونَا مَوَدَّةً ... لِمَنْ هو مفتون ببغضتنا مُغرَى
وَهَل خُطَّةُ الإنصافِ تَقضِي بِأنَّكُم ... تُحِبُّونَ ما لاَ تُوضِحُون لَهُ العُذْرَا
إ

إِذَا رُمْتُ أن أَزدَارَكُم كُنتُ قَائِدَاً ... لِغَيرِ مُرَادٍ غَيرُكُم عَسكَرَاً مُجْرَى
عَلَى أَنَّنِي لاَ أَرتَضِي البُعدَ عَنكُمُ ... وَلَو أَنَّنِي أُعطِيتُ مَا حَازَهُ كِسْرَى
رَعَاكُم لَنَا مَن نَرتَجِي جَمْعَ شَملِنَا ... بِألطَافِهِ العُظمَى وآلاَئِهِ الكُبْرَى
أَسُكَانَ لُبِّ القَلبِ إنَّ نُفُوسَنَا ... تَذُوبُ لِذِكرَاكُم إذَا هَاجَتِ الذِّكْرَى
فَلَولاَ ابتِعَادِي فِي خِلاَفَةِ أحمَدٍ ... وَإِحياءُ دِينِ الله ذُبْتُ لَكُم حَرَّا
هَلِ الظُّلمُ إلاَ أنْ تُصَاحِبَ صَاحِبَاً ... فَتُوسِعَنَا عَتبَاً وتُوسِعُهُ شُكْرَا
لَئن كَانَ حَوضَ الوَصلِ مَلاَنَ طَافِحَاً ... لَقَد صَارَتِ الأَكبادُ من بَعدِهِ جَمْرَا
رَعينَا هَشِيمَاً مِن سُوَاكُم وطَالَ مَا ... رَعَينَا بِقُربِ مِنكُمُ رَوضَةً خَضْرَا
هَلِ الحُبُّ إلاَ أَنَّكُم لِيَ فِتنَةٌ ... أَرَى مُرَّكم حُلوَاً وحُلوَ الوَرَى مُرَّا
وَمَن ذَا الذِي يَا مَنْعُ يَعزُبُ مِنكُمُ ... وضُرُّكم نَفعَاً ونَفعُ الورَى ضُرَّا

فَلاَ تَظلِمُونِي حَقَّ مِثْلي هُدِيتُمُ ... فَهَجْرُ الحَبِيبِ المُرتَضَى يُؤلِمُ الحُرَّا
أَكِبْرُ قُرَيشٍ فِي فَظَاظَةِ حِميَرٍ ... جَمَعْتُم وَرَبُّ النَّاسِ قَد حَرَّمَ الكِبْرَا
فَمَا أنسَ لاَ أنسَ الحدِيثَ الذِي لَكُم ... كَأَنِّي بِهِ أَجنِي الفَرَائِدَ والدُّرَّا
سَلاَمٌ عَلَيكُم كُلَّ يومٍ وَلَيلَةٍ ... وَرِضوانُهُ يَتلُو وَرَحمَتُهُ تَتْرَى
غغغغغ

[١٩٣] وقال عليه السلام :. <البسيط>

مَا وَجْدُ رَابِدَةٍ بِالرَّملِ خَاذِلَةٍ ... تَرعَى البَرِيرَ وتَعطُو وَارِفَ السَّلَمِ(١)
أنامت الخِشْفَ وانسابت تفوِّقُهُ ... وقد جَرَى حَتفُهُ فِي الَّلوحِ والقَلَمِ
فَأغتَالَهُ قَانِصٌ يَسعَى بِأَكْلُبِهِ ... مِن جِنِّ نَبهَانَ عَارِي الجِسْمِ كالجَلَمِ(٢)
فَحِينَ خَالَطَهَا فِي قَلبِهَا وَجَلٌ ... رَاحَت كَأنَّ بِهَا ضَرباً من اللّمَمِ(٣)
تَبغِي طِلاَهَا فَألفَت عِندَ مَجثَمِهَا ... صُمْعَ الرُّؤوسِ من العُقبَانِ والرُّخَمِ(٤)
يَومَاً بأعظَمَ مِنِّي عِندَ فُرقَتِكُم ... وَجْدَاً وإن عَظُمَت فِي مَطلَبِي هِمَمِي

---

(١) –الربداء من المعز :– السوداء المنقطة بحمرة .
والوارف: الناعم، قال فِي حاشية النسخة الأصلية: الصواب وارق بالقاف، وعليه: كأن ظبية تعطو إلَى وارق السلم. تمت.
(٢) – قوله من جن نبهان: لعلها من حيٍّ نبهان: وهو حي من طيء، وظنن عليه فِي حاشية المخطوطة الأصلية.
الجلم – محركة:–غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها تكون بالطائف، وتيس الظباء والغنم .
(٣) –اللمم – محركة :– الجنون .
(٤) –الطلاء – بالفتح :– ولد الظبي ساعة يولد والصغير من كل شيء .

كَم لَيلَةٍ قَد نَعِمنَاهَا بِقُربِكُمُ ... نِمنَا بِهَا وَعيُونُ السُّعْدِ لَم تَنَمِ
كَانَت فَلَمَّا انقَضَتْ غَضْراءَ لَذَّتِها ... آضَتْ تَرَدَّدُ بين الذِّكْرِ والحُلُمِ
أَمَّا الفِرَاقُ فَحتمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ ... فهَل يَرُدُّ على جَسمِي فُضُولُ دَمِي
سُقيَاً لَكُم وَلِأَيَّامٍ لَكُم حَسُنَت ... كَأنَّهَا قِطَعٌ مِن جَنَّةِ النَّعَمِ
بُرْدُ الشَّبَابِ وبُردُ الحَالِ مَلْبَسُكُم ... والحُسنُ مُنتَزِعٌ منكُم إلَى الصَّنَمِ

أَخَذتُمُ مِن غَرِيرِ الرَّملِ مُهجَتُهُ ... العينُ والجِيدُ والكُشحَينِ بِالهَضَمِ
وَفُقْتُمُوهُ بأردَافٍ ووَارِدَةٍ ... سُوْدٍ وأطرافِ مَوصُولَيْنِ كَالعَنَمِ(١)
ومَالَكُم من شَبِيهٍ فِي خَلائِقِكُم ... إِلاَ الرِّيَاضَ سَقَاهَا وَاكِفُ الدِّيَمِ
فإِنْ هجَرْنَا فمَا الهُجرَانُ عن مَلَلٍ ... لَكِن لِحِفظِ العُلاَ والدِّينِ والكَرَمِ
وَحَربُ قَومٍ طُغَامٍ لاَخَلاَقَ لَهُم ... كَأَنَّهُم خُلِقُوا مِن سَائِمِ النَّعَمِ

[١٩٤] وقال عليه السلام إليها :.<المتقارب>

أَتَانَا كِتَابُكُم المُنتَخَبْ ... تَردَّدَ بَينَ الرِّضَى والغَضَبْ
نُقَلِّبُهُ ورياضُ الغَرَا ... مِ تَنَاوَحُ بين الحَشَا والقَصَبْ
وَأدنَى وِدَادِ الحَبِيبِ السُّهَا ... دُ وأهونُ جَريِ الجِيَاد الخَبَبْ(٢)
وَقَد شَاهَدَ النَّأسُ مِن قَبلِنَا الـ ... ـحَبِيبَ يُطَاوِعُ من قد أَحَبْ
وَمَن غَرَسَ الشَّرْيَ يَجنِي الهَبِيـ ... ـدَ وَمَن غرَسَ النَّخلَ يَجنِي الرُّطَبْ(٣)
نَرُومُ لِقَاكُم ومِن دُونِكُم ... لُيُوثٌ غِضَابٌ وعَارٌ أَشَبْ
وفَيكُم لنَا بَاغِضٌ كَارِهٌ ... لَهُ غايَةٌ مُرَّةُ المُنقَلَبْ
ولَم تَسمَحُوا بِوَشِيكِ الوِصَا ... لِ لِيقضِي عَلَيكُم بِمَا قد وَجَبْ
وَلَولاَ اشتِغَالِي بِسَدِّ الثُّغُو ... رِ وَبعثِ الجُيُوشِ وَقودِ العُصَبْ
وَإِسخَانِ أعيانِ أهلِ الضَّلاَ ... لِ وإِقرَارِ أعيانِ صِيدِ العَرَبْ
لَسِرتُ إليكُم مَسِيرَ الرِّيَا ... حِ فِي مُرْجَحَنٍّ عَظِيمِ اللَّجَبْ

---

(١) –العنم :– شجرة حجازية لها ثمرة حمراء، يشبه بها البنان المخضوب .
(٢) –الخبب – محركة :– ضرب من العدو، أو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعا، أو أياسره جميعا، أو أن يراوح بين يديه .
(٣) –الشري :– الحنظل . الهبيد :– الحنظل أو حبه .

عَجِبتُ لِشِدَّةِ أكبَادِكُم ... ومَا عُمِّرَ المرءُ لاَقَى العَجَبْ
فَلاَ تَنكِحِي إن رَمتنِي الخُطُو ... بُ بطَيءَ الرِّضَاءِ سَرِيعَ الغَضَبْ
إِذَا نَالَ خَيرَاً عَدَا طَوْرَهُ ... وإِن نَالَ شَرَّاً بَكَى وانتَحَبْ
فَلَيس يُزَايِلُ ظِلَّ البُيُو ... تِ وَلاَ يَستَظِلُّ بِظِلِّ العَذَبْ
فَمَن رَكِبَ الثَّورَ بَعدَ الجَوَا ... دِ أنكرَ أظلافَهُ والغَبَبْ

... ... [١٩٥] وقال عليه السلام:. <السريع>

لَم نَخلُ عن ذِكرَاكُمُ سَاعَةً ... وكيفَ والقلبُ بِكُم مُستَهَامْ
نُحَمِّلُ الرِّيحَ إلَى أرضِكُم ... أسْنَى التَّحِيَّاتِ وأزكىالسَّلاَمْ
والقَلبُ مَلاَنٌ من الوَجدِ الصـ ... ـبْرُ على المكروهِ فعلُ الكِرَامْ
وَكُلَّمَا قُلنَا خَبَتْ نارُهُ ... أذْكَتْهُ فِي الأحشاء نارُ الغرَامْ
وقائلٍ قالَ دَعُوا ذِكرَهُم ... قُلنَا أأعْوَزْتْ سوى ذَا الكَلاَمْ
عُذِلْتُ فِي أحْوَرَ لو نافَر الشَّمـ ... ـسَ لاَلْقَت نَحوَهُ بِالزِّمَامْ
مَقَايِلٌ بَينَ ذُرَى حِميَرٍ الـ ... ـأَقيَالِ والأملاكِ من غُلْبِ يَامْ

[١٩٦] وقا ل عليه السلام فِي ولده علي[وأمه فاطمة بنت يحيى بن مُحَمَّد بن الهادي إلَى الحق عليه السلام](١):.<الطويل>

أباحَسَنٍ والغَيبُ رَجْمُ ظُنُونِ ... ولَكِنَّنِي أَقضِي بِهِ لِيَقِيْنِي
حَكَاكَ لنَا الحَاكُونَ إذ قَذَفَتْ بِنَا ... بِحَارٌ رَكِبنَاهَا بِغَيرِ سَفِينِ
قَلاَئدُ فِي الأعنَاقِ لَم نَستَطِع لَهَا ... فِكَاكَاً وشَأنٌ قَائِدٌ لِشُئونِ
لَوَازِمُ شَرعٍ تَقتَضِينِي دُيُونَهَا ... فَأَكْرِمْ بِدَينٍ فِيهِ جُملَةُ دِينِي
جِهَادُ وُلاَةِ الظُّلمِ فِي كُلِّ وِجهَةٍ ... وَقَوْدُ زَبُونٍ فِي الوغى وزَبُونِ(٢)
إذَا قِيلَ يومَ الروعِ أين ابنُ حَرَّةٍ ... يُكَشِّفُ ظَلَمَاهَا بِضَوءِ جَبِينِ
ومَن يَصطَلِيهَا فِي العَجَاجِ إذَا التَقَت ... وُجُوهُ المذاكي تَحتَ أُسدِ عَرِينِ

---

(١) –هذا الشعر أنشأه الإمام عليه السلام، لَما أتاه حكاية ولود مولود لَهُ – وهو علي بن عبد الله بن حمزة – يحضه على مكارم الأخلاق، وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاثني عشرة ليلة خلت من رجب المعظم سنة (٦٠٠) هـ، وكان الإمام عليه السلام مقيما بالجوف فلم يتمكن من النظر إليه ولازيارة أهله، وأقام بالجوف ثلاث سنين وخمسة أشهر، ولم ير ولده إلا سنة (٦٠٤ هـ) في اليوم الثالث من عيد الإضحى، وكانت أمه الشريفة الفاضلة فاطمة بنت يحيى بن مُحَمَّد الأشل من ولد الهادي عليه السلام . [السيرة المنصورية ٧٢١/٢] .

(٢) –حرب زبون :– يدفع بعضها بعضا كثرة .

أقولُ عليٌّ يَعتَلِي هامَ صِيدِهَا ... بأبيضَ ماضِي الشَّفرَتَين سَنِينِ
فَتَىً بين يَحيَى بنِ الحُسَينِ وَحَمزَةٍ ... أصولٌ نَمَت للدين خيرُ غُصُونِ
كَأنِّي به والخيلُ تشكُو من القَنَا ... بِحَمحَمَةٍ يومَ الوَغَى وأَنِينِ
وَقَد صَارَ كبشُ القوم يغبَى كَلاَمُهُ ... ويَدعُو بصوتٍ وهو غيرُ مُبِينِ
يَ ُجَمِّعُهَا بالمَشرَفِيِّ ويَعتزِي ... ومِنهَا عَرِينٌ يلتَقِي بعَرِينِ
وقد مَاتَتِ البيضُ المَوَاضِي كَلاَلَةً ... وخانَ عُهُودَ الصَّبرِ كُلُّ أمِينِ
وتَحمِي عَلَيهَا والمُحَامُونَ جُنَّحٌ ... وَقَد سَمَحُوا مِنهَا بِكُلِّ ثَمِينِ
وتُقرِي إذَا عَزَّ القِرَى وتَحَمَّلَت ... شِمَالٌ تُبَدِّي شَخصَ كُلِّ دَفِينِ
وتُجري العلومَ الغامضاتِ بِفِكرَةٍ ... تُرِيكَ مِثَالَ الغَيبِ عَيْنَ يَقِينِ
وتَهدِي أَمَامَ القومِ ليلةَ لاَ تُرَى ... يَمِينُك إلا أن تقولَ يَمِينِي
وَخَصمٌ أتوا مُسترعِفِينَ بِصَيلَمٍ ... أصَمٍّ كَثُعبَانِ الحَزُومِ حَرُوْنِ
جَثَوْتَ لَهُ حَتَّى استبَانَ عِثَارُهُ ... بِمُنتَقِدَاتٍ من سِهَامِ فُنُونِ
وَتَحمِي ذِمَارَ الجَارِ غَيرَ مُغَدِّرٍ ... وتَخلِطُ تَشدِيدَاً هُنَاكَ بِلِينِ
وتُرمَى وتَرمِي دون قومك إن غَدَوا ... على دينكم والقول رُبَّ شُجُونِ
وتهُمِي نوالاً للوليِّ أخي الولا ... بِمُنهَمِرٍ دَانِي الرَّبَابِ هَتُونِ
وأعطِ لِوجهِ اللهِ وامنَعْ لِوَجهِهِ ... وَلاَ تَكُ فِيمَا تُعطِهِ بَمُنُونِ
وَهَبْ سَاحَةَ المَحظُورِ لاَ تَقرَبَنَّهَا ... وَشِبْ حَقَّهُ فِي تَركِهِ بسُكُونِ
وَكُن تَارَةً كالفحلِ يَصرِفُ نَابَه ... وأُخرَى عَلَى الحَالاَتِ كَابنِ لَبُونِ
وعَظِّم جَلاَلَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَلاَ تَلقَ سَأآلاً بِوَجهِ حَزِينِ
وشَاوِر رِجَالَ الرَّأيِ فِي كُلِّ حَادِثٍ ... وَلاَ تُشرِكَن فِي الأمرِ كُلَّ مَهِينِ
وَكُن مثلَ أجدَادٍ نَمَتْكَ عُرُوقُهُم ... إِلَى شَامِخَاتٍ فِي العُلَى وحُصُونِ

... ... [١٩٧] وقال عليه السلام إِلَى سليمان ولد أخيه إبراهيم بن حمزة رحمة الله عليه ورضوانه:- <الوافر>

تُذَكِّرُنِي أبَاكَ خطوبُ دَهرٍ ... تُنَسِّي المرءَ صاحبَه الحبِيبَا
فَتَىً إن قَادَ زَحفَاً كان لَيثَاً ... وإن شَنَّ الغَوَايِرَ كان ذِيبَا
يَرُدُّ السَّمهَرِيَّ بِهَا حَطِيمَاً ... وحَدَّ السيف مَثلُومَاً خَضِيبَا
سَل الخَيلَينِ فِي لَصَفٍ جَمِيعَاً ... وقلْ لَعنَ الإلهُ بِهَا الكَذُوبَا

أَلَم يَكُ أرْبَطَ الجمعين جَأشَاً ... إلَى أن زارَ مُعتَمِدَاً شُعُوبَا(١)

فذَكَّرَنا بِمَهبَطِهِ عُمَيرَاً ... وأنَسَانَا بِعَزْمَتِهِ شَبِيبَا

وَكَم يَومٍ لَهُ والسِّنَّ غَضٌّ ... غَدَاةَ الروعِ قَد كَشَفَ الكُرُوبَا

وَرَكبٍ كَابَدُوا لَيلاَ بَهِيمَاً ... وقد نَفَتِ الشِّمَالُ به الجَنُوبَا

أَتوهُ مُرْمِّلِينَ فَقَالَ رَحْبَاً ... وأينَ لَهُم بِهِ سَوْحَاً رَحِيبَا

وَمُشكِلَةٍ مِن الحَدَثَانِ إدٍّ ... عَدِمنَا مَن يَكُونُ لَهَا طَبِيبَا

تَحَمَّلَهَا أبُو إسحَاقَ عَنَّا ... وجَلَّلَ شَخصَهَا بُردَاً قَشِيبَا

فَكُن كَأبِيكَ أو كَأبِيهِ تَغلِبْ ... علَى هذا الوَرَى كَرَمَاً وطِيبَا

فَأنتَ أبا الرَّبِيعِ لَهُم سَلِيلٌ ... ومن عدَّ النَّجِيبَ غَدَى نَجِيبَا

فصدِّقْ ظَنَّ عِمِّكَ فيكَ تُصبِحْ ... لِبَاغِي الخير مُرْتَ◌َبَعَاً خَصِيبَا

وَكُن للخيلِ يومَ الروعِ طودَاً ... إذا غَدَتِ الكماتُ لَهُ دُرُوبَا

وَإِن وَلَّت حَمَيتَ على التَّوَالِي ... ورَوَّيت المُثَّقَفَ والقَضِيبَا

وشَمِّر للعلومِ وحُطْ حِمَاهَا ... لتُصبِحَ فوق مِنبَرِهَا خطِيبَا

وَكُن للضيفِ بَحرَاً ذَا أَوَاذٍ ... وللباغِي النَّدَى غيثَاً سَكُوبَا

وحَامِ على رُسُومِ الدِّينِ وانصِبْ ... لِغَامِزِ عُودِه ركناً صَلِيبَا

وَكُن عند الخصامِ أخا وقَارٍ◌ ... لِتُصمِيَ فِي المُجَادَلَةِ القُلُوبَا

وَلاَ تسأمَ مُقَارَعَةَ الأعادِي ... وكُن فِي لُجِّ غَمرَتِها رَسُوبَا

وَكُن للسِّلمِ بَسَّامَاً طَلِيقَاً ... وللأعدَاءِ هَزَّازَاً قَطُوبَا

و

وَوَالِ الصَّالِحِين وإن جَهلتَ الـ ... قبائل من أبيهم والشُّعُوبَا

وأَدِّ فرائضَ الرحمن طَوعَاً ... وكن للمُوبِقَاتِ فَتَىً هَيُوبَا

وإن نَزَلَت قَوَارِعُ مُجحِفَاتٌ ... فأمِّلْ بعدهَا فَرَجَاً قَرِيبَا

وَلاَ تَجزَع ولاَ تَبطَر لِخَيرٍ ... وخُذ مِن كُلِّ مَكْرُمَةٍ◌ نَصِيبَا

وَكُن جذلاً لِمُحْتَكٍّ بِشَرٍ ... وللباغي النَّدَى غُصْناً رَطِيبَا

وَلاَ تَغفُل مُشَاوَرَةَ المُوَالِي ... وخُصَّ بذلِكَ الرَّجُلَ اللَّبِيبَا

... ... [١٩٨] وقا ل عليه السلام فِي ولده سليمان وأمه ولد تركية[في ربيع الأول سنة أربع وستمائة] :. <المتقارب>

---

(١) شعوب: اسم للمنية.

سُلَيمَانُ بيتَاكَ من هَاشِمٍ ... ومن آلِ قُنْطُورِ بَيتَا شَرَفْ
فَيَا ابنَ الأئمَّةِ وابنَ المُلُو ... كِ أُولَى للهدى وأُولَى للتَّرَفْ
لَقَد حل بيتَاكَ فِي شَامِخٍ ... ترى تَحتَهُ العُصمَ تَرقَى الشُّرَف
مُنِيفٌ يَرَى الطَّرفَ مَن دُونَهُ ... حسيراً يَكَادُ لَهُ يُختَطَفْ
تَرقَى إليه خِفَافُ الطُّيُو ... رِ تَرَقِّي الشُّيُوخَ عَوَالِي الغُرَفْ

فَيَا ليتَ شعري هَل تَضرِبَنْ ... بسهمِ الوراثَةِ فيمن سَلَفْ
وتُضْحِي لأعمَامِكَ الأطيبِي ... ـنَ وأخوالِك الصيدِ نعمَ الخَلَفْ
تُجِيبُ المُضَافَ وتَحْمِي الضِّعَافَ ... وترضَى الكفافَ وتَأبَى السَّرَفْ
وتستخدمُ السيفَ عند الصِّدَا ... مِ إذا خانَ مُطَّرِدٌ وانقَصَفْ
وَتَحمِي الضِّرَابَ إذالَم يُجَبْ ... مُثَوِّبُ تابِعِهَا إن هَتَفْ
فَتُثنِي الرُّؤوسَ وقد سَامَحَت ... وَلَولاَك أخنَى عليها التَّلَفْ
وَتُوطِي الجَوَادَ رِقَابَ الجِيَا ... دِ وشُمَّ الأنوفِ وَهَامَ الجِيَفْ
وتُظهِرُ عزماً يَرُدُّ الأسُو ... دَ غداةَ اللقَاءِ كَشَاءِ النَّجَف
وَتُعطِي السَّئولَ وتَعصي العَذُو ... لَ وتُثني الحسام كليلَ الطَّرَفْ
وَتَحفظُ دِينَ مَلِيكِ العِبَا ... دِ وتلفِقُ من أمرِهِ ما اختَلَفْ
وَجَارُك تُنْزلُهُ بِالسِّمَا ... كِ إذَا حلَّ جارُ عِداك الحَشَفْ
وَتلمَعُ نُوراً يُجَلِّي الظَّلاَ ... مَ إذا غاب بَدرُ الدُّجَى أو خَسَفْ
وَتَفصِلُ من مشكلات العُلُو ... مِ دَقَائِقَهَا حينَ تَخشَى الجَنَفْ
فَلَيسَ الأشايبُ مثل الصَّمِيـ ... ـمِ ولا مُنتَقَى التَّمر مثل الحَسَفْ
وَهَل تُزهِرنَّ إذا اعْنَكَستْ ... كبدر يجَلِّي ظلام السُّدَفْ
إذَا طرقَ الضيفُ بعد العِشَا ... ءِ وقد طَالَ ليلُهُم وانتَصَفْ
وَلَعَّتْهم الريحُ وسطَ الرِّحَا ... لِ بقطقَطِ سفَّانِهَا إن عَصَفْ
وأمسى الكَلِيبُ يُهِرُّ الرِّعا ... ءَعلى النَّارِ ما زجَروه ازدَلَفْ
وَتَلقَى بِبِشرٍ يُزِيلُ الغَرَا ... مَ وتُوسِعُ بِرّاً يُمِيطُ القَشَفْ
وَمَا أنتَ إن قِيلَ أينَ الفَتَى ... لِسدِّ الثغورِ وحَملِ الكُلَفْ
وعندَ انتطَاحِ كِبَاشِ الهيَا ... جِ أتُردِي الكَمِي وتَحمِي الشَّنَفْ
وتُضفِي على الأقربين الجَنَا ... حَ وتَستُرُهُم بِفضُولِ الكَنَفْ

فَأهونُ من ضَيعَةِ الأَقْرَبِيـ ... ـنَ على الحُرِّ فاحفَظْهُ عضُّ الرُّضَف(١)

وَكُن جَبَلاً عَاصِمَاً للمُضَا ... فِ إذا رَاعَ رِيْعانُهَا ثُمَّ خَفّْ

وَجُدْ بالنَّوَالِ أَمَامَ السُّؤاَ ... لِ وكُفْ عند إقشَاعِ ما قد وَكَفْ

فَلَيس النَّمامِي كالهبْزَرِي ... ولا الشِّمَرِي كمثلِ الألِفْ(٢)

... ... [١٩٨] وقال عليه السلام إلَى ولده إبراهيم وأمه أم ولد [حبشية من غنائم المحالب]:. <الوافر>

أبا حسَنٍ وإبراهيمُ يُكنَى ... أبُو حَسَنٍ لقومِكَ أجْمَعِينَا

أصِخْ لِوصَاتِنَا واحفظ فإنَّا ... رَوَينا ما سَتَسْمَعُ عن أبِينَا

وَعَينَا ما أضاعَ الناسُ إلاَ الـ ... ـمُتابعَ للهداة الرَّاشِدِينَا

أَقِيموا للهدى سُوقاً فإنّا ... هَدَيناكم لذاكَ كما هُدِينَا

وقُومُوا للعلوم فأحرزُوهَا ... لِتحتَقِبُوا بِهَا دُنْيَا ودِينَا

وَكُن عندَ النَّدَى سَيفَاً خَفِيفَاً ... وعندَ جَلاَدِهَا طوداً رَزِينَا

وَكُن قُطْبَ الرحى فِي الروع إمَّا ... أُدِيرتْ بالكُمَاةِ الدَّارِعِينَا

و

وَحَامِ على تَوَالِيهَا وحَافِظْ ... ونُصَّ لِبِيضِ عَارِضِهَا الجبينَا

وكُن للطالبِ الهيجَا حَرِيقَاً ... وللباغِي النَّدَى غَيثَاً هَتُونَا

وَعندَ الحلم صَبَّاراً حَلِيمَاً ... وعند الرَّوعِ حيَّاطاً زَبُونَا

وَوَالِ الصالحين وعادِ مَن لاَ ... يُرَاقِبُ أمرَ رَبِّ العَالَمِينَا

ولا تَجزَعْ وإن طَمَّتْ خُطُوبٌ ... تُبَدِّلُ شِدَّةَ الفِتيَانِ لِينَا

وإن رامَ العَدُوُّ إليكَ قُرباً ... فخَلِّ وراءه شَوطَاً بَطِينَا

ولا تَغدُرْ ولاَ تَمكُرْ فَشَرُّ الدُّ ... عاةِ الغادرُونَ الماكِرُونَا

وكُن سُمَّا ذُعَافَاً للمُعَادِي ... ولِلْمُصفِي الإخا ماءً مَعِينَا

وأعطِ السائلين فشرُّ هَذِي الـ ... ـبَرِيَّةِ من يَرُدُّ السَّائلِينَا

وساعِد مُرشِدِيكَ ولا تُطعْ مَن ... يكُونُ لديكَ حلاَفَاً مَهِينَا

وَلاَ تعجل عَلَى خِلٍّ بِلَومٍ ... عسَاه يُرِيكَ عُذراً مُستَبِينَا

---

(١) الرضف:. الحجارة الحارة.

(٢) –النمامي – بالفتح – جمع نمِّي كقمِّي :– الدراهم أو الفلوس التي فيها رصاص أو

نحاس . الهبزري – بالكسر – :– الدينار الجديد، والذهب الخالص، والجميل الوسيم من كل شيء . أفاده فِي القاموس .

وإن قِيلَ ابن مَنْ فأجب كَفَانِي ... بأنَّ أَبِي أميرُ المؤمِنِينَا
وإمِّي نِحلَةٌ مَما أفاءَت ... بِحُكمِ أبِي سيوفُ المُسلِمِينَا
أخيذةُ كُلِّ بتَّارٍ جُرازٍ ... وأسدٍ فِي الوغى تَحمِي العَرِينَا(١)
وهل أمٌّ تُقَصِّرُ بالمُجَلِّي ... أمامِ الأفضلين السابِقِينَا(٢)
سَأُعرضُ دُون أنسابِي لِحامٍ ... حُسَاماً فِي مَلاَحِمِهَا سنينَا
فَأمَّا فِي الجحاجح من قُرَيشٍ ... فسَهْمِي أحْرَزَ العُضوَ السَّمِينَا
أنَا ابنُ الضَّارِبِينَ الصِّيد هَبْرَاً ... إذا ارتعشت أكُفُّ الطاعنينَا
وَنَحنُ حُمَاةَ سرحِ الدين مِمن ... نَوَاهُ من سِبَاعِ الجَاحِدِينَا
سَنُوصي مَن نَمينَاهُ بِهَذَا ... كَمَا أوصى بذلك أوَّلُونَا
نُعَادِي من تنَكَّبَ عن هُدَانا ... وإن وافَى بِزَيِّ النَّاسِكِينَا
كَمَا فعلَ الوصيُّ غداةَ لاَقَى ... بصِفِّين جُمُوعَ القَاسِطِينَا
وأيام الخُرَيبَةِ فهي غُرٌّ ... ويومُ النهر أفنَى المارِقِينَا
فسِرْ فِي أثرِ آباءٍ كِرَامٍ ... وكن رجلاً بِها طِبًّا فطِينَا
تَنَل ما شئتَ من شَرَفٍ وفَخرٍ ... يُقَصِّرُ عن مداهُ الفاخِرُونَا
وإنَّا قد وَلِينَا الناسَ دَهراً ... ومِن قَبْلِ الوَلاَيَةِ قد وُلِينَا
فأحْسنَّا الإهابَة إذ دَعَونَا ... وأحَسَنَّا الإجابة إذ دُعينَا
فَكُونُوا مثلَنَا لِتُشَابِهُونَا ... هُنَالِكَ تُكتبُوا فِي الصَّالِحِينَا

[١٩٩] وقال عليه السلام جوابا لزوجته الحرة منعة بنت السلطان الفضل بن علي بن حاتم :–[الخفيف]

نَحنُ مَن أُنزل الكتابُ عَلَيهِم ... مُستَبِينَا وفُهِّمُوا التأويلاَ
كَانَ جبريل خادِماً لِأبِينَا ... صاحبِ الوَحي بكرةً وأصيلاَ
مَلاَ الله بالبشَارَاتِ بالق ... ـائم منَّا التورَاةَ والإنجيلاَ
شَفعاءُ العبادِ يوم يَزُورُ الن ... ـاسُ يوماً من الحِسَاب ثقِيلاَ

---

(١) –الجراز –كغراب :– السيف القاطع، أفاده فِي القاموس .

(٢) –أراد به الإمام الأعظم الولي بن الولي الشهيد السعيد / زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فإن أمه (ع) جارية يقال لها (جيدا) أهداها المختار الثقفي لزين العابدين علي بن الحسين (ع) فأنجبت لَهُ زيدا (ع) .

فَإذَا غابَ آلُ أحمدَ عَاينـ ... ـتَ جِبَالَ المَلاَ كَثِيبَاً مَهِيلاَ
فَعَلاَمَ العتابُ يا أكرمَ النَّـ ... ـاسِ علينَا وما ظَلَمنا فَتِيلاَ

فعلام العتاب يااكرم النـ
أنتُمُ الجارمُونَ ما أوجبَ العتـ ... ـبَ فلم نَستَطِع إليهِ سَبِيلاَ
وَتركنَا تِلكَ الجِنَايَاتِ لَغوَاً ... وثنينا حَمدَاً عَرِيضَاً طوِيلاَ
لَم نُردْ بالبَدِيلِ نَقصَاً وَلَكِن ... جَاءَ ما أوجبَ الغداةَ البَدِيلاَ
كُلُّ من رَامَ أن يُزِيلَ هَوَانَا ... فيكُمُ رَامَ مِسْوَرًا وحَقِيلاَ(١)
أنتُمُ الأصلُ والمُحِبُّونَ فَرعٌ ... فَمَتَى تَفْضُلُ الفروعُ الأصُولاَ
ا
فانظُرُوا فِي الأمورِ مِنَّا ومِنكُم ... بِثَبَاتٍ وحَكِّمُوا المَعقُولاَ
واسلُكُوا منهجَ الدليل إلَى الحَقِّ ... فَمَا فازَ من أضاعَ الدَّلِيلاَ
كُلَّما جِيتُكُم بِعُذرٍ صَحِيحٍ ... مُستَنِيرٍ جَعلتُمُوهُ عَلِيلاَ
لَو عَصَانَا مَلْكٌ عَظِيمٌ أزرنَا ... هُ شَبَابَاً تغشَى الوَغَى وكُهُولاَ
وملأ
وَمَلأنَا الآفاقَ خَيلاَ ورَجْلاَ ... ورمَاحَاً مَسنُونَةً ونُصُولاَ
غَيرَ أنَّا نرعَى لَكُم سَالِفَ الوُدْ ... دِ ونُغضِي على القَذَى أويزُولاَ

[٢٠٠] وله عليه السلام فِي مثل ذلك إليها :. <السريع>

هل لِي إلَى رُؤيَتِكُم مِن سَبِيلْ ... لِأُذهِبَ الوَجْدَ وأَشفِي الغَلِيلْ
بِشَربَةٍ من بَرْدِ أنيَابِكُم ... أَحسُو بِهَا السَّلسَالَ والزَّنجَبِيلْ
مَدحِيَ فِيكُم فَاعلَمُوا كُنهَهُ ... يَا مَنعَةُ الحُلو العَرِيضُ الطَّوِيلْ
فَإن رَضِيتُم بِبَدِيلٍ بِنَا ... فَنَحنُ لاَنَرضَى سِوَاكُم بَدِيلْ
بَخِلتُمُ عَنَّا وقد جَاءَ فِي الـ ... قُرَآنِ والسُّنَّةِ ذَمُّ البَخِيلْ
فَفِيمَ قَاطَعتُم وَصُولاَ لَكُم ... يَرُومُ صَبْرَاً حِينَ وَلَّى وَعِيلْ

يَا لائِمِي جَهلُكَ عُذرٌ فَلاَ ... تَشغَل عن الحب بِقَالٍ وَقِيلْ
إن كَانَ جِدَّاً ما أتى مِنكُمُ ... فَحَسبِيَ الله ونعمَ الوكِيلْ
وُدِّي صَحِيحٌ مَا بِهِ آفَةٌ ... ووُدُّكم فِيمَا نَرَاهُ عَلِيلْ

[٢٠١]وقال عليه السلام جواباً إليها عن شعر أتاه قاله الفقيه العالم عمران بن الحسن بن ناصر رحمةالله عليه:.[الخفيف]

لَيتَ شِعرِي مَن نَاظِمُ الشِّعرِ يَا ... مَنعَةُ إنْ كان نَافِعَاً ليتَ شِعْرِي

(١) –المسور :– الجبل العالي . الحقيل :– الأرض التي لا تبلغ أن تكون جبلا .

حَبَّر اللفظَ فِيهِ واختلَّ مَعَنَا ... هُ فَأضحَى كَعَايِمٍ وَسْطَ بَحْرِ
إنْ دَرَى فَالخَطَا اعتماداً قَبِيحٌ ... أو دَرَينَا بِأنَّهُ لَيسَ يَدْرِي
فَقَبِيحٌ بِالمَرءِ يَحكِي عن المَر ... ءِ أُمُوراً عن غَيرِ عِلمٍ وخُبْرِ
جَعَلَ الذَّنبَ للتَّبَاعُدِ عَنكُم ... عِندَنَا كالذي يَصُدُّ ويُغْرِي
وَهو لاَشَكَّ عِندكُم مِثلُ مَا حَقَّ ... قَ عَمرُوٌ فِي الكَأسِ عن أُم عَمْرِو
كَم دَعونَاكُمُ إلَى الوَصلِ بَالنَّظْ ... ـمِ و بِالنَّثرِ بَينَ سِرٍّ وَجَهْرِ
لَو أَطعتُم مَا كان فُرقتَنَا شَهـ ... ـرَاًعلى الظَّنِّ لاَ وَلاَ نِصفَ شَهْرِ
لَم يَرعُنا من التَّظَلُّمِ مِنكُم ... غَيرُ خَوفِ احتمال حِقْدٍ وكِبْرِ
فَصَبَرنَا لَكُم لِأَنَّ شَهِيدَ الصـ ... ـبْرِ يَحكِي الشَّهيدَ فِي يوم بَدْرِ
فَحَكَمتُم فِينَا بِحُكمِ عَدِيٍّ ... جَايِرِ الحُكمِ فِي قَبَائِلِ بَكْرِ
رُبَّ لَيلٍ قد بِتُّ أرعى به الشُّهـ ... ـبَ ويومٍ كَأَنَّنِي فِيهِ أَسْرِي
طَالَ لَيلِي وطَالَ يَومِي فَهَذا ... لِعِتَابٍ حِلمٌ وهذَا بِفِكْرِ
كَم جَنَيتُم جِنَايَةَ العَامِدِ الظُّلـ ... ـمِ فَبَادَرتُكُم بِتَبيينِ عُذْرِي
أَنَا مَن قَد عَلِمْتِ فِي حَومَةِ الحر ... بِ صَبُورٌ وعنكمُ عِيْلَ صَبْرِي
كَم مَقَامٍ شَهِدتُهُ سَاكِنَ القَلـ ... ـبِ وطُرسٍ لَكُم عَلاَنِي بِذُعْرِي
فَدَعُونَا مِن المِطَالَ فَقَد طَـ ... ـالَ التَّمَادِي فِي طُولِ صَرمِي وَهَجْرِي

[٢٠٢] وقال عليه السلام وكتب به إليها :– <السريع>

لَيتَ الإلَهُ يُرِيشُ لِي نَبلِي ... وَيُجَدِّدُ اللُّقيَا ولا يُبلِي
قَالَ العَوَاذِلُ قد شُغِفْتَ بِهَا ... غرَّاءَ مثلِ فريدةِ الرَّمْلِ
فَأجبتُهُنَّ جَوابَ مُحتَقِرٍ ... إنِّي عن العُذَّالِ فِي شُغْلِ
يَا منعُ لَيسَ الهَجرُ يَجْمُلُ لِي ... فَصِلُوا بِفَضلِ حِبَالِكُم وصْلِي
هَل تَعلَمِينَ وَهل سَمِعتِ بِهِ ... فِي النَّاس مَلْكٌ صَدَّ عن مِثْلِي
لاَ تَجهَلُوا حقِّي فَقَارِعَةُ الـ ... أَيَّامِ مَنشَاهَا من الجَهْلِ
مَا كُنتُ أَحسِبُ شَاةَ مُقتَنِصٍ ... جَيدَاء تَحكُمُ فِي أَبِي شِبْلِ
تَبَلَتْ فُوادِي والهَوَى دُوَلٌ ... فَعجزتُ عن ثَأرِي وعن تَبْلي
جُرتُم عَلَيَّ وليس من شِيَمِي ... فِي النَّاسِ إلا الحُكمُ بالعدْلِ
هَذِي عَجَائِبُ حُكمِ دَولَتِكُمْ ... دَانَ الحُسَامُ لِهَيبَةِ الحِجْلِ

جَارُوا ومَا شَعَرُوا بِجَورِهِمُ ... آلُ المُلوُكِ على بَنِي الرُّسْلِ
لَو كُنتُ أرجو قُربَكُم بِظُبَ ... لَم يُبلِ مَخلوقٌ كما أُبْلِي
أَو أَنَّنِي أعطيتُهُ بِفِدَى ... لَخَرَجتُ عن مَالِي وعن أهلِي
لَكِنَّنِي بِالعهدِ أَطلُبُهُ ... والبِرُّ خيرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
وَبِأَنْ تَرَوا لِي ما أرى لَكُمُ ... كَفِعَالِ أهلِ المَجدِ مِن قَبلِي

[٢٠٣] وقال عليه السلام وكتب به إليها : – <الطويل>

أَمَا والذِي حَجَّت قُرَيشٌ قَطِينَهُ ... جَمِيعَاً ومَولَى كُلِّ حَيٍّ وهَالِكِ
لَقَد صِرتُ مِن تَهمَامِ نَأْيِكِ أَجتَوِي ... لَذِيذَ مَنَامِ الليل فَوقَ الأَرَائِكِ
وَقَد جَاءَنَا فِيمَا مَضَى مَا أردتُهُ ... فَمَن لِي يِا هَمِّي بِإنْجَازِ ذَلِكِ
وَهَل رَغبَةٌ دَونِي تُبَاعِدُ خُلَّةً ... وعَزمِيَ أمضَى من شَبَا حَدِّ فَاتِكِ

[٢٠٤] وقال عليه السلام إليها : –<الطويل>

أَمَنعَةُ ليس الحُبُّ تَنمِيقَ ظَاهِرٍ ... وإظهَارَ عِصيَانِ الحَبِيبِ المُوَادِدِ
وَلكِن لَهُ حَدٌّ ورَسَمٌ فمن يُضِعْ ... شَرَائِطَه يضرب بأوهنَ سَاعِدِ
وَهَل كانَ لِي فِيكُم ودَادٌ قَضَتْ بِهِ ... طهارَةُ آبائِي وطيبُ موالِدِي
فَلَمَّا ابتعدتُم والحكومَةُ عِندَنَا ... ونَحنُ وَلاةُ الأمر هَجرَ المُبَاعِدِ

صَبرنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً ... على رَغمِ بَاغٍ فِي الوِدَادِ وحَاسِدِ
أنَا ابنُ الذِي لَم يُرغِمِ الضَّيمُ أَنفَهُ ... ولا انقَادَ رُعْباً خَوفَ بَأسِ المُعَانِدِ
فَلاَ تَطمَعُوا مِنِّي بوُدٍّ على القِلَى ... أبَى اللهُ لِي إسعادَ غَيرِ المسَاعِدِ
فَكَم دَارِ جَبَّارٍ أَبَحْنَا عِراصَهَا ... وطَاغٍ سَقَينَاهُ سُمَومَ الأسَاوِدِ
وَذِي حَنَقٍ ضِمْنَاهُ فَانقَادَ صَاغِرَاً ... وقَد كَانَ جَاراً قَبلَهَا للفراقِدِ

[٢٠٥] وقال عليه السلام إليها : –<المنسرح>

كل أليفٍ لإلفِهِ تَبَعٌ ... جسميَ ثاوٍ والروح مُنتَجِعُ
يا منعُ إن الفؤاد بعدكم ... زلزلَهُ الشوق فهو منصدِعُ
أَهابُكُم دائماً وهل علِمَ النـ ... ـاس بِخَشْفٍ يهابُهُ السَّبُعُ(١)
طال انتظاري لوعدكُم فَمَتَى ... تَحُطُّ عندي لِرَحلِكَ النِّسَعُ(٢)
يَا طائِرَ الْبَيْنِ كَم تَطِيرُ بِهِم ... وكل طيرٍ بِغَايبٍ يَقَعُ

(١) –الخشف :– صوت الضبع .
(٢) –النسع :– سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال، والقطعة منه تسعة، وسمي نسعا لطوله، أفاده فِي القاموس .

يَا شُهدُ ذَاكَ الوِصالِ هل غَلَب الصْ ... ـصَابُ على مَطعَمَيك والسَّلَعُ
ض
أَنَا الصحيحُ العليلُ بعدَكُمُ ... سقيمُ جِسمٍ ما نَالَهُ وَجَعُ
عَسَى الذي قَدَّرَ الفِرَاقَ لَنَا ... يَعُمنا لُطفُهُ فَنَجتَمِعُ
ضَاقَت بِيَ الأرضُ مِن بِعَادِكُمُ ... فَهَل على العَالَمِين تَتَّسِعُ

[٢٠٦] وقال عليه السلام : –<المتقارب>

غدا الجَحْرُ مِن وَعدِكُم والخَرِيـ ... ـفُ وذُو الحجة الموعدُ الثَّالِثُ
وَهَذَا رَبِيعٌ لَكُم رَابعٌ ... فَطَوْدُ غِلاَطِكُمُ لاَبِثُ
فَوَاعِدُكُم وَصْلَنا مُخْلِفٌ ... وَحَالِفُكُم فِي الوفَا حَانِثُ
وَسَايقُنَا نَحوَكُم مُزعَجٌ ... وسَايقُكُم نَحونَا رَائِثُ

وَقَد جَدَّ من أَجلِكُم جِدُّنَا ... وأنتُم علَى هَيئَةِ العَابِثُ

[٢٠٧] وقا ل عليه السلام فِي ولده يحي وأمه تركية ذهبت عيناه لعشرة أشهر من مولده : <الطويل>.

رَجَونَاكَ يَا يَحيَى لِتَنفِيسِ كُربَةٍ ... عِن الخَيلِ إمَّا ضَاعَ رَأيُ كُمَاتِهَا
وَصَارَت شُعَاعَاً لاَ تَعِي قَولَ رَبِّهَا ... وغَابَ الذِي يُعنَى بِهَا من رُعَاتِهَا
وَطَمَّت دَيَاجِي خَطبِهَا فَتَكَمَّهَتْ ... بِأرهَاقِهِا فِي السُّودِ من ظُلُمَاتِهَا
وَقَلَّ المُحَامِي دُونَهَا وهي جُنَّحٌ ... وقد رَفَعت بِالسَّيفِ من وَاترَاتِهَا
وَتَاهَت ولَم تَقصِد سَبِيلَ نَجَاتِهاَ ... وقد كَنَفُوهَا من جَمِيعِ جِهَاتِهَا
رَجَونَاكَ تَلوِي خَلفَهَا صَدرَ سَابِحٍ ... يَرُدُّ لَهَا مَا فَاتَهَا من حَيَاتِهَا
وَتَعصِبُ بِالهِندِيِّ هَامَ عِدَاتِهَا ... وَتَحمِي عَليهَا فِي مَغِيبِ حُمَاتِهَا
فَحَالَ قَضاءُ الله دُونَ رَجَاءِنَا ... وكَم نِعمَةٍ مَحفُوظَةٍ بِفوَاتِهَا
فَإن فَاتَ ما نَرجُوهُ مِنكَ لِهَذِهِ ... فَقَد بَقِيَ المَقصُودُ فِي أَخوَاتِهَا
بِحفظِكَ أنواعَ العُلُومِ وَدرسِهَا ... وسَعيك فِي تَمييزِ مُشتَبِهَاتِهَا
وَحِلمُكَ عن أهل السَّفَاهِ وَبَذْلِكَ النَّ ... ـوَالُ لِطُلاَبِ الجَدَى وبُغَاتِهَا
وَجَمعِكَ أخبارَ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... أَبِيكَ المُصَفَّى من ثِقَاتِ رُوَاتِهَا
وَحفظِكَ أفعالَ الصلاحِ وَكسبِهَا ... وتَوفِيرِ مَا جَمَّعْتَ من حَسَنَاتِهَا

وإن لاَمَكَ الجُهَّال فِي فِعلِ صَالِحٍ ... فقل إنَّنِي أبغِي عُلاَ دَرَجَاتِهَا

[٢٠٨] وقا ل عليه السلام فِي ابنه الحسن وأمه أم ولد حبشية :. <السريع>

أبا عَلِيٍّ أنتَ من هَاشِمٍ ... فِي هامَةٍ شَامِخَةٍ لا تُرَامْ
وأنتَ من بيتٍ شَرِيفٍ مَتَى ... جرى لَهُ ذكرٌ تلاه السَّلاَمْ
مِن النَّبِي المصطفى أحمدٍ ... وحيدرِ الطهرِ الوصِيِّ الإمَامْ
مَعارِقٌ يُورِقُ من مَسَّها ... فِي مقتضى التَّمثِيلِ صُمٍّ السِّلاَمْ
أَبُوكَ فِي الصَّفوَةِ من حَيدَرٍ ... والأمُّ فِي الذَّروةِ من غُلْب حَامْ
فَإن تَكُن سَودَاءَ مَحبُوبَةً ... فأحسنُ اللون سَوَادُ الوِشَامْ
والمِسكُ مَجلُوبٌ مَتَى عَابَكَ الـ ... ـجَاهِل بالبيع لَهَا والمِسَامْ

ومَن لَهُ مثلُ خِفَافِ الوَغَى ... وعنتَرٍ أو كالسُّليكِ الهُمَامْ
مِن أُمهَاتٍ مِن بَنِي حَام والـ ... آباءُ فِي الهَامَةِ من شُمٍّ سَامْ
فَلَم تُقَنَّع رُوسَهُم حِشمَةٌ ... وَلاَ تَرَدَّوا بِثِيَابِ المَلاَمْ
كَأَنَّمَا وَاحِدُهُم مَاثِلاَ ... فِي لَونِهِ الأخضر بَدرُ التَّمَامْ
قَدَّمَهُم قَومُهُم نُخبَةً ... وأنزلُوهُم فِي رَفِيعِ المَقَامْ
فَكُن كَآبَائِكَ إنَّ الفَتَى ... مَن رَكِبَ الهَوْل وَهَابَ المَلاَمْ
وَحامِ عن خَيلِكَ إنْ كظَّهَا الـ ... ـخطبُ وطمَّت مَوَجَاتُ الصِّدَامْ
وَسُكِّتِ الأسمَاعُ من قَصفِهَا ... ونُطِّقَ السَّيفُ وضَاعَ الكلامْ
فارتَجَّتِ الأقطارُ واعْلَنْكَستْ ... وأَظلَمَت قَبلَ غُسُوقِ الظَّلاَمْ
وَقِيلَ مَن يَثنِي عَلَيهَا وقد ... صارَت تَهَافَى كَرِيَال النَّعَامْ
فَكُن قَنَاها وقَنا صِيدِهَا ... قد جَعَلَت بَينَ المَذَاكِي حُطَامْ
واقصِد عَمِيدَ الخَيلِ إنَّ الفَتَى ... مَن قَصدَ الحَدَّ وخَلَّى الكُهَامْ
والعِلمُ إحرِزْ مِنهُ أنوَاعَهُ ... فالجهلُ مَحظُورٌ عَلَينَا حَرَامْ
وجُدْ بِمَا تَحوِي على المُبتَغِي الـ ... ـجَودَ كَمَا ينَفثُ دُرُّ الغمَامْ
واحلُم عن الجاهِلِ إمَّا طَغَى ... وقُل لَهُ عند التَّنَاهِي سَلامْ
واعطِف على قومك إن عضَّهُم ... أزْلٌ ونَفِّس كُربَةَ المستضَامْ
وَحَامِ عن دِينِكِ إنَّ الفَتَى ... مَن قَامَ بالدِّينِ وصَلَّى وَصَامْ
فَنَحنُ أهلُ البيتِ سُفنُ النَّجَا ... لِكُلِّ خَيرٍ وَصَلاَحٍ نظَامْ

[٢٠٩] وقا ل عليه السلام فِي ولده موسى وأمه أم ولد :. <الوافر>

أبَا عِمرَانَ كَيفَ تَكُونُ فِيهَا ... إذَا جَعَلَت فَوارِسُها تَمُوجُ
ولُوزِمَتِ البِقَاعُ بِلاَ تَرَاضٍ ... مُغَالَبَةً وعُطِّلَتِ السُّرُوجُ
وَكَانَ السيفُ أخلصَ ذِي وِدَادٍ ... لِصَاحِبِهِ إذَا خَانَ الوَشِيجُ
وَهَابَ كُمَاتُهَا وتكَنَّفَتْهَا السُّ ... يُوفُ وقلَّ فيهَا مَن يعُوجُ
وَضَلَّ الرَّأيُ واختَلَطَت كُنَاهَا ... وَغَاضَ الصَّوتُ وارتفَعَ الضَّجِيجُ
وخُولِفَ أمرُ قَائِدِهَا وتَاهَت ... هُنَاكَ فَأمرُهَا أمرٌ مَرِيجُ
أَتحمِيهَا بِعَزمَةِ فَاطِمِيٍّ ... ضَحُوكٍ حين يَرتَفِعُ النشِيجُ
وتُردِي صِيدَهَا ضَرباً وطَعناً ... إلَى أن يَغْلِبَ المَرْحَ العَجِيجُ
فَتُحيِي أنفُساً وتُمِيتُ أُخرَى ... ورِيحُ الموتِ عَاصِفَةٌ تَأُوجُ

ويُعرفُ فِيكَ بَأسُ بَنِي عَلِيٍّ ... وإن وشَجَتْكَ من حَامٍ وشُوجُ
وقُلْ لِي إن أتاكَ الرَّكْبُ لَيلاَ ... وقد ولَجَ الهَبَاهِبَةَ الوُلُوجُ(١)
وقَد حصَبَتْهم النكباءُ حَتَّى ... عَلاَهُم من قَطَاقِطِهَا سَبِيجُ(٢)
فَتَخرُجُ بَاسِمَاً جَذِلاً إليهم ... بِنَيِّ العيش إن رَاثَ النضِيجُ
وتُوسعُهُم نَوَالاَ وابتهاجَاً ... بِرحبٍ لاَ تُتَعتِعُهُ الحلُوجُ
وهل تَطأُ العلومَ وَتَمتَطِيهَا ... ويسجُو بَحرُهَا لك والخلِيجُ
وَتُذكي فِي غَوَامِضِهَا نُجُومَاً ... تُضِيئُ لَهَا المَنَازِلُ والبرُوجُ
وتَحلُم إن أخفَّ الشُّمُّ غَيظَاً ... فحلَّ حِبَاهُمُ منهُ أَجِيجُ
وَجَارَ البيتُ والرَّجُلُ المُنَادِي ... أَمَامَ الحَيِّ والخِلُّ اللزُوجُ
عَلَيكَ بِحِفظِهِم والذَّبِّ عَنهُم ... وإن أبدَى مَلاَمَتَكَ الغَمُوجُ
وَقَومُكَ أبْلِهِمْ فِعلاَ جَمِيلاَ ... تَثَبَّتْ أمرَهُم والقومُ عُوجُ
ولاَ تَشغَل فُؤَادَكَ بِالقَوَافِي ... فَيُلهِيكَ المثَلَّم والثَجِيجُ
فَأحرِز منه أرْصَنهُ بِنَاءً ... وصيغَةُ لفظهِ عَذبٌ بَهِيجُ
يَذُوبُ حَلاَوةً ويروقُ حُسنَاً ... فَنَشرُ نَسِيمِهِ ذَاكٍ أَرِيجُ
وإن كَانَ الأَمِيرُ سِوَاكَ فَاسْمَع ... أَوَامِرَهُ إذَا عَاصَى الَّلجُوجُ

---

(١) الهبهبي: الحسن الخدمة وخص به بعضهم: الطباخ والشواي.
(٢) السبيج : –كساء أسود . تمت

وَلاَ تُعرِض لَهُ فالبَحرُ هَولٌ ... إذَ ا يَسجُو فَكَيفَ إذا يَمُوجُ
وإن كُنتَ الأميرَ فَجُد وأَنعِم ... فَإنَّ الغيثَ أنفعُهُ الثَّجُوجُ
وَكُن كالبيتِ ذي البَرَكَاتِ إمَّا ... أنَاخَت فِي مشاعِرِهَا الحَجِيجُ

[٢١٠] وقال عليه السلام وكتب به إلَى زوجته الفاضلة منعة بنت السلطان الفضل بن علي اليامي : – <البسيط>

كنا نَعُد لشوَّالٍ فَمُذ دَخلَت ... أيامُهُ قلتُمُ مَا بَالُ شَوَّال(١)
وإنَّمَا الحجةُ الميعادُ فانتظِرُوا ... فَنَحنُ منكم على خَوفٍ وأوجَالِ
وَهَذِهِ منكُمُ أفعالُ مُقتَدِرٍ ... علَى امرِئٍ شِمَّرِيٍ غَيرِ رَمَّالِ
يَهَابُكُم ويَهابُ الجَيشُ صَولَتَهُ ... فمثلُ هَذِي لَم تَخطُر عَلَى بَالِ

مَا كُنتُ أخشى الذِي لاَقَيتُهُ أَبَدَاً ... منكُم ولا مثله من ذَاتِ خِلخَالِ
ذَكَّرتُمُونَا بِفَندٍ عندَ عَمَّتِنَا ... سُكَينَةٍ إذ شَكَا إرهاقَ أحجَالِ
إنَّ الشُّهُورَ تقَضَّت والدُّهُورَ مَضَت ... فكم نُعَدِّدُ من عَامٍ وأحوَالِ
أَضُنُّكُم قَد نَسِيتُم عَهدَ إِلْفَتِنَا ... فَرُبَّمَا نَسِيَ المُستعرِقُ البَالِي
أَوِدُّكُم كَخِضَابِ الكَفِّ يُذهِبُهُ ... مَرُّ الليالِي فَلاَ يَبْقَى على حَالِ

[٢١١]وقا ل عليه السلام وكتب به إليها :- <البسيط>

مَا كُنتُ أحسِبُ و الدُّنيَا مُفَرِّقَةٌ ... أَنِّي أحبُّكِ حُبَّاً يَقطَعُ الكَبِدَا
وَأَنَّ قَلبَكَ مِن صَخرٍ وكَم حَجَرٍ ... قَد شَقَّ بالمَاءِ حَتَّى انبَاعَ واطَّرَدَا
عَجَائِبُ الدَّهرِ لاَ تُحَصَى وَأعجَبُهَا ... إِنِّي رَأيتُ غَزَالاَ تَغلِبُ الأَسَدَا
لَم أَنسَكُم وَرِمَاحُ الخَطِّ شَاجِرَةٌ ... ولاَ عَدَلنَا بِكُم مَالاَ وَلاَ وَلَدَا
لَم نَبغِ دُونَكُمُ فِي الوُدِّ مُلتَحَداً ... إن رُمتُمُ دُونَنَا فِي الوُدِّ مُلْتَحَدَا
فَإِن وَفِيتُم فَكَم وَافٍ لِصَاحِبِهِ ... وإن غَدَرتُم جَعلنَا رَبَّنَا سنَدَا
فَتَكتُمُ ولَوَيتُم فِي جِنَايَتِكُم ... فَمَا بَذَلتُم بِهَا عَقلاَ ولاَ قَوَدَا

[٢١٢] وقال عليه السلام:. [مجزؤ الكامل]

العيدُ سُوقُ مَسَرَّةٍ ... للناس كلِّهم فمَالِي
القلبُ فِيهِ مُتَيَّمٌ ... والبالُ فيه غيرُ خَالِي
سَالِي عَوَافِي الطَّيرِ هَل ... أضحيتُ عن ذِكرَاكِ سَالِي

---

(١) في(م) و(ع) فمنذ خلت.

قَلبِي رَحِيبٌ لِلخُطُو ... بِ وضَاقَ عن صَبرِي مَجَالِي
وَفعلتُمُ فِي الضِّدِّ مَا ... قَد كَانَ لَم يَخطُر ببالِي
بَعد اعتِلاَقِي مِن وِدَا ... دِكِ بالمَتِينِ من الحِبَالِ
وأنا ابنُ أعلاَمِ النُّبوْ ... وَةِ وابنُ أطوادِ المعالِي
والمُمسِكُ الشرفَ المُعَظْ ... ظَمَ باليمينِ وبالشمَالِ
والوارثُ المجدَ المؤثْ ... ثَلَ من أبٍ جَلِدٍ وخَالِي

وأَرَاكِ دَأبَاً تَفعَلِيْ ... ـنَ فِعَالَ من هُو لاَ يُبَالِي

لَو كَانَ حَربُكِ بالصَّوَا ... رِمِ والسَّوَاهِمِ والعوالِي

لَغَدَا عليَّ وحقِّ حبـ ... ـي فيك أهْون من قتالِي(١)

وَلَخُضْتُ مَوجَ الخيل مُحـ ... ـتَقِرَاً لِأطرَافِ الإلالِي(٢)

لكن رَمَيتِ القلب عن ... قَوسِ الجُفُونِ بِلاَ نِبَالِ(٣)

وَقَتَلتِ من هو لا يَصُدُّ ... عن القتالِ بِلاَ قِتَالِ

لاَ تَسمَعُوا من كاشِحٍ ... تَزوِيرَ أقوَالِ المَحَالِ

فَكَفَاكُمُ فِيمَا يَقُولُ النَّـ ... ـاس عِلمُكُمُ بِحَالِي

مَا كَانَ ضَرَّكِ لَو حَذو ... تِ من الوِدَادِ عَلَى مِثَالِي

[٢١٣] وقا ل عليه السلام فِي ولده إدريس [وأمه الحرة منعة بنت الفضل اليامي]: –
<المنسرح>

إدريسُ يا ابن الملوك والرُّسُلِ ... وابنِ الأباةِ الجحاجِحِ النُّبُلِ

وابنَ النبِي الهادي الورى وعلي ... وحاتِمٍ وابنِهِ المليك علِي

كيف تكون الغداة إن طلعت ... نواطحاً بالظباة والأُسُلِ

وضلَّ رأي الرئيس واختلطت ... عليه فيها مسالك السُّبُلِ

وثار نقْعٌ كأنه قُزَعٌ ... على جبال الجياد والإِبِلِ

وعَزَبَ الرأي عن أخ الرأي حتى ... صَارَ عِدُّ المُصِيبِ كا لوَشَلِ

وَقِيلَ هل كَاشِفٌ لِغُمَّتِهَا ... يقول كشْفُ المهم من قِبَلِي

---

(١) فِي النسخة الأصلية(لغدا عليك) .

(٢) الإلالي: الحراب.

(٣) افي النسخة الأصلية: قوس الحقوق.

أتَمتطي ضَبْعَها وتُوضِحَها ... بعزمة فِي الخطوب كالشُّعَلِ

وهل تُرَى خاطبَاً على ذَروة المنـ ... ـبر باللفظ الجزْلِ والمَثَلِ

وشاعراً مفلقاً يُصَغِّرُ من ... جرول فِي مفرداته الأُوَلِ

وفاصِلاً فِي الخطاب إن عرضَت ... عمياء لا تنجلي لدى جَدَلِ

وحازماً حين لا يُرى بطلاً ... في القوم يُدعَى بالحازِمِ البَطَلِ

وعاطفاً بعد حَلِّ عُقدَتِهَا ... وثابتاً فِي المكرِّ كالجَبَلِ
وجامعاً للعلوم تحفظ من ... آحادها ما ينوء با لجَمَلِ
وجايداً بالنوال حِين يَلُوم الن ... ـاس نَوَّ السماك والحمَلِ
وقائداً للخميس معتمداً ... قلبَ خميسٍ كالطود من عَبُلِ(١)
وحاملاً لِلّوى حين رئيـ ... ـس القوم يرضى بحيلة الوَكَلِ
وناظماً شَمَل المؤمنين على الـ ... ـواضح من دين خاتِمِ الرُّسُلِ
وسامعاً للعوراء مبتسماً ... كأنها فِي النديِّ لم تُقَلِ
ودافعاً عن حَذْم العشيرة ما ... يعجز عنه ذو الأيدِ والحِيَلِ
وواصلاً للأرحام إن قُطِعَت ... وعَقَّها جاهل فلم تُصَلِ
وجاثياً للخصوم كالليث ذي اللِّـ ... ـبْدَةِ يسطو بِمَنكِبٍ رَهَلِ(٢)
وهادياً والنجومُ حائرةٌ ... للقوم كالسيف سُلَّ مِن خَلَلِ
وموسعاً للضيفان جزْلَ قِرًى ... من كل نوع بالريث والعَجَلِ
وباسطاً بِشْرَهُ لهم وجبيـ ... ـن الدهر بادي العُبُوسِ والملَلِ
وحافظاً للجيران من نُوَبِ الـ ... أحداث من مُعظَمٍ ومن جلَلِ
وباذلاً ماله لعائلهم ... وطالباً منهم ولم يَعِلِ
فإن تكن مالكاً لأمر بني الدُّ ... نيا فأحسن سياسة العَمَلِ
واحفظ ثغور الإسلام واحم حمى ... بنيه بالمقرُبات والعُسُلِ
وإن يكن غيرك الولي لهم ... فانصحه وادفع مضاضة الشُّغُلِ
ولا تنازعه فِي إمارته ... فِتَرَاً ولو كنت بالخلاف مَلِي
واستشعر الخوف للمهيمن فِي ... قلبك والقول منك والعمَلِ

---

(١) الأعبل:. الجبل الذي حجاره بيض.
(٢) رهل اللحم:. انتفخ من غير داء ولا ورم ولكنها ارتخاء مع السمن.

وكن كآبائك الأولى سلفوا ... فإنهم مَفْزَعٌ لكل وَلِي

[٢١٤] وقا ل عليه السلام فِي ولده قاسم وأمه أم ولد تركية : – <البسيط>

أبا مُحَمَّدَ والأنباءُ سَائِرَةٌ ... وأنت ما بين عدنان وخاقانِ
ماذا مقالك إن لم تُضْحِ ذَا شَرفٍ ... عالٍ على شَاسِعِ الأقوامِ والدَّانِ

وقد سَمَا بِكَ من عليا بَنِي حَسَنٍ ... ومن سُرَاةِ مُلُوكِ التُّركِ بِيَتَانِ
تَرَدَّدَت فِيكَ أَنسَابٌ مُهَذَّبَةٌ ... كَرِيمَةٌ بَينَ عِمَّاتٍ وَتِيجَانِ
فَمَا تقولُ إذا جاشَت غَوارِبَهَا ... ورُفِّعَت بِسُرَيْحِيٍّ وَمُرَّانِ
وَقُلَّ مَن يَتَثَنَّى فِي جَوَانِبِهَا ... فلاَ تَرَى ثَانِيَاً فِي تَلِيهَا ثَانِي
هَل تعقبُ الخيل بَسَّامَاً وتُرجِعُهَا ... وقد تَصَبَّبَ مِن أعطَافِهَا القَانِي

..−+

حَتّى يَقُولَ كَلِيمُ القومِ قُمتَ لنَا ... مقامَ جَدِّكَ يوم الأبتَرِ الشَّانِي
وَهَل تَفُكُّ يَدَ العَانِي فَتُنقِذَهُ ... حتَّى يَعُودَ بِمَا أوليتَهُ عَانِي
وَهل تَقُومُ بِأحكَامٍ مُنَزَّلَةٍ ... فِي آلِ طَس أو فِي آل عمرانِ
وَتَدرُسُ العلمَ دَرَسَاً لاَ فُتُورَ بِهِ ... مُرَدَّدَاً بينَ تَوحِيدٍ وقُرَآنِ
حَتَّى تَصِيرَ إمَامَاً فِي مَذَاهِبِهِ ... عَالِي المنَارِ لَهُ شَأنٌ من الشَّانِ
وَتُكرِمُ الضَّيفَ والآفاقُ قَانِيَةٌ ... حَمرَاءُ قد أُشْعِلَت جمعَاً بِنِيرَانِ
وَتَبذُلُ الرِّفدَ لِلبَاغِي النَّوَالِ ولل ... مُحفِي السُّؤَالِ بِتَقرِيبٍ وإحسَانِ
وَتَمنَعُ الجَارَ ذَا قُربَى وذَا جُنُبٍ ... وَصَاحِبَ الجَنْبِ من إِنسٍ ومن جَانِ
وَكُلُّ فَرضٍ من الرَّحمَنِ أنزَلَهُ ... فانْهَض بِهِ غَيرَ هَيَّابٍ وَلاَ دَانِ
وَكُن لِقَومِكَ فِي أَزلٍ وَفِي سَعَةٍ ... وانصَح لِرَبِّكَ فِي سِرٍّ وإعلاَنِ
وَإن تَعَمَّت أُمُورٌ فِي مَذَاهِبِهَا ... فَقُل مَقَالَ عَلِيٍّ فِي ابنِ عَفَّانِ
وَإن مَلَكَت أمورَ الناسِ فاسعَ لَهُم ... سَعيَ الشَّفِيقِ اللبِيبِ الحَازِمِ الحَانِ
وإن مُلِكتَ فأحسن طَاعَةً لِوَلِيْ ... يِ الأمر فِي حَالَتَي سُخطٍ ورِضوَانِ
وَأَجمِعُوا أمرَكُم لله دَرُّكُمُ ... كَفَاكُمُ الوَعظَ حَالاَ آلَ سَاسَانِ
ولا تَكُن وَكِلاَ فِي الأمرِ تَطْلُبُهُ ... وقُل لِمَن يَبتَغِيكَ الإثمَ سُبحَانِ
(١)
وَلاَ يَغُرَّنك فِي المَجهُولِ ذُو سَفَهٍ ... يَقُول لَم يَنتَطِح فِي الخَطبِ عَنْزَانِ

---

(١) أي أنا نزه عما قلت وابتغيت.

وَشَاوِرِ النَّدبَ فيما أنتَ فَاعِلُهُ ... ولاَ تُقَدِّمْ على الجُلاَ بِقُرحَانِ
واحفظ مَقَالِي فَعَن حمزٍ رَوَيتُ لَكُم ... وحَمزةٌ كَانَ يَروِي عَن سُلَيمَانِ
نَصَّاً حَفظنَاهُ هَديَاً عن أَبٍ فَأَبٍ ... عَن سَابِقٍ عن نَبِيٍّ وَحيُ رَحْمَانِ

تِلكَ المَكَارِمُ لاَ قُعبَانَ من لَبَنٍ ... وَهَل يُمَاثِلُ نُورَ الحَقِّ قُعبَانِ
وَانصَب جَبِينَكَ للبِيضِ السُّيُوفِ وَلاَ ... تَخَشَى الحُتُوفَ فَمَا للمرءِ عُمرَانِ
وَقَرِّبِ البَرَّ ذِي التَّقوَى فَقَد عَلَمِ الـ ... ـأَقوَامُ عندَ أَبِينَا حَالَ سَلمَانِ
واطمَع مِن المَلَكِ الأَعلَى بِمَوهِبَةِ الـ ... ـأَعلَى كَمَا كَانَ فِي مُوسَى بنِ عمرانِ
وادفَع عَنِ الدِّينِ بِالدُّنيَا وإن عَظُمَ الـ ... ـخَطبُ المُلِمُّ فَذُق مِن دُونِهِ الآنِي(١)
كُن بَاقِلاَ فِي الذِي لَم تُعنَ أنتَ بِهِ ... ومِثلَ سُحبَانَ فِي مَيدَانِ سُحبَانِ
وإن غَدَا جَدُّكَ المختَارُ فَاعنَ بِمَا ... يَأتِيكَ نَافِلَةً من حُكمِ لُقمَانِ
وحَامِ عَن حُرُمَاتِ الدِّينِ مُحتَسِباً ... للمَالِ والنَّفسِ مَاكَرَّ الجَدِيدَانِ
وَلاَ تَثِق بِأُمُورِ الدَّهرِ إنَّ لَهُ ... حَالاَ تَحُولُ وغُولاَ ذَاتِ أَلوَانِ

[٢١٥] وقال عليه السلام بعد ولادة ولده جعفر وأمه بنت الشيخ سليمان بن مفرح بن منصور بن الضرِّيوه:. <المتقارب>

أبا الفضلِ بَيتَاكَ من هَاشِمٍ ... ومِن حِميَرٍ فِي مُصَاصِ المُصَاصِ
فَيَا ابنَ الأئمَّةِ وابنَ الملُو ... كِ لِهَدْيِ العِبَادِ وهَدمِ الصَّيَاصِي
أَلاَ لَيتَ شِعرِيَ مَاذَا تَقُو ... لُ إذَا قِيلَ فِي الرَّوعِ هَل من مَنَاصِ
ورَفَّعَهَا الطَّعنُ وَسطَ النُّحُو ... رِ وَحَقَّقَهَا الضَّربُ فَوقَ القُصَاصِ
ولَم تُغنِ مُنتخَبَاتُ التَّرِيـ ... ـكِ ولَم تُجدِ مُنتقَدَاتُ الدِّلاَصِ
وطَالَ تَنَاطُحُهَا بِالجِبَا ... هِ وَسُدَّت على النَّدبِ سُبْلُ الخَلاَصِ
وقَلَّ الكَلاَمُ وطَالَ الصِّدَا ... مُ إلَى أَن تَرى الكَبشَ بِالرِّجلِ شَاصِي
وصَارَت تَقادَمُ فُرَّاطُهَا ... وقَلَّ عن التَّالِيَاتِ المناصِي
أتَحمِي عَلَيهَا بِمَاضِي الغِرَا ... رِ ويَعرَورِي اليوم واليومُ عَاصِي
وهل تَلتَقِ الضَّيفَ طَلْقَ الجَبِيـ ... ـنِ وقد عَزَّ دَرُّ عِزَازِ النَّشَاصِي
ويَقصِدُكَ الوَفدُ مُستَعمِليـ ... ـنَ طَرِيقَكَ مِن بَينِ دَانٍ وقَاصِي
وتَكسُو السَّلِيبَ وتُدنِي الغَرِيـ ... ـبَ وتُولِي القَرِيبَ جَزِيلَ الخِصَاصِ

---

(١) الآني: الحار جداً.

وتَهمِي نَوالاَ عَلَى السَّائِليـ ... ـن وقد قَلَّ خَيرُ الأَكُفِّ الرُّخَاصِ
وهل تَحفَظُ العِلمَ حِفظَ البَخِيـ ... ـلِ وتَبحَثُ عنه انبِحَاثَ الحِرَاصِ

ويأتيكَ طَالِبُهُ المُستَفِيهِ ... ـدُ فَيرَجِعُ مُستَبشِراً بِالخَلاَصِ
ومَا أنتَ حِينَ يَطِيشُ الحَلِيـ ... ـمُ أثبتُ طَوداً رَحِيبَ العِرَاصِ
وإن طَمَّ خَطبٌ وسَائت ظُنُو ... نٌ فَكُن فِي هَزَاهِزِهَا ذَا افتِرَاصِ
وكُن جَبَلاً عَاصِمَاً للضِّعَا ... فِ وسَيفَاً جُرُازَاً عَلَى كُلِّ عَاصِ
وعَظِّم شَعَائِرَ رَبِّ العِبَا ... دِ وَكُن للذِي يقطع الوَصلَ وَاصِي
وإن نَازَعتْكَ وُلاَةُ الضَّلاَ ... لِ فَخُذهُم بِأقدَامِهِم والنَّوَاصِي
وأوصِ بَنِيكَ بِفعلِ الصَّلاَ ... حِ فَقولِي لَكُم ثَمرَاتُ التَّوَاصِي(١)

وإن شَقَّ قَومُكَ بُردَ الصَّلاَ ... حِ فَخُصهُ برفقِكَ أسنَى مَخَاصِ
وقِرْ حِينَ تَعصِفُ ريحَ الحَلِيـ ... ـمِ ولاَ تَكُ مِن هَولِ هَذَا دِيَاصِ(٢)
ولا تَيأسَن مِن تَلَوِّي الأمُو ... رِ فَسُبلُ العُلَى صَعبَةُ الإعتِيَاصِ
وشَاوِر أُبَاةَ الرِّجَالِ الكِرَا ... مِ فَخيرُ المَشُورَةِ أعلَى مَغَاصِ
وإن أَلَقحَ الحَربَ ذُو غِرَّةٍ ... وَنَاصَ فَقُل عِندهُا لاَ نَقَاصِ
فليس المُرَهَّصُ مِثلَ الرَّهِيـ ... ـصِ ولاَ التِّبرُ فِي السَّبكِ مِثلَ الرَّصَاصِ
وإن حَكَم الدَّهرُ يَومَاً عَلَيـ ... ـكَ بِعوصَاءَ فاصبِرْ لِحُكمِ القِصَاصِ
وتَابِع إِمَامَكَ إن لَم تَكُنـ ... ـهُ وطَهِّر مَعَالِيكَ بالإمتِيَاصِ

[٢١٦] وقال عليه السلام إلَى زوجته منعة:.(٣)[الرمل]

طَرَدَ النَّومَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... بَعدَ وَهنٍ من حَبِيبٍ مُنتَزِحْ
لَيتَ لَيلِي دَامَ أو يومِي مَعَاً ... وَخَيَالُ الطَّيفِ نحوِي مَا بَرَحْ
قَد أصَابَ الرُّوحَ مِنهُ راحَةٌ ... ثُمَّ زَالَت فَفُؤادِي مُنجَرِحْ
سَدَّهُ أحكَامُ دُنيَا تَاجَرَت ... إنَّمَا يَخسَرُ فِيهَا مَن رَبِحْ
فَازَ مَن كَانَ بِلاَ حَلْقٍ بِهَا ... إنَّ مَن كَانَ لَهُ حَلقٌ ذُبِحْ
يَا حَبِيباً هُو مِلحٌ كُلُّهُ ... كَم حَبِيبٍ لِحَبِيبٍ ما مَلُحْ
إقتَرِح مَا شِئتَ إنِّي طَائِعٌ ...

---

(١) في نسخة(م) فتولي لهم ثمرات التواصي.

(٢) الدياص: شديد العضل، ورجل دياص إذا كان لا يقدر أن يقبض على الشيء لشدة عضله.
(٣) هذه الأبيات غير موجودة في النسخة الأصلية.

إِنَّمَا العَاجِزُ مَن لاَ يَقتَرِحْ
ظِلتُ مِن ذِكرَاكِ مَلَقًى نَازِفَاً ... ذَا فُؤَادٍ كَالأَمِيمِ المُرتَبِحْ
جَاشَتِ الحربُ وما نَلقَاكُمُ ... لَيتَ أَنَّا لِلِقَاكُم نَصطَلِحْ
إِنَّ لِلخَيرِ وَللشَّرِّ مَدَىً ... كَم فَتَىً رَقَّقَ كَيمَا يَصطَبِحْ
يَا ابنَةَ الفَضلِ سَلِي عن شَأنِنَا ... لَيسَ مَا يَهدِرُ يَخشَى مَا نقَحْ
رُبَّ بُردٍ قد نَصحَنَا شِقَّهُ ... خَيرُ أبرَادِ المُوالِي مَا نُصِحْ
قَد حَفِظنَا مِن أَبِينَا حَيدَرٍ ... سُورَةُ النُّكرِ إِذَا النُّكرُ نَطَحْ

آخر النوع الرابع من أشعاره عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده .

[٢١٧] قال عليه السلام [وقد سأله بعض الإخوان فقال على لسانه]: <الوافر>

أقول لِناقَتِي والعِيسُ حَسرَى ... أَلاَ يَا نَاقُ جِدِّي بالمَسِيرِ
إذا بلغتني رجوى صلاحٍ ... أمنتُ الدهر من قَتَبٍ وكُورِ(١)
سَتَعتَاضِينَ من حَرِّ المَوامِي ... ومن حَرِّ السَّمَايِمِ والهَجِيرِ
شَرَابَاً بَارِدَاً من سَلسَبِيلٍ ... على بَابِ الأميرِ ابن الأمِيرِ
مُرَوِّي البِيضِ من عَلَقِ الهَوَادِي ... وسَاقِي الرُّمحَ من عَلَقِ النُّحُورِ

...
... [٢١٨] وقال عليه السلام من قصيدة لَهُ :- <البسيط>

إِنِّي تُذَكِّرُنِي هَمدَانُ مَا فَعَلَت ... آبَاؤُهُم وَلِفرعِ المَجدِ جُرثُومُ
النَّاصِرِينَ عَلَيَّاً فِي إِمَارَتِهِ ... والضَّارِبِينَ وحدُّ السيفِ مَثلُومُ

... [٢١٩] وقا ل عليه السلام معرضاً ببعض الطالبيين :- <الكامل>

لَولاَ بَنُو أَسَدٍ وحُسنُ بَلاَئِهَا ... يَوم الجِفَارِ ويَومَ جَزْعِ الأَرْنَبِ(٢)
لَمَشيتَ يَا عمروَ بنَ سَعدٍ مَشيَةً ... مِن عُظْمِ وَقعَتِهَا كَمشِي الأنكَبِ

---

(١) صلاح: اسم مكة مبني على الكسر عند أبي عبيد، وصرفه ضرورة. تمت من هامش النسخة الأصلية.

(٢) في نسخة (م) بنو حسن.

[٢٢٠] وقال عليه السلام وقد وصل إليه الأمير المؤيد بن قاسم فِي شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٥٩٩) :. <الطويل>

ديارُ سُعَادٍ ما ديارُ سُعَادِ ... سَقَينَكَ وَجداً هُنَّ منه صَوَادي
وقَفنَا بِهَا مُستَخبِرينَ فلَم تُحِرْ ... جَوابَاً ولاَ ردَّت نِدَآءَ مُنَادِي
وَمَاذَا عَسَى يشفِي غَلِيلَ مُتَيَّمٍ ... تَثَلُّمُ نَوءٍ واختلافُ دَوَادِي
وَلاَ دَارُهُم إن أَوحشَت بِمُرِيعَتِي ... وَلاَ دارهم إن آنسَت بِمُرَادِي
وَلاَ أنا مِمَّن يَشغَلُ الحُبُّ قَلبَهُ ... لِغَير ضِرَابٍ صَادِقٍ وطِرَادِ
سَقَا اللهُ داراً صبَّحتهَا جِيَادُنَا ... بِفتيَان صِدقٍ كالليُوثِ عَوَادِي
وَلَست بِمُستَسقٍ لِغزلاَنِ جَاسِمٍ ... ولا لِدِيَارِ الحَيِّ دون عُرَادِ
فَدَع ذَا ولكن هَل أتَاهَا لِقَاؤُنَا ... لِكُلِّ جوادٍ مُمتَطٍ لِجَوَادِ
مِن الحسنيِّينَ الكرامِ ومن لهم ... روائحُ من كسب العُلَى وغوَادِي
يقودهم مَلْكٌ أغرٌّ مُشَيَّعُ ... طويلُ نَجَادِ السيف أغلبُ هَادِي
مؤيدُ أبنا هاشم ورئيسُها ... فتكَفُّهُ فِي المَحْلِ غيرُ جَمَادِ
فتى يكشف اللأوا بطلعة وجهه ... ويكفيك فِي العزاء كل تأآدِ
ومَلمُومَةٌ رجراجةٌ حَسَنِيَّةٌ ... كَرُكْنِ ثَبِيرٍ يوم كل جِلاَدِ
ظننت بها والظن فيها حقيقة ... إزالةَ ضِدِّي من خَنَا وفَسَادِ
فيا أيها الباغون فِي كل وجهة ... رُجِمتُمْ بأركان هناك شِدَادِ
>
أتتكم كأمثال البحار وإنها ... بحارٌ طوامٍ من قَنَا وجِيَادِ
أبعد اجتماع الطالبيين يرتجي ... أخو الظلم عزاً بارتقاء مصادِ
أتتكم من الغورين غوري تهامةٍ ...

سَوَاهِمُ قُبَّاً فالحَقُوا بِحِدَاد(١)

عليها حماةُ الروعِ فِي كل غارة ... تصول ببيض فِي الأكف حِدَادِ

إذا ما دعا داعيهم يا ال أحمد ... رأيت العدى كالزرعِ يوم حصَادِ

وإن قال داعيهم أعيدوا وجوهها ... أعادوا وقد أُحْمِدنَ وهي بوادِي

بهاليل بسامون فِي حومة الوغى ... يزيدون بأساً عند قول وَرَادِ

لَعمرِي لقد أحيا ابنُ قاسِمَ غَانِمَاً ... ويحيى وأطفى من غليل فؤادِي

سَعَى وسَعَى قومٌ كَثِيرٌ لِيُدرِكُوا ... غبار جواد بذّ كل جوادِ

إذا سيل معروفاً تهللَ وجهُهُ ... وأشجعُ من ذي لبدتين بوَادِي

يطيف به من هاشم فِي صميمها ... بناةُ العلى من حاضرين وبِاد

سراةُ سليمنِ حُمَاةُ رَعِيلِهَا ... بُنَاةُ عُلاَهَا نورُ كُلِّ بِلاَدِ

لهم راية لم يألفِ الذِّلَّ ظِلُّهَا ... إذا خفقت أودَت بكل مُعَادِي

حمتهاسيوف الهند فِي كل ماقط ... بأيدي كماة كا لليوث وِرَادِ

تُصَدِّعُ قلبَ الجيش شَدَّاتُ خَيلِهِمْ ... وأيمَانُهُم فِي المَحلِ غيرُ جُعَادِ(٢)

صميمُ الصَّمِيمِ من ذؤابَةِ هاشِمٍ ... وحصني من بعد الإله ووادِي

سل الجوف عنهم يوم قاد بن جعفر ... إليه قياد الخيل أي مَقَادِ

دعَا دَعْوَةً لَبَّاهُ سَادَاتِ قَومِهِ ... بِبُتْرٍ وجُرْدٍ ضُمَّرٍ وصُعَادِ

فما تركوا فيه مراماً لطالِبٍ ...

---

(١) هذا البيت و البيت الذي قبله زيادة من النسخة الأصلية، ولم يظهر هذا البيت فِي النسخة جيداً لوجود طمس فِي نهاية السطر.

(٢) فلان جعد اليدين أو جعد الأنامل كناية عن البخل.

وعادوا وقد فازوا بخير مَعَادِ

وزاروا إِلَى أكناف مأرب زورة ... أحلت بأهل البغي صَرْصَرَ عَادِ

بَنِي حَسَنٍ كيف الثَّوَى وإمَامُكُم ... بكم يَا بَنِي بنتِ النَّبِي يُنَادِي

وهذَا لِوَاءُ الحَقِّ يَخفُقُ فِيكُمُ ... وزادُ التقى يا قومِ أفضلُ زَادِ

خُذُوا المِلْكَ حِلاً واقبلوها نصيحة ... وسيروا على علمٍ سبيلَ رَشَادِ

كتائب تُرْدِي فِي الحديد كأنَّهَا ... ليوثُ شَرَى عاثَتْ بسرب نَقَادِ(١)

[٢٢١] وقال عليه السلام فِي الشيب [وقد وخطه شيب فأمر بخضابه] :- <البسيط>

قالوا اخضبِ الشيبَ إنَّ الشَّيبَ منقصةٌ ... فِي أعيُنِ الرَّشِئيَّاتِ الرَّعَادِيدِ(٢)
فقلت ذاك كما قلتم وهيبتُهُ ... نقيض قولكم فِي أعينِ الصِّيدِ
نحن الذين ضربنا الناس عن عرض ... على البياض فهل نَرضَى بتسوِيدِ

[٢٢٢] وقال عليه السلام فِي رُمَّانٍ مُرٍّ :. <الطويل>

ومَلمُومَةٍ حَمرَاءَ أَمَّا إهَابُهَا ... فوَردٌ وأما حَشوُهَا فعقِيقُ
مُنَضَّدَةٍ قد قُنِّعَت بِمقانِعٍ ... رقاقٍ وأما نسجُها فصفِيقُ
وقد جَمَعت لونين حلواً وحامضاً ... كما حلَّ بيتاً باغِضٌ وصدِيقُ
وقد قيل للصهباء طعمان مثلها ...

(١) النقاد جمع نقد وهو صغار الغنم، واحدتها نقدة.
(٢) الراشئيات:. المراد به تشبيه النساء بالظباء لحسنهن وجمالهن، لأن الرشأ من أسماء الظبى.
وامرأة رعديدة:. يترجرج لحمها من نعمتهان أو هي الناعمة الحسنة.

وهيهات ذي ماء وتلك حرِيقُ
إذا ذاقها المحموم زايل ضره ... وكاد وإن دان الحمام يفِيقُ

[٢٢٣] وقال عليه السلام بعد أن خذله أكثر همدان [يمدح قبائل مدحجٍ فِي ذي القعدة سنة خمس وستمائة] :– <الطويل>

لَقَد خَذَلَت هَمدَانُ إلاَ أقلَّهَا ... وَخَانَت فَهَل تَرضَى بِذَلِكَ مَدْحَجُ
وصارت على جندِ الأعاجمِ خَندَقَاً ... وسُوراً وعيش القوم عيشٌ مُزَلَّجُ
فأما ذَرى سنحانَ طُرَّاً وكندة ... فخاضوا بحار الموت فيهم ولَجَّجُوا
وأفضلهم من يهتك القومُ عرضَه ... فيحمي عليهم وهو خزيانُ مُحرَجُ
وقد كان فِي صيد الأعارب نخوةٌ ... فزالت فبعض الناس للموت أحوَجُ
فيا سائلي عنهم تَبَيَّنْ ولاتسَلْ ... ففي الطُّرقِ نهجٌ مستقيمٌ وأعوَجُ
أحين بدت رايات آل محمد ... ومن تحتها ظل من العدل سَجْسَجُ

كَأوجُهِهِمْ بيضٌ تَحُفُ بأهلِهَا ... مَلَئِكَةُ اللهِ الكِرَامُ وتَهزجُ
تَوَلَّى عن التَّغويرِ فِي بَردِ ظِلِّهَا ... أُنَاسٌ وجَازُوا الحَقَّ والحقُّ أبلَجُ
فمَا مِنهُمُ إلا خَذُولٌ وخَائِنٌ ...

وَحَامٍ عَلَى جُندِ الضَّلاَلِ مُهَجْهِجُ(١)
وَلَمَّا رأيتُ الحربَ حَرباً تَجَرَّدَت ... وَقَامَ لَهَا دَاعٍ وثَوَّبَ مُزعِجُ
وعَرَّدَ عنهَا الهَايِبُونَ وزُلزِلُوا ... فَمَا خَاضَهَا إلا الكَميُّ المُدَجَّجُ
دَعَوتُ لَها شُمَّ المَعَاطِسِ مَذحَجاً ... وَمَا ذل من لَبَّتْهُ فِي الروعِ مذحَجُ
وَنَادَيتُ يا أنصارَ آلِ مُحَمَّدٍ ... هَلُمَّ فما للخاذلِ الحقِّ مَخْرَجُ
فَهذِي جنودُ الظلمِ قد جَاشَ بَحرُهَا ... وَفتيةُ بغيٍ نَارُهَا تَتَأجَّجُ
وَأَنتُم حُمَاةُ الروعِ فِي كُلِّ مَأقَطٍ ... وَفِتيَانُهُ والجَوُّ بالنَّقعِ أَحرَجُ
وَمَا ضَاقَ أمرٌ فِي خُطُوبٍ كَثِيرَةٍ ... عَلَى مَاجِدٍ إلا وَفِيكُم مُفَرِّجُ
أترضَونَ فِي عَيشِي جُحُوداً وعَيشُكُم ... لِأَرخَائِكُم حَبلَ الحُرُوبِ مُخَرْفِجُ(٢)
فَكُونُوا كَقومٍ حَازِمِينَ أَعِزَّةٍ ... على وَجَلٍ خَافُوا البَيَاتَ فأدلَجُوا
فَشُبُّوا نِيَارَ الحربِ من كُلِّ جَانِبٍ ... على القوم واكْوُوا الدَّاءَ مِنهُم وأنضِجُوا
وإن عَدَّ ذُو الجهلِ الجِهَادَ سَمَاجَةً ... فتركُ جهاد القَومِ فِي الدين أَسْمَجُ
أَيَحسُنُ منكُم غَفَلَةٌ وإِمَامُكُم ... على الحربِ والجردُ السَّوَابِقُ تُمعِجُ
وأنتُم ذُرَى قَحطَانَ طُرّاً وصِيدُهَا ... وَفِي الطَّرفِ كَادٍ مُستَحِيلٌ ومُنسَجُ
فَمَا كُلُّ هذا النَّاسِ يَخشُنُ مَسُّهُ ... فَمِنهُم قَتَادٌ لاَ يُمَسُّ وعُرْفُجُ
أَأَيامُ صفينٍ عَلَيكُم غَبِيَةٌ ... فكيف وأنتُم طِيبُهَا المُتَأَرِّجُ
نَصَرتُم أميرَ المؤمنِينَ وحِزبَهُ ...

(١) المهجهج: زاجر الغنم أو الإبل.
(٢) المخرفج:. الناعم.

بِأسدِ وَغىً أَنيَابُهَا تَتَلَمَّجُ
وَدَولَتُنَا هَذِي رَفعتُم مَنَارَهَا ... فَأَنتُم لَهَا أوسٌ كرامٌ وخَزْرَجُ
يُزِينُ الفتى رُمحٌ وسيفٌ وسابِقٌ ... كَمَا زَانَ ذَاتِ الشِّنفِ طَوقٌ ودِملِجُ
وَثَغْرٌ يُحَامِي عَنهُ بالسُّمرِ والظِّبَا ... هُو العيشُ لاَ ثَغرٌ أَغَرٌّ مُفَلَّجُ
وَتَقوِيمُ سَاقِ الحربِ للموتِ فِي الوَغَى ... هُو القصدُ لاَ سَاقٌ خَدُولٌ خِدَلَّجُ
وَكَم لكُمُ من موقِفٍ شَاعَ ذِكرُهُ ... أَدِيمُ فَضَاهُ بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجُ

حَمَيتُم بِهِ سَرحَ الهُدَى وهو سَارِبٌ ... وقَد كادَ لَوَلا الطَّعنُ والضَّربُ يُمْرَجُ

وَيَومٌ كَأنَّ الشمسَ فِيهِ مَرِيضَةٌ ... ضُحَىً وكَأنَّ الجَوَّ لَوحٌ مُزَبْرَجُ(١)

صَبَرتُم لَهُ صَبْرَ الأُولَى وأنَختُمُ ... وَمَا فِيهِ للأُسدِ الغِضَابِ مُعَرَّجُ

وأنتُم كِرَامٌ من كِرَامٍ أَعِزَّةٍ ... وَفِي بَعضِ أنسَابِ الرِّجَالِ تَعَلهُجُ

وَفِيكُم غَدَاةَ الرَّوعِ صَبْرٌ وَنَجدَةٌ ... لَهَا الكَهلُ طِفلٌ والخَبَعثَنُ يَخرُجُ(٢)

وقد رُمْتُ منكُم نَصرَةً وَمَعُونَةً ... عَلَى الضِّدِّ والأيَّامُ تعطي وتُلْحِجُ

كَأَنِّي بِهِم والسيفُ قَد شَقَّ جَمعَهُم ... كَمَا شُقَّ بالمَاضِي القَمِيصُ المُفَرَّجُ

وَأَيدِي جِيادِ الخيلِ قد خَبَطَتهُمُ ... فَهُم هَمَجٌ عِندَ الحَقَائِقِ هُمَّجُ

هُمُ بَلَغُوا أَغرَاضَهُم بِاجتِمَاعِهِم ... ونَحنُ إلَى الإجمَاعِ والصَّبرُ أَحوَجُ

فَأَينَ بُنَيَّاتُ الوجِيهِ وَلاَحِقٍ ... وَمذهِبِ هَادِي الهَادِيَاتِ وأعوَجُ

وَفتيَانُ صدقٍ من نزَارٍ ويَعرُبِ ...

---

(١) هذا البيت زيادة من الالنسخة الأصلية.

(٢) الخبعثن من الرجال:. القوي الشديد.

إذَا قَارَعُوا عن حَوزَةِ المجد أفلَجُوا

أَلَيسَ هُمُ الزَّاوُونَ كِسرَى وقَيصَرٍ ... وَيُنبِيكَ عن ذاك العِرَاقُ ومَنْبَجُ

هُمُ الضَّارِبُوا بِالقَادِسِيَّةِ خَيلَهُم ... عَلَى الموتِ قِدمَاً والدماءُ تَثَجَّجُ

فَعُودُوا إلَى العَادَاتِ إنَّ قَدِيمَكُم ... شَرِيفٌ وطعمٌ الماءِ من حَيثُ يَخْرُجُ

[٢٢٤][في مدح يحيى القشيبي وأصحابه] <السريع>

وقا ل عليه السلام ما دحاً ليحيى القشيبي وأصحابه بني قشيب بالوفاء حين جاشت العجم [وأثنى عليهم بما فعلوه مع صنوه عماد الدين فِي ربيع الآخر سنة سبع وستمائة]: –

عَرِّجْ بِحَوزِ الطَّلَلِ الدَّاثِرْ ... واذكر وما يغنيكَ يا ذاكِرْ

ليَالِيَ اللهوِ وأَيَّامَهُ ... وَهَل لِنَاسِي العهدِ مِن عَاذِرْ

لَيسَ النَّوى كالحوضِ ولا الـ ... ـأشعثِ المشجُوجِ مُحتَاجٌ إلَى نَاصِرْ

وَلاَ الأثافِي كالحمَامَاتِ فِي الدَّ ... ارِ ومَا الصَّخرُ مِن الطائِرْ

أيَّامَ مَغنَى رَبعِهِم عَامِرٌ ... بِكُلِّ بَدرٍ من بَنِي عَامِرْ

ينَاء كَا لغُصنِ ويبدُو لِرَ ... أيِ العَينِ مِثلَ القَمرِ الزَّاهِرْ

إن أَصبَحَت دَارُهُمُ حَاجِراً ... فأَلْهُ فإنَّ المَانِعَ الحَاجِرْ

هَذَا من الرَّجزِ وقَد طَالَ ما ... أَصَابَ فِي علمهِمُ الزاجِرْ
مَا لَكَ من تَردَادِ ذِكرَاهُمُ ... سَهِرْتَ لَما نَوَّمَ السامِرْ
وَقُلتَ لليلِ على قُصرِهِ ... يَالَيلُ لِم كُنتَ بِلاَ آخِرْ
يَا حَبَّذَا البَادِي مِن أَجلِهِم ... وَحَبَّذَا إن حضروا الحاضِرْ
مِن كُلِّ رِيمٍ سَاحِرِ الطَّرْفِ يُد ...

ـسِيكَ بِمَا زَوَّرَهُ السَّاحِرْ
يَفتَرِسُ الأسد بِألْحَاظِهِ ... جُوَيذَرٌ أَجبَنُ من صَافِرْ(١)
رَأيتُ منه قَادِراً عَاجِزاً ... وَاعَجَباً للعَاجِزِ القَادِرْ
دَع ذَا وَعَدِّ القولَ فِي فِتيَةٍ ... ذَاتِ قُرُونٍ ثَغرُهَا شَاغِرْ(٢)
قد أَجَّجَت جَاحِمَ نِيرَانِهَا ... وَأرهَفَت صَمصَامَهَا البَاتِرْ
جَاشَت على العُربِ مِن العُجمِ بِالدَّ ... اهِيَةِ المُؤبِدَةِ الفَاقِرْ
وَذَاكَ من تَشتِيتِ آرَائِهِم ... فاختلَفَ المأمُورُ والآمِرْ
سَادَاتُهُم خَانُوا أَمَانَاتِهِم ... وَضَيَّعُوا حَظَّهُمُ الوَافِرْ

لَم يُحرِزُوا الرِّبحَ بِنصرِ الهُدَى ... جَهرَاً فحازُوا صَفقَةَ الخاسِرْ
إلاَ بَقَايَا من أناسٍ هُمُ ... أفضلُ ماضِي النَّاس والغابِرْ
فَمِنهُمُ يَحيَى القُشَيبِيُّ مَن ... دَلَّ عليهِ جُودُهُ الهَامِرْ
أحيَا الوفَا والجودَ من بعد أَنْ ... هَانَت عَليهِ بَسطَةُ القابِرْ
مَا صَاحِبُ الأَبلَقِ إنْ قِستَهُ ... يَدنُو إِليهِ فِي الوَفَا الطاهِرْ
بَينَهُمَا عِندِي بَونٌ كَمَا ... بَينَ الفَتَى البَائِعِ والشَّائِرْ
هَذَا فَدَى جَاراً لَهُ بِابنِهِ ... فَسَارَ فِيهِ المَثلُ السَّائِرْ
وَذَا بِمِثلِ الأُسْدِ مِن قَومِهِ الـ ... ـفَاخِرِ فَالفَاخِرِ فالفَاخِرْ
فِيهِم شَقِيقُ الرُّوحِ كَالبَدرِ فِي ...

(١) جويذر: تصغير جوذر وهو ولد البقر الوحشية.
(٢) في نسخة (م) فرعها شاغر.

هَالَتُهُ الكَامِلَةِ الدَّائِرْ
جَادَ بِهِم مِن دُونِ جِيرَانِهِ ... وَلَم يُفَكِّر فِكرَةَ الحَائِرْ
فَهَل عَلِمتُم فِي الوَفَا مِثلَهُ ... جِيئُوا بِهِ أو فابعثوا الحاشِرْ

وَمَا الفَتىَ الطَّائِي فِي جُودِهِ ... يَفضُلُ جَدوَى كَفِّهِ المَاطِرْ
هَذَا قرَى الجيشَ على وُسعِهِ ... مَلاَوَةً من دهرِهِ الدَّاهِرْ
وَصغَّرَ الأوَّلَ من فِعلِهِ ... بِالبِشرِ فِي إحسَانِهِ الآخِرْ
فَهَل عَلِمتُم ما أتَى حَاتِمٌ ... يُربِي على تَيَّارِهِ الزَّاخِرْ
لَيسَ يُدَانِيهِ فلاَ تُنكِرُوا الـ ... ـحَقَّ وما المؤمنُ كا لكَافِرْ
مَا مَاتَتِ العُربُ ولاَ مَجدَهَا ... إذ لَهُمُ مَن فِعلُهُ يَاشِرْ
يَا حَبَّذَا وارثَ آبائِهِ الـ ... ـأسلاَف والقَائِفِ والآثِرْ
ذَكَّرتَنَا تُبَّعَ يَا ابنَ ابنِهِ ... وَشَمَّرَاً والمَجتبَى يَاسِرْ
فِي بَسطَةِ الحلم وفِي نَفحَةِ الـ ... ـجُودِ وإن تَعَّسَكَ الناصِرْ
لَو بَسَطَت يعرُبُ أَيمانَهاَ ... إلَيكَ شَالَت مَجدَها العاثِرْ
وَكُنتُ فِي جَوهَرِ أحسابِهَا ... مَكَانَةَ الضوءِ مِن النَّاظِرْ
ما طاهر فيما مضى وابنه ... يفضل عندي بيتك الطاهِرْ(١)
وَلَم أَقُل مَا قُلتُهُ جَاهِلاَ ... بَيَّنَ لِي أَفعَالَكَ الخَابِرْ
أَثنَى سُليمَانُ عَلَيكُم بِمَا ...

---

(١) في هامش النسخة الأصلية: يعني طاهر بن الحسين وابنه عبد الله ملك كل واحد منهما المشرق والمغرب. تمت.

يَعجَزُ عنْ شُكْرِ لَهُ الشَّاكِرْ
وَجَاءَ مِن يَحيَى عَلَى نَأيِهِ ... فِيكُم ثَنَاءٌ بُردُهُ غَامِرْ
هُنِّئتُمُ مَكسَبَ أَيمَانِكُم ... فَإِنَّمَا التَّمرَةُ لِلاَبِرْ
مَا مَاتَ بِشرٌ والفَتَى حَاتِمٌ ... بِمَوتِ من لَيسَ لَهُ ذَاكِرْ
وَالصَّبْرُ من شِيمَتِكُم وَالوَفَا ... فَعُودُكُم لَيسَ لَهُ كَاسِرْ
وَكُلُّ مَن خَالَفَ عن أَمرِنَا ... فَمَا لِوَاهِي كَسرِهِ جَابِرْ
إن مَكرُوا فَاللّٰهُ سُبحَانَهُ ... مِن عَدلِهِ يَمكُر بِالمَاكِرْ
وَنَحنُ أبناءُ نَبِي الهُدَى ... وَصِنُوهُ الضَّرغَامَةُ الخَادِرْ
وَمَن رَجَا فَوزَاً بِوترٍ لَنَا ... فَالوَيلُ كُلُّ الوَيلِ للوَاتِرْ
وَسَوفَ نَجزِيهِم بِأَضعَافِ مَا ... قَدَّمَ كَالحَاصِدِ والبَاذِرْ
ذ
كأنني أسمعه عاجِلاً ... يبعر كالتيس مع الجازِرْ

وَهُو لِرَائِي حَالِهِ عِبْرَةٌ ... يَلعَنُهُ الوَارِدُ وَالصَّادِرْ
قَد جَلبَ الشُّؤمَ علَى قَومِهِ ... بَهِيمَةٌ أَشأَمُ من قَاشِرْ
فأنصِتُوا آلَ قُشَيبٍ لَهَا ... وانتظِرُوهَا فَوزَةَ القَامِرْ
مَدَحتُكُم شَوقاً إلَى مَدحِكُم ... وَلَستُ مَدَّاحاً وَلاَ شَاعِرْ
دُونَكُمُوهَا مِنحَةً تُحَفَةً ... أَفضلَ مَا نَقَّحَهُ الخَاطِرْ
فريدَةً تَختَالُ فِي بُردِهَا ... ذَاتِ جَمَالٍ وَجهُهَا سَافِرْ
إن قَرَعَت سَمعَ عَدُوٍّ لَكُم ... رَاحَ بِوجهِ العَابِسِ الباسِرْ
يَقُولُ ذُوا العلم إذَا أُنشِدَتْ ... كَم تَرَكَ الأولُ لِلآخِرْ

[٢٢٥] وقال عليه السلام فِي النجوم :- <الطويل>

إذا غَابَ نَطحُ الجوِّ لاَحَ نَظِيرُهُ ... كَذَلِكَ غَفْرُ الْجو فانتظِرِ الغَفْرَا(١)
فإن غَرَبَت كُوعُ الذِّرَاعِ وَزِندُهُ ... رَأيتُ مِثَالَ البَلدَةِ البَلدَ القَفْرَا(٢)
فإن غُيِّبَ البَطنُ المُشَاهَدُ جِسمُهُ ... رَأيتَ زَبَانِي شُولَةٍ رُؤيَةً جَهْرَا(٣)
وعند مَغِيبِ النَّثرَةِ السَّعْدُ طَالِعٌ ... أبُو الذَّبحِ فِي زَعمِ الأنَامِ ولا يُدرَي(٤)
كَذلِكَ إن تُخلِ الثُّرَيَّا مَكَانَهَا ... تَعَقَّبَهَا الإكلِيلُ يَتَّبِعُ الأَسرَا(٥)
فإن غَابَ طَرْفٌ وهو يَطرِفُ خَيفَةً ...

---

(١) في هذه الأبيات يبين الإمام عليه السلام فيها الطالع والغارب من النجوم، فالنطح إذا طلع كان الغارب هو الغفر، وإذا كان الطالع هو الغفر كان الغارب هو النطح، لأن النجوم ثمانية عشر أربعة عشر جنوبية ومثلها شمالية، فإذا كان الطالع من اليمانية كان الغارب من الشمالية والعكس، وإذا أردت أن تعرف الطالع من الغارب فالضابط هو أن تعد بعد الطالع أربع عشر نجماً والخامس عشر هو الغارب، والغفر هو ثلاثة نجوم مقوسة خفية على شكل نقط الثاء المثلثة، والنطح ثلاثة أنجم نجمان نيران والثالث خفي يقرب إلى الأعلى منهما هكذا .:، تمت .

(٢) وإذا غابت الذراع كان الطالع هو البلدة والعكس في العكس، والذراع أربعة نجوم اثنان يمانيان والآخران شاميان : :، والبلدة نجوم مجتمعة صغار مستديرة ليس في وسطها نجمة.
(٣) وإذا كان الطالع هو البطين كان الغرب هو الزبانا والعكس، والبطين ثلاثة نجوم نيرة كلها كأنها أثافي قدر، والزبانا نجمان بينهما قدر رمح في رأي العين.
(٤) والنثرة إذا غابت طلع سعد الذابح وهي عبارة عن نجوم كثيرة على شكل بطيخة فيها

نجوم صغار، وسعد الذابح وهو ثلاثة أنجم متقاطرة ... .

(٥) فإذا غربت الثريا طلع الإكليل، والثريا أنجم صغار متقاربة معروفة لدى الكثير، والإكليل وهو ثلاثة نجوم مصفوفة فوقها ثلاثة محقوفة.

يَلِجْ بُلَعٌ لو كان مُستَمسِكَ َاً سِرًّا(١)

وفي الدبرانِ حين يُدبِرُ آيةٌ ... طلوع لقلب العقرب المشبِهِ النَّسْرَا(٢)

فإن غربت والأمرُ لله هَقْعَةٌ ... وغابت بتدبير لَهُ يدُها الحَمْرا(٣)

وإن زبرةٌ غابت بإذن مليكها ... بدا السعدُ رَبُّ الخَبْوِ مُمْثَلاً أَمْرَا(٤)

بدت شولةٌ للناظرين كأنها ... خبيةُ أسوار توطَّرَهَا قَسْرَا

فإن صرفت أيدي الحوادثُ صَرْفَةً ... بدا قادِمُ الدَّلْوِ اشْتِهَاراً ولا سِرًّا

وهنعةُ إن دارت إِلَى الأرض شخصَهَا ... رأيت النعامى طالعاً آيةً أُخْرَى

فإن غرب العَوَّاءُ عن أمر رَبِّها ... بدا آخرُ الدَّلْوِ احتساباً لَهُ نَصْرَا

كذلك إن غاب السِّمَاكُ فإنني ... أرى الحوتَ جَهْرَاً لااحتجاباً ولا سِتْرَا

فخذها فإني لا أريد بها جزأ ... ولا طالباً مِمَّن يفوزُ به أَجْرَا

محكمةٌ آياتُهَا مستمرَّةٌ ... منظمةٌ تحكي اليواقيت والدُّرَّا

تنخلها عبد يراقب ربه ...

---

(١) وإذا غاب الطرف طلعت سعد بلع، والطرف نجمان أحدهما أكبر من الآخر، وبلع نجم صغير تحته أصغر منه.

(٢) وإذا غربت الدبران طلع القلب، والدبران نجوم محقوفة كالنون المقلوبة شمالاً في طرفها نجم كبير وضيء.

(٣) والهنعة والنعائم.

(٤) العوى والدلو.

أخو هِمَمٍ تكرى النجومُ ولا تَكْرَى

... ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

[٢٢٦] قال عليه السلام يصف مهراً له أسمه رهوان :.<البسيط>

ظَنِّيَ في رهوانَ ذي العجائِبِ ... بعون ذي الطول العزيزِ الغالِبِ

ذي عنق أتلعَ غيرِ جانِبِ ... وأُذُنٍ كالنَّصْلِ ذي الجوانِبِ(١)

وجيدِ يَعفُورِ الصريمِ الهَارِبِ ... ومقلةٍ تَشْغَلُ كُمَّ الرَّاكِبِ(٢)

وساقِ صَعْلٍ ذي رَبَالٍ حاصِبِ ... إذا تلاقت ضُمَّرُ المقَانِبِ(٣)

من مقرفاتِ الخيل والنَّجَائِبِ ... وأُرسِلَتْ بعد خِصَامٍ لازِبِ

في سَبْسَبٍ مَرْتٍ وهَضْبٍ هَاضِبِ ... كالقصَبِ النَّبْعِ من الشَّرَاقِبِ

فبرَزَتْ مُخفَرَةَ المناكِبِ ... وغودرت مَمْسُوحةِ الكواثِبِ

أن يسبقَ الخيلَ رَخِيَ الجانِبِ

[٢٢٧] وقا ل عليه السلام هذه الأرجوزة وضمنها صفات الخيل (٤):-[أرجوزة]

قُلْنَ ولم ينطقنَ بالمقَالِ ... وإنما قال لسانُ الحَالِ

قُمنَ بِنَا إلى الإمام نَخْتَصِمْ ... يُفْلِحُ من فَازَ ويُخْزِي مَنْ وُصِمْ(٥)

فقال منها السَّكْبُ وهو غَضْبِانْ ... لا يكشفُ الصُّورَةَ إلا الميدَان(٦)

---

(١) ؟ ... ( )التلع محركة:. طول العنق، وقد تلع ككرم وفرح، فهو أتلع وتليع.

(٢) ؟ ... ( )الجيد بالكسر: العنق.

؟ ... اليعفور: ظبي بلون التراب، أو عام في كل ظبي.

(٣) ؟ ... ( )الصعل من الحمر: الذاهب الوبر.

؟ ... الربلة. بسكون الباء وفتحها. كل لحمة غليظة، أو هي باطن الفخذ، أو ما حول الضرع والحياء.

؟ ... حاصب: أي يرمي بالحصباء، وهي الحجارة حال جريه.

(٤) ؟ ... ( )هذه الأرجوزة البليغة الفريدة التي يبلغ عدد أبياتها ألف بيت وواحد وستون بيتاً تدل على أن الإمام عليه السلام بلغ في الفصاحة منتهاها، وفي البلاغة أقصاها، فلا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار، وقد شرحها ولده شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور، وهو شرح مطبوع.

(٥) ؟ ... ( )الفلج: النجح والفوز، وهو بلوغ منتهى الطلبة.

؟ ... الإخزاء: هو الإبعاد من الخير، يقال أخزاه الله بمعنى أبعده الله من رحمته.

؟ ... والوصم: العيب، يقال ما به من وصمة ووصمةَ إذا لم يكن فيه للذم مسلك.

(٦) قال الأمير أحمد في شرح الأرجوزة(صـ٣٥):. يريد عليه السلام أنهن اختصمن في الجودة

والعتق، وجودة الأصول، ومعرفة الممدوح والمذموم، فقال هذا الحصان: الإختبار في الميدان يغنيي عن هذا كله ويكشف اللبس.

فطارَ منهُنَّ حِصَانٌ ونَفَرْ ... وكادَ من مُقلَتِهِ يَرمِي الشَّرَرْ
وقال أنت تَائِهٌ مَجنُونُ ... والشأنُ تبدو بعدهُ الشُّؤُونُ(١)
العينُ فِيمَا قيل تُغنِي عنْ أثَرْ ... فاستغن فيها بالعَيَانِ والنَّظَرْ
فالعتقُ قد يُعرَفُ فِي أعيَانِهَا ... وشكلِها البادِي وفي أسنَانِهَا(٢)
وفي الذي يَظهَرُ من صفَاتِهَا ... وفي مبانيها وفي أصوَاتِهَا(٣)
وفي الشِّيَاتِ عندهم والألوَانْ ... والدَّايرَاتِ عند أهل ذا الشَّانْ(٤)
وقد يضافُ عِتقُهَا إلى النَّسَبْ ... كما ترى في عُجمِهَا وفي العَرَبْ
فقال كم جيادُها لنعرِفَا ... فالوجه أبْهَى منظراً من القَفَا

وقال عليه السلام يصف مشاهيرها[وذكر أسماء خيل العرب المشهورة] :-

وكم مشاهيرُ الجيادِ الفَائِقَه ... ما كان بين آفِقٍ وآفِقَه(٥)
فقال لا تُحصَى إذا استقصيتُهَا ... ولو حكاها الناسُ أو حكيتُهَا
وإنما أذكرُ منها الأشهَرَا ... وكلما كان مَسِيحاً كَوْثَرَا(٦)
وصَفْوُ مشهورَاتِهِنَّ عَشْرُ ... والعين لا يغبَى عليها الفَجْرُ
فأعوجٌ ولاحِقٌ ومَذْهَبُ ... ثم الوجيه والغرابُ المُلهَبُ(٧)

---

(١) قال في الشرح:. إن هذا الحصان أنكر على ذلك قوله، وقال:. إنه ينبغي أن يبتدأ بمعرفة الأصول.

(٢) العتق:. جودة الأصل، وكمال الخلق، وهو يعرف في عيون الخيل إذا كانت عين الفرس جاحظة، كبيرة الحجاب، مستديرة من قبلها منشقة من آخرها، فهذا عربي محض.

(٣) ؟ ... ( )المباني:. تركيب الخلق وملاحظة العظام لبعضها بعضاً، وذلك أجود ما يكون من الخيل، يقول: كانت الخيل تثبت بنا فيوضع العظم على العظم كما توضع الحجر على الحجر.
؟ ... والأصوات:. كأن يجلجل صوته أو ينحنحه وينهم في آخره فهو عربي أصيل.

(٤) الشيات: العلامات من غرر أو تحجيل على ما يأتي بيانه.

(٥) آفق وآفقة مقلوب فائق وفائقة، وهو سائغ في لغة العرب كشاك أي شائك.

(٦) المسيح:. كثرة الجري بسخولة، مأخوذ من سيح الماء. والكوثر أبلغ من الكثير.

(٧) الإلهاب:. سرعة العدو، مأخوذ من لهب النار.

وذايدٌ والعسجديُّ الوَارِي ... والورد هاديهَا وذو الخمَارِ(١)

وآل ذي العُقَّالِ من جيادِهَا ... إن كنتُ أُلجيتُ إلى تعدادِهَا

فقالَ غيرُ ما ذكرتَ أشهرُ ... وربما جَلَّى اللَّبِيسَ المُخبِرُ

كآلِ فَيَّاضٍ وآلِ ذي سَبَلْ ... ثم القريطِ مُشبِهِ السِّيدِ الأزَلْ(٢)

ثم الرقيمُ والجوَادُ المُنكَدِرْ ... ثم الصريخُ وسُحَيمُ المُنشَمِرْ

وداحِسٌ والسابقُ الخَطَّارُ ... وثَادِقٌ شاهِدُهُ المضمَارُ

وشَغوَرٌ وصنوهُ مكتومُ ... والعلم يأتي بعده العلُومُ

فقال سر القول مَينٌ يُعْلَمُ ... والحق لا يغبَا ولا يُكَتَّمُ

ما قلتُ إلا ما حكتهُ العَرَبُ ... والخيل مثل الناس فيهم يُنْسَبُ

فقال أسندها إلى أنسابِهَا ... قال بذكر الصيد من أربَابِهَا

لأنها يا طرفُ أصلُ النِّسْبَه ... فإن يكن عَرَاكَ نومٌ فانْبَه(٣)

وكل ما ذكرتُهُ أصلُ النِّسَبْ ... فكيف أعزوها إلى غير العَرَبْ

فأعوجٌ طِرْفُ بنِي هِلاَلِ ... مثل السُّرَيجيُّ جَلاهُ الجَالِي(٤)

وذو العِقَالِ لبنِي كِنَانَه ... والعلم عند أهله أمانَه(٥)

ومثله طِرفُ بني رِيَاحِ ... وشر أقوال الورى التلاَحِي(٦)

---

(١) الواري:. المتناهي في الجودة، مأخوذ من الواري من الزنادة، وهو الذي يقدح النار سريعاً.

(٢) السيد من أسماء الذئب، والأزل من صفات الذئب: وهو ممسوح العجيزة.

(٣) ياطرف هو اسم مهر.

(٤) ؟ ... ( )بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة عظيمة من قبائل نزار، ولهم من أيام العرب يوم شعب جبلة، ويوم رحرحان، وهما من أعظم أيام العرب، والتفصيل في الشرح صـ٤١..

؟ ... والسريجي: السيف.

(٥) بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن بن نزار بن معد بن عدنان، هم صفوة الصفوة من العرب، مجدهم مشهور، وشرفهم مأثور، سنخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبيلته وعشيرته، ومن أيامهم يوم الفجار الذي حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام انظر الشرح صـ٦٨..

(٦) ؟ ... ( )بني رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك.

؟ ... والتلاحي:. هو الملاحاة، وهو المشاتمة.

ومثله كان لحي جِرمِ ... والسهم قد يصنع حذو السَّهمِ

والعسجدي لبني ذُبيَان ... والسُّمرُ لا تُقرنُ بالأفَانِي(١)

ومذهبٌ ثم الوجيه الرعشنِي ... ولاحق فيما حكوه لغَنِي(٢)

والورد قالوا لبني سلِيمِ ... فاصبر على فضاضَتِي وضَيمِي

ثم العِرَابُ مثلُهُ في نَسَبِهْ ... إليهم فاعمل بما لا يَشتَبِهْ(٣)

وذو الخمَارِ لبني نُوَيرَه ... إياك أن تقضي عليك الغِيرَه(٤)

أجناسها

فقال كم أجناسها المعلومَه ... إذ عندنا لكل شيء قيمَه

فقال كُمْتٌ كُلُّهَا وشُقْرُ ... وُرَّادُهَا ودُهمُها والحُمْرُ

فأسودُ الذيلِ معاً و المعرفِه ... فهو كميتٌ عند أهل المعرِفَه(٥)

وما عداه أشقَرٌ وتابِعْ ... وليس فيها ثالِثٌ ورابِعْ(٦)

---

(١) ؟ ... ( )بني ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

؟ ... والأفاني:. نبت ضعيف له نوار وشوك هين ترعاه الإبل وتصلح عليه. والسمر شجر قوي.

(٢) غني بن عمرو بن أعصر ـ منبه ـ بن سعد بن قس بن غيلان بن مضر، انظر الشرح صـ٩٥.

(٣) الورد والعراب لبني سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر، وهي قبيلة عظيمة من قبائل العرب، ومآثرها في الإسلام شهيرة، ومن مشهور مآثرهم في الإسلام نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم فتح مكة، فإنه اجتمع إليه منهم ألف رجل، ويوم حنين ثبتوا أيضاً. انظر الشرح صـ١٢٠ـ ١٢٨.

(٤) ذو الخمار حصان مالك بن نويرة اليربوعي بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان ذو الخمار أبيض ونصف رقبته برأسه في أشد ما يكون من السواد فجعلوه كأنه مختمر بخمار، فسمي ذو الخمار، انظر الشرح صـ٧٥.

(٥) ؟ ... ( )في البيت هذا جناس تام في كلمة المعرفة، فإن المراد بها في الشطر الأول:. شعر عنق الرأس.

؟ ... وفي الثاني:. المراد أهل العلم.

(٦) المعنى في أجناسها:. أن كل فرس أسود الشعر فهو كميت، وكل ما كان أحمر الشعر فهو أشقر، وكلما كان إلى السواد والبياض فهو أشقر، فهذا أصل الألوان،ولكل لون صفة ونعت.

...

فقال هات القول في ألوانِهَا ... إن كنت في النسبة من إخوانِهَا

صميمُهَا لست أريد المختلِطْ ... لكي إذا استكرمت منها ترتبِطْ

فقال منها دَهْمَةٌ وحُوَّه ... فصدأةٌ وخضرةٌ مجلُوَّه

وكمتة وورده وشقره ... وصفرة معروفة وغبره

فقال كم في كل لون من صفة ... إن كنت تدلي بحبال المعرِفَه

صفات الدهم

فقال تسعٌ من صفاتِ الدُّهْمِ ... إن كنت عن قوس اليقين تَرمِي

أشدُّها لوناً يسمى الغَيهَبِي ... وبعده الغِربيبُ فاعرف مذهَبِي(١)

وثالثٌ وهو يسمى الحَالِكْ ... والطِّرفُ لا تنهَرُهُ الدكَادِكْ(٢)

وبعده في لونِهِ الدَّجُوجِي ... وبعده اليحمومُ إمَّا نُوجِي(٣)

ثم أحَمٌّ عندهم وأدهَمُ ... والجونُ يَحوِي بيديهِ المَغْنَمُ(٤)

وغايةُ الدُّهمَةِ تُدعَى أَكْهَبُ ... وهو إلى الحمرة حين يضرِبُ(٥)

الحوَّة

وحُوَّةٌ في دُهمَةٍ مُصَوَّره ... وخُضرَةٌ مصنوعَةٌ مُقَدَّره(٦)

صفاتُهَا فيما علمتُ أربَعْ ... إن كان قول العارفين يُسْمَعْ

يقال أحوى فاعلمن أَحَمُّ ... وأصبحٌ يُجلَى بِهِنَّ الهَمُّ

وأحمرُ المنخرِ والأَقْرَابِ ... فهو أحمُّ الحَوِّ يا أصحَابِي(٧)

---

(١) ؟ ... ( )الغيهب: الشديد السواد.

؟ ... والغربيب بالكسر:. الأسود الحالك وهو دون الأول.

(٢) يقال هو أسود حالك، من حلك الغراب، ويقال حانك.

(٣) ؟ ... ( )الدجوجي: الليل.

؟ ... واليحموم: الدخان وهو فرس كان للنعمان بن المنذر.
(٤) الجون: لفظة مشتركة بين السواد والبياض.
(٥) هذا هو النهاية في أسماء الدهم لأنهم إذا خرج إلى الحمرة خرج عن اسم الدهمة.
(٦) يعني أنه إذا كان فيه شيء من الشعر الأبيض فذلك لايضر.
(٧) إذا كانت مناخر الخيل والأقرلب حمراً فهو أحوى، وإن كانت بيضاً فهو أحوى أصبح.

وكلما ابيضت لكم مناخِرُه ... ومثلها قد شوهدت حواضِرُه
فذاك في قول الرواة أصبَحُ ... والعلم يُعلَى رَبُّهُ ويُصلَحُ
وبعده أحوى يقالُ أطحَلُ ... منخرُهُ بِخُضرَةٍ مُشَمَّلُ(١)
ودونه أحوى يقال أكهَبُ ... ولونُهُ عندي ليس يُعجِبُ(٢)

الصُّدأة

وبعده الصُّدأَةُ مِنْ سَوَادِ ... وشُقْرُهُ يُوفِي على المرَادِ(٣)
ومالَهَا نوعٌ سِوَى ما قُلتُه ... فاقبله عني مثلَ ما نقلتُه
وكيف لا وهو لنا مُشَاهَدُ ... والعينُ لا يدنو إليها شاهِدُ

الخضرة

وبعدها الخضرَةُ وهي خَمسُ ... أنواعها فيما روته الحُمْسُ(٤)
يقال هذا أخضرٌ أَحَمُّ ... أقرانُهُ تدنُو إليهَا الدُّهمُ(٥)
وأدغمٌ وهو المُسَمَّى أضخَمُ ... وقد يقولُ الدَّيزَجِيُّ الأعجَمُ
وطُحلَةٌ يقال منها أَطحَلُ ... كأنَّهُ جِروٌ نَمَاهُ الحنظَلُ(٦)
وأروق ورَيِّشُ الألوَانْ ... من سائر الخضرة فاعرف ما الشانْ(٧)
وخطبةٌ مشوبَةٌ بصُفرَه ... كفحمةٍ صالت عليها جَمرَه(٨)

---

(١) إذا كان لون منخره تغشاه الصفرة واخضرت جحافله فهو أحوى أطحل. والمثمل: الملطخ.
(٢) الأحوى الأكهب: قليل ماء اللون وصفائه.
(٣) الصدأة تستفرد بصفة واحدة وهي أن يكون جلد الفرس أسود وأصول شعره ويكون أطراف

الشعر شقراء.

(٤) الحمس إذا أطلق فالمراد به قريش، لأنها كانت تسمى الحمس.

(٥) ؟ ... ( )الأحم:. أدهم [أي أسود] الجحافل والأقراب، كثير سواد المعارف والذيل والقوائم.

؟ ... والأخضر الأضخم: هو ما كانت جحافله بهذه الصفة والبياض كثير في سائر لونه وشعره.

(٦) الأطحل:. ما قارب الحوة وامتزج بها، وكان البياض مفرقاً في لونه يكثر في جانب ويقل في جانب.

(٧) الأخضر الأورق:. ما ابيض جلده كثيراً مع بقاء سواد مناخره وشعره وقوائمه.

(٨) ؟ ... ( )الأخضر الأخطب:. ما شابه لون الرماد ولون الحمام من الطيرة.

؟ ... والمشوبة: المخلوطة. والفحمة: الحممة.

الكمتة

وبعدها الكُمتَةُ لونٌ غَالِي ... يكادُ يَحوي حُلَّةَ الكَمَالِ

ألوانُهَا في علمنا ثَمَانِي ... فانظر إلى الألفاظ والمعانِي(١)

رُكِّبَ بين صُدئها والحُوِّ ... فسبِّح المصورَ المسوِّي

وبعدها من جنسها الأَحَمُّ ... أقرانه حُمرٌ خَلاَكَ الذَّمُّ

وبعدها تلك كميتٌ أضخَمُ ... حُمرَتُهُ صافيةٌ فاستعلمُوا

وبعدها كُمَيتُهَا المُدَمَّى ... أصفى من الماضي كُفيتَ الغَمَّا(٢)

وبعد هاتِيكَ الكُميتُ الأحَمرُ ... أحسنُهَا مَنظَرُهُ وأشهرُ(٣)

حُمرَتُهُ في شَعْرِهِ مُستَوِيَه ... به تحاط وذويه ألألويَه

وبعدها قيل كُمَيتٌ مُذهَبُه ... ينبيك عن ذاك شكيرُ الرَّقَبَه(٤)

وهو الذي تعلوه فاعلم صُفرَه ... فاحفظ من القول النفيسِ تِبْرَه

وبعدها قيل كميتُ مِحلَفَه ... يدنو من الشُّقرَةِ في هذه الصِّفَه(٥)

وبعدها قيل كُمَيتٌ أكلَفُ ... حمر تُهَافيه سوادٌ يُعرَفُ(٦)

وأصدأٌ تَعلُوهُ فاعلم قُتمَه ... تُخَالِطُ الألوانَ إلا الدُّهمَه

فهذه فاحفظ صفاتَ الكُمتِ ... أخذتُها من عربِيٍّ بَحْتِ

صفات الوُرْدَة

---

(١) ؟ ... ( )هي ثمانية أجناس: أربعة أصول وأربعة فروع:.

؟ ... فالأصول هي:. الكميت المدمي، والكميت الأحمر، والمحلفة، والمذهب.

؟ ... والفروع هي:. أحمر أحم، وكميت أحم، وكميت أكلف، والأحمر.

(٢) المدمى:. وهو أشدها حمرة وصفا ولا يخالطها من الصفرة شيء.

(٣) الأحمر الخالص:. ما غشيته الحمرة وعمت جحافله وأقرابه وقوائمه.

(٤) ؟ ... ( )الكميت المذهب:. وهو الذي تعلو حمرته صفرة تشابه لون الذهب.

؟ ... الشكير:. الشعر القصار الذي يتداخل بين الطوال، والجمع شُكُر.

(٥) المحلفة: هو أدناها إلى الشقرة.

(٦) الكميت الأكلف:. هو الذي يعلو حمرته السواد.

والوردُ بين كُمتِهَا والشُّقْرِ ... وفيه للصُّفرَةِ عِرقٌ يَجرِي

صفاتُهُ في علمنا ثَلاَثُ ... والَّنسُر لا يُشبِهُهُ البُغَاثُ(١)

يقال من ذالك وِردٌ خَالِصْ ... في صفحتيه ذَهَبٌ دُلاَمِصْ(٢)

يكاد من بريقه يَغشَى البَصَرْ ... ولا يضر من أناب من أَصَرّْ

وبعدهُ وِردٌ يسمَى أَغْبَسُ ... بشعرةٍ سوداءَ فيها يُدخَسُ(٣)

وبعده وِردٌ هو المُصَامِصُ ... في جُدَّة الظهر سوادٌ خَالِص(٤)ُ

صفات الشقر :-

وشُقرَةٌ كَكُمتَةِ للعارِفْ ... تفرقها الأذناب والمعارِفْ(٥)

صفَاتُهَا معروفَةٌ ثَمَانُ ... والكفرُ لا يُشبِهُهُ الإيمَانُ

فأولُ الشُّقرِ يُقَالُ أَدْبَسُ ... كأنَّهُ بيت عميمٌ مُخْلِسُ(٦)

يعلُو سنَا شُقرَتِهِ سَوَادُ ... وحُمرةٌ راقت لها اتِّقَادُ

وأشقرٌ قيل يُسمَى أصبَحُ ... وذاك لون في العيون يُملَحُ(٧)

وأشقَرٌ في قولِهِم سِلَّغْدُ ... اللون في شقرته مُشتَدُّ(٨)

---

(١) البغاث: كل ما لا يصيد من الطيور صغيراً كان أو كبيراً، وقيل بل يكون كبيراً، وقيل طير مخصوص ويجوز فيه فتح الباء وضمها وكسرها.

(٢) ؟ ... ( )الدلامص:. اللامع البراق.

؟ ... الخالص :. هو ما كان ورد المتنين ولكتفين والخدين وصفحتي العنق والمراق والقوائم

لون بين الأحمر ولأشقر والأصفر الخالص.

(٣) الورد الأعبس:. هو ما كان الشعر الأسود في جلده كثيراً، ولم يَصفُ ما فيه من الشعر الأحمر.

(٤) المصامص:. هو ما اسودت سراة ظهره سواداً ليس بحالك.

(٥) الشقرة:. أشد حمرة من الوردة، ويفرق بين الشقرة و الكميت بالمعارف، فإن كان شعر المعارف والذيل أحمر فهو أشقر.

(٦) ؟ ... ( )الأدبس:. هو ما اشتدت شقرته حتى يعلوها السواد، وكذلك في شعره إلا أنه أقل سواداً من جلده ويغلب عليه حمرة الشقرة في ذلك.

؟ ... والعميم: الطويل من النبات وغيره، جمعه عُمُم.

؟ ... والمخلس:. الشجر إذا اختلط رطبه ويابسه، وأخلس رأس الرجل إذا اختلط سواده ببياض الشيب.

(٧) الأشقر الأصبح:. هو ما أشربت شقرته صفرة وابيضت مناخره وأقرابه.

(٨) السِّلَّغد:بكسر السين وتشديد اللام وسكون الغين المعجمة:. وهو خالص الشقرة لا يخلطها شيء من الألوان.

وأشقَرٌ منها يُقَاُل قِرفُ ... يَعرِفُهُ في نعتهِ من يَعرِفُ(١)
وبعد ذاك أشقرٌ مُدَمَّى ... إذا علتهُ صُفرةٌ فاعتَمَّا
حمرتُهُ تَحكِي خضابَ الحِنَّا ... وليس من نام كمن تَعَنَّى
وأشقر قيل جوادٌ مَغِرُ ... يكاد يحكيه الجرادُ الأصفَر(٢)ُ
وبعدها أشقر يدعى أفضَحُ ... تعلوه في الشقرة فاعلم وَضَحُ(٣)
فأشقرٌ وهو يُقَالُ أَقهَبُ ... ولونُهُ في السابقات مُعجِبُ(٤)
وهو كما يذكر صافي الحُمرَه ... فنسأل الله عليه النُّصرَه

الصفرة

وهذه الصُّفرَةُ في صفاتِهَا ... أنعُتُهَا إنِّيَ من نُعَاتِهَا
وهو ثلاثٌ ليس فيها رابعُ ... تُقبَضُ في تَذكَارِهَا الأصابعُ
أولها فيه يقال الأعفَرُ ... نصيبُهُ من نعتها مُوَفَّرُ
في عنقه تبدو وفي أقرابِهْ ... وهي تَعُمُّ الكل من إهابِهِ(٥)
وبعده أصفرُ يُدعى ناصِعُ ... سُرَاتُهُ غبسَاءُ والأكارِعُ

وخالص الصفرة يُدعى فاقِعُ ... بمثل ذاك تشهدُ الوقائعُ

الغبرة

وبعدها الغبرةُ وهي شُقرَه ... مخلوطةٌ بشُهبَةٍ في صُفرَه

وهي علي ما قيل لونٌ فَذُّ ... وما لها في قلب مثلي لَذُّ

الشهبة

وبعدها الشُّهبَةُ وهي ألوَانْ ... من دُهِمَها وكُمتها والبِيضَانْ(٦)

---

(١) القرف:. مقارب للسلغد إلا أن السلغد أصفى منه.

(٢) المغر:. هو الذي لونه ناصع إلى الحمرة وليست إلى الصفرة.

(٣) الأفضح:. هو ما أشربت شقرته إلى البياض وكثر في معارفه وذنبه حتى يغلب على لونها الأول.

(٤) الأقهب:. هو الذي علت شقرته فرجع جسده إلى الحمرة التي هي دون المغرة وفوق الفضحة.

(٥) الإهاب:. الجلد، وجمعه أُهُب.

(٦) الشهبة:. ألوانمجموعة من الكميت والأدهم والأبيض ولا يخلص منه شيء بلون واحد في شيء من جسده أصلاً، فما كان الشعر الأسود والأحمر فيه أكثر فهو الصنابي، وما كان البياض فيه أكثر فهو الأشهب.

قد شُمِلَتْ مثل شُمُولِ البَحتَه ... وربَّمَا يُخلِصُ لوناً نُكتَه

نوعان يُدعَى واحدٌ صنَابِي ... وهو الأغَمُّ المستحيل الكابِي

والأشهبُ الآخر أصفى لَيتَا ... ولم أقل ما قلتُهُ تبخيتَا

فهذه ألوانُهَا الشَّوَامِلْ ... القُحَّةُ الخَالِصَةُ الكَوَامِلْ

البياض

ثم البياضُ قائِمٌ بنفسِه ... ومن لنا بكُمتِه من جِنسِه

وإنما يكره منه مُغربُه ... فكن على زَورَاء ألا تَقرَبُه
فهذه ألوانُهُنَّ الفاشيَه ... ثم البهيم ما خلا من الشِّيَه
وإن رأيت أشقرَاً أو أخضرَا ... فهو بَهِيم عندهم كما تَرَى
ويكرهون الأشهب البَهِيمَا ... فافهم وكن طَبَّابَةً علِيمَا
وبعدها المختلطاتُ فاعلمْ ... من صنعة المصور المُقَسِّمْ
فأبرشٌ وأشيمٌ وأنمَرُ ... والبُقعُ والأبلَقُ والمُدَثَّرُ(١)

الشيات في الرؤوس

فقال قل يا مُهرُ في شِيَاتِهَا ... مكان قولي يا فتى فَهَاتِهَا
فقال سآألت بِها خَبِيرَا ... وكيف تعليم الرِّضَاع الظِّيرَا(٢)
ما أبيض أعلى رأسِهِ فاصقَعُ ... والصَّقَعُ المصدرُ منه فاسمعُوا
وأقنفٌ إن كان في قَفَائِهِ ... بياضُهُ فاستنبِ عن أنبَائِهِ
فإن غشى البياضُ أعلى الأُذنَينْ ... فذلك التوقيف عند الحبرَينْ

---

(١) ؟ ... ( )الأبرش:. هو أبيض الشعر وجلده مختلط بالحمرة والسواد.
؟ ... والأشيم:. هو الذي يتنقط جلده كأن المطر أصابه رشاً.
؟ ... والأنمر:. هو على لون النمر مبقعاً إلا أن بقعه كبار.
؟ ... والأبلق:. هو ما تسود إحدى عينيه وتبيض الآخرى.
؟ ... والأبقع:. يكون من لونين.

(٢) قوله (وكيف تعليم الرضاع الظيرا) مثل يضرب لمن يعلم من هو أعلم منه.

والناس فيه قولُهُم إجماعُ ... وأصلُ ما ذكرتُهُ السَّمَاعُ
ومثلُهُ في مِرفَقٍ أو اثنينْ ... وفي مكان الرُّسغِ والعُرقُوبَينْ
فذلك التَّوشِيحُ فاعرِفْ وَصْفَهْ ... ومَيِّزِ القولَ وحَكِّمْ رَصْفَه(١)
وإن يكن أبيضَ كلُّ رأسِهِ ... فذك أعشى قِسْ على مَقَاسِهِ
ومثلُهُ قال الرُّوَاةُ أرخَمُ ... واللهُ بالغيبِ تعالَى أعلَمُ(٢)

الشيات في الوجوه :–

فارجع إلى الشيات في الوجوهِ ... إن كنت تَخشى غَرَرَ التمويهِ

ذذ

فكل شاماتِ الوجوه عَشْرُ ... ثم اثنتان والكلامُ حُرُّ

يقال منها غُرَّةٌ وقُرحَه ... وصُبغَةٌ ورُنمَةٌ مُستملَحه(٣)

وسَعفَةٌ ونَبْطَةٌ وشَغلُ ... ولَمَظٌ ومَغَدٌ مُستَعمَلُ

وبعدهُ المُعصفَرُ اليَعبُوبُ ... واللطم والتعميم يا مَشُوبُ

صُغْرَي بياضُ الوجه تُدعَى قرحه ... وفوقَ ذَاكَ الغُرَّةُ المستملحه

إن عظمت قيلَ لها المُشَدَّخه ... وإن تَدُقُّ فهي المشمرَخَه

وإن غدت مقطوعةً فَعُضْفُورْ ... أشرف أعراضِ الرّحاَل الموفُورْ

وهو اللطيم إن تَمِل لِشِقِّه ... غرَّتُهُ حتى تُرَى في حَلقِه

والغرة الشعلا تحوي عينَه ... فانتقد القول وجانب مينَه

وإن تقع في أنفه فيعسوبْ ... وهو إلى نعت الجيادِ منسُوبْ

واللمظُ والرِّقَةُ في جَحَافِلِه ... من أرفع الشَّجرِ ومن أسَافِلِه(٤)

---

(١) الموشح:. ما استطار البياض فيه من أذنيه إلى بطنه.

(٢) ؟ ... ( )قال في الشرح صـ٠ ١٤:.وعندنا أن بينهما . أي الأعشى والأرخم . فرقاً في ذلك، وهو أن الأرخم ما كان في لحييه وما بينهما إلى جحفلته السفلى على لون جسده، وأن يكون محاجر عينيه على لون جسده أيضاً.

؟ ... والأعشى ما ابيض منه ذلك كله إلى مذبحه.

(٣) ؟ ... ( )الأغر:. هو ما كان في وجهه بياض مستو غير مائل إلى أحد الشفتين، وأن تكون بين العينين غرة منحدرة إلى الأسفل.

؟ ... والأقرح:. هو ما كان في وجهه مثل الدرهم من البياض.

(٤) الشجر:. ما بين اللحيين.

وما فَشَا قِيلَ لَهُ العميمُ ... والسَّحُّ لا تروى عليه الهِيمُ(١)

الكلام في النواصي

فارجع إلى الكلام في النَّوَاصِي ... وبالمطيع يُستَدَانُ العَاصِي

شمطَاؤهَا الصَّقعا وهي السَّعفَا ... فخذ كلاماً خلاصَاً مُوَفَّى(٢)

فإن تكن خالصةً بياضَا ... فتلك صبغا فردِ الحياضَا(٣)

وإن يكن في جانب بياضُهَا ... فتلك شعلا قاله رُوَّاضُهَا(٤)

وإن يكن بياضُهَا مُحِيطَا ... فذلك العميمُ لا تفريطَا(٥)

شياتها في الأعناق

فارجع إلى شِيَاتِهَا في الأعنَاقْ ... ثم أقم سوق الهدى على سَاقْ

ما أبيض منها رأسُهُ وعُنُقُه ... فذلك الأدرعُ بيضٌ طُرُقُه

فارجع إلى الظُّهورِ والأعجازِ ... ولا تكن بالمقرُبَاتِ هازِي

ما ابيضَّ منها ظهره فأرحل ... وآذر ما عجزه مُكَلْكَلُ

وأبيض الجنبين يُدعى أخصَفُ ... بذاك في أهل اللسان يُعرَفُ

شيات البطون

فارجع إلى الشِّيَاتِ في البُطُونِ ... وقاك ذو العرش عذابَ الهُونِ

ما كان في الصدر فذاك أنبطُ ... نصٌ من اللسان لا مُستَنبَطُ

وأما ابيأَضَّ جَوفُهُ فأجوفُ ... فاسأل بما ذكرته من يَعرِفُ

---

(١) السح:. الماء القليل. والهيم:. الإبل العطاش.

(٢) ؟ ... ( )الشمط محركة:. بياض الرأس يخالطه سواده.

؟ ... والأصقع:. هو ما ابيض أعلى ناصيته إلى أصولها.

؟ ... والأسعف أو السعفاء:. ما غشي من البياض أعلى الرأس، وشيبت الناصية بشعر آخر.

(٣) الأصبغ:. هو ما ابيض شعر رأسه وخلص بياضاً.

(٤) الشعلاء أو الأشعل للذكر:. هي ما كان أحد جانبي الناصية أبيض والجانب الآخر أي لون كان.

(٥) العميم:. هو ما ابيض شعر ناصيته إلى أصولها وما حواها من الرأس.

الكلام في الدوائر

والدايرات فثمانيِ عشرَه ... نذكر ما يُحَبُّ أو ما يُكرَه
وغير ذاك تتساوى حالُه ... فلا يضر ذا الحجى إغفالُه
فتستحب إثنتين قطعَا ... عند مُصِيبَاتِ الرُّواةِ جَمعَا
دائرة المُعَوَّذ المفهومَه ... وأختها السمَامَة المعلومَه(١)َ
وأربعٌ يُكرَهنَ عن يقينِ ... عند ذوي الدِّريَةِ بالفنُونِ
دائرة الناخس ثم اللاهز ... وقالع وهاقع مجاوز(٢)

الكلام في أصواتها

فارجع إلى المذكورِ في أصواتِهَا ... فذلك المفهوم من لغَاتِهَا
فأول الصهيل يدعى حَمحَمَه ... وقبله صوتٌ يُسمى زَمزَمَه
والضبي بالضادِ بغير هَمْزِ ... وقد سلبناه معانِي الرَّمزِ
وبعد ذاك في الصهيل وَهوَهَه ... والنهم شاهدنا سماعا أنبَهَه
ثم الضباحُ ظاهرٌ والرَّهزَمَه ... ثم النحيم والنخيط المُلزِمَه
وبعد ذاك يظهر الصهيل ... ضجيجةُ المومُوقُ والعلِيلُ
وهو كما قال الرواة أنوَاعْ ... ولا يحبُّ الصالحون وَلاَ عْ
فخيرُهُ صلصلَةٌ وجَلجَلَه ... وليس طُرْقُ العارفين مَجهَلَه
وَحُشَّةٌ وغُنَّةٌ معروفَه ... تنعتها ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَه
والهَزْمُ والجَهْرُ والانقطَاعُ ... وكل هذا أصلُهُ السَّمَاعُ

باب الأعضاء

فقال ما أعضَاؤهَا يَا وَاصِفْ ... إن كنت للأسماء منها عارِفْ
وبعد ذاك مَيِّزِ المحمودَه ... وميزِ المدمومة المنقودَه

---

(١) ؟ ... ( )دائرة المعوذ:. هي التي في موضع القلادة وهي محمودة.
؟ ... والسمامة:. هي التي تكون في صفحة العنق وقد تكون في الجانبين، وهي محمودة.
(٢) ؟ ... ( )دائرة الناخس:. وهي التي تحت الجاعرة إلى أعلى الفائل.

؟ ... واللهز:. هي التي تكون في اللهزمة.
والقالع:. هي التي تكون في المنسج، أو فيما تحت اللبد.

فقال آتيك بِهَا مُفَصَّلَه ... كالصبح عن معرفةٍ مُحَصَّلَه
ض
أولها آذانُهَا الموِلَّله ... ومرهفاتٌ كُلُّهَا مُكَلَّلَه(١)
وقد يقال جشرَةٌ مَقذُوذَه ... مرهفةٌ يُقرَا عَليهَا العُوذَه(٢)
وبينها في النَّظَرِ النَّوَاصِي ... وبالحُسَامِ تُملَكُ الصَّيَاصِي
أولها السَّبطَةُ ثم الجَثْلَه ... كأنها في العين قَطفُ الحبلَه(٣)
وشعرُ الرأسِ هو الذُّؤَابَه ... فاسأل من المهيمن الإصَابَه
وعَظمُ ذاك قد يُسمَى الجُمْجُمَه ... وجلده يُدعَى جميعا أَدَمَه
وما علا منهُ يُسمى القُلَّه ... فوق القذال في لسانِ المِلَّه

الكلام في الوجوه

والوجهُ معروفٌ بلا بَيَانِ ... وإنما فيه لهم معانِي
قالوا به العُصفُورُ واللَّطَاةُ ... والهُزمَتَانِ فيه والقَلاَةُ(٤)
وتَحتَهَا حجاجَة والغائِرَه ... ومقلة من تحت ذاك دَائِرَه(٥)
وفي إزا ناهِقِه السِّمَامِ ... وهي مَجَارِي دَمعِهِ السَّجَام(٦)
وعينُهُ تَحُفُّهَا الجفُونُ ... حِملاَقُهَا ولَحظُهَا مَكنُونُ(٧)

---

(١) الأذن المرهفة:. وهي ما رقت فطالت، وانتصبت وحدت، والمولِّلة مثلها.
(٢) ؟ ... ( )الأذن الجشرة:. هي الصغيرة المستديرة.
؟ ... والأذن المقذوذة:. هي المدورة في انتصاب على مثال قذة السهم.
(٣) ؟ ... ( )السبطة:. كثيرة الشعر في استرسال وطول.
؟ ... والجثلة:. مثلها إلا أن شعرها جعد.
(٤) ؟ ... ( )العصفور:. عظم ناتيء ما بين الصدغ والحجاج[وهو العظم الذي فوق العين].
؟ ... اللطاة:. هي الدائرة التي في وسط الجبهة.
؟ ... الهزمتان:. هما العظمان اللذان فيهما العينان.
(٥) ؟ ... ( )الحجاجة:. هو العظم الذي فوق العين.

الغايرة:. هو قلة العينين وما تحت العينين.

(٦) ؟ ... ( )الناهقان:. العظمان الشاخصان في الوجه أسفل من العينين.

؟ ... وسموم الوجه:. واحده سمامة، ما رق من عظام الوجه في أسفل مجاري دموعه.

(٧) ؟ ... ( )الجفون:. مجاري الدموع.

؟ ... الحماليق:. ما يلي المقلة من لحم الجفن.

؟ ... وفي النسخة الأصلية:(نخصها) بدل لحظها، وهو:.لحم الأشياء الرخوة. تمت من هامش النسخة.

أشفارُهَا سِترٌ على أنسانِهَا ... والعتقُ قد يُعرَفُ في أعيانِهَا(١)

وفي العيون حُدْرَةٌ وبُدْرَه ... وقَلَّ من يعرف جهلاً قَدْرَه(٢)

وقد يكون في العيون نَجلاَ ... وذات آماقٍ تُسمَى الكَحلاَ(٣)(٤)

وقد يقال تلك عينٌ شَجْرَا ... ولم أقل فيما نطقتُ هُجْرَا(٥)

وقد يكون في العيون زَرْقَا ... فافرق معاني ما ذكرت فَرْقَا(٦)

وقد يكون في العيون جَاِحَظَه ... كأنها في كل عينٍ لاحِظَه(٧)

الكلام في الأنوف

وفي الوجوه الأنفُ فاعرفْ قولِي ... ولم أقل بقوتِي وحِولِي

وفيه سُمَّانِ ونَهْرٌ جَارِي ... ينبيك عن ذاك اللبيبُ الدَّارِي

وفي الأنوف مَارِنٌ ومَرْسِنُ ... وفيه نعت فاحشٌ وحسَنُ(٨)

وتحته فيما علمت الجُحْفُلَه ... وهي التي يُدلِي بها ما أَكَلَه

---

(١) ؟ ... ( )الأشفار:. هو الشعر الذي في الأجفان.

؟ ... وإنسان العين:. هومحل النظر.

(٢) ؟ ... ( )العين الحدرة:. هي الصافية الضخمة.

؟ ... والعين البدرة:. المدورة النقية.

(٣) ؟ ... (٥) العين النجلاء:. هي الضخمة الواسعة.

؟ ... والعين الكحلاء:. الشديدة السواد.

(٤) ؟ ... ( )العين النجلاء:. هي الضخمة الواسعة.

؟ ... والعين الكحلاء:. الشديدة السواد.

(٥) العين الشجرا:. هي التي ليست بشديدة السواد.

(٦) العين الزرقاء:. هي التي فيها بياض.

(٧) العين الجاحظة:. ما ارتفعت مقلتها وشخصت.

(٨) ؟ ... ( )المارن:. العظم الذي بين المنخرين.

؟ ... والمرسن:. أعلا النخرين وهو الذي يتحرك عليه الرسن.

ثم الفم الررحب الوسيع الأفهقُ ... يقال من ذاك جواد أشدقُ

وشقُّهُ في العلم يُدعى شَجْرُ ... والعينُ لا يغبَى عليها الفَجْرُ

الكلام في الأسنان

وأول الأسنانِ فالثنايَا ... ثُمَّ الرُّبَاعِيَاتُ لا تَعَايَا

وبعدهنَّ فاعلم القَوَارِحْ ... وبعدَهَا الأنيَابُ كالبوَارِح(١)

وهي متَى لم تنتزع رَوَاضِعْ ... فلا تَكُن للجاهلين خاضِعْ

وبعدها أضراسُهُ ثَمَانِيَه ... ليست بتَلْسَاسِ الخَلِيسِ وَانِيَه(٢)

وهي إذا أَجْمَلت ستَّ عَشْرَه ... ومثلُها فيما قصصنَا أَمْرَه

وكلُّ سِنٍّ بعدها رَدِيفُ ... فهو روال جذرُه ضَعِيفُ(٣)

ثم العمودُ جَذرُ لَحمِ الأسنانْ ... وهكذا أسماؤها في الإنسانْ

وحَدُّهَا جَمِيعُهَا يُدعَى الشَّبَا ... والحَدُّ لا يُغنِي الفَتَى إذا نَبَا(٤)

وبين ذاك قُلتَةٌ وحَنَكَه ... ثم لَهَاةٌ وفَرَاشٌ مُدرَكَه(٥)

وفي اللسان عُكدَةٌ وعُظمَه ... وهي التي منه توالِي الزَّردَمَه(٦)

وكلما دَقَّ يُسمَأَسَلَه ... وفُلكَةٌ فِي قولِهم مُستعمَلَه(٧)

وفيه صُردَانِ هُمَا عِرقَانِ ... في أصلِهِ فانظر إلى المعَانِي

وفيه قالَ كُلُّهمْ مَحَارَه ... يَخرجُ منها الصَّوتُ للإشارَه(٨)

---

(١) البوارح:. أسنان المشط الكبار.

(٢) التلساس:. هو اللس، وهو الأكل بمقدم الفم.

(٣) الرديف ما زاد على تلك الأسنان المذكورة وهو يسمى روال، وهو ضعيف يزال بالمنقار من فِيِّ الفرس إذا حدث فيه.

(٤) نبا السيف:. إذا كل حده ولم يقطع.

(٥) ؟ ... ( )القلت في الفم: ما بين اللهاة إلى الحنك.

؟ ... واللهاة:. هي أصل اللسان وما حوله، وجمعها لهوات.

(٦) ؟ ... ( )العكدة:. أصل اللسان.

والعظمه:. ما غلظ مما فوق أصل اللسان.

(٧) ؟ ... ( )الأسلة:. طرف اللسان.

؟ ... والفلكة:. أصل رأس اللسان.

(٨) المحارة:. هي منفذ خروج النفس إلى الخياشيم.

الكلام في الرؤوس

وقد يقالُ فِي الرُّؤوس أجبَه ... ومُصفَحٌ وأكبَسٌ وأَجلَه(١)

ثم خِشَاشٌ مُرهَفٌ وصَعْلُ ... وأصل مافيه ذكرنا النَّقْلُ(٢)

وليس في غُرَابِها رُواسِي ... وصندلٌ وهو الخِدَبُّ القَاسِي(٣)

الكلام في الأعناق

وقد مضى الرأس فهاتِ في العُنُقْ ... فهي هَوادِيهِنَّ كالنخل السُحُقْ(٤)

وهي تَلِيلٌ عند أهلِ العِلْمِ ... فافهم معاني القول واحفظ نظمِي

ففيه عُرشَانِ وفيه سَالِفَه ... وهي لما شاكلها موالِفَه

وفيه عُرْفٌ وسَكِيبٌ وغُدَرْ ... وكل ذا مرجعُهُ إلى الشَّعَرْ

وفيه غلباوَانِ تَحتَ العُرشِينْ ... فوق الصَّلِيفين يَذُبَّانِ الشَّينْ

ثم النُّخَاعُ تحت داياتِ العُنُقْ ... وأصلُهُ الكاهِلُ جُنِّبْتَ الخَرَقْ

وتَحته البلعومُ والحلقومُ ... ثم الجِرَانُ نعتُهُ مَفْهُومُ

وأسفل العُنْقِ يُسمَى كَاهِلْ ... عالمُهم يعرِفُهُ والجَاهِلْ

ثم اللِّبَان ما تَغَشَّاهُ اللَّبَبْ ... فاشرب وقد أتأقتها إلى الكَرَبْ

وقد يقال في النعوت قُودَا ... وهو من المدح سُقِيتَ جُودَا

وقد يقال أَتْلَعٌ وأسطَعْ ... وأوقصٌ إن كان منه يُوضَع(٥)

---

(١) ؟ ... ( )الأجبه:. كبير الجبهة.

؟ ... المفصح:. ما دقت جبهته وكان أعلى رأسه وأسفله سواء.

؟ ... والأكبس: المجتمع.

(٢) ؟ ... ( )الخشاش:. قليل الدماغ، قريب ما بين الحاجبين.

؟ ... الصعل: صغير الهامة، وقوله (وأصل ما فيه ذكرنا النقل) لأن أصل الصعل في النعام ثم نقل إلى الخيل.

(٣) ؟ ... ( )الرواسي:. كبير الرأس وهو لا يكون إلا في المقاريف.

؟ ... والصندل:. صليب الرأس. والخدب:. العظيم.

(٤) النخل السحق:. الطوال.

(٥) ؟ ... ( )الأتلع:. ما طالت عنقه من الذكور، ومن الإناث تسمى قودا.

؟ ... والسطعاء:. الطويلة المنتصبة العلابي، ومصدرها السطع.

؟ ... والأوقص:. قصير العنق.

كما يقال مثلُ ذاك دَنَّا ... ومثلُهَا هنعَا أمِطهَا عَنَّا(١)

وقد يقال في الرقابِ مُرهَفَه ... وضدُّهَا في وصفها الملَفَّفَه(٢)

وإن تناهت غِلَظَاً فَغَلبَا ... والعلمُ لا يُجعَلُ علماً غَضبَا

وأصلُ تلكَ مُنسِجٌ وحَارِكْ ... ومثلُهُ كاثِبَةٌ كذالِك(٣)ْ

فموضع الكف يسمى كاثبه ... حيث يشوق الرمح فاعلم صاحبه

وكلما فيه فَقَارٌ فاقرَا ... نَصَّاً أخذنَا علمَهُ كما تَرَى(٤)

وهو يسمى عند ذي العلم سَمَا ... وثَبَجَا فاحفظ مقال العلمَاءْ

الكلام في الظهور

ثم السراةُ وهي أعلى ظَهرِه ... سِتُّ فِقَار رُبِطَتْ بأسرِه

وفيه مَتْنٌ وسياسِي وصُلُبْ ... من منتهى عذرتِهِ إلى العَجَبْ

وما ابيأض في اللُّبُودِ فَصُرَدْ ... وذاك في الصَّهوَةِ فاحفظ ماوَرَدْ

وجانباها فاعلم المُعَدَّانْ ... شامتهُمَا تَشفيكَ وَسْطَ المِيدَانْ

وموضِعُ الرِّدفِ قَطَاةٌ فاعلَم ... دون الغرابِينِ وتَحتَ المِعْصَمِ

وأصلُهَا فَقَارَةٌ وَحِيدَه ... يدعونَهَا في قولِهم فَرِيدَه

وكلَّمَا مَرَّ بِهِ السَّنَاسِنُ ... لا يُنكِرُ القولَ بِهِ المُثَافِن(٥)ُ

---

(١) ؟ ... ( )الأدن:. مطمئن الرقبة، وهو من أكبر العيوب.

؟ ... والهنع وهو مختص بوسط الرقبة، والدنن بكلها وهو عيب أيضاً.

(٢) ؟ ... ( )المرهفة:. إذا دقت العنق ورقت.

؟ ... الملففة:. إذا تلفف لحمها واندمجت.

(٣) ؟ ... ( )المنسج:. هو ما شخص بين فروع الكتفين،إلى أصل العنق إلى مستوي الظهر.

؟ ... الحارك:. موضع منبت أسفل العرف.

؟ ... الكاثبة:. حيث يترك الفارس يده عند الركوب أو يعرض رمحه عليه.

(٤) الفقار:. عظام العنق.

(٥) ؟ ... ( )السناسن:. أسنان الفقار، وقيل المعاقم مفاصل الفقار كلها.

؟ ... والمثافن:. هو الملازم.

الكلام في الأكتاف

والكتِفَانِ أُسِّسَا بِاللوحَينْ ... وفِيهِمَا العَيرَانِ جُنِّبْتَ الحَينْ(١)

ومَوصِلُ العَضُدَينِ يُدعَى أخرَمُ ... والكتفُ مِمَا فَوقَ ذاكَ فاعلَمُوا

وهو إذا لان وخَفَّ فَرْهِلْ ... وطَرَفُهُ أشبهُ شَيءٍ بالوَعِلْ

الأعضاد

وارجع إلى العَضدِ فصفهَا إذ تَصِفْ ... فقد سَمِعنَا ما ذَكرت في الكَتِفْ

فقال فيها راسِلٌ ونَاهِضُ ... تَحُثُّهُ في جَرِيهِ المآبِضُ

ولَحْمُ أصلِ العَضدِ يُدعى المردَعَه ... وهو الذي تَحدُثُ فيه الدَّعدَعَه

الكلام في الذراع

ثم الذراعُ وهو من تَحتِ العَضُدْ ... فإن أردت العلم فاحفظ ما يرِدْ

أعلاه في العلم يسمى مِرْفَقُ ... وإبرَة وهو عَظِيمٌ مُلزِقُ

وفي الذرَاعَينِ قَبِيحٌ قَالُوا ... وهو الذي تَربِطُهُ الحِبَالُ

وكلما بين الحبالِ فَغَرُورْ ... ولَحمُهَا خصائِلٌ إذا تَدُورْ

والرَّقمَتَانِ وَسْمُهَا من بَاطِنْ ... من صنع ذي العرش فلا تُشَاطِنْ

والأبطنَانِ في الذِّرَاعِ عِرْقَانْ ... انغمَسَا فيها فما يَبِينَانْ
وما استَدَقَّ في الذراع أَسَلَه ... والمُكحُلانِ لَفظَةٌ مُستعمَلَه
اسمٌ لعظمٍ أسفلَ العُضدَينِ ... كِلاَهُمَا فبارِزٌ لِلعَينِ

الكلام في الركب

وتَحتَ ذَاكَ رُكبَةٌ مَشهُورَه ... ظاهِرَةٌ مَعرُوفَةٌ مَذْكُورَه
جَامِعَةٌ بَينَ الذِّرَاعِ والوَظِيفْ ... تَضَمُّهَا الرَّصفَةُ كَيمَا لا يَصِيفْ(٢)

---

(١) ؟ ... ( )اللوحان:. هما لوحا الذراعين.
والعيران:. العظمان القائمان في وسط الكتفين.
(٢) ؟ ... ( )الوظيف:. مستدق الذراع والساق من الخيل.
؟ ... والرصفة:. العظم المستدير على المفصل وأكثره عصب مركب.
؟ ... ولايصيف:. أي لا يميل، يقال صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً إذا مال.

وهزمتَانِ قيلَ عينا الرُّكبَه ... تَحتَهُمَا رَامِزَتَانِ نُخبَه(١)
وتَحتَهَا عَظمٌ يُسمى بالشَّظَا ... من لم يدن دين النبي يَصلَى لَظَا(٢)

الكلام في الوظيف

ثم الوظِيفُ زَانَهُ بِالقَينِ ... وأشجَعٌ يَحكِي حِجَاجَ العَينِ(٣)
وعَصَبٌ يَدعُونَهُ العِجَايَه ... أسفلُهُ قمعٌ عَلَى الرِّوَايَه
وتحته عرق يسمى الأَبْجَلْ ... وهو يُسمَى في الرِّحَالِ أَكحَلْ
والشَّعَرُ السَّاجِي يُسمَى ثُنَّه ... وعَظمُهُ من موجِبَاتِ المِنَّه
وأسفلُ الوَظِيفِ فاعلَمْ حَوشَبَه ... كَمِثلِ ماحَقَّقَهُ مُرَكِّبُه

الكلام في الرسغ

والرسغُ من تَحتِ الوَظِيفِ فاعلَمْ ... ورأسه بُرْجُمَةٌ فَسَلِّمْ
والعظمُ في الحَافِرِ يُدعَى رُصْعَه ... وأُمُّ قِردَانٍ لَهُنَّ نَجعَه

وَهُنَّ بَينَ ثُنَّهِ ودَابِرَه ... قرُونُهُ حتى سَكَنَّ آخَرَه
وآيقٌ وجَمعُهُ الرامزتان:. شحمتان تحت عين الركبة.إيَاقُ ... وهو الذي شُدَّ بِهِ الوِثَاقُ
وأشعَرٌ وهو إطَارُ الحَافِرْ ... وجَمعُهُ من لِفظِهِ أشَاعِرْ

الكلام في الحافر

وحافرٌ فِي وَسطِهِ دَخِيسُ ... والصَّقْبُ عَظمٌ وَسطُهُ مَغمُوسُ(٤)
وسُنْبُكٌ وَهوُ لَهُ مُقَدَّمُ ... قَصِيرُهُ عِندَهُمُ المُقَلَّمُ
وخَلفُهُ دَائِرَةٌ مَعرُوفَه ... وتلك في أشعارِهِمْ مَوصُوفَه
ثم الحَوَامِي خلفَهَا النُّسُورُ ... مثل النَّوَى عن مَرضَخٍ تَطِيرُ

---

(١) الرامزتان:. شحمتان تحت عين الركبة.
(٢) الشظى جمع شظاة:. وهو عظم لاصق بالركبة من أسفلها.
(٣) ؟ ... ( )القين:. حرف اليدين من ظاهرهما.
؟ ... والأشجع:. العظم الشاخص في حرف الوظيف من داخله.
(٤) الدخيس:. العظم الذي يشتمل عليه الحافر من تحت الأخلق.

ومنه وَأْبٌ فِي المَقَالِ وأَرَحْ ... وسَلَطٌ مُقَعَّبٌ يَحكِي القَدَحْ
ونَقَدٌ مُذَمَّمٌ ومَضرُورْ ... واسَمرٌ به يرد اليَعفُورْ
والصَّدرُ وهو الجوشَنُ المعلُومُ ... ولفظُهُ المحمودُ لا المذمُومُ
إذا تَنَدَّت نُهدَةٌ مَرَاكِلُه ... جَلَّت أعالِيهِ ودَقَّ سَافِلُه
وقَصُّهُ يَدعُونَهُ الحمَامَه ... أسفلُ من فَهدِيَةِ الجُثَامَه
وفي حِجَاجِ صَدرِهِ الجوانِحْ ... وهي التِي منها الجَوَادُ مَانِحْ
وهي كما قالوا جَمِيعَاً سِتُّ ... يُمَيزُ المشتَبِهَاتِ النَّعْتُ
والصفحتانِ جانِبَا أعالِيه ...ماافترش الفارِسُ من مَوَالِيه
ومرجعُ المرفِقِ فالفريصَه ... تَحتَ المغدينِ بِلاَ نَقِيصَه
وآخِرُ الأضلاعِ فالقُصَيرَى ... فاعمل بما قلتُ جُزِيتَ خَيرَا
والأبَهَرَانِ زُكِّبَا من العَصَبْ ... إلى القُصَيرَى عَجَبٌ مِنَ العَجَبْ
وكلُّ أطرافِ الضُّلُوعِ شُرسُوفْ ... وهو المَقَطُّ فِي اللسانِ المعرُوفْ
والنَّحرُ ما يكنفُهُ يدَاهُ ... من كان من قُدَّامِهِ يَرَاهُ

وقد يُقَالُ فيهِ فاعلم بَرْكُ ... والعلم لا يُعْرِبُ عنهُ الشَّكُّ
وهو المسمى جؤجؤ ومُزدَفَرْ ... والصَّدرُ والقَصُّ لَهُ كالمُسْتَقَرّْ

الكلام في الجوف

والجوفُ فيهِ فاعلمِ الوتينُ ... ثم النِّيَاطُ عرقُهُ المكنوُنُ
وفيه قَلبٌ نَعْتُهُ بالحِدَّه ... يزِيدُ في جودَتِهِ والشِّدَّه
والجوفُ عند العارفين نِصفَانْ ... سِحْرٌ وقَصَبٌ فاعرفَنْ هذَا الشَّانْ
ومالَهُ فِي جَوفِهِ طَحَّالُ ... قَدَّرَهُ المُصَوِّرُ الفَعَّالُ
والقَنْبُ في اللفظ وِعَا جُردَانِه ... يصيح عند الركض في مَيدَانِه
وقلَّ ما يصيح في العِتَاقِ ... فاستخبِرِ الطَّبَّ وَقَاكَ الوَاقِي
وخِصيَتَاهُ تَحمدُ اللطافَه ... وفيهِمَا قد تُكرَهُ الكَثَافَه
فإن تَكُن إحدَاهُمَا كَبِيرَه ... فتلكَ شرجا عند ذي البصيره
وقيل فيه أَيطَلٌ وشَاكِلَه ... والقَربُ قبل لَفظِهِ مُشَاكَلَه
يقيمُهَا من تَحتِهَا الصَّفَاقُ ... إلى القُصَيرَى شَدَّهَا الوِثَاقُ
وبين رِجلَيهِ هُو العِجَانُ ... الحجرُ يُسوَى فِيهِ والحِصَانُ

ورأسُهُ يدعُونُهُ السُّعدَانَه ... كما مكان الحمر يُدعَى خانَه
وقد تركنا أكثرَ الأسَامِي ... مَيلاَ إلَى التحفِيف في الكَلاَمِ

الكلام في الفخذ

والفخذُ بين وَرِكٍ وسَاقِ ... ولَحمَةُ الدُّخلِ بِلاَ شِقَاقِ
الكاذُ منهُ ما تُظِلُّ الجَاعِرَه ... ثم الحَصَاةُ كالحصاةِ النَّادِرَه
والحاذُ ما يَضرِبُهُ بذَنَبِه ... يُوفِي على الفايلِ في مُرَكَّبِهِ
والربلتَانِ لَحمُهَا من بَاطِنْ ... من نَحو أعلاَها وغَرَّ شَاطِنْ
ومأبَضٌ مُرَكَّبٌ ومِنجَمْ ... ثم قبيحٌ خلفُهُ مُقَدَّمْ
وثَفَنَاتٌ كُلُّهَا مَعرُوفَه ... بالسَّاقِ منْ بَاطِنِهِ مَلفُوفَه

الكلام في الساق

والساقُ بين كَعبِهِ والثَّفَنه ... قد رُكِّبَتْ فِي حارَةٍ مُستَمكَنَه

فِيهَا حَمَاتَانِ كَمَا الجمع حَمَا ... يُنظَرُ فِيهَا لَحمُهَا مُزَيَّمَا

وفيه قال كُلُّهُمْ حِبَالُ ... وَصَّلَهَا بِلُطفِهِ الوَصَّالُ

وصافِنَانِ وهُمَا عِرقَانِ ... في باطِنِ الساقَينِ ثَابِتَانِ

وَوَتَرَاتٌ تَمسِكُ المآبِضَا ... لكَي يكُون بَاسِطَاً وقَابِضَا

وكلُّ عَارٍ فِي السُّؤوقِ أنبَسُ ... كما يُقَالُ في الهزبرِ عَنبَسُ(١)

وفيه كَعْبٌ ٌ فيه يبدُو المنجَمْ ... وهو بأثناء الوظِيفِ مُلْحَمْ

وكلُّ عُرقُوبٍ شَبأُه إبرَه ... فاعرف معانِي القول واعرف أَمرَه

وقد يُقال أدرمٌ في وصفِه ... وقد يُقَالُ أَقمَعٌ لِعُنفِه

وربما قِيلَ لَهُ مُؤَنَّفُ ... وهو الذي الحِدَّةُ فيه تُعرَفُ

ثم وظِيفٌ عَظمُهُ الظُّنبُوبُ ... ما بانَ وهو ظَاهِرٌ مَسلُوبُ

وفيه ياسائلِيَ العُجَايَه ... حيثُ رَمَت بالعَصَبِ النِّهَايَه

وجذرُهَا يَنشُو بِهِ شَعَرُ الثُّنَنْ ... تَقدِيرُ مَن تَقدِيرُهُ العَدَلُ الحَسَنْ

والرُّسغُ بعدَ سَاقِهِ والحافِرْ ... وقد مضت في وصفِهِ بَصَائِرْ

---

(١) ؟ ... ( )الأنبس:. الذي لا لحم عليه.

؟ ... والهزبر:. الأسد، والعنبس:. من أسماء الأسد.

لا فرق بين يدِهِ ورجلِه ... في فَصْلِهِ وعَقْدِهِ وحَلِّه

فقال ما تسميةُ القَوَائِم ... إن كنت عين العربِيِّ العَالِم

فقال قد قال أخو العلْمِ شَوَا ... ومثلُه جَزَارةٌ سَوَا سَوَا

ومثل ذاك قولُهُم شَوَامِتْ ... فاعمل بما قلت ولا تُبَاهِتْ

ومثلُهُ الأقتَارُ والعَوَامِلْ ... فانطق به جَهْرٍ ًَ ولا تُؤَايِلْ

وكُلُّ عظمٍ مُلتَقَاهُ جُبَّه ... إلا عظام ظهرِهِ المُربَّه

أطرافها الفُصُوصُ والكَرَادِسْ ... فخذْ يَقِيَنَاً ليس بالمُلاَبِسْ

الكلام على ما فيها من أسماء الطير

فقال كم فِيهَا مِنَ اسمَاء الطَّيرْ ... فقلت سِتَّ عشرةٍ ولاَ غَيرْ

فقال عينها لنا يا سَابِقْ ... إن كنت رَبَّ العلم بالحقَائِقْ

فقال آتيك بها مَسرُودَه ... مستوسقاتٍ كالظبا المطرُودَه

أولها عندهم الذُّبَابُ ... وبعدهُ العصفورُ لا تَهابُ

والصقرُ والهَامَةُ و النَّعَامَه ... والصُّرَدُ الناهِضُ والحَمَامَه

والزُّرقُ والقطاةُ واليَعسُوبُ ... والنَّسْرُ شَرُّ الكَلِمِ المَكْذُوبُ

والفَرْخُ في الهامة شيء يعرف ... وهو الدِّمَاغُ بالغشا مُلَفَّفْ

ثم الغُرَابُ فيه والسِّمَامَه ... ولم نقُلْ ما يُوجِبُ المَلاَمَه

ثم السَّحَاةُ وهي الخُفَّاشُ ... وفَرشَةٌ مَجمُوعُهَا فَرَاشُ

ما يستحب طوله

قال فمهما يُستَحَبُّ طَّولُه ... وما الذي فرسانُهُ تقولُه

فقال تِسعٌ طُولُهَا مَحبُوبُ ... بِهَا يَفُوزُ السَّابِ ُق المَنسُوبُ

قالوا نُحَبُّ طُولَ نَصْلِ الرَّأسِ ... وطُولَ الاذْنَين على قِيَاسِ

والعُنقِ والكَتفَينِ ثم البَطْنِ ... مع الذِّرَاعَينِ نُعُوتٌ تَغنِي

وطولَ الأقرَابِ وطولَ النَّاصِيَه ... وطولَ رِجلَيهِ نُعوتٌ قَاصِيَه

ما يستحب قُصْرُه

ويُستَحَبَّ منهُ قُصرُ عَشْرِ ... إطرَتُهُ مع رُسغِهِ والظَّهْرِ

ثم الذِّرَاعِ والعسيبِالمُشتهِر ... فذاك في الأنثى حميد والذَّكَرْ(١)

ما يستحب عرضه

ويُستَحَبُّ عُرضُ تِسعٍ في الفَرَسْ ... بِهَا يَبِينُ عِتْقُهُ ويُلتَمَسْ

جَبهَتُهُ ثم الُّلبَانُ والفَخِذْ ... ثم وظِيفُ الرجل يُرضِي المُتَخِذْ

وأَصلُ أذنَيهِ معاً والمِحْزَمِ ... مِمَّا يَشُوقُ فارِسَ الخيل الكَمِي

ما يستحب حدته

ويستحبُّ مِنْ ثَلاَثَ عَشْرَه ... حِدَّتُهَا لمن يُرِيدُ النُّصرَه
أذنيهِ والعينينِ ثم المنكِبْ ... والقلبُ والعُرقُوبُ عند المُعرِبْ
نعم وعُرقُوبَيهِ ثم المِنجَمْ ... والكتفُ فيما قَدَّرُوهُ فاعلَمْ

ما يستحب تعريه

ويستحبُّ عَريُ خمسَ عَشرَه ... فيما رووا في مثل ذاك أمرَه
نَاهِقَةٌ وسَمَةُ الخَدَّينْ ... وعَصَبُ اليدينِ ثم الرِّجلَينْ
وجَبهَةٌ منه ومَتْنُ أذنِهِ ... وكَعبُهُ زيادة في يُمنِهِ

ما يستحب كسوته

ويُكتَسى في الطرف ثِنْتَا عَشْرَه ... يُرجا بما كُملن فيه النُّصرَه
الكَتِفَانِ منه والمُقَذَّانْ ... والنَّاهِضَانِ فاعلمن والفَخذَانْ
والكاذَتَانِ والحمايَانِ فَصِفْ ... لمن لَه مَعرِفَةٌ كمَا أَصِفْ

ما يستحب بُعده

ويستحبُّ بُعْدُ سِتَّ عَشْرَه ... من كل مُهرٍ فَايِق ومُهْرَه
البُعْدُ في جُحْفُلَهٍ ونَاصِيَه ... وأن تَكون من عُكَاهَا قَاصِيَه
والبُعدُ بين عَينِهِ وعَينَهِ ... وبين أُذنَيهِ لنفي شَينِهِ(٢)
وبُعدُ ما بينَ أعالِي اللِّحْيَيْنْ ... والبُعدُ بين بَطْنِهِ والرُّفغينْ

---

(١) ؟ ... (١) ذكرها الإمام صلوات الله عليه عشر ولم يعد سوى خمس، لأن بعضها أكثر من واحد، فالإطاء أربع، والرسغ اثنان، والكراع اثنان، والظهر والعسيب.
(٢) قوله (وبين أذنيه) يريد البعد بين الأذن والعينين، فأما البعد بين الأذنين فمكروه. تمت من هامش النسخة الأصلية.

بعيدٌ بين حَارِكٍ ومَنكِبِ ... بعيدٌ بين عَضدِهِ والرَّكَبِ
بعيدٌ بين حُجْبِهِ وجاعِرِهْ ... ثم الشَّرَاسِيف الغِلاَظِ الظَّاهِرَه

ما يستحب قربه

ويُستَحَبُّ قُربُ اثنَي عَشرَه ... من كل ذَيَّالٍ شَدِيدِ القُصْرَه
القُربُ بين مَنخِرٍ ومَنخِرِ ... وبين أذنيهِ بِنَصِّ الأَثَرِ
قريبُ بين المَنكِبَينِ فاعلَمْ ... ومِرفَقَي فَائِقِهَا المُطَهَّمْ
قريبُ بين رُكبَةٍ وجَنبِ ... قريب بينَ ثُفنَةٍ وكَعْبِ
قريبُ ما بينَ صَبِي اللحيَينْ ... والمَرفِقَينِ منه والمعَدَّينْ
والقصريَينِ منه والأشاعِرُ ... مما حكاه ذو المقالِ الشَّاعِرُ
•
وقربُ بين عُكوِهِ وجَاعِرِه ... وحَارِكٍ ثم قَطَاةٌ نَادِرَه

ما يستحب رِقَّتُه

ثم يَرِقُّ منه سَبعَ عَشرَه ... فيمَا رَوَاهُ مَنْ لَدِيهِ خِبْرَه
قالوا يُحِبُّ القَومُ رِقَّ الجُحْفُلَه ... والمنخِرَينِ في مقال النَّقَلَه
وحَدِّهِ في أُذنِهِ والأرنَبَه ... ثم الجُفُونِ لَفظَةٌ مُهَذَّبَه
والحاجِبَينِ عندهُم والخدَّينْ ... والرَّكبَتَينِ فِي مَقَالِ الحِبْرَينْ
وهو رَقِيقُ الشعر فاعلم والثُّنَنْ ... وجِلدُه وخُصلُ الشعرِ الحَسَنْ

ما يستحب غلظه

ويُستَحَبُّ منه غِلْظُ أَرْبَعْ ... الحلقُ والقَصْرَةُ ثُمَّ الأربَعْ
وعُكوَةُ الذَّيلِ نُحِبُّ غِلظُهَا ... فإن حفظت كان نَفعَاً حِفظُهَا

ما يستحب رحبه وسعته

ويُستَحَبُّ منهُ رَحبُ تِسعِ ... فانصِت لِحفْظِ مَنطِقِي والجَمْعِ

السَّاقُ والمَنخِرُ والإِهَابُ ... والجوفُ والعُجَانُ لا تَحَابِي

•

ثم اللِّبَانُ في مقال العُلمَا ... حكاه أهل العلم قولاً مُحكَمَا

الكلام في ترتيب الأسنان

فقال رَتِّب لي معانِي الأسنانْ ... وما يكون حُكمُهُ ومَا كَانْ
فقالَ سآلت بِهَا خَبِيرَا ... طِبّاً بَمَا سألتَهُ بصِيرَا

ترمِي بهِ لتَمِّهِ نَضيحُ ... لا مُعضَلٌ شَخْتٌ ولا مَخدُوجُ(١)
يَكْمُلُ فِي الثلاثَةِ الأسابِيعْ ... في جنسه رَوَاضِعُ المرَاضِيعْ
وهو إلى الفطَامِ مُطرَعِشُّ ... ما لَمْ يُشَدُّ في العظام المِشُّ(٢)
وشَادِنٌ إذا ابتدى بالسِّمَنْ ... يقال فيه قد عَطَا وقد شَدَن(٣)
فإن فَلَوهُ فهو الفُلُوُّ ... وفَلوُهُ فِطَامُهُ المَرجُوُّ(٤)
وهو فلوٌّ أو يجوزَ الحولاَ ... ومَركَبٌ من بعد ذاك قَولاَ(٥)
وقد يقالُ مَرْكَضٌ كمَرْكَبِ ... فاعرفْ مقالَ عَرَبٍ من عَرَبِي(٦)
وهي إلى الحولين في أجذَاعِه ... يسمو إلى الأثناءِ في ارتفَاعِه
وغاية الأثنا إلى التمَامِ ... يَكمُلُ في الثلاثة الأعوَامِ
وهو ثَنِيٌّ بعد ذاك مَشهُورْ ... إلى مدى الأرباعِ ذاك المذكُورْ
يقيم حولاً وهو في ذاك ثَنِيّْ ... وهو لدى فتيانِهَا فَسْلٌ دَنِيّْ
ثم يَلُوحُ مُحفِرَاً للأرباعْ ... في رابع الأعوامِ فاكتل بالصَّاعْ
فإن مضى بالخمسة الأعوامِ ... خَفَّرَ للقُرُوحِ والتَّمَامِ
والطرف في السادس حَولاً قَارِحْ ... تشفى بهِ من الظِّبَا البَوَارِحْ
وتِسعَةٌ من ا لشهُورِ عِدَّه ... أقل ما بينهمَا من مُدَّه
أعني مدى ما قيل بين السِّنَينْ ... فاعرف معانِي ذاك جُنِّبَتْ الحَينْ
ومنتهى المدة فهو حولُ ... والدين منه عملٌ وقَولُ
وعند ذاك تنقضَي الرَّوَاضِعْ ... فاعلم فمظلوم العلوم الضَّائعْ

---

(١) ؟ ... ( )النضيح:. إذا خرج الحمل من بطن أمه في تمام قيل نضَّجَت تنضيجاً.
؟ ... المعضل:. إذا خرج الحمل من بطن أمه ميتاً قبل التمام قيل عضلتْ تعضيلاً.

؟ ... الشخت:. الدقيق.

؟ ... المخدوج:. الذي وضعته أمه ناقصاً. ...

(٢) المطرعش:. يقال للفرس إذا كان ضعيفاً بعد نتاجه.

(٣) الشادن:. يقال له إذا اشتد وقوي ولعب حول أمه.

(٤) يقال له إذا فطموه عن أمه فلو، والأنثى فلوه.

(٥) وقد قال بعضهم بأن الفلو من يوم تضعه أمه حتى يحول عليه الحول.

(٦) يعني أنه يقال له في حوله مركض أو مركب.

وبعد حول قارحٍ لِعَامِ ... نَعمْ وعَامَينِ إلى التَّمَامِ

ثم كذاك أو تفِي ثَمَانِيَه ... أعوامه بعد القروحِ وَافِهة

يقال في تاسعها مُذَكِّي ... فاعرف معانيها بغير شَكِّ

وهذه نِهَايَةُ الأسنَانِ ... وبعدها يَظعُنُ في النُّقصَانِ

أول ما يَبدُو من اختلاَلِه ... لا يُمسِكُ السَّائِلَ من رُوَّالِه

فإن أصيب فَمُهُ فَلاَطِعُ ... وجَمعُهَا في لفظِها لَوَاطِعُ

فإن مضت أضراسه فهو اللُّكَّعْ ... يعلوهُ حَدُّ رَعشَةٍ لاعن زَمَعْ(١)

والخيلُ أبقَى عُمُرَاً من الإبِلْ ... وفوقها البِغالُ فيما قَدْ نُقِلْ

صفاتها المجبولة عليها

فقال كم صِفَاتُهَا المُوَرَّدَه ... أعني بِهَا الجبِلَّةَ المُحَرَّدَه

فقال أُلقِيهَا وأنتَ تَحسِبُ ... والطِّرفُ لا يَقرَا وليسَ يَكْتُبُ

أولُهُنَّ الهيكَلُ العَظِيمُ ... وذاكَ فِي صِفَاتِهَا المعلُوم(٢)

ثم الطِّمِرُ النَّاهِضُ الطَّمَّارُ ... يكادُ يُغنِي شَدُّهُ الإحضَارُ(٣)

وبعدهُ المُعَبَّرُ المشهُورُ ... فِي لَحمِهِ عن جسمه نَدُورُ(٤)

وبعدَهُ المرتَفِعُ المُقَلَّصُ ... يَعرَى به فارسُهُ المُقَمَّصُ(٥)

يقرب من نعوتِهِ الأَشَقُّ ... والأجرَدُ المُحَلِّقُ الأمَقُّ(٦)

والجُرْشُعُ الصَّلبُ عَظِيمُ الجَنبَينْ ... ضُلُوعُهُ على الزَّفِيرِ تُحنَينْ(٧)

---

(١) الزمع:. النشاط، يعني أنه يرتعش ارتعاش ضعف لا نشاط.

(٢) الهيكل للذكر وللأنثى هيكله، وهو الخلق العظيم والكثيف اللحم واللين الجلد.

(٣) الطمر للذكر وللأنثى طمرة.: وهو الطويل القوائم المرتفع عن الأرض الخفيف الوثب.

(٤) المعبر.: هو الذي لحمه على رؤوس عظامه.

(٥) ؟ ... ( )المقلص للذكر، والمقلصة للأنثى وهو الذي يرتفع لحمه إلى أعاليه، وهو على صفة الطمر.

؟ ... وقوله(يعرى به فارسه المقمص) يعني أنه يرفع ثوب فارسه من شدة وثبه.

(٦) ؟ ... (٦) الأشق.: الطويل أيضاً، والأحسن أن يقال فيه هو متسع الفروج والتقاريح.

؟ ... والأجرد.: هو القصير الشعر الصافي الأديم، والأنثى جرداء.

؟ ... والأمق.: الطويل والأنثى مقَّأ.

(٧) ؟ ... (٧) الجرشع.: هو المجفر الجنبين، السابع الضلوع، الواسع البهو، وهو ما انطوت عليه الضلوع.

والجَحَشُ المدَوَّرُ الوَثَّابُ ... يكادُ يُبدِي لَحمَهُ الإهَابُ(١)

أضلاعُهُ مَحنِيَّةٌ كِبَارُ ... واسِعَةٌ قَدَّرَهَا الجَبَّارُ

والصُّتمُ منها شَاخِصُ الضُّلُوعِ ... في حالة امتلائِهِ والجُوعِ

وصَمَمٌ يَقرُبُ من صَمِيمِ ... شَدِيدُ أسرٍ ليس بالموصُومِ

والوَهْمُ ما كان عظيمَ العَظْمِ ... شديدَ ظَهرٍ وكثيرَ لَحمِ

والطِّرْفُ قيل لانتصَابِ أُذنَيه ... وعُنُقِهْ ولِسُمُوِّ عَينَيه

وقيل لا بل لا رتفاع مَجدِهْ ... من طرفَي حِدَّتِهِ وجِدِّهْ

فارجع إلى قولِهِمُ في العُنْجُوجْ ... طويلُ عُنقٍ رأسهُ كالمعنُوجْ(٢)

وبعدها المَحَصَّصُ الشديدُ ... وهو لَعمرِي عندهم مَحمُودُ

والعَتِدُ العَارِي من العُيَّابِ ... في عَظمِهِ البِادِي وفي الأعصَابِ

٥

ثم الوأ فظاهر الغُرُورِ ... مشاركٌ في صِفَةِ اليعفُورِ

ثم العَلَنْدَ للطويل السَّامِي ... والشُّندُفُ الماضي السريعُ الطَّامِي

وبعدها المُشتَرِف السَّامِي النَّطَرْ ... والمشرفُ العالي من الخيل المَمَرّْ

والقَرزَلُ السَّهْمُ اللطيفُ المُجتَمِعْ ... فادنُ وأرهِف سامعَيكَ واستمِعْ

وبعَدَها الذَّيَالُ طوال الذَّنبْ ... وهو طويل عجَبٌ من العَجَبْ

فإن يكُن في جسمِهِ اجتمَاعُ ... فذلك الذَّايلُ لانزَاعُ

ثم الحَرُوجُ ما يطُولُ عُنُقُه ... عنايةً فلا تَفُتْكَ طُرُقُه

وشَيظَمٌ وهو الطويلُ المُحصِدُ ... يكاد لا تَبلُغُ أعلاه اليَدُ

والسَّلهَبُ الطويلُ والمُشَذَّبُ ... بعضُهُمَا من وَصفِ بَعضٍ يَقْرُبُ

وهُو الطَّويلُ الأيِّدُ المُجَرَدُ ... وذاك في علمِ الجيادِ يُوجَدُ

وقد يقال سابِقٌ رَفِنٌّ ... كَثيرُ لَحْمٍ شَعْرُهُ مُستُنُّ

فالصَّلدَمُ الصَّافِي الأدِيمِ والبَصَرْ ... شديدُ أشرٍ لحَمُهُ يَحكِي الحَجَرْ(٣)

---

(١) ؟ ... (٨) الجحش:. هو الذي في ضلوعه قصر، والأنثى جحشة.

(٢) ؟ ... (١) المعنوج:. المنحني، يعني: أن رأسه مقوس كأنه عطف.

(٣) ؟ ... (٢) وفي النسخة الأصلية(ولحمه مزَ يَّم يحكي الحجر).

ثُمَّ المُتِلُّ غِلظَةً وشِدَّه ... يكادُ يفري في الوثُوبِ جِلدَه

وبعده العَمِيثلُ النَّشِيطُ ... أرجاؤه بوثبهِ مَخلُوطُ

وسَرِحُ اليدين قيلَ سُرحُوبْ ... مُنقَبِضُ الرِّجلَينِ غيرُ مَكبُوبْ

ومثلُهُ السَّلهَبُ إلا أنَّهْ ... أعلى وما في سَبْقِهِ مَظَنَّهْ

وقيل مَحبُوكٌ لِشَدِّ أَسرِهْ ... يكَادُ يُبدِي حُبُكاً فِي ظَهرِهْ

ومثلُهُ المُزَيمُ المُدَمَّجُ ... والسَّابِقُ المُبَرِّزُ المُحَمْلِجُ(١)

وقيل في مُقوَرِّهَا مُفَزَّعُ ... شَدِيدُ خَلقٍ لَحمُهُ مُمَزَّعُ

والغُوجُ قيلَ فِيهِ بَعضُ لِينِ ... يَسبِقُ مَا سَابَقَ بَعدَ حِينِ

وكلُّ مَا لَمْ تنعطِفْ عِظَامُهْ ... مُنَصَّبٌ تَمَّتْ به أعلاَمُهْ

وضِدُّهُ في خلقِهِ الموَضَّعْ ... بالنصِّ والأضداد لا تُجَمَّعْ

ماكانَ في وَظِيفِهِ اتساعُ ... فذاك وضعٌ لَفْظُهُ مُشَاعُ

وكُلُّ ما يَجمعُ كُلَّ حُسْنِ ... مُطَهَّمٌ فازَ بِكُلِّ فَنِّ

ومِثلُهُ الرَائِعُ والمُخلِقُ ... يسبِقُهَا عَفَوَاً وليس يُسبَقُ

ومنتهى طِوَالِهَا الأَمَقُّ ... والحَقُّ باتباعِهِ أَحَقُّ

فهذه الصفاتُ في ذِكُورِهَا ... ومثله يَجُوزُ في حُجُورِهَا

كما يقالُ رَايعٌ ورَايعَه ... وكُلُّهَا فيما ذَكَرتُ ذَايعَه

ما يختص بالإناث

قال فَمَا اختصَّت بِهِ الإناَثُ ... فالنَّسرُ لا يُشبِهُهُ البُغَاثُ

قال يُقالُ شَطبُهٌ وخَيفَقْ ... وسَمحَجٌ رَوعَا وَقورَا سَهوَق(٢)

(١) ؟ ... (٣) المزيم:. الذي تجمع لحمه في أعاليه وتقطع.

؟ ... والمدمج:. الذي أكمل خلقه واندمجت عظامه بعضها في بعض واستوى لحمه.

(٢) ؟ ... ( )الشطية:. الطويلة المجد.

؟ ... الخيفق:. التي فيها إخطاف مع طول القوائم.

؟ ... السمحج:. القباء الغليظة النخص، وهو من صفات أتان الوحش.

؟ ... الروعاء:. حديدة الفؤاد الذكية.

؟ ... القروى:. الطويلة.

السهوق:. الطويلة، وهي من صفات الحمر الوحشية.

ومثلُهَا المَمَرَّةُ الهِرْحَابُ ... خَيفَانَةٌ شُدَّتْ لَهَا الأَقْرَابُ

ما يختص بالذكور

قالَ فَمَا اختَصَّ بِهِ الذُّكُورُ ... إذ هو فيِ كَلاَمِهِم مَذكُورُ

ذ

يقال خِنْذِيذٌ وجَدنَا وَجَدَه ... ما طال في تِلاَعَةٍ وشِدَّه

فقال قد أديتَ حَقَّ المُفردَه ... من ا لصفات عَنْ ذَكَاءٍ وَجِدَه

الصفات المركبة

فهات ما يقالُ فِي المُرَكَّبه ... واكشف معانِيهِ وبَيِّنْ أَصْوَبَه

يقالُ في السَّابِقِ رَبُّ العِلَلِ ... نَهدِ الجزَارَاتِ ونَهدِ المَرْكَلِ

ومثلُهُ في لفظه عبلُ الشَّوَى ... ومُجفِرُ الجَببَينِ فِي جَوفٍ هَوَى

ثم يقولونَ أَشَمَّ السُّنبُكِ ... وَزيِّدِ التقريبَ فاحفَظْ واترُكِ

وقد يقال منه فَعمُ المنطِقِ ... وشبحُ الأشيَاء فافهم منطِقِي

ومثلُهُ طُوَالَةُ الأقرَابِ ... فاحفظ فَقَدْ فتحتُ قُفلَ البَابِ

ومثلُه مُوَثَّقُ القَوائِمْ ... كَأنَّهُ بالآبِدَات هَائِمْ

وكُلُّ مَصبُورِ القِرَى عُريَانِ ... يشفِيكَ يومَ الجري بالرِّهَانِ

وقدْ يُقَالُ فيهِ عَارِي النَّاهِقِ ... فانظر إلى مُشترِكِ الحقَائِقِ

فهذهِ مُضَافَةٌ كما تَرَى ... وقد يَرَى أفرادَها بعضُ الوَرَى
يقال نَهْدٌ مُفرَدٌ ونَهدَه ... ومُجفِرٌ يَحكِي الحريقَ شِدَّه
فربَّمَا كانت من الجِبِّلَه ... ورُبَّمَا أثبتها لِعِلَّه

الكلام في ذات الوصفين

فقال قَدْ جَلَّيتَ أقذَاء العَينْ ... فَاذكُر لَنَا صِفَاتَ ذَاتِ الوَصفَينْ
فَقَالَ من ذاك أَقَبٌ شَاسِفُ ... قد طالَ منهُ العُنقُ والسَّوَالفُ

وربَّمَا كان أقبٌ خِلقَه ... أو يَجلب الركضَ إليه الدِّقَه
فإن أضفت قلت قبُ الأبطنْ ... يَحمِيكَ فِي يوم الهياج المُدجَنْ
ومثلُهُ لاَحقةٌ ولاَحِقْ ... شَوهَاء بَذَّ جَريُهَا السَّوَابِقْ
وقد يقال مُطلق اليَمِين ... لاَحق بطن بَقرِي سَمِين
كما يقال لاحقُ الآطَالِ ... تُبنَى على أمثاله المعَالِي
ومثل هذي صِفَةِ الضَّوَامِرْ ... مِن طُولِ مَدَّ القَولِ فِي الهَواجِرِ
وشازِبٌ وجَمعَهُ شَوَازِبْ ... في جِ َريهَا مثل القَطَا القَوَارِبْ
ومثلُهُ ساهِمَةُ الوُجُوهِ ... من سَيرِهَا في مشبهات التَّيهِ
ومثل ذاك العَابِسَات الشُّعثُ ... تشفي بِهَا الشُّهب وتعنو الوَعِثُ
ومثلُهَا حاجَةً العيون ... فانظر إلى ضميرها المكنون
فهذه في الحكم مثل الأولة ... يضاف أحيانَاً وحينَاً مُرسَلَه

الكلام فيما لا يجوز إفراده

وهذه لا يَنبغَي إفرَادُهَا ... يُنبِيكَ عن أحكامِهَا اطِّرَادُهَا
خاظِي البضيعِ مثلُ تِمثَالِ الزُّلَمْ ... يفيدكَ المال إذا قيلَ نَعَمْ
ومثلُه يُتْرِزُهُ النُّحُوضْ ... والفيلُ ينصَاُع من البَعُوضْ
ومثلُهُ رَحبُ اللُّبَانِ فاعلَمْ ... وأَهْرَتُ الشِّدقَينِ ضَخْمُ المَحْزَمْ
سرحُ اليدين قيل فيمَا قَالُوا ... ليس يَجُوزُ فيه الانفِصَالُ
ورَهِلُ الزَّورَا إذا قيل اتَّسَعْ ... ثم أسيلُ الخَدِّ فِي يوم الفَزَعْ
ومَشْرِفُ التَّلِيلِ منها والعُنُقْ ... فاسلُك إلى العلم بِهَا أهدَى الطُّرُقْ

الكلام في صفات مشي الخيل

فارجع إلى صفات مشيِ الخَيلِ ... فطالَ مَا أوفيتنَا فِي الكَيلِ
فقال هاكَ أولُ المشي العُنُقْ ... فاحفظ وخُطَّ فِي الزَّبُورِ ما اتَّفَق(١)
يُقَالُ مِنهُ مُعنِقٌ ومُعنِقَه ... يَأبِضُ بالرِّجْلِ ويُسوي عُنُقَه(٢)
والكَدسُ فِي مَشيَتِهَا فَوقَ العُنُقْ ... كالسَّيلِ فِي اندِفَاعِهِ إذا اندَفَقْ(٣)

---

(١) العنق:. أدنى مشي الفرس وهو أن يسمو بعنقه، ويرفع بيديه ويأبض برجليه.

(٢) الأبض:. انقباض الرجلين.

(٣) التكدس:. هو أن يهتز في مشي الفرس مقدمه، ويتبع آخره أوله.

ومُتَقَدٍّ بعده قدْ قِيلاَ ... يَبُذُّ حَدَّ جريهِ الشُّمُولاَ
وهو إذا استعانَ فيه هَادِيَه ... كَأَنَّهُ السَّيلُ أجابَ وَادِيَه
وأَدْفَقٌ قيلَ وقِيلُ دَفْقَا ... فاشربْ من المَحضِ وخَلِّ المَذْقَا(١)
وبعده مشي يسمى الهَرْوَلَه ... كَأَوَّلِ السيلِ يُعَشِّي الجَروَلَه
وعَسَلاَنٌ بَعدَهُ مَشهُورُ ... أناثها تُنعَتُ والذُّكُورُ(٢)
يقال منه عَاسِلٌ وعَاسِلَه ... كما يقال بَاسِلٌ وبَاسِلَه
وبعد ذاك المشي يدعى هَمْلَجَه ... زَائِنُهُ أعنقهُ وَأسمَجُه
يأخذُ الرِّجلَين في أخذ اليَدِ ... ليبتري فِي بَسِيطِ الفَدفَدِ
قال تَعَدَّى حافر الرِّجلِ اليَدَا ... ففد ذَأَى فِي مَشيِهِ وقد رَدَى(٣)
وأنْ يَصِلْهَا أو تقعْ عن مُؤخَرْ ... فليس بالطِّرفِ الجَوَادِ الأقدَرْ
وقد يقال مَشيَةُ التَّوقُّصْ ... وذاك عن أحثَاثِهِنَّ يَنْقُصْ
ثم يقال بعده مَشيُ الخَبَبْ ... يكادُ فِي انبسَاطِهِ يَملا اللَّبَبْ
وفيه تَطرِيحٌ إذا تَسَاوَى ... تَقْلُ الشَّوَامَى وحذا وبَاوَى(٤)
وبعد ذاك فاعلمِ المُلاَقَطَه ... كأنَّهَا تَرعَى الحُرُوفَ السَّاقِطَه
ثم يكونُ بعدَهُ المُنَاقَلَه ... وهي من ا لتقريبِ تُدعَى السَّاقِلَه
يَجمَعُ رِجلَيهِ إلى يَدَيهِ ... ورُبَّمَا مَدَّ بِهِ عَضْدَيهِ
وبعده التَّقرِيبُ وهو الأعلَى ... وقد نقلنا ما سمعت نَقْلاَ
وذاك إرخاءٌ يُقَالُ أسفَلُ ... كأنَّهُ السيل أجاب من عُلُوّْ

وبعده الأرخَا إذا زادَ عَلَى ... تقريبه الأعلى حِسَاباً مُجمَلاَ
وهو من الإرخاء نوعٌ أسفَلُ ... يكَادُ لَحمُ طرفِهِ يُمَيَّلُ
وبعده الإرخَاءُ وهو الأعلَى ... وطرفُهُ إن يَرِزَ المُعَلَّى
لأنه يأتِي به من نَفسِه ... بِمُقتضَى نشاطِهِ وحِسِّه

---

(١) الأدفق:. يقال له إذا تتابع في مشيه كأنه يريد الهرولة.
(٢) العسلان:. مأخوذ من اضطراب الرمح، ومشية الذئب، وهو الذي يضطرب في حال مشيه ويخفق برأسه ويطرد متنه.
(٣) يقال:. ردى الفرس:. إذا مشى متتابعاً، كأنت بعضه يدخل في بعض.
(٤) قال في الشرح:. هو صفة لما ذكرنا من أنه يحاذي بين قوائمه ويباوي، وهو رفع الميامن جميعاً والمياسر جميعاً.

وما يكون بعده احتفالُ ... يغبَى على فارِسِهِ الأحوالُ
وبعده النهاية الإخصافُ ... في العنق لا لوم ولا إقرَافُ
وليس بعد ذاك إلا الحذرفه ... كحالة الحذرُوفِ في تلك الصِّفَه
فهذهِ غَايَة أصنافِ الحُضُرْ ... عرفتُهَا من كلِّ سامي الطَّرفِ حُرّْ

الكلام في النوادر

قال فهل فيه سِوَى ما قُلتَ ... فقال هَيَّجتَ كُمَيتاً بَحتَا(١)
نعم ولَكِنِّي أردتُ أختَصِرْ ... فإن تَغَارَيتَ فَهَاكَ المُنهَمِرْ
حُضْرٌ يُسمَى النَّقْرُ يَا جَوَادُ ... تَعرِفُهُ فُرسَانُهَا الأنجَادُ
وهو اجتماعٌ وهو لا ينباعُ ... ولا يَمُدُّ لانبِسَاطٍ بَاعُ(٢)
وبعده الذَّرُّ يقال ذارِي ... يَعرِفُهُ عالِمُهُنَّ الدَّارِي(٣)
وبعده جري يُسمَى المَلْذُ ... فيه اجتِمَاعٌ وهو نَوعٌ فَذُّ
وبعده التَّمَعُّطُ المشهُورُ ... وبالأمورِ تُعرَفُ الأُمُور(٤)
يَمُدُّ ضَبعَيهِ فلا مَزِيدُ ... ورِجْلَهُ يُلمِسُهَا الوَرِيدُ
من غير تَضجِيعٍ ولا اختِلاَطِ ... مثل انخرَاطِ مُحكَمِ الأمرَاطِ
ومنه سَيحٌ وهو مِثلُ الأَوَّلِ ... وقد جعلتُ قولَهُم مُعَوَّلِي
وجيشان بعد ذاك فاعلَمِ ... كما يجيش قدرُهم إذا حَمِي

والضَّبعُ منُهُ ضَّابعٌ وضَابِعَه ... كما يَمُدُّ المُصطَلِي أَصَابِعَه(٥)
ومنه ساطٍ إن عدا قلتَ سَطَا ... ولم أُكَلِّفْكَ بقولِي شَطَطَا(٦)
والمَلْخُ جَريٌ ليس عن بَصِيرَه ... أشبهُ شيءٍ بابتراكِ الثِّيرَه(٧)

---

(١) البحت:. الخالص. الذر:. أكثر انبساطاً من الذر الذي قبله.

(٢) يعني أن النقر هو اجتماع القوائم جميعاً في الجري، ويعرفه أهل الأثر بأن يكون أثر القوائم متقاربة.

(٣) الذر:. أكثر انبساطاً من الذر الذي قبله.

(٤) التمعط:. أن يمد ضبعيه حتى لا يجد مزيداً ثم يحتشي برجليه في بطنه، حتى لا يجد مزيداً

(٥) الضبع:. هو الذي يكون اعتماده في الجري على ضبعيه، ويمدهما حتى يساوي يديه بعنقه ورأسه.

(٦) الساطي:. هو الذي يبسط ذراعيه في حضره كأنه يسطو بهما، مع رفع رأسه في السماء إذا جرى، والأنثى ساطية، والجمع سواط.

(٧) الملخ:. هو كثرة اجتهاد الفرس في الجري وانبساطه، سواء كان محسناً أو مسيئاً.

ومنه قال العَالِمُ اجتنَاحُ ... كالطيران مالَهُ جَنَاح(١)
ومنه سَاجٍ وهو من سُكُونِه ... كالطير إذْ يأوِي إلى وُكُونِه(٢)
ومنهُ جَريٌ عدْوُهُ كالمُدِّخِرْ ... لعدوِهِ إن أعوز الخيلُ الحُضُرْ
وجري طِرفٍ عندهم مِسوَاطُ ... يأتي به من ساقه السِّيَاطُ
ومنه جري في البسيطِ سَكَبُ ... إذا انقضى عَقبٌ أتاهُ عَقْبُ
يسمو لَهُ جَوَادُهُ برأسِه ... فلا يَحُلُ الرَّبو في أنفَاسِه
ومنه إلهَابٌ يكادُ يَسبِقْ ... طِرفُ الذي يُبصرُ إذ يحقَّقْ
ومنه وَقْعٌ قال قومٌ وهَوَجْ ... وما به زيغ ولا فيه عِوَجْ
ومن تناهي جريهنّ المنتشرْ ... وهو افتعال من شبا الطرف الأشرْ
كما يقال في الجياد مؤتلقْ ... من أوتق الجو وقل ما سبقْ
وقد يقالُ جَريُه المُرَوَاَحه ... يبدِلُ عن جَارِحَةٍ بِجَارِحَه
والنكسا جريُهَا المقَارِبْ ... كأنما يحذر أن يواثِبْ
والمرطا وهو أعلى حَضْرَه ... يزيدُ مايُمكنُهُ فِي قُدْرَه
والإنصرَاخ وهو أقصَى غايَه ... وما علمنا بعده نِهَايَه
ومنه جري عندهم خِنَافُ ... ليدِهِ ورأسِهِ ائتِلاَفُ

ومنه زَمٌّ منهُ يُدعى الزَامُ ... يعلو على فارسهِ اللِّجَامُ

ومنه تَخبيبٌ إذا تَنَاوى ... ولم تَكُن بسطتُهُ تساوى

ومنه مَعجٌ طَرفُ ذاك مَاعِجُ ... تنصره الأعناقُ والدَّوَارِجُ

ومنه إهذَابٌ فمنه مُهْذَبْ ... جريٌ سريع نارُهُ تَلَهَّبْ

ومنه نَهبٌ طِرفُهُ مَنَاهِبُ ... طريقه في الجري نَهجٌ لاَحِبُ

وبعده التقاذُفُ المشهُورُ ... كأنه السودَانِقُ المطيرُ

يرمي بِمَا تَحوِي يداه قُدُمَا ... كأنه السهم طَحَاهُ من رَمَى

ومنه جري عندهم إجْمَارُ ... يصرعُ منه الهِيقُ والحِمَارُ

ومنه في قولهم طَمِيمُ ... وطِرفُهُ طامٍ لَهُ تَصميمُ

---

(١) الإجتناح:. أن يكون حضر الفرس لأحد شقيه يجتنح عليه ويعتمد عليه.

(٢) الساجي:. هو الذي تراه في حضره طافياً فوق الأرض لاتكاد تستبين رجع قوائمه من سكونه.

ومنه جري وهُوَ الإحذَامُ ... يدنُو من الأحبابِ ياغُلامُ

وبعده في لفظه المُواشَكه ... سرعةُ جريٍ دائمٍ مُدَارَكه

وذَأَلاَنٌ عندهم مَعرُوفُ ... جوادُه كأنه الخذرُوفُ

ومنه جري ثم عدو و حضَرْ ... والركض في السابق نعتٌ مُستَمِرْ

يقالُ مَحضِيرٌ وعَدَّاءٌ عِلَندْ ... يَكَادُ يُفِري حالبيهِ والمِعَدْ

والطفوُ منه قد يقال طافِي ... يصعد في الشِّدَّةِ كالخُطَّافِ

ومنه سَهكٌ وهو مثلُ الذَّرْوِ ... يسحقُ بالسنبكَ صُمَّ المَرْوِ

ومنه جري وهو يُدعى الهيدَبَا ... جوادُهُ يُصغِي لِمن يُوحِي النَّبَا

وسرعةٌ في الجري تُدعَى فَرْفَرَه ... يقطِفُ في الجري كقَطفِ الثَّمَرَه

والوَثَبَا ووَثْبُهُ اشتقاقُهُ ... إن حَثَّهُ في جريه إرهاقُهُ

والرَّدِيَانِ قيلَ من ذَاكَ رَدَى ... يكادُ أن يقفز إن مَدَّ المَدَا

ومنه تَجوَالٌ يُقَالُ جَالاَ ... وهم يرون عَدْوَهُ إدلاَلاَ

ومَيعَةُ الحضرِ عُلُوٌ في سَلَسْ ... وهو الذي يعلو إذا طالَ النَّفَسْ

والنَّسَلاَنِ من ضُرُوبِ العَدْوِ ... هو شَبِيهٌ عندَهُمْ بالسَّهْوِ

ورُبَّمَا قيلَ من الجَرِي عَنَنْ ... ومثلُهُ فيما روى الناسُ فَنَنْ

وهو الذِي يعترِضُ اعترَاضَا ... يُنَوِّعُ الجَرْيَ إذا أفَاضَا

والتَّيَحَانُ طِرْفُهُ التَّيَّاحُ ... والجِدُّ لا يُشْبِهُهُ المِزَاحُ
ومَرَحٌ وطِرْفُهُ يُدعَى المَرِحْ ... والإختِيَالُ مثل ذاك فاقتَرِحْ
وإنَّمَا يُوصَفُ تَحتَ الفَارِسْ ... مثلُ الشِّهَابِ فِي يَمِينِ القَابِسْ
هذا مُهِمُّ القولِ في نَشَاطِهَا ... وهو نقيضُ القولِ في فَرْشَاطِهَا

الكلام في مذموم الجري

فقالَ قَسِّمْ جَرِيَهَا المذمُومَا ... إن كنت طَبَّاً بالنبَا عَلِيمَا
فقال فوق كل ذي علم عَلِيمْ ... وإنما نذكر منهُ المُستَقِيمْ
أولُه عندهم التَّرَادُ ... وبعدَهُ الفُتُورُ ياجَواَد(١)
وبعده الُّلغُوبُ والتَقهِيرُ ... والكَآلُّ والمقطَعُ والحَسِيرُ
أسماءُ نقصٍ أُخِذَتْ من عَدْوِه ... تُشتَقُّ من تَنكِيسِهِ ورَبْوِه

---

(١) التراد: أول نفصان جري الفرس، وهو أن ينقص بعض عدوه.

ومنهُ جَرْيٌ لقبُوُهُ جَربَذَه ... نَاقِصُ قَدْرٍ ساءَ فاعلمْ جَهْبَذَه(١)
وبعده التَّلِيحُ والإكدَاءُ ... لُومٌ وقد يلزمُهُ الإعيَاءُ
وقد يقال جَرِيُهُ مُنَكَّسْ ... وهو خلاف اللاحِقِي الأشْوَسَ
وفي رَدِي جريهن النَّعثَلَه ... آخره يَخْذُلُ فيه أوَّلَه
يُعرَفُ بالتَّفرِيقِ في القوائم ... والخفقَان في القُذُالِ الدَّائِمْ
ومنه جري عندهم مُشَاغرْ ... أولُه لا يقتفيه الآخَرُ
ومَلَقٌ عندهُمُ مَذكُورُ ... لا يدرك الوترَ به الموتُورُ
ومنه نوع عندهم يدعى الضَّغِنْ ... لا يستقيم طرفُهُ على سَنَنْ
ثم الخفوشُ وهو جريٌ مُنتشِرْ ... يَحسب جَرْيَ طرفِهِ إلى الدُّبُرْ
ثم الرَّوَاغُ ليس يَستقِيمُ ... يقبضُهُ في لفظه التَّصمِيمُ
ومثله المُعَنُّ والحَفُوصُ ... جاءت بهِ من لَفظِهمْ نُصُوصُ
ومنه تَشنِيفٌ هو المُمِيلُ ... ليس إلى دوَائِهِ سَبِيلُ
ومنهُ جَمعٌ طَرفُهُ جُمُوعُ ... إن رُدَّ لا يُمكِنُهُ الرُّجُوعُ
وجَامِحٌ وهو من الجِمَاحِ ... من أعيب الجري فَلاَ تُلاَحِي
و طَامِحٌ من الطِّمَاحِ فاعلَمْ ... لا يُبصِرُ الثَّبرَةَ عندَ المَقْدَمْ

ودون ذاك في العيوب المُعتَزِمْ ... لأنه في بعض حين يَلتَزِمْ

ومِنْهُ جَرْيٌ عَجِزٌ من عَاجِزْ ... يَرضَخُ بالأجرَامِ والجَوَامِزْ(٢)

وفيه فيما قَدَّرُوهُ غَرَبُ ... فارِسُهُ يُغرِبُ حين يَقْرُبُ

وعَادِمٌ فِي جَريِهِ مَذمُومُ ... قرينُهُ في الحَلْبَةِ المكلُومُ

فهذه جُلُّ مَعِيبَات الحَضرْ ... ذكرتُهَا بِمَصدَرٍ ومُستَطَرْ

لأنَّهُ اسمُ الفعلِ في المَقَالِ ... وهو دَلِيلُ فِعلِهِ فِي الحَالِ

... ...

---

(١) ؟ ... ( )الجربذة:. هي أن ينكس رأسه في العدو، وتختلف قوائمه وينقص قدره إلى الأرض.

؟ ... الجهبذ:. النقاد، وجمعه جهابذ وجهابذة.

(٢) الجوامز:. عظام القوائم.

الكلام في المذموم من الخيل

أُتبِعُهُ مذمومَ خلقٍ وخُلُقْ ... كَمَا ذكرتُ مَدْحهَا فيمَا سَبَقْ

يقالُ شَخْتٌ نَاقِصٌ وشَخْتَه ... ومثله الضَّئيلُ فاعرفْ نَعْتَه

والخُمْشَةُ الدِّقَةُ في العظَامِ ... فاسمع كلامي واطرح مَلاَمِي

ومنه رَطْلٌ وهو الضَّعِيفُ ... مِيزَانُهُ عندهم خَفِيفُ

ومنهُ مَكبُوبٌ قصيرُ الدَّارِجَه ... فهو يُحَاكِي كُرَةَ الصَّوَالِجَه

ومنه عَشٌّ نَاقِصٌ وعَشَّه ... بادِي العظام تَعتَرِيهِ رَعْشَه

ومنه صَعْلٌ جَمعُهُ صِعَالُ ... يُعنَى به دِقَاقُهَا الطِّوَالُ

وبعضهم قال وفي القصَارِ ... صَعلٌ إذا دقَّ على الأَبصَارِ

وقد يقالُ صُقَلٌ وصُقَلَه ... بالطُّولِ فِي الطَّفْطَفَةِ المُمَثَّلَه(١)

وهو دَلِيلُ لِوِزَاءِ الجَنْبِ ... وذاك عيب عند أهل العُربِ

وفيه مِلْوَاحٌ لكل النَّوعَينْ ... إذ وزنُهُ مِفْعَالْ وُقِّيتَ العَينْ

وهو سريعُ الإنهِمَامِ والعَطَشْ ... ولو سَرَى في ليلهِ إذ غَطَشْ

ومنه إقْرَافٌ وذاك في النَّسَبْ ... إن لم يكُن جَدَّاهُ من خيلِ العَرَبْ

ومنه طرف جَأنَبٌ وجَأنَبَه ... وهو غَلِيظٌ يُشبِهُ الجَنَادِبَه
والجَحَدُ المشهورُ مثل المَاضِي ... والبيعُ مَوقوفٌ على التَّرَاضِي
وقد يقال في الجيادِ ضَاوِي ... لا عَيشُهُ يُغنِي ولا المكَاوِي
فإن يكن ما فيه من سوءِ الغِذَا ... فذلك المَحْثَلُ جُنِّبتَ الأذَى
ومثله مُقَرْقَمٌ وجَذَعُ ... يضعُفُ منه في الصَّهِيلِ الأَخدَعُ
وقد يقال فاعلَمَنْ كُوسِيُّ ... يَضِجُّ من وَحشِيهِ الإنسِيّ
قصيرةٌ عندَهُمُ دَوَارِجُه ... يصيحُ من تَخفافِهِ لَوَامِجُه
وربما كان من الإقرَافِ ... ذاك فجانب منهجَ الخِلاَفِ
وعندهم في خلقِهَا تَحَمُّرُ ... مثل الحمار عُنقُهُ والمنْخِرُ
ومُحمَقٌ يأتي بكل أَحْمَقِ ... وهي خِفَافُ الخيل عند المُنتَقِى
نَقِيضُهُ المُطَهَّمُ المَجِيدُ ... أبو الجيادِ السَّابِقُ المَحمُودُ
ومن عيوب خلقهِنَّ المَعْرُ ... وهو السَّفَا فيما حَكَوا وذَكَرُوا

---

(١) الطفطفة:. هي الخاصرة.

ثم الخَذَا وهو يَخُصُّ الأُذنَينْ ... إذا تَمَشَّى لَصِقَا بِالخَدَّينْ
.
ومُغْرَبٌ مَا ابْيَضَّ شَفْرُ عَينِه ... يُدني الضيَا فارِسَهُ لِحَينِه
وزَرَقٌ وهو بَيَاضُ العَينَينْ ... ورُبَّمَا كان بإحدى الثِّنْتَينْ
وذاك في إحدَاهُمَا يُدعَى الحَوَلْ ... يغبِطُهُ العُميانُ فِي ضَرْبِ المَثَلْ
والدَّنَنُ المذمُومُ فِي أصل العُنُقْ ... كأنه يَسُوقُ أخْلاَفَ الطُّرُقْ
والأكتَفُ المُنفَرِجُ الأكتَافِ ... لاَ يُلحِقُ المُغِيثَ بالمُصَافِ
وقد يقال أَصدَفٌ من الصَّدَفْ ... إن كان في فخذَيهِ فالْهَمْهُ كَفَفْ
وهو من العُيُوبِ قيلَ الظَّاهِرَه ... إذا حَفَتْ أرسَاغُهُ حوَافِرَه
ودونه التَّوجِيهُ في المقَالِ ... وهو قرِيبُ الوَصفِ من ذي الحَالِ
والفَدَعُ المشهُورُ من مَحشَتِهِ ... أن يلتَوِي الرُّسغُ إلى وُجنَتِهِ
والهَدَسُ الغَايَةُ من مَذْمُومِه ... وهو اصطِكَاكُ رُسغِهِ من لُومِه
ودون ذاكَ قال ذو العلم الحَنَفْ ... يُمِيزُهُ مِمَّا ذَكَرْنَا مَن عَرَفْ
وهو التوَاءٌ عندَهُم فِي الحَافِرْ ... مع استِوَاءِ الرُّسغِ والدَّوَائِرْ
وقَعَسٌ وهو اطمِنَانُ الصُّلْبِ ... ليس يُجْلِي غَمَرَاتِ الكَرْبِ

وثَجَلٌ وهو خُرُوجُ الخَاصِرَه ... من دِقَّةِ الصِفَاقِ ذَاتِ الدَّائِرَه

وفَرَقٌ منه يُقَالُ أَفرَقْ ... إشرَافُ إحدى وَرِكَيهِ يَسبِقْ

وعَضَلٌ يَخْتَصُّ بالعَسِيبِ ... وهو التواءٌ لِمَشَاذِ الذِّيبِ

وكَشَفٌ يُلصِقُهُ بفَائِلِه ... وهو العَسيبُ فاستمع من قَائِلِه

وصَبَيَغٌ وهو ابيضاض الذنَبِ ... وهو من العيبِ عند العربِ

وسَعَلٌ أَخَفُّ من حُكمِ الصَّبُغْ ... هو ابيضاض البعض في تلك الصُّبَغْ

وأشرَجٌ فِي صَفقَتَيهِ وَاحِدَه ... من بَيضَتَيهِ فهي فَذٌّ فَارِدَه

يُقالُ من ذَاكَ جَوَادٌ أَشْرَجُ ... كما يُعَابُ في الجيادِ الفَحَجُ

وذاكَ إن تَبَاعَدَ الكَعبَانِ ... يُعابُ عند العُجمِ والعُربَانِ

وصَكَكٌ وهو اصطِكَاكُ الكَعبَينْ ... وهو نَقِيضُ المَاضِ فِي رَأي العَينْ

وقَرَنٌ وهُو يُدَانِي الصَّكَكَا ... يقالُ مِنهُ أقرَنٌ كَمَا حَكَى

وأرشَحٌ مثلُ الأزَلِّ فِي الصِّفَه ... ليس من الشُّمِّ الشِّدَادِ المُنصِفَه

وقَفَدٌ مِن ذَمِّهَا فِي الغَايَه ... وهُو ارتِفَاعُ إلِيَةِ العُجَايَه

ثم انتِصَابُ الرُّسغِ فَوقَ الحَافِرْ ... يَختَصُّ بالرَّحلِ فَلاَ تُكَابِرْ

وأقطَطٌ يُعرَفُ من قُصرِ الوَرِكْ ... مع انتصابِ السَّاقِ حِينَ يَحتَرِكْ

وقُصْرِ ما بَانَ من الوظِيفِ ... وذَاكَ من دَلاَئِلِ الضَّعِيفِ

وَزَحَرٌ وهو اضطِرَابُ رِجْلِه ... للضَّعْفِ فِي مِشْوَارِهِ وخَيلِه

ومُخْطَفٌ وأَهْضَمٌ مشهُورُ ... بُطُونُهَا تَسْرِقُهَا الظُّهُورُ

وَزَوَرٌ وهو دُخُولُ فَهْدِهِ ... ثُمَّ شُخُوصُ تِلْكَ الأُخرَى الفَرْدَه

ومن عُيُوبِ خَلقِهَا الأبَدُّ ... وهو إبتعادٌ فِي يَديهِ رَدُّ

ما لَمْ يَكُنْ مَرفِقُهُ فِي زَورِه ... قد ضَمَّ قُطرَي عَدلِهِ بِجَورِه

ونَقَدٌ وهو يَخُصُّ حَافِرَه ... كما يُذَمُّ منه بِئسَ الدَّائِرَه

وجَشْأَةٌ وهو يَعُمُّ جِسْمَه ... يَبُوسَةٌ تُقْسِى عَلَيهَا عَظْمَه

واللِّينُ فِي الكَعبَينِ عَيبٌ يُكرَه ... كَمَا يُعَابُ في الصِّفَاتِ الأَمْرَه

"

ذكر العيوب الحادثة

فقال أَتبِعْهَا العُيُوبَ الحَادِثَه ... بِفِكرَةٍ فِي المُشكِلاَتِ ضَابِثَه(١)

فقال خُذهَا كالمَعِينِ في صَبَبْ ... مِمَّن تَنَشَّأ من جَمَاهِيرِ العَرَبْ
فقال طِرفٌ نَالَهُ انتِشَارُ ... تَغْلُظُ منه العَصَبُ الكِبَارُ
ومنهُ فِيمَا قِيلَ تَحرِيكُ الشَّظَا ... يزدَادُ عند الإحتِرَاكِ غِلَظَا
ودَعَسٌ فِي إطرَة الحَوَافِرِ ... من عَصَبٍ أوفضلِ ماءٍ حَائِرِ
وأصلُهُ في بَادِرَاتِ المُبضَعْ ... عند عِلاَجِ خَصرِهِ المُقَضَّعْ
وقَرَنٌ حَشوٌ بِرَسعِ رِجلِه ... ليس تُرِيمُ طرفَهَ من أَجلِه
ثم الشُّقَاقُ وهو دَاءٌ حَادِثْ ... وليس فيما عندهم بِكَارِثْ
لأنه تَشَقُّقٌ في الأرسَاغ ... ورُبَّمَا مَسَّ الوظِيفَ وانسَاغْ
والإحتِصَابُ من مُلاَقَاةِ الحَصَبْ ... حين يَسِيحُ رِسغُهُ إلَى الخَبَبْ
وشَرَةٌ تَخْتَصُّ أُمَّ قُردَانْ ... وهو شَبيهٌ بالشُّقَاقِ أحْيَانْ
وجَرَدٌ مَوضِعُهُ مَعرُوفُ ... تَحتَ الحُمَاتَينِ بِهِ مَوصُوفُ
ومَشَشٌ ثم انتفَاخُ عَصَبِ ... وجُلُّهُ من كَاينَاتِ الوَصَبِ
وقَلَحٌ وهو انفتَاقٌ في العَصَبْ ... يَحدُثُ فَي عُرقَوبِهِ إذا وَثَبْ

---

(١) الضابثة:. اللزمة المتمكنة، يقال ضبثت مخالب الأسد في فريسته إذا تمكنت منها.

وقَمَعٌ فِي قَمْعَةِ العُرقُوبِ ... وهو من المَذكُورِ فِي العُيُوبِ
والسَّرَطَانُ يَبْسُ عِرقِ رُسغِهْ ... يُفسِدُ فِي حَافِرِه بِبُلغَه
وعَزَلٌ ولَيسَ مِن جِبِلَّتِه ... وإنَّمَا ذكرته في عِلَّتِه
لكنَّهُ تفعلُهُ بالعَادَه ... كمثلِ ما تَفعَلُ بالإرَادَه
يَمِيلُ فِي كَاذَتِهِ سَبِيبُه ... كأنَّهُ مُبَاينٌ عَسِيبُه
والإرتِهَاشُ من مَمِيلِ حَافِرِه ... وضَعفِ ما وُسِّرَ من أَوَاسِرِه
فرُبَّمَا صَكَّ به العُجَايَه ... فَدَمِيَتْ قَبْلَ بُلُوغِ الغَايَه
وذَاكَ فِي ا لقَائِمَةِ المرهُوشَه ... كأنَّهَا من ضَربَةٍ مَنهُوشَه
ثُمَّ الخِفَاقُ فِي الإنَاثِ مُشتَهِرْ ... وبَحَرٌ يَعُمُّ الأُنثَى والذَّكَرْ
فالخاقُ في الأنثى خصوصاً فاعلَمِ ... وهو لضعف حادثٍ في الرحمِ
رخاوة في الخلقة المعروفه ... وهي بذاك عندهم موصوفه
والبَّحرُ من ذَاكَ مَعيبٌ فِي الذَّكَرْ ... وهو لَعمري في إناثها أَشَرّْ
وإن تَكُن من غِلَظٍ فَهو أَخَفّْ ... كَمَا حكى عسره فيما وَصَفْ
ونَمْلَةٌ وهي تَشُقُّ الحَافِرْ ... يَضلُعُ منهَا الأعوَجِيُّ الضَّامِرْ

ورَهْصَةٌ وذَاكَ من ضَربِ الحَصَا ... ودونه فيما عَلِمَنَاهُ الوَحَى
وليس بالعيبِ ولَكنْ عِلَّه ... مِمَّا ذَكَرنَا لك بالأدِلَّه
ثُمَّ الحَفَا وهو أَشَدُّ مِنهُمَا ... إن كان في جوادِهِ مُستَحكِمَا
وذاك عَيبٌ وهو ضُعفُ حَافِرِه ... كَأنَّمَا يَمشِي على أشَاعِرِه
وكلما سارَ رَقِيقَاتِ الطُّرُقْ ... فذلك الصَّائِنُ فيما قد نَطَقْ

الكلام في قيامه وصفته قائمَاً

فقال قد جودت في ص ... ومِزْتَ ما أَشكَلَ من حِلاَتِهَا
ِفَاتِهَا
فقل لنا ما قيل فِي قِيَامِهَا ... إن كنت تَروِي العلم عن إِمَامِهَا
قال فقالوا قد يقالُ صَائِمْ ... إن استوى الطِّرْفُ علَى القَوَائِمْ
وصافِنٌ على الثَّلاَثِ مَائِلْ ... وحَافِرٌ منقلبٌ كَالرَّاكِلْ
وإن تكن صُفُونُهُ من جَانِبْ ... فذلك التَّخْنِيمُ فِي الشَّوَارِبْ
وإنْ ينقِّلْهَا فقل مَرَاوِحَه ... وإن تكن من علة فقَادِحَه
ومنه تَورِيكٌ على ثَلاَثِ ... يُعلَمُ فِي الذُّكُور والإناثِ

ومنه وصف وهو ميل التسويه ... كأنَّ ألزمها للتَّحويَه
ومنه إقعاءٌ كإقعاء الذيبْ ... كالناظرين في هلال التَّرْجيبْ
وإن بدا الشَّاطرُ في حكم الطولْ ... فذلك الجائل فِي لسن الأول

ذِكرُ مَا تُدعى به الخيل وتُزجر به
[وهو الكلام في دعائها تسكينها]

فقال ما القولُ إذا دَعوهَا ... أَوَّه دَاعِيهَا لَهُمْ أو هَوهَا
فقالَ آتِيكَ بِمَا عَلِمتُه ... أحسنُ من قَولِ الجَهُولِ صَمتُه
هم زَجَرُوها واستحَثُّوا ودَعَوا ... وأمروها بالكلام ونَهَوا
وسَكَّنُوهَا عند فَورَاتِ الغَضَبْ ... وأدَّبُوهَا وهي تُصغِي للأدَبْ
فأظهرُ الزَّجْرِ مقالُهُمْ هَلاَ ... للطرفِ إن زادَ نَشَاطَاً وغَلاَ
ورُبَّمَا زادوا مع الهلا حَيْ ... كم ميت مَخْرَجُهُ من الحَيّْ

ورُبَّمَا جاؤوا بِهَا مُوَقَّرَه ... والطِّرْفُ لاَ يُزجَرُ زجرَ الأحمِرَه

ورُبَّمَا جرَّدَهَا من الأَلِفْ ... كقولِهِم هل للجوَادِ لِيَقِفْ

وقد يقال للجواد أَرْحِبْ ... وأقْدُمْ وقَدِّمْ والكُمَاةُ تُضرَبْ

وهابَ في قول الرُّوَاةِ وهَبِي ... وأخرى صَدّ مقالِي أرحِبِي

وقد يكون أرحبي من الدُّعَا ... وهو من الزجر رواه من وَعَا

والأمر أقدِم فِي المِقالِ وأقدُمِ ... كَمِا يُقَالُ للهُمَامِ صَمِّمِ

وقد يقال قُمْ لَهُ وقُومِي ... أمراً كما فِي المنطقِ المفهومِ

وقدْ يُنَادَى عندَهُم بـ آهْ ... والقولُ فيهم لَفظُهُ الإياهْ

الكلام في التفرس فيها

قال فكيفَ صُورَةُ التَّفَرُّسْ ... إن كنت للعلم بِضَبْطٍ تَحْرُسْ

قال فما فِي مُرضَعٍ فِرَاسَه ... ولا الذي بلَّ الحمامُ رأسَه

فإن أردتَ أن تَكُونَ عَالِمَا ... به فأبصِرْمُعْنِقَاً أو قائِمَا

ومُحضِرَاً أو سَاعَةَ التَّقرِيبْ ... ينكشفُ الرَّيبُ عن المُرِيبْ

لأنه إذا بدا اضطِرَابُه ... تَغَيَّرَت عن حالِهَا آرَابُه

ورُبَّمَا غَرَّك وهو صائِمْ ... والعيب لاَ تَكتُمُهُ القَوَائِمْ

فإنْ يَتِمُّ في المَرَاحِ والحضرْ ... فذلك الفائق فافهم ما ذُكِرْ

قال فما يُحمَدُ فيها قَائِمُه ... أبِنْ لنَا من العيوب اللازِمَه

فقالَ كُثْرُ رِيقِهِ وهَرَتِه ... والرَّحبُ فِي منخِرِهِ وسَعَتِه

وشدة الأذنِ وأبعَادُ البَصَرْ ... كأنَّمَا عَينَيهِ شُقَّا من أَخِرْ

وبعدُ ما عاينتَ بين العينَينْ ... وبُعدُ ذَاكَ وانتصابُ الأذنَينْ

وبُعْدُ عَينَيهِ مِنَ اللَّهَازِمْ ... ودِقَّةُ المَذبَحِ والغَلاَصِمِ

والبُعدُ بين حَارِكٍ ونَاصِيَه ... وحِدَّةُ الحَارِكِ منهُ القَاصِيَه

كَأنَّهُ مُرَكَّبٌ فِي ظَهرِهِ ... مستأخِرٌ مع عُرْضِ حَذْمِ حَدْرِه

والبعد بين مَنكِبيهِ يُستَحَبْ ... والفَرقُ بَينَ رُكبَتيهِ والرُّجَبْ

والبُعْدُ بينَ مَنكِبٍ وثَفَنَه ... وحِدَّةُ العُرقُوبِ قَالُوا أَحسَنَه

ويُستَحَبُّ أن تَكُونَ الحَجَبَه ... مُشرِفَةٌ كَأنْ تَؤمَّ الرَّقَبَه

والبُعْدُ مَا بَينَهُمَا مَحمُودُ ... لَه رُسومٌ ولَهُ حُدُودُ

وأن يَكُونَ فِيهِمَا انعِطَافُ ... والبَطْنُ مَحمُودٌ به الإخطَافُ

وأن يَكُونَ رِسغُ ذاك مُكْرَبْ ... ظَافِي الفُصُوصِ لاَ يُكادُ يُلغَبْ

ويُستَحَبُّ عِظَمُ الحوَافِرْ ... مع انتصابٍ في المقَالِ الظَّاهِرْ

وأن يكُون سَلَطَ السَّنابِكْ ... يدعُونه جَنْدَلةُ المَعَارِكْ

وقد حَمِدْنَا رِقَّةَ الجحَافِلِ ... ورِقَّة الأذنين غبرَ البَاطِلِ

وقد حَكَى العالِمُ رِقَّ الأرنَبَه ... ورِقَّةَ الجُفُونِ فاعرِفْ مَذهَبَه

وقد أرادوا دِقَّةَ الأشاعِرْ ... وشَعَرَ الرُّكبَةِ نَعتٌ ظَاهِرْ

الكلام في أحواله في القيام

قال فما دَلِيلُهُ فِي عُنْقِه ... إذ قَدْ مَضَى في خَلقِهِ وخُلُقِه

فقال أن يسمو بِمتنٍ مُطَّرِدْ ... وعُنُقٍ من غير ضَعْفٍ يَرتَعِدْ

بل ارتعادُ عُنقِهِ ومَتنِه ... تَدافُعٌ من لِينِهِ وحُسنِه

إلى الأمَامِ مثلُ سهمِ الرَّامِي ... فافهم معانِي القولِ في نِظَامِي

وإن تُرَى عِظَامُهُ فيها اللِّينْ ... كأنَّمَا رُكِّبَ من رَطبِ الطِّينْ

فِقَارُهَا والقُصُبُ المُرَكَّبَه ... فَي جسمِ كُلِّ سَلهَبٍ وسَلْهَبَه

إلا مقالَ كُلِّهِمْ في الكَعبَينْ ... فإنَّمَا لِينُهُمَا من الشَّينْ

فهذه نعوتُهَا المُشَاهَدَه ... ولم أَدَعْ فيمَا عَلِمَ ْتُ وَاحِدَه

وأن يَكُونَ رُسغُهُ في حَالَينْ ... لاَ اللِّينِ والقَسوَةِ تبدُو في العَينْ

بل أوسطُ الأمُورِ فِيهَا خيرُهَا ... وغَلَّ أعناقَ النُّفُوسِ طَيرُهَا

وشنجُ الأنسا وقَبضُ المابَضِ ... وكَفْتُ رِجلَيهِ ولِينُ النَابِضِ

الكلام في معرفة عتقه بمشاهدة حُضْرِه

قال فقد نعتَّهُ فِي عُنْقِه ... حالَ القيامِ من جَمِيعش طُرُقِه

فصفْ لنا إذَا جَرَى وإن رَدَى ... وفِي صُنُوفِ السعي جُنِّبْتَ الرَّدَى

إن كنت لمْ تُبْصِرْهُ إلا هَكَذَا ... فقد يقال يُعرَفُ العتقُ بِذَا

ذذ

فقال يبدُو بِسُمُو الهَادِي ... كَأنَّهُ فِي قَارَةٍ ينَادِي

وإن تراه سَاكِنَ القُذَالِ ... يَحذُو من الجري على مثَالِ

يَمُدُّ ضَبعَيهِ مثل السَّابِحْ ... وحَارِكُ الرِّجْلِ يَصُكُّ ُ القَارِحْ

يلمسُ بالحافِرِ أيَّ لَمسِ ... كأنه يخشى أَثَامَ المَسِّ

يَسبَحُ بالضَّبعِ وباليدَينِ ... كأنَّهُ مطالَبٌ بِدَينِ

وجريُهُ في الحِسِّ غيرُ مُنخَبِطْ ... يَمُطُّ فِي مَيدَانِهِ ويَنبَسِطْ

يَضرَحُ بالرِّجلَينِ وهو طَامِحْ ... قوادِمُ الطير لَهُ الجَوَانِحْ

فهذه فاعلم دَلِيلٌ فِي الحُضُرْ ... على جياد الخيل فافهم ما ذُكِرْ

وليس في الجري الشديدِ آيَه ... وإنَّمَا يُعلَمُ بالنِّهَايَه

الكلام في الذراعه

قالَ فَما الدَّلِيلُ في الذَّرَاعَه ... فهو الذي بعدهُ صُوَاعَه

قل فقِيسُوهُ إلَى ذريعِ ... فإنهُ عَلاَمَةُ السَّرِيعِ

يُعرَفُ حَدُّ قدرِه بالأَقدَامْ ... فهو الدَّلِيلُ لو فَقَدْتَ الأجسَامْ

غايتُهَا بالعدِّ ثِنتَا عَشرَه ... فذاك لا يَقدِرُ طَرفٌ قَدرَه

فإن يزد فذاكَ من إنعَامِه ... وجُودِهِ الصَّافِي ومن إكرَامِه

وليس في الخيلِ لِمَا زَادَ نَظِيرْ ... فالحمدُ للمُهيمِنِ البَرِّ القَدِيرْ

وسَبعُ أقدامٍ دَلاَلَةُ البَطِيِّ ... والعَرَبِيُّ لاَيُسَاوِي النَّبَطِيّْ

وبين هَذَينِ الأمَامَينِ الوَسَطْ ... فافطَنْ لِمَا قُلتُ ومَيِّزْ مَا اختَلَطْ

الكلام في صفاتها مفردة

فقال قد بَيَّنتَ جُنِّبت الرَّدَى ... فاسرُدْ لنا فيها كلاَماً مُفرَدَا

فِي ذِكرِ ما قال الرواة يُستَحَبْ ... فيما حكي من ذاك من علم العَرَبْ

فقال خذها كالليالي التُّومِ ... أخذتُهَا من خالص العُلومِ

أبدَأهُ من رَأسِهِ إلَى الذَّنَبْ ... حكايةً كالسيلِ يَهوِي مِنْ صَبَبْ

قالوا لنا نَحمَدُ طولَ الرَّأسِ ... وقُوَّةَ الهامَةِ والأضرَاسِ

ويستحبُّ فيهِ لِينَ النَّاصِيَه ... وعرض الجبهة فيه ناهِيَه

وضِخَمُ العين ودِقُّ القَصَبَه ... ورِقَّةَ المرسنِ فاعرِفْ أصْوَبَه

والعُرضُ فِي الجَنبَينِ مِمَّا يُستَحَبْ ... وسعةُ الهُزْمَةِ تَكمِيلُ العَجَبْ

ولَطَفُ المستطعِمِ المشهُورِ ... وسعة المنخر ذِي الكَرِيرِ

وسعةُ الشَّجْرِ وَلِينُ الجُحفُلَه ... فيها مع الدِّقَةِ فاعرف مَثَلَه

ويستحب القُربُ بين الأُذنَينْ ... مع انتصاب كانتصاب النَّصلَينْ

ورِقَّةُ في حَلقِهِ عَجِيبَه ... تقديرُ مَنْ أفعالُهُ غَرِيبَه

ودِقَّةُ القَفَا دَلِيلَ فِي النَّجَبْ ... مع الغُمُوضِ في المَقَدَّينِ يُحَبْ

ويستَحَبُّ منه تَقوِيسُ العُنُقْ ... ورِقَّةُ العُنْقِ دلاَلاَتُ العُتُقْ

ويستحب فيه عَرْضُ الصَّهْوَه ... مع ارتفاع المتنِ فانْحُ نَحوَه

ويستحبُّ ارتفاعُ الحارِكْ ... كأبه بكاثبٍ ملاحِكْ

وطولُهُ ثُمَّ ارتفاع الكاثِبَه ... مع لين عَلبَاهُ نُعوتٌ لاَزِبَه

ويُستحَبُّ شِدَّةُ الصِّفَاقِ ... مع دِقَّةِ الزَّورِ بالاتفَاقِ

والقُربُ بينَ المرفَقين يُستَحَبْ ... فافهم فقدْ مَيَّزتُ فيه ما وَجَبْ

ثم ارتفاع في القُصَيرَى مَحمُودْ ... نعم وطول البطن نعت معدُودْ

والعُرضُ فِي البطن لهم فيه أَرَبْ ... لأنَّه مِمَّا يُعَدُّ في النَّجَبْ

ويستحبُّ فيهِ طُولُ الفَخذِ ... ثُمَّ نتوةٌ فِي الحماة مُجذِي

ويستحب عندهم قصرُ الوَرِكْ ... والعرضُ في العكوةِ فارفض ماتُرِكْ

ويستحب قِصَرُ العَسِيبِ ... والحدُّ في الإبرَةِ والعُرقُوبِ

ويستَحِبُّ القومُ عِظْمَ الرَّبَلَه ... وشَنَجُ الأنسا وقيتَ العَجَلَه

ويستحب الشَّعْرُ وافٍ في الثُّنَنْ ... وذاك في أشعره وصفٌ حَسَنْ

وإن تَبَيَّنْتَ الوظِيفَ قَائِمَا ... فهو من المحمود عُدتَ سَالِمَا

ويستحبونَ خُروجَ الثَّفَنَه ... وقِصَرُ السَّاقِ من ا لمُستَحسَنَه

ثم انقباضُ السَّاقِ نَحو المؤَخَّرِ ... وحدَّهُ المنجَمُ فاعرف خبرِي

وحَمِدوا طول وظِيفِ الرِّجلَينْ ... ورُبَّمَا خافوا بما طال العَينْ

والبُعدُ بين يدِهِ ورِجْلِه ... عندهم مُتَمِّمٌ لِنُبْلِه

ويستحبونَ اعتدالَ الحافِرْ ... في العَرضِ والدِّقَةِ لا تُكَابِرْ

مع انتصاب عندهم في كُلِّهَا ... يدعونه التعقيبُ في مَحَلِّهَا

وحَمِدُوا طول الذراع في اليَدِ ... وقِصَرَ الوظِيفِ حُسنَ مَعتَدِي

ثم نُبُوُّ الفهدتينِ يُستحبٌ ... ثم ظمى الفُصوص جُنِّبت الوَصَبْ

ويُستَحَبُّ قِصَرٌ فِي رُسغِه ... فالدَّلو صَبُّ مَائِهِ من فَرغِهْ

وحَمِدُوا فِي الحَافِرِ الصَّلاَبَه ... فنسألُ اللهَ لكَ الإصابَه
فهذهِ صفَاتُهَا المعدُودَه ... ذكرتُهَا كَمَا تَرَى مَسرُودَه
وطِرفُهَا عِندَهُمُ المُطَهَّمُ ... واللهُ بالغَيبَ تَعَالَى أعلَمُ

الكلام في الصفات المذمومة

فقال لِي بَيِّنْ صفاتِ المذمومْ ... فقال أنت في السؤال كالبُومْ
نقيضُ ما ذكرتُهُ مَذمُومُ ... والعلم تأتيك به العُلُومُ
فقال أبغيك مَزِيدَ عِلمِ ... في الذَّمِّ بالأسمَاء فَجُدْ بِالحِلْمِ
فقالَ قد ذَمَّ ذَوُو العلم الوَقَصْ ... وهَنَعٌ والكُلُّ بالعنقِ يُخَصُّ(١)
وفيه عَيبٌ مثل ما قالوا الدَّنَنْ ... وهو من الو صف القبيح لا ا لحَسَن(٢)
وغِلَظُ الأذنَينِ ذَمٌّ والخَذَا ... والخنسُ المكرُوهُ فاحفَظْ كُلَّ ذَا(٣)
والفَطَسُ المذمُومُ فِيهَا والقَنَا ... لا يَتَنَاىء طرفه من القَنَ(٤)ا
والعُرضُ فِي المَذبَحِ عَيبٌ ظَاهِرُ ... وغِلَظُ المَارِنِ والمَنَاخِرِ
وذَمَّ أهلُ علمِهَا قُصرُ الكَتِفْ ... نعم وطولُ العَضُدِ فافهم ما أَصِفْ

---

(١) الوقص:. انخفاض العنق من الحارك إلى الهامة.
(٢) الدنن يختص بالرأس وهو:. أن يكون منخفضاً وإن جذبه فارسه وأراد رفعه لم يمكنه ذلك.
(٣) الخنس يختص بالأنف:. وهو أن تستوي قصبة الأنف ثم ينخفض فيها قدر الأصبع أو الأصبعين.
(٤) ؟ ... ( )الفطس:. انخفاض الأنف كلها.
؟ ... والقنا أحد منخريها.

وقد أتَى فِي قَولِهم ذَمُّ الصَّكَك ... فافهم ولا تَخشَ بِمَا قلتُ الدَّرَكْ
ولو أردتُ سردَهُ سردَتُه ... لكنني لطولِه استبعدتُه
وليس في تكرارِه فَوَايدْ ... والقصد ما تأتِي به الفَوَايدْ
فقال قد مَيَّزْتَ بَينَ الجِنسَينْ ... إن أستبدَّ الطِّرفُ إحدَى الوَصفَينْ
فمَيِّزِ الوَصفَ هُدِيتَ المُختَلِطْ ... إذ حَمدُ ذَاكَ بالمذَامِّ يَشتَمِطْ
فقال آتيك بما تَيَسَّرَا ... من ذاك جنبت السبيل الأوعَرَا
ما غلُظت يدَاهُ مع قُصرِ العُنُقْ ... وكَمُلَ البَاقِي بِخَلقٍ وخُلُقْ

فهو صَبُورٌ لَيسَ بالذَّرِيعِ ... يَدْأبُ فِي فِجَاجِهَا والرِّيعِ
وضِدُّهُ مَا طَالَ منه عُنُقُه ... ثُمَّ ذِرَاعَاهُ وبَانَ عِتقُه
بِعظمِ فَخذَيهِ مَعَاً وَلِينِه ... والذَّمُّ فَي الآخر من فُنُونِه
فهو ذَرِيعٌ مَالَهُ من صَبْرِ ... فادرأ فبعض أهلها لا يَدْرِي
يَبْرُدُ في الحَلْبَةِ عن قَلِيلِ ... ورُبَّمَا يَعتَلُّ قَبلَ المِيلِ
وكُلَّمَا لَمْ يُعْطَ إحدَى الوَصفَينْ ... فهو كما قالوا من أسبابِ الحَينْ
لا صَبرَ فِي ذَاكَ وَلاَ ذَرَاعَه ... للإنتِهَا فِي القُبحِ والشَّنَاعَه
وهِضَمُ الأهضَمِ ما لاَ يُغتَفَرْ ... إن رَحُبَ الإهابُ خُذْ مِنْ ذَا وذَرْ
ومثله ما قصرت ذراعه ... ومَثُلَت محكمة أرساغه
ورُبَّما يُغفَرُ قُصْرُ عُنُقِه ... لِعَرضِهِ ولِينِهِ وعُتُقِه
وخَشِبَ العُضدُ وطالَتْ عَصَبُه ... وصح فِي حَوشَبِهِ مُرَكَّبُه
فرُبَّمَا جادَ مع الجيادِ ... وذَاكَ فِي سوابِق الأفرادِ
وقِصَرُ القُصرةِ مِمَّا يُغتَفَرْ ... إن كان فيما فوقها يجلو النظرْ
من عُرضِ ساقٍ ثُمَّ عِظمُ فَخذِ ... وطولُهَا من غيرنَعتٍ فَذِّ
ومن عيوبه التي لا تُغتَفَرْ ... فهو انقطَاعُ حَقوِهِ فيمَا ظَهَرْ
فإن يكن مَعِيبُهُ ظِهرِيًّا ... وكان لَحمُ ظهره سِرِّيًّا
وقَصُرَ الظهر ورانت فِقَرُه ... وعَرُضت جِدَّاً وزَانَ نَظرُه
وشَمَّرَ الصُّلبُ لِعُظمِ عَجزِه ... وشخَصت قَطَاتُهُ فِي مَرَكِزِه
فما بقي في حقوه قد يُغتَفَر ... إن كان لا يعظم قُبحَاً فَي النَّظَرْ
وهو إذا ما عَظُمَتْ فُصُوصُه ... وشَخَصَت بَارِزَةً خُصُوصُه

وهو إذا سِبَرْتُهَا مُستَرخِيَه ... تنظُرُها إن جال عند الأخبِيَه
فذاك لا يلبث حتَى يُخْطَمْ ... أو يتَصَدَّعْ حافِرَاهُ بالدَّمْ
أو يتَكَبَّبْ من مرَارَةِ الحَفَا ... أو يظهر المخوفُ منه بالشَّظَا
فاعلم بأن مثل ذَا لا يُغتَفَرْ ... والعينُ لا تُظلَمُ في حُكمِ النَّظَرْ
وضُعفُ نَفسِ الطِّرفِ مَا لا يُغتَفَرْ ... ولا انكتام الرَّبْوِ جُنِّبتَ البَطَرْ
وقد أخذنا وتركنا الأكثَرَا ... ولم نُحِطْ بوَصفِهَا كمَا تَرَى

الكلام فيما يختلف فيه الذكر والانثى

فقال قد شَفَيتَنِي مِنَ الحَرَرْ ... فاذكُرْ بِمَا تُخَالِفُ الأنثىَ الذَّكَر(١)
فقال قَلَّ فاعلمَنْ ما تَختَلِفْ ... إلا القليل فاستمع لِمَا أَصِفْ
فكلما كان بأنثى يُستَحَبْ ... فذاك في الذُّكرَانِ وَصفٌ منتخَبْ
إلا الرُّبوض فهو نَومُ الخيلِ ... فهو قبيحٌ فعلِهَا فِي قَولِي
ولا يُعِيبُونَ المنَامَ في الذَّكَرْ ... ثمَّ الصيام نعتها فيما ذُكِرْ
ورُبَّمَا تَحتَمِلُ الجَسَاوَه ... في مَقدِمَيهَا وهي كالهِرَاوَه
وقَلَّ مَا يَحمِلُهَا الذُّكرَانْ ... ونعته يتسع الهجرَانْ
ويستحبونَ لَهَا قُصرُ العَجزْ ... وذاك في الذكران مِمَّا لم يَجُزْ
وقرب كعبيها خلافاً للذَّكَرْ ... والنَّفرُ عِندَ نَشرِهَا ثوبُ الحُضَرْ

الكلام فيما يَجري بغير ضُمْر

ويُستَحَبُّ السَّبحُ عند جَريِه ... كأنَّهُ مُسَكَّنٌ فِي سَعْيِه
قَالَ فَمَا يَجرِي بِغَيرِ ضُمرِ ... مِنهَا فَقَد قُمتَ لِهَذَا الأمْرِ
فقَالَ مَاكَان رَحِيبَ المَنخِرِ ... وجوفُهُ مِثلُ الطَّوِي الأكبَرِ
ومَا بَدَى مُتَسِعَاً إِهَابُه ... وشدقُهُ حَتَى جَرَى لُعَابُه
كأنَّمَا إِهَابُهُ لِكَلْبِ ... أو جلدِ ظَبْيٍ أو فُضُولِ وَطْبِ
وانتَشَرَت قُصرَاهُ فَوقَ كِليَتِهْ ... وجَاشَ كالهَطَّالِ مِنْ مَفرِيَّتِه
ولَحِقَ الضِّعَافَ عِندَ الحَمْسِ ... كأنَّهُ فِي البَطنِ ظَهْرُ التُّرْسِ
فرُبَّمَا جَرَى بغير ضُمْرِ ... هَذَا وزَادَ عِندَ سَبْرِ القَدْرِ

ذكر الإضمار

---

(١) الحرر: شدة العطش.

فقال قُلْ وُفِّقْتَ في إضمَارِهَا ... فأنتَ مِمَّن يَصْطَلِي بِنَارِهَا
فقال أحكِيهِ بِغَيرِ عِلَّه ... من بعد تَقدِيمِي لإن شَاءَ الله
إفهم رُزِقْتَ الخَيرَ والسَّلاَمَه ... أَنْ لَيسَ من إضمَارِهَا السَّآمَه
ولاَ إذَا أضمَرَهَا أذالَهَا ... ولا أرى تَخصِيصَهَا إهزَالَهَا
وإنما يَسِيرُهَا أو يَشتَدّْ ... لُحُومُهَا مع صَونِهَا لا يَنهَدْ

يَعتَصِرُ الماء بِهَونٍ وبَصَرْ ... كأنَّهُ يَجُرُّ بُردَاً مِنْ حِبْرْ
وإنَّمَا إضمَارُهُنَّ يَختَلِفْ ... لِمُقتَضَى الحَالِ كما قِدْماً وُصِفْ
فَبَعضُهُنَّ زَاهِقٌ من السِّمَنْ ... وبعضها مُستَلحِمٌ مثلُ المَسَنْ
وبعضُهَا مُنَحَّلٌ مَهزُولُ ... كأنَّهُ السيف بِهِ فُلُولُ
وبَعضُهُنَّ عندَهُمْ صَلُودُ ... كالغيم لا يَهمِي ولا يَجُودُ
وبعضهنَّ عند ذاك هَشُّ ... كالغيم جادَ وَبلُهُ والطَّشُّ
وبعضُهُنَّ بينِ ذَينِ الحَالَينْ ... فِي مقتضى الحِسِّ وفِي رَأيِ العَينْ
وأصلُ هذَا كُلُّهُ بالبَصَرِ ... فلا تَقُلْ ذَاكَ بغيرِ خَبَرِ
وأعرفُ النَّاسِ بِطِرفٍ رَاكِبُهُ ... إذ هو فِي حَالاَتِهِ مُصَاحِبُه
فالشَّحمُ لاَ يُذيبُهُ إلا العَرَقْ ... بِحَرَكَاتٍ دَائِمَاتٍ وخَرَقْ
مُضَاعَفَاتٍ فَوقَهَا بَرَاقِعُ ... والرَّكْضُ فِي البُردَينِ دَأبَاً وَاقِعُ
بالجري تَهوِيناً بغيرِ عُنفِ ... مُسَكَّناً كالطَّايِرِ المُسِفِّ
فإن تراه باسِطَاً سَمِينَا ... مُمَحَّصَاً مُستَحكِمَاً مَتينَا
فأعصِرْهُ ما شئتَ من اعتِصَارِ ... من غير إتعَابٍ ولا إكثَارِ
وإن يَكُن كَسلاَنَ أو عَلِيلاَ ... فَقُدهُ قَودَاً دَاءِمَاً تَرسِيلاَ
وإن يَكُن من الهُزَالِ وَاهِنَا ... فاترُكهُ حَتَى يَتَمَلَّى بادِنَا
وإن يكُن مستلحِمَاً فنَدِّهْ ... بالرُّطبِ وارفَع عنه جَهدَ كَدِّهْ
وكل ذاك أربعينَ يَومَا ... حتى تراه قد أطال النَّومَا
ثُمَّ اغذِهِ بِمُخلِسِ الشَّعِيرِ ... ثُمَّ اسقِهِ رَيَّاً بلا تغمِيرِ
فإن مَلاَ آرَابَه فضَمِّرْ ... وخَفِّفِ البُدنَ به وشَمِّرْ
وإن يكن مُنتَهِيَاً فِي سِمَنِه ... فاعلِفهُ أسبُوعينِ فِي مُستَوطَنِه
ولا تُزِدْهُ بَعْدَ ذَاكَ يَومَا ... فإن بدا عيبٌ فلُمنِي لَومَا

واطرَحْ لَه الحشيشَ فوقَ الأرضِ ... ولا تُنَدِّي جِسمَهُ بالبَرضِ(١)
وجَفِّفِ الأرضَ لَه وحولَه ... دأبَاً وأذهَب رَوثَه وبَولَه
واعلفهُ قَتَّاً يَابِسَاً نَثِيرَا ... وما استطاعَ أكلَه شَعِيرَا(٢)
واحذر عليهَ من مُصَاصَةِ الحُمُرْ ... فإنه يُوهِي مُسِنَّاتِ البَقَر
والخيل أجنَاسٌ زَهِيدٌ ورَغِيبْ ... وواسطٌ بينهما وهو الحَبِيب(٣)
ثم اسقه رَيّاً بُعَيدَ العَتَمَه ... وغَشِّهِ الآجلَةَ المُرَدَّمَه
وقُدْهُ أيامَاً وأحسِنْ قَودَه ... وعُدْ له فِي كُلِّ يومٍ عَودَه

ثم احْمِلِ الشَّهَمَ الجَنَانَ ذَا اللَّبَقْ ... علِيهِ فِي تَقرِيبِهِ وفِي العُنُقْ

ولا تُمطْ جِلاَلَه وبُرقُعَه ... وارفعَ بِهِ هَوناً وقَوِّمْ أَضلُعَه

حَتَى إذا ما نَدِيت أرفَاغه ... وسال ما يقدمُه دِمَاغُه

رَدَدتُهُ مُهَوِّناً عَلَيهِ ... فَخافهِ الضُّرَّ على يَدَيهِ

وظَاهِرِ الجِلاَلَ والبَرَاقِعَا ... فقد وجدنَاه لُهُنَّ نَافِعَا

واحنذه واحذَرْ أن تُغطِي وَجهَه ... فإن ذاك بالصوابِ أَشبَه

فَستْرُ وَجهِ الطِّرْفِ منهَا مَنهَرَه ... يَعرِفُ ذَاكَ العارِفُونَ المَهَرَه

ثم اعتَصِرْ من مَائِهِ بِرفْقِ ... ووَقِّ إن أَمكَنَكَ التَّوقِي

فإن رَأيتَ سَاكِنَاً أحشاؤُه ... قد سَكَنت من بَهرِهِ أرجَاؤُه

فغَطِّ حُرَّ وَجهِهِ قَلِيلاَ ... واسلُك إلَى تَعرِيفِهِ سَبِيلاَ

حتَى يَجِيشَ منخرَاهُ بالنَّفَسْ ... فذاك ماؤه يَحكِي الجرَسْ

واكشفْ قِنَاعَ وَجهِهِ سَرِيعَا ... فإن اطلت لم تُصِبْ صَنِيعَا

حتى إذا ما سكنت أنفَاسُه ... وخَفَّ واستَخَفَّهُ وَسوَاسُه

فحَلِّلِ الأجلاَلَ والبَرَاقِعَا ... حَلاَ فَحَلاَ ثَالِثَاً ورَابِعَا

وامسحه مَسحَاً حَسَنَاً رَقِيقَا ... إن كنت طَبَّاً وَبِهِ شَفِيقَا

---

(١) البرض:. الحشيش أول ما نبت رطباً، وهو البارض، والبرض:. الماء القليل.

(٢) القت:. القضب.

(٣) ؟ ... ( )الزهيد في الخيل:. قليل الطعم.

؟ ... الرغيب:. الأكول الواسع الأكل، وفرس رغيب بعيد الشهوة.

ثُمَّتْ مَعِّكهُ بِدَمثٍ لَيِّنِ ... فإنَّ ذَاكَ قُوةِ للعَينِ

ثُمَّ اسقِهِ وأعطِهِ قَضِيمَه ... مُنَظَّفَاً لَيسَ بِهِ مُضِيمَه

مُغَسَّلاَ فإن يكن مشرُوفَا ... فقد أجدتَ الصُّنَعَ والتنظِيفَا

وعند أن يأتِي على قَضِيمِه ... فاحسُسهُ إ ن الحسَّ من تَكرِيمِه

واردُدْ عليه جِلَّهُ وبُرقُعَه ... ثلاثةً مُضَافَةً أو أربَعَه

وأدنِ منه العَلَفَ المقطُوعَا ... وانفضهُ نَفضاً حَسَنَاً سَرِيعَا

وادنِهِ إذ ذاكَ شَيئَاً شَيئَا ... لكي تُصِيبَ منه ما تَهَيَّا

لأن أنفاسَ الجيادِ تُفسِدُه ... لولا حذارِ بُؤسِهِ لم تَحسُدُه

فإن تَكُن تَخشى به القَسَاوَه ... فادقُقهُ بالقَصْرَةِ والهِرَاوَه

واعلِفهُ بين عَصْرِهِ والعَتَمَه ... أشهَى الذَي وجدتَهُ وأَكرَمَه
وزِنْهُ فالميزانُ عدلٌ ظَاهِرُ ... مَنَّ بِهِ اللهُ العزيزُ القَاهِرُ
لتَعلَمَ النُّقصَانُ من زِيَادَتِه ... وما به يُدرِكُ من إرادَتِه
ثُمَّ ارفعِ القَتَّ وحُطِّ الأَجلاَلْ ... واحذر بِمَا بَيَّنتَ منه الإحلاَلْ
وأرجِهِ بِحَالِهِ إلى السَّحَرْ ... وقُمْ إليه وهو كالحبلِ المُمَرّْ
فحُسَّهُ فِي وقت ذَاكَ حُسَّه ... وأردِفْ الحبْلَ ولَيِّنْ مَسَّهْ
وقُدْهُ واصفِر أو يَدرَّ بَولُه ... واجعله عادَاً يستمِرَّ قَولُه
فإن تَكُن تلك العذاة بارِدَه ... فدعه حتى تنطق الهَدَاهِدَه
وطوِّلِ الرَّكضَ به وأمعِنْ ... بِكُلِّ فَنٍّ فِي الحِرَاكِ يَحْسُنْ
فإن غَمَزتَ غمزةً او ثِنتَينْ ... فاجعله في ميلٍ لَهَا أو مِيلَينْ
حتَى إذا جَاشَ وفَاضَ عرَقُه ... فاردُدهُ رَدَّاً رافقاً لا يُعرِقُه
وإن تكُن غذَاتهُ سَخِينَه ... فاجعل مُغَادَات الغُرَابِ دِينَه
وافعل به كمثل ما ذكرتَه ... إن كنت في يوم يُخَافُ حَمتُه
فإن رأيت ملَلاً أحْمَيتَه ... وإن تيقنت نشاطاً زِدْتَه
وأصل هذا كُلُّهَ الفَرَاسَه ... وقد ذكرنا لَكُمُ أَسَاسَه
وإن رأيتَ زَهَمَاً سَمِينَا ... فاغمزه شَوطَاً بالغَاً بطَينَا
عشرُ غُلاَ أو دُونَ ذَاكَ شَيَّا ... واطوِ بِهِ على الجيادِ طَيَّا
حتَى إذا ذَابَ لذاكَ شحمُه ... ماءً ولَمَّا يبقَ إلا لَحمُه

فعندَ ذَاكَ يستحبُ الإجْمَامْ ... والقودُ فافهمهُ فهذَا إلْهَامْ
ومنتهى العلم بإتقانِ العَمَلْ ... أن تَعتَلِي غايتَه على مَهَل
بِنَفَسٍ جَارٍ وجسمٍ سَاكِنْ ... والماء لَمَّا يَجرِ في المغَابِنْ
فعندَ ذَاكَ قَدْ تَنَاهَى ضَمْرُه ... وتَمَّ بالله العظيم أمرُه

صفات الهش والصلود والمستلحم

فقال قد نَعَتَّ أمرَاً مُبهَمَا ... الهَشَّ والصَّلودَ والمستَلحِمَا
جميعها في الوصف حتى أشكلاَ ... فافرُقْ لنا الأوصافَ جُنِّبْتَ البلاَ
فَهَاكَ آتيكَ بِهَا مُبرَهَنَه ... قد مِزْتَ ذَاكَ بالنُّعُوتِ الحَسَنَه

صفة الصلود

أما الصَّلُودُ فهو أعنَاهَا عَمَلْ ... فادْنُ لما أحكيه جُنِّبْتَ الزَّلَلْ
ظاهرْ عليهِ اللُّحفَ والجَلاَلاَ ... وأبعدِ المَحارَ والمحَالاَ
بالرِّفقِ إنَّ الشَّدَّ مِمَّا يُكبِتُه ... ويَستَسِرُّ رَبوَهُ ويُنعِتَه
حتَى إذا فَاضَ وجَاشَ عَرَقُهُ ... فاجلِبْهُ ماشئتَ ولاَ تُنَزِّقُه
حتَى إذا اقوَّرَّ وصَارَ مُدمَجَا ... مُنطَوِيَ الأحشاءِ يَحكِي الدِّمْلِجَا(١)
قد ظهرَت فِي فَخذِهِ غُرُوره ... وبانَ من نشاطهِ سرُورُه
فقد تناهَى جودُه فأرسِلْ ... واستجمِلِ اللهَ الكريمَ المُجمِلْ
وإن يكن في غاية اليُبُوسَه ... كان يزيدُ حنذهُ الحُمُوسَه
فاعلِفهُ رَطبَاً مع ضَغْثٍ هَندَبَا ... ثم اسقِهِ قبلَ العِشَا مَاشَرِبَا
ماءً وقد سِيطَنْ بِهِ خَمِيرَه ... فذاك للجيادِ كالمَضِيرَه(٢)
واجعَلْهُ فِي بَيتٍ شَدِيدِ الحَرِّ ... واعمل بِمَا قُلتَ ولاَ تُوَرِّي

صفة المستلحم

---

(١) الإقورار:. الضمر، والحموسة، واليبوسة.
(٢) ؟ ... ( )الخميرة:. مما يزيد قوة البدن ولا تكون إلا من طحين الذرة ومن طحين الشعير.
؟ ... والمضيرة:. لحم يطبخ باللبن الماضر، وهو الحامض.

قال فهاتِ صِفَةَ المُستَلْحِمِ ... إن كُنتَ طَبَّاً بالجِيَادِ فارسُمِ
فَقَالَ قَدْ سُمْتَ وزِدْتَ السَّومَا ... حَرِّكْهُ يومَاً واستَجِمَّ يومَا
وخُذهُ بالتَّقْرِيبِ يَومَاً والعُنُقْ ... حَتَى يَجِيشَ مِنهُ هَطَّالُ العَرَقْ
حَتَى إذا يُسِّرَ لِلمِضْمَارِ ... وصَارَ طَلْقاً كالرَّبِيعِ الجَارِي
فَاحفَظْ مِنْ الدُّهْمَةِ والهُزَالِ ... فالطِّرْفُ لا يَجرِي عَلَى ذِي الحَالِ

صفة الهَشِّ

قَالَ فَبَيِّنْ لِي صِفَاتِ الهَشِّ ... فالدِّينُ لا تمخَضُهُ بِالغَشِّ
فقالَ آتِيكَ بِذَاكَ جُملَه ... فَخُذْهُ مِنِّي واتَّخِذْهُ قِبْلَه

إيَّاكَ أن تَزِيدَهُ على العَتَقْ ... ولا تُحَرِّكْهُ بِشِدٍّ ونَزَقْ
وإن تُحَلِّلْهُ فبا التَخفِيفِ ... وارْفَقْ بهِ فِي الجَريِ والتَّصرِيفِ
واعصِرْهُ فِي خَمْسِ لَيَالٍ عَصْرَه ... بِشِدَّةٍ يُبدِي لَدَيكَ خُبْرَه
فإن رأيتَ الطِّرفَ طابت نَفْسُه ... واشتَدَّ فِي هَشمِ اليَبِيسِ ضِرْسُه
فذَاكَ قد يُسِّرَ للمِضمَارِ ... ثم انطوَى كالمَسَدِ المُغَارِي
ثُمَّ جَرِّدْهُ من الجَلاَلِ ... وأجرِهِ الغَايَةَ كالمُغَالِي
فإنْ أتاكَ مُزْبِدٌ لا تَحتَسِكْ ... منخرُهُ يَسُدُّ هـ إذا ابتَرَكْ(١)
وإن أتاها كَابِيَاً قِدَادُه ... بالرِّفقِ والتورَةُ لاتَ◌َقادَه
◌ُ

وصيَّة الفرسان

قال فما تُوصِي بِهَا الفُرسَانِ ... حَتَى يُقَبِّضَ رؤسهَا الغلمَانِ
قال لكل فَرسٍ وَصِيَّه ... معلُومَةٌ مَخْبُورَةٌ مَرضِيَّه
فإن تساوَى جَريُهُ في الأَمَدِ ... فحَلِّهِ فِي الأربعِينَ والْبَدِ
فارددْ عليهِ نَفْسَهُ عشرِينَا ... حتَى يُرَى فِي ذَاكَ مُستَكِينَا
وحَلِّهِ فِي آخرِ المضمَارِ ... جَرِياً يَفُضُّ صَلِبَ الحجِارِ
فإن رأيتَ النَّاسَ فاضربْ جَنْبَه ... وصُبَّهُ على الجُمُوعِ صَبَّه

---

(١) ؟ ... ( )الإحتساك:. الإمتلاء.
؟ ... الإبتراك:. يقال ابترك الفرس إذا اعتمد في الجري على أحد الشقين.

وإن يكن لِجَريه خزَّانا ... فاضربه حتى يَلَهَبَ الميدَانَا
وإن تنَاهَى حَضْرُهُ فأمسِكْ ... حتى ترى قصوره فحَرِّكْ
فإن يكن أذرع منه في الخَيلْ ... وهو صبور عند غاية الكيلْ
فخَلِّهِ والعادة المعهوده ... حتى ترى قصابه المشدوده
وإن يكُن فِي غَايَةِ الذَّرَاعَه ... وهو قليل الصبرِ والبَرَاعَه
فاردُدْ عليه الجَريَ مُستَمِرًا ... حَتَى ترى الغَارَ الجَفُول طُرًّا(١)
وخَلِّهِ فعندَهَا تُخَلِّي ... إن جدتَ فِي إرسَالِهِ والسَّبْلِ
وإن خشيتَ عندَه التقصِيرَا ... فاضرِبهُ فِي العشرِ وكن بَصِيرَا

وإن يكن ليس لَهُ صبرُ المائه ... فلا تُطَلِّبْ جريَه المُجَلِّيَه(٢)
وقُلْ لرَاعِي ظَهرِهِ يُشَدِّدُه ... ولا يُخَاطِبهُ ولا يُرَدِّدُه
ويَحفَظُ الرأسَ فحفظُ الرَّأسِ ... للجري والفارس كالأسَاسِ
فإن تعالَى رَبْوُهُ وجَاشَا ... فخَلِّهِ وحاذِرِ الأفحَاشَا
وإن مَرَى بِسَاقِهِ فَهَوْنَا ... أو بالقطيع صَانَهُنَّ صَوْنَا
ولا تقارِبْ وَجهَهُ بالضَّرْبِ ... فذَاكَ يُغشِيهَا فُنَونَ الكَرْبِ
وإن يكن يَحْشُدُ بالكُلاَبِ ... صَيَّرَهُ في ظَاهِرِ الإهَابِ
وحاذِرِ الأرفاغ والمَغَابِنَا ... لكي يكون مُستَمِرَّاً سَاكِنَا
ولا تكُنْ مُضطَرِبَاً عَلَيهِ ... واحفظْ من الطِّرْفَةِ نَاظِرَيهِ
فإن يُصَادِف خَبَرَاً أو جَرَوَلاَ ... فاسلُلْهُ سَلاَ رَافِعَاً إلَى العُلاَ(٣)
وإن يكن مُحَدَّدَاً مَيدَانُهْ ... فاحفظه حَتَى تستوِي أركَانُه
واستعمل الرِّيثَ لتلك الأَخْدَادْ ... فإنه أولَى بفعلِ الأجوَاد(٤)
ونُصَّهُ عندَ تَنَاهِي وَثبَتِه ... وطُبَّهُ إن كُنتَ من أَطِبَّتِه

---

(١) الغار:. الجمع الكثير.

(٢) ذكر في الشرح أن الأوائل من أهل الخيل كانوا يجعلون ركضها مائة غلوة من خيل الرهان، فيحلونها ويرسلونها في أربعين، وينفسونها في عشرين، ثم يحلونها الأربعين الباقية.

(٣) ؟ ... ( )الخبر:. الأرض اللينة ويقال لها الخبار.

؟ ... الجرول:. المكان الذي فيه الحجارة.

(٤) الريث:. الرفق والتأني بالخيل إذا وصلت إلى موضع فيه أخاديد.

ذكر تشبيه الجري

قال فَشَبِّهْ جَريَهَا إذا جَرَت ... ثُمَّ طَوَتْ ثَوَبَ السُّهُوبِ وَفَرَت
فقالَ قَالُوا كالحريقِ في الأشا ... والله يُولِي الجرْيَ منها مايَشَا
و بجَرادِ الهُبَوَةِ المُصَفَّرِ ... والرِّيحِ فِي زَعزَعِها والصِّرِّ
وقيل كاليعسُوبِ والخَطَّافِ ... إذا جرى مُسَكِّنَ الأعطَافِ
وبالقطَا قالُوا وبالقُطَامَي ... إذا طَمَى فِي مَوجِهِنَّ الطَّامِي
والشَّودَنيقِ ذَكَرُوا والأجدَلِ ... إذا تَلاَ مُعَرِّبَاً وأن تُلِي

والباز ينقَضُّ لَهَا من مَرقِبِ ... مُبَادِراً لِشَأوِهَا المُغَرِّبِ

وبِجَمِيعِ جَارِحَاتِ الطَّيرِ ... قد شُبِّهَت فِي عَدوِهَا والسَّيرِ

والأزرَقِيْ وهو من الأَجَادِلْ ... إذا انضَمَا للمُخربِ المَوَايلْ

والطيرُ تَنْجُو من رَذَاذِ الغَيمِ ... أوبَارِحٍ يَغْلِي لَهَا فِي السَّومِ

وشبهوها بضرَاءِ الأَكْلُبِ ... إذا انبرت من سَبْسَبٍ لِسَبْسَبِ

وبالوُعُولِ سَاعَةَ التَّكَدُّسِ ... وبالضِّبَاءِ العُفْرِ شُمِّ الأَرْؤُسِ

ِ○

وذَكَرُوا شَاةَ الأرانِ والشَّبَبْ ... في عدْوِهَا إذا جَرَت وفي الخَبَبْ

قالوا وتَعْدُوا مِثْلَ تَيسِ الحَلْبِ ... وكالأتِي جاش من مُصَوِّبِ

قالوا ويعفورُ الصَّرِيم مِثلُهَا ... يفعلُ في طَيِّ السهوب فِعلَهَا

وشبهوا الجري بلمعِ الثَّوبِ ... وفُرْغَةِ الدَّلوِ وفَرصِ الحَوْبِ

وغلَيَانِ القِدرِ عندَ حَميه ... وكالقَطَا القَارِبِ غِبَّ طَميه

قالوا وكالبرقِ وأينَ البَرْقُ ... إذا جَرَى طِوَالُهَا الأمَقُّ

والجودِ والوابلِ والشُّؤبُوبِ ... ومثلِ وقع البَرَدِ المصْبُوبِ

من رَائحٍ يَحُثُّهُ النُّعَامَى ... إن سَحَّ فِي الجَريِ وإن تَعَامَى

وشبهوهَا بانقضاض الكوكَبْ ... والكعبِ من خذرُوفِها المُثَقَّبْ

"

وبِهَوِي الدَّلوِ حينَ يَنتَشِرْ ... من قامَةِ الجُدِّ النَزُوعِ المُسبَطِرّْ

وبالسُّعَالِي قيل والسِّبَاعِ ... في سُرعَةِ الجَريِ وبَسطِ البَاعِ

وقيل تُرخِي مثلَ إرخا الذيبْ ... وتشبهُ التَّنْقُلَ عندَ التَّقرِيبْ

وقيل في التَّصمِيمِ كالسِّمعِ الأزَلْ ... وقيل كالسِّرْحَانِ إن رَاحَ عَسَلْ

وقيل جُريٌ مِثلُ قَطِّ البُردِ ... إذا تَغَارَت فِيهِ قُبُّ الجُرْدِ

وكيدَي سابِحِهِمْ إذا نَسَلْ ... والصخرِ إذ يَنقَضُّ من رَأسِ الجَبَلْ

وكالسِّهَامِ خَرَجَتْ مِنَ الغَرَضْ ... ما فاض من مَيدَانِهِنَّ وانقَبَضْ

قالوا وكالمريح سهمُ العَالِي ... إذا جرى في الوعثِ والرِّمَالِ

وكيدَي فَارِكَةٍ مُخَاصِمَه ... سَلِيقَةٍ سَلاَطَةٍ مُشَاتِمَه

قالُوا وكالخَرْجَاء والظَّلِيم ... فِي الشَّدِّ والإرخَاءِ والتَّصمِيمِ

فاحفظ فقد حَكَيتُ مَا تَيسَّرَا ... ورُبَّمَا يكونُ مِنْهُ الأكثَرَا

ولَمْ أَحُطْ إذْ صِفَةُ الإحَاطَه ... لِمَن لَهُ القُدْرَةُ والسَّلاَطَه

ختام الأرجوزة

نسألُهُ وهو القَرِيبُ الوَاسِعُ ... إحسانَه الجَمَّ الهَنِيَّ الواقِعُ
فإنَّمَا نَحنُ بِهِ ونَحنُ لَهْ ... أسعدُنَا مَن كَانَ فِيهِ عَملُه
ومَن لَه التوفيقُ مِن إلاهِه ... فلا تُنَازِعْهُ ولا تُبَاهِهْ
واستَكْرِمِ الجُرْدَ وأُعْدُدْ هُنَّهْ ... ذَخِيرَةً إذ تُبسَطُ الأعِنَّه
فإنَّهَا وَصِيَّةُ الجَبَّارِ ... ما ختارَ إلا صَفوَةَ الخِيَارِ
وبعدهُنَّ الرَّمي وهي القُوَّه ... أوجبت النُّصحَ لَكَ الأُخُوَّه
ثم الجهادُ وهو سُورُ الدِّينِ ... ثُمَّ سَنَامُ العَمَلِ المسنُونِ
أَسِّسْهُ بِالنِّيَّةِ فَهي القَاعِدَه ... لا يُنجِحُ السعيُ برجْلٍ وَاحِدَه
والحمدُ للهِ وَلِيِّ الحمْدِ ... مِنْ قَبلِ مَا ذَكَرتُهُ وبَعْدِ
ثم الصَّلوةُ عددَ الرِّهَامِ ... علَى النَّبِي شارِعِ الإسلاَمِ
ثم عَلَى وَصِيِّهِ وآلِه ... ما رُئِي الغيمُ على قِلاَلِه

...

آخر النوع الخامس من أشعاره عليه السلام

يتلوه النوع السابع من أشعاره عليه السلام في المراثي وما يتصل بذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

[٢٢٨] قال عليه السلام يرثي والدته(١) رحمها الله تعالى وهي من أولاد الإمام محمد بن يحي بن عبد الله الديباج بن الحسن بن الحسن عليهما السلام :. <الطويل>

جريحُ أَسَى جَازَتْ عليهِ الجَرَائِحُ ... فَلاَ الصَّبرَ موجودٌ ولا الوَجدَ نَازِحُ
يُحَاوِلُ تَرْدَادَ الدُّمُوعِ تَعَزِّيَاً ... وهُنَّ كَتَوْكَافِ الشَّعِيبِ سَوَافِحُ(٢)
أتَانِي كتابٌ فيه ما لاَ أُرِيدُهُ ... فضاقَ بقلبِي فِي الشِّغَافِ الجَوَانحُ
أُصَدِّقُهُ حِيناً وتأبَاهُ مُهجَتِي ... وأَردَعُهُ عن شأوِهِ وهو جَامِحُ
أمَهجُورَةً لاَ عن قِلَى كَانَ هَجرُهَا ... سَقَى جَدَثًا وارَاكِ غَادٍ وَرَائِحُ
ولا زَالَ رَيحَانُ ومِسكٌ وعَنبَرٌ ... على القَبرِ تُذرِيهِ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ
حَلِيفَةُ إيمَانٍ تُتَاجِرُ رَبَّهَا ... ومَنْ تَاجَرَ الرَّحْمَنَ لاَ شَكَّ رَابِحُ

أكَافِلَتِي بِالبِرِّ كيفَ تَرَكْتِنِي ... وقَلبِيَ مَحزُونٌ وقَلبُكِ فَارِحُ
نَرُومُ التَّلاَقِي بالأمَانِي تَرَجِّيَاً ... ويُوعِدُنَاهُ الدَّهرُ والدَّهرُ مَازِحُ
ألاَ كُلَّ حَيٍّ مَا خَلاَ اللهَ هَالِكٌ ... تُنِيحُ عليهِ بالفَنَاءِ الجَوَانِحُ
وكُلُّ بَنِي حَوَّا فَسوفَ تَزُورُهم ... مُفَجِّعَةً تَبيَضُّ منها المَسَائِحُ
وللناسِ يَومٌ بِالمَسَائَةِ رَائِحٌ ... ويومٌ بأنَواعِ المَسَرَّةِ سَارِحُ
فهذَا بِرَغمِ النَّاسِ للشرِّ طَالِحٌ ... وهذَا بِرَغمِ النَّاسِ للخَيرِ صَالِحُ
وعندِيَ أَنَّ الأمرَ للهِ وحدَهُ ... وأنَّ لَهُ الأيام والدهرُ جَانِحُ
أُعِدُّ التعَازِي والتعازِي كَثِيرَةٌ ... وقَلبِي بِمَا فيه من الوَجْدِ طَافِحُ

---

(١) والدته رضي الله عنها هي الشريفة الفاضلة زينب بنت إبراهيم بن سليمان من ولد الإمام محمد بن جعفر بن الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الخارج بتاهرت السفلى.

(٢) ؟ ... ( )الشعيب:. السقاء البالي.

التوكاف:. التقطير.

[٢٢٩] وقال عليه السلام يرثي أخاه الشهيد محمد بن حمزة(١) رحمه الله [الشهيد بميتك]:–<الطويل>

رُوَيدَكُمَا لاَ تَعْذُلاَنِي فَإنَّنِي ... نَهضْتُ لِمَا يُرضِي المهيمنَ طَالِبَا
وَفِي مَا يُرِيدُ اللهَ مَا يَكرَهَانِهِ ... وَمن كَانَ منهُ غَادَرَ النَّاسَ جَانِبَا
نَصِبْتُ مِنَ الأَحدَاثِ وهي فَضِيلَةٌ ... عَلَيَّ بأن أصبحتُ فِي النَّاسِ نَاصِبَا
إلَى كم يَتِيهُ المرءُ في طلبِ البَقَا ... فيركبُ في جنب الحياةِ مصَاعِبَا
ومَيتَتُهُ تَحتَ السيوفِ حَياتُهُ ... إذا كان في دار الكرامةِ رَاغِبَا
بِنْفسي من باعَ المهيمنَ نَفسَهُ ... فأحرزَ مُلكاً دائمَاً ومَوَاهِبَا
مضَى قُدُمَاً والمرهفات تَنُوشُهُ ... لَعَاً لك مَضرُوبَاً ولاَ كُنتَ ضَارِبَا
أغرُّ كَنَصلِ المشرَفِيِّ تَخَالُهُ ... علَى السَّرْجِ نَجماً فِي الدُّجنَّة ثَاقِبَا
تَقَدَّمَ نَحوَ الموتِ يَبسُمُ للظِّبَا ... ليَنْصُرَ مَظلُوماً ويُحرِزَ وَاجِبَا
تَخَلَّفَ عنه نَاصِرُوهُ ولَمْ يَكُن ... لِيُعهَدَ خَوَّارَ العَزِيمَةِ خَايِبَا
تَخَلَّفَ عنه صَحبُهُ ولَرُبَّمَا ... عَدِمتَ إلَى حَوضِ المنِيَّةِ صَاحِبَا
تَجَرَّعَهُ ياحبذَا لَكَ مَشرَبَاً ... وحُيِّيت عند الله ذلك شَارِبَا

محمد غادرتَ القلوبَ جِرَاحَةً ... وكُلَّ مَسِيلٍ للمدَامِعِ سَاكِبَا
سيثأرُ فيكَ اللهُ دون عِبَادِهِ ... فقد كُنتَ للرحْمَنِ نفسَكَ وَاهِبَا
وبِيضٌ كِرَامٌ من سُلاَلَةِ هَاشِمٍ ... إذا غَضِبُوا كَانَ المهيمنُ غَاضِبَا
سَنُنْفِدُ فيكَ الصُفْرَ والبيضَ عُنوَةً ... وجُردَ المذاكي والقَنَا والقَوَاضِبَا
فَنُدْرِكُ من أَرضِ الضَّلاَلَةِ ثَأرَنَا ... ونَتْرُكُ أَرضَ الظالِمِينَ سَبَاسِبَا
فليتَكَ عَاينتَ المَصَانِعَ والقُرَى ... تركنَا ذَرَاهَا للرِّيَاحِ مَلاَعِبَا

[٢٣٠] وقال عليه السلام مرثية فيه أيضا :-[تام الرمل]

---

(١) محمد بن حمزة بن سليمان صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام، وأحد قواده الشجعان، وكان قائد أحد معارك الإمام المنصور بالله عليه السلام المشهورة وهي وقعة ميتك، وكانت في أيام الإحتساب بين الإمام وبين إسماعيل بن طغتكين والسلاطين آل حاتم، وكان عدد الجيش فيها من قبل العدو أكثر من أربعة آلاف، وكان محمد بن حمزة فارساً شجاعاً قوي الدين شديد الورع كاملاً فاضلاً، ثبت للعدو ثباتاً، وقاتل قتالاً شديداً حتى أحاطوا به من كل جانب وأثخنوه بالجراحة، ثم قتل شهيداً في المعركة سنة ٥٨٣هـ، وتفصيل الوقعة في اللألىء المضيئة للشرفي في الجزء الثاني.

أَلِخَطْبٍ حَادِثٍ فِي شُوحَطِينْ ... صَدَعَ ا لرِّزْءُ قلوبَ المؤمِنِينْ(١)
يَا نَهَاراً كان شَرّاً كُلُّهُ ... أنت عندي شرُّ أيَّامِ السِّنِينْ
غابَ فيك البدرُ تِمّاً وامَّحَى ... واعتلى الأوطانَ دُخَّانٌ مُبِينْ
غَدَرَتْ شَاوُرَ فِينَا واعتَدَتْ ... وأَتَتْ فِعْلاً يُشِيبُ المُرضِعِينْ
فعلتْ فِعلاً قَبِيحاً شَأنُهَا ... عند أهلِ الأرض طُرّاً أجمَعِينْ
لَمْ تَحُطْ أحْمَدَ فِي أبنَاءِهِ ... وعلياً مُستبيحَ المارِقِينْ
وابنةَ المُرسَلِ فَطْمَاً أُمَّنَا ... من غدت خيرَ نساءِ العالَمِينْ
لَم يُفِظْ حَتى أتاه رُوحُهُ ... ببشارَاتٍ ورَيْحَانٍ ثَمِينْ
قالتِ الخيرُ لكم فِي دَارِكُمْ ... فادخلُوهَا بِسلاَمٍ آمِنِينْ

[٢٣١] وقال عليه السلام يرثي عزان بن سعد رحمه الله:.<البسيط>

وافَى فَفَتَّتَ أكبَاداً وأعضَادَا ... وأَنزَلَ الموتَ بالحَوبَاءِ أوكَادَا

جاءَت بِهَا الناس أفواجَاً فكُنتُ لَه ... لولا مَخَافَةَ رَدِّ الحق رَدَّادَا
يَا يومَ عِزَّانَ كَمْ أشجَيتَ أودَادَاً ... نَعَمْ وأضحكَتْ حُسَّادَاً وأضدَادَا
وكُلُّ حَيٍّ فإنَّ الموتَ غَايتُهُ ... إلا الذي جعل الأجبَالَ أوتَادَا
عدلٌ من الله لا جَورٌ ولا غَلَطٌ ... فلا تَقُلْ نَقَّصَ الأعمارَ أو زَادَا
يا جاهِلاً بِمَقَالِ الحقِّ سَلْ رَجُلاً ... من آلِ أحْمَدَ للأديانِ نَقَّادَا
لَمَّا رَأى اللهُ عزَّانَاً أقَامَ لَهُ ... عَمودَ دَينٍ وقِدْمَاً كان مُنآدَا
أصفاهُ دارَ نعيمٍ لاَ زَوَالَ لَهُ ... وهل يُجاوِدُ رَبَّ العرش من جَادَا
مات الحنيفيُّ فِي أبْهَى عبادتِهِ ... ومن تَنَصَّرَ فِي الدنيا ومن هَادَا
ولم يكن موتُ عِزَّانٍ به عَجَبٌ ... قد مات أحمدُ أزكى الناس مِيلاَدَا
يُمَحِّصُ اللهُ أهلَ الحقِّ إن صبرُوا ... ويَمحقُ الكافِرَ الجبَّارَ إن عَادَا
أملَى لفرعَونَ فِي دَعْوَى ضَلاَلَتِهِ ... حَتَى طَغَى في ادِّعَاءِ الكفر وارتَادَا
وكان نُمرُودُ جَبَّارَا فأمهَلَهُ ... وكان يعبد دون اللهِ أندَادَا
وجاهِلٌ مَنْ يَرَى الدُّنيَا لَهُ وَطَنَاً ... أليسَ نوحٌ نَبِيُّ اللهِ قَدْ نَادَى
وخيرُ هذا الوَرَى مَنْ كانَ مُمتَطِيَاً ... خَوفَاً ومَن جَعَلَ التقوَى لَهُ زَادَا
إنَّا نَرَى مَا كَفَانَا بَعضَه عِبَرَاً ... فلم نُوَصِّلْ للأخبَارِ إسنَادَا

---

(١) شوحطين هي القرية التي قتل فيها الأمير محمد بن حمزة عليه السلام.

بينَا نَرَى المرءَ فِي الأحياءِ مُغتَبِطَاً ... يَضُمُّ للرَّوعِ أتبَاعَاً وأجنَادَا
إذْ قِيلَ ماتَ فلم ينفعْهُ عسكرُهُ ... ولا حَمَاهُ مشيدٌ كان قد شَادَا
يروم أمرَاً وأمرُ اللهِ يعجلُهُ ... ويُحْكِمُ الرأيَ إصدَارَاً وإيرَادَا
وقد تَنَحَّلَ حَدَادَاً ليمنعَهُ ... فكانَ عزرالُ للحدَّادِ حَدَّادَا
يا أيها الْمَلكُ أينَ المَالِكُون مِن الـ ... ـماضين أم أين من دَاجَا ومن صَادَا
أركُضْ جوادَك عنها طالِبَاً وَزَرَاً ... فلم أزُعْكَ عن الدُّنيَا لتَردَادَا
عرفتها والذي أرسى قواعِدَهَا ... رَقشَاء تنفثُ سُمَّاً يَنقُصُ الآدَا
نُحِبُّهَا وهي تُقرِينَا نَوَائِبَهَا ... سُودَاً وحُمرَاً وأزواجَاً وأفرَادَا
سَحَّارَةٌ هي يا صحبي فأُرْقِيها ... بالحمد أرجو من الرحمن أحمَادَا
لا والذي أنا عبدٌ من بَرِيَّتِهِ ... مُعَبَّدٌ زَادَهُ ا لتَّعبيدُ إعبَادَا
لولا الجهادُ وفضلُ القائمينَ بِهِ ... وقمع من يبتغي في الدين إلحادَا
وقودِي الخيلَ تُردِي فِي أعِنَّتِهَا ... بالمشرفِيَّةِ لا يُكسَينَ أَغمَادَا

وكُلُّ سابِغَةٍ جَذلاَء مُحكَمَةٍ ... لَم تَبْغِ مُذْ فَارَقَت دَاودَ زَرَّادَا
وَشَدِّةِ ورماحُ الخَطِّ قد جَعَلَت ... بين الخميسين للأطيارِ أعيَادَا
والبيضُ تُنشَرُ والأرماحُ تنتَظِمُ ال ... فرسان تزأرُ أشبالاً وآسَادَا
لَكُنتُ في قعرِ بيتٍ لاَ أُزَايِلُهُ ... حِلْسَاً لَه الدَّهر رَكَّاعَاً وسَجَّادَا
وكيف لِي بوصَاةٍ من وُلاَةِ هُدَى ... أَعُدُّهُم لِيَ آباءً وأجدَادَا
سَنُّوا لَنَا سَلَّ هذا السيفَ لَو ذَهَبتْ ... مِنَّا النفُوسُ جَمَاعَاتٍ وآحادَا
رضيت بالله رَبّاً عَادِلاً حَكَمَاً ... ولو رزَانِيَ أموَالاً وأولاَدَا
عارِيَّةٌ منهُ إنْ يُمتِعْ بِهَا فَلَهُ ... حَمدٌ وإن يرتَجِع كافَاتِ أسعَادَا
ما كان عِزَّانُ إلا النارُ مُضرَمَةً ... مِنِّي لَهَا الله بعد اللفح أخْمَادَا
وكان ظِلاً لأهلِ الدين حيث أَوَوا ... مُهَنَّأً لَم يَكُن صِرَّاً وصُرادَا
وضَيغَمَاً كان لا يُنمِي فَريسَتَهُ ... جَهمَاً يَصيرُ لَه الربيالُ صُدَّادَا
فإن ثَوَى فلنا من بعده خَلفٌ ... وخيرُ ما استخلفَ الأشبالُ آسادَا
سعدٌ وأسرَتُه القافونَ منهَجَهُ ... سادُوا وسادَ فتى من نَارِهم سَادَا
ونَجلُ منصورٍ الوافِي ببيعتِهِ ... ولو تزعزت الأحدَاثُ ما انآدَا
أما سعيدٌ فلي ظَنٌّ أؤمِّلُهُ ... فيه ورُبَّتَ ظَنٍّ قِيدَ فانقَادَا

وكُلُّ آل حُبَيشٍ مَعشَرٌ أُنُفٌ ... قومٌ غَدَوا لإمامِ الحقِّ أعضَادَا
ومِنْ رَبِيعَةَ آسادٌ إذا غَضِبُوا ... يوماً نَفَوا عن شؤون الأصيدِ الصَّادَا
ومن زبيد مساعِيرٌ إذا عزَمُوا ... على الهُمَامِ وإن رَامَ اللِّقَا حَادَا
ياآل مدحج جَمْعَاً لاَ أخُصُّ بِهَا ... كُونُوا على الحَقِّ للرَّحمَنِ أشهادَا
فأرشِدُوا النَّاسَ إذ صِرتُم لَنَا تَبَعَاً ... فاللهُ يُرشِدُ هَادِي الحقِّ أرشَادَا

[١٣٢] وقا ل عليه السلام وقد أنشدت عدة مراثي للسلطان بشر بن حاتم في ربيع الاول سنة ست وستمائة:<البسيط>

يا سعدُ أنشدَنَا جَحَّافُ قَافِيَةً ... يَكَادُ مِنْهَا شَوَاةُ الرَّأسِ يَنتَزِعُ
حَذَّاء كالدُّرِّ إلاَ أَنَّهَا كَلِمٌ ... مَضمُونُهَا حِكَمٌ سَيَّارَةٌ بِدَعُ(١)
أحييتَ فِيهَا رَمِيمَ الوُدِّ ما سَجَعَتْ ... وَرْقَاءَ فِي قَنَنٍ قَدْ سَفَّهَا جَزَعُ(٢)
يَا سَعْدُ تلك سَبِيلٌ لاَ سبيلَ لَنَا ... إلى تَنْكُّبِهَا فَالأمرُ مُتَّبَعُ
لابُدَّ يَومَاً نُوَافِي من تَقَدَّمَنَا ... فالشَّمْلُ مُجتَمِعٌ والجَمعُ مُنصَدِعُ

لِلنَّارِ أَهْلٌ وَلِلجَنَّاتِ غَيرُهُمْ ... والكُلُّ في شُغُلٍ مِمَّا بِهِ يَقَعُ
فاصبرْ عَلَى فَقْدِ مَنْ أعظَمْتَ فُرقَتَهُ ... فالموت لَم يَنْجُ منه الأعصمُ الصَّدَعُ(٣)
يَأتِي علينَا ولا يَأوِي لفُرقَتِنَا ... ولا يَحُمُّ لَهُ رَيٌّ ولا شِبَعُ
مات النبيون أعلا اللهُ ذكرَهُمُ ... وما حَمَى عنهم الشرعُ الذي شَرعُوا
بادَ الملوكُ وأبناءُ الملوك فلم ... يمنعهم المُلْكُ والجمع الذي جَمَعُوا
فاصبر ولا تَبْكِ مَيتاً بعد فَاطِمَةٍ ... وآلها شفعاءِ الخلق إن جُمِعُوا
ما وَجْدُ فاقدَةٍ خَشفًا بِمَسبَعَةٍ ... نامت لتفويقِهِ فاغتالَهُ السَّبُعُ
يَرُدُّ ما فَاتَ منه فاعن متَّعِظاً ... فالأمرُ جِدٌّ وحَبلُ العيشِ مُنقَطِعُ
لا تجزَعنْ فالليالِي غيرُ غَافِلَةٍ ... وكلُّ حَيٍّ لَهُ كأسُ الرَّدَى نَزَعُ
ونَحنُ فِي أَثرِ الماضِينَ فِي سَنَنٍ ... نَمشِي عِجَالاً فأبطا مَشيُنَا سَرِعُ
لكن فَقدتَ أليفَاً لا نَظِيرَ لَهُ ... فأنت من معشرٍ للصَّبرِ تَدَّرِعُ

---

(١) اللحذوة:. العطية.

(٢) الورقاء:. الحمامة. والقنن:. الغصن.

(٣) الأعصم من الوعول أو الظباء:. ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض، وسائره أسود أو أحمر.

الصدع من الأوعال و الظباء:. الفتيُّ القويُّ الشاب.

[٢٣٣] وقال عليه السلام لما بلغه موت الشريف محمد بن مفضل بن حجاج(١)لثمان بقين من صفر سنة ستمائة:.<الطويل>

أقولُ وأيَّامُ الحِيَاةِ قَلِيلُ ... وقد غَالَتِ الأحبَابَ بَعدِيَ غُولُ(٢)
ألا كُلُّ حَيٍّ ما خَلاَ اللهَ هَالِكُ ... فليس إلى نيلِ الخُلودِ سَبِيلُ
نَظَلُّ ونُمسِي والحِمَامُ كَأَنَّهُ ... علينا بإتلاَفِ النفوس كَفِيلُ
فلا تَجزَعَا فَكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ ... وللشَّمْسِ من بعد الطُّلُوعِ أُفُولُ
لعمرِي لئن ماتَ العفِيفُ مُحَمَّدٌ ... لَرزْأٌ فَصَبْرٌ مَا عَلِمتُ جَلِيلُ
فَتَى مِنْ بَنِي بنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... أغرُّ كَنَصْلِ السيفِ وهو صَقِيلُ
سقَى جَدَثَاً وَارَى سَوَادَ مُحَمَّدٍ ... أجَشٌّ هَزِيمُ الجَانِبَينِ هَطُولُ(٣)
ولا زالَ ريحانٌ ومِسْكٌ وعَنبَرٌ ... على القبر تذريه صَبَاً وشَمُولُ
لَئِنْ قُلْتُ غَرَّتَنَا عليه إحَالَةٌ ... وطَبْعُ مَزَاجٍ إنَّنِي لَجَهُولُ(٤)

ولكن رآه اللهُ أهلَ جِوَارِهِ ... فَحَمَّ لَه بعد المقامِ رَحِيلُ
ونَحنُ على حوضِ المنيَّةِ شُرَّعٌ ... شَبَابٌ وأشيَاخٌ مَعَاً وكُهُولُ
تَقُولُ العقولُ شَمِّرُوا وتَأَهَّبُوا ... والآمال إن الظاعنينَ حُلُولُ
خِدَاعَاً حَلِيمُ القوم يُعرَفُ أَمرُهُ ... فيرتاعُ والجهالُ عنه غُفُولُ
لنا في رَسُولِ الله أعظَمُ أُسوَةٍ ... فقد مات خير الخلق وهو رَسُولُ
ومات أميرُ المؤمنينَ شَقِيقُهُ ... وصِنَويهِ ماتا جعفرٌ وعَقِيلُ

---

(١) هو الأمير المنتصر لدين الله محمد بن مفضل بن الحجاج . واسمه عبد الله . بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله محمد بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام، كان العفيف عالماً فاضلاً، قام محتسباً قبل دعوة الإما المنصور بالله ، فلما ظهر الإما بايعه ، وهو صاحب هجرة وقش وإليه انتهت الرئاسة في أهله كافة في جهات اليمن، في هذه الهجرة المذكورة من زمن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام.

(٢) في النسخة الأصلية (قبلي) بدل بعدي، وصوَّبه في الحاشية.

(٣) الأجش من السحاب:. الشديد صوت الرعد.

وهزيم الرعد صوته، وتهزم الرعد تهزماً، والهزيم والمتهزم:. الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر، وتهزمت السحابة بالماء واهتزمت تشققت مع صوت عنه.

(٤) إشارة إلى مذهب المطرفية لأنهم يقولون بأن الله لا يميت أحداً قبل بلوغه العمر الطبيعي وهو مائة وعشرون سنة، ومن مات قبل بلوغه فإنما ذلك من إحالات الأجسام وتغير الأمزجة وإساءة الأغذية.

وأبناؤهُم صلى الإلَهُ عَلِيهِمُ ... غيوثُ نَوَالٍ والأنام طُلُولُ
فلو كانَ عن حوضِ المنيَّةِ ذَائِدٌ ... لَمَاتت كُمَاةٌ دونه وخُيولُ
وَجَاشَ الخميس للخميسِ وَقُصِّعَتْ ... رماحٌ لتَحمِي شَخصَهُ وتَصُولُ
وهانَ عَلَيَّ أن أخوضَ غِمَارَهَا ... ليَحمي خَلِيلاً بالدفاعِ خَلِيلُ
فيَا حَامِلَي رَضَوَى عَظِيمَاً حَمَلتُمُ ... وزَالَ أأجبالُ الحجازِ تَزُولُ
أشمٌّ طوِيلُ البَاعِ من آل هَاشِمٍ ... له حسب لا يَعْتَرِيهِ خُمُولُ
فنِعْمَ مَنَاخُ الرَّكبِ ساقَتْهُ قُرَّةٌ ... شَآمِيَةٌ نَفَاحَةٌ وبَلِيل(١)
إذا راحَ فَحلُ الشُّولِ رتْكاً وخَلفُهُ ... صفاناً مَطَافِيلٌ أشا و أفيلُ(٢)
وقاتل قلب القوم عن ثأرِ أهلِهِ ... لِيَرْبِضَّ فيها والمَحَاجِرُ حُولُ

هُنَالِكَ تَلقَى وَجهَهُ وكأنَّهُ ... هِلاَلٌ وبِشْرُ الماجِدِينَ قَلِيلُ
ويُعطِي إذَا عَزَّ العطا كلَّ سَيِّدٍ ... ويبسُطُ بشرَاً وَجهَهُ ويُنِيلُ
ويبسُمُ فِي يَومَي طِعَانٍ ونَائِلٍ ... ويَبكِي جَبَانٌ فِيهِمَا وبَخِيلُ
ومامن يَدٍ فِي الناسِ إلا وَكَفَّهُ ... إليها على طول المنالِ تَطُولُ
حليمٌ كرِيمٌ أريَحِيٌّ مُهَذَّبٌ ... قَطُوعٌ لأسبابِ العِنَادِ وَصُولُ
إذا سِيلَ معروفَاً يَكَادُ جَبِينُهُ ... وإن عظم المطلُوبُ منه يَسِيلُ
فيا نَفْس صَبْرَاً كم تَعُدِّينَ مَجدَهُ ... عَرِيضٌ يَبُذُّ الحاسدِينَ طوِيلُ
فتى بين يَحيى بن الحسين وقَاسِمٍ ... فُرُوعُ نُبُوَّاتٍ زَكَتْ وأُصُولُ
فصبراً بَنِي بنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وأشياعِكم إن العزَا لَجَمِيلُ

---

(١) ريح نفاحة:. باردة، ولفاحة حارة.

وريح بليل:. باردة بمطر.

(٢) الشول:. جمع شائلة وهي من الإبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة عشر فخف لبنها.

والرتك:. يقال رتكت الإبل ترتك رتكاً ورتكاناً وهي مشية فيها اهتزاز.

الصفايا جمعها صفي:. وهي الناقة الغزيرة الدر.

والمطافيل:. النوق مع أولادها.

وأفيل واحدة الإفال والأفائل وهي صغار الإبل بنات المخاض.

[٢٣٤] وقال عليه السلام يرثي الأمير جمال الدين أحمد(١)بن يحي بن أحمد بن يحي رحمة الله عليه :.<البسيط>

ما خَيرُ عَيشٍ بِهِ التَّكْدِيرُ مُعتَلِجُ ... وغَايتَا مُنتَهَاهُ الموتُ والهْرَمُ
نُمسِي وَنُصبِحُ والآمالُ طَامِحَةٌ ... والموتُ مُعتَرِمٌ والعُمرُ مُنْهَزِمُ
الحمدُ للهِ لا نِدٌّ يُشَابِهُهُ ... إِذْ لاَ يَجُوزُ عَلِيهِ الفَوتُ والعَدْمُ
مَا أَعجبَ الأمرَ للرَّابِي بِفِكرَتِهِ ... إن لَمْ يَخُنْ مِشْعَرَيهِ الطَّمسُ والصَّمَمُ
بَينَا يُرَى المَرءُ فِي الأحياءِ مُغتَبِطَاً ... يَعنُو لَهُ الأعصَيَانِ السَّيفُ والقَلَمُ
إذ قِيلَ ماتَ فُلاَنٌ بعد عِزَّتِهِ ... وزَالَ ذَاكَ الجلالُ المَحضُ والحَشَمُ
إنَّا نَرَى عِبَرَاً ما بَينَ أظهُرِنَا ... فَدَعْ حَدِيثَكَ مَا عادٌ وما إِرَمُ

كم من رَضِيعٍ دَفَنَّاهُ ومُكتَهِلٍ ... ويافِعٍ غَالَهُ فِي نَشْوِه الأَلَمُ
الموتُ سِرٌّ عَجِيبٌ جَلَّ خَالِقُهُ ... لَمْ يُحمَ عن مَشرَبَيهِ الأعصَمُ العَصِمُ
الشمسُ تَغرُبُ والأقمَارُ آفِلَةٌ ... والنجم يهوي وتَخْبُو النارُ والضُّرَمُ
والغُصنُ يَذْبُلُ والأمطار مُقلِعَةٌ ... والغيمُ يُقشَعُ والأعمار تُختَرَمُ
وكُلُّ رِزْءٍ لَقينَاهُ نُقَابِلُهُ ... بالصبر فهو لنا إرْثٌ ومُعتَصَمُ
يا يومَ أحمدَ قد أبقيت فِي كَبِدِي ... كَلْمَاً فلم يُبْرِهِ من بَعدِكَ الكَلِمُ
لولا المنيَّةُ حَتمَاً لامَرَدَّ لَهُ ... لكافحَتْ بُهُمَاً من دونك البُهَمُ
وماتت الخيلُ والأبطالُ مُقصَعَةٌ ... بين الخميسين والمرَّانِ والخُذُمُ
وقامَ نقعٌ وأيدي الخيلِ سَابِحَةٌ ... والسمهرِّيَةُ مأطُورٌ ومُنحَطِمُ
وخُضتُهَا وغِرَارُ السيف فِي عَمَلٍ ... والخيل تَقرَعُهَا الخُرصانُ لا الُّلجُمُ
فِي فتية من بَنِي الهادي وإخوَتِهم ... من آل حَمْزَةَ لا مِيلٌ ولا قُزُمُ
ومن بَنِي القاسم الأبطال إن لَهُم ... مَكَارِمَاً حَسِرَتْ من دُونِهَا الأمَمُ
ومن بَنِي حيدَرٍ غُرٍّ جحَاجِحَةٍ ... يرون دونكَ كَأسَ الموت يُغتَنَمُ
لَعَاً لِشَمسِ الهُدَى والبدرِ إنَّهُمَا ... خيرُ البريَّةِ من حَ◌َنٌ ومَنْ هَرَمُ
شيخان من آل طَهَ كلما نَطَقَا ... تساقطَ الدُّرُ والأمثالُ والحِكَمُ

---

(١) هو الأمير أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، كان عالماً فاضلاً، من دعاة الإمام المنصور بالله عليه السلام وولاته، وفاته رحمة الله عليهسنة ستمائة وهو عروس بابنة الأمير محمد بن إبراهيم القاسمي ، ولم يلبث معها سوى عشرة أيام.

بحرَا نَوَالٍ وعِلمٍ كلما وهَبضا ... مَوَاهِبَاً خَجِلَت من وَقعِهَا الدِّيَمُ
ليثَا نِزَالٍ وسَيفَا كُلِّ مَلحَمَةٍ ... مرهونة وجباهُ الخيل تصطدَمُ
قد أنْجَبَا نَفَرَاً غُرَّاً جَحَاجِحَةً ... لا يسأمون العُلَى إن معشر سأمُوا
يبنُونَ في المجد ما أَسَّتْ أوائِلُهُم ... ولا يُصَدِّهُمُ خوفٌ ولا عَدَمُ
شُمُّ العَرَانِينُ فِي العَلياءِ همتهم ... وليس هِمَتُهم شَاءٌ ولا نَعَمُ
يا يَحي يابن أمامِ الناسِ كُلِّهِمُ ... أنت الذي نورُهُ تُجلَى به الظُّلَمُ
وأنت قُدوَةٌ أهل الدين كُلِّهِمُ ... وصِنوُكَ الأوحدُ العَلاَمَةُ العَلَمُ
ولَيسَ من كانَ مَجدُالدينِ خَالِفَهُ ... بغائِبٍ إن حواه اللَّحدُ والرَّجَمُ
فرحمةُ الله زارتهُ مُكَرَّرَةً ... ما لاح فِي الأفقِ نَجم أو جَرَى قَلَمُ
وكُلُّ آلكم شُمٌّ سَمَادِعَةٌ ... يُحيُونَ ما سَنَّهُ للناسِ جَدُّكُمُ

فقل لأبنا أبِينَا الصَّبرُ شِيمَتُكُم ... إذا تبدلتِ الأخلاقُ والشِّيَمُ
أنتم سنامُ بني الزَّهرَاءِ فَاطِمَةٍ ... والرَّأسُ إذ فِي بَنِيهَا الرأسُ والقَدَمُ
لاغرو إن مات من ساداتكم رَجُلٌ ... فَمَا مَضَى عَلَمٌ إلا بَدَا عَلَمُ
الموتُ بَابٌ وكل الناس دَاخِلَهُ ... وكَأسُهُ دَايرٌ فِي الناس كُلِّهِمُ

[٢٣٥] وقال عليه السلام :.<الطويل>

ألاأبلغا جنب ابن سعد رِسَالَتِي ... وخُصًّا وعُمَّا كُلَّ بَادٍ وحَاضِرْ
وقولاَ لَهُم إنِّي شريكٌ مُشَاطِرٌ ... إذا كان فِي الخِلاَنِ مَن لاَ يُشَاطِرْ
لَعَاً لِحُمَاةٍ من عَبِيدَةَ صَبَّحُوا ... بِمَلمُومَةٍ لَم تأتِ مِنهَا النذايِرْ
رمتهم بِهَا قحطانُ تطلبُ ثأرَهَا ... على غِرَّةٍ إذ فارقُوا كلَّ نَاصِرْ
فهلا غدت قحطان عنهم عَفِيفَةً ... فقد يُعنِتُ الجانِي وتُنسَى الجرَائِرْ
فقد قِيل لِي بالمَلحِ جَادَت وأنعمت ... صنادِيدُ جَنبٍ والمنايا حَوَاضِرْ
وكان الذي قد كان يومٌ مُفَرِّجٌ ... فكان لَهم عن بعضٍ ما تَمَّ زَاجِرْ
وظلت نِسَا قحطانَ تُستَامُ عَنهُمُ ... تُثَنَّى على أعناقهن الغَدَايِرْ
يطالِبنَ ما قد حازه الجيش عُنوَةً ... فَنِلْنَ ولم تُكشفْ لَهُنَّ سَرَايِرْ
فما سرَّنِي ما كان منهم وفيهِمُ ... ولا هانَ عندي ماجَنَتهُ المقادِرْ
لأن بني قحطان أنصارُنَا مَعَاً ... إذا خان أنصارٌ وقَلَّ المؤازِرْ

وإن كان للحيِّ العبيدِيِّ عندَنَا ... مفاخِرُ تُنسَى عندهُنَّ المفَاخِرْ
فأوَّلُهُمْ مَا لا يُمَارِيهِ أَوَّلٌ ... وآخرُهُم ما لا يُجارِيه آخَرْ
حُمَاةٌ إذا ما الحرب كَشَّرَ نَابُهَا ... ومَدَّتْ بأيديهَا النساءُ الحرَايرْ
أتوهَا سرَاعَاً باسِمِينَ لِوردِهَا ... وهُمْ بين مَجمُوعِ السلاحِ وحَاسِرْ
وتلكَ لَهُم فيما علمتُ سَجِيَّةً ... مُؤَثَّرَةً من كابِرٍ بعدَ كَابِرْ
وللجار فيهم مَنْزِلٌ ذو جَلاَلَةٍ ... فما ذَمَّهُمْ فيما عَلمنَا مُجَاوِرْ
وللضيفِ نَهْجٌ وَاسِعٌ يُنْزِلُونَهُ ... وإعطانُ معروفٍ رِحابُ مآثِرْ
وسُودٌ عِظَامٌ رَاسِيَّاتٌ صَغِيرُهَا ... تَلَقَّفُ أعضاءَ الجَزُور العَرَاعِرْ
تَظَلُّ الإماءُ يبتدِرْنَ قَدِيحَهَا ... كما ابتدرت كَلبٌ مياهَ قَرَاقِرْ
ودُهمٌ من الشِّيزَا وِسَاعٌ بُطونُهَا ... تُقَامُ لورِدِ نَاهِلِينَ وصَادِرْ
فيا رَاكِبَاً من تَحتِ أعوادِ رَحلِهِ ... عُذَافِرَةً زَيَّافَةً أو عُذَافِرْ

إذا أنت وافيت العَبيدي رَاشِدَاً ... وفتيانَ صدق من يزيدٍ وجَابِرْ
ومن آل منصورٍ كُمَاةٌ أعزَّةٌ ... يُمِيسُونَ فِي المآذِي شُوسَاً قَسَاوِرْ
وآل عبيد كل أروعَ ماجِدٍ ... طويلِ نَجَادِ السيف ألْوَى مُغَاوِرْ
فقل لَهُمُ والقولُ ليس بنافِعٍ ... وقد يُهلكُ الإنسانَ ما لاَ يُحَاذِرْ
لعمري وماعُمرِي علي بِهَيِّنٍ ... وأيمَانُ بعض القوم تَحكِي المعَاذِرْ
لقد عَزَّ عندي ما أصاب ابنُ ضَيغَمٍ ... وإخوتِهِ الغُرِّ الكُمَاةِ المَسَاعِرْ
وأورَثَنِي وَجْدَاً دَخِيلاً مُخَامِرَاً ... إلى يوم تُبلَى للعبادِ السرَايِرْ
وذَكَّرنِي مثوى أخي وصِحَابِهِ ... وطيرُ المنايا حائماتٌ كَوَاسِرْ
غداةَ تَلَقَّى الجيشَ يَبْرُقُ سِنُّهُ ... وفِي الكَفِّ مَطرُورُ الغِرَارَينِ بَاتِرْ
فلم يُثنِ رأسَاً نَجدَةً وحَفِيظَةً ... إلى أن أزَارَتْهُ العِدَاةُ المَقَادِرْ
فكل قتيلٍ بعده يَستَفِزُّنِي ... ولا سيما إن كان زاكِي العَنَاصِرْ
فصبراً ذُرَى جَنبِ بن سَعدٍ وصِيدِهَا ... فكلُّ أخي مَجدٍ على الرُّزءِ صَابِرْ
ودونكم عَنِّي على بُعدِ دَارِكُم ... هَوَادٍ غَوَادٍ لاَبِثَاتٌ سَوَائِرْ
إذا وردت ماءً تَظَلُّ غَرَائِبَاً ... يُرَدِّدُها مُستَحسِنَاً كُلَّ شَاعِرْ
بِهَا تُنْفَضُ الأحلاسُ فِي كُلِّ مَنزِلٍ ... وتُعْلَى وتُلوَى في العُيونِ المرَايِرْ
مدحتُ بِهَا جَنبَاً حِفَاظَ مَوَدَّةٍ ... ولستُ بِمَدَّاحٍ ولستُ بِشَاعِرْ

صميمُ الصميمِ من ذؤابةِ مذحَجٍ ... وفِي الناس هامات وفيهم كرَاكِرْ
فكم مَلِكٍ بَاعُوهُ بيضةَ مُلكِهِ ... وجيشٍ فَضَوهُ بالقنَا المُتَشَاجِرْ
وكم دارِ جَبَّارٍ أناخُوا بعُقرِهَا ... برجراجةٍ تُعشِي شعاعَ النَّوَاظِرْ
وهم ملأوا ما بين نَجدٍ ومَأرِبٍ ... ومِربَاطَ بالجُردِ العِتَاقِ الضَّوَامِرْ
ولو أن هَمدَانَ بن زيد تَنَاصرَت ... كفى نَصرُهَا الحَيَّانِ نِهمٌ وشَاكِرْ
ولكن إذا لَم ينصُروهم ففي القَنَا ... وجُردِ الوجيهيَّاتِ أكرمُ نَاصِرْ
وصبراً إذا كَلَّ الكَمِيُّ المُصَابِرُ ... وضربٌ وطعنٌ بالقنا المُتَشَاجِرْ
وليس أخا الهيجا العجولُ ولا الفتى الـ ... ـملُولُ ولا الأعمى الألدُ المكَاسِرْ
ولكن يُبيتُ الرَّأيَ أو يستبينُهُ ... ويُقدِمُ أقدامَ الغَشُومِ المُجَاهِرْ
يكُونُ بِهَا كَابنِ اللبونِ تَمَرُّدَاً ... فلا الظَّهرَ حَمَّالٌ ولا الدَّرَّ حَاضِرْ
ومن لَم يُفكِّرْ فِي مصادِرِ أمرِهِ ... قُبيلَ الورودِ أعجزَتْهُ المَصَادِرْ
ومَنْ يَنبَعِثْ حَرْبَاً بغيرِ بَصِيرَةٍ ... فَرتْهُ بأنيابٍ لَهَا وأظَافِرْ
ومَنْ لَم يُجَلِّلْهُ الإله بسترِهِ ... فليس لَه من سايرِ الناسِ سَاتِرْ

ومن لَم يُشاوِرْ مَنْ يُصَابُ برزئِهِ ... أذاعَ عليه سِرُّهُ من يُشاوِرْ
ومن لم يُصانِعْ قَومَهُ وعَشِيرَهُ ... يُخَلَّى إذا جاشت عليه العَشَائِرْ
ومن لَمْ يَدَعْ فِي قومِهِ فَضلَ مَالِهِ ... فلا المالَ مَحفُوظٌ ولا الوَفْرَ وَافِرْ
ومن يعتزِلْ عن قومِهِ يبتغِي العُلَى ... تُصبهُ الخُطُوبُ المُجحِفَاتُ الدَّوَائِرْ
وليس ينالُ العِزَّ مَن نامَ ليلَهُ ... وَلاَ يُدرِكُ الأوتَارَ مَنْ لاَ يُخَاطِرْ

[٢٣٦] وقال عليه السلام يُرثي أخاه الشهيد صارم الدين إبراهيم(١)بن حمزة رحمه الله في ثمان خلت من شعبان من سنة ستمائة، واستشهد بِلَصَف:.<الطويل>

لَنِعْمَ الفتَى ودَّعتُ يوم شُوابَةٍ ... ودَاعاً تَلاَقَينا لَهُ صبيحةَ الحَشْرِ
هو العَسكرُ المُجرُ الذي يُتَّقَى بِهِ ... على أنه قد كان في عَسْكَرٍ مُجْرِ

---

(١) إبراهيم بن حمزة بن سليمان بن حمزة عليهم السلام، صنو الإمام المنصور بالله عليه السلام وأحد قواده الأبطال، وقد تقدم تفصيل خبر مقتله رضي الله عنه، وكان مقتله في لصف في معركة مع الغز وقائدهم ورردسار يوم السبت ٨ شعبان (٦٠٠)هـ، وقبر أولاً في لصف، ثم نقله المنصور بالله عليه السلام إلى الزاهر وبنى عليه قبة، وقبره بها مشهور مزور يتبرك به وتنذر له النذور.

حَمَى صدرَهُ بالسمهرِيِّ عن العِدَى ... فلم تأتِهِ الأعدَاءُ إلا من الظَّهْرِ
فلو كان فِي غيرِ الإلهِ مُصَابُهُ ... لَمَا جَمَدَتْ عينِي عليهِ مَدَى عُمْرِي
فَتَىً كان أحيا من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأشجعَ من ليثٍ هَرِيتٍ أبِي أَجْرِ
ومِمَّا شجَانِي أن يُقَادَ جَوَادُهُ ... جَنِيباً وأفراسُ الكرامِ بِهِمْ تَجْرِي
وقد كان لِي نَاباً وظُفْرَاً علَى العِدَى ... فأضحوا و لا يَخشَونَ نَابِي ولا ظُفْرِ
إذا الحربُ أبدت نَاجِذَيهَا رَأيتَهُ ... طليقَ المَحَيَّا غيرَ مُستخْشِنِ الصِّدْرِ
رأى الموت خيراً من فرار عن الوغى ... وسنَّ لأرباب العلى سَنَنَ الصَّبْرِ
وما كنتُ أرجُو أن يعيش مُخَلَّدَاً ... ولكن مَتَاعَاً من أوانٍ إلى عَصْرِ
وللنَاسِ آجالٌ وللعيشِ غَايَةٌ ... يُرَدُّ إليها الأمرُ من صاحبِ الاَمْرِ
رَزِئنَا أبَا إسحاقَ غَضَّاً شَبَابُهُ ... كحَدِّ السُّرَيجِي المُشَطَّبِ ذِي الأَثْرِ
لَهُ حِلْمُ ساداتِ الكُهُولِ وسِنُّهُ ... على الوَهْمِ من عِشرِينَ عَامَاً إلى عَشْرِ
يُسَدُّ بِهِ الثَّغْرُ المخوفُ وقَلَّ مَنْ ... يُصَابُ لِحَملِ النَّائِبَاتِ وللثَّغْرِ

رَعَى حُرمَةَ الإسلام غير مُعَذِّرٍ ... ونَافَسَ فِي كسبِ المثوبَةِ والأَجْرِ

وظَلَّ لبيضِ المرهَفَاتِ ضَرِيبَةً ... ونَصباً لأطرَافِ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

فَذَكَّرَنِي مَثوَى أخِيهِ مُحَمَّدٍ ... غداةَ الوَغَى والأَمْرُ يُذكَرُ بِالأَمْرِ

غدَاةَ رَمَى الجيشَ اللَّهَامَ بنفسهِ ... فمات كريمَاً لمَ يَرُمْ خُطَّةَ الفَرِّ

كَأنَّ علينا أن تُصَابَ ظُهُورُنَا ... حَرَامٌ ولَمْ أقصد مُطَاوَلَةَ الفَخْرِ(١)

سَلاَمُ الإله زَارَ شَخصَينِ نُزِّلاَ ... لِطُهرَينِ من طُهرٍ كريمٍ إلى طُهْرِ

لنا كُلُّ يومٍ وَاترٍ يُعتَنَى بِهِ ... وآخَرُ يَبْغِينَا مُطَاوَلَةَ الوَتْرِ

نُصَابُ فَلاَ نُثْنِي الرُّؤوسَ عن العِدَى ... ونَفترِسُ الأعدَاءَ للذِّيبِ والنَّسْرِ

ولسنَا بِوَقَّافِينَ عن كُلِّ غَايَةٍ ... إذا كانَ فَجرَاً وَصلُهم غَايَةَ التَّجْرِ

لنا منكبٌ نُردي به كل منكب ... أشد على الصخر الصليب من الصخْرِ

أبونا عَلَيٌّ والنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... فبورِكَ من هَادٍ وبورِكَ من صِهْرِ

ونَحنُ بنوا الحربِ العَوَانِ وإنَّنَا ... نَزِيدُ على مر الخطوب ولا نَحْرِي(٢)

لَعمرِي لَئن أودَى أخي غَيرَ هَائِبٍ ... ولا ضَرْعٍ يومَ الهَيَاجِ ولا غَمْرِ

---

(١) يريد عليه السلام أنه ليس من شيمة أهل البيت عليهم السلام أن يصابوا في ظهورهم لأنه علامة الفرار، وعادتهم الكر مقبلين غير مدبرين.

(٢) أي لا ننقص.

لقد كَانَ للأعدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ ... وللطالب المعروفِ أندَى من البَحْرِ

فَيَا عَاذِلِيهِ فِي الثُّبُوتِ أَلَم يَكُنْ ... أتاكُمْ حَدِيثُ الطُّهْرِ حيدرَ فِي بَدْرِ

ويومَ حُنَينٍ والنَّظِيرِ وخَيبَرٍ ... إذا كانَ منكم بالوَقَائِع ذو خُبْرِ

فيَا رَاكِبَاً وَجنَاءَ حَرْقَا شِمِلَّةٍ ... أمُوناً على قَطعِ المفَاوِزِ والقَفْرِ

تَحمَّلْ إلى قحطانَ مِنِّي رِسَالَةً ... وعدنانَ فتيانِ الصَّبَاحِ ذوي الفَخْرِ

أترضون أنَّ العجم فيكم تَحَكَّمُوا ... وأنتم صميمُ العُرْبِ بالقتلِ والأسرِ

فيا أخوَينَا مِن أبِينَا وأُمِّنَا ... إليكم إليكم لا سبيلَ إلَى العُذْرِ

أقيمُوا صُدُورَ الأعوَجِيَّةِ والبَسُوا ... لِمَنْ رَامَ إرغَامَاً لكم أُهُبَ النَّمْرِ

ولا تسأَمُوا الحَرْبَ العَوَانَ وأرقِلُوا ... إليهَا كإرقَالِ المُسَدَّمَةِ الزُّهْرِ

فنَحنُ بَنُو الحَرْبِ العَوَانِ إذا التقَتْ ... صدورُ العوالِي بالتَّرَايبِ والنَّحْرِ

وبالصبر أوصَانَا أبُونَا وجَدُّنَا ... ونُوصِي بَنِينَا فِي النَّوَائِبِ بالصَّبْرِ

[٢٣٧] وقال عليه السلام يرثي امرأته الشريفة الفاضلة أم ولده محمد واسمها دُنيَا وتُكَنَّى أمَّ قَاسِمٍ:.[مجزوء الكامل]

للدَهْرِ صَولاَتٌ عَجِيبَه ... ونُيُوبُهُ فِينَا خَضِيبَه
فاليومُ ذِيبٌ أشهَبٌ ... والليلةُ الدَّرْعَاء ذِيبَه
لا تَغْمُزَنْ يا دهر إنْ ... نَ قناةَ نَجْدَتِنَا صَلِيبَه
المرءُ يفرحُ بالشبا ... ب وبعده يَلقَى مَشِيبَه
وَالموتُ فِي شَرْخِ الشبا ... ب مُحَكَّمٌ فينا رَقِيبَه
لا تَفرَحَنْ بالعَيشِ فالسـ ... ـسراء بالضرا مَشِيبَه
يُبْلِي الجَدِيدَانِ الجدِيـ ... ـدَ وبُردَةُ الدنيا قَشِيبَه
إنَّ المُصيبَةِ فِي خلافِ الصَّا ... لِحينَ هي المُصِيبَه
والموتُ فِي ذَاتِ الإلـ ... ـهِ عطِيَّةٌ عندِي رَغِيبَه
أودَى أخي وهو الحبيـ ... ـبُ وقبلَهُ موتُ الحَبِيبَه
فِي بعضِ أسبوعٍ رُزِئـ ... ـتُ البدرَ والشمسَ الأرِيبَه
هَاتِلكَ مَالتْ للغُرُو ... ب وذاك أتبعها غُرُوبَه
هذَاكَ فِي لَصَفٍ غَرِيـ ... ب وهي فِي غَرقٍ غَرِيبَه

هذا مَهِيبٌ فِي الرِّجَا ... ل وتلك فَاضِلَةٌ مَهِيبَه
وكلامُ هذَا لَينٌ ... وكلامُ تلكَ لِغَيرِ رِيبَه
لَيثٌ فَرُوسُ الدَّارِ عِينَ ... ودُرَّةٌ بيضا نَجِيبَه
ألزمتُ نَفسِي الإصطِبَا ... رَ لِكُلِّ حَادِثَةٍ مُذِيبَه
أرجُو ثوابَ الصَّالِحِين ... وعُظْمَهُ أرجو وطِيبَه
قُل للطُّغَاةِ الشَّامِتِيـ ... ـنَ سيمترِي كُلٌّ نَصِيبَه
يَا أُمَّةً مَلَكَ الضَّلاَ ... لُ زِمَامَهَا فَلَهَا الحَرِيبَه
غَدَرَتْ بآلِ نَبِيهَا ... وجَفت قَرَابَتَهُ القَرِيبَه
وتَنَكَّبتْ عن رُشدِهَا ... فغدت لِزَلَّتِهَا نَكِيبَه

[٢٣٨] وقال عليه السلام يرثي الشيخ علي بن منصور الضُّرَيُوه :–<الكامل>

ماهذهِ الدنيا بِدَارِ مُقَامِ ... للساكِنِينَ بِهَا من الآنَامِ

العمرُ فيهَا نَومَةٌ ولَذَاذَةُ الدُّ ... نيا كطائفَةٍ من الأحَلاَمِ

بينا يُرَى الإنسانُ فِي غَلَوَاتِهِ ... تَهفِي عليهِ خوافِقُ الأعلامِ

إذْ قِيلَ ماتَ فَشُقَّ بُرْدُ جَلاَلِهِ ... وحثَا عليه التُّرْبَ كُلُّ كُهَامِ

يا أشجعَ الشجعانِ أين جلادُكَ الـ ... ـحاكِي حَرِيقَاً في هَشيمِ ثُمَامِ(١)

يا أفرس الفرسان أين طِرَادُكَ الـ ... ـمتاد والمُعْيِي لِكُلِّ هُمَامِ

يا أفصحَ الفُصَحَاء أين كلامُكَ الـ ... ـشافي أراكَ رُمِيتَ بالبِرسَامِ(٢)

ياموتُ كيف طرقتَ فِي أوكَارِهَا ... طيرَ السما وهبَطَّت للضرغَامِ

وقُسِمتَ للحيتَانِ فِي بَاحَاتِهَا ... فخذمتَهَا بِحُسَامِكَ الخَذَّامِ

أين الملوكُ الأولون ومن بَنَى ... مُدُنَاً وأبرَاجَاً بصخرٍ رُخَامِ

أينَ المُزَاحِمُ فِي فِنَا أبوابِهِم ... هلكَ المُحَامِي دونه والحَامِي

إن قلت هذَا مِنْ صُرُوفِ إحَالَةٍ ... عَرَضت لَهُمْ فِي مَشرَبٍ وطَعَامِ

أو لِانْحِرَافٍ فِي المَزَاجِ مُعَارِضٍ ... شَبَّهتَ ذَا الملكوتِ بِالأجسَامِ(٣)

---

(١) ؟ ... ( )الهشيم:. اليابس من الكلأ مالشجر.

؟ ... الثمام :. الحشيش.

(٢) البسام بكسر الباء .:. علة يُهذَى فيها.

(٣) هذان البيتان وما بعدهما إشارة إلى كلام المطرفية ونقضه، وبيان ذلك:. أنهم يقولون إن الأجل المقدر لكل حي من البشر هو العمر الطبيعي وهو مائة وعشرون عاماً لا يموت إلا من بلغها، ومن مات قبل بلوغ ذلك فإنما هو لإنحراف الأغذية، وسوء الرعاية، وذلك القول يؤدي إلى تكذيب القرآن حيث يقول اله تعالى{ فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}.

أجلين قد ذَكَرَ المهيمنُ رَبُّنَا ... وحكاهُمَا في سورَةِ الأنعَامِ

خلق الحياةَ معَ المماتِ ليلوَ الـ ... إنسانَ بالمكروه والإنعَامِ

هذا حكاه فِي تَبَارَكَ رَبُّنَا ... فتفقَّهُوا يا مَعشَرَ العُلاَمِ

هذِي لعمري حِكمَةٌ علَوِيَّةٌ ... دقَّتْ معانِيهَا على الأغْتَامِ

لو خَلَّدَ الرحمَنُ خلقاً قبلَنَا ... خَلَدَ النبي بِهَا وَكُلُّ إمامِ

مات النبي وَوَصيُّهُ ... أودَى بِحَدِّ الصَّارِمِ الصَّمْصَامِ

ليكون مُعتَبِراً بِهَذا مَيِّتٌ ... وبِذَاكَ مَنْ أودَى بِحَدِّ حُسَامِ

نبأٌ عظيمٌ جَاءَنَا بِمُصَابِ بَحْ ... ـرِ عطا وليثِ وَغَى وبَدرِ تَمَامِ

مُتكَفِّلُ الأيتامِ عن آبائِهِم ... فغدَا يُقَالُ لَهُ أبو الأيتَامِ
لَمَّا استَقَّلَ على الرِّقَابِ عَجبتُ كي ... ف أقَلَّ هذا الناسُ طودَ شِمَامِ
ياحَسْرَةَ حَشَتِ القلوبَ كآبَةً ... وحَمَتْ عن العينينِ فَضَلَ مَنَامِ
رَحِمَ المهيمنُ لَحمَهُ وعِظَامَهُ ... وحَبَاهُ يوم البعثِ بالإكرَامِ
ما خصَّ ذاك الرِّزءُ سادةَ حِميرٍ ... بل عمَّ كلُّ مُهذَّبٍ من سَامِ
يَا طلعَةً ملتِ البلادَ بنُورِهَا ... وتَعقَّبَتْ بِحَنَادِسِ الإظلاَمِ
أمَّا ابنُ منصورٍ فسُرُّ بموتِهِ ... رَبُّ الفُسوقِ وعابدُ الأصنامِ
رجلٌ نشا للمكرمات وللعلا ... ولرفعِ قدرِ شرائعِ الإسلاَمِ
جَمَعَ الرِّيَاسَةَ والدَّيَانَةَ والَ◌َ◌َ◌َوَفَا ... والجُودَ عَمداً بالنوال الهَامِي
ماكان أحسنَهَا سِنِيَّ حَيَاتِهِ ... وألذَّ ما وَفَّى من الأيَّام
فلإن تَولَى شَخصُهُ عن قَومِهِ ... بَرَّاً حَمِيدَاً لا يُشَابُ بِذَامِ
فلقد رَأينَا بعدهُ من قَومِهِ ... سُحُبَ العطا وليوثُ كلَّ صِدَامِ
وبنيهِ أربابَ الدَّيَانَةِ والتُّقَى ... والخوفِ للمُتَفَرِّدِ العَلاَمِ
لو كان يُمنعُ خاضَ أسبابَ الردى ... ليقيه كُلُّ مُتَوَّجٍ قَمقَامِ
من صِيدِ قَحطَانٍ ومن عَدنَانَ أه ... ل المجدِ والشَّرَفِ الرَّفِيعِ السَّامِي

ولَعَادَتِ الفرسانُ فِي أيمَانِهَا ... قِطَعُ الوَشِيجِ كذَابِلِ القُلاَمِ
ولكُسِّرَتْ بيضُ السيوفِ بِمَأقِطٍ ... يُلجِي أخا الهيجا إلى الإحجَامِ
لكن أتاهُ أمرُ مَنْ عنتِ الوجو ... ه لوجهِهِ فِي يَمنَةٍ وشَآمِ
لما رآه الله أهل جوارِهِ ... نادَاهُ بالتبجيلِ والإعظَامِ
وحَبَاهُ بالزُّلفَى لَدَيهِ وخَصَّهُ ... بكرَامَةٍ فِي خَيرِ دَارِ مَقَامِ
وسَقَاهُ من كَأسِ الرَّحِيقِ سَلاَفَةٍ ... خُتِمَتْ أبَارِقُهَا بِخَيرِ خِتَامِ
إنِّي لأرجُو أن يكونَ مِنَ الذَّي ... ن يُقَالُ قُومُوا فادخُلُوا بِسَلاَمِ

[٢٣٩] وقال عليه السلام يرثي السلطان الفضل بن علي بن حاتم رحمه الله والد زوجته منعة في ذي الحجة سنة أربع وستمائة :<البسيط>
ما لذةُ العيشِ فِي دَارٍ لِسَاكِنِهَا ... مَشُوبَةٌ بِمَرَارَاتٍ وأسقَامِ
نُمسي ونُصبح لا نَخْشَى غَوَائِلَهَا ... ومِيسَمُ الشَّرِّ فِي أكبادِنَا حَامِي
ذُو الحلم فيها وإن طالَتْ تِجَارَتُهُ ... كأنَّهُ فِي غُثَا أضغَاثِ أحلاَمِ
ياعامِرَ القصرِ أُنسِيتَ الحَفِيرَ وضِيـ ... قَ اللحد فاعمُرْ فما المرمِيّ كالرَّامِي

لا دَرَّ دَرُّ الليالِي إنَّهَا خَلَطَتْ ... حِلمِي بِجَهَلِي وإصبَاحِي بإظلاَمِ
لو أنَّهَا أنصفَتْ فِي حُكمِهَا لَحَمَتْ ... من عَاصِمٍ يوم جَاشَتْ نَفْسَ بِسطَامِ(١)
تَبني وتَهدِمُ فالمفتونُ من فَتَنَتْ ... وأيُّ حُرٍّ نَجَا من بَحْرِهَا الطَّامِي
أين النبيونَ أعلى اللهُ ذِكرَهُمُ ... وخَصَّهُم بتحياتٍ وإكرَامِ
وأوصياؤهم والتابعون لَهُم ... أهل الولاء وأهل العنصرِ السَّامِي
وأين عادُ الأولَى كانت حُلُومُهُم ... تُربِي على كلِّ سامٍ من ذُرَى سَامِ(٢)
وأين أملاكُ هذي الأرضِ من قِدَمٍ ... بادُوا وبادَ المُحَامِي عنه والحَامِي
وأينَ فُرسانُ هذا الحيِّ من مُضَرٍ ... من كل أغلَبَ مثل الليث ضَرْغَامِ
كَحَارِثٍ وابنِ عَمرِو فِي مُرَكَّبِهِ ... وعامِرٍ حين يدعُو القومُ ياعَامِ

---

(١) ؟ ... (١) يريد عاصم الضبي لم يكن رفيع القدر، وقتل بسطام ذي الجدَّين الشيبانِي، قال الشاعر:.

؟ ... وفاعل فعلات لم يظن بها كعامر إذ تولى قتل بسطامِ

(٢) ؟ ... (٢) في البيت جناس تام في كلمتي سام:.

؟ ... الأولى اسم فاعل بمعنى السمو والرفعة.

؟ ... والثانية:. سام بن نوح.

فكم عَلاَ عَلَمَاً فِي ا لأرضِ من عَلَمٍ ... ومن لُهَامٍ مَشَى فِي ظِلِّ أعلاَمِ
وأصبحُوا لا تَرَى إلا مساكِنَهُم ... خَوَالِيَاً ورُسُومَاً ذاتِ آرَامِ(١)
يا يوم فَضلٍ لقد رَوَّعتَ مُهجَةَ مَنْ ... لا يَعرِفُ الروعَ فِي بأس وإقدَامِ
فإن صبرنَا فإن الصبرَ شِيمَتُنَا ... وإن جَزِعنَا فجُرْحٌ كُلُّهُ دَامِ
ي
أنَا الجلِيدُ على الأرزَاءِ من قِدَمٍ ... وما ملكتُ دَوَاعِي دَمعِي الهَامِي
ما كنتُ أحسبُ رَضَوَى تستَقِلُّ بهِ ... أيدي الرجال ولا لُبَنَانَهَا السَّامِي
لو كان يَمنَعُ خُضنَا دونَهُ لُجَجَاً ... من كل شفرةٍ ما ضِي الحَدِّ صَمْصَامِ
وصيَّرَ اللُّجَّ ضحضاحَاً تَجَلُّدَنَا ... والأضبطُ الورد فِي الهيجَا كَخُلاَمِ
وجاشت الحربُ بالفتيانِ واضطربَتْ ... وضاقَت الأرضُ من جُرْدٍ ومن لاَّمِ
ولا اعتصى الحي من هَمدَانَ بيَضهمُ ... ومن ذُرَى يَمَنٍ دون الفَتَى اليَامِي
لكن أتاهُ جِهَاراً أمرُ خَالِقِ◌هِ ... ولايُرَدُّ قَضَاءٌ بعد إحكَامِ
يهنِيهِ فوزُ نعيمٍ لا نَفَادَ لَهُ ... وما ثوى فيه من بِرّاً وإكرَامِ

أقول للنفس صَبْرَاً إنَّهَا مِحَنٌ ... تَعْتَامُ كل طَلِيقِ الوجهِ بَسَّامِ
ففاضت العينُ من وَجْدٍ ومن وَجَلٍ ... من هَولِ يومٍ عظيم اليوم قَمقَامِ
وإن عَقَدْتُ بِحَبْلٍ منه مَأرُبَةٍ ... فَمَا عَقَدْتُ بأرمَاثٍ وأزْمَامِ
ما حَاتِمٌ وابن سُعْدَى في نوَائِلِهَا ... وابنُ الوَحِيدِ مُبَارِيهَا بإطعَامِ
وفِي عزائِمِهِ صدقٌ إذا انتقضَتْ ... عزَائِمُ القوم من نَقْضٍ وإبرَامِ
يَفْرَى ويُقري ويُمسِي فِي تَهَجُّدِهِ ... مثلُ العجولِ تُثَنِّى رَجعَ إرزَامِ
أخلاقُهُ الرَّوضُ جادتْهُ الغيوثُ دُجَىً ... فأطلَعَت ثَمرَاتٍ ذَاتَ أكمَامِ
فكم رجونَا لِقَاء بعد فُرقَتِنَا ... والدهر يَخدَعُ من عامٍ إلى عَامِ
لا حصنَ أحصنُ من حصن تَوَقَّلَهُ ... لو كان يَحْمِي المنايا المعقلُ السَّامِي
ولا قَبِيلَ كِيَامٍ حين تَنسِبُهَا ... فِي حاشد يومَ إسراجٍ وإلْجَامِ
ولا نَصيرَ كمولاهم إذا امتلأت ... حيازِمُ القَومِ واكتظَّتْ بإكضَامِ
فلو حَمَاهُ ضِرَابٌ لمْ نَظُنَّ بِهِ ... وما حويناه من عَرضٍ ومن سَامِ
لكن أتى الأمر من ذي الأمر فاعترفت ... نفسي وقلَّ لِمَا وَافَى تَرَمرَامِي
فالحمد لله حَمدَاً لا نفادَ لَهُ ... على حياتِي وإبرائي وإسقَامِ

---

(١) ؟ ... (٣) الآرام: الأعلام، أو هي خاصة بعاد.

[٢٤٠] وقال عليه السلام يرثي شريفين من الشرفاء بني سليمان قُتِلاَ[الأمير صلاح الدين يوسف بت المرتضى بن محمد بن القاسم، وابن عمه محمد بن عيسى بن غانم] :-
<الطويل>

أمِنْ طَلَلٍ قَفْرٍ بِرَامَةَ مَجْزَرِ ... وربعٍ بأعراضِ العنَايَةِ مُقفِرِ
ودارٍ دُوَينَ الدَّومَتَينِ كأنَّهَا ... بقيةُ وَشْمٍ فِي مُلآءِ مُحَبَّرِ
ومَنزِلَةٍ دونَ العُذَيبِ تَأبَّدَتْ ... عن الحَيِّ إلا وَقفَةَ المتَحَيِّرِ
فَمصعَدُ فالأطلالُ أيمنَ مَحضِهِ ... ليالِيَ لَمْ يُشْدَدْ بِهَا عَقدُ مِئزَرِي
صغِيرَاً ولُبنَا يوم ذاك صَغِيرَةٌ ... نبيع بُنَياتِ العريقِ ونَشتَرِي
وتَبسُمُ عن المَى أغرَّ كأنَّهُ ... فرايدُ دُرٍّ أو مقاطِعُ جوهَرِ
تَحَدَّرَ ماءُ العين منك صبَابَةٌ ... على مَيتٍ أنشرتُهُ بالتَّذَكُّرِ
فإن شئتَ فاسألنِي لأيةِ عِلَّةٍ ... تَحدرَ دَمعُ العينِ عن غَرْبِ محجَرِ
بَكَيتُ لأحداثٍ طَرَقْنَ مُسَهَّدَاً ... يبيتُ مَعِي مَورِدَاً بعدَ مَصدَرِ

ويستصغرُ الجُلَّى ويَجتَنِبُ الكَرَى ... يقلبُ رأيَاً من بُطُونٍ لأظهُرِ
وما كان فِي المخلافِ مِمَّا عَلمْتُهُ ... أصابَ قَبِيلِي المانعينَ ومِعشَرِي
حسامِين من آل النبيِّ تقطعا ... وقد قَطَعَا صَدرَ الحُسَامِ المُذَكَّرِ
هُمَا استوطآء يوم الوَغَى كَاهِلَ الردى ... إذا هَابَ طظرُ الغيرِ كلَّ مُعَذِّرِ
وخَاضَا إلى حوضِ المنيَّةِ زَاخِرَاً ... من الأسد يَمشِي في جِبَابِ السَّنَوَرِ
وقد كان منهاجُ السلامَةِ وَاضِحَاً ... ولكن أبت نَفسُ الكريمِ المُشَمِّرِ
وقامَا مَقَامَاً هائِلاً كَاعَ دُونَهُ ... من ا لصيدِ والفتيانِ كل غضنفَرِ
وما هَذِهِ الأحداثُ إلا سوائِمٌ ... ونَحنُ مسامٍ من رَضِي وعَبهَرِ
وما سالِمٌ من ريب دَهرٍ بِسَالِمِ ... ولو حاز فيها عمر سبعة أنسُرِ
تأمل مَنَايَا المرسلَينَ ومن غَدَا ... لَهُمْ خَلَفَاً من ذي رَشَادٍ مُطَهَّرِ
وأولاد إسحق وأملاك حِميَرٍ ... وكسرى أنو شروان والملكَ قيصَرِ
ألم يُفنِهم رَيبُ المنُونِ فأصبحُوا ... كمثلِ هشِيمِ الثُّلَّةِ المتَحَظِّرِ
وهلْ سالِمٌ فيها تراهُ بِسَالِمٍ ... ولو كان في قصرٍ بِرأسِ ذَمرمَرِ
ولو كان يغنينا البكاءُ لبَادَرَ الشـ ... ـشؤون بِمَاءِ العبرَةِ المُتَقَطِّرِ
ولكن بُكَانَا بالصوَارِمِ والقَنَا ... وكلِّ وَجيهيٍّ أغرَّ مُشَهَّرِ
وفتيان صدق من لؤي بن غالِبٍ ... بَهَالِيلُ بسامون في كل عِثيَرِ

إذا ثوب الدَّاعِي أجابُوا نِدَاءَهُ ... وشِيكَاً بأطرَافِ الوشيحِ المُكَسَّرِ
فلا يوم لِي حتى أرى من ضُبَابِهَا ... بدارِ العِدَوِّ كالحريقِ المُسَعَّرِ
وتَمشِي على هَامِ الطُّغَاةِ عوَابِسَاً ... كمشي الوُعُولِ فِي جوانِحِ مَسوَرِ
وأبغي بثأرٍ لاَزِمٍ لِي طِلاَبُهُ ... وما أنا فيه تابعٌ كابنِ أخضَرِ
وما العذر فِي ثَأرِي صَلاَحَاً وعَمَّهُ ... لقائد أسرابِ الجيَادِ مُظَفَّرِ
كَرِيمٌ مَتَى يَغَضب إلى نَصْلِ سَيفِهِ ... يَرُدُّ المُسَامِي كالبعيرِ المُحَسَّرِ
فَقُل لِي لِفِتيَانِ الصَّبَاحِ أُولِي النُّهَى ... سُرَاةِ سُليمَانٍ سُلاَلَةِ حَيدَرِ
عليكُم بِلَمِّ الشَّمْلِ فالكُلُّ عَالِمٌ ... بِمَا كَانَ من أَنبَاءِ قِصَّةِ جَحْدَرِ
وقد ذُقتُمُ طَعْمَ الفِرَاقِ فَلَمْ يدَعْ ... عَيَانُكُمُ مَندُوحَةً لِمُخَبِّرِ
وما الحربُ إلا صَولَةٌ بَعدَ جَولَةٍ ... وقَودُكَ فِيهَا عَسكَرَاً بعدَ عَسْكَرِ
وليس انهِزَامُ الجيش فِي الروع بِدعَةً ... ولكِنَّهَا أحداثُ دهرِكَ تَعتَرِي
وكم قد هَزَمنَا من رَئيسٍ مُقَدَّمٍ ... وكم قَدْ قَتَلنَا من أَمِيرٍ مُؤَمَّرِ
ومِنْ غارَةٍشعوَا أباحَت حِمَى العِدَى ... بأسرابِ خيلٍ فِي العَجَاجَةِ ضُمَّرِ

تُبَارِي بأبطَالِ الهِياجِ كَأَنَّهَا ... خَطاطيفُ تَغَشى حُجرَةَ المُتَكَبِّرِ
صميمُ قريشٍ لا شَمَاطِيطَ جُرْهُمٍ ... وأهلُ الوفا فِي المأقَطِ المُتَقَطِّرِ
فلا تَجزَعَاً من رَيبِ دَهرِكَ إنَّه ... يَكِرُّ على الأحرَارِ كَرَّ المُدَوَّرِ
وكُنْ فِي الوَغَا كابنِ اللبون مُمَاطِلاً ... وحافظ عليها يا ابنَ قاسِمَ واصبِرِ
فرِزْءُك رِزءِي والنفوسُ شَقِيقَةٌ ... فإن قَاسَمَ المُشجِي أخَاهُ فَأَجْدَرِ
كَأنَّك بِي بالأبيضِ العضبِ خَاطِبَاً ... ودِرعِي قَمِيصِي والوَجِيهِيُّ مِنبَرِي(١)
وقولِي لِخَيلِي والعَجَاجُ مُرَاكَمٌ ... مَقَالُ أخي الهيجَا حُصينِ بنِ مُنذِرِ
وحولِيَ من أبنا أَبِيكَ فوَارِسٌ ... يُشَايِعُهَا مثلُ السحَابِ الكَنَهْوَرِ(٢)
كتَائِبُ من حَيَّي نَزَارٍ ويَعرُبٍ ... إذا جَاشَ مَوجُ الخيلِ قُلْنَ لَهُ قِرِّ
أُسُودُ وَغَىً تَدعُو أُسودَ خُفَيَّةٍ ... وجُنَّةُ حَرْبٍ لاكَجُنَّةِ عَبْقَرِ
هُنَالِكَ تَرضَى إنْ غَضِبتَ ورُبَّمَا ... عُنِيتَ بِلُطْفِ اللهِ مِنْ دونِ مَحْضَرِ

---

(١) في حاشية النسخة الأصليةقال: رواية أخرى (كأنك بي والأبيض العضب صاحبي).
(٢) الكنهور كسفرجل: السحاب المتراكم الثخين أمثال الجبال.

[٢٤١] وقال عليه السلام يرثي الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى رحمة الله عليه في المحرم أول سنة ست وستمائة: <الطويل>

أَيَجزَعُ من رَيبِ الحَوَادِثِ ذُوحِجْرِ ... وكُلُّ امرِءٍ يوَمَاً إلى غايةٍ يَجرِي
نُؤَمِّلُ فِي الدُّنَيا البَقَاءَ ومن لَنَا ... بِمَا لَمْ يَكُنْ للنَّاسِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
ونَنشُرُ بالآمَالِ مَطوِيَّ عُمرِنَا ... فَيطوِي القَضَا مَا فَاضَ من ذَلِكَ النَّشْرِ
كَأَنَّ الليالِي وُكِّلَتْ بِذَهَابِنَا ... فنحنَ نِيَامٌ وهي دَأبَاً بِنَا تَسرِي
إذَا قَطَّبَ اليومُ العَبُوسُ لِكَارِثٍ ... تلقَاه منا ذو الجهالَةِ بِالبِشْرِ
يُخَادِعُ ألبابَ القُلُوبِ وقد بَدَتْ ... شَوَاهِدُ لاَ تَغبَى على مُبصِرِ الفَجْرِ
إذا الدَّهْرُ أَفرَى قَالَ صاحِبُ عُذْرِهِ ... لنا مَا أرى أفرَى ولَكِنَّهُ يَفْرِي
ذذ
أَنَقبَلُ فيما عَايَنَتْهُ عُيونُنَا الـ ... خدَاعَ وهذي صُورَةُ الجاهِلِ الغَمْرِ
أرَى حَادِثَاتِ الدهرِ تَبرِي جُسُومَنَا ... فيالَيتَهَا رَاشَتْ هنالِكَ ماتَبرِي(١)
وإنِّي وإن لَم أكتَرِثْ بِخُطُوبِهَا ... لأعجبُ من وَجدِي وأَعجبُ مِنْ صَبْرِي
أُقَارِعُهَا حَتَى كَأنَّ خُطُوبَهَا ... تُطَالِبُنِي وَتْراً وأطلُبُهَا وَترِي

إذَا مَسَحتْ كَفَيَّ أحلاَفُ دَرِّهَا ... بَدَت بَأجَذٍّ لاَيُلَيِّنُهُ نَقرِي

لَعَاً لِبَنِي الإسلاَمِ حيثُ تَوَطَّنُوا ... من الأرض فِي سهل البَسيطَةِ والوَعْرِ

من الحادِثِ الطَّارِي عليهم بِمُؤْيِدٍ ... تَزْلَزَلَ مابين العرَاقِ إلى الشِّحْرِ

وفاةُ رَضِيعِ المَجْدِ يَحيى بنِ أَحْمَدَ بـ ... ـن يحيى كريمِ الفِعلِ مُرْتَفِعِ الذِّكْرِ

تَرَدَّى ثِيَابَ الموتِ بِيضَاً فَمَا أَتَى ... لَهَا الليلُ إلا وَهيَ من سُنْدُسٍ خُضْرِ(٢)

فيَا غَاسِلِيهِ كيف تَطهِيرُ طَاهِرٍ ... ويَا حَامِلِيهِ مَا حَملتُمْ إلى القَبْرِ

عليه سَلاَمُ الله يَتْرَى وروحِهِ ... على شَخصِهِ الزاكِي وأخلاقِهِ الغُرِّ

لقد كنتُ أرجو أن يعيشَ مُعَمَّرَاً ... وكيفَ يُرَدُّ الأمرُ من نَافِذِ الأمْرِ

ألا فِي سبيل الله وَجدِي وَلوعَتِي ... وما حَلَّ فِي قَلبِي وضُمِّنَهُ صَدْرِي

لنا أسوةٌ بالمصطفى البَرِّ أحمدٍ ... وسبطيهِ والزَّهْرَا وحيدرَةَ الطُّهْرِ

فلو كان يُفدَى بالنفوسِ فَدَيتُهُ ... بنفسي وما أحوِي من الآل والوَفْرِ

---

(١) ؟ ... ( )راش السهم يريشه:. ألصق عليه الريش.

وبرى السهم يبريه برياً وابتراه:. نحته.

(٢) هذا البيت من مقتبس من قصيدة لأبي تمام الطائي.

فلو دفعتَ عنه الحروبُ لأُجِّجَتْ ... بفتيانِ صِدقٍ لاَ تَصُدُّ عنِ الكَرِّ

من اولاَدِ يحيى بن الحسين وصنوهِ ... وآلِ علَيٍّ كلِّ ضَرغَامَةٍ حُرِّ

ومن شُمِّ عدنانٍ وقحطانَ فِتيَةٍ ... مَصَاليتَ يوم الرَّوعِ بالسُّمرِ والبُتْرِ

ومات الوَشِيجُ الصُّمُّ بين كُمَاتِهَا ... هناكَ وبِيضُ الهِندِ ظَاهِرَةُ الأثْرِ

وظلَّتْ بنَاتُ الأعوجِيِّ ولاَحِقٍ ... تَخُوضُ النَّجِيعَ كالسفَاينِ فِي البَحْرِ

ولكن قَضَاءُ الله جَلَّ جَلاَلُهُ ... أتاه بأمْرٍ لاَيُرَدُّ على قَدْرِ

فلم نستطِعْ رَدَّاً له غَيرَ أَنَّنَا ... رَضِينَا وسَلَّمنَا كَمَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ

لعمري لقد أَوْدَى حَمِيدَاً مُوَفَّقَاً ... سَلِيمَ نَوَاحِي الصَّدْرِ مُجتَمِعَ الأمْرِ

أشدَّ حَياءً من فتاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأشجعَ من لَيثٍ هَرِيتٍ أَبِي أجْرِ

وأظْهَرَ بأساً فِي لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ ... وأفضلَ من يَقْرَا وأكرمَ من يُقْرِي

ليبْكِ عليهِ كُلُّ عَانٍ وغَارِمٍ ... وعَارٍ ومَنْ ضَمَّتْهُ نائبَةُ الفَقْرِ

وأرملَةٍ تَسعَى بأشعَثَ مُختَلٍ ... كفرخِ الحُبَارَى لايَطِيرُ من الوَكْرِ

وذي حسبٍ أمسى ولا مالَ عندَهُ ... رمَتهُ صروفُ الدهر من حيثُ لايدرِي

وحَسْنَاءَ قد بَذَّ الزمانُ قِنَاعَهَا ... ووالِهَةٍ شَمطَا وجَارِيَةٍ بِكْرِ

وشُمٍّ كِرَامٍ من قُرَيشٍ وغَيرِهَا ... لِيومِ نَوَالٍ أو لِدَاهِيَةٍ نُكْرِ
رَمَتهُمْ صُرُوفُ الدهر مِنْ بعدِ شَخصِهِ ... على غَفلَةٍ عَمداً بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
فيا نَكبَةً مَاكَانَ أعظمَ مَسَّهَا ... ويَا حَادِثَ الأَيَّامِ قَدْكَ مِنَ الشَّرِّ(١)
أحين غَلَتْ نارُ الحروبِ وضَرَّمَتْ ... وصِرْنَا إلى طَعْنٍ أَحَرَّ من الجَمْرِ
وقام الضَّلاَلُ دَاعِيَاً بِرِجَالِهِ ... لإظهارِ فِعْلِ المُنكَرَاتِ وللخَمْرِ
رُزِينَا حَمِيدَ الدِّينِ يَحيى بنَ أحْمَدٍ ... فشُكْرَاً لِمَشكُورٍ على العُسْرِ واليُسْرِ
إذا عَظُمَ الخطْبُ المُلِمُّ فَإنَّهُ ... دَلِيلٌ على عُظْمِ المثُوبَةِ والأجْرِ

[٢٤٢] وقال عليه السلام يرثي الأمير شمس الدين أحمد بن يحي القطابري رحمه الله في التاريخ المذكور:.<الطويل>

حَوَادِثُ أيامِ الخُطُوبِ الكَبَائِرِ ... تَهُدُّ القُوَى إنْ لَمْ تُقَابَلْ بِصَابِرِ
وَهَلْ جَزَعٌ يُغنِي الفَتَى عندَ حَادِثٍ ... رَمَتْهُ بِهِ أيدِي صُرُوفِ المَقَادِرِ
وكُلُّ كَرِيمٍ يَلتَقِي الرُّزْءَ بالرِّضَى ... يفوزُ بِسَهمٍ فِي الزَّعَامَةِ قَامِرِ

---

(١) قدك:. بمعنى حسبك.

وليسَ عَلينَا إن رَضِينَا بِعَادِلٍ ... مَلاَمٌ إذَا لَمْ نَرْضَ أحكَامَ جَائِرِ
فَلِلَّهِ فِينَا الحُكمُ ماشَاءَ فليَكُنْ ... فلا رَدَّ للمقدُورِ من أمرِ قَادِرِ
أرى هذِهِ الدُّنيَا علىكُلِّ حَالَةٍ ... تَزَاوَرُ عَنْ بَرٍّ وتَعنُو لفَاجِرِ
وتَرمِي فَتُصمِي بالسِّهَامِ التِي رَمَتْ ... بِهَا كَابِرَاً فِي النَّاسِ مِنْ بعدِ كَابِرِ
حلاوتُهَا مَمزُوجَةٌ بِمَرارَةٍ ... وتَخلِطُ دَأبَاً نَفعَهَا بالضَّرَايِرِ(١)
وكَمْ حَامِلٍ أبقَالَهَا مُتَصَدِّيَاً ... لإحسَانِهَا أنحت لَهُ بالفَوَاقِرِ
تُذِيقُ بَنِيهَا دَرَّهَا فإذَا ارتَوَوا ... فَرَتْهُمْ بأنَيَابٍ لَهَا وأظَافِرِ
فما وثبَةُ الجَانِي عليكَ مُجَاهِرَاً ... كَوَثبَةِ ذي غِشٍّ خَؤُونٍ مُغَادِرِ
وما حَمْدُ من لَمْ أصطنِعْهُ بِنَافِعِي ... ولا لَومُ من لَمْ أهتضِمْهُ بِضَايِرِي
وكم رَائِمٍ مَرجُوعَ صَفقَةِ رَابِحٍ ... فعادَ على خَسْفٍ بصفقَةِ خَاسِرِ
وما هَاجَ وَجدِي دَارُهُم أيْمَنِ اللِّوَى ... تَجُرُّ بِهَا وَهنَاً ذُيولُ الأعَاصِرِ
ومَا مَنزِلُ اللذَّاتِ أَيَّامَ عُرِّيَتْ ... لَهَا دَون ذِي قَارٍ ظُهورُ الأبَاعِرِ
عهدنَا مَغِيبَ الشمس فِي الغربِ دَائِمَاً ... فغابَت ضُحَىً شَامِيَّةً فِي قَطَابِرِ(٢)

لَعَاً لِمُصَابَ الدِّينِ بعدَ ابنِ أحمدِ بـ ... ـنِ يحيى حَمِيدِ الفعلِ زَاكِي العَنَاصِرِ

أميرِ بَنِي الزَّهرَا وحَافِظِ عِلمِهَا ... وحَتفِ مُعادِيهَا وكَهْفِ المُجَاوِرِ

يُشَارُ إليهِ بالأَكُفِ جَلاَلَةً ... وتُثْنِي عَلِيهِ زَاكِياتُ الخَنَاصِرِ

مضى طَاهِرَ الأثوَابِ لَمْ يَأْتِ مُنكَرَاً ... ولاَ لُطِّخَتْ أعراضُهُ بالكَبَائِرِ

عفيفُ اللسانِ والجنَانِ مُطَهَّرٌ ... مِنَ الرَّيبِ مَحْمُودٌ كريمُ المَكَاسِرِ

هو السَّابِقُ الجَارِي إلى غَايَةِ العُلَى ... إذا كَلَّ جَرِيُ الماجدينَ الكَوَاثِرِ

فنِعْمَ مَنَاخُ الرَّكْبِ سَاقَتْهُ جُرجُفٌ ... شَآمِيَّةٌ فِي ذِي أَهَاضِيبَ مَاطِرِ

ونعم فَتَى الجَدَوَى ونِعْمَ فَتَى الِّلقَا ... إذَا ارتعشت أيدي الكُمَاةِ الكَوَاسِرِ

وأحلمُ ذِي قَلبٍ وأسمَحُ ذِي يَدٍ ... وأعلمُ ذِي فِكرٍ وأشكَرُ شَاكِرِ

نُؤَبِّنُهُ ببعضِ مَا فِي جَلاَلِهِ ... ويَبكِي عليهِ كُلُّ بَادٍ وحَاضِرِ

تلقتهُ فِي الدنيا بَشارَةُ رَبِّهِ ... وفَائِلَهُ فِي الموت أيمنُ طَائِرِ

---

(١) صدر البيت مقتبس من قصيدة أبي العتاهية، وعجزه (وراحتها ممزوجة بعناء).

(٢) قطابر: هجرة مشهورة ناحية جماعة، وفيها يوجد قبر الأميرين الكبيرين شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، وقبر ابن عمهما علي بن الحسين.

فيَا حَامِليه مَا حَملتم لقد سَطَتْ ... يدَا حامِلٍ رَضَوَى الحجازِ وقَابِرِ

عليه صلاَةُ الله مِنِّي تَحِيَّةً ... مُرَدَّدَةً فِي كُلِّ مَمسَى وبَاكِرِ

هَنِيئَاً لَهُ لُقيَا الإلهِ ومَنزِلاَ ... كَرِيمَاً بِهِ فَوْزُ النَّزُولِ المُجَاوِرِ

هي الدَّارُ لاَ دَارَاتِ هِندٍ وزَينَبٍ ... ونُعْمٍ إلى أعلَى العُذَيبِ وحَاجِرِ

جنَانٌ من الفِردَوسِ خُضْرٌ لِبَاسُهُمْ ... حَرِيرٌ وحُلُّوا من نَفِيسِ الأَسَاوِرِ

قبابٌ من اليَاقُوتِ حُمْرٌ وغيرُهَا ... من الدُّرِّ أمثالُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ

إذَا غَرَّدَت أطيارُهُمْ فِي غُصُونِهَا ... على لَذَّةٍ أزرَت بِلَحنِ المَزَامِرِ

هنالِكَ قَلبُ الطُّهْرِ يَحيى مُسَكَّنٌ ... قَرِيرٌ وقَلبِي فِي مَخَالِبِ طَائِرِ

نُعَزَّي بِهِ وهو المُهَنِّي بِفَوزِهِ ... فيَا حَبَّذَا التَّقَوَى تِجَارَةَ تَاجِرِ

فلو كان يَحمِيهِ جِلاَدٌ لَقُصِّفَتْ ... صدورُ المَوَاضِي فِي صُدُورِ الجَمَاهِرِ

وخُضْتُ غِمَارَ الموتِ دونَ حُشَاشَةٍ ... مُطَهَّرَةٍ فِي جِسْمِ أغلَبَ طَاهِرِ

وكانَ لَهُ من آلِ يَحيى وصُنوِهِ ... حُمَاةٌ و من سادَاتِ شُمِّ العَشَائِرِ

ولكن أتاه الأمرُ من نَافِذِ القَضَا ... فَسَلَّمتُ تَسلِيمَ البَصِيرِ المُحَاذِرِ

وألزمْتُ نفسي الصَّبْرَ رَجْوَى ثَوَابِهِ ... وتَثْقِيلَ وَزنِي يومَ تُبلَى سرائِرِي

عَزَاءً بَنِي بنتِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... وصِيدِ بَني نَصْرٍ وفَتيانَ جَابِرِ
وسادَاتِ خَولاَنِ بن عَمرِو جَميعِهَا ... وشُمِّ الوَرَى من آل عمرو بن عَامِرِ
وإن كان رِزْءُ اللَّوذَعِيِّ ابْنِ أحمدٍ ... يَعُمُّ المَلاَ من بَادِيٍ ومُهَاجِرِ
أما والذي حَجَّتْ قُرَيشٌ قَطِينَهُ ... وحَجَّتْ لَهُ طَوعَاً عَلَى كُلِّ ضَامِرِ
لقد حَلَّ فِي قَلبِي من الوَجدِ لَوعَةٌ ... وجَلَّ الذي استَبطَنْتُهُ فِي ضَمَائِرِي
فقلْ لِي لبدرِ الدينِ والفَذِّ سِبْطِهِ ... ومَضنُونِ شَمْسِ الدين أهلِ المفَاخِرِ
لئن هَاضَ شَمسُ الدين بالموت دِينَنَا ... لَقَدْ حَاطَهُ منكم إلاهِي بِجَابِرِ

[٢٤٣] وقال عليه السلام مرثية في الأمير الشهيد مجد الدين(١)يحي بن محمد رضي الله عنه وكانت وفاته في شهر صفر لثمان وستمائة آخر ربوع في صفر:<الوافر>

---

(١) الأمير الكبير المجاهد الشهيد مجد الدين يحيى بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، من سادات العترة الطاهرة، وعلماء الآلالأخيار، وقواد الجنود المنصورية، وأمراء العصابة الزيدية، بلغ في العلم الغاية القصصوى، وكان ممن يؤهل للإمامة، ويرجى لحمل الزعامة، سئل الإمام المنصور بالله عليه السلام عمن يصلح للقيام بالأمر بعده، فأشار إلى الأمير مجد الدين، ذكر ذلك في تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب، جاهد مع الإمام المنصور بالله عليه السلام وتولى له، واستشهد في أحدى المعارك يوم الأربعاء في صفر سنة ثمان وستمائة، وقبره في هجرة الخموس من بلاد عذر في المشهد مشهور مرور.

أمَرُّ الوجد ما أجرَى الدُّمُوعَا ... وأضلَعَ من مَضَاضَتِهِ الضَّلِيعَا(١)
وهَاضَ المُسْمَهِّرَ بِنَاجِذَيهِ ... وصَيَّرَ كُلَّ قَرَّاعٍ قَرِيعَا(٢)
خَلِيلِي إنَّ هَذَا الدَّهرَ غُولٌ ... تَلوَّن فانبَرَى خَلْقَاً فَظِيعَا
يُخَادِعُنَا فَيُورِدُنَا هَلِيناً ... بِرِفقِ خِدَاعَةِ الآلِ اللَّمُوعَا
ومُسْتَسْقٍ لِدُنيَاهُ سَقَتْهُ ... عَلَى ثَقَةٍ بِهَا سُمَّاً نَقِيعَا
تُنَازِعُنَا النُّفُوسُ لَهُ نِزَاعَاً ... فَتُلولِينَا القَطِيعَةَ والنُّزُوعَا
ونَحْلِبُ دَرَّ نَائِلِهَا ثَلُوثَاً ... ونَستَمْرِي نَوائِبَهَا رَبُوعَا
فإن تَرَنِي جَزِعتُ فطالَ مَا لَمْ ... أكن من عظم حادِثِها مَرُوعَا
مُصَابُ الطَّالِبِيِّ أَبِي حُسَينٍ ... حَمَى أجفَانَ أعيُنِنَا الهُجُوعَا
فَقْدَنَاهُ حُسَامَاً مَشرَفِيَّاً ... وبَحْرَاً زَاخِرَاً وَحَيَاً مَرِيعَا
إمامَ أئمةٍ وشِحَاكَ ضِدٍّ ... ولَيْثَاً خَادِرَاً وحَمَىً مَنِيعَا

نُوَدِّعُهُ ونَأمُلُ أنْ يُوَافِي ... إلينا فِي عَسَاكِرِهِ سَرِيعَا
وفِي المعلُومِ أنَّ الحشرَ وَعْدٌ ... مَتَى شِمْنَا لِغُرَّتِهِ طُلُوعَا
دَعتْهُ مَنِيَّةٌ فَأجَابَ سَعْيَاً ... وكان لَهَا وإن عظمت سَمِيعَا
مَضَى قُدُمَاً كَأنَّ الموتَ غُنْمٌ ... ولَمْ يقصدْ إلى الدُّنيَا رُجُوعَا
لَعَاً لَكَ مِن فَقِيدٍ أورثْتَنَا ... رَزِيَّتَهُ الكَآبَةَ والخُشُوعَا
صَرِيعُ أسِنَّةِ الفُسَّاقِ أكرِمْ ... بِهِ فِي ذَاتِ خَالِقِهِ صَرِيعَا
شَرَى لله مُهجَتَهُ فأعْزِزْ ... بِهَا وبِهِ على حالٍ مَبِيعَا
يُهَوِّنُ ما أُلاَقِيهِ بِأَنَّ الـ ... ـذِينَ سَطَوا بِهِ قُتِلُوا جَمِيعَا
وأَنَّ أَخِي سَخَا بالنَّفسِ فِيهِ ... مُوَاسَاةً فَصَارَ لَهُ ضَجِيعَا(٣)

---

(١) ؟ ... ( )أضلع:. أمال.

؟ ... والضليع:. الشديد الغليظ.

(٢) هاض العظم يهيضه:. كسره بعد الجبور.

المسمهر:. الذكر.

(٣) يعني أخاه أسد الدين الحسن بن حمزة بن سليمان، فإنه قاتل في ذلك اليوم قتالاً حسناً، وأبلى بلاءً عظيماً وقاتل على الأمير مجد الدين حتى قتل عنده. تمت من هامش النسخة الأصلية.

وأَنَّ بَنِي أبِي وسُرَاةَ قَومِي ... وغُرَّ صَحَابَتِي خَاضُوا النَّجِيعَا
فَرَدُّوا السيفَ مثلُوماً خَضِيباً ... ورَدُّوا الرُّمحَ مقصوداً صَدِيعَا
وصارُوا حولَهُ الأبطالَ صَرعَى ... يُشَبِّهُهَا مُشَاهِدُهَا الجُذُوعَا
حِفَاظُ أكارِمٍ عَافُوا الدَّنَايَا ... وخَافُوا قَولَ حَاسِدِهِمْ أُضِيعَا
وقد هَزَمُوا أعادِيهِم وطَالَتْ ... وصَلَّ السيفُ يختطِفُ المنِيعَا
حَمتْ بَاقِيهِمُ الظلمَا فأضحت ... جَهالَةُ مانيءٍ فَجرَاً صَدِيعَا(١)
ونَحْنُ لَهُم طِوَالَ الدَّهرِ حَتفٌ ... نَزِيرُهُمُ المهنَّدَ والوقِيعَا
علينَا أنَّ نُزِيرَهُمُ رِجَالاً ... تَرَى أدنَى مَغَاوِرِهَا الدُّرُوعَا
جُيُوشَاً من أفَاضِلِ كُلِّ حَيٍّ ... تَرَى أدناهُمُ بَطَلاً شَجِيعَا
تَظَلُّ البُلْقُ فِي الحَافَاتِ مِنهَا ... وتُضحِي الشَّامِخَاتِ لَها خُشُوعَا
يَكِبُّ الطيرَ عِثيرُهَا فَتُضحِي ... عَلَى الأذقانِ سَاقِطَةً رُكُوعَا
تَصُدُّ الرِّيحَ غَابَ السُّمْرِ مِنهَا ... فَتُلزِمُهَا على الكُرْهِ الرُّجُوعَا

أَيحَيى ليتَ عينَك أبصرتْنَا ... لَفقدِكَ ليسَ عن ذُلٍّ خُضُوعَا
فقدنا منك بَحْرَ جَدَىً وعِلْمَاً ... وليثَ شجَاعَةٍ ونَدَىً رِبِيعَا
ومنبعَ حِكمَةٍ ولَزَازَ خَصْمٍ ... إذا أضحَى مُقَدَّمُهَا تَبِيعَا
ورَكبٍ كَابَدُوا لَيلاً بَهِيمَاً ... بَسطْتُ لَهُمْ بِهِ خُلُقَاً وَسِيعَا
وحَادِثَةٍ مِنْ الحِدْثَانِ إِدٍّ ... يَرُدُّ الكَهْلَ مُعضَلُهَا رَضِيعَا
حَللتَ عِقَالَهَا وكَشفتَ عَنْهَا ... وكُنتَ لِصِيدِ نَجدَتِهَا قَرِيعَا
وكم خَطْبٍ كشفتَ وقَرنِ شَرٍّ ... تَركتَ مَحَطَّ رِجلٍ كان رِيعَا
وكم ضاجَعْتَ ذاَ شَطَبٍ حُسَامَاً ... إذا الفتيانُ ضاجَعتِ الشُّمُوعَا
لِيَهْنِكَ عَيشَكَ الرَّاضِي إذَا مَا ... عِدَاتُكَ كانَ عيشُهُمُ الضَّرِيعَا
وقَدْ ثَارَتْ بِكَ الإخوانُ مِنهُمْ ... فَكُنْ لَهُمُ إلى البَارِي شَفِيعَا

---

(١) يعني مانيء بن فاتك الحكيم رئيس المانويه القائلة بإلاهية النور والظلمة، وأن النور يفعل الخير ولا يفعل الشر أصلاً، وأن الظلمة تفعل الشر ولا تفعل الخير أبداً، فإن الظلام لما نجا بقية الأعداء من القتل كان ذلك من النفع الحاصل في الظلمة، ولو كانت على زعم مانيء لما نجو وقتلوا.

سلامُ اللهَ زَارَكَ كُلَّ يَومٍ ... ورَحمَتُهُ التِي حَسُنَتْ وُقُوعَا
ولا زَالَتْ ذِهَابُ المُزْنِ تَهمِي ... عليكَ حَيَاً وتَستمرِي الدُّمُوعَا
سُرِرتَ بِمَا غُمِمْنَا مِنهُ جِدَّاً ... وجاورَ شخصُكَ الملأَ الرَّفِيعَا
يُرَاجِعُكَ الملائِكُ كُلَّ يَومٍ ... كَلاَمَاً يشبه الشُّهدَ النَّصِيعَا
فبدرُ الدِّينِ صَبْرَاً واحتِسَاباً ... فَمَا كَانَ الذِي وَافَى بَدِيعَا
وتَاجُ الدِّينِ قد نَادَاكَ صَبْرٌ ... تَوَارَثَهُ أبوكَ فَكُنْ سَمِيعَا
وَقُلْ لِسُرَاةِ قَومِهِمُ أُنْدُبُوهُ ... وهُزُّوا البِيضَ والأُسُلَ الشُّرُوعَا
أبوكم أربَطُ الثَّقَلَينِ جَأشَاً ... فكَمْ فِي مَعْرَكٍ هَزَمَ الجُمُوعَا
وأنتُمْ آلُهُ أفهَلْ عَلِمتُمْ ... أُصُولاَ خَالَفَتْ قَطُّ الفُرُوعَا

[٢٤٤] وله عليه السلام مرثية فيه :- <الكامل>

مَا خَانَكَ الأعوَانُ والأنصَارُ ... إنْ خَانَ عَقْدُ بَقَائِكَ المِقدَارُ
ما عاينَتْ عينَايَ قبلَكَ ضَيغَمَاً ... يوم الهِياَجِ سَطَتْ بِهِ الأغيَارُ

قدرٌ جَرَى فَجَرَتْ لَهُ أَعيَانُنَا ... سِحَّاً فأينَ الدِّيمَةُ الْمِدْرَارُ

سيفَانِ سَيفُ نَجَادِهِ وفُؤَادِهِ ... حُطِمَا ولَمْ يُبلَلْ لَهُنَّ غِرَارُ

رَوَّى السِّنَانَ وللحُسَامِ تَشَوُّقٌ ... لِعَطَا يَمِينِكَ والكَرِيمُ يَغَارُ

فأتَى لَهُ من أرضِهِ وسَمَائِهِ ... قَدَرٌ تَضَلُّ بِكَونِهِ الأفكَارُ

مَا بَعدَ عَسكَرِكَ الصّمِيمِ بِضَائِرٍ ... لِمْ ذَا وأنت العسكَرُ الجَرَّارُ

ولقد حَزِنتَ فَمَا وَنِيتَ ولاَ وَنَتْ ... شُمٌّ حُمَاةٌ مِنهم أحرَارُ

بذلوا نفوسَهُمُ لَدَيكَ فَخانَهُمْ ... فِيكَ القَضاءُ وحُكْمُهُ جَوَّارُ

أَعْزَزْ عليهم أن يَرَوكَ مُجَدَّلاً ... والخيلُ تَعثُرُ والوَشِيجُ كِسَارُ

والخيلُ تَمزَعُ والعدَاةُ كَأَنَّهُم ... جَزَرٌ أَرَادَ فنَاءَهُ الجَزَّارُ

لعلِمتَ أنَّ بنِي أبيك وصَحبَهُمْ ... صَغُرت لَهُمْ من دُونِكَ الأخطَارُ

ما فارقَتْ جنبَيكَ نَفْسٌ حُرَّةٌ ... إلا وقد نُقِمَتْ بِها الأوتَارُ

أما المثالُ فأنتَ نَاقَةُ صَالِحٍ ... يابنَ النَّبِي وقَاتِلُوكَ قُدَارُ

مكثوا الثَّلاَثَ وقَاتِلُوكَ أتاهُم ... حَينٌ ولَمْ تُطبِقْ لكَ الأشفَارُ

إنْ كان يُقتَلُ فيكَ رَاضٍ حَاضِرٌ ... أو غَائِبٌ فأنا لك المُختَارُ

الخيلُ تَصنَعُ والصَّوَارِمُ تَنثَنِي ... لِرقَابِهِم ويُقَدِّمُ الخَطَّارُ

وكَتَائِبٌ رَفَعتْ سَمَاها أَرضَها ... والبَرْقُ فيهِ البيضُ إذ تَمتَارُ

ويَصُدُّ طَيرَ الجوِّ عن أوكَارِهَا ... فِي حَافَتَيهَا العِثْيَرُ الثَّوَّارُ

تَعشَى العُيونُ الزُّرْقُ من لَمَعَانِهَا ... فِيهَا أَسِنَّةُ قَصِّفَتْ وشِفَارُ

ماكنتُ أحسِبُ قَبلَ يَحْيَى أنَّ بد ... ر التِّمِّ يَستُرُ جَانِبَيهِ سَرَار(١)ُ

يايومَ يَحيَى أنتَ يومُ الطَّفِّ أَوْ ... يومُ الثَّنِيَّةِ خَدُّكَ العَثَّارُ

ضَحِكَتْ لِحُسنِ بَهَائِكَ الأشرَارُ ... لَمَّا بَكَتْ مِن هَولِهِ الأخيَارُ

لو أخطأَ المقدَارُ يَحْيَى لم يَكُنْ ... للظالِمِينَ سَلاَمَةٌ لو طَارُوا

ولأدرَكَ الجندُ الصَّمِيمُ مُرَادَهُمْ ... فِي الظالِمِينَ وَقُضِّيَت أوطَارُ

ولكَانَ لاَ يُنجِيهِمُ من جَيشِهِ ... ومَضَاهُ إلا الزَّاخِرُ التَّيَّارُ

ورَأَتَ تَهَامَةُ منه ما سينَالُهَا ... من أجلِهِ ولَزُلْزِلَتْ أقطَارُ

ولَظَلَّتِ الفرسانُ من أضدَادِهِ ... وأنالَهُم جارُ الإمامِ شِعَارُ

يايومَ يَحْيَى أنت قُرَّةُ أَعيُنٍ ... حَسناً وللحَامِي الهُدَى عَوَّارُ

لاَ عيشَ يَحلُو فِي عُيونِ ذوي التُّقَى ... إن لَمْ يَحُلَّ بِقَاتِلِيكَ بَوَارُ

إن لَمْ أُزِرْهُم كالجِبَالِ كَتَائِبَاً ... شُهْبَاً فلاَ حَمَلتنِيَ الأَكْوَارُ(٢)

أنَا بالمهيمنِ أستعينُ وحزبِهِ ... إن لَم تُعِنّي يعرُبٌ ونَزَارُ

أفبعدَ مقتَلِ مَجدِ دِينِ مُحَمَّدٍ ... يرجُو القَرَارَ عَدُوَّهُ الجَبَّارُ

هيهات دون مَرَامِهِ وقَرَارِهِ ... وَصلُ السُّيُوفِ فَتُقْطَعَ الأعمَارُ

ويَظَلُّ طعنُ الطَّالِبِيَّةِ فِي الوَغَى ... مَا لاَ يُكَيِّفُ قَدرَهُ مِسبَارُ(٣)

والضَّرْبُ هَبْرٌ والسهَامُ كَأنَّهَا ... غَوْغَا جَرَادٍ سَاقَهَا إعصَارُ

وترَى العَدُوَّ على كَثَافَةِ جُندِهِ ... يَرجُو الفِرَارَ وأينَ منه فِرَارُ

أوْ يَرتَجِي استقرَارَ أمرٍ بعدمَا ... وَترَ العُلَى وبناؤُه مُنهَارُ

أبنِي علي هل يُصَابُ أميرُكم ... جَهْلاً ولَمْ يَكُ منكم إنكَارُ

أسُرَاةَ مُوسَى أنتم الأسْمَاعُ فِي ... أبنا بنِي المختارِ والأبصَارُ

وبنُو سُليمانَ الكرامِ فإنَّهُم ... سُورٌ يُحَاطُ بِهِ العُلَى وسِوَارُ

---

(١) السرار كسحاب: آخر ليلة من الشهر.

(٢) الأكوار جمع كور بالضم وهو الرحل، وبالفتح: الجماعة الكثيرة من الإبل.

(٣) المسبار: ما يقدر به الجرح.

قودُوا بناتَ الأعوجِيِّ ولاَحِقٍ ... فالبيضُ هِيمٌ والرِّمَاُحُ حِرَارُ

لا تتركُوا طَلَبَ العدو فَتركُهُ ... عَارٌ أمثلُكُمُ يَطَأْهُ العَارُ

أأبَا عَزِيزٍ أنت لَيثٌ مُشبِلٌ ... ثَقْفُ اليدَينِ ونَابُهُ ضَرَّارُ(١)

فانْهَضْ وقُدهَا كالجِبَالِ كتَائِبَاً ... شُهْبَاً لَهَا ذِكرُ المهيمِنِ زَأْرُ

وابسُطْ يَمِينَكَ بِالحُسَامِ فَإنَّهُ ... قَدَرٌ وقد تَعنُو لَهُ الأَقدَارُ

لكَ فِي القُلُوبِ مَهَابَةٌ مَعلُومَةٌ ... وعَلَى عَدُوِّكَ ذِلَّةٌ وصَغَارُ

ولكَ المهَابَةُ فِي القلوبِ وإنَّمَا ... يُسْدَى بِرَأيِكِ فِي الوَغَا ويُنَارُ

وسليلَ قَاسِمٍ المؤيدِ إنَّهُ ... قَمَرٌ تَحُفُّ بِسَرْحِهِ الأقمَارُ

مَلِكٌ مَكَارِمُ قَومِهِ وجُدُودِهِ ... مَشهُورَةٌ يَحدُو بِهَا السُّفَّارُ

فعلاَمَ تُغضِي للعَدُوِّ على القَذَا ... ونِصَابُكُم فِي العَالَمِينَ نَضَارُ(٢)

أيُصَابُ مَجدُ الدِّينِ لَمْ يُبلَلْ لَهُ ... لِبَدٌ ولاَ ذَعَرَ العدُوَّ مَغَارُ

ولكم مَآثِرُ لا تُرَامُ ومنكُمُ الـ ... إيرادُ فِي الأحدَاثِ والإِصْدَارُ

وبَنُوا أبِيكُم قَائِمُونَ وإنَّمَا ... مَا اللَّيثُ لولاَ النَّابُ والأظفَارُ

إنَّا وإيَّاكُم يَمِينٌ فِي الوَغَى ... تَسطُو على أهلِ الخَنَا ويَسَارُ

حُثُّوا لَنَا بالنَّصرِ عَيناً إنَّمَا ... نَصرَ السُّيُوفَ آجِلٌ وضِمَارُ

العيشُ مُرٌّ بعدَ يَحيَى ذي العُلَى ... واليومَ ليلٌ والمَنامُ غِرَارُ
ولَهُ الجِنَانُ ذَواتُ أفنَانٍ بِهَا ... مَا يَشتَهِيهِ وللعدُوِّ النَّارُ
إعلَمْ بأنَّ النَّارَ بعدَكَ أُضرِمَتْ ... والحربُ لَمْ تُوضَعْ لَهَا أَوزَارُ
عِيدَانُنَا نَبْعٌ كَمَا عَلِمَ الوَرَى ... فِي النَّائِبَاتِ وعُودُهُمْ خَوَّارُ
والحربُ تُغضِبُنَا وتُغضِبُهُم ومن ... عَادَاتِهَا الإحلاَءُ والإمرَارُ
إنَّا بَنُوهَا حَينَ تَشتَجِرُ القَنَا ... ويَهَابُ من غَمَرَاتِهَا الأغمَارُ
كم مَوقِفٍ ضَنِكٍ صبَرْنَا للظِّبَا ... والسُّمرُ حَتَّى زَاغَتِ الأبصَارُ
خُضنَاهُ نَزْأَرُ فِي الحَديدِ وللعِدى ... من حَرِّ وَقْعِ شَبَا السيوفِ خَوَارُ
سائِل بِنَا صنعَاءَ يومَ دُخُولِنَا ... وذَمَارَ إن حَكَتِ الحديثَ ذَمَارُ
والمهجَمَ الجهواء فهي عَليمَةٌ ... فِيهَا بِمَا يتناقَلُ السُّمَّارُ

---

(١) أبو عزيز كنية الأمير قتادة بن إدريس السليماني.
(٢) النضار: الذهب الخالص.

ما أَوَّلُ الجُرْدِ المذَاكِي فاعلَمُوا ... إلا الفِلاَ المَهَرَاتُ والأمهَارُ
بيني وبينكم القُرآنُ وحُكمُهُ ... ومن استَرَابَ فَبينَنَا البَتَّارُ
لاَصُلحَ يُحكِمُ عَقدُهُ مَابينَنَا ... فِقِفُوا فلا خَبَرٌ ولا استخبَارُ
لا نعرف البدن الجيادَ بأرضِنَا ... إلا وأرضُ الظالِمِينَ قِفَارُ
إن عَابَ قومٌ قتلَ يَحيَى فانظُرُوا ... أيُعَابُ فينا جَعفَرُ الطَّيَّارُ
أو حَمْزَةٌ أسدُ الإلهِ ومَنْ عَلَتْ ... يومَ القَليبِ بقتلِهِ الكُفَّارُ
إنَّا بَنُو سُورِ السُّيُوفِ ومَنْ قَضَتْ ... حُمرُ الملاَحِمِ أَنَّهُمْ صُبَّارُ
لا نَتَّقِي جَلَلَ الخُطُوبِ ورُبَّمَا ... كُنَّا كَمَا يَتَطَارَحُ الأيسَارُ
مُتسربِلِينَ فَضَافِضاً رُومِيَّةً ... والبِيضُ فِي أيْمَانِنَا أَنوَارُ
نَسمُوا إلى الشَّرَفِ الرَّفِيعِ وبَينَنَا ... يَا مَنْ يُقَلِّلُ حَربَنَا المِضمَارُ
كم رُمتُ نِسيَاناً لَهُ لاَ عن قِلَى ... فَأَبَى الوِدَادُ وشَفَّنِي التَّذكَارُ
مَا هَاجَنِي طَرَبٌ إلى أخلاقِهِ ... يا قومُ إلا هَاجَنِي استعْبَارُ
يَهَبُ السَّوَابِقَ والعِشَارَ وللقِرَى ... حَوضٌ أَجَمٌّ وبُرمَةٌ أعشَارُ
ولَطَالَ مَا شَهِدَت بطيب فِعَالِهِ ... الآصَالُ وافتخرت به الأسحَارُ
صلى عليه الله من مُتَغَيِّبٍ ... والصالِحُونَ وجُندُهُ الأبرَارُ
وسقَى ثَرَاهُ على جَلاَلَةِ تُربِهِ ... الوَابِلُ المُتَبَعِّقُ المَطَّارُ

جَونٌ أجَمُّ إذَا ألَمَّ بِمَعشَرٍ ... قَامُوا وإن لَحُنَ العقائِقُ سارُوا(١)

فترَى الثَّرَى من خَلفِهِ وأمَامِهِ ... لُجَجَاً تَغطمَطَ مَوجُهَا وبِحَارُ

حتَى إذا مَا الماءُ آضَ تفتَّحَتْ ... فِي رُوسِ أَغَصَانِ الرُّبَا الأزهَارُ

هذِي تَحِيتُنَا إليهِ وفَوقَ مَا ... جَلَبَ التُّجَارُ ونَفَّحَ العَطَّارُ

---

(١) ؟ ... ( )الحن:. الصوت.

؟ ... والعقائق جمع عقيقة، وعقيقة البرق ما أنعق منه، أي ما ضرب في السحاب، كأن المعنى إذا ظهر صوت البرق وأضاء ساروا، وإذا لم يلمع البرق ويضيء بقو في أماكنهم لشدة كثافة السحاب الذي سبب في إظلام الأفق. والله أعلم.

[٢٤٥] وقال عليه السلام لما وصله كتاب من زوجته الحرة الفاضلة منعة ابنت السلطان الأجل الفضل بن علي بن حاتم تشكو فيه شدة حزنها على أختها التي هلكت بحصن ذمرمر[فكتب إليها يُعزيهَا]:.<السريع>

الحمدُ لِلَّهِ الذِي لَمْ تَزَلْ ... أحكامُهُ فِي خَلقِهِ مَاضِيه

فَكُلُّ من كان بِهَا رَاضِيَاً ... فَإنَّهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَه

وكل من كان لَهُ سَاخِطَاً ... فَأُمُّهُ فِي سَقَرٍ هَاوِيَه

كم قائِلٍ قد قَالَ يَالَيتَهَا ... عند الرَّزَايَا كانتِ القَاضِيَه

يابنتَ فضلٍ أين فَضْلٌ وهَلْ ... بَاقٍ على الأيَّامِ أو بَاقِيَه

كم مِنْ ملوكٍ طَالَ مَا عُمِّرُوا ... فَهَلْ لَهُم فِي الأرضِ مِنْ بَاقِيَه

تَوَقُّوا الموتَ بِإمكَانِهِمْ ... ومَا وَقَتهُمْ بَطشَةٌ وَاقِيَه

أينَ النَّبِي المصطفى أَحْمَدٌ ... وصِنوُهُ حَيدرُ والزَّاكِيَه

وأينَ سِبطَاهُ ورَيْحَانَتَا ... دُنيَاهُ والباكورةُ الغالِيَه

فهم لَعمرِي أُسوَةٌ للذِي ... يَعلَمُ عُقْبَى دَارَهُ الفَانِيَه

فَسَلِّمِ الأمرَ لِمَن أمرُهُ ... يَنطَحُ غُلْبَ العُصَبِ العَاتِيَه

ومن إذا عَاصَاهُ ذُو نَخوَةٍ ... صَبَّ عليهِ الأخذَةَ الرَّابِيَه

لا يَغلِبُ اللهُ على أمرِهِ الن ... افِذِ من راقٍ ولا رَاقِيَه

أعجَزَ هذَا الموتَ من يَعتَنِي ... بالطِّبِّ من يُونَانَ والخَالِيَه

لو أَنَّ مَا عَمَّكُمُ دَفْعُهُ ... بالجُردِ والمِرَّانِ والمَاضِيَه

لَخُضتُ لُجَّ الهَولِ يَشتَدُّنِي ... طَامٍ شَدِيدِ الأسرِ أو طَامِيَه

ومن قُرَيشٍ حَولَنَا عُصبَةٌ ... أظفارُهَا يوم الوَغَا دَامِيَه
وغُلبُ قحطانَ وعدنانَ مث ... ـل الأسد في يوم العدى العَادِيَه
لكن فأمرُ الله لاَعَاصِمٌ ... منهُ ولا حَامٍ ولاحَامِيَه
يامنعُ صَبْرَاً أنتِ من دَوحَةٍ ... بَاسِقَةٍ زَاكِيَةٍ سَامِيَه
والعقلُ فِي الإنسانِ أصلُ النُّهَى ... وأنتِ فالعاقِلَةُ الوَافِيَه

[٢٤٥] وله عليه السلام من قصيدة مرثية في أخيه سليمان بن حمزة رحمه الله:.
أولها:.<الطويل>

يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ ومِنْ أينَ لِي صَبْرُ ... ولله لاَ لِي فِي خَلِيقَتِهِ الأمْرُ

أتى خبر تَزْوَرُّ سلما لِعُظمِهِ ... وطودُ شمامِ الشامخِ الوَعْرُ
أُواعِدُهُ والله بالغ أمرهِ ... ولا علم عندي أن ميعادَنَا الحَشْرُ

[٢٤٦] ومن أخرى فيه رحمة الله عليه:.<الوافر>

كَهَذَا فَليَكُنْ حَدَثُ الزَّمَانِ ... وإلا فالحوادثُ كالأمانِي
أتَانِي عَنْ سُلَيمَانٍ خَبِيْرٌ ... برَجمِ الغَيبِ أو خَبَرِ العَيَانِ

آخر النوع السابع من اشعاره عليه السلام
يتلوه النوع الثامن من أشعاره عليه السلام في المواعظ والآداب وما يتصل بذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وسلامه
[٢٤٧] قال عليه السلام وقد اشتد الخوف من سيف الإسلام(١)فما كان إلا مدة ووصل الخبر بموته ووقع الفرج:.<السريع>

لَمْ يَبْقَ لِي زَفَرَاتٌ أتقي بها الـ ... أعادِي غير حسنِ اليَقِينْ
وَوَعدُكَ الحقُّ وقدْ جَاءَ فِي ... وعدِكَ أنَّ الدَّارَ للمُتَّقِينْ
وأنتَ أعلَى مَنظَرَاً والوَرَى ... قَدْ لَبَثُوا وَسْطَ العَذَابِ المُهِينْ
فافتَحْ بفتْحٍ عَاجِلٍ إنَّنِي ... أرجُوكَ يَاربِّ ولو بَعدَ حِينْ

قدْ قَنَطَ الرَّاجُونَ لَكِنَّنِي ... أرجُوكَ إذ لَسنَا منَ القَانِطِينْ

[٢٤٨] وقال عليه السلام ارتجالاً لأمر اقتضى ذلك:.[المنسرح]

لو كُلَّمَا أشتهِيهِ آكُلُهُ ... لكنتُ أدنَى الأنَامِ فِي الهِمَمِ
لَكِنَّنِي طالَ ما تَرَكْتُ هَوَى ... نَفسِي لإيثَارِ خُطَّةِ الكَرَمِ

[٢٤٩] وقال عليه السلام:. [الرجز]

أَولَى الوَرَى فِي الخَلْقِ بِالمَحَبَّه ... من أسخطَ النَّاسَ وأرضَى رَبَّه
وجَثوَةٌ يَومَ الوَغَى ورَكْبَهْ ... أملحُ من غَانِيَةٍ فِي قُبَّه
ونَومَةٌ بِينَ الحَشَا واللُّبَّه ... أحسنُ منها النُّومُ فوقَ الشُّطبَه(٢)
وضَمَّةٌ وشَمَّةٌ وحَبَّه ... أعذَبُ منهَا طَعنَةٌ وضَربَه
وشَربَةٌ من عَامِلٍ فِي جُبَّه ... أعذَبُ من صَبَابَةٍ فِي عُلبَه(٣)
وقائِلٍ قُومُوا لِمَن لَمْ يُنبَه ... قام الفَتَى واضطجَعَ الهِرْدَبَّه(٤)

---

(١) سيف الإسلام:. هو طغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي، أحد سلاطين الدولة الأيوبية في اليمن، تولى سنة (٥٧٩)هـ، وسيطر على معظم أجزاء اليمن، وقد وقعت بينه وبين الإمام المنصور بالله عليه السلام معارك والإمام في أيام دعوته الأولى بالإحتساب التي دعاها(٥٨٣) هـ، وتوفي طغتكين سنة(٥٩٣)هـ.

(٢) ؟ ... ( )اللبة:. هي المنحر.

؟ ... الشُّطَبة:. بالفتح والضم السعفة الخضراء، والسيف، وبالكسر:. الجارية الحسنة الغضة الطويلة.

(٣) العلبة بالضم:. النخلة الطويلة.

(٤) الهردبَّة كقرشبَّة:. الجبان المنتفخ الجوف.

ليسَ العَلِيلُ مَن عَرَتْهُ وَصْبَه ... فجَاءَه طَبِيبُه فَطَبَّه
إنَّ العَلِيلَ من يُعَاصِي رَبَّه ... فصَارَ مِن جَهَنَّمٍ فِي الكُبَّه
هذَا هو الدَاءُ العَيَا لا نُقبَه ... يَشفِيكَ منهَا لُعقَةٌ وشَربَه
قُومُوا نُدَاوِي دَاءَنَا بِرَغبِه ... تَشفِي أخَا الحَزمِ وتَمحُو ذَنبَه

فمَا سَمِعنَا للذُّنُوبِ ذَبَّه ... مثلُ الجهَادِ نَحْبَهُ أو نَدْبَه
يارَبِّ إن كُنتَ تَركتَ الأشبَه ... فالعفو أرجو يَا مُجَلِّي الكُربَه
لو ساعدتنِي يَعرُبُ المُعتَبَّه ... صارت أعادِي القومِ كَالأذِبَّه
لكن عصتني ضِلَّةٌ وحبَّه ... فخيرها ما صار يحمي سربَه
الضِّدُّ قد أَلَبَّ جَهْدَاً إلبَه ... وسَوَّمَ الجُردَ وأسلَى غُلْبَه
وهي إلَى أوطَانِهِم مُنصَبَّه ... إن لَمْ يَرُدُوهَا إليِهِم كُنثبَه
بضرْبِ قومٍ يَحفظُونَ النُّسبَه ... ويَحتَسُونَ الموتَ دُونَ الهَرْبَه
حَمِيَّةً ونَجدَةً وحِسْبَه ... أسوَى فِرَارُ الحُرِّ يَلوِي جَنبَه
إن كانَ يَخشَى عارهُ وثَلبَه ... نَحنُ بَنِي حَيدَرَةَ الأطِبَّه
نُزينُ والنُّورُ يَزينُ قَصبَه ... نَحمِي حِمَى الدين ونَحمِي سِربَه
غِزْنَا على يَعْرُبَ مِمَّا صَبَّه ... عليهم الضِّدُّ وسَاقَ نَكبَه
كم من فَتَىً يفرِي الرُّؤُوسَ غضبَه ... يأتِي إليهم لايُضَيِّعْ نغْبَه
وسيدٍ من مَجدِهِ فِي هَضبَه ... قد حَملُوهُ حَزْمَةَ أو قُرْبَه
وماجدٍ أبدوا لَهُ محَبَّه ... جاء إليهم قد أضل لبَّه
وناصِحٍ أهدى إليهم قربَه ... أهدوا له الويل وأفنوا صحبَه
وماجِدٍ قد فارقَ الأحِبَّه ... فِيهم أطالُوا سَبَّهُ وضَرْبَه
>
وليس فيهم من يَحُوطُ صَحْبَه ... ومن إذا أسدَى جَمِيلاَ رَبَّه
فقلْ لقحطَانَ الكِرَامِ نَدبَه ... قُومُوا انصروا الله وكُونُوا حِزبَه
فكل من حاولَ عَالِي الرُّتبَه ... قادَ إليها دُهمَهُ وشُهبَه
وَكُلُّ هضبٍ فِي يديه حُذْبَه ... وكل فَوهَا شَطبَةٍ هِضَبَّه(١)
من أعملَ السيفَ عَقِيبَ الوَثبَه ... أدركَ فِي الأعدَاءِ ما أحَبَّه

---

(١) الهضَبّ:. الفرس الكثير العرق.

مَنْ شَبَّ من حَرِّ الجَلاَدِ شَبَّه ... فإنَّهُ كالذَّهبِ المُشَبَّه
من حَكَّمَ السيفَ وأمضَى غَربَه ... أدنَى إليه شَرقَهُ وغربَه(١)
من فارَقَ الآلافَ والأَحِبَّه ... لم يَنتَقِصْ مَا فِي يدَيهِ حَبَّه
من جَعَلَ الزُّعفَ المَفَاضَ جُبَّه ... وصَيَّرَ السَّيفَ لَهُ مَذَبَّه
وأقعصَ القِرنَ ودَقَّ صُلبَه ... واستعمَلَ العَنسَ الدِّقَاقَ الصَّلبَه(٢)

كانَ العدُو فِي يدَيهِ نُهبَه ... وحازَ جهرَاً جَاهَهُ وَكَسبَه

إن شئت حَربَاً فاغشَ رأسَ الحَربَه ... واقصِم عُرَى قِرنِكِ وأبتُر قُصُبَه

وأندُب حُمَاةً فِي الوَغَى مُربَّه ... كُلُّ فَتَىً لَهُ الطِّعَانُ دِربَه

عجبتُ والدَّهرُ يُرِيكَ عُجبَه ... من مُؤمِنٍ يَخضَعُ عندَ النَّكبَه

إركب إلَى الطَّاعَةِ كُلَّ صَعبَه ... ولا تدعْ يَابِسَةً ورَطبَه

العيشُ نَومٌ والمماتُ هَبَّه ... ورهبةُ اللهِ تُزِيلُ الرَّهبَه

مَنْ جعلَ الطَّاعَةَ منه دَأبَه ... لَم يَخشَ أهوالَ اللِّقَا وخَطْبَه

ومن لَهَى عن ذكرِ دَارِ الغُربَه ... فقد أرادَ ذُو الجلاَلِ كَبَّه

من عامَل الله بِمَا أَحَبَّه ... ثُمَّ استأَمَّ رُسلَهُ وكُتْبَه

فازَ بِلاَ شِكٍّ وَربِّ الكعبَه ... ولَمْ يبِع بِشهوَةٍ أو غَضبَه

طاعَةَ ذِي العرشِ وقَضَّى نَحبَه ... وصادَمَ الجيشَ وقادَ سِربَه

لَمْ يلقَ أهوالَ اللقَا وكَربَه ... بل اكتسَى سُنْدُسَه وشَربَه

القولُ جَمٌّ عِندَنَا ونُخبَه ... وقد شَرِبنَا بَحرَهُ وعذبَه

وليس ذا آخرَ ما فِي الجُعبَه

[٢٥٠] وقال عليه السلام:. [الخفيف]

لاَ تَقُلْ فِي المُكَوَّناتِ قَدِيمٌ ... فهو جَهْلٌ وقلْ زَمَانٌ تَقَادَمْ

آدَمٌ والِدُ البَرِيَّةِ طُرَّاً ... قد دَعوهُ لأُدمَةِ اللَّونِ آدَمْ

فارَقَ الحورَ والجنَانَ لذنْبٍ ... جاءَهُ سَاهِيَاً ولم ينوِ مأثَمْ

---

(١) ؟ ... ( )في البيت جناس تام في كلمة (غربه):.

؟ ... المرادبالأولى:. حد السيف.

؟ ... والمراد بالثانية:. الجهة المعروفة.

(٢) العنس:. الناقة الصلبة.

فتَفَكَّرْ فينَا وما قَدْ رَكِبنَا ... من قَبيحٍ وظُلمُنَا يتعَاظَمْ

كم دُعِينَا إلى النَّجَاةِ مِرَاراً ... فسمعنا وإنَّنَا نَتَصَامَمْ

لو نَدِمنَا عَلَى الذُّنُوبِ نَجونَا ... غَيرَ أنَّا لِجَهلِنَا نَتَنَادَمْ

كم خَطِيبٍ رَقَى على ذُروةِ المنـ ... ـبَرِ ينهَى عن ما به ظَلَّ لاَزِمْ

لاَ زِحَامٌ على النَّجَاةِ وإنَّا ... لأُرَانَا على الردَى نَتَزَاحَمْ
نترَاخَى على الذُّنُوبِ وإنَّا ... كُلُّ يوم على الهدَى نَتَنَاقَمْ
كم نُهِينَا عن الكبّائِرِ فازدد ... نَا جِمَاحَاً وخطبُنَا يَتَفَاقَمْ
كم كَرِيمٍ على التُّرَابِ مُقِيمٍ ... ولئيمٍ من فَوقِ كُرسِيٍّ سَاسَمْ(١)
نَتَعَادَى على حُطَامٍ حَقِيرٍ ... وعَلَى الفَوزِ والبَقَا نَتَسَالَمْ
لاَ حَمَى اللهُ سَرْحَنَا إن ظَللنَا ... كالأفَاعِي عَلَى الهَبَا نَتَلاَكَمْ
نَتَفانَا عَلَى الفَنَا وَكَأَنَّا ... ثِيرَةٌ فِي مَبآةٍ نَتَصَادَمْ
قد حَمَانَا ذِكرُ المماتِ عن الظُّلـ ... ـم فما عذرنَا ولَمْ نَتَظَالَمْ
أرصدَ اللهُ للكتَابِ عَلَينَا ... حَيوَانَاً بغيرِ لَحمٍ ولا دَمّْ
لَيتَهُ مِثلُنَا فَيَضحِي ونُضْحِي ... كُلُّنَا مَلجَأً لأنْ نَتَكَالَمْ
نَحنُ مَوتَى وإن عُمِرْنَا زَمَانَاً ... ودَلِيلِي بِأَنَّنَا لَيسَ نألَمْ
لاَ تَعَاطَى الذي جَهِلتَ وَسَلِّمْ ... أَجهلُ النَّاسِ جَاهِلٌ يَتَعَالَمْ

[٢٥١] وقال عليه السلام:<المتقارب>
يَقُولُونَ ذِي زُهرَةُ النَّيرَا ... تِ وعندَهُمُ الأبيضُ الأَزْهَرَا
ولكن عَجبتُ من المشتَرِي ... بِمَا لَقَّبُوه وماذَا اشتَرَى
أنُنْكِرُ أسَمَاءَ أهلِ اللسَا ... نِ فقد قيلَ مَكَّةُ أمُّ القُرَى
تَفَكَّرْ وصَحِّحْ وخُذْ بالدَّلِيـ ... ـلِ فَمن كان ذا دِرْيَةٍ فَكَّرَا
أيَثْبُتُ إلحَاقَ ذي الحَادِثَا ... تِ بِمَا سارَ فِي فَلَكٍ أو جَرَى
وكيفَ يَسِيرُ على سَمتِهِ ... وفِي حَالِه يرجِعُ القَهقَرَى
وكيفَ يُقَدِّرُ أقواتِ ذي الـ ... ـبسيطةِ والسقْفُ من قَدَّرَا
ومن حالُهُ شاهِدٌ بالحدُو ... ثِ أيُحْدِثُهُ مثله مَا تَرَى
حكى لِمُطَرِّفَ أتبَاعُهُ ... فَضَائِلَ تَفتِنُ هَذَا الوَرَى

---

(١) ساسم كعَالَم: شجر أسود، أو شجر يعمل منه القسي.

كما قَالَ فِي الآيْلِي الجهو ... ل رُواهُ النَّصارَى ومَنْ نَصَّرَا
وأصل الضلالة رَفضُ الهُدَا ... ةِ وتركُ الدليلِ وحُبُّ المِرَا
إذا نَشَرَ الناسُ أعلامَهُمْ ... لِدُنيَاهُمُ فانشُرُوا الدَّفتَرَا
وإن طلبُوا المستحِيلَ القَلِيـ ... ـلَ فاطَّلِبِ الأطيبَ الأكثَرَا

وإن أطرقُوا نَظَرَاً فِي الخُطَا ... مِ فَقُلْ وأمقُتِ القَومَ أطْرِقْ كَرَا
ترَى المرءَ ينأَى بأعطَافِهِ ... إذَا قيلَ أنت كَلِيثِ الشَّرَا
فواعَجَبَاً كيفَ يرضى بِأَنْ ... يُلقِّبَهُ الأخبَثَ الأبْخَرَا
فتاجِرْ بفعلِكَ رَبَّ العِبَا ... دِ فأكرِمْ بطاعتِهِ مفخرَا
وشَمِّرْ إذا صَاحَ دَاعِي الهُدَى ... فقد أحرَزَ الفَوزَ من شَمَّرَا
فصبْرَاً على نَائِبَاتِ الزَّما ... نِ فمَا يَنفَعُ العَودُ إن جَرجَرَا
تَكَسَّرَ كِسرَى من الحَادِثَا ... تِ كَمَا قَصَّرَت بترَهَا قَيصَرَا
أرى النَّاسَ من بَعدِ يومِ الغَدِيـ ... ـرِ سَوَاسِيَةً ليلُهُم أغدَرَا
فلِمْ قَدَّمُوا شيخَ تَيمٍ عَتِيـ ... ـق ولِمْ أخَّرُوا الهَاشِمِي حَيدَرَا
فلاَ تَعْجَبَنَّ فَإنَّ الخُطُو ... بِ تُرِي مَا يُرَى أنَّهُ لاَيُرَى

[٢٥٢] وقال عليه السلام :<البسيط>

إن كُنتَ تَكتُبُ لِي تَركِي لِمَعْصِيَتِي ... عَمداً وتَغفِرُ هَفْوَاتِي وزَلاَتِي
فقد رَجَوتُ بأنْ أنْجُو وكيفَ بأنْ ... أنْجُو ومَنْ لِيَ فِي حشرِي بِمَنجَاتِي
إذا سَعِدتُ على مَا يَزعُمُونَ غَدَاً ... رُمْحِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهرِ مَنسَاتِي
وللشَّبِيبَةِ رَيحَانٌ سَمِعتُ بِهِ ... لَمْ أبتَذِلْ فيهِ رَوحَاتِي وغَدوَاتِي
وما الشبيبةُ من رُشْدٍ بِمَانِعَةٍ ... ولا المشيخُ يَرُدُّ الظَّالِمَ العَاتِي
لا تَفخَرَنْ بِضَلاَلٍ أنتَ رَاكِبُهُ ... كمفخرِ ابنِ حَكِيمٍ بابن حِنَّاةِ
لا تَرَكَبِ الأمرَ لاتعرِفْ عَواقِبَهُ ... وارغب بنفسك عن أهلِ الدَّنَاءَاتِ
هَذَا عَلِيٌّ هَوتْ منه بَنُو أَسَدٍ ... ورَامَ رَفعَهُمُ فِي شَرِّ مَهوَاةِ
إن لَمْ أدَعْ خوفَ مَقتِ اللهِ مَا هَوِيتْ نَفسِي ... فمَا مَانِعِي مُلكِي وزَوجَاتِي
دافِعْ عن الدِّينِ بالُّدنيَا لِتَحظَ بِهِ ... وقَولَهُ خُذْ بَدَلاً من قَولِهِم هَاتِ
ما قَوسُ حَاجِبَ يومَ الحشرِ نَافِعُهُ ... وقد رَجَوَهَا لنفعٍ في أَوَارَاتِ
قَالُوا بِغَيمَانَ كَنْزٌ قُلتُ جَامِعُهُ ... قالوا رَمِيمُ رُفَاتٍ بينَ أموَاتِ

خَفِّفْ من العبء تَلحَقْ إِنَّهَا فِتَنٌ ... إن خضت فِيهَا فَخُضْ بَحرَ الضَّلاَلاَتِ
ما يوم صفينَ أو يوم الوقيطِ ومَا ... يومُ القَسِيطَةِ من يومِ القِيَامَاتِ
يومٌ تَرَى فِيهِ قَيسَاً كالرَّضِيعِ وفُرْ ... سانُ الأفاضِلِ قيس كالحَمَامَاتِ
ما قُرطُ مَارِيَةٍ يَسوَى لِبَائِعِهِ ... شعيرةٌ من جَزَا صَومٍ وإخْبَاتِ

رجَايَ فِي اللهِ يَكفِينِي مُحَاذَرتِي ... منهُ وخَوفِي أرجَى من عِبَادَاتِي

[٢٥٣] وقال عليه السلام :.<المتقارب>

جعلتُ المهيمِنَ مِمَّا خَشِيـ ... ـتُ لِحُسنِ رَجَائِي وخَوفِي فيئه
وعندَ الحسَابِ ورَوعَاتِهِ ... تَغُصُّ الفَتَى لَذَّةُ المعصِيَه
لِجَهلِ قُرَيشٍ بِحَقِّ الرَّسُو ... لِ تَفَانَتْ حِفَاظَاً عَلَى الألويَه
اذَا نَطَقَ العُضوُ يَومَ النُّشُو ... ر فَأعظِمْ بِمَنطِقِهِ مُجزِيَه
بُلِينَا بِدَارِ البَلاَ والنَّفَا ... د وَهيَ لِأعمَارِنَا مُبلِيَه
لِحُبِّ الفَتَى طَرَفَهُ المُستَفَا ... دْشَدَّ لَهُ فِي الفَنَا الأخبِيَه
لقد بَيَّنَ اللهُ سُبْلَ الرَّشَا ... دِ وهو يَجِلُّ عن التَّعمِيَه
وقد كَسرَ الجبْرُ دِينَ الإلـ ... ـهِ وبَتَّ حِبَالَ الرَّجَا المُرجِيَه
عليك بِمُحْكَمِ آيِ الكِتَا ... بِ ومَسمُوعِ مَرفُوعَةِ الأدعِيَه
وحِفظِ ولاَيَةِ آلِ الرَّسُو ... ل فإنَّ وَلاَتَهُمُ المُنجِيَه

[٢٥٤] وقال عليه السلام:.<البسيط>

تَخَوَّفَ الجنَّ فِي الظَّلْمَاءِ جَاهِلُنَا ... وإنَّ خَوفِيَ من ذَنبِي وإصرَارِي
والجِنُّ حَقٌّ كَمَا جاء القُرَآنُ بِهِ ... وصَرفُ شَرِّهِمُ من نِعمَةِ البَارِي
والغُولُ قد عَظَّمُوهَا فِي نُفُوسِهِمُ ... ولا حَقِيقَةَ بل أضغَاثُ أسْمَارِ
لَمْ يَحكِ عنهَا أخُو صِدْقٍ فَيُثبِتَهَا ... أهلُ الحَقَائِقِ فِي مسطُورِ أسفَارِ
مَا خوفُنَا من أهَاوِيلٍ مُزَخْرَفَةٍ ... وإنَّمَا خوفُنَا من ظُلمِنَا الجَارِي
فلَو تَفَكَّرتُ فِي هَولِ القِصَاصِ وما ... يأتِي بِهِ خَطْبُهُ قَلَّمتُ أظفَارِي
وأكثَرُ النَّاسِ مِنْ جَهْلٍ ومِن عَمَهٍ ... لا يعرفُ الفرقَ بينَ الماءِ والنَّارِ
أستغفِرُ اللهَ كَمْ من تَوبَةٍ عُقِدَتْ ... نَقَضْتُهَا بلبانَاتِي وأوطَارِي
النَّفْسُ تأمرُنَا والعقلُ يزجُرُنَا ... فنحن من ذَاكَ فِي نَقضٍ وإمرَارِ
ياساهِرَاً بَاتَ نِصفَ الليلِ مُرْتَفِعَاً ... يقولُ شِمْ بَارِقَاً بالغَورِ يَاجَارِ

هَلاَ سَهِرتَ لِمِيزَانٍ كَمَا ذَكَرَ الـ ... قُرآنُ يُوضحُ للبَادِي وللقَارِي
هَلاَ سهِرتَ لأهوَالِ الصِّرَاطِ إذَا ... أوفَى على جُرُفٍ يهوِي إلى النَّارِ

هَلاَ سِهرتَ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي صُحُفٍ ... تُنْبِي بِمَكنُونِ أفعَالٍ وأسرَارِ
يا حَافِظَيَّ أُكتُمَا لِي بَعضَ عِلمِكُمَا ... مِنِّي وأجزيكُمَا حَمدِي وإشعَارِي
وَكيفَ يَخْدَعُ معصُومَاً أخُو زَلَلٍ ... تَمَكَّنَ الخوفُ مِنْ لَحمِي وأبشَارِ
أخفَرتَ يَا ابنَ طُفَيلٍ ذِمَّةً عُقِدَتْ ... فكيفَ عُذرُكَ فِي غَدْرٍ وإِخْفَارِ
قُومُوا بَنِي جَعفَرٍ فِي عَقدِ شَيخِكُمُ ... وأذهِبُوا عَنْ سَنَاهُ ظُلمَةَ العَارِ
أَمَّا سَلِيمُ بنُ منصُورٍ فقد جَهِلَتْ ... حَقَّ الجِوَارِ وخَانَتْ حُرمَةَ الجَارِ
مَا حِلْمُ عُتبَةَ مُنجِيهِ لِشقْوَتِهِ ... وأَيُّ خَيْرٍ أَتَى فِي جَهلِ عَمَّارِ
هَذي سُمَيَّةُ قَدْ فَازَتْ وقد غَنِمَتْ ... وأَيُّ عُذْرٍ تَرَى للضَّيغَمِ الضَّارِي
الدِّينُ صَبْرٌ فَلاَ تَعجَزْ وكُنْ رَجُلاً ... مُصَمِّمَاً حينَ تُدعَىأُمُّ صَبَّارِ
يَا طَالِبَ الدِّينِ لاَ تَجهَلْ مَسَالِكَهُ ... أثْقِبْ ذُبَالَكَ واذهَبْ أيُّهَا السَّارِي
ا
وكُنْ بِآلِ رَسولِ اللهِ مُلتَزِمَاً ... مَنْ جَالَسَ الشُمَّ مِنهُمْ جَالَسَ الدَّارِي

[٢٥٥] وقال عليه السلام:.[الخفيف]

كُلُّ غَنِيٍّ فِي دَارِ الزَّوَالِ فَلَسْ ... يَا لَيتَ مَنْ قَامَ فِي الضَّلاَلِ جَلَسْ
كيفَ تَرجِي كِتمَانَ فِعلِكَ عمنْ ... عِلمُهُ حَايطٌ بِكُلِّ نَفَسْ
فارحَضْ بِتَوبٍ مَا قَدْ خَطِيتَ بِهِ ... فَالتَّوبُ يَمحُو آثَارَ كُلِّ دَنَسْ
أينفَعُ المرءَ أن يُقَالَ غَدَاً ... يَجْنُبُ طَرفَاً ويُستَحَثُّ عَدَسْ
إنْ قيلَ هذا الغُلاَمُ أفرَسُ مَنْ ... لَزَّ فِي مَأقَطِ الضِّرَابِ فَرَسْ
فَهَلْ تَرَاهُ يَنجُو إذَا نَصِبَ الـ ... ـميزانُ واقْتَادَهُ بغيرِ سَلَسْ
قالُوا من الحُمسِ أنتَ قُلتُ لَهُمْ ... وليسَ فِي مَوقِفِ الحِسَابِ حَمَسْ
كيفَ تَرجِي بعدَ العِتَابِ لِخَيـ ... ـرِ الخَلْقِ طُرَّاً يَمُرُّ لَفظَ عَبَسْ
احرُسْ مِنَ المُوبِقَاتِ فِعلُكَ خيـ ... ـرُ الخلق مَنْ كَانَ حَازِمَاً فَحَرَسْ
واستغفِرِ اللهَ مَا بَدَا فَلَقٌ ... عن كُلِّ ذَنبٍ وجُنحِ كُلِّ غَلَسْ
والبَسْ رَقِيقَ الثِّيابِ واستشْعِرِ التَّـ ... ـقوى فَفِي مَلبَسِ الغَلِيظِ لَبَسْ
وقَدِّرِ الفوتَ إنَّهَا مُتَعٌ ... فَالطَّرفُ إن مُكِّنَ العُلوقِ كَبَسْ
كُلُّ مَا تَيَقَّنتَ حِلَّهُ فَقَفِيُّ ... العُربِ مِنهُ نَقِيعَهُ وَحُرَسْ

إجعلَ خَمِيرَ الشعيرِ مَطعَمَكَ الأسنَى ... وصَيِّرْ لَهُ الإدَامَ عَدَسْ
لو عَلِمَ الليثُ مَا عَلمتَ من العَدْلِ ... لَمَا رَاحَ غَادِيَاً وفَرَسْ

كم من خَطِيبٍ يَوَدُّ فِي موقِفِ التـ ... ـفتيش لَو بَاعَ نُطقَةُ بِخَرَسْ
يومَ تَرَى فِي الكِتَابِ مُستَطَرَاً ... مَا صَاغَهُ جَاهِرَاً بِهِ وَهَمَسْ
لو كُنتُ أدرِي مَا مَيتَتِي لَوَصف ... ـتُ الحَالَ حَتَى يكونَ قَبَسْ
الموتُ حَتمٌ فَذَا صَرِيعُ ظِبَا ... وذَا غَرِيقٌ فِي الزَّاخِرَاتِ قَمَسْ
وَذَا وَرَتْهُ الأدوَا فَمَارَسَهَا ... فَسَكَنَت حَبسَ بَطشِهِ بِمَرَسْ
وذَا فَرِيسٌ وذَا لَدِيغُ حَشَا ... شِ الدوِّ من بينِ حَيَّةٍ ونَهَسْ
أُخنُسْ مِنَ الشَّرِّ مَا استَطَعْتَ كفعـ ... ـل ابنِ شُرَيقٍ أيَّامَ قَتلِ خَنَسْ
يا جَامِعَ الفِقهِ سَوفَ تَتْرُكُهُ ... كَفَاكَ فِي الوَعظِ مَالِكُ بنُ أَنَسْ
سِوَارُ تِبْرٍ غلَتْ فَرِيضَتُهُ ... أَحسنُ منه غِبَّاً سِوارُ عَبَسْ
لَو عَلِمَ المَرءُ بِالمَعَادِ لَمَا ... زَوَّرَ أفعالَ دِينِهِ وَلَبَسْ
إختَلِسِ الصَّالِحَاتِ تَحْظَ بِهَا ... فَإنَّمَا فِعلُ الصَّالِحَاتِ خُلَسْ
ولا تَبِتْ بَاجِحَاً بِشعرِكَ لو ... فَضُلتَ فِيهِ المُسَيِّبَ بنَ غَلَسْ

[٢٥٦] وقال عليه السلام:.[الرمل]

كلُّ مَنْ أخرجَهُ دَاعِي البَطَرْ ... فهو مَحقُوقٌ بِحرمَانِ الظَّفَرْ
لا تَقُدْ جَيشَاً لِمُلكٍ زَائِلٍ ... وَقُدِ الجيشَ لِتُحيِي مَا دَثَرْ
رحِمَ اللهُ أبَانَا آدَمَاً ... رَكِبَ الذَّنبَ لِبستَانِ الشَّجَرْ
إركَبِ الصَّبْرَ علَى مُرِّ القَضَا ... إنَّمَا فَازَ قَدِيمَاً مَنْ صَبَرْ
واجعلِ الدِّينَ شِهَابَاً ثَاقِبَاً ... لا تُنَكِّبْ عنهُ مَا دُمتَ البَصَرْ
قد حَلَبْنَا الدَّهرَ من أشطُرِهِ ... وشَربنَا كُلَّ مَا حَرَّ وقَرّْ
فرَأينَا أفضلَ الكسبِ التُّقَى ... ورَأينَا أفضلَ الدينِ النَّظَرْ
كم عَلِيمٍ مُدهِنٍ فِي دِينِهِ ... وجَهُولٍ بَاعَهُ بَيعَ الغَرَرْ
إنَّ مَنْ نَامَ على عِصيَانِهِ ... مِثلُ من نَامَ على وَخزِ الإبَرْ
عَجَبَاً للمرْءِ كم يَأمُرُه ... عقلُهُ بِرَّاً فينسَى مَا أَمَرْ
أيُّهَا المظلومُ لاَ تَجزَعْ فَإنَّ ... قِصَاصَ الظُّلمِ أدهَى وأَمَرّْ
أيُّها الطالب مُلكاً لم تُصِبْ ... إن فيه الهلك فاسأل من خَبَرْ

لَوْ وَعَوا ما قِيلَ فِي أربَابِهَا ... لَمْ يُقَلِّدهَا أبو بَكْرٍ عُمَرْ
نَعمُرُ القَصرَ ونُذكِي نُورَهُ ... بِرُخَامٍ وَقُصَارَانَا الحُفَرْ

لو نَظَرناَ فِي تناهِي أمرِنَا ... ما رفَعنا حَجَراً فَوقَ حَجَرْ
إنَّ عُذرِي هو مَا تَعلَمُهُ ... يا عَلِيمَاً هو أولَى مَنْ عَذَرْ
فاغفرِ الذَّنبَ الذي تَعلَمُهُ ... إِنَّ مَنْ ذَلَّ لَهُ الجَانِي غَفَرْ
لَيسَ لِي دُونَكَ مِن مُلتَحَدٍ ... فَتدَارَكْنِي فَقَد جَلَّ الخَطَرْ
عجَبَاً للمرَءِ يُخزِي نَفسَهُ ... فِي ضَرَاءٍ وخِيَارٍ وخَمَرْ
لو وَقَاهَا شَرَّ مَا تَحذَرُهُ ... نَفعَ المرءَ لدَى الحَشرِ الحَذْرْ
هذهِ كَفَي بِمَا استَلفْتُهُ ... فَخُذِ اللهم عَدلاَ أو فَذَرْ
توبَةٌ خَالِصَةٌ أرجُو بِهَا الفو ... زَ يومَ البعثِ مِنْ مَسِّ سَقَرْ
حاذِرِ الإصرَارَ يَا جَانِي الخَطَأَ ... إنَّمَا يُصلِي لَظَاهَا مَنْ أَصَرّْ
نَحنُ أولى النَّاسِ بالشُّكرِ وقَدْ ... وعَدَ اللهُ مَزِيدَاً مَنْ شَكَرْ
أكثرُ النَّاسِ غُرَابٌ هَمُّ◌ُهُ ... بَطنَهُ يَحْجُلُ شوقَاً للقَذَرْ
إنَّ للدُّنيَا قِتَالاَ فاحذَرَنْ ... أن تَكونَ◌ْ◌ّ بعضُهُمْ تَغذر لَهُ هَدَرٌ
كم نَفَانا دُوَنَ◌َها أربابُهَا ... زُمَرَاً مُلعونَة بعد زُمَرْ
إنّ من رامِ نَ◌ِجَارَة بالمنى ... مِثُ◌ْل من رَامَ مَطِيرَاً من حَجْرِ

[٢٧٥]وقال عليه السلام:. <المتقارب>

أرَاكَ منَ الكِبْرِ لاَ تَنحَرِفْ ... وجسمُكَ بالذُّلِّ كالمقتَرِفْ
مُخَاطٌ يَسِيلُ وبَطْنٌ ثَقِيلْ ... وقَلبٌ لِهَولِ الرَّزَايَا يَجِفْ
وجُوعٌ يَهُدُّ وكَظٌّ يَقُدُّ ... وقَدْ عَلِمَ النَّاسُ لم يختَلِفْ
وأولُ نَشوِكَ طِفْلٌ ضَعِيفْ ... وآخِرُ عُمرِكَ شَيخٌ خَرِفْ
أيَحسُنُ كِبْرٌ عَلَى مَا تَرَاهُ ... من حَالَةِ النَّقْصِ فانظُرْ وقِفْ
أكَلنَا السَّوامَ ولَمْ نَتَّرِكْ ... وتَأكُلُنَا الدُّودُ أكلَ الكَتِفْ
ولو أَنَّهَا عَلمت مَا يُرَادُ بِهَا ... حينَ تَسمُنُ لَمْ تَعتَلِفْ
ولو كُنتُ أعقِلُ هولَ الحسَابْ ... هَجرَتُ الذُّنُوبَ ولَمْ أقتَرِفْ
يهُونُ علينَا اكتِسَابُ الذُّنُوبِ ... فإن فَاتَنَا تَافِهٌ نَلتَهِفْ

عجبتُ لِمُعتَرِفٍ بِالمَعَا ... دِ ويصبِحُ عن رَبِّهِ مُنحَرِفْ
إلى اللهِ أشكُو عِلاَجَ النُّفُو ... سِ إلى كَمْ تَصُدُّ وكم ذَا تُخِفْ
علينَا ملآئِكَةٌ حَافِظُونَ ... لِكنْ إذَا شَهِدُوا نَنتَصِفْ

فلو أنهم مثلنا خاطبون ... لكنا إذا شهدوا ننتَصِفْ

لل

فيا ويلَناَ من مَقَامِ الحَسَابِ ... ومَوقِف هولٍ كَمَا قَدْ وُصِفْ

وميزَانَ عَدلِ مَتَى مَا رَسَا ... سَعُدنَا ويَا بُؤسَنَا لَو يَخِفْ

تَرَى النَّاسَ للهولِ مِثلُ الغُثَا ... أُتيحَ لَه جَارِفٌ فاجتَرِفْ

فمَا بَالُ أكبادِنَا لا تذُو ... ب ومَا بال أجفَانِنَا لاتَكُفٌ

مَتَى خِفتَ فِي التَّمْرِ مُرُّ القَضَا ... فَمِلْ عنهُ أَكلاً لِحَبِّ الصَّرِفْ

أرَى أسعَدَ النَّاسَ ذَاكَ الغَبِي ... وأشقَاهُمُ فِيهم من عَرَفْ

لنا فِي الذَّينَ مَضَوا عِبَرَةً ... وفِي مَجمَعٍ هَائِلٍ قد أَزِفْ

سَيُغنِيكَ من فَائِقَاتِ الطَّعَامِ ... خُبزُ الشَّعِيرِ إذاَ مَا شَرُفْ

فإن شئتَ تَنويِقَهُ بالإدَامِ ... وتصويغُهُ فعلَيكَ الوَرِفْ

وأحسنُ من سُندُسِ المُترَفِينْ ... فِي موقِفِ العَرْضِ حَلٌّ حذَفْ

فيا رَبِّ غَوثَاً فإنَّ الكَرِيمَ ... مَتَى صِيحَ يوم الوغى ينعَطِفْ

وَجُدْ لِي بعفوِكَ يَا منْ يَجِلَّ ... من أن يُحِيطَ بِهِ من يَصِفْ

[٢٥٧]وقال عليه السلام في الشيب:. <السريع>

إن أسرع الشيب إلى عارضي ... فلآ أُرى أخضِبُهُ بالسوادِ

ولم أقل لا كنت من وافدٍ ... قوتلت مني بالقلا والبعادِ

بل قلت أهلاً بك من زائرٍ ... حاربنا قيك جميع العبادِ

كم قام فينا قيك من خاطبٍ ... مؤيَّدٍ في قوله بالسدادِ

أنت لعمري الفرق مل بيننا ... يا سيد اللون وبين الأعادي

[٢٥٨] وقال عليه السلام:.<البسيط>

وقايلٍ لم ومقت الشيب قلت لَهُ ... وهل علمتم حكيماً يَعْشَقُ السوُّدَا

ما كان فيما علمنا من حليف ددٍ ... يُحِبُّ إلا الدماءَ البيض الأماليدَا

إن السواد مُضِلٌّ للعبادِ وقَدْ ... ذم الإله تعالى الأوجه السودا

والحلم بالشيب معقود وكم نظرت ... عيناي جهلاً بسود الشعر معقودَا

عَصَيتُ شرخ شبابي في إرادَتِهِ ... والشيب ملكته مني المقاليدا
فما لوين ازوراراً عنه لي حيَدا ... ولا ذكرت شباباً ظل أوحيدا
فأكثروا البيض أبرار مُساعِد ... وأكثر السودِ ظل أو حيذا

[٢٥٩] وله عليه السلام في معنى الوعظ:.[الرجز]

إنا بنو الموت فشَمَِرْ شَمَِر ... ولم تكن لوارث تُثَمِّرْ
وإن غدوت خائفاً فبَكِّرْ ... وإن ذكرت رابعاً فكرِّرْ
واهرُبْ من الكفرِ وكَفِّرْ كَفِّرْ ... واستغفر الذنب العظيم يغفَرْ

[٢٦٠] وقال عليه السلام في مثله:.[الرجز]

ما قولُه إن أرهَقَته العجَلة ... وكل أفعال الصلاح مهمَلَه
فجاز من فرط السؤال والوَلَه ... كأنَّ عليه حِسرة ما كان لَه

تم النوع الثامن من أشعاره عليه السلام والحمد لله.
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله.
اللهم أغثنا واعف عنا واختم لنا يا أرحم الرحمين.